كتاب

العلو للعلي الغفار

في

صحيح الاخبار وسقيمها

جمع الشيخ الامام العالم الاثري

الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الدمشقي الشهير بالذهبي

المولود سنة ٦٧٣ والمتوفى سنة ٧٤٨ هـ

طبع للمرة الاولى بمصر على نفقة الفاضل الاثري

صاحب السعادة السيد محمد افندي نصيف

وكيل امير مكة المكرمة بجده

عن نسخة مطبوعة طبعا حجريا في الهند ووقف على تصحيحه

السيد محمد رشيد رضا

منشيء مجلة المنار

في سنة ١٢٩١ [illegible]

[illegible]



العلو للعلي الغفار

في

صحيح الاخبار وسقيمها

جمع الشيخ الامام العالم الاثري

الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الدمشقي الشهير بالذهبي

المولود سنة ٦٧٣ والمتوفى سنة ٧٤٨ ه

طبع للمرة الاولى بمصر على نفقة الفاضل الاثري

صاحب السعادة السيد محمد افندي نصيف

وكيل امارة مكة الجليل بجدة

[illegible] ووقف على [illegible]

[illegible] رضا



الحمد لله العلي العظيم ، رب العرش العظيم ، على نعمه السابغة ، الظاهرة والباطنة ، والحمد لله على نعمة التوحيد . واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة توجب من فضله المزيد ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله خاتم الانبياء والشفيع في اليوم الشديد ، صلى الله عليه وعلى آله صلاة أدخرها ليوم الوعيد .

اما بعد فاني كنت في سنة احدى وتسعين وستمائة جمعت احاديث وآثارا في مسئلة العلو ، وفاتني الكلام على بعضها ، ولم استوعب ما ورد في ذلك ، فذيلت على ذلك مؤلفا اوله « سبحان الله العظيم وبحمده على حلمه بعد علمه » والآن فأُرتب المجموع وأُوضحه هنا ، وبالله استعين وهو حسبنا ونعم الوكيل .

قال الله تعالى۔ ومن اصدق من الله قيلا ؟ ۔ (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش) وقال تعالى (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء) وقال تعالى في وصف كتابه العزيز (تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى . الرحمن على العرش استوى) وقال تعالى (الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن) ـــ الى غير ذلك من آيات الاستواء . وقال تعالى (ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين) وقال تعالى (ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) وقال تعالى (يدبر الأمر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) وقال تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب) وقال تعالي (اني متوفيك ورافعك اليّ) وقال تعالى (وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه) وقال تعالي في الملائكة (يخافون ربهم من فوقهم) وقال تعالي (أأمنتم من

في السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هي تمور؟ أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا) وقال تعالى (ذي المعارج * تعرج الملائكة والروح اليه) وقال تعالي (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الاسباب * أسباب السموات فأطلع الي إله موسى واني لأظنه كاذباً) الى غير ذلك من نصوص القرآن العظيم جل منزله وتعالي قائله

فان أحببت يا عبد الله الانصاف ، فقف مع نصوص القرآن والسنن ، ثم انظر ما قاله الصحابة والتابعون وأئمة التفسير في هذه الآيات ، وما حكوه من مذاهب السلف ، فاما ان تنطق بعلم ، واما ان تسكت بحلم ، ودع المراء والجدال ، فان المراء فى القرآن كفر ، كما نطق بذلك الحديث الصحيح . وسترى أقوال الائمة فى ذلك على طبقاتهم بعد سرد الاحاديث النبوية . جمع الله قلوبنا على التقوى[1] ، فاننا على أصل صحيح ، وعقد متين ، من ان الله تقدس اسمه لا مثل له ، وان ايماننا

(١) بياض في الاصل كتب بازائه في النسخة المطبوعة في الهند ما نصه : لعل في البياض هذه العبارة « ورزقنا الاجتناب عن الهوى »

بما ثبت من نعوته كايماننا بذاته المقدسة عن الاشباه ، من غير أن نتعقل الماهية. فكذلك القول فى صفاته، نؤمن بها ونعقل، وجودها ، ونعلمها فى الجملة من غير أن نتعقلها أو نشبهها أو نكيفها أو نمثلهـا بصفات خلقه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. فالاستواء ـ كما قال مالك الامام وجماعة ـ معلوم والكيف مجهول . . .

***

فمن الاحاديث المتواترة الواردة في العلو حديث معاوية ابن الحكم السليمي. قال : كانت لي غنم بين أحد والجوانيـة فيها جارية لي ، فأطلعتها ذات يوم فاذا الذئب قد ذهب منها بشاة ـ وانا رجل من بني آدم ـ فأسفت فصككتها ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ، فعظّم ذلك علي ، فقلت : يارسول الله! أفلا أعتقها ؟ قال «ادعها» فدعوتها فقال لها « أين الله ؟ » قالت : في السماء . قال « من أنا » ؟ قالت أنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .قال «أعتقها فانها مؤمنة» هذا حديث صحيح رواه جماعة من الثقاة عن يحيى بن أبي كثير

عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية السليمي. أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وغير واحد من الأئمة في تصانيفهم، يمرونه كما جاء ولا يتعرضون له بتأويل ولا تحريف

عن عطاء بن يسار قال: حدثني صاحب الجارية نفسه قال كانت لي جارية ترعى — الحديث . وفيه فمد النبي صلى الله عليه وسلم يده اليها وأشار اليها مستفهماً « من في السماء؟» قالت : الله . قال « فمن أنا » قالت : أنت رسول الله . قال « أعتقها فانها مسلمة »

وقال النسائي فى تفسيره في قوله تعالى (ثم استوى الى السماء) : أخبرنا قتيبة عن مالك عن هلال بن أسامة عن عمر بن الحكم قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله ! ان جارية لي كانت ترعى غنما لي فجئتها ففقدت شاة من الغنم، فسألتها عنها فقالت: اكله الذئب. فأسفت عليها وكنت من بني آدم فلطمت وجهها، وعلي رقبة أفأعتقها ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم « أين الله » ؟ قالت: في السماء . قال « فمن أنا » ؟ قالت أنت رسول الله : قال « فأعتقها» كذا سماه مالك

عن عمر بن الحكم

وقال عبد الرزاق: حدثنا معمر عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله عن رجل من الانصار انه جاء بأمة سوداء فقال: يا رسول الله! ان عليّ عتق رقبة مؤمنة فان كنت ترى هذه مؤمنة أعتقها . فقال «أتشهدين أن لا إله الا الله؟» قالت نعم . قال «أتشهدين أن محمداً رسول الله؟» قالت نعم . قال «أتؤمنين بالبعث» قالت نعم . قال «أعتقها» هذا حديث صحيح أخرجه ابن خزيمة في التوحيد

وقال المسعودي عن عون عن أخيه عبيد الله[1] ـ هو ابن عتبة ـ عن أبي هريرة قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجارية أعجمية فقال· يا رسول الله ان علي عتق رقبة مؤمنة فأعتق هذه؟ فقال لها «أين الله؟» فأشارت الى السماء .قال «فمن أنا؟» فأشارت الى رسول الله ثم الى السماء . قال «أعتقها فانها

---

(١) ههنا بياض في الاصل والساقط منه اسم «عبد الله» فان عبيد الله اخا عون هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المدني ممن ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ورآه . وقد روى عن أبي هريرة وغيره وروى عنه ابناه عون وعبيد الله وغيرهما

مؤمنة » رواه جماعة عن المسعودي منهم يزيد بن هارون واسناده حسن . فاما أن يكون عبيد الله قد سمعه من أبي هريرة، أو لعله رواه عن الرجل الانصاري، فيحتمل أن يكون قضية أخرى . ويحتمل أن يكون حديث الزهري بن عتبة عنه في عداد المرسل فيكون قوله «عن رجل من الانصار» إلا سماع . وأما حديث المسعودي ففي مسند الامام احمد وسمعناه في مسند أبي هريرة للقاضي البرتي

حديث لابي معاوية الضرير عن سعيد بن المرزبان عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جارية سوداء أعجمية فقال: عليّ رقبة فهل تجزئ هذه عني ؟ فقال « أين الله » فأشارت بيدها الى السماء . فقال « من أنا ؟ » قالت أنت رسول الله . قال « أعتقها فانها مؤمنة» هذا محفوظ عن أبي معاوية ، لكن شيخه قد ضعف

حديث محمد بن الشريد أن أمه اوصته ان يعتق عنها رقبة مؤمنة، فقال: يارسول الله ! انأمي اوصت بكذا، وهذه .

---

(١) كذا في الاصل ولعله عن عبد الله بن عتبة

جارية سوداء نوبية أتجزئ عني؟ قال «ائتني بها» فقال لها «اين الله؟» قالت في السماء. قال «من انا؟» قالت انت رسول الله. قال «فأعتقها إنها مؤمنة» كذا روى هذا الحديث وليس اسناده بالقائم. ويروى نحوه عن محمد بن الشريد بن سويد الثقفي عن أبي هريرة مرفوعا. وقيل: صوابه عمر بن الرشيد. فالله أعلم.

حديث اورده ابن حفص بن شاهين في الصحابة انه قال: حدثنا علي بن أحمد العسكري حدثني محمد بن الحارث عن عبد الحميد: حدثنا زهير بن عباد ثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم عن عكاشة الغنوي انه كانت له جارية في غنم ترعاها ففقد منها شاة فضرب الجارية على وجهها، ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بفعله، وقال: لو أعلم انها مؤمنة لاعتقتها. فدعاها النبي صلى الله عليه وسلم فقال «أتعرفيني؟» قالت: انت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال «فاين الله؟» قالت في السماء. قال «اعتقها فانها مؤمنة» لا يعرف عكاشة الا بهذا الخبر

حديث اسامة بن زيد الليثي عن يحي بن عبد الرحمن ابن حاطب قال: جاء حاطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بجارية له فقال يا رسول الله ! ان علي رقبة فهل تجزئ هــذه عني ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم «من انا ؟» قالت: انت رسول الله «قال فأين ربك ؟» فاشارت الى السماء . قال « اعتقها فانها مؤمنة » اخرجه القاضي ابو أحمد العسال في كتاب[١]

حديث جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم عرفه « ألا ! هل بلغت؟ » فقالوا نعم ـ يرفع اصبعه الى السماء وينكتها اليهم ـ ويقول « اللهم اشهد » اخرجه مسلم .

حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الملائكة يتعاقبون فيكم ـ ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج اليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون » متفق عليه .

---

(١) بياض في الاصل وكتب في الهامش : لعل في البياض « المعرفة له » أي كتاب المعرفة للقاضي

حديث سمعناه من احمد بن هبة الله وجماعة عن محمد بن عبد الواحد: ثنا اسماعيل بن علي، انا محمد بن علي النحوي، انا ابو بكر بن المقري، ثنا عبدان بن احمد، ثنا عمرو بن موسى، ثنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن أبي رزين العقيلي، قال: قلت يا رسول الله! اين كان ربنا قبل ان يخلق السماوات والارض؟ قال «كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء، ثم خلق العرش ثم استولى عليه» رواه الترمذي(١) وابن ماجه واسناده حسن. وقد رواه شعبة وغيره عن يعلى وقالوا «عدس» بدل «حدس» ورواه اسحق بن راهويه عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد وعنده «ثم كان العرش فارتفع على عرشه» وروى حرب عن ابن راهويه «تحته هواء وفوقه هواء» يعني السحاب قال ابو عبيد: العماء الغمام ـ وقال الحسن بن عمران الحنظلي الهروي: سمعت أبا الهيثم خالد بن يزيد الرازي يقول: اخطأ ابو عبيد انما العمى مقصور، ولا يدرى اين كان الرب، يعني قبل خلق العرش، ويروى عن أبي رزين

---

(١) كتب في الهامش «وابو داوود»

حديث طويل باسنادين مدنيين في الباب ، لكنه ضعيف

حديث عمرو بن دينار عن أبي قابوس عن عبد الله ابن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء» اخرجه ابو داود والترمذي وصححه، تفرد به سفيان.

حديث أبي الاحوص عن أبي اسحاق عن جرير سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول «من لم يرحم من في الارض لم يرحمه من في السماء» رواته ثقاة.

حديث أبي عوانة وأبي الاحوص وطائفة عن أبي اسحق السبيعي عن أبي عبيدة عن عبدالله بن مسعود «ارحم من في الارض يرحمك من في السماء» ورواه عمار بن زريق عن أبي اسحاق مرفوعا ، والوقف اصح ، مع ان رواية أبي عبيدة عن والده فيها ارسال

حديث عيسى بن طهمان عن أنس، وثابت ايضاً عن أنس ان زينب بنت جحش كانت تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول : زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق

سبع سماوات . ولفظ عيسى :كانت تقول : ان الله انكحني في السماء . وفي لفظ انها قالت للنبي صلى الله عليه : زوجنيك الرحمن من فوق عرشه. هذا حديث صحيح اخرجه البخاري

حديث ابي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا تأمنوني وانا امين من في السماء؟ يأتيني خبر السماء صباحا ومساءا» متفق عليه من رواية عمارة بن القعقاع عن عبدالرحمن ابن ابي نعم عنه مطولا اوله : بعث علي من اليمن بذهيبة

حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتابى عليه الا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها زوجها» اخرجه مسلم من طريق يزيد بن كيسان عن ابي حازم الاشجعي عن ابي هريرة

حديث علي بن زيد بن جدعان عن عبد الله بن الحارث ابن نوفل ان صعصعة بن صوحان تكلم يوما عند عثمان رضي الله عنه فقال فيما تقولون (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) الآيتين . فقال عثمان : يا ايها الناس ها ان هذا البجباج

النفاج[1] لا يدري من الله ولا اين الله، والله ما نزلت هذه الآية الا في اصحابي ، اخرجنا من ديارنا بغير حق . فقال : اما قولك لا ادري من الله ، فان الله ربنا ورب آبائنا الاولين ، وقولك لا ادري اين الله ، فان الله لبالمرصاد . رواه عبد بن حميد في تفسيره عن الحسن الاشيب عن حماد بن سلمة عنه

حديث اسحاق بن سليمان الرازي — ثنا ابو جعفر الرازي عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما القي ابراهيم عليه السلام في النار قال : اللهم انك واحد في السماء وانا في الارض واحد أعبدك » هذا حديث حسن الاسناد ، رواه جماعة عن اسحاق

حديث محاضر بن المورع - ثنا الاحوص بن حكيم ، ثنا خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول « من توضأ فاحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة فأتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها ، قالت : حفظك

---

(١) البجاج الكثير الكلام أو الاحمق والنفاج الذي يتمدح بما ليس فيه اهـ من هامش الاصل

الله كما حفظتني، ثم صعد بها الى السماء ولها نور وضوء ، وفتحت لها ابواب السماء حتى ينتهى بها الى الله عز وجل فتشفع لصاحبها » الحديث سمعه محمد بن اسلم الطوسي وغيره منه ، ورواه مروان ابن معاوية عن الاحوص احد الضعفاء ، وهّاه ابن معين

حديث اسرائيل عن ابي اسحاق عن عبد الجبار بن وائل عن ابيه انه صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا قال : الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه . فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال « من صاحب الكلمات؟ » قال انا يا رسول الله وما اردت بها الا خيرا : قال « لقد فتحت لها ابواب السماء فما نهنهها شيء دون الرحمن »

حديث ابن ابي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الميت يحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب . أبشري بروح وريحان ، ورب غير غضبان ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح فيقال :

فلان، فيقال مرحبا بالنفس الطيبة ، فلا يزال يقال لهـا ذلك حتى ينتهى بها الى السماء التي فيها الله تعالى » وذكر الحديث رواه احمد في مسنده والحاكم فى مستدركه وقال هو على شرط البخاري، ومسلم ورواه ائمة عن ابن ابي ذئب

حديث في صحيفة همام عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان ملك الموت يأتي الناس عيانا ، فأتى موسى عليه السلام فلطمه فذهب بعينه ، فعرج الى ربه عز وجل فقال يارب بعثتني الى موسى فلطمني فذهب بعيني ، ولولا كرامته عليك لشققت عليه . قال ارجع الى عبدي فقل له فليضع يده على ثور فله بكل شعرة وارت كفه سنة يعيشها . فأتاه فبلغه ما امره ، فقال ثم ماذا بعد ذلك ؟ قال الموت . قال الآن . فشمه شمة قبض فيها روحه ، ورد الله على ملك الموت بصره ، وفي لفظ فلطم عينه ففقأها ، فرجع فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت ، فرد الله عليه عينه ، وقال ارجع الى عبدي فقل له ان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور - وفيه - قال يارب فالآن ، وقال : رب أدنني من الارض المقدسة

رمية بحجر ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ لو كنت ثَمّ لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر » متفق عليه .

حديث الجماعة عن عبدالله بن بكر السهمي : ـ ثنا يزيد بن عوانة عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر قال : كنا جلوسا ذات يوم بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مرت امرأة من بناته فقال ابو سفيان : ما مثل محمد في بني هاشم الا كمثل الريحانة فى وسط الزبل . فسمعت فابلغته رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج فصعد على منبره وقال «ما بال اقوال تبلغني عن أقوام ؟ ان الله خلق سموات سبعا فاختار العليا فسكنها ، واسكن سمواته من شاء من خلقه . ثم اختار خلقه فاختار بني آدم ، فاختار العرب ، فاختار مضر ، فاختار قريشا ، فاختار بني هاشم ، فاختارني، فلم ازل خيارا من خيار ، فمن احب قريشا فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي أبغضهم » تابعه حماد بن واقد وغيره عن محمد بن

ذكوان احد الضعفاء ، وبعضهم يقول فيه عبد الله بن دينار بدل عمرو بن دينار ، وهو حديث منكر رواه جماعة في كتب السنة واخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد .

(حديث) ابي عاصم[١] العباداني عن الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بينما اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رءوسهم فاذا الرب جل جلاله قد اشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا اهل الجنة . فذلك قوله عز وجل (سلام قولا من رب الرحيم)» اخرجه ابن ماجه في سننه في باب ما انكره الجهمية عن ابن ابي الشوارب عن العباداني ، واسناده ضعيف

(حديث) ابي هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ـ ولا يصعد الى الله الا طيب ـ فانها يتقبلها بيمينه ويربيها لصاحبها حتى تكون مثل الجبل » هذا حديث صحيح اخرجه البخاري .

(١) وفي نسختنا « ابي نعيم » فاعتمدنا الصحيحة . قال الحافظ في التقريب : اسمه عبد الله بن عبيد الله أو بالعكس ، ويقال ابن عبد ، بغير الاضافة بين الحديث من الثامنة

(حديث) ابي موسى الاشعري : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور ولو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره» اخرجه الشيخان

(حديث) اخبرنا القاضي تاج الدين بن عبد الخالق بن عبد السلام ببعلبك : ـ انا عبد الله بن احمد الفقيه سنة احدى عشرة وستمائة ، اخبرنا محمد بن الباقي الحاجب ، اخبرنا ابو الفضل بن خيرون ، اخبرنا ابو علي بن شاذان، اخبرنا ابو سهل القطان ، ثنا عبد الكريم الديرعاقولي ، ثنا رجاء بن مرجا (١) البصري، ثنا عمران بن خالد بن طليق ، حدثني ابي عن ابيه عن جده قال: اختلف قريش الى حصين والد عمران ، فقالوا : ان هذا الرجل يذكر آلهتنا فنحب ان تكلمه وتعظه، فمشوا معه الى قريب من باب النبي صلى الله عليه وسلم فجلسوا

---

(١) كذا في نسختنا والصواب رجاء بن محمد بن رجاء . وهو ابو الحسن العذري السقطي ثقة . وفي السند الآتي يقول : رجاء بن محمد

ودخل حصين ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اوسعوا للشيخ » فقال ما هذا الذي يبلغنا عنك : انك تشتم آلهتنا وتذكرهم ؟ وقد كان ابوك جفنة وخبزا . فقال « ان ابي واباك في النار ياحصين ، كم تعبد إلهاً اليوم ؟ قال سبعة في الارض والهاً في السماء . قال « فاذا اصابك الضيق فمن تدعو ؟ » قال : الذي في السماء قال « فاذا هلك المال فمن تدعو ؟ » قال الذي في السماء ، وذكر الحديث. اخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد . وعمران ضعيف ـ فقرأت على اسحق الاسدي : انبأ ابن خليل ، انبأ عبد الخالق بن عبد الوهاب ، انا اسمٰعيل بن احمد المؤذن ـــ : اخبرنا احمد بن منصور المغربي : انا محمد بن الفضل بن محمد بن اسحٰق بن خزيمة ، انا جدي ابو بكر ، ثنا رجاء بن محمد ، ثنا عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران ابن حصين ، فذكر الحديث نحوا مما تقدم بطوله .

اخبرنا ابو الحسين البعلي : انا البهاء عبد الرحمٰن حضورا . انا نصر بن فتيان الفقيه ، اخبرنا ابو منصور الشيباني ، اخبرنا ابو الحسين بن المهتدي بالله ، ثنا محمد بن يوسف العلاف ، ثنا

محمد بن يوسف . ثنا محمد بن علاف[١] البغوي، ثنا جدي، ثنا ابو معاوية عن شبيب بن شيبة عن الحسن عن عمران بن حصين قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي «كم تعبد اليوم إلـها ؟» فقال: ستة في الارض وواحداً في السماء . قال « فأيهم تعده لرغبتك ورهبتك ؟ » قال الذي في السماء . قال « ياحصين ! أما انك لو اسلمت علمتك كلمتين ينفعانك» فلما اسلم قال: يارسول الله! علمني الـكلمتين قال « قل : اللهم ألهمني رشدي ، وأعذني من شر نفسي » شبيب ضعيف .

اخبرنا عبد الخالق بن بدران بنا بلس ويوسف بن احمد بدمشق قالا : ثنا موسى بن عبد القادر، انبأ سعيد بن احمد بن البسري، اخبرنا ابو الطاهر المخلص، ثنا ابو القاسم البغوي عبد الجبار بن عاصم ، ثنا مبشر بن اسمعيل الحلبي، ثنا تمام بن نجيح عن الحسن عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مامن حافظين يرفعان الى الله ماحفظا يرى في اول الصحيفة

(١) وفي نسخة عبد الله بن محمد اه من هامش نسختنا و بنو علاف كثيرون وهم بيت علم وحديث

خيرا وفي آخرها خيرا الا قال الله عز وجل لملائكته: أشهدكم اني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة » تفرد به تمام احد الضعفاء

اخبرنا احمد بن عبـد الحميد ، انبأ ابو محمد بن قدامة الفقيه سنة سبع عشرة وستمائة، اخبرتنا شهدة، انبأ ابو عبدالله النعالي ،انبأ علي بن محمد، انا ابو جعفر البختري، ثنا محمد بن عبدالملك الدقيقي، ثنا ابو علي الحنفي، ثنا فرقد بن الحجاج: سمعت عقبة بن ابي الحسنات قال: سمعت ابا هريرة رضي الله عنـه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى اذا جمع الاولين والآخرين يوم القيامة جاء الرب تبارك وتعالى الى المؤمنين فوقف عليهم على كور ، — فقالوا لعقبة ما الكور ؟ قال المكان المرتفع — فيقول : هل تعرفون ربكم ؟ قالوا : ان عرّفنا نفسه عرفناه ، فيتجلى لهم ضاحكا في وجوههم فيخرون له سجدا » هذا حديث حسن اخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد عن الفلاس عن الحنفي وعنده «على كوم» (١)

---

(١) الكوم هو المكان المرتفع. وهذا هو الصواب واليه اشار =

(حديث) محمد بن اسحق : حدثني يزيد بن سنان عن سعيد بن الاجيرد عن العرس بن قيس الكندي [١] عن حدي بن عميرة قال : كان بارضنا حبر من اليهود يقال له ابن شهلا ، فالتقيت انا وهو فقال : اني اجد في كتاب الله ان اصحاب الفردوس قوم يعبدون ربهم على وجوههم ، لا والله ما اعلم هذه الصفة الا فينا معشر يهود . واجد نبيا يخرج من اليمن لا نراه يخرج الا منا . قال عدي — فوالله مالبثت حتى بلغنا ان رجلا من بني هاشم قد تنبأ ، فذكرت حديث ابن شهلا ، فخرجت اليه فاذا هو ومن تبعه يسجدون على وجوههم ويزعمون ان إلـهم في السماء . هذا حديث غريب .

قرأت على عيسى بن ابي محمد: اخبرك عبدالحق بن خلف، انبأ ابو المعالي بن صابر، انبأ نا ابو القاسم النسيب، انبأ نا

= ابن الأثير وغيره ولعل الاول تحريف من الرواة . والكور بالضم رحل البعير (١) في نسختنا قيد بدل قيس قال الحافظ في التقريب: العرس بضم اوله وسكون الراء بعدها مهملة ابن عميرة الكندي اخو عدي السابق . قيل صحابي . قيل عميرة أمه واسم ابيه قيس بن سعيد ابن الارقم وقال ابو حاتم : هما اثنان

محمد بن عبد الرحمن التميمي، اخبرنا يوسف الميانجي، ثنا احمد ابن محمد بن ساكن بالميانج سنة ست وتسعين ومائتين، ثنا ابو مصعب بن حاتم بن اسماعيل اخبر صالح بن محمد بن زائدة عن ابي سلمة عن عائشة قالت: ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الى السماء الا قال «يامصرف القلوب ثبت قلبي على طاعتك» وصالح ضعيف

اخبرنا احمد بن ابراهيم الخطيب ومحمد بن احمد العقيلي ومحمد بن المظفر قالوا: انبأ السخاوي، انبأ السلفي، انبأ الخليل ابن عبد الجبار بقزوين، انا علي بن الحسين بن جابر، انبا محمد ابن النقاش، ثنا القسم بن الليث، ثنا المعافي بن سليمان، ثنا فليح ابن سليمان، عن هلال بن علي بن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: كانت لي غنم ترعى بالعذيب بالعريض، فكنت اتعهدها وفيها جارية لي سوداء، فجئتها يوما ففقدت شاة من خيار الغنم، فقلت اين الفلانية؟ قالت اكلها الذئب. فاسفت وانا من بني آدم، فضربت وجهها ثم ندمت على ماصنعت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «أضربت

وجهها ؟ » وعظم ذلك تعظيما شديدا . فقلت يارسول الله ان من توبتي أن اعتقها . قال « فائتني بها قبل ان تعتقها » فجئته بها فقال لها « من ربك ؟ ـ قالت الله . قال ـ واين هو ؟ قالت : في السماء . قال ـ فمن انا ؟ ـ قالت : انت رسول الله . قال « أعتقها فانها مؤمنة » هذا حديث صحيح .

وهكذا رأينا كل من يسأل: اين الله ؟ يبادر بفطرته ويقول : في السماء . ففي الخبر مسألتان إحداهما شرعية قول المسلم ،، اين الله ،، وثانيهما قول المسئول ،، في السماء ،، فمن انكر هاتين المسألتين فإنما ينكر على المصطفى صلى الله عليه وسلم .

اخبرنا اسماعيل بن عبد الرحمان ، انبأ عبد الله بن احمد الفقيه سنة خمس عشرة وستمائة ، اخبرنا محمد بن عبد الباقي ، انبأ ابو الفضل بن خيرون ، انبا ابو علي بن شاذان ، انا ابو سهل بن زياد ، ثنا عبد الكريم بن الهيثم ، ثنا حياة بن شريح ، ثنا بقية عن ابي بكر بن ابي مريم عن الهيثم بن مالك عن عبد الرحمان بن عائذ الازدي عن ابي حجاج الثمالي ـ : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم ,, يقول القبر للميت حين يوضع فيه: ويحك يا ابن آدم ما غرك بي اذ كنت تمر بي ؟ الم تعلم اني بيت الظلمة والفتنة والوحدة والدود ؟ فان كان مصلحا اجاب عنه مجيب القبر فيقول : أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ؟ فيقول اذاً اعود عليه خضرا ، ويعود جسمه نورا، ويصعد بروحه الى رب العالمين » هذا حديث غريب ، وابن ابي مريم ضعيف من قبل حفظه

(حديث) الليث بن سعد عن زيادة بن محمد عن محمد ابن كعب عن فضالة بن عبيد عن ابي الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من اشتكى منكم او اشتكى اخ له فليقل : ربنا الله الذي في السماء : تقدس اسمك ، امرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء، اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين ، انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع . فيبرأ » اخرجه أبو داود ، وزيادة لين الحديث .

(حديث) حسين الجعفي : ثنا زائدة عن عاصم بن كليب

عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى الله كانها شرارة» غريب . واسناده جيد .

اخبرنا اسماعيل بن عمرة المعدل . انبأ الحسين بن هبة الله ، انبأ الحسن بن ابي الحديد سنة (١) واربع مائة ، انبأ المسدد بن علي ، انبأنا اسماعيل بن القاسم بحمص ، ثنا يعقوب ابن اسحاق بعسقلان ، ثنا جعفر بن هرون الفراء ، ثنا محمد ابن كثير عن الاوزاعي عن يحيى عن ابي سلمة عن ابى هريرة قال : لما خطب عليّ فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها «اي بنية ! ان ابن عمك عليا قد خطبك فما تقولين ؟ فبكت ثم قالت : كانك انما ادخرتني لفقير قريش ! فقال «والذي بعثني بالحق ما تكلمت في هذا حتى اذن الله فيه من السماء» فقالت فاطمة : رضيت بما رضي الله لي . هذا حديث منكر ، لعل محمد بن كثير افتراه فانه متهم ، فان الاوزاعي ما نطق به قط ، ولم ارو هذا ونحوه الا للتزييف والكشف . والفراء ليس بثقة.

(١) بياض في الاصل

اخبرنا الحسن بن علي انبأ سالم بن الحسن انبأ ابن شاتيل، انبأ ابو غالب الباقلاني، ثنا عبد الملك بن محمد، ثنا احمد بن سلمان النجاد، ثنا الحسن بن مكرم، ثنا عمر بن يونس اليمامي
١٩٩: ثنا جهضم بن عبد الله حدثني ابو طيبة عن عثمان بن عمير عن انس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتاني جبرئيل عليه السلام وفي يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء، فقلت ما هذا يا جبرئيل؟ قال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك عز وجل لتكون لك عيدا ولقومك من بعدك، تكون أنت الاول وتكون اليهود والنصارى من بعدك. فقلت ما لنا فيها؟ قال لكم فيها خير، فيها ساعة من دعا الله فيها بخير هو قسم له اعطاه اياه، او ليس له بقسم الا ذخر له ما هو اعظم منه. قلت ما هذه النكتة السوداء فيها؟ قال هي الساعة تقوم يوم الجمعة، وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه يوم المزيد في الآخرة. قلت وما يوم المزيد؟ قال ان ربك اتخذ في الجنة واديا أفيح من مسك ابيض، فاذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين على كرسيه، ثم حف الكرسي بمنابر من نور، ثم

جاء النبيون حتى يجلسوا عليها ، ثم حف المنابر بكراسي من ذهب ، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ، ثم جاء اهل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب ، فيتجلى لهم ربهم عزوجل حتى ينظروا الى وجهه ، ثم يقول : أنا الذي صدقتكم وعدي . واتممت عليكم نعمتي ، وهذا محل كرامتي . فيسألونه ويسألونه حتى تنتهي رغبتهم . فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، الى اوان منصرف الناس من يوم الجمعة ، ثم يصعد على كرسيه ويصعد معه الصديقون والشهداء ، ويرجع اهل الغرف الى غرفهم درة بيضاء لا فصم فيه ولا نظم [1] ، او ياقوتة حمراء ، او زبرجدة خضراء ، فيها غرفها وابوابها مطردة ، فيها انهارها متدلاة ، فيها ثمارها ، فيها ازواجها وخدمها ، فليسوا الى شيء احوج منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا من كرامته عز وجل ، وليزدادوا

---

(١) وفي نسخة فيها بدل فيه . والرواية عندنا « ليس فيها فصم ولا وصم » الفصم بالفاء الصدع والكسر من غير بينونة فان بان وتفرق يقال له قصم بالقاف . والوصم العيب

نظرا الى وجهه ، فلذلك دعى يوم المزيد »

هذا حديث مشهور وافر الطرق، اخرجه الامام عبد الله ابن احمد في كتاب السنة له عن عبد الأعلى بن حماد النرسي [١] عن عمر [٢] بن يونس : قرأت على محمد بن الحسن [٣] محمد بن عباد [٤] انبأ عبد الله بن رفاعة السعدي [٥] انبأ علي بن الحسن القاضي، انبأ عبدالرحمن بن عمر المالكي، انبأ ابو الطاهر المديني: ثنا يونس بن عبد الاعلى، ثنا اسد بن موسى، ثنا ابو يوسف يعقوب ابن ابراهيم، ثنا صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم :ـ قال «اتاني جبرئيل عليه السلام وفي يده كالمرآة البيضاء ، فقلت ياجبرئيل ما هذه ؟ قال هذه الجمعة بعثني الله بها اليك ، وهو عندنا يوم المزيد ، ان ربك اتخذ في الجنة وادياً افيح من مسك ابيض ، فاذا كان يوم الجمعة نزل على كرسيه ونزل معه النبيون والصديقون، ثم حفت بالكراسي منابر من ذهب مكللة بالزبرجد واللؤلؤ

(١) كانت في نسختنا الزسي بالزاي وهو غلط (٢) في نسختنا « عمرو » وهو غلط (٣) بياض في الاصل (٤) وفى نسختنا عماد وهو غلط (٥) وفى نسخة العدي

والياقوت ، فيجلس عليه النبيون والصديقون ، ونزل اهل الغرف على الكثب من المسك الابيض فيتجلى لهم ربهم فينظرون الى وجهه ، ثم ارتفع على كرسيه وارتفع اهل الغرف الى غرفهم » صالح ضعيف تفرد به عنه القاضي ابو يوسف ،

اخبرنا احمد بن عبد المنعم القزويني، انبأ محمد بن سعيد ببغداد وانبأ على بن محمد وجماعة قالوا: انبأ ابن الزبيدي وانبأ التاج ابو محمد المغربي انبا عبدالله بن احمد الفقيه ببعلبك قالوا: انبا ابو زرعة ، انبا مكي بن منصور انبا ابو بكر الجبري، ثنا ابو العباس الاصم وانبا محمد بن الحسين، انبا ابن رفاعة ، انبا الخلقي، انبا ابو العباس ابن الحاج الاشبيلي : ثنا ابو الفوارس احمد بن محمد الصابوني املاء، قال: حدثنا الربيع بن سليمان، ثنا الشافعي، انبا ابراهيم بن محمد: حدثني موسى بن عبيدة، حدثني ابو الازهر معاوية بن اسحاق بن طلحة عن عبدالله بن عبيد ابن عمير انه سمع انس بن مالك يقول : اتى جبرئيل بمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال « ما هذه ؟ قال : هذه الجمعة فضلت بها انت وأمتك والناس

لكم فيها تبع اليهود والنصارى ، لكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو بخير الا استجيب له ، وهو عندنا يوم المزيد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وما يوم المزيد ؟ قال : ان ربك اتخذ في الجنة واديا فيه كثب من مسك فاذا كان يوم القيامة انزل الله من شاء من الملائكة وحوله الشهداء والصديقون ، فيجلسون من ورائهم على تلك الكثب ، فيقول الله تعالى : انا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون : ربنا نسالك الرضا . فيقول رضيت عنكم ولكم ما شئتم ولديّ مزيد . فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم ربهم من الخير ، وهو اليوم الذي استوى فيه ربك على العرش ، وفيه خلق آدم، وفيه تقوم الساعة » ابراهيم وموسى ضعفاء، اخرجه الامام محمد بن ادريس في مسنده .

وقد اخرجه الدارقطني من طريق حمزة بن واصل المنقري عن قتادة عن انس ، ومن طريق عنبسة الرازي عن ابي اليقظان عثمان بن عمير عن انس[1]

---

(١) بياض في الاصل

ابن محمد بن شعيب بن سابور عن عمر مولى عفرة عن انس

واخرجه القاضي ابو احمد العسال في كتاب المعرفة له عن رجاله عن جرير بن عبد الحميد عن ليث بن ابى سليم عن عثمان بن ابي حميد — وهو ابو اليقظان — عن أنس ، ورواه من طريق سلام بن سليمان عن شعبة واسرائيل وورقا عن ليث ايضا .

وساقه الدارقطني من رواية شجاع بن الوليد عن زيادة ابن خيثمة عن عثمان بن ابى سليمان عن أنس . والظاهر ان عثمان ابو اليقظان، وحدث به الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن ابن ثابت بن ثوبان عن سالم بن عبد الله عن انس بن مالك . وهذه طرق يعضد بعضها بعضا [1] رزقنا الله واياكم لذة النظر الى وجهه الكريم

انبأ طائفة عن جماعة اجاز ابو علي الحداد : انبأ ابو نعيم، انبأ الطبراني، ثنا محمد بن زرعة [2] الدمشقي، ثنا هشام بن عمار،

---

(١) اي يتقوى ضعفها بكثرتها (٢) وفي نسخة ابن ابي زرعة

ثنا الوليد بن مسلمة عن عبد الرحمان بن ثابت عن سالم بن عبد الله انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اتاني جبرئيل وفي يده كالمرآة» الحديث بطوله، وفيه « فاذا كان يوم الجمعة من ايام الآخرة يهبط الرب عز وجل عن عرشه الى كرسيه، وحف الكرسي بمنابر من نور فجلس النبيون » غريب تفرد به الوليد

اخبرنا احمد بن اسحاق، انبأ الحسين بن أبان بالموصل، انبأ ابو نصر اليوسفي وابن عقيل البصري قالا: انبأ ابو القاسم ابن سنان انبا طلحة الكتابي، انبا احمد بن عثمان: ثنا عباس الدورى، ثنا علي بن بحر، ثنا عيسى بن يونس، ثنا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي سعيد الخدري: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يقبل الله صدقة العبد من كسب طيب، ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد اليه الا الطيب، فيأخذ التمرة فيربيها حتى يجعلها مثل الجبل » صحيح

اخبرنا القاضي عبد الخالق: انبا ابن قدامة انبا عبد الله ابن المنصور بن الموصلي انبا ابو الحسين بن الطيوري انبا

محمد بن عبد الواحد انبا احمد بن ابراهيم بن شاذان انبا احمد ابن محمد بن المفلس : ثنا سعيد بن يحيي الاموي ثنا عبد الله ابن زياد عن ابن اسحاق : حدثني يزيد بن سنان عن سعيد ابن الاجيرد الكندي عن عدي بن عميرة بن وفرة العبدي قال : كان بارضنا حبر من اليهود يقال له ابن شهلان — فذكر الحديث نحواً مما تقدم — وآخره : فخرجت مهاجراً الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ومن معه يسجدون على وجوههم ويزعمون ان إلههم في السماء فاسلمت وتبعته • زياد هو البكالي وعبد الله هو[1]

وبه الى سعيد بن يحيي الاموي صاحب المغازي قال حدثني ابي نا[2] محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب بن مالك ان سعد بن معاذ لما حكم في بني قريظة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقد حكمت حكما حكم الله به من فوق سبعة أرقعة » هذا مرسل .

---

(١) كذا في الاصل والمعروف ان زياد بن عبد الله الطفيل البكائي هو صاحب ابن اسحق لا عبد الله بن زياد (٢) وفي نسخة ثنا

حديث محمد بن صالح عن سعد بن ابراهيم بن سعد عن سعد بن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد ابن معاذ « لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع سموات» هذا حديث صحيح اخرجه النسائي من طريق ابي عامر عبد الملك بن عمر العقدي عن محمد بن صالح التمار، وهو صدوق

حديث يحيي بن صاعد : ثنا بكر ابن أخت الواقدي عن اسماعيل بن قيس عن أبي بن كعب مولى علي بن عبد الله بن عباس عن مولاه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مامن عبد يقول : لااله الا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ؛ الا خرقت السموات حتى تفضي الى الله عز وجل» ليس اسناده بقوي من قبل اسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت ، فانه ضعيف

أخبرنا عبد الخالق بن علوان: أنبأ أبو محمد بن قدامة أنبأ محمد بن عبد الباقي وأنبأ أحمد بن الحسن أنبأ أبو القاسم الخرقي ثنا أبو بكر النجاد ثنا محمد بن أبي بكر ثنا زائدة بن أبي الرقاد

عن زياد النميري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « فأدخل على ربي وهو على عرشه تبارك وتعالى»[(١)] زائدة ضعيف والمتن بنحوه في الصحيح للبخاري من حديث قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه » وأخرجه أبو أحمد العسال في كتاب المعرفة باسناد قوي عن ثابت عن أنس وفيه« فآتي باب الجنة فيفتح لي، فآتي ربي تبارك وتعالى وهو على كرسيه أو سريره فاخر له ساجدا» وذكر الحديث

أخبرنا ابن قدامة وطائفة كما به قالوا : أنبأ حنبل أنبأ هبة الله بن الحصين أنبا أبو علي المذنب أ نا أبو بكر القطيعي ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا عفان ثنا همام : سمعت قتادة يحدث عن أنس أن مالك بن صعصعة حدثه أن نبي الله حدثه عن ليلة أسري به قال « بينما أنا فى الحطيم ـ وربما قال قتادة: في الحجرـ مضطجع اذ أتاني آتـ فذكر الحديث وفيه

---

(١) بياض فى الاصل وكتب فى هامشه : لعل البياض « في حديث الشفاعه» (كذا)

قال ـ ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يقع خطوه عند انقضاء طرفه ـ قال ـ فحملت عليه فانطلق بي جبرئيل حتى أتى بي السماء الدنيا فاستفتح فقيل: من هذا ؟ قال: جبرئيل. قيل: ومن معك ؟ قال محمد. قيل: أوقد أرسل اليه ؟ قال نعم فقيل: مرحبا به ولنعم المجيء جاء. قال ففتح، فلما خلصت اذا فيها آدم، قال هذا أبوك فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح. ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل: من هذا ؟ قال جبرئيل. قيل ومن معك؟ قال محمد قيل: وقد أرسل اليه ؟ قال نعم، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء. قال ففتح فلما خلصت فاذا يحي وعيسى وهما ابنا الخالة، قال هذا يحي وعيسى فسلم عليهما، فسلمت فردا السلام، وقالا مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح، فقيل: من هذا ؟ قال جبرئيل. قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل وقد أرسل اليه، قال نعم، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء، قال ففتح فلما خلصت اذا يوسف، قال هذا يوسف فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالاخ

الصالح والنبي الصالح . ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل: من هذا ؟ قال جبرئيل، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل اليه ، قال نعم ، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فاذا ادريس ، قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال: مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ، قال ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل : من هذا ؟ قال جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل اليه ، قال نعم ، قال مرحباً به ونعم المجيء جاء . قال ففتح فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه ، قال فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبرئيل ، قيل ومن معك ، قال محمد، قيل وقد أرسل اليه ، قال نعم، قال مرحبا به ونعم المجيء جاء ، ففتح فلما خلصت فاذا أنا بموسى ، قال هذا موسى فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح ، قال فلما تجاوزت بكي ، فقيل : ما يبكيك قال أبكي لان غلاماً

بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي. ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح ، قيل من هذا، قال، جبرئيل ، قيل ومن معك ، قال محمد ، قيل وقد أرسل اليه ، قال نعم قال مرحبا به ونعم المجيء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فاذا ابراهيم ، قال هذا ابراهيم فسلم عليه ، قال فسلمت فرد السلام ، ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح . قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى[1] ثم رفع الى البيت المعمور[2] قال ثم فرضت عليّ الصلاة خمسين صلاة كل يوم ، فرجعت فمررت على موسى، فقال : بم أمرت ؟ قلت بخمسين صلاة كل يوم، قال ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة ، واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخيف لامتك ، قال فرجعت فوضع عني عشرا ، فرجعت الى موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت بأربعين صلاة كل يوم، قال ان أمتك لا تستطيع أربعين صلاة كل يوم ، واني قد خبرت

(١) سقط من هذا الموضع وصف سدرة المنتهى (٢) سقط من هذا الموضع وصف البيت المعمور بذكر من يدخله من الملائكة

الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك ، فرجعت فوضع عني عشراً آخر فرجعت الى موسى فقال: بم أمرت ؟ قلت أمرت بثلاثين صلاة كل يوم، قال ان أمتك لا تستطيع ثلاثين صلاة كل يوم، واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك، فرجعت فوضع عني عشرا آخر ، فرجعت الى موسى فقال: بم أمرت؟ قلت بعشرين صلاة كل يوم ، قال ان أمتك لا تستطيع عشرين صلاة كل يوم ، واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة، فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك، قال فرجعت فامرت بعشرة صلاة في كل يوم فرجعت الى موسى فقال : بم أمرت؟ قلت بعشرة صلوات كل يوم قال ان أمتك لا تستطيع عشر صلوات كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك ، فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت الى موسى فقال: بم أمرت؟ قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم

فقال ان أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم ، واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة ، قلت قد سألت ربي حتى استحييت ، ولكني أرضى وأسلم . فلما تقدت[١] نادى مناد : قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي» متفق عليه

أخبرنا عبد الخالق بن علوان واسماعيل بن عبد الرحمن قالا : أنا أبو محمد بن قدامة أخبرنا محمد هو ابن البطي أنبأ أحمد ابن الحسن انبأ ابو علي بن شاذان انا احمد بن محمد بن زيادة انا احمد بن محمد البرتي[٢] ثنا يحي يعني الحماني ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان لله ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس، فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا : تعالوا !هلموا الى بغيتكم. فيحفون بهم، يعني فاذا تفرقوا صعدوا الى السماء فيقول الله تعالى : اي شيء تركتم عبادي يصنعون ؟ فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويذكرونك، فيقول:

(١) في صحيح البخاري : فلما جاوزت (٢) وفي نسخة البرقي.

هل رأوني ؟ فيقولون لا ، فيقول كيف لو رأوني ؟ فيقولون لو رأوك كانوا لك اشد تحميدا وتمجيدا وذكرا ، فيقول فاي شيء يطلبون ؟ فيقولون يطلبون الجنة ، فيقول وهل رأوها ؟ فيقولون لا ، فيقول فكيف لو رأوها ؟ فيقولون لو رأوها كانوا لها اشد طلبا وأشد حرصا . فيقول من اي شيء يتعوذون ؟ فيقولون يتعوذون من النار ، فيقول وهل رأوها ؟ فيقولون لا ، فيقول فكيف لو رأوها ؟ فيقولون لو رأوها كانوا أشد منها هربا ، واشد منها تعوذا وخوفا . فيقول فإني اشهدكم أني قد غفرت لهم . فيقولون : فيهم فلان الخطاء لم يردهم انما جاء لحاجة ، فيقول : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ـ مرتين » متفق عليه .

حديث ابي مسلم الكجي : حدثنا سهل بن بكار ثنا عبد السلام عن عبيدة الهجيمي قال : قال ابُوجَرَيٍّ جابر بن سليم ركبت قَعودًا لي واتيت مكة في طلبه فأنخت بباب المسجد فاذا هو جالس صلى الله عليه وسلم وهو محتب ببردة لها طرائق حمر فقلت : السلام عليك يارسول الله ، قال « وعليك » قلت

إنا معشر اهل البادية قوم بنا الجفاء فعلمني كلمات ينفعني الله بهن قال « ادن» ثلاثا . فقال« اعد علي» فقلت انا معشر اهل البادية قوم بنا الجفاء فعلمني كلمات ينفعني الله بهن ، فقال «اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا، ولوان تصبّ من دلوك(١) في اناء المستقي، واذا لقيت أخاك فالقه بوجه منبسط ، وإياك وإسبال الازار فانه من المخيلة ، وان الله لا يحب المخيلة ، وان امرؤ سبك بما يعلم فيك فلا تسبه بما تعلم فيه ، فان الله يجعل لك أجراً ، ويجعل عليه وزرا ، ولا تسبنّ شيئاً مما خولك الله » قال أبو جُرَيّ : فوالذي ذهب بنفس محمد صلى الله عليه وسلم ماسببت لي شاة ولا بعيرا . فقال رجل يارسول الله ! ذكرت إسبال الازار وقد يكون بالرجل القرح أو الشيء يستحي منه قال « لاباس الى نصف الساق أو الى الكعبين ، ان رجلا ممن كان قبلكم لبس بردين فتبختر فيهما فنظر الله اليه من

(١) سقط من الاصل الذي طبعنا عنه — من دلوك — وكتب في هامشه ـ لعل في البياض الماء ـ وهو خطأ سببه عدم اطلاع المصحح على اصل الحديث . وقد عزاه في الجامع الصغير الى الطيالسي وابن حبان من حديث جابر بن سليم الهجيمي ، وابو جري بالتصغير .

فوق عرشه فمقته فأمر الارض فاخذته فهو يتجلجل في الارض ، فاحذروا وقائع الله عز وجل » اسناده لين وعبد السلام هو ابن عجلان، وللحديث طرق، وخرجه ابو داود ، وبعضه الترمذي .

اخبرنا أبو محمد بن علوان: أنبأ ابن قدامة أنبأ محمد أنبأ أحمد بن الحسن بن خيرون أنبأ أبو القاسم بن بشران أنبأ أبو علي بن خزيمة : ثنا علي بن الحسين بن زيد الصدائي ثنا أبي ثنا الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما قال عبد لا اله الا الله مخلص الا [١] لا يردها حجاب فاذا وصلت الى الله نظر الى قائلها ، وحق على الله ان لا ينظر الى موحد الا رحمه » هذا حديث غريب رواه الترمذي بنحوه من طريق الوليد بن القاسم وحسنه .

(١) بياض بالاصل كتب بازائه في الهامش «لعل في البياض : صعدت» والحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير معزوا الى الترمذي بلفظ « ماقال عبد لااله الا الله قط مخلصا الا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي الى العرش ، ما اجتنبت الكبائر »

حديث الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس : حدثني رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم[١] أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رمي بنجم فاستنار ، فقال « ما كنتم تقولون اذا رمي بمثل هذا ؟ ـ قالوا كنا نقول ولد الليلة عظيم أو مات عظيم فقال ـ فإنها لا يرمى بها[٢] لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا عز وجل اذا قضى امرا سبح حملة العرش حتى يسبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا ، فيقول الذين يلون حملة العرش : ماذا قال ربكم ؟ فخبرونهم ماذا قال . فيستخبر أهل السموات بعضهم بعضاً حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا ، فيخطف الجن السمع فيلقونه الي اوليائهم فما جاؤا به على وجهه فهو الحق ، ولكنهم يقرفون[٣] ويزيدون» اخرجه م س ت

(١) في صحيح مسلم : رجل من أصحاب النبي (ص) من الانصار

(٢) كان هنا بياض في الاصل فاعتمدنا على رواية صحيح مسلم في اثبات المحذوف منه ومن موضع آخر. ولم نذكر ما رجاه المصحح ولم يصب فيه . وتختلف هذه الرواية عن رواية مسلم في بعض الالفاظ

(٣) القرف الكذب والتخليط . وبابه ضرب

حديت محفوظ ثابت ـ لا أستحضر اسناده ـ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا أحب الله عبدا نادى جبرئيل فقال: اني أحب عبدي فأحبوه فينوّه بها جبرئيل في حملة العرش فتسمع أهل السماء لغط حملة العرش فيحبه أهل السماء السابعة ثم سماء سماء حتى ينزل الى السماء الدنيا ، ثم يهبط الى الارض فيحبه أهل الارض »

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن تاج الامناء : أنبأ عبد الرحيم بن أبي سعيد ، أنبأ عبد الله بن محمد الصاعدي أنبأ عثمان بن محمد الجحي (ح) وأنبأ أحمد عن القاسم بن عبد الله ، أنبأ أبو الاسعدي القشيري ، أنبأ أبو محمد البختري قالا : أنبأ عبد الملك بن الحسن ، ثنا أبو عوانة الحافظ ، ثنا أحمد بن الازهر ، ثنا وهب بن جرير ، ثنا أبي سمعت محمد بن اسحق يحدث عن يعقوب بن عتبة المغيرة [1] عن جبير بن محمد ابن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال : جاء اعرابي الى

---

(١) سقط من الاصل اسم والد يعقوب وهو عتبة بن المغيرة وترك له بياض

النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله نهكت الانفس وجاع العيال وهلكت الاموال فاستسق لنا ربك فانا لنستشفع بالله عليك وبك على الله . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « سبحان الله! سبحان الله ! » فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال « ويحك أتدري ما الله ؟ إن شأنه أعظم من ذلك ، إنه لا يستشفع به على أحد ، انه لفوق سمواته على عرشه ، وانه عليه لهكذا — وأشار وهب بيده مثل القبة عليه ، وأشار ابن الازهر أيضاً — وانه ليئط به أطيط الرحل بالراكب » أخرجه أبو داود عن أحمد بن سعيد عن وهب ولفظه « ان عرشه على سمواته »

وقرأت على أبي الحسن الحافظ عن محمود بن مندة ، أنبأ مسعود الثقفي أنبأ عبد الوهاب بن مندة أنبأ ابو حامد بن بلال : ثنا أبو الازهر احمد بن الازهر — فذكره . ساق الحافظ ابن عساكر طرقه من رواية محمد بن يزيد اخي كرخويه ويحي بن معين وبندار وسلمة بن شبيب وعبد الاعلى ابن حماد وبندار ومحمد بن مثني وعلي بن المديني عن وهب .

ورواه ابو داود عن عبد الاعلى وبندار وابن مثنى وعندهم ابن اسحاق عن يعقوب وجبير بن محمد ، والاول أصح .

وقال الدارقطني : من قال يعقوب بن عتبة وجبير فقد وهم . قلتُ يتأمل قول أبي داود انه رواه جماعة من ابن اسحاق، فما وجدته أبدا من حديث وهب عن أبيه عنه، وكذلك ساقه الذين جمعوا أحاديث الصفات كابن خزيمة والطبراني وابن مندة والدارقطني وعبدة : اخبرنا التاج عبد الخالق وبنت عمته ست الاهل قالا : أنبأ البهاء عبد الرحمن بن ابراهيم أنبأ عبد المغيث بن زهير أنبأ ابو العز بن كادش انبأ ابو طالب محمد بن علي انبأ ابو الحسن الدارقطني : ثنا يحيي بن صادع ثنا محمد بن زيد اخو كرخويه ثنا وهب بن جرير ثنا أبي: سمعت ابن اسحق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير عن أبيه عن جده قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يارسول الله : جهدت الانفس وضاع العيال وهلكت الانعام ونُهكت الاموال فاستسق الله لنا ، فانا لنستشفع بالله عليك وبك على

الله . فقال « ويحك أتدري ماتقول ؟ انه لايستشفع بالله على أحد من خلقه ، شأن الله أعظم من ذلك ، ويحك أتدري ماالله؟ ان عرشه لعلى سمواته وأرضه هكذا - قال وأرانا وهب بيده هكذا ، وقال : مثل القبة - وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب » هذا حديث غريب جدا فرد ، وابن اسحق حجة في المغازي اذا أسند ، وله مناكير وعجائب فالله أعلم[١] صلى الله عليه وسلم هذا أم لا ، والله عز وجل[٢] فليس كمثله شيء جل جلاله ، وتقدست اسماؤه ، ولا إله غيره .

الاطيط الواقع بذات العرش من جنس الاطيط الحاصل في الرحل فذاك صفة للرحل وللعرش ، ومعاذ الله ان نعده صفة لله عز وجل . ثم لفظ الأطيط لم يأت به نص ثابت . وقولنا في هذه الاحاديث : اننا نؤمن بما صح منها وبما اتفق السلف على امراره واقراره ، فأما مافي اسناده مقال واختلف العلماء في قبوله وتأويله فإنا لا نتعرض له بتقرير ، بل

---

(١) بياض في الاصل ولعل فيه « أقال النبي » (٢) لعل اصله « وأما الله عز وجل » الخ

ترويه في الجملة ونبين حاله ، وهذا الحديث انما سقناه لما فيه مما تواتر من علو الله تعالى فوق عرشه مما يوافق آيات الكتاب

قرأ عليّ عمر بن عبد المنعم بعربيل وانا اسمع ، عن ابي القاسم الحرستاني عن ابي عبدالله الفراوي قال أنبأ ابو بكر احمد ابن الحسين البيهقي في كتاب الاسماء والصفات له قال أنبأ ابو عبدالله الحافظ وابو سعيد بن ابي عمرو قالا حدثنا محمد ثنا هرون بن سليمان ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبدالله قال « بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام ، وبين كل سماء خمسمائة عام ، وبين السابعة والكرسي خمسمائة عام ، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام . والكرسي فوق الماء ، والله [1] فوق الكرسي ، ويعلم ما أنتم عليه » رواه بنحوه المسعودي عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل بدل « زر » عن عبد الله . ولفظه « والله فوق ذلك لا يخفى عليه شيء من أعمالكم » وله طرق [2]

---

(١) في نسخة الاسماء والصفات زيادة : عز وجل (٢) هذه الطرق لا يصح منها شيء

اخبرنا ابن علوان انبا بن قدامة قال قرئ على فاطمة بنت محمد البزار وأنا أسمع أخبركم ابوعبد الله انبأ ابو الحسين بن بشران، انبا عبد الصمد بن علي بن مكرم ثنا الحرث بن محمد ابن داهر التميمي ثنا بن عاصم ثنا داود بن ابي هند عن الشعبي قال : كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم : انا أعظم نسائك عليك حقا ، وانا خيرهن منكحا ، وتقول : زوجنيك الرحمن من فوق عرشه ، وكان جبرئيل هو السفير بذلك ، وانا ابنة عمتك وليس لك من نسائك قريبة غيري . هذا مرسل

واخبرنا ابن علوان انبا ابن قدامة ، انا المعالي بن صابر انبا ابو القاسم الحسين انبا عبد العزيز الكتابي : حدثنا عبد الرحمن بن عثمان انبا عمي محمد بن القاسم انبا ابو بكر احمد بن علي ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبدة بن سليمان عن أبي حيان عن حبيب بن ابي ثابت ان حسان بن ثابت انشد النبي صلى الله عليه وسلم

شهدت باذن الله ان محمدا

رسول الذي فوق السموات من عل

وان ابا يحي ويحي كلاهما

له عمل في دينه متقبل .

وان اخا الاحقاف اذ قام فيهم

يقول بذات الله فيهم ويعدل

وهذا مرسل ايضا

واخبرنا عاليا احمد بن هبة الله عن عبد المعز بن محمد ، انبأ تميم المؤدب انبأ ابو سعد الاديب انبأ أبو عمرو بن حمدان انبا ابو يعلى الموصلي ثنا عبد الله عمر بن ابان ، نا عبدة بمثله . وقال « من ربه » بدل « في دينه »

(حديث) ابي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش « ان رحمتي سبقت غضبي » وفي لفظ عن أبي هريرة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق : ان رحمتي

سبقت غضبي . فهو عنده فوق العرش » ولفظ حديث الثوري عن الاعمش عن ابي صالح عن أبي هريرة رفعه « لما خلق الله الخلق كتب في كتاب كتبه على نفسه فهو مرفوع [١] فوق العرش : ان رحمتي تغلب غضبي » وفي حديث صفوان بن عيسى : ثنا ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه ان رحمتي تغلب غضبي »

حديث الجريري عن ابن السليل عن عبد الله بن رباح عن ابيّ بن كعب : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا المنذر ! أي آية في كتاب الله اعظم ؟ ـ قلت الله ورسوله اعلم ، قال [٢] (الله لا إله الا هو الحي القيوم) ـ فضرب صدري

---

(١) في نسخة : موضوع (٢) يوهم هذا ان الذي قال هو النبي صلى الله عليه وسلم والصواب ان أبيا قال ذلك . ولو لا ذلك لما هنأه النبي صلى الله عليه وسلم . ولفظ رواية الامام احمد ـ كما في الدر المنثور ـ : عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله « اي آية في كتاب الله اعظم » قال آية الكرسي (الله لا الاله الا هو الحي القيوم) قال « ليهنك العلم أبا المنذر » الخ

وقال ـ ليهنك العلم ابا المنذر، والذي نفسي بيده ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش »

قال محمد بن سعد في كتاب الطبقات : انبأ مالك بن اسماعيل النهدي انبأ عمر بن زياد عن عبد الملك بن عمير قال : جاء حسان بن ثابت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أسمعك يا رسول الله ؟ قال « قل حقا » فقال :

شهدت باذن الله ان محمدا رسول الذي فوق السموات من علُ

فقال رسول الله « وانا اشهد » فقال :

وان الذي عاد اليهود ابن مريم له عمل من ربه متقبل

فقال « وانا اشهد » فقال :

وان اخا الاحقاف اذ يعدلونه

يجاهد في ذات الإله ويعدل

وان التي بالجذع من أرض نخلة

ومن دانها فلّ عن الخير معزل

*

قال ابو عمر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب روينا

من وجوه صحاح[١] ان عبد الله بن رواحة مشى ليلة الى أمة له فنالها، فرأته امرأته فلامته فجحدها، فقالت له إن كنت صادقا فاقرأ القرآن، فان الجنب لا يقرأ القرآن. فقال:

شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا

فقالت امرأته صدق الله وكذبت عيني[١] وكانت لا تحفظ القرآن.

(قلت) روي من وجوه مرسلة منها يحي بن ايوب المصري: ثنا عمارة بن غزية عن قدامة بن محمد بن ابراهيم الحاطبي فذكره، فهو منقطع.

قال الهيثم بن عدي — وهو اخباري ضعيف — عن عوانة بن الحكم قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد اليه

«١» في تصحيح هذه القصة نظر، وهي ابلغ طعن قيل في رجل من كبار الصحابة: وصف بالكذب: وكونه جعل شعره قرآنا. وربما يعد هذا كفرا. وقد افتينا في المجلد الرابع عشر من المنار بعدم صحة هذه القصة (١) رويت عبارتها بغير هذا اللفظ. ولا يصح هذا الا بتشديد الذال من كذبت وضم التاء.

الشعراء فاقاموا ببابه اياما لا يؤذن لهم ، فبينما هم كذلك مر بهم عدي بن ارطاة فدخل على عمر فقال : الشعراء ببابك يا امير المؤمنين، وسهامهم مسمومة. فقال: ويحك مالي وللشعراء ؟ فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتدح فأعطى ـ امتدحه العباس ابن مرداس السلمي فاعطاه حلة . قال أو تروي من شعره شيئا ؟ قال نعم ، فانشده عدي قوله في النبي صلى الله عليه وسلم .

رأيتك ياخير البرية كلها نشرت كتابا جاء بالحق معلما

شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا

عن الحق لما اصبح الحق مظلما

تعالى علوا فوق عرش إلهنا وكان مكان الله اعلى واعظما

وساق قصة طويلة سمعناها في كتاب (صفة العلو) لشيخ الاسلام موفق الدين المقدسي رحمه الله .

وقد انشد شعر امية بن ابي الصلت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال « آمن شعره وكفر قلبه » وهو :

مجدوا الله فهو للمجد أهل ربنا في السماء امسى كبيرا

بالبناء الاعلى الذي سبق الخلـ ـق وسوى فوق السماء سريرا
شرجعا ما يناله بصر العين ترى دونه الملائك صورا (١)

اسناده منقطع . قال أبو نعيم في حلية الاولياء : اخبرنا التاج ابن علوان انبأ ابن قدامة انبأ محمد بن البطي أنبأ حمد الحداد أنبأ أحمد بن عبدالله ثنا سليمان بن احمد ثنا محمد بن احمد ابن البراء ثنا عبد المنعم بن ادريس بن سنان عن أبيه عن وهب ابن منبه عن جابر وابن عباس قالا : قال علي يارسول الله اذا أنت قبضت من يغسلك؟ وفيم نكفنك؟ ومن يصلي عليك؟ ومن يدخلك القبر؟ فقال « ياعلي أما الغسل فغسلني أنت ، وابن عباس يصب الماء ، وجبريل ثالثكما ، فاذا أنتم فرغتم من غسلي فكفنوني في ثلاثة اثواب جدد ، وجبريل يأتيني بحنوط من الجنة ، فاذا أنتم وضعتموني على السرير فضعوني في المسجد واخرجوا عني ، فان أول من يصلي عليّ رب العالمين من فوق عرشه ، ثم جبريل وميكائيل واسرافيل ، ثم الملائكة زمرا زمرا ، ثم ادخلوا فقوموا صفوفا لا يتقدم علي أحد »

---

(١) جمع أصور وهو المائل للعنق

فقبض رسول الله صلى الله عليـه وسلم ثم ادخلوه المسجد ووضوه في المسجد وخرج الناس عنه ، فأول من صلى عليه الرب من فوق عرشه الحديث . — هذا حديث موضوع واراه من افتراء عبد المنعم ، وانما رويته لهتك حاله

وحديث جماعة عن يحيى بن خذام ، قال حدثنا محمد بن عبدالله بن زياد الانصاري ثنا مالك بن دينار عن انس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اخبرني جبريل عن الله عز وجل، ان الله تعالى قال : وعزتي وجلالي ووحدانيتي وفاقة خلقي اليّ ، واستوائي على عرشي ، وارتفاع مكاني إني لأستحي من عبدي وامتي يشيبان في الاسلام ان اعذبهما» فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت: مايبكيك؟ قال «بكيت لمن يستحي الله منه ولا يستحي من الله عز وجل» أخرجه أبو نعيم الحافظ في الحلية وعداده في الموضوعات ، وهذا الانصاري ليس بثقة

حديث علي بن معبد : ثنا وهب بن راشد عن فرقد عن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أوحى الله تعالى

الى نبي من الانبياء : مابال عبادي يدخلون بيوتي بقلوب غير طاهرة ، وأيد غير نقية ، أبي يغترون؟ واياي يخدعون؟ وعزتي وجلالي وعلوي في ارتفاعي لأبلينهم ببلية أترك الحليم فيهم حيران ، لاينجو منهم الا من دعا كدعاء الغريق » أخرجه الطبراني ، ولا يصح هذا لكنه محتمل

حديث ابن جوصا الحافظ : ثنا علي بن معبد بن نوح ثنا صالح بن بيان ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان العبد ليشرف على حاجة من حاجات الدنيا فيذكره الله من فوق سبع سموات ، فيقول : ملائكتي: ان عبدي هذا قد أشرف على حاجة فان فتحتها له فتحت له بابا من أبواب النار ، ولكن ازويها عنه ، فيصبح العبد عاضا على انامله يقول : من سبقني من دهاني؟ وما هي الا رحمة رحمه الله تعالى بها » صالح تالف ولا يحتمل شعبة هذا

اخبرنا عبد الخالق القاضي : انبأ الفقيه ابو محمد انبأ محمد هو ابن البطي انبأ حمد انبأ أحمد بن عبد الله : ثنا ابو عمرو ابن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا عبد الله بن عمر بن ابان

ثنا مروان بن معاوية عن عبيد الله بن عبد الله عن يزيد بن الاصم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما طرف صاحب الصور مذ وكل به مستعدا ينظر نحو العرش مخافة ان يؤمر قبل ان يرتد اليه طرفه، كان عينيه كوكبان دريان» أخرجه الحاكم وصححه

حديث الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن أبي ذر قال النبي صلى الله عليه وسلم «أتدري اين تغرب هذه الشمس؟ — قلت الله ورسوله اعلم قال — فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش عند ربها وتستأذن» وذكر الحديث، اخرجه البخاري

اخبرنا ابو الفهم ابن احمد وعبد الخالق بن علوان (ويد كل منهما على كتفي) قالا: اخبرنا الامام ابو محمد بن قدامة ويده على كتفي، انبأ محمد بن عبد الباقي ويده على كتفي ثنا ابو عبد الله الحميدي ويده على كتفي حدثني أبو اسحق النعماني ويده على كتفي ثنا ابو سعيد احمد بن محمد الحافظ ويده على كتفي ثنا احمد بن عيسى الفرضي ويده على كتفي ثنا احمد

ابن الحسن بن محمد المكي ويده على كتفي ثنا هلال بن العلاء الرقي ويده على كتفي حدثني ابي ويده على كتفي، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو ويده على كتفي ثنا زيد بن ابي انيسة ويده على كتفي ثنا ابو اسحق السبيعي ويده على كتفي: حدثني عبد الله بن الحرث ويده على كتفي حدثني الحارث الاعور ويده على كتفي قال حدثنا علي بن ابي طالب ويده على كتفي قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ويده على كتفي قال «حدثني الصادق الناطق رسول رب العالمين وامينه على وحيه جبرئيل ويده على كتفي: سمعت اسرافيل سمعت القلم سمعت اللوح يقول: سمعت الله من فوق العرش يقول للشيء كن فيكون، فلا يبلغ الكاف النون، حتى يكون ما يكون» هذا حديث باطل ماحدث به هلال ابداً، وأحمد المكي كذاب. رويته للتحذير منه

اخبرنا ابو الفضل بن تاج الامناء انبأ عبدالمعز بن محمد: انبأ تميم بن أبي سعيد انبأ محمد بن عبد الرحمن انبأ ابو عمرو حمدان انبأ ابو يعلى الموصلي: ثنا هدبة ثنا حماد بن سلمة عن

عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مررت ليلة اسري بي برائحة طيبة ، فقلت : ما هذه الرائحة يا جبرئيل ؟ قال هذه ماشطة بنت فرعون كانت تمشطها فوقع المشط من يدها ، فقالت بسم الله . قالت ابنة فرعون أبي ؟ قالت : ربي ورب ابيك . قالت أقول له اذاً ؟ قالت قولي له ، قال لها: او لك رب غيري ؟ قالت ربي وربك الذي في السماء . فأحمى لها بقرة من نحاس ، فقالت ان لي اليك حاجة ، قال وما حاجتك قالت : أن تجمع عظامي وعظام ولدي ، قال ذلك لك علينا لما لك علينا من الحق ، فألقى ولدها في البقرة واحداً واحداً ، فكان آخرهم صبي . فقال يا أمه ! اصبري فانك على الحق » قال ابن عباس : فأربعة تكلموا وهم صبيان - ابن ماشطة فرعون وصبي جريج وعيسى ابن مريم والرابع لا أحفظه — هذا حديث حسن الإسناد

انبأ احمد بن سلامة عن هبة الله بن الحسن أنبا أبو العز ابن كادش أنبا أبو طالب العشاري ثنا ابن أبي الفوارس الحافظ

أنبا أبو علي بن الصواف أنبا أبو جعفر محمد بن عثمان ثنا منجاب ابن الحارث ثنا ابو عامر الاسدي ثنا سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « ان الله كان على عرشه قبل ان يخلق شيئا ثم خلق القلم فكتب ماهو كائن الي يوم القيامة »

قرأت على عمر بن عبد المنعم عن أبي اليمن الكندي. أخبرنا أبو الفتح البيضاوي أنبا أبو الحسين البزار أنبا عيسى ابن علي ثنا أبو القاسم البغوي ثنا أبو كامل الجحدري ثنا جعفر ابن سليمان عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا امطرت السماء حسر عن منكبيه حتى يصيبه المطر ، ويقول « انه حديث عهد بربه »[1] أخرجه مسلم

أخبرنا أبو الطاهر اسماعيل بن عبد الرحمن أنبا محمد بن خلف وعبد الرحمن بن ابراهيم وأنبا التاج عبد الخالق أنبا عبد الرحمن قالا : أخبرتنا شهدة الكاتبة أنبا محمد بن عبد السلام (ح) وأنبأ العز بن الفراء أنبأ الامام أبو محمد بن قدامة سنة

---

(١) الظاهر المتبادر ان معناه حديث عهد بخلق ربه اياه وايجاده له

ست عشرة وستمائة : انبا بن ابي البطا انا ابن خيرون قالا أنبا
أحمد بن محمد بن غالب الحافظ: قرأت على أبي العباس بن
حمدان حدثكم محمد بن ابراهيم البوشنجي : ثنا يوسف ابن
عدي ثنا عبيدالله بن عمرو عن زيد بن أبي انيسة عن المنهال
ابن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : جاء رجل
فقال : يا أبا عباس اني أجد في القرآن أشياء تختلف علي فقد
وقع ذلك في صدري . فقال ابن عباس : أتكذيب ؟ قال :
ما هو بتكذيب ولكن اختلاف . قال : فهلمّ ما وقع في
صدرك . فقال له الرجل : أسمع الله يقول ـ فذكر اشياء ثم
قال ـ وفي قوله (أم السماء، بناها ، رفع سمكها فسواها ،
واغطش ليلها واخرج ضحاها ، والارضَ بعد ذلك دحاها)
فذكر هذه الآية خلق السماء قبل الارض ، وقال في الآية
الاخرى (وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين *
ثم استوى الى السماء وهي دخان) الآية ـ فذكر في هذه
خلق الارض قبل السماء . فقال ابن عباس : أما قوله (أم السماء

بناها رفع سمكها فسواها) الايات فانه خلق الارض في يومين قبل السماء ، ثم استوى الى السماء فسوّاهنّ في يومين آخرين . ثم نزل الى الارض فدحاها قال: ودحيها أن أخرج منها الماء والمرعى. أخرجه البخاري عن يوسف بن عدي فملق المتن أولا

أخبرنا اسماعيل بن عبد الرحمن انبأ عبدالله بن احمد انبأ أبو الفتح ابن البطي أنبأ ابن طلحة أنبأ علي بن محمد ثنا محمد بن عمرو ثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يقول الله عز وجل « انا عند ظن عبدي بي ، وانا معه حين يذكرني ، فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وان ذكرني في ملاٍ ذكرته في ملاٍ خير منهم ، وان اقترب اليّ شبرا اقتربت اليه ذراعا ، وان اقترب اليّ ذراعا اقتربت اليه باعا ، وان أتاني يمشي اتيته هرولة » هذا حديث صحيح وفيه التفريق بين كلام النفس والكلام المسموع، فهو تعالى متكلم بهذا وبهذا ، وهو الذي كلم موسى تكليما ،

ونادا‌ه من جانب الطور وقرّبه نجيا

حديث يحيى بن سليمان الجعفي ثنا يونس بن بكير عن ابن اسحق عن يحيى بن عبادبن عبد الله بن الزبيرعن ابيه عن اسماء بنت ابي بكر الصديق قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لما كان ليلة اسرى بي انتهيت الى سدرة المنتهى» وذكر الحديث. اسناده صالح

حديث أبي شهاب الحناط عن الاعمش عن خيثمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال «ان العبدليهم بالامر من التجارة والامارة حتى ييسر له نظر الله اليه من فوق سبع سموات فيقول للملائكة اصرفوه عنه فان يسرته له ادخلته النار» رواه البغوي عن محمد بن زياد بن فروة البلدي عن أبي شهاب

حديث يعلى بن عبيد عن سفيان عن ابي هاشم عن مجاهد قال قيل لابن عباس: ان ناسا يقولون في القدر. قال: يكذبون بالكتاب، لئن اخذت بشعر احدهم لأنصونّه[1]،

(١) نصاه ينصوه أخذ بناصيته. وتناصى القوم تآخذوا بالنواصي في الخصومة. وكانت في نسختنا «لأنصرنه» وهو تحريف يفسد =

ان الله (كان) على عرشه قبل ان يخلق شيئاً ، فخلق الخلق فكتب ما هو كائن الى يوم القيمة ، فانما يجري الناس على امر قد فرغ منه .

حديث سعيد بن أبي مريم انبأ ابن لهيعة عن كعب بن عاقمة عن عيسى بن هلال عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : « اذا مكثت النطفة في الرحم أربعين ليلة جاء ملك فاختلجها[1] ثم عرج بها الى الرحمن تبارك وتعالى ، فيقول: اخلق يا أحسن الخالقين ، فيقضي الله فيها مايشاء ، ويهبط بها الملك » وذكر الحديث . في اسناده ابن لهيعة

حديث فطر بن خليفة عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل بالمكافى ولكن اذا قطعه ذو رحمه وصله » اسناده قوي

قال آدم بن ابي اياس في كتاب الثواب : ثنا عبدة عن ابن المبارك ثنا يحيي بن ايوب عن ابن زحر عن علي بن يزيد

= المعنى . واورد الاثر في الدر المنثور بلفظ آخر وفيه « لأنصينه » والفعل واوي لا يائي (١) الاقرب انه فاختلجها بالمعجمة ، أي اجتذبها . وان كان في المهملة معنى الاخذ

عن القاسم عن أبي امامة قال: قال ابو أيوب نزل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا فارتقبت عمله فرأيته اذا زالت الشمس فلو كان في يده عمل الدنيا رفضه ، وان كان نائما كأنما يوقظ ، فيقوم فيغتسل أو يتوضأ ثم يركع اربع ركعات يتمهن ويحسنهن ويتمكن فيهن ، فسألته عن ذلك فقال : «ان ابواب السماء وابواب الجنان تفتح في تلك الساعة ، فلا ترتج حتى تصلى هذه الصلاة ، فأحب ان يصعد مني الى ربي تلك الساعة خير » اسناده ضعيف من عبيد الله بن زحر

اخبرنا علي بن القرشي انبأ محمد بن مسلمة انبأ علي بن الحسن الحافظ (ح) وكتب الينا ابن قدامة انبأ حنبل قالا : اخبرنا هبة الله بن محمد انبأ الحسن بن علي انبأ احمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي ثنا عبد الرزاق ثنا يحي بن العلاء عن عمه شعيب بن خالد حدثني سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن عباس بن عبدالمطلب قال : كنا بالبطحاء جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمرت سحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتدرون ماهذا ؟ — قلنا

السحاب قال — والمزن ، قلنا والمزن ، قال — والعنان ، فسكتنا قال : هل تدرون كم بين السماء والارض ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، من كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة ، وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة ، وبين السماء السابعة بحر بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض ، والله تعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم »

وبه الى عبد الله بن احمد قال : حدثنا محمد بن الصباح البزاز ومحمد بن بكار قالا : حدثنا الوليد بن ابي ثور عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ، اخرجه ابو داود عن محمد بن الصباح فوافقناه بعلو درجة ، وأخرجه ابن ماجه عن محمد بن يحيي الذهلي عن محمد بن الصباح الدولابي فوقع بدلا عاليا بدرجتين ، الا أنه بلفظ آخر غير لفظ شعيب بن خالد . قال : أتدرون ما بُعد ما بين السماء والارض ؟ قالوا لا ندري . قال ان بعد ما بينهما

إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ، ثم السماء فوق ذلك ، حتى عد سبع سموات ، ثم فوق السماء السابعة بحر بين اسفله واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ، ثم فوق ذلك ثمانية او عال بين اظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء الى سماء * ثم الله عز وجل فوق ذلك . — أنبأ عبد الرحمن بن أبي عمر وطائفة قالوا انبأنا ابن طبرزد انبأنا الحصين انبأنا ابن غيلان انبأنا أبو بكر الشافعي ثنا موسى بن ابراهيم وابن ناحية قالا حدثنا لوين ثنا الوليد بن أبي ثور[1] عن سماك عن عبد الله ابن عميرة عن الاحنف عن العباس بن عبد المطلب قال : كنت جالسا بالبطحاء في عصابة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ مرت عليهم سحابة فنظر اليها فقال : هل تدرون ما اسم هذه ؟ — الحديث بطوله — ويرويه ابراهيم بن طهمان وعمرو ابن قيس عن سماك ، وقد حسنه الترمذي[1] واخرجه الحافظ الضياء في المختارة .

---

(١) الحديث ضعيف وان حسنه الترمذي . وسيأتي للمصنف إعلاله بجهالة عبد الله بن عميرة

حديث احمد بن الفرات . أنبأ عبد الرحمن بن عبد الله ابن سعد الرازي ثنا عمرو بن ابي قيس عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الاحنف عن العباس قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فمرت سحابة فقال « ما هذا » قلنا السحاب قال «والمزن» قلنا والمزن قال «والعنان» قلنا والعنان قال « اتدرون كم بين الارض الى السماء ؟ » قلنا الله ورسوله اعلم قال — احد أو اثنتان او ثلاث وسبعون سنة ثم عد سبع سموات كذلك — ثم فوق ذلك بحر بين اعلاه واسفله كما بين سماء الي سماء ، وفوق ذلك ثمانية أوعال بين اظلافهن وركبهن ما بين سماء الى سماء ، والعرش فوق ذلك ، والله فوق العرش» اخرجه الحافظ ابوعبد الله بن مندة في كتاب التوحيد . تفرد به سماك عن عبد الله ، وعبد الله فيه جهالة ، ويحيي بن العلاء متروك الحديث. وقد رواه ابراهيم بن طهمان عن سماك وابراهيم ثقة

حديث سليمان بن بلال عن شريك بن عبد الله بن ابى نمر عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بحديث

الاسراء بطوله وفيه « فانطلق بي جبرئيل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح — الى ان قال — حتى اتى السماء السابعة وبها ابراهيم عليه السلام ، ثم رفعت لي سدرة المنتهى، ودنى الجبار فتدلى، حتى كان قاب قوسين أو ادنى »

حديث عبد الله بن نمير عن موسى بن مسلم الطحان. عن عون بن عبد الله عن ابيه اواخيه عن النعمان بن بشير مرفوعا في التسبيحة والتحميدة والتهليلة « ينعطفن حول العرش لهن دويّ كدويّ النحل يذكّرن بصاحبهن . الا يحب احدكم ان لا يزال له عند الرحمن ما يذكر به ؟ »

حديث مسلم بن ابراهيم حدثنا كثير بن عبد الله ثنا الحسين بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ثلاثة تحت العرش يوم القيمة : القرآن يحاج العباد والامانة والرحم » هذا حديث منكر

ورقاء عن عمرو بن دينارعن ابن عباس مرفوعا «يجيء المقتول بالقاتل يوم القيمة ورأسه بيده واوداجه تشخب يقول: يارب قتلني . حتى يدنيه من العرش »

ابن عيينة : حدثنا عمار الدهني ويحي الجارسي ، سمعا سالم بن ابى الجعد يقول قال ابن عباس : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «يؤتى بالمقتول متعلقا بالقاتل واوداجه تشخب دما حتى ينتهي به الى العرش يقول يارب سل هذا فيم قتلني»

حديث روح بن عبادة ثنا السائب بن عمر ثنا مسلم بن يناق سمعت عبـد الله بن عمرو قال جعل الله فوق السماء السابعة الماء ، وجعل فوق المـاء العرش . والذي نفسي بيده ان الشمس والقمر ليعلمان انهما سيصيران الى النار يوم القيمة . هذا حديث موقوف

حديث في اسناده ابن لهيعة عن معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلمتان من قالها لم يكن لها ناهية دون العرش والاخرى تملأ ما بين السماء والارض لا إله الا الله والله اكبر»

حديث حماد بن سلمة ثنا عبد الجليل عن شهر ، ورواه ايضا قتادة عن شهر بن حوشب [1] ان عبد الله بن عمرو قال:

---

(١) حماد امام مشهور وفيه مقال معروف ، تركه البخاري . وعبد الجليل صدوق له أوهام . وقتادة نادرة الحفاظ ولـكنه كان كثير =

الشمس والقمر وجوهها الى العرش واقفيتها الى الارض

حديث نعيم بن حماد ثنا ابن المبارك انبأ سليمان بن المغيرة عن ثابت عن رجل كان يتبع عبد الله بن عمرو قال كنت معه فلقينا نوفا فقال : ذكر لنا ان الله تعالى قال للملائكة « ادعو الى عبادي » قالوا يارب كيف والسموات السبع دونهم والعرش فوق ذلك؟ قال « انهم اذا قالوا لا إله الا الله فقد استجابوا لي» يقول عبد الله بن عمرو: صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيرها فقعد رهط ينتظرون الصلاة الاخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ابشروا هذا ربكم امر بباب السماء ففاخر بكم الملائكة »

حديث المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فذكر الحديث بطوله ، وقال في الروح « حتى ينتهي بها الى السماء السابعة فيقول الله تعالى : أعيدوه » اسناده صالح

= التدليس، ولاسيما اذا لم يقل حدثنا . وشهر بن حوشب قال الحافظ في التقريب : صدوق كثير الارسال والاوهام

حديث ابي عمران النهدي عن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان ربكم حيّ كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه يدعوه ان يردهما صفرا ليس فيهما شيء » هذا حديث مشهور رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ايضا علي بن ابي طالب وابن عمر وأنس وغيرهم

حديث قتادة بن النعمان سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه » رواته ثقات ، رواه ابو بكر الخلال في كتاب السنة له

حديث قيس بن الربيع ـ وهو رديء الحفظ ـ عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انا اغنى الشركاء عن الشرك لا يصعد الي من الرياء شيء »

حديث الثوري عن عاصم بن عبيد الله عن عبيد بن ابي عبيد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « رب يمين لا يصعد الى الله تعالى في هذه البقعة فرأيت فيها النحاسين » هذا حديث منكر

حديث في المغـازي لابن اسحاق بلا اسناد ان عبداً اسود لاهل خيبر كان في غنم له، جاء فقال عن النبي صلى الله عليه وسلم : من هذا ؟ قالوا رسول الله فقال: انت رسول الله؟ قال نعم قال : الذي في السماء ؟ قال نعم . فتشهد وقاتل حتى استشهد ، رضي الله عنه

حديث ابي جعفر بن ابي شيبة في كتاب العرش له قال: حدثنا الحسن بن علي ثنا القاسم بن الاشعث السلمي : حدثنا ابو حنيفة اليمامي عن عمر بن عبد الملك قال: خطبنا علي رضي الله عنه فقـال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني عن ربه عز وجل فقال « وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ما من أهل قرية ولا بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهت من معصيتي فتحولوا عنها الى ما احببت من طاعتي الا تحولت لهم مما يكرهون من عذابي الى ما يحبون من رحمتي » ورواه العسال في كتاب المعروف عن احمد بن الحسن الطائي عن الحلوائي، واسناده ضعيف

حديث ابي صالح الحربي ثنا ابن لهيعة عن الحارث بن

يزيد عن علي بن رباح عن رجل عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله تعالى رفعني يوم القيامة في اعلا غرفة من الجنة ليس فوقي الاحملة العرش» اسناده ضعيف

حديث موسى بن عقبة عن اسحاق بن يحيى بن الوليد ابن عبادة عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله عليه وسلم « ينزل الله كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول : ألا عبد يدعوني فاستجيب له! ألا ظالم لنفسه يدعوني فأفكه ! فيكون كذلك الى مطلع الفجر ، ويعلو على كرسيه » اسحاق ضعيف لم يدرك جد ابيه

حديث لابي حميد العسال ساقه من طريق ابي الخطاب نجم بن ابراهيم عن ابن المنكدر عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الملك يرفع العمل للعبد يرى ان في يديه منه سرورا حتى ينتهي الى الميقات الذي وصف الله له فيضع العمل فيه ، فيناديه الجبار عز وجل من فوقه : ارم ما معك ، فيقول: ما رفعت اليك الا حقا ، فيقول صدقت ارم به » هذا حديث منكر لا يثبت مثله ، ونجم لا أعرفه

حديث ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يجمع الله الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم اربعين سنة ، شاخصة ابصارهم الى السماء، ينتظرون فصل القضاء ، فينزل الله تعالى من العرش الى الكرسي في ظلل من الغمام » فيه انقطاع محتمل

حديث اخرجه البخاري في كتاب الرد على الجهمية من صحيحه في باب قوله (اليه يصعد الكلم الطيب) عن ابن عباس قال : بلغ ابا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاخيه : اعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه يأتيه الخبر من السماء

حديث ابراهيم بن سعيد الجوهري ثنا عبد الرحمن بن المبارك عن الصعق بن حزن عن علي بن الحكم عن عثمان بن عمير عن ابي وائل عن ابن مسعود قال: قال رجل يا رسول الله ما المقام المحمود ؟ قال « ذاك يوم ينزل الله على عرشه » وذكر الحديث . رواه ابو الشيخ الحافظ في كتاب العظمة، وعثمان ضعيف

حديث موسى بن عبيدة احد الضعفاء عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « دون الله سبعون الف حجاب من نور وظلمة . ما يسمع من نفس شيء من حسن تلك الحجب الا زهقت نفسه » اخرجه البيهقي في كتاب الصفات

حديث ابي معاوية ثنا الاعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اقبلوا البشرى يا بني تميم — قالوا بشرتنا فأعطنا — قال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن — قالوا قد بشرتنا فاقض لنا على هذا الامر كيف كان ؟ فقال ـ كان الله على العرش وكان قبل كل شيء وكتب في اللوح كل شيء يكون» هذا حديث صحيح قد خرجه البخاري في مواضع

اخبرنا في كتابه احمد بن سلامة عن خليل بن بدر انبأ ابو علي الحداد ثنا ابو نعيم الحافظ انبأ ابو بكر بن خلاد ثنا الحارث بن ابي اسامة ثنا احمد بن يونس ثنا ابو الحارث الوراق عن بكر بن خنيس عن محمد بن سعيد عن عبادة بن

نسي عن عبد الرحمان بن غنم عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله ليكره في السماء ان يخطأ ابو بكر في الارض » ابو الحارث مجهول ، وبكرٌ واهٍ ، وشيخه المصلوب تالفٌ . والخبر غير صحيح ، وعلى باغض الصديق اللعنة . أخرجه الحارث في مسنده

اخبرنا سنقر بن عبد الله الحلبي بها: انبأ عبد اللطيف بن يوسف انبأ ابو زرعة انبأ محمد بن الحسين انبأ القاسم بن ابي المنذر انبأ علي بن ابراهيم انبأ محمد بن ماجه ثنا : بكر بن خلف: حدثني يحي بن سعيد عن موسى بن ابي عيسى الطحان عن عون بن عبد الله عن ابيه او أخيه عن النعمان بن بشير قال. قال رسول الله صلي الله عليه وسلم « ان مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد ، ينعطفن حول العرش لهن دويّ كدويّ النحل تذكر بصاحبها ، اما يحب احدكم ان يكون له — او لا يزال له — من يذكر به ؟ » تقدم هذا من طريق ابن نمير

اخبرنا ابن علوان انبأ ابن قدامة انبأ ابو بكر [1] الطريثيثي انبأ ابو القاسم الطبري انبأ عيسى بن علي انبأ البغوي: ثنا علي بن مسلم ثنا سيار ثنا جعفر بن سليمان ثنا ثابت البناني قال: كان داود عليه السلام يطيل الصلاة ثم يركع ثم يرفع رأسه الى السماء ثم يقول « اليك رفعت رأسي يا عامر السماء ، نظر العبيد الى اربابها يا ساكن السماء » اسناده صالح

حديث ابي حذيفة البخاري: اخبرنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال : سمع يونس عليه السلام تسبيح الحصى وتسبيح الحيتان ، فجعل يسبح ويهلل ويقدس ويقول «سيدي في السماء مسكنك، وفي الارض قدرتك وعجائبك ، سيدي من الجبال أهبطتني ، وفي البلاد سيرتني ، وفي الظلمات الثلاث حبستني » فلما كان تمام اربعين يوما واصابه الغم (فنادى في الظلمات أن لااله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين) ابو حذيفة كذاب

حديث باطل طويل يروى عن عثمان بن عطاء عن ابيه

---

(١) بياض في الاصل

عن ابي سفيان الالهاني عن تميم الداري قال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعانقة فقال « أول من عانق خليل الله ابراهيم ، سمع صوتا يقدس الله فقصده ، فاذا هو برجل أهلب طوله ثمانية عشر ذراعا يقدس الله عز وجل ، فقال له ابراهيم : ياشيخ من ربك ؟ قال الذي في السماء ، قال من رب من في السماء ؟ قال الذي في السماء هو رب من في السماء ومن في الارض » وذكر الحديث

حديث ابراهيم بن سعد ومعمر عن الزهري عن علي ابن الحسين: أخبرني رجل من أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تُمَدُّ الارضُ لعظمة الرحمن يوم القيامة مدّ الاديم ، ثم لايكون لبشر منها الا موضع قدميه . ثم ادعى أولَ الناس فأخرّ ساجدا ، ثم يؤذن لي فأقول : أي ربِّ إن هذا جبرئيل – قال – وهو عن يمين الرحمن » الحديث .

هذا مرسل قوي

حديث المبتدأ لاسحق بن بشير وهو كذاب – كما قدمنا –: أخبرني عثمان بن ساج عن مقاتل بن حيان عن أبي

الجارود العبدي عن جابر قال : بلغني حديث في القصاص ، وصاحبه بمصر، فاشتريت بعيرا وسرت اليه فأتيته: فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول« ان الله يبعثكم حفاة عراة غُرلاً بهماً ، ثم ينادي بصوت رفيع غير فظيع ـ وهو قائم على عرشه يسمع القريب والبعيد ـ يقول : انا الديان لا ظلم اليوم » الحديث . فهذا شبه موضوع

اعلم ان الله عز وجل قد أخبرنا وهو أصدق القائلين بان عرش لقيس عرش عظيم فقال(ولها عرش عظيم) ثم ختم الآية بقوله تعـالى (الله لا إله الا هو رب العرش العظيم) فكان عرشها عظيما بالنسبة اليها وما نحيط الآن علما بتفاصيل عرشها ولا بمقداره ولا بماهيته . وقد أتى به بعض رعية سليمان عليه السلام الى بين يديه قبل ارتداد طرفه ، فسبحان الله العظيم، فما ينكر كرامات الاولياء الا جاهل ، فهل فوق هذه كرامة؟ فيقال: انه دعا باسم الله الاعظم، فحضر في لمح البصر من اليمن الى الشام، فما ثم الا محض الايمان والتصديق ،ولا مجال للعقل في ذلك ، بل آمنا وصدقنـا . فهذا في شيء صغير صنعـه

الآدميون، وجلبه في هذه المسافة البعيدة بشر باذن الله تعالى، فما الظن بما أعد الله تعالى من السرر والقصور في الجنة لعباده؟ الذي كل سرير منها طوله وعرضه مسيرة شهر أو أكثر، وهو من درة بيضاء أو من ياقوته حمراء، الذي كل باع منها خير من ملك الدنيا. (فتبارك الله أحسن الخالقين) آمنا بالغيب والله، وجزمنا بخبر الصادق، ففي الجنـة مالا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فما الظن بالعرش العظيم الذي اتخذه العلي العظيم لنفسه، في ارتفاعه وسعتـه، وقوائمه وماهيته وحملتـه، والـكروبيين الحافين من حوله، وحسنه ورنقه، وقيمته؟ فقد ورد انه من ياقوتة حمراء، ولعل مساحته مسيرة خمسمائة الف عام، لاإله الا هو الحليم الكريم، لاإله الا هو رب العرش العظيم، لاإله الا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم، الحمد لله رب العالمين، سبحان الله وبحمده، عدد خلقه وزنة عرشه، ورضاء نفسه ومداد كلماته، ضاعت الافكار، وطاشت العقول، وكلت الالسنة عن العبارة عن بعض المخلوقات، فالله أعلى وأعظم (آمنا بالله واشهد

بأنا مسلمون) تبا لذوي العقول الخائضة ، والقلوب المعطلة ، والنفوس الجاحدة ، فما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون. الهم بحقك عليك . وباسمك الاعظم ،وكلماتك التامة ، ثبت الايمان في قلوبنا ، واجعلنا هداة مهتدين ، نعم ما السموات والارض في الكرسي الا كحلقة في فلاة، وما الكرسي في العرش العظيم الا كحلقة في فلاة. اسمع وتعقل مايقال اليك،[1] وتدبر مايلقي اليك ، والجأ الى الايمان بالغيب، فليس الخبر كالمعاينة .

قال الله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا) وقال تعالى (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم) وقال تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية * يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) وقال تعالى (رفيع الدرجات ذو العرش) فالقرآن مشحون بذكر العرش ـ وكذلك الآثار ـ بما

(١) في نسخة « لك » وهي الصواب

يمتنع ان يكون المراد به الملك. فدع المكابرة والمراء فان المراء في القرآن كفر ، وما انا قلته بل المصطفى صلى الله عليه وسلم قاله.

قال ابو اسامة عن اسمعيل بن أبي خالد قال: اخبرت ان العرش ياقوتة حمراء. هذا ثابت عن هذا التابعي الامام. وتقدم من حديث جبير بن مطعم ان عرشه تعالى فوق سمواته مثل القبة. وقال قتادة فيما رواه معمر عنه: ان العرش من ياقوتة حمراء، وقال مكي بن ابراهيم: حدثنا موسى بن عبيدة عن عمر ابن الحكم عن عبد الله بن عمر: والعرش ياقوتة حمراء. موسى واه

الوليد بن مزيد العذري: ثنا الاوزاعي عن حسان بن عطية قال: حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت حسن رخيم ، فيقول أربعة منهم: سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك. ويقول أربعة: سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك. اسناده قوي

وقال جعفر بن سليمان: ثنا هرون بن رياب قال: ثنا شهد ابن حوشب قال: حملة العرش ثمانية

الجارود بن يزيد عن عمرو بن ذر عن مجاهد عن

ابي هريرة وابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «مجالس الذكر[1] تنزل عليهم السكينة وتحفهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله على عرشه» والجارود رواه، والحديث له أصل، لكن لفظ الصحيحين عن ابي هريرة مرفوعا «وذكرهم الله في من عنده»

فليح: حدثني هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة (جاهد في سبيل الله) أو جلس في أرضه (التي ولد فيها)» قالوا يارسول الله: أفلا نبشر الناس بذلك؟ قال «ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، بين الدرجتين كما بين السماء والارض، فاذا سألتم الله عز وجل فاسألوه الفردوس فانه في وسط الجنة واعلا الجنة[2] وفوقه عرش الرحمن، ومنه

(١) كذا. ولعل أصله «في مجالس الذكر» أي قال في شأن أهلها. وهو في صحيح مسلم: حفتهم الملائكة الخ. (٢) في البخاري هنا زيادة «أراه قال» الخ يقول الراوي: أظنه قال في الحديث: وفوقه عرش الرحمن الخ وكان هذا الحديث محرفا وناقصا، وما تراه بين هلالين منه كان ساقطا فانتبهناه من متن البخاري

تفجر أنهار الجنة » أخرجه البخاري

علي بن عياش : ثنا جرير حدثني عبدالله بن بسر اليحصبي سمع ابا أمامة رضي الله عنه يقول: ما من عبد يسبح تسبيحة الا يسبح ماخلق الله من شيء (وإن من شيء الا يسبح بحمده) وما من عبد يكبر تكبيرة الا ملأت ما بين السماء والارض، وما من عبد يحمد تحميدة الا خفف الله عن كل ذات حمل حملها ، وما من عبد يهلل تهليلة فينتهيها شيء دون العرش» ابن بسر ضعيف

حميد بن زنجوية في كتاب الترغيب له : ثنا ابو الاسود ثنا ابن لهيعة عن موسى بن جبير: حدثني معاذ بن رفاعة بن رافع قال: كنت في مجلس فيه ابن عمر وعبدالله بن جعفر، وعبدالرحمن: ثنا أبي عميرة ، فقال ابن أبي عمرة: سمعت معاذا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كلمتان احداهما ليست لها ناهية دون العرش ، والاخرى تملأ ما بين السماء والارض: لا إله الا الله والله أكبر » فبكى ابن عمر وقال : الكلمتان تفعلهما وتألفهما. ابن لهيعة من بحور العلم لكنه سيء الحفظ لين

قال البخاري في أواخر صحيحه باب قوله عز وجل

(وكان عرشه على الماء) وهو رب العرش العظيم ، ثم قال :
وقال مجاهد استوى على العرش

حدثنا عبد الرحمن عن أبي حمزة عن الاعمش عن جامع ابن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران قال : اتي عند النبي صلى الله عليه وسلم وجاءه قوم من بني تميم فقال « اقبلوا البشرى يابني تميم - قالوا : بشرتنا فأعطنا . فدخل ناس من أهل اليمن فقال - اقبلوا البشرى يا أهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم - قالوا : قبلنا جئناك لنتفقه في الدين ، ولنسئلك عن أول هذا الامر ما كان ؟ قال « كان الله ولم يكن شيء قبله ، وكان عرشه على الماء ، وخلق السموات والارض ، وكتب في الذكر كل شيء »(١) ثم أتاني رجل فقال : ياعمران ادرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت اطلبها ، فاذا السراب ينقطع دونها ، وايم الله لوددت انها ذهبت ولم اقم

انا اعد نصوص هذه المسئلة للاحتجاج عيًّا ، اما سمعت

---

(١) تتمة الحديث « ثم خلق السموات والارض » وألفاظه هنا تخالف لفظ البخاري

قول القائل؟

وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل .

حديث الحارث بن عمير عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران (شهد الله) و (قل اللهم مالك الملك) مابينهن وبين الله حجاب : لما أراد أن ينزلهن تعلقن بالعرش، فقلن : يارب! تهبطنا الى من يعصيك؟» وذكر الحديث . هذا حديث مشهور تفرد به الحارث ، وبمثل هذا الحديث المنكر نالوا منه

حديث هاشم ابن القاسم: حدثنا المسعودي عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة قال: قال عبد الله رضي الله عنه : سارعوا الى الجمع في الدنيا فان الله تعالى ينزل [١] لاهل الجنة كل جمعة في كثيب من كافور ابيض فيكونون في القرب منه على قدر تسارعهم الى الجمع في الدنيا . موقوف حسن

أخرج البيهقي من طريق آدم بن ابي اياس قال : حدثنا شيبان

---

(١) في نسخة :ينور . وهي محرفة . والجمع جمع جمعة والمراد صلاتها

ثنا قتادة عن الحسن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تدرون ماهذه التي فوقكم ؟ — قالوا الله ورسوله اعلم قال — فانها الرقيع ، سقف محفوظ ، وموج مكفوف هل تدرون كم بينكم وبينها ؟ — قالوا الله ورسوله اعلم قال — بينكم وبينها مسيرة خمسمائة عام ، وبينها وبين السماء الاخرى مثل ذلك ، — حتى عد سبع سموات — وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام — ثم قال — هل تدرون مافوق ذلك ؟ — قالوا الله ورسوله اعلم قال — فان فوق ذلك العرش ، وبينه وبين السماء السابعة مسيرة خمسمائة عام ، — ثم قال — هل تدرون ماهذه التي تحتكم ؟ — قالوا الله ورسوله اعلم ، قال — فانها الارض وبينها وبين الارض التي تليها مسيرة خمسمائة عام — حتى عد سبع أرضين — وغلظ كل أرض خمسمائة عام — ثم قال — والذي نفسي بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض السابعة لهبط على الله — ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (هو الاول والآخر والظاهر والباطن)

رواته ثقات ، وقد رواه احمد في مسنده عن سريج بن النعمان عن الحكم بن عبد الملك عن قتادة ، وهو في جامع الترمذي ،

لكن الحسن مدلس[1] والمتن منكر ، ولا اعرف وجه قوله : لهبط على الله يريد معنى الباطن ، ألا ترى النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث كيف تلا ذلك مطابقا لقوله تعالى (وهو معكم أين ما كنتم) أي بالعلم وفيه تباين الارضين بابعد مسافة، وهذا لا يعقل .

وله نظير وهو مارواه البيهقي في الصفات من طريق آدم بن ابي اياس ايضا: حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس في قوله (خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) قال في كل أرض نحو ابراهيم صلى الله عليه وسلم، رواته ثقات. وروى[2] عطاء بن السائب مطولا بزيادة، غير اننا لا نعتقد[3] ذلك أصلا . فقال البيهقي: أخبرنا الحاكم أنبأ احمد بن يعقوب الثقفي ثنا عبيد بن غنام ثنا علي بن حكيم ثنا

---

(١) وفي روايته عن أبي هريرة انقطاع فانه لم يسمع منه شيئا . والحديث لا يصح له رواية كما قلنا في غير هذا الموضع

(٢) لعل الاصل : « ورواه عن » أو « وروي عن » (٣) لعل الاصل : لا نعتقد — أو — لا نعد . وقد صرح البيهقي بان هذا الحديث شاذ بمرة لا يعلم لابي الضحى متابع عليه

شريك عن عطاء بن السائب عن ابي الضحى عن ابن عباس (ومن الارض مثلهن) قال سبع أرضين في كل ارض نبي كنبيكم، وآدم كآدمكم ونوح كنوح، وابراهيم كابراهيم، وعيسى كعيسى . شريك وعطاء فيهما لين لا يبلغ بهما رد حديثهما. وهذه بلية تحير السامع، كتبتها استطراداً للتعجب، وهو من قبيل: اسمع واسكت.

اخبرنا عمر بن محمد المذهب: انبأ عبدالله بن عمر انبأ الحسن بن جعفر المتوكل انبأ أبو غالب الباقلاني انبأ ابو القاسم ابن بشر ان انبأ أحمد بن الفضل بن خزيمة ثنا ابراهيم بن دبوقا ثنا محمد بن الصباح الدولابي ثنا الحكم بن ظهير: حدثني عاصم عن ذر عن ابن مسعود في قوله تعالى (وسع كرسيه السموات والارض) قال دخلت السموات السبع والارضون السبع في الكرسي . وذكر قوله «وسع كرسيه» الحكم متروك الحديث .

حديث سفيان الثوري عن عمارة الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : الكرسي موضع

القدمين والعرش لا يقدر أحد قدره . رواته ثقات

حديث معمر بن راشد عن ابن ابي نجيح عن وهب بن منبه قال: العرش مسيرة خمسين الف سنة .

اخبرنا عمر بن عبد المنعم الطائي أنبا عبد الصمد بن محمد الانصاري عن ابي نصر احمد بن عمر الحافظ : انبأ ابو سعد عبد الرحمن بن الاحنف انبأ اسحاق بن أبي اسحاق القرات انبأ محمد بن الفضل المزكي انبأ محمد بن ابراهيم الصرام ثنا عثمان ابن سعيد الداري ثنا عبد الله بن ابي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن نافع عن ابن عمر قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر رضي الله عنه: أيها الناس ان كان محمد إلهكم الذي تعبدون فانه قد مات، وان كان إلهكم الذي في السماء فان إلهكم لم يمت . ثم تلا (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية . هذا حديث صحيح قد اخرجه البخاري في تاريخه تعليقا لفضيل ابن غزوان اخبرنا به ابن علوان انبأ ابن قدامة في كتاب اثبات صفة العلو لله تأليفه قال اخبرنا

ابو الحسين[1]   ابن سهل انبأ محمد بن اسماعيل البخاري
قال قال ابن فضيل عن فضيل بن غزوان عن نافع عن ابن
عمر قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ابو
بكر عليه فأكب عليه وقبل جبهته وقال : بأبي أنت وأمي
طبت حيا وميتا . وقال : من كان يعبد محمداً فان محمدا قد
مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لايموت

اخبرنا التاج عبد الخالق : انبأ الشيخ الموفق انبأ محمد بن
عبد الباقي انبأ احمد[2] أنبأ أبو نعيم ثنا عبد الله بن محمد ثنا
محمد بن شبل ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع عن اسماعيل
هو ابن ابي خالد عن قيس قال لما قدم عمر رضي الله عنه الشام
استقبله الناس وهو على بعيره فقالوا: يا أمير المؤمنين! لو ركبت
برذونا يلقاك عظماء الناس ووجوههم فقال عمر (رض) الا
اريكم هاهنا[3] انما الامر من هاهنا ، فأشار بيده الى السماء .
اسناده كالشمس

حديث عقيل عن الزهري عن سالم ان كعبا قال لعمر :

---

(١) بياض في الاصل (٢) وفي نسخة : حمد (٣) كذا في الاصل

ويل لسلطان الارض من سلطان السماء . فقال عمر : الا من حاسب نفسه . فقال كعب: الا من حاسب نفسه . فكبر عمر ثم خر ساجدا

اخبرنا عمر الطائي انبأ بن الحرستاني عن ابي نصر الحافظ انبأ بن الاحنف انبأ ابو يعقوب الحافظ انبأ محمد بن الفضل انبأ الصرام ثنا ابو سعيد الداري ثنا موسى بن اسماعيل ثنا جرير بن حازم سمعت ابا يزيد المدني قال لقيت عمر امرأة يقال لها خولة بنت ثعلبة ، فقال عمر : هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات. هذا اسناد صالح فيه انقطاع، ابو يزيد لم يلحق عمر . وفي لفظ عن عمر رضي الله عنه انه مر بعجوز فاستوقفته فوقف يحدثها فقال رجل : ياأمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز ، فقال ويلك اتدري من هي؟ هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات ، هذه خولة التي انزل الله فيها (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها)

سمّويه في فوائده : ثنا ابو مسهر ثنا سعيد بن العزيز عن اسماعيل بن عبيد الله [١] عن عبد الرحمن بن غنم قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : ويل لديان الارض من ديان السماء يوم يلقونه ، الا من أمر بالعدل ، فقضى بالحق ، ولم يقض على هوى ولا على قرابة ولا على رغبة ولا رهب ، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه . قال ابن غنم حدثت بهذا عثمان ومعاوية ويزيد وعبد الملك ، قرأته على أبي علي ابن الخلال : أخبركم جعفر أنبأ السلفي أنبأ أبو علي الحداد أنبأ أبو نعيم الحافظ : ثنا عبدالله ابن جعفر بن فارس ثنا اسماعيل سمويه فذكره . رواه بنحوه عقبة بن علقمة البيروتي عن سعيد بن عبد العزيز عالم أهل دمشق في عصر مالك والليث والحمادين

حديث في شأن بيعة عثمان لا يصح اسناده ، عن عبد الرحمن بن عوف انه لما اخذ البيعة يوم الشورى لعثمان وبايع الناس رفع رأسه الى سقف المسجد وقال : اللهم اشهد . وذكر القصة . رواه علمائنا [٢] في جزء فيه مقتل عمر

---

(١) وفي نسخة : عبد الله (٢) كذا ولعل أصله : بعض علمائنا

حديث عاصم عن ذر بن حبيش عن ابن مسعود قال « العرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم » قد مر بهذا الاسناد ، رواه عبدالله بن الامام احمد في السنة له وابو بكر بن المنذر وابو احمد العسال وابو القاسم الطبراني وابو الشيخ وابو القاسم اللالكائي وابو عمر الطلمنكي وابو بكر البيهقي وابو عمر بن عبد البر في تواليفهم ، واسناده صحيح

واخرج ابو احمد العسال باسناد صحيح عن ابن مسعود انه قال : من قال « سبحان الله والحمد لله والله أكبر ، تلقاهن ملك فعرج بهن الى الله عز وجل فلا يمر بملإ من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحيي بهن وجه الرحمن عز وجل »

اخبرنا ابن علوان انبأ بن قدامة انبأ عبدالله بن محمد انبأ أحمد بن علي انبأ هبة الله اللالكائي انبأ كوهى بن الحسن : اخبرنا محمد بن هارون الحضرمي انبأ المنذر بن الوليد ثنا ابي ثنا الحسن بن ابي جعفر عن عاصم عن ذر عن عبدالله قال : « بين السماء القصوى وبين الكرسي خمسمائة سنة ، وما بين

الكرسي والماء خمسمائة سنة ، والعرش فوق الماء ، والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم » وبه الى هبة الله: انبأ عبدالله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الغافر بن سلامة ثنا مز اد ابن جبل أنبأ عبد الملك الحذلي انبأ شعبة عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عبدالله قال « ارحم من في الارض يرحمك من في السماء » قد ذكرنا هذا باسناد آخر

حديث لخيثمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود قال : ان العبد ليهم بالامر من التجارة والامارة حتى اذا تيسر له نظر الله اليه من فوق سبع سموات فيقول للملائكة اصرفوه عنه فانه ان يسرته له ادخلته النار . اخرجه اللالكائي باسناد قوي، رواه الثوري عن الاعمش عن خيثمة

حديث عن عمرو بن قيس عن ابن مسعود قال « ان الله تعالى يبرز لأهل جنته في كل جمعة في كثيب من كافور ابيض فيحدث لهم من الكرامة مالم يروا مثله ويكونون في الدنو منه كمسارعتهم الى الجمع » أخرجه بن بطة في الابانة الكبرى باسناد جيد ، وقد تقدم هذا ولكن باسناد آخر

حديث اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح عن علي بن ابي طالب قال : البحر المسجور يجري تحت العرش

حديث المنهال بن عمرو عن عبدالله بن الحرث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : يحشر الناس حفاة عراة مشاة قياما اربعمائة سنة شاخصة ابصارهم الى السماء ينتظرون فصل القضاء، قد ألجمهم العرق من شدة الكرب ، وينزل الله تعالى في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي . أخرجه ابو احمد العسال في كتاب المعرفة. اخبرنا ابو محمد بن علوان الشافعي أنبأ أبو محمد المقدسي انبأ عبدالله بن احمد [١] انبأ أبو بكر احمد بن علي انبأ هبة الله بن الحسن: ثنا عبد الصمد بن علي ثنا محمد بن عمر ثنا ابو كنانة محمد بن اشرس ثنا ابو عمير الحنفي عن قرة ابن خالد عن الحسن عن أمه عن ام سلمة رضي الله عنها في قوله (الرحمن على العرش استوى) قالت : الكيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول ، والاقرار به ايمان ، والجحود به كفر. هذا القول محفوظ عن جماعة كربيعة الرأي ومالك الامام وابي

(١) وفي نسخة : محمد

جعفر الترمذي. فاما عن ام سلمة فلا يصح ، لان ابا كنانة ليس بثقة ، وابو عمير لا أعرفه

اخبرنا ابن علوان انبأ بن قدامة انبأ محمد بن البطي انأ حمد الحداد انبأ أبو نعيم ثنا احمد بن محمد بن الحارث ثنا الفضيل ابن الحباب ثنا مسدد ثنا عبد الوارث بن سعيد عن عبد الرحمن ابن اسحاق عن النعمان بن سعد قال : كنت بالكوفة في دار الامارة دار علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ دخل علينا نوف فقال : ياأمير المؤمنين بالباب أربعون رجلا من اليهود. فقال علي : عليّ بهم . فلما وقفوا بين يديه قالوا :صف لنا ربك الذي في السماء كيف هو وكيف كان ومتى كان وعلى أي شيء هو ؟ فاستوى علي رضي الله عنه جالسا فقال : يامعشر اليهود اسمعوا مني، ولا تبالوا أن لاتسألوا أحدا غيري، ان ربي عز وجل هو الاول لم يبد مما، ولاممازج معما، ولا حال وهما، ولا شبح ينقضي الحديث. هذا حديث منكر واسناده غير ثابت

لكنه صح الى عبد الوارث قال قال عثمان بن سعيد الداري في كتاب النقض على المريسي : ثنا عبد الله بن صالح

حدثني الليث حدثني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء ابن يسار ان عبد الله بن عمرو قال : قالت الملائكة يا ربنا منا الملائكة المقربون ومنا حملة العرش ومنا الكرام الكاتبين (١) ونحن نسبح الليل والنهار لا نسأم ولا نفتر ، خلقت بني آدم فجعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة . قال ثم عادوا فاجهدوا المسئلة فقالوا مثل ذلك . فقال جل جلاله « لن اجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان » اسناده صالح

موسى بن اسمعيل التبوذكي : ثنا جويرية بن اسماء : سمعت نافعا يقول قالت عائشة رضي الله عنها : وايم الله اني لاخشى لو كنت أحب قتله لقتلت — يعني عثمان رضي الله عنه — ولكن علم الله فوق عرشه اني لم أحب قتله

حديث عبد الواحد بن زياد : ثنا عبيد المكتب ثنا مجاهد قال: قال عبد الله بن عمر: خلق الله أربعة أشياء بيده ، العرش والقلم وآدم وجنة عدن، ثم قال لسائر الخلق كن فكان . اسناده جيد

حديث أبي أسامة عن زكرياء عن أبي اسحق عن سعد

---

(١) كذا في الاصل

ابن سعيد قال : حدثتني أسماء بنت عميس أن جعفرا جاءها اذ هم بالحبشة يبكي ، فقالت : ما شأنك ؟ قال رأيت فتى مترفاً من الحبشة شابا جسيما مر على امرأة فطرح دقيقاً كان معها فنسفته الريح، فقالت : أكلك الى يوم يجلس الملك على الكرسي فيأخذ للمظلوم من الظالم . روى نحوه خالد بن عبدالله الطحان عن عطاء بن السائب عن ابن بريدة عن أبيه . ورواه منصور ابن أبي الاسود عن عطاء بن السائب فقال : عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن أبيه

(حديث) روى اسمعيل السدي عن مرة الطيب عن ابن مسعود عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (ثم استوى الى السماء) قال ان الله تعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء[1] دخاناً فارتفع ثم الماء فجعله أرضاً ثم فتقها فجعلها سبع أرضين — الى

---

(١) كان ههنا بياض في الاصل حذفت منه كلمة « الماء » فأثبتناها كما رأيناها في الاصول

أن قال — فلما فرغ الله عز وجل من خلق ما أحب استوى على العرش . أخرجه بن جرير الطبري في تفسيره عن موسى بن هرون عن عمرو بن حماد عن أسباط عن السدي وأخرجه البيهقي في الصفات

أخبرنا ابن أبي عمرو بن علان كتابة أن حنبلا أخبرهم: أنبأ هبة الله بن محمد أنبأ أبو علي بن المذهب أنبأ أبو بكر القطيعي : ثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي: ثنا يزيد: ثنا سفيان ابن حسين عن الحكم عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم على حمار عليه برذعة أو قطيفة وذلك عند غروب الشمس، فقال لي « ياأبا ذر ! هل تدري أين تغيب هذه؟ — قلت الله ورسوله أعلم قال — فانها تغرب في عين حمئة تنطلق حتى تخر ساجدة لربها تحت العرش ، فاذا حان وقت خروجها أذن لها فتخرج فتطلع ، فاذا اراد الله أن يطلعها من حيث تغرب حبسها ، فتقول يا رب ان مسيري بعيد ، فيقول لها اطلعي من حيث غبت » اسناده حسن

حديث حبيب بن عبد الرحمن عن حفص [١] بن عاصم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل الا ظله — إمام عادل» وساق الحديث، أخرجه البخاري . وقال محمد بن عبيد المحاربي: ثنا اسماعيل بن ابراهيم التيمي عن ابراهيم عن الوليد بن عقبة عن سلمان قال : سبعة يظلهم الله في ظل عرشه. هذا موقوف ضعيف الاسناد

حديث فليح عن أبي طوالة عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة مرفوعاً « ان الله تعالى يقول : المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظل عرشي يوم لاظل الا ظلي » وقد بلغ فى ظل العرش أحاديث تبلغ التواتر

حديث اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن ميسرة قال : قال العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يقول الله عز وجل : المتحابون بجلالي في ظل عرشي يوم لا ظل الا ظلي » اسناده حسن

---

(١) وفي نسخة جعفر

حديث مسروق عن ابن مسعود في قوله (بل أحياء عند ربهم يرزقون) قال أما إنا قد سألنا عن ذلك فقالوا أرواحهم في أجواف طير خضر تسرح في الجنة في أيها شاءت ثم تأوي الى قناديل معلقة بالعرش . فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربك اطلاعة فقال سلوني ما شئتم ؟ » رواه جماعة منهم جرير بن عبد الحميد عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن مسروق عن عبد الله موقوفاً ، أخرجه مسلم والترمذي والقزويني

حديث ابن وهب : أخبرني مسلم بن خالد عن ابن خيثم عن أبي الزبير عن جابر قال : لما رجعت مهاجرات البحر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ألا تحدثن بأعجب شيء رأيتم بأرض الحبشة ؟ - فقال فتية منهم : يارسول الله بينا نحن جلوس اذ مرت علينا عجوز من عجائزهم تحمل قلة من ماء فمرت بفتى منهم فجعل احدى يديه بين كتفيها ثم دفعها على ركبتها فانكسرت قلتها ، فلما ارتفعت التفتت فقالت : سوف تعلم ياغُدَر اذا وضع الله الكرسيّ وجمع الاولين والآخرين

وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون — تعلم أمري وأمرك عنده غدا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صدقت، كيف يقدس الله قوماً لا يؤخذ لضعيفهم من قويهم؟» اسناده صالح

حديث همام بن يحيى عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض، والفردوس أعلاها درجة ، ومن فوقها العرش ، فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس » رواته ثقات ، سمعه أبو الوليد وهدبة بن خالد من همام . قد مر نحوه لعطاء بن يسار عن أبي هريرة وهو أصح، وقال ابو توبة الربيع بن نافع: ثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الجنة مائة درجة » نحوه . وقال « والعرش على الفردوس ومنها تفجر أنهار الجنة » هذا منقطع معلل بما قبله

حديث شعيب بن أبي حمزة عن الزهري وسعيد وأبي

سلمة ان أبا هريرة قال: استبّ رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم : والذي اصطفى محمدا على العالمين ، وقال اليهودي : والذي اصطفى موسى على العالمين . فرفع المسلم عند ذلك يده ولطم اليهودي. فذهب اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لاتخيروني على موسى فان الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان ممن صعق فأفاق قبلي ؟ أم كان ممن استثنى الله عز وجل؟» وكذا رواه الترمذي وغيره . وقال ابراهيم بن سعد عن الزهري عن ابي سلمة والاعرج حدثاه أن أبا هريرة . . . وفيه « فان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش »

وقال عبد العزيز بن الماجشون عن عبد الله بن الفضل عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه ، وفيه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال « لا تفضلوا بين أنبياء الله — وفيه — فاذا موسى آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب

بصعقة يوم الطور أو بعث قبلي » حدث به عن عبد العزيز جماعة . ولفظ حجين بن المثنى منهم « فانه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ، ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ، فاكون أول من بعث ، فاذا موسى آخذ بالعرش ، فلا أدري أحوسب » الحديث متفق على ثبوته

حديث الثوري عن عمرو بن يحيى بن عمارة عن أبيه عن أبي سعيد قال : ذكر يهودي موسى فكأنه فضله على نبينا صلى الله عليه وسلم ، فلطمه انصاري ، فجاء اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا تخيروا بين الانبياء ، أنا أول من تنشق عنه الارض فاذا موسى متعلق بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أفي الصعقة الاولى بعث أم بعدي ؟ »[١] روى منه مسلم « لا تخيروا بين الانبياء »

حديث عمرو بن عون : ثنا خالد بن عبد الله عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن جده عن ابي سعيد ، فذكره وفيه « فاذا موسى

---

(١) كذا وفيه تحريف والمعنى معروف من رواياته الأخرى

آخذ بقائمة من قوائم العرش »

حديث ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وجنازة سعد بن معاذ بين ايديهم « اهتز لها عرش الرحمن » لفظ مسلم

حديث الاعمش عن ابي سفيان وصالح عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اهتز العرش لموت سعد بن معاذ » رواه عدة عنه وقال ابو عوانة عن الاعمش عن ابي سفيان وابي صالح عن جابر ، وقال عبد الله بن ادريس عن الاعمش فيه « اهتز عرش الرحمن »

حديث الليث بن سعد : حدثني معاذ بن رفاعة عن جابر قال : جاء جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له ابو ب السماء وتحرك له العرش ؟ قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سعد ، قال فجلس على قبره وذكر الحديث ، أخرجه النسائي من طريق محمد بن عمرو عن ابن الهادي وغيره عن معاذ

حديث يزيد بن هارون : أنبأ اسماعيل بن أبي خالد عن اسحاق بن راشد عن أسماء بنت قيس قالت : لما توفي سعد بن معاذ صاحت أمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ألا يرقأ دمعك ويذهب حزنك ؟ فان ابنك أول من ضحك الله اليه واهتز له العرش » أسماء تابعية وهذا مرسل

حديث ابن أبي عروبة عن قتادة عن أنس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنازة سعد موضوعة « اهتز لها عرش الرحمن » هذا صحيح

حديث عوف بن الاعرابي عن أبي نضرة عن أبي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « اهتز العرش لموت سعد بن معاذ » تابعه داود بن أبي هند ، هذا حديث صحيح

حديث محمد بن عمرو بن علقمة عن أبيه عن جده عن عائشة قالت: سمعت أسيد بن حضير يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لقد اهتز العرش لوفاة سعد » اسناده حسن

حديث يوسف بن الماجشون : أخبرني أبي عن عاصم بن

عمرو عن جدته رميثة : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم — ولو أشاء أن أقبل الخاتم من قربي لفعلت — وهو يقول « اهتز عرش الرحمن » يريد بذلك سعد بن معاذ . هذا اسناد صالح، صححه ابن مندة

حديث ابن فضيل وغيره عن عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعاً « اهتز العرش لحب لقاء الله سعدا » وفي الباب عن سعد بن أبي وقاص وابن عمر وحذيفة وأبي هريرة وأسماء بنت يزيد ومعيقب ، فهذا متواتر اشهد بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله

حديث يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن معاذ بن رفاعة قال: حدثني من شئت من رجال قومي ان جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد من جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال « يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش؟» فقام سريعاً يجر ثوبه الى سعد فوجده قد مات .

وروى محمد بن اسحاق عن امية بن عبد الله عن بعض آل سعد أن رجلا من الانصار قال :

وما اهتز عرش الله من موت هالك

سمعنا به الا لسعد أبي عمرو

قال أبو جعفر محمد بن عثمان العبسي الحافظ في كتاب العرش له : حدثنا أبي، ثنا حماد ، أنبأ حميد عن أبي ابراهيم عن ابن عباس قال : مامن شيء كان في بني اسرائيل الا سيكون في هذه الامة مثله ، ان رجلا من بني اسرائيل كانت له امرأة جميلة فأولع به رجل يخبره عنها أنها كذا وكذا بالفحش. قال كيف أصنع ولها علي دين ؟ قال أنا أسلفك ماعليك ، فطلقها ثم تزوجها ذلك الرجل بعد ، فلما تزوجها أخذه بحقه فاشتد عليه فقال : اتق الله فانك لم تزل بي حتى فعلت مافعلت ، فلم يقلع عنه حتى أجره نفسه ، فبينما هو ذات يوم اكلا طعاما فجعل يصب عليهم الماء ، فذكر مكانها منه قبل اليوم ، وانه الآن يصب عليهم الماء فبكى، فاهتز العرش، فقال تعالى « ان رحمتي سبقت غضبي » اسنادها متصل لكن لا اعرف التابعي

حديث عبد الله بن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الشيطان قال : وعزتك لا ابرح أغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم . قال : وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال أغفر لهم ما استغفروني » فيه دراج وهو واهٍ

حديث يحي بن سعيد الاموي : ثنا احوص بن حكيم عن ابيه عن عبد الرحمن بن عائذ الثمالي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » انّ اقرب الخلق الى الله تعالى جبرئيل واسرافيل وميكائيل ، وانهم من الله تعالى بمسيرة خمسين الف سنة » رواه ابن مندة في الصفات ، وشيخ الاسلام في الفاروق ، واسناده لين لان الاحوص ليس بمعتمد (١).

حديث الفاروق من طريق يحي بن زكريا السيء بمرو: حدثنا العلاء بن عمرو حدثنا جرير عن ليث بن ابي سليم عن بشر عن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا

---

(١) في نسخة « بعمدة »

نزل الله الى سماء الدنيا نزل على عرشه » هذا اسناد ساقط وبشر لا ندري من هو ؟ وقد قال ابن مندة : روى نعيم بن حماد عن جرير بهذا ، لكن لفظه « اذا اراد ان ينزل على عرشه نزل بذاته » ولعل هذا موضوع

حديث ابن جريج : انبأ يونس بن يوسف عن سليمان بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا كان يوم القيامة نزل الرب الى العباد » رواه مسلم ، واحاديث نزول الباري متواترة قد سقت طرقها وتكلمت عليها بما أسأل عنه يوم القيامة ، فلا قوة الا بالله العلي العظيم

حديث مالك بن اسماعيل النهدي : ثنا عبد السلام بن حرب عن ابي خالد بن بنت عبد الرحمن الدالاني عن المنهال ابن عمرو عن ابي عبيدة بن عبد الله عن مسروق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يجمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم اربعين سنة شاخصة ابصارهم الى السماء ينتظرون فصل القضاء ، وينزل الله تعالى في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي » رواه عبد الله ابن محمد بن النعمان

الاصبهاني والحسين بن حميد بن الربيع وغيرهما عن النهدي

حديث ابن وارة وعبدالله بن احمد وابو امية الطرسوسي قالوا: انبأنا اسماعيل بن عبيد بن ابي كريمة الحراني: ثنا محمد بن سلمة عن خالد بن ابي يزيد عن زيد بن ابي انيسة عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن مسروق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «يجمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم اربعين سنة شاخصة أبصارهم الى السماء ينتظرون فصل القضاء وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي» الحديث بطوله. اسناده حسن

حديث كتب به الينا يحيى بن أبي منصور: أنبأ عبد القادر الحافظ أنبأ مسعود الثقفي انبأ عبد الوهاب بن منده أنبأ أبي أبو عبد الله أنبأ محمد بن يعقوب: ثنا الصنعاني ثنا اسماعيل بن عبيد ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد عن المنهال عن أبي عبيدة عن مسروق قال: حدثنا عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «يجمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم اربعين سنة شاخصة ابصارهم الى السماء

ينتظرون فصل القضاء ، وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي ، ثم ينادي مناد : ايها الناس! ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ان يولى كل ناس ما كان يتولى ويعبد في الدنيا ؟[1] اليس ذلك عدلا من ربكم ؟ قالوا بلى ! فينطلقون فيتمثل لهم اشباه ما كانوا يعبدون ، فمنهم من ينطلق الى الشمس ، ومنهم من ينطلق الى القمر ، والى الاوثان ، ويمثل[2] لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ولمن كان يعبد عزيرا شيطان عزير. ويبقى محمد (صلى الله عليه) وامته فيتمثل الرب عزوجل لهم فيأتيهم فيقول : مالكم لا تنطلقون كما انطلق الناس ؟ فيقولون بيننا وبينه علامة فاذا رأيناه عرفناه ، فيقول : ما هي ؟ فيقولون يكشف عن ساق . فعند ذلك يكشف عن ساقه فيخرون، ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون ، ثم يقول: ارفعوا رؤسكم. فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم . والرب

(١) كذا في الاصل (٢) وفي نسخة : يتمثل

عز وجل امامهم» وذكر الحديث. روى بعضه سفيان الثوري وغيره عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن ابن مسعود وفيه « فيتمثل الله للخلق ثم يأتيهم في صورته» وهذا الحرف محفوظ في حديث أبي هريرة وأبي سعيد. وكان عبدالعزيز ابن الماجشون يقول فيما نقله اسحاق ابن الطباع عنه وقيل له : ان الله أجل وأعظم من ان يرى في هذه الصفة. فقال: يا أحمق! ان الله ليس يتغير عن عظمته، ولكن عيناك يغيرهما حتى تراه كيف شاء

حديث أبو احمد عبيد الله بن العباس الشطوي: ثنا أبو العباس محمد بن سفيان الحنائي حبشون، ثنا محمد بن عبدالرحيم والحسن بن حماد قالا : حدثنا احمد بن يونس عن سلمة الاحمر عن اشعث بن طليق عن عبد الله بن مسعود قال: بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأ عليه حتى بلغت (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا) قال « يجلسني على العرش » هذا حديث منكر لا يفرح به، وسلمة هذا متروك الحديث، وأشعث لم يلحق ابن مسعود

حديث يروى عن سعيد الجريري عن سيف السدوسي عن عبد الله بن سلام قال : اذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم صلى الله عليه وسلم فأقعد بين يدي الله على كرسيه . فقلت للجريري : يا أبا مسعود ! اذا كان على كرسيه اليس هو معه ؟ قال : ويلكم هذا أقرُّ حديث في الدنيا لعيني . هذا موقوف ولا يثبت اسناذه

حديث جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في ذلك سيأتي ، وليس بصحيح ، ويروى مرفوعاً ، وانما هذا شيء قاله مجاهد كما سيأتي فالله أعلم

حديث. قال النسائي في تفسير السجدة : ثنا ابراهيم بن يعقوب حدثني محمد بن الصباح ثنا أبو عبيدة الحداد ثنا أخضر ابن عجلان عن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيدي فقال «يا أبا هريرة ان الله خلق السموات والارضين وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش يوم السابع ، وخلق التربة يوم السبت ، والجبال يوم الاحد ، والشجر يوم الاثنين ، والشر يوم الثلاثاء ، والنور

يوم الاربعاء ، والدواب يوم الخميس ، وآدم يوم الجمعة في آخر ساعة من النهار بعد العصر ، خلقه من اديم الارض بأحمرها وأسودها وطيبها وخبيثها ، من اجل ذلك جعل الله من آدم الطيب والخبيث » الاخضر وثقة ابن معين ، وقال ابو حاتم: يكتب حديثه ، ولينه الازدي . وحديثه في السنن الاربعة وهذا الحديث غريب من افراده

حديث ابي بكر بن عياش عن ابى سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس ان اليهود اتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والارض فقال « خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب . قال الله تعالى (أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين — الى قوله — وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام) وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلث ساعات بقين ، خلق في أول ساعة الآجال ، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس ، وفي الثالثة خلق آدم واسكنه

الجنة، وأمر ابليس بالسجود له ، واخرجه منها في آخر ساعة — ثم قالت اليهود: ثم ماذا يامحمد ؟ قال — ثم استوى على العرش» قالوا قد اصبت لو اتممت ، قالوا : ثم استراح ، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فنزلت (وما مسنا من لغوب * فاصبر على ما يقولون) صححه الحاكم وانى ذلك والبقال قد ضعفه ابن معين والناس؟

حديث الاعمش عن المسيب بن رافع عن تميم الطائي عن جابر بن سمرة قال : خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال« الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم ؟ — قالوا يارسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربهم ؟ — قال يتمون الصف المقدم ويتراصون في الصف » اخرجه مسلم .

حديث اخبرناه ابو سعيد الزيتي بحلب: ثنا عبد اللطيف ابن يوسف انبأ عبد الحق بن يوسف انبأ علي بن محمد انبأ ابو الحسن الحمامي انبأ عبد الباقي بن قانع : ثنا ابراهيم بن الهيثم ثنا محمد بن كثير المصيصي ثنا الاوزاعي عن ابن جنيس عن ابي ادريس عن معاذ بن جبل : سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول « المتحابون في الله يظلهم الله في ظل عرشه يوم لاظل الا ظله» الصحيح ان ابا ادريس لم يشافه معاذ بن جبل ، وقد ادرك حياته .

حديث روح بن عبادة : ثنا ابن ابي عروبة عن قتادة عن أنس ان الربيع بنت النضر اتت النبي صلى ألله عليه وسلم وكان ابنها الحرث بن سراقة اصيب يوم بدر فقالت : يارسول الله! اخبرني عن حارثة فان كان في الجنة احتسبت وصبرت، وان كان لم يصب الجنة اجتهدت في البكاء ، فقال « ياأم حارثة إنها جنان في الجنة وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى، والفردوس ربو الجنة واوسطها أفضلها ، يعني وفوقها عرش الرحمن عز وجل، قال ثابت عن أنس : خرج حارثة يوم بدر نظارا لم يخرج لقتال ، كان غلاما ، فجاءه سهم في نحره فقتله ، الحديث .

حديث عمرو بن سفيان القطيعي : ثنا الحسن بن ابي جعفر عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان اليتيم اذا بكا اهتز عرش

الرحمن لبكائه ، فيقول الله لملائكته « من أبكى عبدي وانا اخذت اباه وواريته في التراب ؟ فيقولون : ربنا اعلم به ، فيقول اشهدوا لمَن ارضاه ارضيته يوم القيامة» اسناده ضعيف

أنبأ الفخر علي المقدسي أنبأ عمر بن محمد أنبأ ابو بكر الانصاري : أنبأ ابو محمد الجوهري انبأ عبد الله بن موسى الهاشمي : ثنا الحسن بن طيب املاء : حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا خلف بن خليفة عن حفص بن اخي أنس عن أنس قال : كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحلقة اذ جاء رجل فسلم فرد عليه، فلما جلس قال : الحمد لله حمداً كثيراً طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لقد ابتدرها عشرة املاك كلهم حريص على ان يكتبها فما دروا كيف يكتبونها ، حتى رفعوه الى ذي العزة فقال : اكتبوها ــ قال عبدي ــ» اخرجه النسائي، انبأني جماعة عن محمود بن احمد العبدكوى انبأ اسمعيل بن محمد الحافظ انبأ رزق الله التميمي أنبأ ابو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي : ثنا محمد بن الحسن الكوفي ثنا محمد بن

يونس القرشي ثنا ابو عتاب ثنا مبارك بن فضالة ثنا ثابت عن انس قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ناراً وقودها الناس والحجارة) وبين يديه رجل اسود فهتف بالبكاء فنزل جبرئيل فقال : من هذا ؟ قال : رجل من الحبشة ، واثنى عليه قال فان الله تعالى يقول « وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي لاتبكين عين عبد في الدنيا من خشيتي الا اكثرت ضحكها في الجنة » هذا الحديث في نقدي موضوع، والقرشي ليس بثقة ، والكوفي لا أعرفه فلعله آفته .

حديث ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن ابن المنكدر عن جابر مرفوعا « اذن لي أن احد ث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبع مائة سنة» اسناده صحيح .

حديث محمد بن اسحاق عن الفضل بن عيسى عن يزيد الرقاشي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم « اذن لي في الحديث عن ملك : ان قدميه لعلى الارض السابعة ثم لقد خرج

في الهوى [1] ما بين السماء والارض حتى انتهى الى ان كان العرش على هامته ، لو ان الطير سخرت في ما بين اصل عنقه الى منتهى رأسه خفقت فيه سبعمائة عام قبل أن تقطعه » الحديث اسناده واه .

حديث معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة الليل والنهار ، أرأيتم ما انفق منذ خلق السموات والارض ؟ فانه لم ينقص ما في يمينه ، وعرشه على الماء ، وبيده الاخرى القبض والميزان يخفض ويرفع » متفق على ثبوته .

حديث هشام بن عمار : ثنا صدقة بن خالد ثنا عثمان بن ابي العاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة قال: كان من أشد الناس تكذيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واكثره ردا عليه اليهود ، فسألوه : أي البقاع شر ؟ فقال « حتى اسأل صاحبي جبرئيل » فجاءه فسأله فقال حتى اسأل ربي ، قال فسأل

«١» كذا في الاصل والظاهر أنها الهواء ، فان الهوي بتشديد الياء لا يظهر هنا لأن معناه الهبوط الى الاسفل ، والانتهاء الى العرش يقتضي الصعود لا الهوي .

به فقال « شر البقاع اسواقها وخير البقاع مساجدها » فهبط جبرئيل فقال يا محمد لقد دنوت من الله عز وجل دنوا مادنوت مثله قط فكان بيني وبينه سبعون حجابا من نور ، فقال « ان شر البقاع اسواقها وخير البقاع مساجدها » ليس اسناده بالقوي .

حديث عثمان بن ابي شيبة: ثنا جرير عن عطاء عن محارب ابن دثار عن ابن عمر — قال رجل: يا رسول الله ! أي البقاع خير قال « لا أدري » فأتاه جبرئيل فسأله فقال : لا ادري .قال: سل ربك. قال: ما نسأله عن شيء ، فانتفض انتفاضة كاد يصعق منها محمد صلى الله عليه وسلم، فلما صعد جبرئيل قال الله عز وجل « سألك محمد أي البقاع خير ؟ حدثه أن خير البقاع المساجد وان شر البقاع الاسواق » هذا حديث غريب صالح الاسناد.

حديث الوليد بن مسلم: ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عبد الله بن أبي زكريا عن رجاء بن حياة عن النواس بن سمعان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الله اذا اراد ان يأمر بامر تكلم به ، فاذا تكلم به اخذت

السماء رجفة — أو قال رعدة — شديدة ، فاذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا فيخرون سجدا ، فيكون أول من يرفع رأسه جبرئيل فيكلمه الله من وحيه بما اراد . »

حديث عكرمة عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان » اخرجه البخاري .

اخبرنا ابن علان كتابة أنبأ حنبل أنبأ هبة الله أنبأ ابن المذهب أنبأ القطيعي ثنا عبدالله ثنا أبي ثنا عبدالرزاق ثنا معمر عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ينزل ربنا عز وجل كل ليلة اذا مضى ثلث الليل الاول فيقول : انا الملك من ذا الذي يسألني فأعطيه ؟ من ذا الذي يدعوني فاستجيب له ؟ من ذا الذي يستغفرني فاغفر له ؟ فلا يزال كذلك » اسناده قوي ، وقد الفت احاديث النزول في جزء وذلك متواتر أقطع به .

حديث عثمان بن عمر بن فارس : ثنا اسرائيل عن ابي

اسحاق عن وهب عن جابر عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت » ثم انشأ عبد الله يحدث عن الشمس قال : انها اذا غربت صعدت الى السماء فسلمت وسجدت واستأذنت فيؤذن لها ، وباتت تجري فهي كذلك حتى يأتي عليها ليلة فتسلم فلا يقبل منها ، وتسلم فلا يرد عليها ، وتستأذن فلا يؤذن لها ، فتلتمس من يشفع لها فلا تجد ، فتقول : ان المشرق بعيد . فلا يؤذن لها ، فاذا طلع الفجر قيل لها ، « اطلعي من مكانك ، فذلك حين لا ينفع نفساً ايمانها » قال ابن مندة اسناده صحيح .

حديث ابي اليمان : انبأ شعيب حدثني ابن ابي حسين حدثني شهر بن حوشب عن ابي مالك الاشعري انهم بينما هم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر قوما ليسوا بانبياء ولا شهداء ، يغبطهم النبيون بمقعدهم وقربهم من الله يوم القيامة ثم قال « هم عباد الله من بلدان شتى وقبائل شتى ، من شعوب القبائل ، لم يكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلونها ،

تحابوا بروح الله ، يجعل الله لهم منابر من نور ، ويجعل وجوههم نورا يوم القيمة قدام الرحمن ، يفزع الناس ولا يفزعون ، ويخاف الناس ولا يخافون » اسناده صالح ، اخرجه حميد بن زنجويه في الترغيب عن ابي اليمان الحكم بن نافع .

حديث مسلم بن ابراهيم: ثنا صالح المري ثنا ثابت عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله منّ عليّ فيما من : إني اعطيتك فاتحة الكتاب وهي من كنوز عرشي ، قسمتها بيني وبينك نصفين » صالح ضعيف الحديث .

حديث ابي سلمة التبوذكي: ثنا حماد عن حجاج الاسود عن شهر بن حوشب ان رجلا قدم حمص فلقي رجلا فحدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « المتحابون في الله في ظل العرش يوم القيمة » حجاج هذا يقال له زق العسل ، جائز الحديث ليس بالحجة .

ومن عقد ائمة السنة السلف والخلف ان نبينا صلى الله عليه وسلم عرج به الى السموات العلى عند سدرة المنتهى ، فكان منه قاب قوسين أو ادنى ، وفرض الله حينئذ عليه الصلاة فنزل

ومر على موسى فاخبره فقال: اني قد خبرت الناس قبلك ، ان امتك لا تطيق خمسين صلاة فارجع الي ربك فسله التخفيف.

واحاديث المعراج تقدم بعضها وهي طويلة مشهورة جمعها الحافظ عبد الغني، رأيتها في جزءين له، فلو كان معراجه مناما، ورقيه الى عند سدرة المنتهى في عالم السِّنَة وغلبة الفكر كو قائع العارفين ، لما كان للمصطفى صلوات عليه في ذلك كبير مزية على كثير من صالحي امته . ولما قرر الحق معراجه ونوّه بذكره بانه يقظة عيانا ، بقوله تعالى (اذ يغشى السدرة مايغشى، مازاغ البصر وماطغى) قال حبر هذه الامة ابن عباس: هي رؤيا عين رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فصل

في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلتئذ اختلاف.

فذهب جماعة من السلف الى انه رأى ربه عز وجل، وذهب خرون كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وغيرها الى انه لم يره بعد، وذهب طائفة الى السكوت والوقف، وقال قوم: رآه بعين قلبه. وقد ساق ابن خزيمة حديث أبي ذر: قلت: يارسول الله هل رأيت ربك؟ فقال «نور أنّى أراه؟» وعد ابن خزيمة هذا منكراً، ثم قال: والذي عندي في هذا ماحدثنا بندار: ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لابي ذر: لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسألته. قال: عن أي شيء تسأله؟ قال كنت اسأله: هل رأيت ربك؟ قال ابو ذر: قد سألته فقال «رأيت نورا» قال ابن خزيمة فعلى هذا يكون معنى قوله «انى اراه؟» اين اراه وكيف اراه؟ وانما ارى نورا. قلت: هذا بعينه ينفي الرؤية حيث يقرر: انما ارى نورا. قال ابن خزيمة فعائشة نفت، ومن اثبت معه زيادة علم،

ونقل المروذي عن ابي عبيدالله وسأله: بما تدفع قول عائشة؟ قال: بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «رأيت ربي» وقال أحمد في مسنده: ثنا اسود ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «رأيت ربي عز وجل» اسناده قوي، وقال حجاج بن محمد عن ابن جريج اخبرني عطاء انه سمع ابن عباس يقول: رأى محمد ربه عز وجل مرتين. قال يحيى بن سعيد الاموي: ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس (ولقد رآه نزلة اخرى) قال: دنا ربه عز وجل ـ قال يحيى بن كثير العنبري: ثنا سلم ابن جعفر عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز رجل. فقلت: أليس يقول الله عز وجل (لا تدركه الابصار) قال: ويحك! اذا جاء بنوره الذي هو نوره ... ، قال ـ وقال: رأى محمد ربه عز وجل مرتين. اخرجه الترمذي.

اخبرنا أحمد بن سلامة كتابة عن أبي المكارم اللبان: انبأ ابو علي انبأ ابو نعيم ثنا ابن خلاد ثنا الكديمي ثنا يحيى

ابن كثير: ثنا سلم نحوه. وبه حدثنا الكديمي ثنا يزيد بن ابي حكيم ثنا الحكم عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأى محمد ربه. فقلت لا بن عباس : أليس يقول الله عز وجل (لا تدركه الابصار) قال اسكت لا أم لك ! انما ذلك اذا تجلى بنوره لم يقم لنوره شيء . أخرجه النسائي عن يزيد بن سنان عن يزيد بن أبي حكيم ، مختصراً.

حديث أبي صالح كاتب الليث:حدثني معاوية بن صالح عن سليم بن عامر ان ابا أمامة حدثه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الصبح فقال « اني رأيت رؤيا هي حق فاعقلوها . اتاني رجل فاخذ بيدي فاستتبعني حتى اتى جبلا وعرا فقال لي ارقه ، قلت لا استطيع ، فقال اني سأسهله لك ، فجعلت كلما رفعت قدمي وضعتها على درجة حتى استوينا على سواء الجبل ، فانطلقنا فاذا نحن برجال ونساء مشققة اشداقهم ، قلت ماهؤلاء ؟ قال هؤلاء يقولون مالا يفعلون — فذكر خبرا طويلا يقول فيه — ثم رفعت رأسي فاذا ثلاثة نفر تحت العرش قلت ماهؤلاء ؟ قال أبوك

ابراهيم وموسى وعيسى وهم ينتظرونك» اسناده جيد، رواه ابو اسماعيل الترمذي عن كاتب الليث، وهو ملي بمعرفته ان شاء الله

اخبرنا يوسف ابن ابي نصر وعبد الله بن توأم وابنه المنجاء وطائفة قالوا: اخبرنا الحسين بن ابي بكر: انبأ ابو الوقت انبأ ابو الحسن المظفري انبأ ابن حموية انبأ محمد بن يوسف: ثنا محمد بن اسمعيل - قال حجاج - ثنا همام ثنا قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «يحبس المؤمنون يوم القيمة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا عز وجل فيريحنا من مكاننا، فيأتون آدم عليه السلام — وذكر الحديث — قال فيأتوني فأستأذن على ربي عز وجل في داره فاذا رأيته وقعت ساجدا»

حديث الليث عن ابن الهاد عن عمرو عن أنس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «اني لأول الناس تنشق الارض عن جمجمتي يوم القيمة ولا فخر، وآتي باب الجنة فآخذ حلقته فيقول من هذا؟ فاقول انا محمد، فيفتحون

لي فادخل فاجد الجبار مستقبلي فاسجد له »

حديث ابي حيان التيمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش[1] منها ثم قال «انا سيد الناس يوم القيمة» وذكر الحديث الى ان قال: «فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي، ثم يقال: يامحمد ارفع رأسك سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فاقول: امتي يارب امتي. فيقال يامحمد أدخل من امتك من لاحساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة، وهم شركاء الناس في الابواب» الحديث.

ويدل على ان الباري تبارك وتعالى عالٍ على الاشياء فوق عرشه المجيد غير حال في الامكنة قوله تعالى (وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم) وقال (وهو العلي الكبير) وقال (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) قال (سبح اسم ربك الاعلى) وقد أمرنا نبينا صلى

---

١ اكثر الروايات في هذه المعنى فنهس بالمهملة. والنهس أخذ اللحم باطراف الاسنان. والنهش أخذه بجميع الاسنان

الله عليه وسلم أن نقول اذا سجدنا « سبحان ربي الاعلى »
وقال تعالى في وصف الشهداء (أحياء عند ربهم) وقالت امرأة
فرعون (رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة)

وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لقوم
فقال « أكل طعامكم الابرار وأفطر عندكم الصائمون، وصلت
عليكم الملائكة ، وذكركم الله فيمن عنده »

قال الله (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته)
وقال(وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته)

وفي صحيح مسلم حديث جابر بن سمرة مرفوعاً « ألا
تصفّون كما تصف الملائكة عند ربهم يتمون الاول فالاول
ويتراصون في الصف » وفي صحيح مسلم من طريق يزيد
ابن هرمز عن الاعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم «احتج آدم وموسى عند ربهما» وذكر الحديث

حديث عبد الصمد بن عبد الوارث : حدثنا أبي ثنا محمد
ابن جحادة عن سلمة بن كهيل عن عمارة بن عمير عن أبي

موسى رضي الله عنه قال «الكرسي موضع القدمين ، وله أطيط كأطيط الرحل» أخرجه البيهقي في كتاب الاسماء والصفات، وليس للاطيط مدخل في الصفات أبدا ، بل هو كاهتزاز العرش لموت سعد ، وكتفطر السماء يوم القيامة، ونحو ذلك .

جرير عن منصور عن ربعي بن خراش عن أبي ذر الغفاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الآيتين من آخر سورة البقرة أوتيتهن من تحت العرش لم يؤتهما نبي من قبلي» رواته ثقات

حديث محمد بن اسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد اليزني عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة.. فان الله أعطانيهما من تحت العرش » اسناده صالح

حديث وكيع عن عبيد الله ابن أبي حميد عن أبي المليح الهذلي عن معقل بن يسار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الا اني أعطيت سورة البقرة من الذكر الاول ، وأعطيت طه ويس من ألواح موسى ، وأعطيت الفاتحة

وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش ، وأعطيت المفصل نافلة » هذا حديث منكر، وعبيدالله متروك الحديث

حديث القاسم ابن ابي شيبة وهو هالك: ثنا يزيد بن هرون ثنا الوليد بن جميل عن القاسم عن ابي امامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اربع آيات انزلت من تحت العرش لم ينزل منهن شيء غيرهن ـ ام الكتاب وآية الكرسي وخاتمة البقرة والكوثر » لم يصح هذا

حديث فطر بن خليفة عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الرحم معلقة بالعرش» وروى جرير بن عبد الحميد عن قابوس بن ابي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس مثله موقوفا

حديث اسحق بن سليمان عن داود بن قيس عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا « من انظر معسرا أو وضع عنه اظله الله تحت عرشه يوم لاظل الا ظله » اسناده صالح

حديث سفيان الثوري عن عمرو بن قيس عن المنهال بن

عمرو عن عبدالله بن الحارث عن علي رضي الله عنه قال: أول من يكسى ابراهيم قبطيتين، ثم يكسى النبي صلى الله عليه وسلم حبرة وهم عن يمين العرش . وهذا موقوف

حديث يزيد بن ابي حكيم: ثنا زمعة بن صالح عن سلمة ابن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال: يأتي الله يوم القيامة في ظلل من السحاب قد قطعت طاقات العرش

حديث عبد الاعلى بن حماد: ثنا ابو سلمة انبأ ابو جعفر الخطمي عن محمد بن كعب عن ابي قتادة :سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « من ترك لغريمه أو تجاوز عنه كان في ظل العرش يوم القيامة » ابو سلمة هو حماد بن سلمة

حديث لابي جعفر العبسي الحميري ان نافع بن زيد الحميري وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من حمير فقالوا: اتيناك لنتفقه في الدين ، نسأل عن أول هذا الامر فقال « كان الله وليس شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، ثم خلق القلم فقال اكتب ماهو كائن ، ثم خلق السموات والارض وما بينهما واستوى على عرشه » رواه ابن شاهين في كتاب الصحابة باسناد واه

حديث عيسى بن يونس عن طلحة بن عمرو عن عطاء سمع ابن عباس يقول: انما مثل السموات والارض فيما وراءهن من الهواء حيث لاسماء ولا أرض كمثل فسطاط في صحرائكم ترى ذلك الفسطاط أخذ من الصحراء. طلحة ضعفوه

حديث وهب الله بن رزق: ثنا بشر بن بكر ثنا الاوزاعي ثنا عطاء عن ابن عباس سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول «ان لله ملكا لو قيل له التقم السموات والارض لفعل» حديث منكر أخرجه الطبراني

حديث في فاروق شيخ الاسلام عن عبدالله بن عمرو في حملة العرش: مابين موق عينه الى مؤخر عينه خمسمائة عام

حديث يحي بن عبدالله بن بكير عن ابن لهيعة: حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة خمسمائة عام فقال للقلم قبل أن يخلق الخلق وهو على العرش: اكتب علمي في خلقي فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة. اسناده لولا ابن لهيعة جيد

حديث سفيان الثوري وغيره عن ابي هاشم عن مجاهد

عن ابن عباس انه قيل له : ان اناسا يقولون بالقدر فقال: يكذبون بالكتاب لان أخذت شعر أحدهم لانصونّه، ان الله كان على عرشه وكتب ماهو كائن الى يوم القيامة ، وانما يجري الناس على أمر قد فرغ منه . ابو هاشم هو يحي بن دينار حجة

حديث ابراهيم بن الحكم بن ابان أحد الضعفاء عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس في قوله (ثم لآتينهم من بين أيديهم) قال : لم يستطع ان يقول من فوقهم ، علم ان الله تعالى من فوقهم.

حديث ابي معشر نجيح عن نافع مولى آل الزبير وسعيد — هو المقبري — عن ابي هريرة قال : لما أراد الله ان يخلق آدم بعث ملكا من حملة العرش الى الارض ليأخذ منها ، فقالت اسألك بالذي أرسلك ان لا تأخذ مني شيئا يكون للنار فيه نصيب غدا . الحديث.

قال هشام بن عمار : ثنا حماد بن عبد الرحمن الكلبي حدثنا خالد بن الزبرقان عن سليمان بن حبيب عن ابي امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم « قال اربعة لعنهم الله تعالى فوق.

عرشه وأمّنت الملائكة — الذي يحصر نفسه عن النساء فلا يتزوج ولا يتسرى لئلا يولد له ، والرجل يتشبه بالنساء ، والمرأة تتشبه بالرجال ، ومضل المساكين » أخرجه صاحب الفاروق وهو حديث منكر وخالد مغمور كحماد

وقال محمد بن احمد بن البراء ثنا عبد المنعم بن ادريس عن عن أبيه عن وهب بن منبه عن أبي هريرة ان يهوديا قال : يامحمد مايصنع الرب اليوم قال « هو على عرشه يدبر الامر يفصل الآيات» وهذا منكر أيضا ومعناه حق، لكن عبدالمنعم كذبه احمد وغيره

وقال ابو زرعة الرازي: ثنا عثمان ابن ابي شيبة ثنا جرير عن يزيد بن ابي زياد عن عبدالله بن الحارث عن ابن عباس قال: اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات له صوتا كصوت الحديد على الصفا فيخرون له سجدا . يزيد ليس بالحافظ

وقال علي بن حرب ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : اذا نزل الوحي سمعت الملائكة صوتا كصوت الحديد . وذكر الحديث

وقال ابن المبارك عن سليمان التيمي عن ابي نصرة عن ابن عباس : ينادي مناد بين يدي الساعة اتتكم الساعة . يسمعه الاحياء والاموات ، ثم ينزل الله الى السماء الدنيا . الحديث رواته ثقات

شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (أن بورك من في النار) وقال الله عز وجل (ومن حولها) قال : الملائكة . اسناده صالح

ابو صالح : ثنا ابن لهيعة ورشدين عن عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم عن ابي عبد الرحمن الحُبلي عن عبدالله بن عمرو قال: لما أراد الله ان يخلق ما خلق اذ كان عرشه على الماء، وإذ لا أرض ولا سماء، خلق الريح فسلطها على الماء حتى اضطرب ، واثار ركامه، فأخرج من الماء دخانا وطينا وزبدا ، فأمر الدخان فعلا وسما ونما، فخلق منه السموات، وخلق من الطين الارض ومن الزبد الجبال . اسناده ضعيف

سيد بن داود صاحب التفسير: حدثنا ابو بكر بن عياش عن حميد الكندي عن عبادة بن نُسَي عن ابي ريحانة قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان ابليس اتخذ عرشا على الماء مثل عرش الرحمن عز وجل . ووكل بكل رجل شيطانين جلهما (؟) سنة فان فتناه والا قطع أيديهما وأرجلهما وصلبهما ثم بعث اليه شيطانين» قال الحافظ ابن مندة تفرد به ابو بكر. قلت هو حديث غريب منكر لا يعرف الا بهذا الاسناد

حديث للعبسي في كتاب العرش قال: حدثنا سفيان بن بشر ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فصف المهاجرين والانصار صفين ، ثم أخذ بيد العباس وعلي فمر بين الصفين فضحك، فقال علي: بأبي وأمي من أيش ضحكت ؟ فقال هبط جبرئيل فأخبرني ان الله باهى بك يا علي وبك يا عباس وبي حملة العرش ، وباهى بالمهاجرين والانصار أهل السماء العليا » هذا حديث موضوع في نقدي فلا أدري من آفته ، وسفيان مشهور ما رأيت فيه جرحا فليضعف برواية مثل هذا

حديث الحكم بن ظهير عن السدي عن ابي مالك عن

ابن عباس (ويحمل عرش ربك) قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله عز وجل ، وروى جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير في الآية قال: ثمانية صفوف من الملائكة

حديث جويبر بن سعيد — وهو واهٍ — عن الضحاك عن ابن عباس قال : قالت امرأة العزيز ليوسف اني كثيرة الدر والياقوت ، فأعطيك ذلك حتى تنفق في مرضاة سيدك الذي في السماء . اسناده قوي عن جويبر

حديث ابي معاوية الضرير: ثنا الاعمش عن ابي نصر عن ابي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما بين السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام ومسيرة ما بينها الى التي تليها خمسمائة عام كذلك الى السماء السابعة والارضين مثل جميع ذلك، وما بين السماء السابعة الى العرش مثل جميع ذلك ، ولو حضرتم لصاحبكم فيها لوجدتموه » يعني علمه . ابو نصر هذا مجهول ، وما كان الاعمش شافهه به . وهو عند محاضر بن المورِّع عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي نضرة . كذا قال ابو نضرة والاول اشهر ، وبكل حال فهو خبر منكر

١٤٧

اخبرنا علي بن احمد واحمد بن ابي الخير كتابة عن محمد ابن ابي زيد : اخبرنا محمود بن اسماعيل انبأ بن حماد شاه انبأ سليمان بن احمد : ثنا مطلب بن شعيب ثنا عبدالله بن صالح حدثني الليث حدثني زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة عن عبيد الانصاري عن ابي الدرداء انه اتاه رجل فذكر ان اباه احتبس بوله واصابه الاسر بحصاة البول فعلمه رقية سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم « ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك ، امرك في السماء والارض ، كما رحمتك في السماء ، اجعل رحمتك في الارض ، واغفر لنا حوبنا وخطايانا . انت رب الطيبين ، فانزل رحمة من رحمتك ، وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ » وامره ان يرقيه بها فرقاه فبرئ . أخرجه ابو داود وقد مضى . وزيادة لين

حديث محمد بن يوسف الفريابي عن سفيان عن منصور عن يونس بن خباب عن طلق بن حبيب عن رجل كان تأتيه الاسر فبعث الى المدينة وركب الى الشام فلقي شيخا فشكا اليه فقال : ما أدري غير كلمات سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول لمن «ربنا الله الذي في السماء» وذكر الحديث، أخرجه صاحب الفاروق

حديث يحي بن سعيد العبشمي : ثنا بن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن ابي ذر، قلت يارسول الله : أي آية أعظم؟ قال آية الكرسي ، ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في أرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة » رواه عن محمد بن مرزوق بن بكير، واحسب العبشمي هو الاموي صدوق ، والا فهو آخر ، والخبر منكر

حديث سعيد بن سالم القداح عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال : لما أهبط الله عز وجل آدم عليه السلام كان رأسه في السماء ورجلاه في الارض فطأطاه الله الى ستين ذراعا، فقال: يارب مالي لا أسمع اصوات الملائكة؟ قال خطيئتك يا آدم ، ولكن اذهب فابن لي بيتا فطف به واذكرني حوله كنحو مارأيت الملائكة تصنع حول عرشي، فاقبل آدم يتخطى وطويت له الارض حتى انتهى الى مكة فبني البيت الحرام.

ورواه النضر بن شميل عن النهّار بن قهم عن عطاء ، فقال عن عبد الله بن عمر . والنهار أقوى قليلا من طلحة سلمة الابرش حدثنا ابن اسحاق قال قال لبيد :

سوّى فأغلق دون غرفة عرشه
سبعا طباقا دون فرع المعقل
والارض تحتهمُ مهادا راسيا
ثبتت جوالقها بصم الجندل
لا يستطيع الناس محو كتابه
اني ! وليس قضاؤه بمبدل

ثم قال ابن اسحاق فلو سخر بنو آدم في مسافة ما بين الارض الى مكانه الذي استقل به على عرشه ساروا اليه خمسين الف سنة قبل ان يقطعوه اسناده معضل (١)

حديث هشام بن عمار: ثنا صدقة ثنا عثمان بن ابي العاتكة حدثني سليمان بن حبيب المحاربي قال: نزلنا حمص قافلين من الروم فاذا بعبد الله بن ابي زكريا ومكحول ، فانطلقنا الى ابي

(١) وفي نسخة معقل وهو غلط

أمامةفاذا هو شيخ هرم ، فلما تكلم اذا رجل يبلغ حاجته ويزيد، فوعظنا وقال : اياكم والظلم فان الله جل جلاله يجلس يوم القيامة على القنطرة الوسطى بين الجنة والنار فيقول : وعزتي وجلالي لايجوز بي ظلم ظالم » الحديث منكر واسناده وسط

حديث ابي مصعب الزهري، ثنا عبدالله بن الحارث الجمحي حدثني زيد بن اسلم قال مر ابن عمر براع فقال: هل من جزرة ؟ فقال ليس هاهنا ربها ، : قال ابن عمر تقول له ا كلها الذئب ، قال فرفع رأسه الى السماء وقال : فأين الله ؟ فقال ابن عمر : انا والله احق ان اقول : أين الله ؟ واشترى الراعي والغنم ، فأعتقه واعطاه الغنم

حديث عثمان بن عمر بن فارس عن بن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن أبيه عن عبدالله بن سلام قال : بدأ الله خلق الارض فخلق سبع أرضين يوم الاحد والاثنين ، وقدر فيها أقواتها يوم الثلثاء والاربعاء ، واستوى الى السماء فخلقهن في يومين . وذكر الحديث، اسناده صحيح

حديث اصبغ بن الفرج : ثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم

عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه قال « ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة أُلقيت في ترس » هذا مرسل وعبد الرحمن ضعيف ، قال وقال ابن عباس : كرسيه علمه . فهذا جاء من طريق جعفر الاحمر لين ، وقال ابن الانباري ، انما يروى هذا باسناده مطعون فيه

حديث معاذ بن هشام: ثنا ابي عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال: ان السموات السبع والارضون[١] السبعة وما فيها في يد الله عز وجل الا كخردلة في يد أُحدكم

(١) ان هنا نافية اي ما السموات السبع والارضون الخ الا كخردلة

ذكر ما اتصل بنا عن التابعين

﴿ في مسئلة العلو ﴾

قال قال ابو صفوان الاموي عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان: ثنا يوسف[1] بن يزيد عن الزهري عن ابن المسيب عن كعب الاحبار قال: قال الله عز وجل في التوراة « انا الله فوق عبادي ، وعرشي فوق جميع خلقي ، وانا على عرشي ادبر أمور عبادي ، ولا يخفى عليّ شيء في السماء ولا في الارض » رواته ثقات

وقال ابو الشيخ في كتاب العظمة: ثنا الوليد بن أبان ثنا يعقوب النسوي ثنا ابو صالح حدثني الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال ان زيد بن اسلم حدثه عن عطاء بن يسار قال: اتى كعبا رجل وهو في نفر ، فقال: يا أبا اسحاق حدثني عن الجبار عز وعلا . فأعظم القوم ، فقال كعب دعوا

(١) وفي نسخة يونس

الرجل فانه إن كان جاهلا تعلم وان كان عالما ازداد علما . اخبرك ان الله عز وجل خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ، ثم جعل بين كل سمائين كما بين السماء الدنيا والارض ، وجعل كثفها مثل ذلك ، ثم رفع العرش فاستوى عليه ، فما من السموات سماء الا له [١] أطيط كأطيط الرحل في أول ما يرتحل...» وذكر كلمة منكرة لا نسوغ لنا ، والاسناد نظيف ، وابو صالح لينوه وما هو بمتهم بل سيء الاتقان

وقال الثقة عن علي بن الارقم عن مسروق : انه كان اذا حدث عن عائشة قال : حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات . اسناده صحيح

حديث نسيت مسنده عن سعيد بن جبير قال : قحط الناس في زمن ملك من ملوك بني اسرائيل سنين ، فقال الملك : ليرسلن علينا السماء أو لنؤذينه ، فقال جلساؤه : كيف تقدر وهو في السماء ؟ قال أقتل أولياءه ، قال فأرسل الله عليهم السماء [٢]

---

(١) الظاهر « الا لها » (٢) لم يطعن المصنف بهذا الاثر اكتفاء بجهالة اسناده

وروينا باسناد حسن عن ابي بكر الهذلي عن الحسن البصري قال: ليس شيء عند ربك أقرب اليه من اسرافيل، وبينه وبينه سبعة حجب، كل حجاب خمسمائة عام، وهو دون هذه الحجب، رجلاه في تخوم الثرى ورأسه من تحت العرش. ابو بكر واهٍ

حديث حجاج بن محمد عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد ابن عمير قال: ينزل الرب عز وجل شطر الليل الى السماء الدنيا فيقول: من يسألني فأعطه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ حتى اذا كان الفجر صعد الرب عز وجل. أخرجه عبدالله بن الامام احمد في كتاب الرد على الجهمية تصنيفه

حديث صفوان بن عمرو الحمصي عن شريح بن عبيدالله انه كان يقول: ارتفع اليك ثغاء التسبيح، وصعد اليك وقار[1] التقديس، سبحانك ذا الجبروت، بيدك الملك والملكوت، والمفاتيح والمقادير. اسناده صحيح

---

(١) قوله وقار «لعله زقاء» اذ هو الذي يناسب الثغاء. فالثغاء صوت الغنم والزقاء صوت الديك في صياحه

ويروى عن عطاء بن يسار ان موسى عليه السلام قال. « يارب اهلك الذين هم اهلك ، الذين تظلهم في ظل عرشك ؟ قال (١) هم الذين يأوون الى مساجدي كما تأوي النسور الى أوكارها »

حديث ابن علية عن الجريري عن عبدالله بن شقيق قال حدثني كعب ان « سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر » لهن دوي حول العرش كدوي النحل يذكرن بصاحبهن

حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف بن عبدالله عن كعب قال : ان للكلام الطيب حول العرش لدويا كدوي النحل يذكر بصاحبه . كلاهما ثابت عن كعب الاحبار

حديث اسماعيل بن علية عن ايوب عن ابي قلابة قال: لما اهبط الله تعالى آدم قال « يا آدم اني مهبط معك بيتا يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي » فلم يزل كذلك حتى كان الطوفان رفع فكانت الانبياء تحجه ، يأتونه فلا يعرفون موضعه ، حتى بوأه الله تعالى لابراهيم عليه

(١) الظاهر ان الكلام استفهام وان اداة الاستفهام سقطت منه

السلام . وهو ثابت عن ابي قلابة وأين مثل ابي قلابة في الفضل والجلالة ؟ هرب من تولية القضاء من العراق الى الشام

حديث احمد بن يونس: ثنا زهير بن معاوية ثنا ابو اسحاق عن عمرو بن ميمون قال: لما تعجل موسى الى ربه رأي في ظل العرش رجلا يغبطه ، فسأل الله ان يخبره باسمه فقال لا ولكني أحدثك بشيء من فعله : كان لا يحسد الناس على ما آتاهم من فضله ، ولا يعق والديه ، ولا يمشي بالنميمة . عمرو من كبار علماء الكوفة ، واسنادها قوي ، رواه العبسي عن احمد

حديث المعتمر بن سليمان عن ليث عن مجاهد قال: ما أخذت السموات والارض من العرش الا كما تأخذ الحلقة من أرض الفلاة

اخبرنا اسماعيل بن عبد الرحمن بن المبارك انبأ عبدالله ابن احمد الفقيه انبأ ابن البطي انبأ ابن خيرون ابو علي بن شاذان انبأ ابو سهل القطان : ثنا عبد الكريم الديرعاقولي ثنا يحيى بن عبد الحميد وغيره قالوا : أنبأ ابن فضيل عن ليث عن مجاهد (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) قال: يجلسه أو يقعده على

العرش . لهذا القول طرق خمسة، وأخرجه ابن جرير في تفسيره. وعمل فيه المروذي مصنفا ، وسيأتي ايضاح ذلك بعد

اخبرنا عمر بن عبد المنعم عن الكندي انبأ ابو بكر القاضي انبأ علي بن ابراهيم ، أنبأ القطيعي: ثنا أبو شعيب الحراني ثنا سويد بن سعيد ثنا المعتمر عن أبيه عن أبي عمران عن نوف البكالي ان موسى عليه السلام لما سمع الكلام قال: من أنت الذي يكلمني ؟ قال « انا ربك الا على » اسنادها صحيح . ونوف من علماء التابعين ووعاظهم

حديث حماد بن سلمة : أنبأ علي بن زيد عن مطرف بن الشخير ان نوفا البكالي وعبد الله بن عمرو اجتمعا فقال نوف: اني أجد في التوراة لو ان السموات والارض كنّ طبقا من حديد فقال رجل لا إله الا الله لخرقتهن حتى تنتهي الى الله عز وجل

حديث يعلى بن عبيد: أنبأ اسماعيل بن ابي خالد عن حكيم[1] ابن جابر قال اخبرت ان ربكم عز وجل لم يمس بيده الا ثلاثة

---

(١) وفي نسخة محمد

أشياء — غرس الجنة بيده وخلق آدم وكتب التوراة بيده

حديث نعيم بن حماد: ثنا ابن المبارك عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي عيسى ان ملكا لما استوى الرب على كرسيه سجد فلا يرفع رأسه حتى تقوم الساعة فيقول: لم اعبدك حق عبادتك.

ابو عيسى هو يحيي بن رافع أدرك عثمان بن عفان رضي الله عنه

حديث ابراهيم بن هشام بن يحيي الغساني : حدثني ابي عن جدي عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « يا أبا ذر ما السموات عند الكرسي الا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة » ابراهيم ليس بشيء ، وقد وثق

حديث احمد بن محمد بن غالب الباهلي — وهو كذاب — عن محمد بن ابراهيم بن العلاء : ثنا اسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني ثنا عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال: وجدت في التوراة «كان الله ولم يكن شيء قبله في تغنيه عن الخلق ، ولا يقال : كيف كان ، وأين كان ، وحيث كان . لمن كيّف الكيف وايّن الاين وحيّث الحيث، فكون عرشه ثم استوى

على العرش ، والكيف مجهول » هذا أحسبه من وضع غلام الخليل ، وهو كلام ركيك ، نعم لا يقال : أين كان الله قبل ان يخلق شيئا . أما قول الانسان : أين الله ؟ فهو حق قد سأل النبي صلى الله عليـه وسلم الجارية : أين الله ؟ فقالت : في السماء . فحكم بأنها مؤمنة ،

حديث ابي جعفر النفيلي : ثنا زهير بن معاوية ثنا عبدالله ابن عثمان بن خثيم ثنا بن ابي مليكة انه حدثه ذكوان صاحب عائشة ان ابن عباس دخل عليها وهي تموت فقال لها : كنت أحبّ نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يحب الا طيبا ، وانزل الله براءتك من فوق سبع سموات . اخرجه عثمان الدارمي في الرد على بشر بن عثمان المريسي

حديث ابي سلمة المنقري : ثنا ابو هلال ثنا قتادة قال قالت بنو اسرائيل : يارب انت في السماء ونحن في الارض ، فكيف لنا ان نعرف رضاك وغضبك قال « اذا رضيت عنكم استعملت عليكم خياركم ، واذا غضبت استعملت عليكم شراركم » هـذا ثابت عن قتادة أحد الحفاظ الكبار

حديث الاعمش عن سالم بن ابي الجعد (ان ربك لبالمرصاد) قال وراء الصراط جسور : جسر عليه الامانة ، وجسر عليه الرحم ، وجسر عليه الرب عز وجل . رواه العسال باسناد صحيح

حديث عن عكرمة قال: بينما رجل في الجنة اشتهى الزرع فيقول للملائكة ابذروا فيخرج أمثال الجبال فيقول له الرب عز وجل من فوق عرشه« كل ياابن آدم ، فان ابن آدم لا يشبع» اسناده ليس بذاك

حديث صح في السنة للالكائي عن ثابت البناني قال: كان داود عليه السلام يطيل الصلاة ثم يرفع رأسه الى السماء ثم يقول: اليك رفعت رأسي ، نظر العبيد الى أربابها ، يا ساكن السماء

وفي الفاروق لشيخ الاسلام الانصاري باسناد عن الضحاك قال :أول ماخلق الله عز وجل العرش ثم القلم . وعن وهب بن منبه قال : أول ماخلق الله العرش من نور

ابن ابي نجيح عن مجاهد (وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض) قال افرجت له السموات حتى نظر الى

العرش، وفرجت له الارض حتى نظر الى التخوم

الثوري عن ابن ابى قيس عن هزيل بن شرحبيل قال: أرواح آل فرعون في أجواف طير سود، يعرضون على النار غدوة وعشيا، وأرواح الشهداء في أجواف طير خضر، وان أطفال المسلمين عصافير تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى قناديل منوطة بالعرش. وقد رواه جماعة عن الاعمش عن أبي قيس عن عبد الرحمن بن شروان. ويروى عن هزيل عن ابن مسعود ولم يثبت

يزيد بن هرون: أنبأ الجُريري عن أبي عطاف قال: كتب الله التوراة لموسى بيده في ألواح من در[1] الحديث

عبد الله بن صالح: حدثني معاوية بن صالح عن بعض المشيخة قال: أول ماخلق الله عرشه على الماء وخلق ملائكة فقالوا:

---

(١) هذا وأمثاله من الاسرائيليات قد يغفل العلماء عن التذكير بعدم الثقة به فاذا رأوا اسناده قويا يغترون به. وقد يسمونه حديثاً وان لم يرفع، لظنهم أنه لما كان لامجال للرأي فيه كان لا بد له من أصل مرفوع وان روي موقوفاً أو لم يصل الى الصحابي

ربنا ! لم خلقتنا ؟ قال لحمل عرشي قالوا ومن يقوى على ذلك ؟ قال: فقولوا لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، فيحملكم والعرش قوة الله تعالى

عن سليمان بن حميد سمع محمد بن كعب قال : اذا فرغ الله من العباد أقبل في ظلل من الغمام والملائكة فيسلم على أهل الجنة فيردون عليه

حديث في الحلية باسناد صحيح عن مالك بن دينار أنه كان يقول: خذوا ، فيقرأ ، ثم يقول اسمعوا الى قول الصادق من فوق عرشه

حديث لابي بكر بن أبي الدنيا ، ثنا أبو علي المدائني ثنا ابراهيم بن الحسن عن أبي جعفر القرشي عن مالك بن دينار قال : قرأت في بعض الكتب ان الله جل جلاله يقول: يا ابن آدم خيري ينزل عليك ، وشرك يصعد الي ، لا يزال ملك كريم قد عرج منك الي بعمل قبيح . اسناده مظلم

حديث من طريق شبل بن عباد المكي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (وقربناه نجيا) قال بين السماء السابعة وبين العرش

سبعون الف حجاب فما زال يقرب موسى حتى كان بينه وبينه حجاب ، فلما رأى مكانه وسمع صريف القلم قال (رب أرني أنظر اليك) هذا ثابت عن مجاهد امام التفسير أخرجه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات

وفي كتاب اصلاح المنطق عن جرير بن الخطفي أنه لما وفد على عبد الملك بن مروان ليمتدحه قال: ماجاء بك يا جرير؟ قال :

أتاك بي الله الذي فوق عرشه

ونور (؟) اسلام عليك دليل

كتب الي محمد بن الناس ان أبا محمد بن قدامة أخبرهم : أنبأ ابن البطي أنبأ ابن خيرون أنبأ أبو القاسم الخرقي ثنا النجاد ثنا معاذ بن المثنى حدثني محمد بن بشير ثنا سفيان قال: كنت عند ربيعة بن أبي عبد الرحمن فسأله رجل فقال (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى؟ فقال الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق

حديث يحي البابلي : ثنا الاوزاعي حدثني حسان بن عطية قال : حملة العرش أقدامهم ثابتة في الارض السابعة ورؤسهم قد جاوزت السماء السابعة وقرونهم مثل طولهم عليها العرش .

أنبأنا أحمد بن سلامة عن محمد بن أبي زيد أنبأ محمود الصيرفي أنبأ ابن فادشاه أنبأ أبو القاسم الطبراني : ثنا العباس ابن الفضل الاسفاطي ثنا سليمان بن حرب : سمعت حماد بن زيديقول : سمعت أيوب السختياني — وذكر المعتزلة — وقال انما مدار القوم على أن يقولوا ليس في السماء شيء . هذا اسناد كالشمس وضوحاً وكالاسطوانة ثبوتاً عن سيد أهل البصرة وعالمهم . وقرأ ابن محيصن رفيق بن كثير بمكة (وفي السماء رازقكم وما توعدون) حرف ابن محيصن في كتاب المنهج لابي محمد سبط الخياط قال الاستاذ ابن مجاهد كان عالما بالاثر والعربية ، لكن اكثر العلماء على أن قراءة ابن محيصن في عداد الشاذ

حديث مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله تعالى

﴿ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم﴾ قال هو على عرشه وعلمه معهم، وفي لفظ هو فوق العرش وعلمه معهم أين ما كانوا . أخرجه أبو أحمد العسال وأبو عبد الله بن بطة وأبو عمر بن عبد البر باسناد جيد ، ومقاتل ثقة امام

وقال هرون بن معروف : ثنا ضمرة عن صدقة قال : سمعت سليمان التيمي يقول : لو سئلت أين الله ؟ لقلت في السماء. سليمان من أئمة البصرة علما وعملا

وقال عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل في كتاب السنة له : كتب الي عباس بن عبدالعظيم بخطه : ثنا اسماعيل ابن عبد الكريم حدثني عبد الصمد بن معقل سمعت وهب بن منبه يقول — وذكر عظمة الله تعالى فقال — ان السموات والبحار لفي الهيكل وان الهيكل لفي الكرسي ، وان قدميه عز وجل لعلى الكرسي ، وقد عاد الكرسي كالنعل في قدميه . فسئل وهب عن الارضين فقال هي سبع أرضين ممهدة بين كل أرضين بحر ، والبحر الاخضر محيط بذلك ، والهيكل من وراء البحر. كان وهب من أوعية العلوم، لكن جُلُّ علمه عن أخبار الامم

السالفة ، كان عنده كتب كثيرة اسرائيليات كان ينقل منها .
لعله أوسع دائرة من كعب الاحبار [١] وهذا الذي وصفه
من الهيكل وان الارضين السبع يتخللها البحر وغيرذلك، فيه
نظر والله أعلم . فلا نرده ولا نتخذه دليلا

أخبرنا الحسن بن علي أنبأ جعفر أنبأ السلفي أنبأ علي بن
بيان أنبأ بشيري الفاتني أنبأ عمر بن سبيك القاضي: ثنا الحر بن
محمد بن اشكاب ثنا عمر بن مدرك الرازي ثنا مكي بن ابراهيم
عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى (عسى
أن يبعثك ربك مقاماً محمودا) قال يقعده على العرش . اسناده
ساقط . وعمر هذا الرازي متروك ، وفيه جويبر. قال متكلم:
اللام في العرش ليست للمعهود بل للجنس [٢] قلت هذا مشهور
من قول مجاهد، ويروى مرفوعاً وهو باطل

(١) عدلهما القوم فقبلوا منهما ما كانا يرويانه عن قومهما اليهود.
وفيه من الخرافات ما كانت اليهود توهم المسلمين أنه مأثور عن الانبياء
عليهم السلام . ولا نريد ان كعبا ووهبا هما اللذان وضعا كل ما نقل
عنهما من الغرائب ، وانما حملاه عن قومها

(٢) المراد انه يجلس على عرش من العروش لا على عرش الرحمن.

قرأت على أحمد بن هبة الله عن عبدالمعز بن محمد: أنبأ محمد بن اسماعيل أنبأ محلم بن اسماعيل الضبي أنبأ الخليل بن أحمد السجزي ثنا أبو العباس السراج ثنا قتيبة والحسن بن الصباح البزار قالا : حدثنا القاسم بن محمد ثنا عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب عن أبيه عن جده ، قال شهدت خالد بن عبد الله القسري — وخطبهم بواسط فقال — يا أيها الناس ضحوا تقبل الله منكم فاني مضح بالجعد بن درهم ، فانه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ، ولم يكلم موسى تكليما ، سبحانه وتعالى عما يقول الجعد علوا كبيرا . ثم نزل فذبحه . قلت والجهمية والمعتزلة تقول هذا، وتحرف نص التنزيل في ذلك، وزعموا أن الرب منزه عن ذلك

قرأت في كتاب الرد على الجهمية لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي صاحب التصانيف : حدثنا عيسى بن أبي عمران الرملي ثنا أيوب بن سويد عن السري بن يحيى قال : خطبنا خالد القسري وقال: انصرفوا الى ضحايا كم تقبل الله منكم فاني مضح بالجعد . وذكر القصة

ذكر ما قاله الأئمة عند ظهور الجهم ومقالته

﴿ قول أبي حنيفة عالم العراق رحمه الله تعالى ﴾

أخبرنا جماعة إذنا عن أبي الفتح المبداني أخبرنا عبيد الله بن محمد الامام أبي بكر البيهقي أنبأ جدي في كتاب الصفات له أنبأ أبو بكر بن الحارث أنبأ ابن حيان أنبأ أحمد بن جعفر بن نصر: ثنا يحيى بن يعلى: سمعت نعيم بن حماد يقول سمعت نوحاً الجامع يقول: كنت عند أبي حنيفة أول ما ظهر، اذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهماً فدخلت الكوفة، فأظنني أقل ما رأيت عليها عشرة آلاف نفس. فقيل لها: ان ههنا رجلا قد نظر في المعقول يقال له أبو حنيفة فأتيه، فأتته فقالت: أنت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك؟ أين إلهك الذي تعبده؟ فسكت عنها، ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها، ثم خرج الينا وقد وضع كتابا: ان الله عز وجل في السماء دون الارض. فقال له رجل: أرأيت قول الله عز وجل (وهو معكم) قال هو كما تكتب الى الرجل: اني معك — وأنت غائب عنه. قال ثم قال البيهقي: لقد أصاب

أبو حنيفة رحمه الله فيما نفى عن الله عز وجل من الكون في الارض ، واصاب فيما ذكر من تأويل الآية ، وتبع مطلق السمع بأن الله تعالى في السماء

وبلغنا عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي صاحب الفقه الاكبر قال: سألت أبا حنيفة عمن يقول : لاأعرف ربي في السماء أو في الارض. فقال: قد كفر، لان الله تعالى يقول (الرحمن على العرش استوى) وعرشه فوق سمواته فقلت انه يقول : أقول على العرش استوى . ولكن قال لا يدري العرش في السماء أوفي الارض، قال اذا أنكر أنه في السماء فقد كفر. رواها صاحب الفاروق باسناد عن أبي بكر بن نصير (١) ابن يحيى عن الحكم

وسمعت القاضي الامام تاج الدين عبد الخالق بن علوان قال : سمعت الامام أبا محمد عبد الله أحمد المقدسي مؤلف المقنع رحم الله ثراه ، وجعل الجنة مثواه ، يقول: بلغني عن أبي

---

(١) وفي نسخة : أبي بكر نصير

حنيفة رحمه الله أنه قال : من أنكر أن الله عزوجل في السماء فقد كفر

﴿ ابن جريج شيخ الحرم ومفتي الحجاز ﴾

روى أبو حاتم الرازي عن الانصاري عن ابن جريج رحمه الله قال : كان عرشه على الماء قبل أن يخلق الخلق

﴿ الاوزاعي أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو عالم أهل الشام في زمانه ﴾

قال أبو عبد الله الحاكم : أخبرني محمد بن علي الجوهري ببغداد قال حدثنا ابراهيم بن الهيثم البلدي قال حدثنا محمد بن كثير المصيصي قال سمعت الاوزاعي يقول : كنا — والتابعون متوافرون — نقول : ان الله عز وجل فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته . أخرجه البيهقي في كتاب الاسماء والصفات

وروى أبو اسحاق الثعلبي المفسر قال سئل الاوزاعي عن قوله تعالى (ثم استوي على العرش) قال هو على عرشه كما وصف نفسه

وقد سأل الوليد بن مسلم الامام أبا عمرو الاوزاعي عن أحاديث الصفات فقال: أمرّها كما جاءت . ومن كلام هـذا الامام : عليك بآثار من سلف وان رفضك الناس ، واياك وآراء الرجال وان زخرفوه لك بالقول

﴿ مقاتل بن حيان عالم خراسان ﴾

روى عبد الله بن احمد بن حنبل في كتاب السنة له عن ابيه عن نوح بن ميمون عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان في قوله تعالي (مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) قال: هو على عرشه وعلمه معهم

وروى البيهقي باسناده عن مقاتل بن حيان قال بلغنا والله اعلم في قوله تعالى (هو الاول والآخر) هو الاول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء والظاهر فوق كل شيء، والباطن اقرب من كل شيء ، وانما قربه بعلمه ، وهو فوق عرشـه . مقاتل هذا ثقة امام معاصر للاوزاعي ، ماهو بابن سليمان ، ذاك مبتدع ليس بثقة

﴿ سفيان الثوري عالم زمانه ﴾

روى غير واحد عن معدان الذي يقول فيه ابن المبارك هو احد الابدال قال: سألت سفيان الثوري عن قوله عز وجل (وهو معكم اين ما كنتم) قال: علمه، ونقل عنه الوليد انه قال في احاديث الصفات. امروها كما جاءت وقد روى الليث بن يحيي البخاري عن مؤمل بن اسماعيل عن سفيان الثوري قال من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، وقد بث هذا الامام الذي لا نظير له في عصره شيئا كثير من احاديث الصفات، ومذهبه فيها الاقرار والامرار والكف عن تأويلها. رحمه الله تعالى

قال شعيب بن حرب قلت لسفيان: حدثني بشيء من السنة فقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ واليه يعود، من قال غير هذا فهو كافر، والايمان قول وعمل ويزيد وينقص. وذكر فصلا طويلا

﴿ مالك امام دار الهجرة ﴾

قال اسحاق بن عيسى الطباع قال مالك: كلما جاءنا رجل

اجدل من رجل تركنا مانزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وسلم لجدله؟ وقال عبد الله بن احمد بن حنبل في الرد على الجهمية : حدثني ابي ثنا شريح بن النعمان عن عبد الله بن نافع قال: قال مالك بن انس : الله في السماء ، وعلمه في كل مكان، لايخلو منه شيء

وساق البيهقي باسناد صحيح عن ابي الربيع الرشديني [١] عن ابن وهب قال : كنت عند مالك فدخل رجل فقال : يا ابا عبدالله ! (الرحمن على العرش استوى) ، كيف استوى ؟ فاطرق مالك واخذته الرحضاء ، ثم رفع رأسه فقال : الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ، ولا يقال : كيف . وكيف عنه مرفوع ، وانت صاحب بدعة ، اخرجوه .

وروى يحيى بن يحيى التميمي [٢] وجعفر بن عبد الله وطائفة قالوا : جاء رجل الى مالك فقال : يا ابا عبدالله ! (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟ — قال — فما رأيت مالكا وجد من شيء كموجدته من مقالته ، وعلاه الرحضاء (يعني

---

(١) في نسخة « الرشدين » (٢) وفي نسخة « التيمي »

العرق) واطرق القوم فسري عن مالك وقال : الكيف غير معقول ، والاستواء منه غير مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، واني اخاف ان تكون ضالا . وامر به فاخرج :

هـذا ثابت عن مالك . وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك ، وهو قول أهل السنة قاطبة «ان كيفية الاستواء لانعقلها بل نجهلها ، وان استواءه معلوم كما اخبر في كتابه ، وانه كما يليق به ، لانعمق ولا نتحذلق ، ولا نخوض في لوازم ذلك نفيا ولا اثباتا ، بل نسكت ونقف كما وقف السلف ، ونعلم انه لو كان له تأويل لبادرالى بيانه الصحابة والتابعون ، ولما وسعهم اقراره وامراره والسكوت عنه ، ونعلم يقينا مع ذلك ان الله جل جلاله لامثل له في صفاته ، ولا في استوائه ولا في نزوله ، سبحانه وتعالى عمايقول الظالمون علوا كبيرا»

نعم . وقال الفقيه ابو ثور الكلبي : سمعت الشافعي يقول: كان مالك اذا جاءه بعض أهل الاهواء قال «اما اني على بينة من ديني ، واما انت فشاك فاذهب الى شاك مثلك فخاصمه»

وقال الوليد ابن مسلم : سألت الاوزاعي ومالك بن انس وسفيان الثوري والليث بن سعد عن الاحاديث التي فيها الصفات فكلهم قالوا لي : امرُّوها كما جاءت بلا تفسير. رواه جماعة عن الهيثم بن خارجة عنه ، قال ابو بكر محمد بن اسحاق الصاغاني : ثنا ابو بكر احمد بن محمد العمري ثنا ابن ابي اويس : سمعت مالكا يقول «القرآن كلام الله ، وكلام الله منه ، وليس من الله شيء مخلوق » وقال ابو حاتم الرازي : حدثني ميمون ابن يحي البكري قال : قال مالك «من قال : القرآن مخلوق يستتاب ، فان تاب والا ضربت عنقه »

﴿الليث بن سعد عالم مصر ﴾

اخبرنا ابن علوان وبنت عمه ست أهل قالا : انبأ البهاء عبد الرحمن الفقيه انبأ عبد المغيث ابن زهير انبأ ابن كادش انبأ محمد بن علي الحربي : ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا محمد بن مخلد ثنا أحمد بن سعد ابو ابرهيم الزهري ثنا الهيثم بن خارجة ثنا الوليد قال سألت الاوزاعي والليث بن سعد ومالكا والثوري عن هذه الاحاديث التي فيها الرؤية وغير ذلك

فقال[١] امضها بلا كيف .

﴿سلام بن ابي مطيع من ائمة البصرة﴾

قال ابو زرعة الرازي ، ثنا هدبة بن خالد : سمعت سلام ابن ابي مطيع يقول : ويلكم ماتنكرون هذا الامر! والله مافي الحديث شيء الا وفي القرآن ماهو اثبت منه قول الله تعالى (ان الله سميع بصير — ويحذركم الله نفسه — تعلم مافي نفسي ولااعلم مافي نفسك — ثم استوى على العرش — والسموات مطويات بيمينه — ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي — وكلم الله موسى تكليما — ياموسى انني انا الله)؛ قال فما زال في ذا من العصر الي المغرب

﴿حماد بن سلمة امام أهل البصرة﴾

كان رحمه الله من أئمة السنة ، لهجا ببث احاديث الصفات ، رأسا في العلم والعمل . روى عبد العزيز ابن المغيرة : ثنا حماد ابن سلمة بحديث نزول الرب جل جلاله — فقال : من رأيتموه ينكر هذا فاتهموه

(١) وفي نسخة « فقالوا» ولعلها الصواب

﴿عبد العزيز ابن الماجشون مفتي المدينة وعالمها مع مالك﴾

فصح عن ابن الماجشون انه سئل عما جحدت به الجهمية فقال : اما بعد فقد فهمت ما سألت عنه فيما تتابعت الجهمية في صفة الرب العظيم الذي فاتت عظمته الوصف والتقدير ، وكلت الألسن عن تفسير صفته ، وانحسرت العقول دون معرفة قدره ، فلم تجد العقول مساغا فرجعت خاسئة حسيرة ، وانما أمروا بالنظر والتفكر فيما خلق ، وانما يقال «كيف» لمن لم يكن مرة ثم كان ، أما من لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له مثل ، فانه لا يعلم كيف هو الا هو — الى أن قال — فالدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه ، لا تكاد تراه صغرا يحول ويزول ، ولا يرى له بصر ولا سمع ، فاعرف غناك عن تكلف صفة مالم يصف الرب من نفسه ، بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها ، فاذا لم تعرف قدر ما وصف ، فما تكلفك علم مالم يصف ، هل تستدل بذلك على شيء من طاعته؟ اوتنزجر به عن شيء من معصيته؟

«فاما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقاً وتكليفاً فقد استهوته الشياطين في الارض حيران ، فعمي عن البيّن بالخفي ، ولم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة) فقال : لا يرى يوم القيامة . وقد قال المسلمون لنبيهم صلى الله عليه وسلم : هل نرى ربنا يارسول الله ؟ فقال «هل تضارّون في رؤية الشمس» الحديث — الى ان قال — وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تملأ النار حتى يضع الجبار فيها قدمه . فتقول: قط ! قط ! ويزوي بعضها الى بعض » وقال لثابت بن قيس « لقد ضحك الله مما فعلت بضيفك البارحة » — وذكر فصلا طويلا في المعنى .

انبأ به أحمد بن سلامة انبأ يحيى بن يونس انبأ عبد القادر ابن محمد انبأ ابو اسحاق البرمكي انبأ ابو بكر بن بخيت انبأ عمر بن محمد الجوهري: ثنا ابو بكر الاثرم ثنا عبد الله بن صالح عنه.

كان عبد العزيز من بحور العلم بالحجاز ، نودي مرة بالمدينة بامر المنصور : لا يفتي الناس الا مالك وعبد العزيز ابن الماجشون . توفي ابن الماجشون سنة اربع وستين ومائة

وكان ابنه عبد الملك من كبار تلامذة مالك .

﴿ حماد بن زيد البصري الحافظ احد الاعلام ﴾

توفي هو ومالك في سنة . قال عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي الحافظ في كتاب الرد على الجهمية . ثنا ابي ثنا سليمان ابن حرب سمعت حماد بن زيد يقول : انما يدورون على ان يقولوا : ليس في السماء آله . يعني الجهمية

قلت: مقالة السلف . وائمة السنة بل والصحابة والله ورسوله والمؤمنون — ان الله عز وجل في السماء ، وان الله على العرش ، وان الله فوق سمواته ، وانه ينزل الى السماء الدنيا . وحجتهم على ذلك النصوص والآثار

ومقالة الجهمية : ان الله تبارك وتعالى في جميع الامكنة. تعالى الله عن قولهم ، بل هو معنا اينما كنا بعلمه

ومقال متأخري المتكلمين : ان الله تعالى ليس في السماء ولا على العرش ولا على السموات ولا في الارض ولا داخل العالم ولا خارج العالم ، ولا هو بائن عن خلقه ولا متصل بهم . وقالوا جميع هذه الاشياء صفات الاجسام والله تعالى منزه عن الجسم

قال لهم أهل السنة والأثر: نحن لانخوض في ذلك ونقول ما ذكرناه اتباعا للنصوص، وان زعمتم... ولا نقول بقولكم، فان هذه السلوب نعوت المعدوم، تعالى الله جل جلاله عن العدم، بل هو موجود متميز عن خلقه، موصوف بما وصف به نفسه من انه فوق العرش بلا كيف

حماد بن زيد للعراقيين، نظير مالك بن انس الحجازيين في الجلالة والعلم

وعن ابي النعمان عارم قال: قال حماد بن زيد: القرآن كلام الله انزله جبرئيل من عند رب العالمين. رواه ابن الامام أحمد في السنة

﴿ابن أبي ليلى قاضي الكوفة وعالمها قديم الموت﴾

وقال ابن أبي حاتم: ثنا الحسين بن الحسن: سمعت احمد بن يونس يقول: أول من قال القرآن مخلوق رجل، فاستتابه ابن أبي ليلى كما استتاب النصارى

ابن أبي ليلى احد أوعية العلم في القرآن والفقه والحديث لكن غيره اثبت في الحديث منه وبعضهم يحتج به وهو

من طبقة الامام أبي حنيفة

﴿ جعفر الصادق سيد العلويين في زمانه واحد ائمة الحجاز لم يلحق الصحابة ﴾

قال ابو زرعة الرازي: ثنا سويد بن سعيد عن معاوية بن عمار، قال سئل جعفر بن محمد عن القرآن فقال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عز وجل.

﴿ سلام مقري البصرة ﴾

قال ابو حاتم الرازي: حدثني يعقوب بن يوسف بن الجارود عن عفان بن مسلم، قال كنت عند سلام ابي المنذر[١] قارئ أهل البصرة فأتاه رجل بمصحف فقال: أليس هذا ورق وزاج؟ فهو مخلوق. فقال له سلام: قم يا زنديق

﴿ شريك القاضي احد الكبار ﴾

قال محمد بن اسحاق الصاغاني: ثنا سلم بن قادم ثنا موسى ابن داود ثنا عباد بن العوام قال: قدم علينا شريك بن عبد الله منذ نحو من خمسين سنة فقلنا له: يا اباعبد الله! ان عندنا قوما من

---

(١) وفي نسخة «سلام بن ابي المنذر»

المعتزلة ينكرون هذه الاحاديث «ان الله ينزل الى السماء الدنيا» و «ان أهل الجنة يرون ربهم» فحدثني شريك بنحو من عشرة احاديث في هذا، ثم قال: اما نحن فاخذنا ديننا عن ابناء التابعين عن الصحابة، فهم عمن اخذوا؟

﴿ محمد بن اسحاق امام أهل المغازي ﴾

كان يبالغ في نشر احاديث الصفات ويأتي بغرائب. فقال محمد بن حميد الرازي الحافظ: ثنا سلمه بن الفضل حدثني ابن اسحاق قال بعث الله ملكا من الملائكة يعني الى بخت نصر فقال: هل تعلم ياعدو الله كم بين السماء الى الارض؟ قال: لا. قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة وغلظها كذلك — الى ان قال: ثم يبدؤ العرش عليه ملك الملوك تبارك وتعالى، أي عدو الله! فانت تطلع الى ذلك، ثم بعث الله عليه البعوضة فقتلته. كذا قال بخت نصر والمحفوظ ان صاحب القصة نمروذ

وقال سلمة بن الفضل: ثنا ابن اسحاق قال: كان الله تعالى كما وصف نفسه اذ ليس الا الماء عليه العرش وعلى العرش ذو الجلال والاكرام، الظاهر في علوه على خلقه، فليس شيء

فوقه ، الباطن لاحاطته بخلقه ، فليس شيء دونه، الدائم الذي لا يبيد، فكان أول ماخلق النور والظلمة، ثم سمك السموات السبع من دخان، ثم دحا الارض، ثم استوى الى السماء فحبكهن واكمل خلقهن في يومين ، فقرغ من خلق السموات والارض في ستة ايام ، ثم استوى بعدُ على عرشه

﴿مسعر بن كدام احد الائمة﴾

اخبرنا يحيى ابن أبي منصور في كتابه: انبأ عبد القادر بن عبد الله انبأ مسعود بن الحسن انبأ عبد الوهاب بن مندة أنبأ أبي أنبأ أحمد بن محمد بن زياد ثنا عباس الدوري سمعت يحيى بن معين يقول : شهدت زكرياء بن عدي سأل وكيعا فقال: يا ابا سفيان ! هذه الاحاديث مثل حديث الكرسي موضع القدمين ، ونحو هذا ... ؟ فقال كان اسماعيل بن أبي خالد والثوري ومسعر يروون هذه الاحاديث لا يفسرون منها شيئا

طبقة اخرى تالية لمن مضى

﴿ جرير الضبي محدث الري ﴾

قال ابن أبي حاتم: ثنا ابو هرون محمد بن خالد ثنا يحيى ابن المغيرة: سمعت جرير بن عبد الحميد يقول: كلام الجهمية أوله عسل وآخره سم، وانما يحاولون ان يقولوا: ليس في السماء إله. تقدم مثل هذا عن حماد بن زيد

﴿ عبد الله بن المبارك شيخ الاسلام ﴾

صح عن علي بن الحسن بن شقيق قال: قلت لعبد الله ابن المبارك كيف نعرف ربنا عز وجل قال: في السماء السابعة على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية انه هاهنا في الارض. فقيل هذا لاحمد بن حنبل فقال: هكذا هو عندنا

واخبرنا يحيى بن الصيرفي الفقيه كتابة أنبأ عبد القادر الحافظ أنبأ محمد بن أبي نصير [1] باصبهان اخبرنا الحسين بن

---

(١) وفي نسخة: «نصر»

عبد الملك : انبأ عبد الله بن شبيب انبأ ابو عمرو السلمي انبأ أبو الحسن اللبناني ثنا أبو عبد الرحمن عبدالله بن أحمد الحافظ: حدثني أحمد بن ابرهيم الدورقي ثنا علي بن الحسن : سألت ابن المبارك كيف ينبغي لنا ان نعرف ربنا عز وجل ؟ قال : على السماء السابعة على عرشه ولا نقول كما تقول الجهمية : انه هاهنا في الارض .

وقال محمد بن أحمد بن حفص البخاري : ثنا ابي قال : قال افلح بن محمد قلت لابن المبارك: اني اكره الصفة عني صفة الرب تبارك وتعالي . فقال وانا أشد الناس كراهة لذلك . ولكن اذا نطق الكتاب بشيء قلنا به ، واذا جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه

وروى عبد الله بن أحمد في الرد على الجهمية باسناده عن ابن المبارك، ان رجلا قال له: يا أبا عبد الرحمن ا قد خفت الله من كثرة ما أدعو على الجهمية . قال : لاتخف فانهم يزعمون ان الهك الذي في السماء ليس بشيء

﴿ الفضيل بن عياض شيخ الحرم ﴾

ابن أبي حاتم : ثنا محمد بن الفضل بن موسى ثنا ابو محمد المروزي قال : سمعت الحارث بن عمير وهو مع فضيل بن عياض يقول: من زعم أن القرآن محدث فقد كفر ، ومن زعم انه ليس من علم الله فهو زنديق . فقال فضيل . صدقت .

﴿ هشيم بن بشير عالم أهل بغداد ﴾

قال أبو حاتم الرازي: ثنا محمد بن يحيي بن أبي سمينة قال: جاء رجل الى هشيم فقال ان لنا اماما يقول : القرآن مخلوق. فقال : اقراء عليه آخر الحشر ، فان زعم انه مخلوق فقدرت ان تضرب عنقه فاضرب عنقه . وكذا قال أحمد بن يونس : سمعت ابن المبارك يقول من قال« انني انا الله لا إله الا أنا» مخلوق، فهو كافر [1]

---

(١) يظهران هذين انما كفرا من قال ان هاتين الآيتين مخلوقتان لأنهما مبينتان لصفات الله تعالى ، وصفاته ازلية قديمة ولوكانت محدثة لكان محدثا . ولا يظهر هذا التعليل في الآيات المبينة لخلق السموات والارض والحاكية لكلام ابليس وفرعون، مع ان مذهب السلف =

﴿ نوح الجامع فقيه خراسان ﴾

قال الحافظ أحمد بن سعيد الدارمي : سمعت أبي يقول : سمعت ابا عصمة نوح بن أبي مريم رحمه الله — وسأله رجل عن الله عز وجل: في السماء هو ؟ — فحدث بحديث النبي صلى الله عليه وسلم حين سأل الامة : أين الله ؟ قالت في السماء ، قال « أعتقها فانها مؤمنة » ثم قال سماها النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنة أن عرفت ان الله عز وجل في السماء . رواها عبد الله ابن أحمد في كتاب السنة عن أحمد

﴿ عباد بن العوام محدث واسط ﴾

قال عباد بن العوام: كلمت بشرا المريسي وأصحابه فرأيت آخر كلامهم ينتهي ان يقولوا ليس في السماء شيء . أرى ان لا يناكحوا ولا يوارثوا

= ان القرآن كله قديم حتى مادل على المعاني الحادثة . ومن قال من الجهمية والمعتزلة انه حادث يقول انه حادث كله وان دل لفظه على القديم كذات الله تعالى . فلا تقول احد منهم ان مدلول قوله تعالى (هو الله الذي لا إله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم) مخلوق بل يقولون ان اللفظ الدال عليها مخلوق. فما قاله هذان الشيخان كما ترى

﴿ القاضي أبو يوسف رحمه الله ﴾

ثبت عن أبي يوسف رحمه الله انه قال: من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب المال بالكيمياء أفلس، ومن تتبع غريب الحديث كذب. قال ابن أبي حاتم: ثنا الحسن بن علي بن مهران ثنا بشار بن موسى الخفاف قال جاء بشر بن الوليد الكندي الى القاضي أبي يوسف فقال له: تنهاني عن الكلام وبشر المريسي وعلي الاحول وفلان يتكلمون؟ قال وما يقولون؟ قال يقولون: الله في كل مكان. فقال ابو يوسف: عليّ بهم. فانتهوا اليهم وقد قام بشر فجيء بعلي الاحول وبالآخر شيخ، فقال أبو يوسف - ونظر الى الشيخ - لولا ان فيك موضع أدب لاوقعتك. فامر به الى الحبس، وضرب الاحول وطوف به. وقال ابن أبي حاتم الحافظ: ثنا أحمد بن محمد بن مسلم ثنا علي بن الحسن الكراعي قال: قال أبو يوسف ناظرت أبا حنيفة ستة أشهر فاتفق رأينا على أن من قال القرآن مخلوق فهو كافر. وقال بشار الخفاف سمعت أبا يوسف يقول: من قال القرآن مخلوق ففرض منابذته ...

﴿ عبد الله بن ادريس احد الاعلام ﴾

قال أبو حاتم الرازي : ثنا الحسن بن الصباح قال سئل عبد الله بن ادريس فقيل له ان قبلنا قوما يقولون : القرآن مخلوق. قال : من النصارى ؟ قيل: لا. قال: فمن اليهود ؟ قيل لا. قال : من المجوس ؟ قيل: لا. قال : ممن ؟ قيل: من المسلمين. قال: ماهم بمسلمين . ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، فالله لا يكون مخلوق والرحمن لايكون مخلوق والرحيم لايكون مخلوق. هؤلاء زنادقة . وروى نحو هذا باسناد آخر عن ابن ادريس الاودي الامام ، وكان عديم النظير في زمانه كبير الشان

﴿ محمد بن الحسن فقيه العراق ﴾

قال أحمد بن القاسم بن عطية: سمعت أبا سليمان الجوزجاني يقول سمعت محمد بن الحسن يقول : والله لا أصلي خلف من يقول : القرآن مخلوق، ولا أستفتى الا أمرت بالاعادة (١).

أخبرنا التاج عبد الخالق، أنبأ بن قدامة، أنبأ عبد الله بن محمد بن

---

(١) أي ولا يستفتيني أحد صلى خلف من يقول هذا القول الا افتيته بان يعيد صلاته

النقود ، قال أنبأ أحمد بن علي، أنبأ هبة الله اللالكائي، أخبرنا أحمد بن محمد بن حفص ، أنبأ محمد بن أحمد ، ثنا الحسن بن يوسف ، ثنا أحمد بن علي بن زيد ، ثنا محمد بن أبي عمرو بن وهب : سمعت شداد بن حكيم يذكر عن محمد بن الحسن في الاحاديث — إن الله يهبط الي السماء الدنيا — ونحو هذا من الاحاديث : قد روتها الثقات فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها .

ونقل أبو القاسم هبة الله اللالكائي والشيخ موفق الدين المقدسي وغيرهما بالاسناد عن عبد الله بن أبي حنيفة الدبوسي قال سمعت محمد بن الحسن يقول: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه ، فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة لانه وصفه بصفة لاشيء .

﴿ بكير بن جعفر السلمي من علماء جرجان ﴾

قال أبو أحمد بن عدي — أرجو انه لا بأس به — : أخبرني به محمد بن عمر، ثنا محمد بن يوسف الاسترابادي سمعت ابراهيم بن موسى يقول : كنت عند بكير بن جعفر[١] بشر عمر الزهراني الحافظ قال عبد الله بن شروية[٢] سمعت اسحاق بن راهوية ، أنبأ بشر بن عمر قال : سمعت غير واحد من المفسرين يقولون : (الرحمن على العرش استوى) على العرش ارتفع.

(يحي القطان سيد الحفاظ)

قال أبو حاتم الرازي: حدثني عباس العنبري سمعت أبا الوليد الطيالسي قال يحي بن سعيد : كيف يقل هو الله أحد يقولون هذا مخلوق ؟

(منصور بن عمار واعظ زمانه)

قال ابو علي الكوكبي : حدثني جرير بن أحمد بن أبي

(١) بياض في الاصل (٢) وفي نسخة شبروية . كذا في هامش الاصل ، ولعل الصواب ابن شبرمة . فهو المعروف في كتب الرجال

داود قال حدثني ساموية بن عاصم قاضي هجر قال : كتب بشر المريسي الى منصور بن عمار يسأله عن قول الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟ فكتب اليه استواؤه غير محدود ، والجواب فيه تكلف ، ومسألتك عن ذلك بدعة ، والايمان بجملة ذلك واجب ، قال الله تعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) . كان منصور يضرب به المثل في التذكير وتحريك القلوب، استسقى مرة بالناس فسقوا . وأعطاه الليث سرية والف دينار . أبو نعيم البلخي لاأعرفه

قال ابن أبي حاتم : ثنا عبد الله بن محمد بن الفضل الاسدي ثنا يحي بن أيوب ثنا أبو نعيم البلخي وكان قد أدرك جهماً قال : كان لجهم صاحب يكرمه ويقدمه على غيره فاذا هو قد صيح به وندر به ووقع فيه . فقلت له : لقد كان يكرمك ، فقال انه قد جاء منه مالا يحتمل ، بينا هو يقرأ طه والمصحف في حجره فلما أتى على هذه الآية (الرحمن على العرش استوى) قال لو وجدت السبيل الى أن أحكها من المصحف لفعلت ،

فاحتملت هذه ، ثم انه بينا هو يقرأ آية اذ قال: ما أظرف محمد! حين قالها . ثم بينا هو يقرأ طسم القصص والمصحف في حجره اذ مر بذكر موسى فرفع المصحف بيده ورجليه وقال : أي شيء هذا ذكره هنا فلم يتم ذكره ؟

تذكرت ، فابو نعيم هو شجاع بن أبي نصر المقري من كبار أصحاب أبي عمرو بن العلاء . اخرجها عبد الله بن أحمد عن الصنعاني عن يحي بن أيوب ابو معاذ البلخي الفقيه

قال ابن أبي حاتم : حدثنا زكرياء بن داود بن بكر : سمعت أبا قدامة السرخسي : سمعت أبا معاذ خالد بن سليمان بفرغانة يقول : كان جهم على معبر ترمذ ، وكان فصيح اللسان لم يكن له علم ولا مجالسة لاهل العلم، فكلم السمنية فقالوا له : صف لنا ربك عز وجل الذي تعبده . فدخل البيت لا يخرج منه ، ثم خرج اليهم بعد أيام . فقال : هو هذا الهوا مع كل شيء ، وفي كل شيء ، ولا يخلو منه شيء . فقال أبو معاذ : كذب عدو الله ، بل الله جل جلاله على العرش كما وصف نفسه

﴿ سفيان بن عيينة احد الاعلام ﴾

قال ابن أبي حاتم: ثنا محمد بن الفضل بن موسى ثنا محمد ابن منصور المكي الحوار، قال: رأيت سفيان بن عيينة — وسأله رجل: يا أبا محمد، ما تقول في القرآن؟. فقال كلام الله منه خرج واليه يعود

قال أبو بكر الخلال: أنبأ حرب الكرماني ثنا اسحاق ابن راهويه عن سفيان عن عمرو بن دينار قال: ادركت الناس منذ سبعين سنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن دونهم يقولون: الله خالق وماسواه مخلوق الا القرآن، فانه كلام الله منه خرج واليه يعود. وقد تواتر هذا عن ابن عيينة:

وقال ابو بكر الصغاني: ثنا لوين قال: قيل لابن عيينة هذه الاحاديث التي تروى في الرؤية؟ قال حق على ماسمعناها ممن نثق به ونرضاه. قال أحمد بن ابراهيم الدورقي: حدثني أحمد بن نصر قال سألت سفيان بن عيينة وانا في منزله بعد العتمة فجعلت ألح عليه في المسئلة فقال: دعني اتنفس. فقلت: كيف حديث عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم «ان الله يحمل

السموات على اصبع والارضين على اصبع » وحديث « ان قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن » وحديث « ان الله يعجب أو يضحك ممن يذكره في الاسواق » فقال سفيان: هي كما جاءت نقر بها ونحدث بها بلا كيف

﴿ابو بكر بن عياش ذاك الامام﴾

قال الحافظ أبو حاتم الرازي : سمعت علي بن صالح الانماطي : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : القرآن كلام الله ألقاه الي جبرئيل، والقاه جبرئيل الى محمد صلى الله عليه وسلم، منه بدأ واليه يعود . وقال الامام ابو داود : ثنا حمزة بن حمزة ابن سعيد المروزي قال سألت ابا بكر بن عياش... فقال : من زعم ان القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق. قال يحيي الحماني: حدثني ابو بكر بن عياش قال جئت ليلة الى زمزم فاستقيت منها دلوا لبنا وعسلا. وقال ابو هاشم الرفاعي: سمعت ابا بكر يقول: الخلق اربعة معذور ومخبور ومجبور ومثبور ، فالمعذور البهائم، والمخبور فابن آدم، والمجبور فالملائكة، والمثبور ابليس.

﴿ علي بن عاصم محدث واسط ﴾

قال يحي بن عاصم : كنت عند أبي فاستأذن عليه المريسي، فقلت له يا ابه ! مثل هذا يدخل عليك ؟ قال : وماله ؟ قلت : انه يقول القرآن مخلوق، ويزعم ان الله معه في الارض، وكلاما ذكرته . فما رأيت اشتد عليه مثل ما اشتد في ان الله معه في الارض وان القرآن مخلوق . قال علي بن عاصم : رحلت فاعطاني أبي مائة الف درهم ، فرجعت من رحلتي وقد كتبت مائة الف حديث. قلت : كان من بحور العلم عاش اربعا وتسعين سنة ، لكنه لين الحديث

﴿ يزيد بن هرون شيخ الاسلام ﴾

قال الحافظ ابو عبد الرحمن ابن الامام أحمد في كتاب الرد على الجهمية: حدثني عباس العنبري، نا شاذ بن يحي: سمعت يزيد بن هرون وقيل له : من الجهمية ؟ قال من زعم ان الرحمن على العرش استوى على خلاف مايقرُ في قلوب العامة فهو جهمي «يقر» مخفف، والعامة مراده بهم جمهور الامة وأهل

العلم ، والذي وقر في قلوبهم من الآية هو مادل عليه الخطاب مع يقينهم بان المستوي ليس كمثله شيء . هذا الذي وقر في في فطرهم السليمة واذهانهم الصحيحة ، ولو كان له معنى وراء ذلك لتفوهوا به ولما أهملوه ، ولو تأول احد منهم الاستواء لتوفرت لهم على نقله ، ولو نقل لاشتهر ، فان كان في بعض جهلة الاغبياء من يفهم من الاستواء مايوجب نقصا أو قياسا للشاهد على الغائب وللمخلوق على الخالق ، فهذا نادر ، فمن نطق بذلك زجر وعلم ، وما اظن ان احدا من العامة يقرُّ في نفسه ذلك ، والله أعلم

﴿سعيد بن عامر الضبعي عالم البصرة﴾

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم ثنا أبي قال : حدثت من سعيد بن عامر الضبعي انه ذكر الجهمية فقال : هم شرٌ قولا من اليهود والنصارى ، قد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الاديان مع المسلمين على ان الله عز وجل على العرش . وقالوا هم : ليس على شيء (١)

(١) وفي نسخة : ليس على العرش

﴿ وكيع بن الجراح عالم الكوفة ﴾

قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه: ثنا وكيع عن اسرائيل بحديث « اذا جلس الرب جل جلاله على الكرسي » فاقشعرّ رجل عند وكيع ، فغضب وكيع وقال : ادركنا الاعمش والثوري يحدثون بهذه الاحاديث ولا ينكرونها . رواها أبو حاتم عن أحمد . وقال يحيي بن يحيى التميمي : سمعت وكيعا يقول : من شك ان القرآن كلام الله ـ يعني غير منزل ـ فهو كافر ، ومن لم يشهد انه منزل غير مخلوق فهو كافر بالاجماع .

وقال أحمد الدورقي : سمعت وكيعا يقول : نسلم هذه الاحاديث كما جاءت ، ولا نقول : كيف كذا ، ولا لم كذا ، يعني مثل حديث يحمل السموات على اصبع ، وقلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن

﴿ عبد الرحمن بن مهدي الامام ﴾

نقل غير واحد باسناد صحيح عن عبد الرحمن ـ الذي يقول فيه علي بن المديني حافظ الامة : لو حلفت بين الركن

والمقام لحلفت أني ما رأيت اعلم من ابن مهدي — قال : ان الجهمية اردوا ان ينفوا ان يكون الله كلم موسى، وان يكون على العرش ، ارى ان يستتابوا فان تابوا والا ضربت اعناقهم

﴿ وهب بن جرير من ائمة البصرة ﴾

قرأت على بلال الحبشي اخبركم ابن رواج أنبأ السلفي اخبرنا مكي السلار أنبأ ابو بكر الحيري ثنا حاجب بن أحمد ثنا محمد بن حماد قال : سمت وهب بن جرير يقول : اياكم ورأيَ جهم ! فانهم يحاولون انه ليس شيء في السماء ، وما هو الا من وحي ابليس ، ماهو الا الكفر

﴿ الاصمعي عالم وقته ﴾

بلغنا عنه انه قال : قدمت امرأة جهم فقال رجل عندها : الله على عرشه ، فقالت : محدود على محدود . قال الاصمعي : هي كافرة بهذه المقالة

﴿ الخليل بن أحمد امام العربية ﴾

انبأني أحمد بن أبي الخير عن يحيي بن يوش أنبأ

أبو العزيز كادش ثنا محمد بن الحسين[1] أنبأ المعافي بن زكرياء ثنا محمد بن أبي الازهر ثنا الزبير بن بكار حدثني النضر بن شميل حدثني الخليل بن أحمد قال: اتيت انا ربيعة الاعرابي وكان من أعلم من رأيت، وكان على سطح، فلما رأيناه اشرنا اليه بالسلام، فقال «استووا» فلم ندر ماقال. فقال لنا شيخ عنده يقول لكم «ارتفعوا» قال الخليل هذا من قوله تعالى (ثم استوى الى السماء وهي دخان) يقول ارتفع

﴿ الفراء امام العربية ﴾

قال محمد بن الجهم: حدثنا يحي بن زياد الفراء قال وقد قال ابن عباس في (ثم استوى الى السماء): صعد. وهو كقولك للرجل: كان قاعدا فاستوى قائما، وكان قائما فاستوى قاعدا. وكل في كلام العرب جائز. اخرجه البيهقي في كتاب الصفات

﴿ الحربي احد ائمة الاثر ﴾

قال علي بن أبي الربيع البزار: اتيت بشر بن الحارث

(١) وفي نسخة الحسن

فقلت يا أبا نصر ! هل سمعت في القرآن شيئاً ؟ فقال سألت عبدالله بن داود الخريبي عنه فقرأ علي آخر الحشر (هو الله الذي لا إله الا هو » فقال أمخلوق هذا ؟ معاذ الله . وقال عبدالله ابن محمد بن اسماء قال الخريبي : بينا انا أمشي بعبادان وانا أحدث نفسي في ذكر خلق القرآن فاخذني انسان من ورائي فهزني وقال : يا ابن داود ! اثبت فان القرآن كلام الله غير مخلوق ، فالتفت فلم ار احداً

﴿ عبد الله ابن أبي جعفر الرزي ﴾

قال محمد بن يحيى الذهلي : اخبرني صالح بن الضريس قال : جعل عبد الله يضرب رأس قرابة له يرى برأي جهم ، فرأيته يضرب بالنعل على رأسه ويقول : لا احتى تقول (الرحمن على العرش استوى) بائن من خلقه

﴿ النضر بن محمد المروزي ﴾

أحمد بن ابراهيم الدورقي : ثنا علي بن الحسن بن شقيق عن النضر بن محمد سمعه يقول : من قال هذه الآية مخلوقة

(اني انا الله لا إلـه الا انا فاعبدني) فقد كفر

**

أما تكفير من قال بخلق القرآن فقد ورد عن سائر أئمـة السلف في عصر مالك والثوري — ثم عصر ابن المبارك ووكيع — ثم عصر الشافعي وعفان والقعنبي — ثم عصر أحمد بن حنبل وعلي بن المديني — ثم عصر البخاري وأبي زرعـة الرازي — ثم عصر محمد بن نصر المروزي والنسائي ومحمد ابن جرير وابن خزيمة . وكان الناس في هذه الازمنة إما قائلا بانه كلام الله ووحيه وتنزيله غير مخلوق ، وإما قائلا بانه كلام الله وتنزيله ، وانه مخلوق ، وذكروا في دليلهم (إنا جعلناه قرآنا عربيا) قالوا والمجعول لا يكون الا مخلوقاً ، فولي المأمون وكان متكلما عربت له كتب الأوائل ، فدعا الناس الى القول بخلق القرآن وتهددهم وخوفهم ، فاجابه خلق كثير رغبة ورهبة ، وامتنع من اجابته مثل أبي مسهر عالم دمشق ، ونعيم بن حماد عالم مصر ، والبويطي فقيه مصر ، وعفان محدث العراق ، وأحمد بن حنبل الامام ، وطائفة سواهم

فسجنهم – ثم لم ينشب ان مات بطرسوس ودفن بها . ثم استخلف بعده اخوه المتعصم فامتحن الناس ، ونهض بأعباء المحنة قاضيه أحمد بن دؤاد ، . ضربوا الامام أحمد ضربا مبرحا فلم يجبهم ، وناظروه ، وجرت امور صعبة من اراد ان يتأملها ويدري ماثم كما ينبغي ، فليطالع الكتب والتواريخ ، والا فليجلس في بيته ويدع الناس من شره ، وليسكت بحلم ، أو لينطق بعلم ، فلكل مقام مقال ، ولكل نزال رجال ، وان من العلم ان تقول لما لا تعلم : الله ورسوله أعلم .

﴿طبقة الشافعي واحمد رضي الله عنهما﴾

روى شيخ الاسلام أبو الحسن الهكاري والحافظ أبو محمد المقدسي باسنادهم الى أبي ثور وأبي شعيب ، كلاهما عن الامام محمد بن ادريس الشافعي ناصر الحديث رحمه الله قال: القول في السنة التي انا عليها ، ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما –اقرار بشهادة ان لا إلـه الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وان الله على عرشه في سمائه ، يقرب من خلقه

كيف شاء ، وينزل الى السماء الدنيا كيف شاء . وذكر سائر الاعتقاد .

وباسناد لا اعرفه عن الحسين بن هشام البلدي قال: هذه وصية الشافعي — انه يشهد ان لا إله الا الله — فذكر الوصية بطولها وفيها : القرآن غير مخلوق ، وان الله يرى في الآخرة عيانا ، ويسمعون كلامه ، وانه تعالى فوق العرش . اسنادهما واه

قال الحاكم سمعت الاصم يقول ، سمعت الربيع ، سمعت الشافعي وقد روى حديثا فقال له رجل : تأخذ بهذا يا أبا عبد الله ؟ فقال : اذا رويت حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم آخذ به فأشهدكم ان عقلي قدذهب

(ابن خزيمة وعدة)

سمعت يونس يقول قال الشافعي : لا يقال للاصل لم ولا كيف . ابو ثور وغيره : قالا سمعنا الشافعي يقول : ما ارتدى احد بالكلام فافلح . وقال الربيع سمعت الشافعي يقول : المراء في الدين يقسي القلب ، ويورث الضغائن . وعن يونس

ابن عبدالأعلى سمعت الشافعي يقول : لله تعالى اسماء وصفات لايسع احدا قامت عليه الحجة ردها . قال ابن أبي حاتم سمعت الربيع بن سليمان، سمعت الشافعي يقول : من حلف باسم من اسماء الله فحنث فعليه الكفارة ، لان اسم الله غير مخلوق ، ومن حلف بالكعبة وبالصفا والمروة فليس عليه كفارة لانها مخلوقة (قلت) تواتر عن الشافعي ذم الكلام وأهله ، وكان شديد الاتباع للآثار في الأصول والفروع — مات في رجب سنة أربع ومائتين بمصر كهلا ، عاش أربعا وخمسين سنة

* (القعنبي ذاك الامام) *

قال بنان بن أحمد : كنا عند القعنبي رحمه الله فسمع رجلا من الجهمية يقول (الرحمن على العرش استوى) فقال القعنبي : من لا يوقن ان الرحمن على العرش استوى كما يقرُّ في قلوب العامة فهو جهمي . اخرجها عبد العزيز القحيطي في تصانيفه. والمراد بالعامة عامة أهل العلم ، كما بيناه في ترجمة يزيد بن هارون امام أهل واسط . ولقد كان القعنبي من أئمة الهدى ،

حتى لقد تغالى فيه بعض الحفاظ وفضله على مالك الامام . توفي سنة احدى وعشرين ومائتين عن بضع وثمانين سنة ، وهو أكبر شيخ لمسلم مطلقا

(عفان احد اعلام السنة)

قال ابن أبي حاتم : ثنا يحي بن زكرياء بن عيسي حدثني يحي ابن أبي بكر السمسار ، سمعت عفان بن مسلم بعد ماجاء من دار اسحاق بن ابراهيم لما امتحنه في القرآن فقال : انه كتب ان ادرّ أرزاقك ان اجبت الي خلق القرآن . فقلت: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم، يريدون ان يبدلوا كلام الله ! لا إله الا هو الحي القيوم ، قل هو الله احد ، أمخلوق هذا ؟ ادركت شعبة وحماد بن سلمة وأصحاب الحسن يقولون: القرآن كلام الله ليس مخلوقاً . قال: اذاً يقطع أرزاقك . قلت : (وفى السماء رزقكم وماتوعدون) قيل كان رزقه في الشهر ألف درهم فترك ذلك لله عز وجل . توفي سنة تسع عشرة ومائتين

(عاصم بن علي شيخ البخاري)

روينا عن عاصم بن علي بن عاصم الواسطي قال : ناظرت

جهما فتبين من كلامه أنه لا يؤمن ان في السماء ربا . قلت : كان عاصم حافظاً من أوعية العلم صادقاً ، حمل عن شعبة وابن أبي ذئب وخلق. ذكر الخطيب في ترجمته ان المعتصم وجه من يحزر مجلس عاصم هذا في رحبة جامع الرصافة ، وكان يجلس على سطح الرحبة ويجلس الخلق في الرحبة وما يليها ، فعظم الجمعُ مرة حتى قال أربع عشر مرة « ثنا الليث بن سعد » والناس لا يسمعون لكثرتهم. وكان المستملي هارون يركب نخلة يستملي عليها ، فحزروا الجمع فكان عشرين ومائة الف . وقال يحيى ابن معين: عاصم بن علي سيد المسلمين. قلت : مات مع القعنبي في سنة (١)

﴿ الحميدي ﴾

أخبرنا اسماعيل بن عبد الرحمن المعدل أنبأ عبد الله بن أحمد الفقيه سنة سبع عشرة وستمائة أنبأ سعد الله بن نصر أنبأ أبو منصور الخياط أنبأ عبدالغفار بن محمد أنبأ أبو علي الصواف

(١) أي في سنة واحدة وهي سنة ٢٢١ كما تقدم

أنبأ بشر بن موسى الحميدي قال أصول السنة عندنا ... فذكر أشياء، ثم قال وما نطق به القرآن والحديث مثل (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم) ومثل قوله (والسموات مطويات بيمينه) وما أشبه هذا من القرآن والحديث، لا نزيد فيه ولا نفسره، ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة، ونقول (الرحمن على العرش استوى) ومن زعم غير هذا فهو مبطل جهمي. كان العلامة أبو بكر عبد الله بن الزبير القرشي الاسدي الحميدي مفتي أهل مكة وعالمهم بعد شيخه سفيان بن عيينة، حدث عنه البخاري والكبار. مات سنة تسع عشرة ومائتين.

(عالم المشرق يحيي بن يحيي النيسابوري)

قال ابن منده : أنبأ محمد بن يعقوب الشيباني ثنا محمد بن عمرو بن النضر ثنا يحيي بن يحيي قال: كنت عند مالك فجاءه رجل فقال : يا أبا عبد الله ! (الرحمن على العرش استوى)، فأطرق ثم قال : الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والايمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. قال ابن أبي حاتم:

سمعت مسلم بن الحجاج: سمعت يحي بن يحي يقول: من زعم أن من القرآن من أوله الى آخرة آية منه مخلوقة فهو كافر.

كان يحي ابن يحي اليه المنتهى في الاتقان والورع والجلالة بنيسابور، قل ان ترى العيون مثله. حمل عن مالك وخارجة بن مصعب والكبار، ومات سنة ست وعشرين ومائتين

﴿عالم الري هشام بن عبيد الله الرازي﴾

قال ابن أبي حاتم: ثنا علي بن الحسن بن يزيد السلمي سمعت أبي يقول: سمعت هشام بن عبيدالله الرازي وحبس رجلا في التجهم فجيء به اليه ليمتحنه — فقال له: أتشهد ان الله على عرشه بائن من خلقه؟ فقال: لا أدري ما بائن من خلقه — فقال ردوه فانه لم يتب بعد.

كان هشام بن عبد الله من أئمة الفقه على مذهب أبي حنيفة، تفقه على محمد بن الحسن، كان ذا جلالة عجيبة وحرمة

عظيمة ببلده ، توفي سنة احدى وعشرين ومائتين

ابن أبي حاتم : حدثنا أبو هرون محمد بن خلف الجزار: سمعت هشام بن عبيد الله يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق. فقال له رجل: أليس الله تعالى يقول (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث)؟ فقال محدث الينا وليس عند الله محدث. قلت لانه من علمه وعلمه قديم فعلم عباده منه . قال تعالى (الرحمن علم القرآن) فالمقري يلقن الختمة مائة نفس ومائتين فيحفظونه وهو لا ينفصل عنه منه شيء ، كسراج أوقدت منه سرجاً ولم يتغير

﴿ فقيه المدينة عبد الملك بن الماجشون ﴾

قال ابن أبي حاتم : ثنا يحيى بن زكريا بن عيسى ثنا هرون ابن موسى الفروي قال : ماسمعت الكلام في القرآن الاسنة تسع ومائتين — جاء نفر الى عبد الملك بن الماجشون وكلموه فانكر ذلك عليهم ، فكان في بعض ما كلمهم به أن قال (قل هو الله أحد) أهذا مخلوق ؟ ثم قال : لو أخذت بشرا المريسي لضربت عنقه .

كان عبـد الملك من أجلّ تلامذة مالك ، وكان ابوه عبدُ العزيز بن الماجشون يفتي مع مالك في دولة المهدي ، توفي عبد الملك في سنة أربع عشرة ومائتين

﴿ محمد بن مصعب العابد شيخ بغداد ﴾

قال أبو الحسن محمد بن العطار: سمعت محمد بن مصعب العابد يقول: من زعم انك لا تتكلم ولا ترى في الآخرة فهو كافر بوجهك، أشهد أنك فوق العرش فوق سبع سموات، ليس كما تقول أعداء الله الزنادقة . أخرجه عبد الله بن أحمد ثم أبو الحسن الدارقطني . وقال المروزي: سمعت أبا عبد الله الخفاف : سمعت ابن مصعب وتلا (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا) قال نعم يقعده على العرش .

ذكر الامام أحمد محمد بن مصعب فقال : قد كتبت عنه وأي رجل هو ! فأما قضية قعود نبينا على العرش فلم يثبت في ذلك نص ، بل في الباب حديث واه ، وما فسر به مجاهد الآية كما ذكرناه . فقد أنكره بعض أهل الكلام ، فقام

المروزي وغيره ، وبالغ في الانتصار لذلك ، وجمع فيه كتابا وطرق قول مجاهد من رواية ليث بن أبي سليم وعطاء بن السائب و بي يحيى القتات وجابر بن يزيد

فمن أفتى في ذلك العصر بأن هذا الا ثر يسلم ولا يعارض أبو داود السجستاني صاحب السنن وابراهيم الحربي وخلق ، بحيث إن ابن الامام أحمد قال عقيب قول مجاهد : أنا منكر على كل من رد هذا الحديث ، وهو عندي رجل سوء متهم ، سمعته من جماعة وما رأيت محدثاً ينكره ، وعندنا انما تنكره الجهمية . وقد حدثنا هرون بن معروف: ثنا محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا) قال يقعده على العرش ، فحدثت به أبي رحمه الله فقال : لم يقدر لي ن أسمعه من ابن فضيل ، بحيث أن المروذي روى حكاية بنزول عن ابراهيم بن عرفة : سمعت ابن عمير يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول : هذا قد تلقته العلماء بالقبول

وقال المروزي قال أبو داود السجستاني : ثنا ابن أبي صفوان الثقفي ثنا يحيى بن أبي كثير ثنا سلم بن جعفر — وكان

ثقة — ثنا الجريري ثنا سيف السدوسي عن عبد الله بن سلام قال : اذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم صلى الله عليه وسلم حتى يجلس بين يدي الله عز وجل على كرسيه — الحديث

وقد رواه ابن جرير في تفسيره — أعني قول مجاهد — ثم قال ابن جرير ليس في فرق الاسلام من ينكر هذا، لا من يقر أن الله فوق العرش ولا من ينكره. وكذلك أخرجه النقاش في تفسيره. وكذلك رد شيخ الشافعيه ابن سريج عمن أنكره، بحث ان الامام أبا بكر الخلال قال في كتاب السنة من جمعه : أخبرني الحسن بن صالح العطار ثنا محمد بن علي السراج قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت ان فلانا يعني الترمذي يقول ان الله لا يقعدك معه على العرش ونحن نقول بل يقعدك. فأقبل عليّ شبه المغضب وهو يقول « بلى والله بلى والله يقعدني على العرش » فانتبهت، بحيث ان الفقيه أبا بكر أحمد بن سليمان النجاد المحدث قال فيما نقله عنه القاضي أبو يعلى الفراء: لو أن حالفاً حلف بالطلاق ثلاثاً ان الله يقعد محمدا صلى الله عليه وسلم على العرش واستفتاني لقلت له :

صدقت وبررت .

فأبصر – حفظك الله من الهوى – كيف آل الغلو بهذا المحدث الى وجوب الاخذ بأثر منكر ، واليوم فيردون الاحاديث الصريحة في العلو ، بل يحاول بعض الطغام أن يرد قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى)

﴿ سنيد بن داود المصيصي الحافظ ﴾

قال أبو حاتم الرازي: ثنا أبو عمران الطرسوسي [1] قال قلت لسنيد بن داود : هو عز وجل على عرشه بائن من خلقه ؟ قال نعم

(قلت) لسنيد تفسير كبير رأيته كله بالاسانيد، ومذهبه في الصفات مذهب السلف . توفي سنة ست وعشرين ومأتين

﴿ نعيم بن حماد الخزاعي الحافظ ﴾

قال محمد بن مخلد العطار: ثنا الرمادي قال سألت نعيم بن حماد عن قول الله تعالى (وهو معكم) قال معناه أنه لا يخفى

---

(١) وفي نسخة الطرطوسي

عليه خافية بعلمه ، ألا ترى قوله (مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) الآية

أخبرنا أبو الفداء بن الفراء أنبأ ابن قدامة أنبأ محمد بن عبد الباقي أنبأ ابن خيرون وأبو الحسن بن أيوب قالا : أنبأ أبو علي بن شاذان أنبأنا ابن زياد القطان ثنا محمد بن اسماعيل الترمذي سمعت نعيم بن حماد يقول : من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيها

نعيم بن حماد من أوعية العلم، أخذ في محنة خلق القرآن فسجن حتى مات في القيد رحمه الله في سنة تسع وعشرين ومائتين، وله ثمانون سنة، حدث عنه البخاري

﴿ بشر الحافي زاهد العصر ﴾

له عقيدة رواها ابن بطة في كتاب الابانة وغيره، فمما فيها: والايمان بأن الله على عرشه استوى كما شاء، وأنه عالم بكل مكان، وانه يقول ويخلق، فقوله « كن » ليس بمخلوق. أخبرنا

ابن علوان أنبأ أبو محمد بن قدامة قال حدثني ابني أبو المجد عيسى أنبأ ابن المعطوس أنبأ أبو الغنائم بن المهتدي بالله أنبأ أبو اسحق البرمكي أنبأ أبو الفضل الزهري حدثني حمزة بن الحسين البزار حدثني عبد الله بن محمد بن عبيد حدثني عباس ابن دهقان قال قلت لبشر بن الحارث: أحب أن أخلو معك، قال: اذا شئت... فبكرت يوماً فرأيته قد دخل قبة فصلى أربع ركعات ، فسمعته يقول في سجوده : اللهم انك تعلم فوق عرشك أن الذل أحب الي من الشرف ، اللهم انك تعلم فوق عرشك أن الفقر أحب الي من الغنى ، اللهم انك تعلم فوق عرشك اني لا أوثر على حبك شيئا . فلما سمعته أخذني الشهيق والبكاء، فلما سمعني قال : أنت تعلم أني لو أعلم أن هذا هاهنا لم أتكلم .

مات بشر بن الحارث رحمه الله سنة تسع وعشرين ومائتين

﴿ أبو عبيد القاسم بن سلام ﴾

أخبرنا ابن علوان أنبأ البهاء عبد الرحمن أنبأ عبد المغيث

ابن زهير أنبأ ابن كادش أنبأ محمد بن العشاري أنبأ أبو الحسن الدارقطني ثنا محمد بن مخلد ثنا العباس الدوري سمعت أبا عبيد – وذكر الباب الذي يروى فيه حديث الرؤية والكرسي موضع القدمين وضحك ربنا وحديث « أين كان ربنا » فقال – هذه أحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث بعضهم عن بعض وهي عندنا حق لانشك فيها . ولكن اذا قيل لنا : كيف وضع قدمه وكيف يضحك ؛ قلنا لانفسر هذا ، ولا سمعنا أحدا يفسره

كان أبو عبيد من أئمة الاجتهاد رأساً في اللغة ، حسبك ان اسحاق بن راهوية قال : الله يحب الانصاف ، أبو عبيد أعلم مني ومن الشافعي ومن أحمد . توفي أبو عبيد سنة أربع وعشرين ومائتين ، وقد ألف كتاب غريب الحديث ، وما تعرض لاخبار الصفات بتفسير بل عنده لاتفسير لذلك غير موضع الخطاب العربي ، والله تعالى أعلم

﴿ أحمد بن نصر الخزاعي الشهيد ﴾

قال ابراهيم الحربي فيما صح عنه قال أحمد بن نصر

الكيف في الحالين منفي عن الله تعالى لا مجال للعقل فيه ويحي لا يحتاج الى تعريف هو حامل راية الحديث ، مات بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

﴿ علي بن المديني امام المحدثين ﴾

قال شيخ الاسلام ابو اسماعيل الهروي انبأ محمد بن محمد بن عبد الله ثنا احمد بن عبد الله سمعت محمد بن ابراهيم ابن نافع ثنا الحسن بن محمد بن الحارث قال : سئل علي بن المديني وانا اسمع : ما قول اهل الجماعة ؟ قال : يؤمنون بالرؤية وبالكلام، وان الله عز وجل فوق السموات على عرشه استوى . فسئل عن قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) فقال اقرأ ما قبله (الم تر ان الله يعلم)

قد اكثر البخاري في صحيحه عن علي بن المديني ، ، ما استصغرت نفسي الا بين يدي ابن المديني ـ مات في ذي القعدة سنة اربع وثلاثين ومائتين

* * *

﴿ احمد بن محمد بن حنبل شيخ الاسلام ﴾

رحمه الله ثراه (١) وجعل الجنة مثواه

المنقول عن هذا الامام في هذا الباب طيب كثير مبارك فيه، هو حامل لواء السنة، والصابر في المحنة، والمشهود بأنه من اهل الجنة، فقد تواتر عنه تكفير من قال بخلق القرآن العظيم جل منزله، واثبات الرؤية والصفات والعلو والقدر، وتقديم الشيخين، وان الايمان يزيد وينقص — الى غير ذلك من عقود الديانة ما يطول شرحه، فقال يوسف بن موسى القطان شيخ ابي بكر الخلال قيل لأبي عبد الله: الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكل مكان؟ قال نعم هو على عرشه ولا يخلو شيء من علمه.

وقال ابو طالب احمد بن حميد: سألت احمد بن حنبل عن رجل قال: الله معنا وتلا (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) فقال قد تجهم هذا، يأخذون بآخر الآية ويدعون

---

(١) كذا ولعل اصله طيب الله ثراه — أو — رحمه الله وطيب ثراه

حبل الوريد ، وهو بائن من خلقه . ثم ذكر عن ابن المبارك قوله : هو على عرشه ، بائن من خلقه . ثم قال أعلى شيء في ذلك وابينه قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) رواها الخلال في السنة عن حرب

﴿ أحمد بن سلمة ﴾

سمعت اسحق بن راهوية يقول جمعني وهذا المبتدع – يعني ابراهيم بن أبي صالح – مجلس الامير عبد الله بن طاهر، فسألني الامير عن اخبار النزول فسردتها ، فقال ابن أبي صالح: كفرت برب ينزل من سماء الى سماء . فقلت آمنت برب يفعل مايشاء . رواها البيهقي عن الحاكم عن محمد بن صالح ابن هانيء سمع احمد بن سلمة ، فكأن اسحاق الامام يخاطبك بها

قال النجاد ثنا أحمد بن علي الابار ، ثنا علي خشرم ، ثنا اسحاق قال دخلت على ابن أبي طاهر فقال: ماهذه الاحاديث يروون أن الله ينزل الى السماء الدنيا ؟ قلت نعم رواها الثقات الذين يروون الاحكام: فقال ينزل ويدع عرشه ؟ فقلت يقدر

أن ينزل من غير أن يخلو منه العرش ، قال نعم ، قلت . فلم تتكلم في هذا ؟

قال أبو حامد بن الشرقي: سمعت حمدان السلمي وأبا داود الخفاف يقولان: سمعنا اسحاق يقول قال لي ابن طاهر: يا أبا يعقوب! هذا الذي ترويه « ينزل ربنا كل ليلة » كيف ينزل ؟ قلت: أعز الله الامير! لا يقال كيف، انما ينزل بلا كيف .

وقال ابراهيم بن أبي طالب : سمعت أحمد بن سعيد الرباطي يقول : حضرت مجلس ابن طاهر وحضر اسحاق فسأل عن حديث النزول أصحيح هو ؟ قال نعم، فقال له بعض القواد: كيف ينزل ؟ فقال أثبته فوق حتى أصف لك النزول ، فقال الرجل أثبته فوق. فقال اسحاق: قال الله (وجاء ربك والملك صفا صفا) فقال ابن طاهر : هذا يا ابا يعقوب يوم القيامة . فقال ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم ؟

قال أبو بكر الخلال أنبأ المروزي ثنا محمد بن الصباح النيسابوري ثنا أبو داود الخفاف سليمان بن داود قال : قال

اسحاق بن راهوية قال الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) اجماع أهل العلم انه فوق العرش استوى ، ويعلم كل شيء في أسفل الارض السابعة

اسمع ويحك الى هذا الامام كيف نقل الاجماع على هذه المسئلة كما نقله في زمانه قتيبة المذكور ، وقال ابن أبي حاتم ثنا أحمد بن سلمة النيسابوري سمعت اسحاق بن ابراهيم الحنظلي رضى الله عنه يقول: ليس بين أهل العلم اختلاف ان القرآن كلام الله ليس بمخلوق ، فكيف يكون شيء خرج من الرب عز وجل مخلوقاً ؟

كان اسحاق من كبار أئمة الاجتهاد ومن أعلام الحفاظ، توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين عن بضع وسبعين سنة ، ولم يخلف بخراسان مثله

﴿ أبو عبد الله بن الاعرابي لغوي زمانه ﴾

كتب الى أبي الغنائم القيسي: أنبأ أبو بكر الخطيب أنبأ أحمد بن سليمان المقري أنبأ أحمد بن محمد بن موسى القرشي

أنبأ أبوبكر بن الانباري: ثنا محمد بن النضر بن بنت معاوية ابن عمرو، قال كان أبوعبد الله الاعرابي جارنا وكان ليله أحسن ليل، وذكر لنا ان ابن أبي دؤاد سأله : أتعرف في اللغة استوى بمعنى استولي ؟ فقال لا أعرفه . وبه قال الخطيب . وأنبأ الازهري أنبأ محمد بن العباس أنبأ نفطويه ثنا داود بن علي قال : كان عند ابن الاعرابي فأتاه رجل فقال ياأبا عبد الله : مامعنى قوله (الرحمن على العرش استوى) ؟ قال هو على عرشه كما أخبر ، فقال الرجل: ليس كذلك انما معناه استولى. فقال : اسكت ما يدريك ماهذا ؟ العرب لا تقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب قيل: استولى ، والله تعالى لامضاد له وهو على عرشه كما أخبر . ثم قال الاستيلاء بعد المغالبة ، قال النابغة :

الا لمثلك أو ما أنت سابقه

سبق الجواد اذا استولى على الامد

مات ابن الاعرابي رحمه الله سنة احدي وثلاثين ومائتين .

﴿أبو جعفر النفيلي عالم أهل الجزيرة﴾

قال ابن أبي حاتم: ثنا علي بن الحسين بن مهران سمعت أبا جعفر عبد الله بن محمد بن نفيل يقول: من قال ان القرآن مخلوق فهو كافر، فقيل له: ياأبا جعفر! الكفر كفران، كفر نعمة وكفر بالرب عز وجل، قال لا بل كفر بالرب، ما تقول فيمن يقول «الله أحد، الله الصمد» مخلوق؟ أليس كافرا هو؟

كان النفيلي من أركان الدين، وكان ينظر بأحمد بن حنبل، بحيث ان أبا داود السجستاني يقول: ما رأيت أحفظ من النفيلي. قلت: مات سنة أربع وثلاثين ومائتين عن سن عالية

﴿العيشي من علماء البصرة﴾

قال أبو حاتم الرازي قال عبيد الله بن محمد بن عائشة يستحيل في صفة الحكيم أن يخلق كلاماً يدعي الربوبية. يعني قوله تعالى (انني أنا الله — وقوله — أنا ربك) مات ابن عائشة سنة ثمان وعشرين ومائتين عن نيف وثمانين سنة

﴿ هشام بن عمار عالم الشام ﴾

قال أبو الفضل يعقوب بن اسحق بن محمود الحافظ : ثنا عبد الله بن محمد بن منصور البزار سمعت هشام بن عمار — وبلغه ان ناساً ينسبونه الى اللفظية — فغضب وقال : القرآن كلام الله وليس بمخلوق ، ومن قال القرآن أو قدرة الله أو عزة الله مخلوقة فهو من الكافرين ، فقيل له : ما تقول فيمن قال «لفظي بالقرآن مخلوق» فقال (قل هو الله أحد، الله الصمد،) الى آخرها، ثم قال: هذا الذي قرأت كلام الله . عبد الله هذا هروي معروف

وكان هشام عالم دمشق ومقريها ومحدثها ومفتيها وخطيبها، عمر نيفا وتسعين سنة ، مات سنة خمس واربعين ومائتين ، ادرك مالكا،وسمع منه ذو النون شيخ الديار المصرية وواعظهم. قال عمر بن بحر الاسدي: سمعت ذا النون المصري يرحمه الله يقول : أشرق لنور وجهه السموات ، وأنار لوجهه الظلمات ، وحجب جلاله عن العيون ، وناجاه على عرشه ألسنة الصدور.

أخرجه الحافظ أبو الشيخ في كتاب العظمة . مات ذو النون في سنة خمس وأربعين أيضاً وكان معمرا

﴿ أبو ثور من أئمة الاجتهاد ﴾

قال ابن أبي حاتم : ثنا أعين بن زيد سمعت أبا ثور ابراهيم بن خالد الامام يقول : من زعم ان القرآن مخلوق فهو كافر بالله ، ولا يكون الرجل صاحب سنة حتى يكون فيه ثلاث خصال - يقول القرآن ليس بمخلوق ، ويقول الايمان قول وعمل يزيد وينقص ، ويترك قراءة حمزة . كان ابو ثور أحد أوعية العلم أخذ عنه سفيان بن عيينة والكبار ، توفي سنة أربعين ومائتين ببغداد

﴿ طبقة أخرى ﴾

منهم المزني والذهلي والبخاري وأبو زرعة

قال اسماعيل بن رجاء محدث عسقلان أنبأ أبو الحسين الملطي وابو احمد محمد بن محمد القيسراني قالا أنبأ احمد بن بكر

الباروري قال حدثني الحسن بن علي البازوري الفقيه حدثني علي بن عبد الله الحلواني قال : كنت باطرابلس المغرب ، فذكرت وأصحاب لنا السنة، الى أن ذكرنا أبا ابراهيم المزني رحمه الله ، فقال بعض أصحابنا، بلغني أنه كان يتكلم في القرآن ويقف، وذكر آخر أنه يقوله. الى أن اجتمع معنا قوم آخرون فكتبنا اليه نستعلم منه ، فكتب الينا: عصمنا الله واياكم بالتقوى، ووفقنا واياكم لموافقة الهدى، أما بعد فانك سألتني أن أوضح لك من السنة أمرا تصير نفسك على التمسك به ، وتدرأ به عنك شبهة الاقاويل ، وزيغ محدثات الضالين، فقد شرحت لك منهاجاً موضحاً لم آل نفسي واياك فيه نصحاً

الحمد لله أحق ما بدي، وأولى من شكر وعليه أثني، الواحد الصمد، ليس له صاحبة ولا ولد، جل عن المثل، فلا شبيه له ولا عديل، السميع البصير، العليم الخبير، المنيع الرفيع، عال على عرشه، فهو دان بعلمه من خلقه ، والقرآن كلام الله، ومن الله، ليس بمخلوق فيبيد، وقدرة الله ونعته وصفاته، كلمات غير مخلوقات، دائمات أزليات ، ليست محدثات فتبيد، ولا كان ربنا ناقصاً فيزيده

جلت صفاته عن شبه المخلوقين ، عال على عرشه ، بائن عن خلقه . وذكر ذلك المعتقد

أنبأ ابن سلامة عن ابي جعفر الطرسوسي عن يحيي بن مندة ثنا احمد بن الفضل الياطرقاني(١) سمعت ابا عمر السلمي سمعت ابا حفص الرفاعي سمعت عمرو بن تميم المكي قال : سمعت محمد بن اسماعيل الترمذي سمعت المزني يقول: لا يصح لاحد توحيد حتى يعلم ان الله على العرش بصفاته. قلت مثل اي شيء ؟ قال سميع بصير عليم قدير . أخرجها ابن مندة في تاريخه . ولقد كان المزني فقيه الديار المصرية في زمانه وأنبل تلامذة الامام الشافعي . مات في سنة اربع وستين ومائتين وله بضع وثمانون سنة

﴿ الذهلي ﴾

قال الحاكم قرأت بخط أبي عمرو المستملي سئل محمد بن يحيى عن حديث عبد الله بن معاوية عن النبي صلى الله عليه

(١) وفي نسخة انداء طرقاني

وسلم « ليعلم العبد أن الله معه حيث كان » فقال يريد أن الله علمه محيط بكل ما كان ، والله على العرش

قرأت على أبي الحسين الحافظ أنبأ جعفر بن علي أنبأ السلفي أنبأ ثابت بن بندار أنبأ أبو بكر البرقاني قرأنا على أبي العباس بن حمدان حدثكم محمد بن نعيم قال سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول : الايمان قول وعمل يزيد وينقص ، والقران كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته وحيث تصرف ، ولا نرى الكلام فيما أحدثوا فتكلموا في الاصوات والاقلام والحبر والورق ، وما أحدثوا من المتلى والمتلي والمقرى والمقري ، فكل هذا عندنا بدعة ، ومن زعم أن القرآن محدث فهو عندنا جهمي لايشك فيه ولا يمترى .

كان الذهلي امام أهل خراسان بعد اسحاق بلا مدافعة وكان رئيساً مطاعاً كبير الشأن ، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين

﴿ البخاري رضي الله عنه ﴾

قال الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل في آخر الجامع

الصحيح في كتاب الرد على الجهمية : باب قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) قال أبو العالية « استوى الى السماء » ارتفع. وقال مجاهد في « استوى » : علا على العرش. وقالت زينب أم المؤمنين رضي الله عنها: زوجني الله من فوق سبع سموات. ثم انه بوب على اكثر ما تنكره الجهمية من العلو والكلام واليدين والعينين ، محتجا بالآيات والاحاديث. فمن ذلك قوله: باب (قوله اليه يصعد الكلم الطيب) — وباب قوله (لما خلقت بيدي) — باب قوله (ولتصنع على عيني) باب كلام الرب عز وجل مع الانبياء. »

ونحو ذلك مما اذا تعقله اللبيب عرف (من) تبويبه أن الجهمية ترد ذلك وتحرف الكلم عن مواضعه

وله مصنف مفرد سماه « كتاب أفعال العباد في مسألة القرآن » وكان حافظاً علامة يتوقد ذكاء، وكان ورعاً تقيا كبير الشأن عديم النظير. مات سنة ست وخمسين ومائتين . لقي مكي بن ابراهيم بخراسان وأباعاصم بالبصرة وعبدالله بن موسى بالكوفة والمقري بمكة والفريابي بالشام وعاش اثنين وستين سنة .

﴿ أبو زرعة الرازي ﴾

قال أبو اسماعيل الانصاري مصنف «ذم الكلام وأهله» أنبأ أبو يعقوب القراب أنبأ جدي سمعت أبا الفضل اسحاق، حدثني محمد بن ابراهيم الاصبهاني سمعت أبا زرعة الرازي —وسئل عن تفسير (الرحمن على العرش استوى) — فغضب وقال: تفسيره كما تقرأ، هو على عرشه، وعلمه في كل مكان، من قال غير هذا فعليه لعنة الله

أنبأنا أحمد بن أبي الخير عن يحيي بن يوش[1] أنبأ أبو طالب اليوسفي انبأ أبو اسحق البرمكي أنبأ علي بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حاتم قال: سألت أبي وأبا زرعة رحمهما الله تعالى عن مذهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الامصار وما يعتقدان من ذلك، فقالا: أدركنا العلماء في جميع الامصار حجازا وعراقا ومصرا وشاما ويمنا، فكان من مذهبهم ان الله تبارك وتعالى على عرشه بائن

---

١ وفي نسخة: يونس

من خلقه كما وصف نفسه بلا كيف ، أحاط بكل شيء علما

(ح) وأخبرنا التاج عبد الخالق أنبأ ابن قدامة أنبأ محمد بن عبد الباقي أخبرنا أبو بكر احمد بن علي بن الحسين بن زكرياء أنبأ هبة الله بن الحسن أنبأ محمد بن مظفر المقري ثنا الحسين ابن محمد بن حبش المقري ثنا ابن أبي حاتم قال سألت أبي وأبا زرعة (ح) وأنبأنا التاج أنبأ ابن قدامة (قال) وقرأت بالموصل على أبي الفضل الطوسي أخبركم أبو الحسن العلاف أنبأ ابو القاسم بن بشران انبأ علي بن حردك انبأ عبد الرحمن ابن ابي حاتم قال سألت ابي وابا زرعة عن مذاهب اهل السنة فقالا : ادركنا العلماء في جميع الامصار، فكان من مذاهبهم ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته ، والقدر خيره وشره من الله تعالى، وان الله تعالى على عرشه ، بائن من خلقه ، كما وصف نفسه في كتابه ، وعلى لسان رسوله، بلا كيف، أحاط بكل شيء علما ؛ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

أبو زرعة كان امام أهل الحديث في زمانه بحيث إن

أحمد بن حنبل قال ماعبر جسر بغداد أحفظ من أبي زرعة. وكان من الابدال الذين تحفظ بهم الارض. وقال يحفظ هذا الشاب سبعمائة الف حديث (قلت) كان رأساً في العلم والعمل ومناقبه جمة، مات سنة أربع وستين ومائتين. حدث عنه مسلم في صحيحه

﴿أبو حاتم الرازي﴾

قال الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي في كتاب الرد على الجهمية: ثنا أبي وأبو زرعة قال كان يحكى لنا أن هنا رجلا من قصة هذا، فحدثني أبو زرعة قال كان بالبصرة رجل وأنا مقيم في سنة ثلاثين ومائتين فحدثني عثمان بن عمرو بن الضحاك عنه أنه قال: ان لم يكن القرآن مخلوقاً فمحا الله ما في صدري من القرآن، وكان من قراء القرآن، فنسي حتى كان يقال له: قل « بسم الله الرحمن الرحيم» فيقول: معروف معروف ولا يتكلم به. قال أبو زرعة فجهدوا بي ان اراه فلم اره. فقال محمد ابن بشار سمعت جارا كان لي وكان يقرأ القرآن ويقول: هو مخلوق

فقال له رجل ان لم يكن القرآن مخلوقاً فمحا الله كل آية في صـدرك . قال نعم ، فأصبح وهو يقول (الحمـد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، اياك) فاذا أراد ان يقول (نعبد) لم يجر لسانه .

قال الحافظ ابو القاسم الطبري وجدت في كتاب أبي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي مما سمع منه يقول: مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين من بعدهم، والتمسك بمذاهب اهل الأثر مثل الشافعي واحمد واسحاق وابي عبيد رحمهم الله تعالى، ولزوم الكتاب والسنة ، ونعتقد ان الله عزوجل على عرشه بائن من خلقه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) قال: واختيارنا ان الايمان يزيد وينقص، ونؤمن بعذاب القبر وبالحوض وبالمساءلة في القبر، وبالشفاعة، ونترحم على جميع الصحابة ، ولا نسب احدا منهم، ولا نقاتل في الفتنة ، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله امرنا، ونرى الصلاة والحج والجهاد مع الائمة ودفع صدقات المواشي اليهم، ونؤمن بما صح بأن يخرج قوم من النار من الموحدين بالشفاعة ـ الى ان قال ـ وعلامة

أهل البدع الوقيعة في اهل الاثر، وعلامة الجهمية أن يسموا اهل السنة مشبهة ونابتة، وعلامة القدرية ان يسموا اهل السنة مجبرة، وعلامة الزنادقة ان يسموا اهل الاثر حشوية.

ابو حاتم كان احد الاعلام ومن كبار أئمة اهل الاثر، ادرك ابا نعيم والانصاري وطبقتهما، وخرج وعدل، وكان جاريا في مضمار قرينه وقريبه الحافظ ابي زرعة، حدث عنه ابو داود والكبار، وتوفي سنة سبع وسبعين ومائتين.

﴿ يحيي بن معاذ الرازي واعظ زمانه ﴾

قال ابو اسماعيل الانصاري في الفاروق باسناد الى محمد ابن محمود سمعت يحيي ابن معاذ يقول: ان الله على العرش بائن من خلقه احاط بكل شيء علما، لايشذ عن هذه المقالة الاجهمي يمزج الله بخلقه

﴿ احمد ابن سنان محدث واسط ﴾

قال ابن ابي حاتم في الرد على الجهمية: ثنا احمد بن سنان

الواسطي، قال بلغني عن ابن ابي دؤاد — يعني قاضي ايام المحنة — انه قال ثلاثة من الانبياء مشبهة، عيسى بن مريم عليه السلام حيث قال « تعلم مافي نفسي ولا اعلم مافي نفسك » وموسى عليه السلام حيث قال « رب ارني أنظر اليك » ومحمد صلى الله عليه وسلم حيث قال « انكم ترون ربكم » قال هذا كفر صراح او فالتشبيه بهذا الاعتبار حق. فتعالى الله عما يقول الجاحدون علوا كبيرا. وقد ذكرنا قول نعيم بن حماد: من شبه الله بخلقه فقد كفر.

واحمد بن سنان القطان حافظ ثقة ورع من مشيخة البخاري ومسلم، مانقل هذا عن احمد بن ابي دؤاد الملحد سدى. وهو الذي كان واقفا يوم محنة الامام احمد بين يدي المعتصم يقول: يا أمير المؤمنين هذا ضال مضل اقتله. مات احمد بن سنان سنة ثمان وخمسين ومائتين عن نيف وثمانين سنة

﴿ الامام الرباني محمد بن أسلم الطوسي ﴾

قال الحاكم في ترجمته ثنا يحي العنبري ثنا احمد بن

سلمة ثنا محمد بن أسلم قال ـ قال لي عبد الله بن طاهر : بلغني انك لاترفع رأسك الى السماء ، فقلت ولم وهل أرجو الخير الا ممن هو في السماء ؟ قال عبد الرحمن بن محمد الحافظ [(١)] ثنا عبد الله بن محمد بن الفضل السيداوي سمعت اسحاق بن داود الشعراني يذكر أنه عرض على محمد بن أسلم الطوسي كلام بعض من تكلم في القرآن فقال محمد : القرآن كلام الله غير مخلوق أينما تلي وحيثما كتب لا يتغير ولا يتحول ولا يتبدل . قلت صدق والله فانك تنقل من المصحف مائة مصحف وذاك الاول لايتحول[(٢)] في نفسه ولا يتغير، وتلقن القرآن الف نفس وما في صدرك باق بهيئته [(٣)] لا ينفصل عنك ولا يتغير، وذاك لان المكتوب واحد، والكتابة تعددت والذي في صدرك واحد ، وما في صدور المقرئين هو عين مافي صدرك سواء ، والمتلو وان تعدد التالون به واحد ، مع

(١) وفي نسخة :ابن الحافظ(٢) وفي نسخة :لايتبدل (٣) وفي نسخة كهيئته

كونه سورا وآيات وأجزاء متعددة ، وهو كلام الله ووحيه وتنزيله وانشاؤه ، ليس هو بكلامنا أصلا . نعم وتكلمنا به وتلاوتنا له ونطقنا به من أفعالنا ، وكذلك كتابتنا له واصواتنا به من أعمالنا ، قال الله عز وجل (والله خلقكم وما تعملون) فالقرآن المتلو مع قطع النظر عن أعمالنا كلام الله ليس بمخلوق وهذا انما يحصله الذهن ، وأما في الخارج فلا يتأتى وجود القرآن الا من تال أو في مصحف، فاذا سمعه المؤمنون في الآخرة من رب العالمين فالتلاوة اذ ذاك والمتلو ليسا بمخلوقين، ولهذا يقول الامام أحمد من قال : لفظي بالقرآن مخلوق — يريد به القرآن — فهو جهمي . فتأمل هذا فالمسألة صعبة ، وما فصلته فيها وان كان حقا فأحمد رحمه الله تعالى وعلماء السلف لم يأذنوا في التعبير عن ذلك ، وفروا من الجهمية ومن الكلام بكل ممكن ، حتى ان حرب بن اسماعيل قال : سمعت بن راهوية — وسئل عن الرجل يقول: القرآن ليس بمخلوق وقراءتي اياه مخلوقة لاني أحكيه — فقال هذا بدعة لا يقار على هذا حتى يدع (قلت) أظن اسحاق نفر من قوله « لأني

أحكيه» بحيث ان الحافظ الثبت عبد الله بن الامام أحمد رضي الله عنه قال سألت أبي ماتقول في رجل قال : التلاوة مخلوقة وألفاظنا بالقرآن مخلوقة والقرآن كلام الله ليس بمخلوق. قال هذا كلام الجهمية قال الله تعالى (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « حتى أبلغ كلام ربي » وقال « ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس » وكان أبي يكره أن يتكلم في اللفظ بشيء أو يقال مخلوق أو غير مخلوق

(قلت) فعل الامام أحمد رضي الله عنه هذا حسما للمادة، والا فالملفوظ كلام الله والتلفظ به من كسبنا

ولقد كان محمد بن أسلم من السادات علما وعملا ، له تصانيف منها الاربعون التي سمعناها، توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين بطوس

﴿ عبد الوهاب الوراق ﴾

حدث عبد الوهاب بن عبد الحكيم الوراق بقول ابن

عباس : مابين السماء السابعة الى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك . ثم قال عبد الوهاب : من زعم ان الله ههنا فهو جهمي خبيث ، ان الله عز رجل فوق العرش وعلمه محيط بالدنيا والآخرة .

كان عبد الوهاب ثقة حافظاً كبير القدر حدث عنه أبو داود والنسائي والترمذي . قيل للامام احمد رضي الله عنه : من نسأل بعدك ؟ فقال سلوا عبد الوهاب ، وأثنى عليه. توفي سنة خمسين ومائتين.

قال غالٍ نافٍ بلسان الحال [1] : مالهذا المحدّث ذنب ولالامثالهم،غرّهم قول شيوخهم واغتر شيوخهم بما صرح به التابعون في هذه المسئلة ، وأولئك غرهم قول ابن عباس وابن مسعود وعبدالله بن عمرو بن العاص

(قلت) نعم ياجاهل ! فاطرد مقالتك الشنعاء،وقل الصحابة غرهم قول الصادق المصدوق « اعتقها فانها مؤمنة » وقوله صلى الله عليه وسلم « ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا »

(١) اي يقول لسان حال بعض الغلاة من نفات صفات الله تعالى الخ

فالنبي صلى الله عليه وسلم أصل ذلك وألقاه الى أمته وبناه على ما أوحي اليه من قول اصدق القائلين (الرحمن على العرش استوى — يخافون ربهم من فوقهم) الى غير ذلك من الآيات، والى ماعلمه جبرئيل، وما جاء به عن رب العالمين من السنة، وما جاء به المرسلون الى امهم من اثبات نعت الرب سبحانه وتعالى ، فالحمد لله على الاسلام والسنة

﴿حرب الكرماني﴾

قال عبد الرحمن بن محمد الحنظلي الحافظ: اخبرني حرب ابن اسماعيل الكرماني فيما كتب اليّ أن الجهمية اعداء الله وهم الذين يزعمون ان القرآن مخلوق ، وان الله لم يكلم موسى ولا يرى في الآخرة، ولا يعرف لله مكان ، وليس على عرش ولا كرسي ، وهم كفار فاحذرهم

كان ابن حرب من اوعية العلم حمل عن احمد واسحاق، وكان عالم كرمان في عصره يذكر مع الاثرم والمروذي ، ارتحل اليه الخلال واكثر عنه سنة بضع وسبعين ومائتين [1]

«١» كذا في الاصل والظاهر أنه سقط منه كلمة توفي

قد ذكرنا احتفال الامام أبي بكر المروذي في هذا العصر لقول مجاهد: ان الله تعالى يقعد محمدا صلى الله عليه وسلم على العرش. وغضب العلماء لانكار هذه المنقبة العظيمة التي انفرد بها سيد البشر، ويبعد أن يقول مجاهد ذلك الا بتوقيف، فانه قال قرأت القرآن من أوله الى آخره ثلاث مرات على ابن عباس رضي الله عنهما أقفه عند كل آية أسأله . فمجاهد أجل المفسرين في زمانه ، وأجل المقرئين ، تلا عليه ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن

فممن قال: ان خبر مجاهد يسلم له ولا يعارض ـ عباس بن محمد الدوري الحافظ ويحي بن أبي طالب المحدث ومحمد بن اسماعيل السلمي الترمذي الحافظ وأبو جعفر محمد بن عبد الملك الدقيقي وأبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب السنن، وامام وقته ابراهيم بن اسحاق الحربي ، والحافظ أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي ، وحمدان بن علي الوراق الحافظ ، وخلق سواهم من علماء السنة ممن أعرفهم وممن لا أعرفهم . ولكن ثبت في الصحاح أن المقام المحمود

﴿ عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ ﴾

قال عثمان الدارمي في كتاب النقض على بشر المريسي وهو مجلد سمعناه من أبي حفص بن القواس فقال: قد اتفقت الكلمة من المسلمين ان الله فوق عرشه فوق سمواته ، وقال أيضاً ان الله تعالى فوق عرشه يعلم ويسمع من فوق العرش لاتخفى عليه خافية من خلقه ولا يحجبهم عنه شيء

قال أبو الفضل القرات : مارأينا مثل عثمان بن سعيد ولا رأى هو مثل نفسه ، أخذ الحديث عن يحيى بن معين وابن المديني ، والفقه عن البويطي، والادب عن ابن الاعرابي، فتقدم في هذه العلوم (قلت) ولحق مسلم بن ابراهيم وسعيد بن أبي مريم والطبقة. وما هو في العلم بدون أبي محمد الدارمي السمرقندي. مات بعد الثمانين ومائتين بسجستان . وفي كتابه بحوث عجيبة مع المريسي يبالغ فيها في الاثبات والسكوت عنها أشبه بمنهج السلف في القديم والحديث

**

ومن لا يتأول ويؤمن بالصفات وبالعلو فى ذلك الوقت الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي الدارمي وكتابه ينبئ بذلك . وأحمد بن الفرات الرازي الحافظ الشهير أبو مسعود ، وأبواسحاق ابراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني الحافظ صاحب التصانيف ، والامام الحجة مسلم ابن الحجاج القشيري صاحب الصحيح، والقاضي الامام صالح ابن أحمد بن حنبل ، وأخوه الحافظ أبو عبد الرحمن ، وابن عمهما حنبل بن اسحاق الحافظ، والحافظ أبو أمية محمد بن ابراهيم الطرسوسي [1] صاحب المسند، والحافظ شيخ الاندلس بقي بن مخلد القرطبي مصنف المسند والتفسير ، وشيخ المالكية الامام اسماعيل بن اسحاق الازدي البصري القاضي، والحافظ يعقوب ابن سفيان الفارسي الفسوي والحافظ أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة والحافظ أبو زرعة الدمشقي، والامام محمد بن نصر المروذي

---

(١) وفي نسخة الطوسي وهو خطأ

﴿ ابن قتيبة ﴾

قال الامام العلم أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب التصانيف الشهيرة في كتابه في مختلف الحديث. نحن نقول في قول الله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) انه معهم يعلم ماهم عليه، كما يقول الرجل وجهته الى بلد شاسع: احذر التقصير فاني معك. يريد انه لايخفى علي تقصيرك. وكيف يسوغ لاحد أن يقول ان الله سبحانه بكل مكان على الحلول فيه. مع قوله (الرحمن على العرش استوى) ومع قوله (اليه يصعد الكلم الطيب) كيف يصعد اليه شيء هو معه، وكيف تعرج الملائكة والروح اليه وهي معه؟ (قال) ولو أن هؤلاء رجعوا الى فطرتهم وما ركبت عليه ذواتهم من معرفة الخالق لعلموا أن الله عز وجل هو العلي وهو الاعلى، وأن الايدي ترفع بالدعاء اليه، والامم كلها عجميها وعربيها تقول: ان الله في السماء، ماتركت على فطرها

(قال) وفي الانجيل أن المسيح عليه السلام قال للحواريين

« ان أنتم غفرتم للناس فان أباكم الذي في السماء يغفر لكم ظلمكم ، أنظروا الى الطير فانهن لا يزرعن ولا يحصدن، وأبوكم الذي في السماء هو يرزقهن » ومثل هذا في الشواهد كثير .

قلت : قوله أبوكم كانت هذه الكلمة مستعملة في عبارة عيسى والحواريين ، وفي المائدة (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) فالابوة والبنوة في قولهم لم يكونوا يريدون بها الولادة أصلا بل يعنون به يحبهم ويربهم ويرأف بهم . وهذه الكلمة لم تستعمل في لغة هذه الامة ، ولا ينبغي الآن اطلاقها فانها قد هجرت ، بل ونزل نص كتابنا بذمها حيث يقول (وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم) الآية . فان صح أن عيسى عليه السلام نطق بها فلها محل غير ماذم الله تعالى ، فأما اليوم فلا نقر أحدا على اطلاقها والله أعلم. مات ابن قتيبة سنة ست وسبعين ومائتين

﴿ ابن أبي عاصم ﴾

قال الحافظ الامام قاضي أصبهان وصاحب التصانيف

أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني: جميع ما في كتابنا — كتاب السنة الكبير الذي فيه الابواب — من الاخبار التي ذكرنا أنها توجب العلم فنحن نؤمن بها لصحتها وعدالة ناقليها ويجب التسليم لها على ظاهرها وترك تكلف الكلام في كيفيتها ، فذكر من ذلك النزول الى السماء الدنيا والاستواء على العرش. سمعت عائكة بنت أبي بكر هذا الكلام من أبيها وكانت فقيهة عالمة ، وكان أبوها شيخ الظاهرية باصبهان كما ان شيخهم بالعراق داود بن علي ، روى عن أصحاب شعبة وحماد ابن سلمة . وقع لنا جملة من تصانيفه ، ومات سنة سبع وثمانين ومائتين ، لم يلحق جده أبا عاصم النبيل ولحق جده لامه موسى بن اسماعيل التبوذكي

﴿ أبو عيسى الترمذي ﴾

ذكر الحافظ أبو عيسى في جامعه لما روى حديث أبي هريرة وهو خبر منكر (لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله » فقال : قال أهل العلم أراد لهبط على علم الله ،

وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه . وقال أبو عيسى إثرماروي حديث أبي هريرة «ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها»: روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه، وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا أو مايشبهه من الصفات: ونزول الرب ثبت هذه الروايات في هذا ونؤمن به (١) ولا يتوهم ولا يقال كيف هذا ؟ روي عن مالك وابن عيينة وابن المبارك انهم قالوا في هذه الاحاديث : أمرّوها بلا كيف ، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة. وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه ، وفسروها على غير ما فسره أهل العلم ، وقالوا ان الله لم يخلق آدم بيده ، وانما معنى اليد ههنا النعمة .

« هذا القول في باب فضل الصدقة من الجامع. وقال نحوا من ذلك أيضاً في تفسير (وقالت اليهود يد الله مغلولة) من سورة المائدة .

مات أبو عيسى رحمه الله في رجب سنة تسع وسبعين

(١) كذا في الاصل

ومائتين . حمل العلم عن أصحاب حماد بن سلمة ومالك

﴿ ابن ماجه ﴾

ذكر الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني في سننه (باب ما أنكرت الجهمية) فساق حديث الرؤية وحديث أبي رزين وحديث جابر « بينا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رءوسهم فاذا الرب عز وجل أشرف عليهم من فوقهم » وحديث « يطوي الله السموات بيمينه » وحديث الاوعال ، وحديث « ان الله ليضحك الى ثلاثة » ونحو ذلك من الصفات . وفعل نحوا من ذلك في تفسيره كغيره من علماء الحديث . توفي في رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين

﴿ ابن أبي شيبة ﴾

قال الحافظ أبو جعفر محمد بن عثمان بن محمد بن أبي شيبة العبسي محدث الكوفة في وقته وقد تكلم فيه الف كتابا في العرش فقال ذكروا ان الجهمية يقولون ليس بين الله وبين خلقه حجاب، وأنكروا العرش ، وأن يكون الله فوقه، وقالوا:

انه في كل مكان ، فقسرت العلماء (وهو معكم) يعني علمه ،ثم تواترت الاخبار ان الله تعالى خلق العرش فاستوى عليه ، فهو فوق العرش متخلصاً من خلقه بائنا منهم

توفي أبوجعفر سنة سبع وتسعين ومائتين . لحق أحمد ابن يونس وطبقته

﴿ سهل التستري ﴾

قال اسماعيل بن علي الايلي سمعت سهل بن عبد الله بالبصرة سنة ثمانين ومائتين يقول : العقل وحده لا يدل على قديم أزلي فوق عرش محدث نصبه الحق دلالة وعلما لتهتدي القلوب به اليه ولا تجاوزه ، أي بما أثبت الحق فيها من نور الهداية ، ولم يكلفها علم ماهية هويته ، فلا كيف لاستوائه عليه لانه لا يجوز لمؤمن أن يقول : كيف الاستواء لمن خلق الاستواء ؟ ولنا عليه الرضاء والتسليم لقول النبي صلى الله عليه وسلم « انه تعالى على العرش » قال وانما سمي الزنديق زنديقاً لانه وزن دق الكلام بمخبول عقله ، وترك الاثر وتأول

القرآن بالهوى ، فعند ذلك لم يؤمن بأن الله على عرشه. وقال أبو نعيم الحافظ ثنا أبو بكر الجوربي سمعت سهل بن عبدالله يقول: أصولنا التمسك بالقرآن والاقتداء بالسنة، واكل الحلال وكف الاذى والتوبة واداء الحقوق

كان سهـل شيخ العارفين في زمانه . مات في المحرم سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وله ثمانون سنة، لقي ذا النون المصري وجماعة ....

﴿ أبو مسلم الكجي الحافظ ﴾

كتب اليّ أبو الغنائم بن علان: أنبأ أبو اليمن الكندي أنبأ أبو منصور الشيباني أنبأ أبو بكر الخطيب أنبأ عبد الله بن محمد القرشي أنبأ أبو محمد بن مأسي قال ثنا أبو مسلم الكجي قال: خرجت فاذا الحمام قد فتح سحرا فقلت للحمامي: أدخل أحد ؟ قال لا ، فدخلت فساعة افتتحت الباب قال لي قائل : أبو مسلم أسلم تسلم ، ثم أنشأ يقول :

لك الحمد إما على نعمة   وإما على نقمة تدفع

تشاء فتفعل ما شئته

وتَسمع من حيث لا تُسمع

قال فبادرت وخرجت وأنا جزع فقلت للحمامي: أليس زعمت أنه ليس في الحمام أحد؟ قال ذاك جني يترايا لنا في كل حين وينشدنا ، فقلت : هل عندك من شعره شيء ؟ قال نعم وأنشدني :

أيها المذنب المفرط مهلا

كم تمادى وتكسب الذنب جهلا

كم وكم تسخط الجليل بفعل

سمج وهو يحسن الصنع فعلا

كيف تهدى جفون من ليس يدري

أرضي عنه من على العرش أم لا

توفي الحافظ الكبير مسند العصر أبو مسلم ابراهيم بن عبدالله البصري الكجي صاحب السنن في سنة اثنتين وتسعين ومائتين . وقد لقي أبا عاصم والانصاري ، وعمر دهرا

طبقة أخرى بعد الثلثمائة

﴿ زكريا الساجي ﴾

قال الامام أبو عبد الله بن بطة العكبري مصنف الابانة الكبرى في السنة — وهو أربع مجلدات — حدثنا أبو الحسن ابن زكريا بن يحيي الساجي قال قال أبي: القول في السنة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم ان الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء. وساق سائر الاعتقاد، وكان الساجي شيخ البصرة وحافظها، وعنه أخذ أبو الحسن الاشعري الحديث ومقالات أهل السنة. رحل الى المزني والربيع فتفقه بهما، وله كتاب «علل الحديث» وكتاب «اختلاف الفقهاء». لقي أبا الربيع الزهراني وطبقته، وعاش بضعاً وثمانين سنة، توفي سنة سبع وثلاثمائة

﴿ محمد بن جرير ﴾

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر ، أنبأ زين الامناء الحسن بن محمد ، أنبأ أبو القاسم الاسدي ، أنبأ أبو القاسم بن أبي العلاء ، أنبأ عبد الرحمن بن أبي نصر ، أنبأ أبو سعيد الدينوري مستملي محمد بن جرير قال : قرئ على أبي جعفر محمد بن جرير الطبري وأنا أسمع في عقيدته فقال:

وحسب امرئ أن يعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى ،

فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر

تفسير ابن جرير مشحون بأقوال السلف على الاثبات فنقل في قوله تعالى (ثم استوى الى السماء) عن الربيع بن أنس انه بمعنى ارتفع. ونقل في تفسير (ثم استوى على العرش) في المواضع كلها أي علا وارتفع . وقد روى قول مجاهد ، ثم قال : ليس في فرق الاسلام من ينكر هذا ، لا من يقر أن الله فوق العرش ولا من ينكره من الجهمية وغيرهم . وقال في كتاب «التبصير في معالم الدين» القول فيما أدرك علمه من

الصفات خبرا، وذلك نحو اخباره عز وجل انه سميع بصير، وان له يدين بقوله (بل يداه مبسوطتان) وان له وجها بقوله (ويبقى وجه ربك) وان له قدماً بقول النبي صلى الله عليه وسلم « حتى تضع الرب فيها قدمه » وانه يضحك بقوله « لقي الله وهو يضحك اليه » وانه يهبط الى سماء الدنيا لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، وان له أصبعاً بقول رسوله « مامن قلب الا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن » فان هذه المعاني الذي؟ وصفته ونظائرها مما وصف به نفسه ورسوله مالا يثبت حقيقة علمه بالفكر والروية، لا نكفر بالجهل بها أحدا الا بعد انتهائها اليه.

أخرج هذا الكلام لابن جرير القاضي أبو يعلي الحنبلي في كتاب « ابطال التأويل » له .

قال الخطيب: كان ابن جرير أحد العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه. وكان قد جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره وكان عارفاً بالقرآن، بصيرا بالمعاني، فقيها في الاحكام، عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها، عارفاً باقوال

الصحابة والتابعين فى الاحكام فى الحلال والحرام — الى آن قال — سمعت علي بن عبيد الله اللغوي يحكي أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب فى كل يوم منها أربعين ورقة، وقال الاستاذ أبو حامد الاسفرائني: لوسافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن كثيرا ، أو كما قال . وقال امام الائمة ابن خزيمة : ما أعلم على أديم الارض أحدا أعلم من محمد بن جرير

قلت توفي سنة عشر وثلثمائة وله نحو من تسعين سنة رحمه الله، ويذكر عنه تشيع قليل

﴿ حماد البوشنجي الحافظ ﴾

قال شيخ الاسلام الهروي: أنبأ ابن العالي [1] أنبأ جدي منصور حدثني أحمد بن الاشرف قال حدثنا حماد بن هناد البوشنجي قال : هذا مارأينا عليه أهل الامصار وما دلت عليه مذاهبهم فيه، وايضاح منهاج العلماء وصفة السنة وأهلها، ان الله

---

(١) وفي نسخة المعالي

فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه، وعلمه وسلطانه وقدرته بكل مكان

﴿ امام الأئمة ابن خزيمة ﴾

قال الحافظ أبو عبدالله الحاكم: سمعت محمد بن صالح ابن هانئ يقول سمعت امام الائمة أبا بكر محمد بن اسحاق ابن خزيمة يقول: من لم يقر بأن الله على عرشه استوى فوق سبع سمواته بائن من خلقه، فهو كافر يستتاب، فان تاب والا ضربت عنقه وألقي على مزبلة لئلا يتأذى بريحته أهل القبلة وأهل الذمة

كان ابن خزيمة رأساً في الحديث، رأساً في الفقه، من دعاة السنة وغلاة المثبتة، له جلالة عظيمة بخراسان، أخذ الفقه عن المزني وسمع من علي بن حجر وطبقته. توفي سنة احدى عشرة وثلثمائة، وله بضع وثمانون سنة، رحمة الله عليه آمين

﴿ ابن سريج فقيه العراق ﴾

قال الامام أبو القاسم سعد بن علي الزنجاني : سألت أيدك الله بيان ماصح لدي من مذهب السلف وصالح الخلف في الصفات ، فاستخرت الله تعالى وأجبت بجواب الفقيه أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج — وقد سئل عن هذا — ذكره أبو سعيد عبد الواحد بن محمد الفقيه قال سمعت بعض شيوخنا يقول : سئل ابن سريج رحمه الله عن صفات الله تعالى. فقال : حرام على العقول أن تمثل الله ، وعلى الاوهام أن تحده ، وعلى الالباب أن تصف الا ماوصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ، وقد صح عن جميع أهل الديانة والسنة الى زماننا أن جميع الآي والاخبار الصادقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب على المسلمين الايمان بكل واحد منه كما ورد ، وأن السؤال عن معانيها بدعة ، والجواب كفر وزندقة ، مثل قوله « هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام » وقوله « الرحمن على العرش استوى — وجاء ربك

والملك صفا صفا ، ونظائرها مما نطق به القرآن كالفوقية والنفس واليدين والسمع والبصر وصعود الكلم الطيب اليه والضحك والتعجب والنزول — الى أن قال — اعتقادنا فيه وفي الآي المتشابه في القرآن أن نقبلها ولا نردها، ولا نتأولها بتأويل المخالفين ، ولا نحملها على تشبيه المشبهين ، ولا نترجم عن صفاته بلغة غير العربية . ونسلم الخبر الظاهر ، والآية الظاهر تنزيلها ·

كان ابن سريج اليه المنتهى في معرفة المذهب بحيث انه كان على جميع أصحاب الشافعي حتى على المزني . قال الامام أبو اسحاق صاحب التنبيه: سمعت أبا الحسن الشيرجي يقول: ان فهرست كتب ابى العباس تشتمل على أربعمائة مصنف. وكان العلامة أبو حامد الاسفرائيني يقول : نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون الدقائق

قلت : أخذ عن الزعفراني والرمادي وسعد بن نصر، وتفقه بابي القاسم بن بشار الانماطي صاحب المزني. توفي سنة ست وثلثمائة رحمه الله تعالى

﴿أبو بكر بن أبي داود محدث بغداد﴾

أخبرنا أحمد بن عبد الحميد انبأ محمد[1] بن قدامة سنة ثماني عشرة وستمائة ، أخبرتنا فاطمة بنت علي أنبأ علي بن بيان، أنبأ الحسين بن علي الطناحيري ، أنبأ أبو حفص بن شاهين قال : قال شيخنا أبو بكر عبد الله بن سليمان هذه القصيدة وجعلها محسنة

تمسك بحبل الله واتبع الهدى
ولا تك بدعيا لعلك تفلح
ودن بكتاب الله والسنن التي
أتت عن رسول الله تنج وتربح
وقل غيرُ مخلوق كلام مليكنا
بذلك دان الاولياء[2] وأفصحوا
ولا تقل القرآن خلق قرانه
فان كلام الله باللفظ يوضح
وقل يتجلى الله للخلق جهرة
كما البدر لايخفى وربك أوضح

(١) وفي نسخة :أبو محمد (٢) وفي نسخة :الاتقياء

وليس بمولود وليس بوالد
وليس له شبه تعالى المسبَّح
وقد ينكر الجهميُّ هذا وعندنا
بمصداق ماقلنا حديث مصرّح
رواه جرير عن مقال محمد
فقل مثل ماقد قال في ذاك تنجح
وقل ينزل الجبار في كل ليلة
بلا كيفَ جل الواحد المتمدح
الى طبق الدنيا يمنُّ بفضله
فتفرَج أبواب السماء وتُفتح
يقول ألا مستغفرٌ يلق غافرا
ومستمنح خيرا ورزقاً فيمنح
روى ذاك قوم لا يرد حديثهم
ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا
وقل ان خير الناس بعد محمد
وزيراه قدماً ثم عثمان الأرجح

ورابعهم خير البرية بعدهم
عليٌّ حليف الخير بالخير ممنح
وانهم والرهط لاريب فيهم
على نجب الفردوس بالنور تسرح
سعيد وسعد وابن عوف وطلحة
وعامر فهر والزبير الممدح
وقل خير قول فى الصحابة كلهم
ولا تك طعاناً تعيب وتجرح
فقد نطق الوحي المبين بفضلهم
وفى الفتح آي فى الصحابة تمدح
وبالقدر المقدور أيقن فانه
دعامة عقد الدين والدين أفيح
ولا تنكرن جهلا نكيرا ومنكرا
ولا الحوض والميزان انك تنصح
وقل يخرج الله العظيم بفضله
من النار أجسادا من الفحم تطرح

. على النهر في الفردوس تحيا بمائه
كحبة حمل السيل اذ جاء يطفح
وان رسول الله للخلق شافع
وقل في عذاب القبر حق موضح
ولا تكفرن أهل الصلاة وان عصوا
فكلهم يعصي وذو العرش يصفح
ولا تعتقد رأي الخوارج انه
مقال لمن يهواه يردى ويفضح
ولا تك مُرجيًا لعوبا بدينه
ألا انما المرجيّ بالدين يمزح
وقل انما الايمان قول ونية
وفعل على قول النبي مصرح
وينقص طورا بالمعاصي وتارة
بطاعته ينمى وفي الوزن يرجح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم
فقول رسول الله أزكى وأشرح

ولا تك من قوم تلهوا بدينهم
فتطعن في أهل الحديث وتقدح
اذا ما اعتقدت الدهر ياصاح هذه
فأنت على خير تبيت وتصبح

هذه القصيدة متواترة عن ناظمها، رواها الآجري وصنف لها شرحا، وأبو عبد الله بن بطة في الابانة . قال ابن ابن أبي داود : هذا قول أبي وقول شيوخنا وقول العلماء ممن لم نرهم كما بلغنا عنهم ، فمن قال غير ذلك فقد كذب

كان أبو بكر من الحفاظ المترزنين ما هو بدون أبيه، صنف التصانيف وانتهت اليه رئاسة الحنابلة ببغداد، توفي سنة ست عشرة وثلثمائة

﴿ عمرو بن عثمان المكي شيخ الصوفية ﴾

صنف آداب المريدين فقال فيه في باب ما يجيء به الشيطان للناس من الوسوسة. أما الوجه الذي ما يأتي به التائبون اذا امتنعوا عليه واعتصموا بالله فانه يوسوس لهم في أمر

الخالق ليفسد عليهم أصول التوحيد فذكر في هذا فصلا طويلا الى أن قال : فهذا من أعظم مايوسوس به في التوحيد بالتشكيك ، وفي صفات الرب بالتمثيل والتشبيه ، أو بالجحد لها أو التعطيل ، وان يدخل عليهم مقاييس عظمة الرب بقدر عقولهم فيهلكوا ان قبلوا ، أو يتضعضع أركانهم ان لم يلحقوا بذلك الى العلم وتحقيق المعرفة ، فهو عز وجل القائل «أنا الله» لا الشجرة ، الجائي قبل أن يكون جائيا لا أمره ، المستوي على عرشه ، فسمع موسى كلام الله « يداه مبسوطتان » وهما غير نعمته وقدرته ، وخلق آدم بيده

كان عمرو هذا من نظراء الجنيد كبير القدر مات قبل الثلثمائة تو في حدودها [1]

﴿ ثعلب امام العربية ﴾

قال الحافظ أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة : وجدت بخط الدارقطني عن اسحاق الكاذي قال سمعت أبا

(١) كذا في الاصل ولعل صوابه : او في حدودها

العباس ثعلب يقول « استوى » اقبل عليه وان لم يكن معوجا « ثم استوى الى السماء » أقبل « واستوى على العرش » علا «واستوى وجهه» اتصل «واستوى القمر» امتلأ « واستوى زيد وعمرو » تشابها في فعلهما وان لم تتشابه شخوصهما . هذا الذي نعرف من كلام العرب

كان أبو العباس من علماء لسان العرب، صنف التصانيف واشتهر اسمه ، توفي سنة احدى وتسعين ومائتين

﴿ أبو جعفر الترمذي الفقيه ﴾

كتب اليّ مؤمل بن محمد وجماعة قالوا : أنبأ أبو اليمن الكندي أنبأ أبو منصور القزاز أنبأ أبو بكر الخطيب حدثني الحسن بن أبي طالب أنبأ منصور بن محمد بن منصور القزاز قال سمعت أبا الطيب أحمد والد أبي حفص بن شاهين يقول: حضرت عند أبي جعفر الترمذي فسأله سائل عن حديث نزول الرب : فالنزول كيف هو يبقى فوقه علو؟ فقال: النزول معقول ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب، والسؤال

عنه بدعة (قلت) صدق فقيه بغداد وعالمها في زمانه، اذا السؤال عن النزول ماهو؟ عي، لانه انما يكون السؤال عن كلمة عربية في اللغة ، والا فالنزول والكلام والسمع والبصر والعلم والاستواء عبارات جلية واضحة للسامع ، فاذا اتصف بها من ليس كمثله شيء فالصفة تابعة للموصوف ، وكيفية ذلك مجهولة عند البشر

وكان هذا الترمذي من بحور العلم ومن العباد الورعين، مات سنة خمس وتسعين ومائتين

﴿ أبو العباس السراج ﴾

أجاز لنا اسماعيل بن جوسلين أنبأ أحمد بن تميم الحافظ أنبأ عبد المعز بن محمد أنبأ محمد بن اسماعيل أنبأ أبو عمرو المليحي أنبأ أبو الحسين الخفاف ثنا أبو العباس السراج املاء سنة اثنى عشرة وثلثمائة قال: من لم يقر ويؤمن بالله تعالى يعجب ويضحك وينزل كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول « من يسألني فأعطيه » فهو زنديق كافر يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه ، ولا

يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين

(قلت) انما يكفر بعد علمه بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال ذلك ثم انه جحد ذلك ولم يؤمن به

ولقد كان أبو العباس محمد بن اسحاق الثقفي النيسابوري. السراج من حفاظ الحديث، اكثر عن قتيبة وطبقته، وصنف المسند على الابواب وعمر دهرا ، توفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة .

﴿ الحافظ أبو عوانة صاحب الصحيح ﴾

كان من كبار الحفاظ، حمل عن أصحاب سفيان بن عيينة ووكيع . قال الحاكم في ترجمته: سمعت يحيي بن منصور القاضي يقول : سمعت أبا عوانة رحمه الله يقول : دخلت على ابراهيم المزني في مرضه الذي مات فيه فقلت له: ماقولك في القرآن؟ فقال كلام الله غير مخلوق : فقلت هلا قلت قبل هذا ؟ قال لم يزل هذا قولي وكرهت الكلام فيه لان الشافعي كان ينهى عن الكلام فيه ، يعني البحث والجدال في ذلك

مات أبو عوانة سنة ست عشرة وثلثمائة

﴿ ابن صاعد حافظ بغداد ﴾

نقل الحافظ أبو بكر الآجري في (كتاب الشريعة) له وهو مجلدان عن الامام أبي محمد بن يحيي بن محمد بن صاعد انه قال في هذه الفضيلة في قعود النبي صلى الله عليه وسلم على العرش : لا ندفعها ولا نماري فيها ، ولا نتكلم في حديث فيه فضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم بشيء

مات ابن صاعد في سنة ثمان عشرة وثلثمائة، وله تسعون سنة ، وكان من أئمة هذا الشأن ، لحق أصحاب مالك وحماد ابن زيد وصنف وجمع

﴿ الطحاوي الامام ﴾

قال الامام عالم الديار المصرية في وقته أبو جعفر أحمد ابن محمد بن سلامة الازدي الطحاوي الحنفي رحمه الله في العقيدة التي ألفها ذكر بيان السنة والجماعة على مذهب فقهاء

الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رضي الله عنهم : نقول في توحيد الله معتقدين ان الله واحد لاشريك له ، ولا شيء مثله ، مازال بصفاته قديماً قبل خلقه ، وأن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا ، وأنزله على نبيه وحيا ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا ، وأيقنوا أنه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق ، فمن سمعه وزعم أنه كلام البشر ، فقد كفر ، والرؤية لاهل الجنة حق بغير احاطة ولا كيفية ، وكل مافي ذلك من الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ، ومعناه على ما أراد ، لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا . ولا تثبت قدم الاسلام ، الا على ظهر التسليم والاستسلام ، فمن رام ماحضر عنه علمه ، ولم يقنع بالتسليم فهمه ، حجبه مرامه عن خالص التوحيد ، وصحيح الايمان ، ومن لم يتوق النفي والتشبيه ، زل ولم يصب التنزيه — الى أن قال — والعرش والكرسي حق كما بين في كتابه ، وهو مستغن عن العرش وما دونه ، محيط بكل شيء وفوقه

ذكر أبو اسحاق في كتاب طبقات الفقهاء أبا جعفر

الطحاوي فقال انتهت اليه رياسة أصحاب أبي حنيفة بمصر ، أخذ العلم عن أبي جعفر بن أبي عمران ، وعن أبي حازم القاضي وغيرهما .

(قلت) وروى عن أصحاب أبي سفيان بن عيينة وابن وهب ، وتصانيفه شهيرة كثيرة ، مات في سنة احدى وعشرين وثلثمائة عن ثلاث وثمانين سنة

﴿ نفطويه شيخ العربية ﴾

صنف الامام أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي نفطويه كتابا في الرد على الجهمية وذكر فيه أشياء ، منها قول ابن الاعرابي الذي مضى ، ثم قال: وسمعت داود بن علي يقول: كان المريسي لا رحمه الله يقول: سبحان ربي الاسفل. قال وهذا جهل من قائله ورد لنص كتاب الله اذ يقول: (ءأمنتم في السماء) [1]

توفي نفطوية في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة

١) كان الاولى أن يستشهد بقوله تعالى « سبح اسم ربك الاعلى »

﴿ أبو الحسن الاشعري صاحب التصانيف ﴾

قال الامام أبو الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر الاشعري البصري المتكلم في كتابه الذي سماه (اختلاف المضلين ومقالات الاسلاميين) فذكر فرق الخوارج والروافض والجهمية وغيرهم الى أن قال (ذكر مقالة أهل السنة، وأصحاب الحديث جملة) قولهم الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاء عن الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يردون من ذلك شيئاً، وان الله على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وان له يدين بلا كيف كما قال (لما خلقت بيدي) وان أسماء الله لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج، وأقروا أن لله علما كما قال «أنزله بعلمه * وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه» وأثبتوا السمع والبصر، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة، وقالوا: لا يكون في الارض من خير وشر الا ماشاء الله، وان الاشياء تكون بمشيئته كما قال تعالى «وما تشاؤن الا ان يشاء

الله » ـــ الى أن قال : ويقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق.
ويصدقون بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله ينزل الى السماء الدنيا فيقول هل مستغفر» كما جاء الحديث ، ويقرون ان الله يجيء يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك صفا صفا) وان الله يقرب من خلقه كيف يشاء قال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) ــ الى أن قال:
فهذا جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه ، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول ، واليه نذهب ، وما توفيقنا الا بالله.

وذكر الاشعري في هذا الكتاب المذكور في باب (هل الباري تعالى في مكان دون مكان أم لا في مكان أم في كل مكان) فقال اختلفوا في ذلك على سبع عشرة مقالة: منها قال أهل السنة وأصحاب الحديث انه ليس بجسم ولا يشبه الاشياء وانه على العرش كما قال (الرحمن على العرش استوى ولا نتقدم بين يدي الله بالقول ، بل نقول استوى بلا كيف، وان له يدين كما قال (خلقت بيدي) وانه ينزل الى سماء الدنيا كما جاء في الحديث

ثم قال : وقالت المعتزلة استوى على عرشه بمعنى استولى له
وتأولوا اليد بمعنى النعمة ، وقوله (تجري بأعيننا) أي بعلمنا
وقال أبو الحسن الاشعري في (كتاب جمل المقالات)
له – رأيته بخط المحدث أبي علي بن شاذان – فسرد نحوا
من هذا الكلام في مقالة أصحاب الحديث تركت ايراد ألفاظه
خوف الاطالة والمعنى واحد

وقال الاشعري في كتاب « الابانة في أصول الديانة له »
في باب الاستواء : فان قال قائل ماتقولون في الاستواء ؟
قيل نقول ان الله مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش
استوى – وقال – اليه يصعد الكلم الطيب – وقال – بل
رفعه الله اليه – وقال حكاية عن فرعون – وقال فرعون
ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات
فأطلع الى إله موسى واني لأظنه كاذبا » كذب موسى في
قوله ان الله فوق السموات. وقال عز وجل « ءأمنتم من في
السماء أن يخسف بكم الارض » فالسموات فوقها العرش ،
فلما كان العرش فوق السموات وكل ماعلا فهو سماء ، وليس

اذا قال « ءأمنتم من في السماء » يعني جميع السموات ، وانما أراد العرش الذي هو أعلى السموات ، ألا ترى انه ذكر السموات فقال «وجعل القمر فيهن نورا » ولم يرد انه يملأهن جميعاً ؟!

قال : ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم اذا دعوا نحو السماء، لان الله مستوعلى العرش الذي هو فوق السموات، فلولا ان الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش . وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوى استولى وملك وقهر ، وانه تعالى في كل مكان ، وجحدوا أن يكون على عرشه كما قال أهل الحق ، وذهبوا في الاستواء الى القدرة . فلو كان كما قالوا كان لافرق بين العرش وبين الارض السابعة لانه قادر على كل شيء والارض (شيء) فالله قادر عليها وعلى الحشوش ، وكذا لو كان مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء لجاز أن يقال هو مستو على الاشياء كلها ، ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول: ان الله مستو على الاخلية والحشوش. فبطل أن يكون الاستواء الاستيلاء. وذكر ادلة

من الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك

وكتاب الابانة من أشهر تصانيف أبي الحسن شهره الحافظ ابن عساكر واعتمد عليه ، ونسخه بخطه الامام محيي الدين النواوي، ونقل الامام أبو بكر بن فورك المقالة المذكورة عن أصحاب الحديث عن أبي الحسن الاشعري في كتاب (المقالات والخلاف ، بين الاشعري وبين أبي محمد عبد الله ابن سعيد بن كلاب البصري) تأليف ابن فورك فقال: الفصل الاول في ذكر ما حكى أبو الحسن رضي الله عنه في كتاب المقالات من جمل مذاهب أصحاب الحديث ، وما أبان في آخره انه يقول بجميع ذلك . ثم سرد ابن فورك المقالة بهيئتها ثم قال في آخرها : فهذا تحقيق لك من ألفاظه انه معتقد لهذه الاصول التي هي قواعد أصحاب الحديث وأساس توحيدهم

قال الحافظ أبو العباس أحمد بن ثابت الطرقي قرأت كتاب أبي الحسن الاشعري الموسومة بالابانة أدلة على اثبات الاستواء قال في جملة ذلك : ومن دعاء أهل الاسلام اذا هم رغبوا الى الله يقولون : ياساكن العرش . ومن حلفهم : لا

والذي احتجب بستم

وقال الاستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله في شكاية أهل السنة : ما نقموا من أبي الحسن الاشعري الا أنه قال باثبات القدر ، واثبات صفات الجلال لله من قدرته وعلمه وحياته وسمعه وبصره ووجهه ويده، وأن القرآن كلامه غير مخلوق

سمعت ابا علي الدقاق يقول سمعت زاهر بن احمد الفقيه يقول : مات الاشعرى رحمه الله ورأسه في حجرى فكان يقول شيئا في حال نزعه : لعن الله المعتزلة موهوا ومخرقوا .

قال الحافظ الحجة ابو القاسم ابن عساكر في كتاب (تبيين كذب المفتري. فيما نسب الى الاشعري) فاذا كان أبو الحسن رحمه الله كما ذكرعنه من حسن الاعتقاد، مستصوب المذهب عند أهل المعرفة والانتقاد ، يوافقه في اكثر ما يذهب اليه اكابر العباد ، ولا يقدح في مذهبه غير أهل الجهل والعناد ، فلا بد أن يحكي عنه معتقده على وجهه بالامانة ، ليعلم حاله في صحة عقيدته في الديانة ، فاسمع ماذكره في كتاب الابانة ،

فانه قال « الحمد لله الواحد ، العزيز الماجد، المتفرد بالتوحيد ، المتمجد بالتمجيد ، الذي لا تبلغه صفات العبيد ، وليس له مثل ولا نديد » فرد في خطبته على المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فمرفونا قولكم[1] الذي تقولون وديانتكم التي بها تدينون ؟ قيل له : قولنا الذي به نقول ، وديانتنا التي بها ندين ، التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضّر الله وجهه قائلون ، ولمن خالف قوله مجانبون ، لانه الامام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المنهاج. وقمع به المبتدعين. فرحمه الله من امام مقدم . وكبير مفهم . وعلى جميع أئمة المسلمين. وجملة قولنا أن نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله. ورواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا نرد من ذلك شيئا . وأن الله إله واحد فرد صمد لا إله غيره، وان محمدا

---

(١) وفي نسخة « ماقولكم »

عبده ورسوله . وأن الجنة والنار حق . وأن الساعة آتية
لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور . وأن الله تعالى
مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وان
له وجها كما قال (ويبقى وجه ربك) وأنه له يدين كما قال
(بل يداه مبسوطتان) وأن له عينين بلا كيف كما قال(تجري
بأعيننا) وان من زعم ان اسم الله غيره كان ضالا . وندين
ان الله يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر .
يراه المؤمنون — الى أن قال : وندين بأنه يقلب القلوب
وان القلوب بين أصبعين من أصابعه . وأنه يضع السموات
والارض على أصبع كما جاء في الحديث — الى أن قال : وانه
يقرب من خلقه كيف شاء كما قال (ونحن أقرب اليه من حبل
الوريد) وكما قال (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى)
ونرى مفارقة كل داعية الى بدعة . ومجانبة أهل الاهواء .
وسنحتج لما ذكرناه من قولنا ومابقي باباً باباً وشيئاً شيئاً .
ثم قال ابن عساكر : فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما
أوضحه وأبينه ! واعترفوا بفضل هذا الامام الذي شرحه

ـوبيته . وقال الحافظ بن عساكر

وقال الامام أبو الحسن في كتابه الذي سماه « الممدفي الرؤية »: ألفنا كتابا كبيرا في الصفات تكلمنا فيه على أصناف المعتزلة والجهمية فيه فنون كثيرة من الصفات في أثبات الوجه واليدين وفي استوائه على العرش

كان أبو الحسن أولا معتزليا أخذ عن أبي علي الجبائي ثم نابذه ورد عليه وصار متكلما للسنة . ووافق أئمة الحديث في جمهور مايقولونه، وهو ماسقناه عنه من أنه نقل اجماعهم على ذلك وانه موافقهم . وكان يتوقد ذكاء . أخذ علم الأثر عن الحافظ زكريا الساجي. وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وله أربع وستون سنة رحمه الله تعالى

فلو انتهى أصحابنا المتكلمون الى مقالة أبي الحسن هذه ولزموها لأحسنوا ولكنهم خاضوا كخوض حكماء الاوائل في الاشياء ومشوا خلف المنطق، فلا قوة الا بالله

﴿ علي بن عيسى الشبلي ﴾

أخبرنا اسحاق بن طارقة أنبأ يوسف بن خليل أنبأ أبو المكارم اللبان عن أبي علي الحداد أنبأ أبو نعيم الحافظ سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول : دخل أبو بكر الشبلي رحمه الله دار المرضى ليعالج ، فدخل عليه الوزير بن عيسى عائداً ، فقال الشبلي . مافعل ربك ؟ قال الرب عز وجل في السماء يقضي ويمضي . فقال سألت عن الرب الذي تعبده — يريد الخليفة المقتدر — فقال الوزير لبعض جلسائه : ناظره . فقال له رجل :سمعتك يا أبا بكر تقول في حال صحتك : كل صديق بلا معجزة كذاب. فامعجزتك؟ قال:معجزتي أن يعرض خاطرى فى حال صحوي على خاطري في حال سكري فلا يخرجان عن موافقة الله

(قلت) خف دماغ الشبلي فعولج وكان علم الصوفية في زمانه ، اتفق موته وموت الوزير العادل المحدث علي بن عيسى فى عام ، وهو سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ببغداد

﴿أبو محمد البربهاري الحسن بن علي بن خلف﴾
شيخ الحنابلة ببغداد

وكان كبير الشأن أخذ عن المروذى وله أصحاب وأتباع قال: الكلام في الرب محدثة وبدعة وضلالة، فلا يتكلم فى الله الا بما وصف به نفسه، ولا نقول فى صفاته: لم ولا كيف، يعلم السر وأخفى، وعلى عرشه استوى، وعلمه بكل مكان، والقرآن كلام الله وتنزيله ونوره ليس بمخلوق. وذكر فصلا مطولا

توفي البربهاري فى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة

طبقة أخرى من أئمة الاسلام

وعلماء السنة

قال العلامة القاضي أبو أحمد العسال محدث أصبهان في كتاب المعرفة من تأليفه فى باب تفسير قوله «الرحمن على

العرش استوى » فساق ما ورد فيه من أقوال أئمة السلف كربيعة ومالك والثوري وأبي عيسى يحي بن رافع وكعب وابن المبارك وحديث ابن مسعود الذى يقول فيه « والعرش فوق الماء والله عز وجل فوق العرش ، ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم » وهو حديث صحيح قد مر. وكان أبو احمد من أوعية العلم لقي ابا مسلم الكجي وابن عاصم وطبقتهما ومات سنة تسع وأربعين وثلاثمائة

﴿ العلامة أبو بكر الصبغي ﴾

قال ابو عبد الله الحاكم قال الفقيه ابو بكر بن احمد بن اسحاق الصبغي النيسابوري: قد تضع العرب « فى » موضع « على » قال الله تعالى (فسيحوا فى الارض — وقال — ولأصلبنكم فى جذوع النخل) ومعناه على الارض وعلى النخل. فكذلك قوله « من فى السماء» أي من على العرش، كما صحت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلت : كان هذا الصبغي عديم النظير فى الفقه بصيرا

بالحديث كبير الشأن. توفي سنة اثنين واربعين وثلاثمائة، اكثر عنه الحاكم

﴿ ابو القاسم الطبراني ﴾

محدث الدنيا صنف الحافظ الكبير أبو القاسم سليمان ابن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي نزيل أصبهان في «كتاب السنة» له «باب ماجاء في استواء الله تعالى على عرشه بائن من خلقه» فساق في الباب حديث أبي رزين العقيلي قلت يارسول الله أين كان ربنا؟ وحديث عبد الله بن خليفة عن عمر فى علو الله على عرشه، وحديث الاوعال وان العرش على ظهورهن، وان الله فوقه، وقول مجاهد فى المقام المحمود

انتهى الي الطبراني علوّ الاسناد في الدنيا. وعاش مائة سنة وأياما، وعمل المعاجم الثلاثة، وصنف كتبا كثيرة تدل على حفظه وبراعته وسعة روايته. مات سنة ستين وثلاثمائة رحمه الله تعالى

﴿ الامام أبو بكر الآجري ﴾

صنف الحافظ الزاهد أبو بكر محمد بن الحسين الآجري المجاور بحرم الله « كتاب الشريعة في السنة » فمن أبوابه « باب التحذير من مذهب الحلولية » ثم قال الذي يذهب اليه أهل العلم ان الله تعالى على عرشه فوق سمواته ، وعلمه محيط بكل شيء ، قد أحاط بجميع ماخلق في السموات العلى وبجميع ما في سبع أرضين ، يرفع اليه أعمال العباد . فان قيل: فايش معنى قوله « مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم» قيل علمه ، والله على عرشه ، وعلمه محيط بها . كذا فسره أهل العلم . والآية يدل أولها وآخرها على انه العلم وهو على عرشه ، هذا قول المسلمين . ثم قال: ثنا ابن مخلد ثنا أبو داود ثنا أحمد بن حنبل ثنا سريج بن النعمان ثنا عبدالله بن نافع قال قال مالك: الله في السماء وعلمه في كل مكان لايخلو من علمه مكان

كان الآجري محدثاً أثريا ، حسن التصانيف جاور مدة

روى عن الكجي وأبي شعيب الحراني وطبقتهما . وحمل عنه خلق كثير من الحجاج . توفي سنة ستين وثلاثمائة

﴿ الحافظ أبو الشيخ ﴾

قال محدث أصبهان مع الطبراني أبو محمد بن حيان رحمه الله في « كتاب العظمة » له: ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الرب فوق عرشه . ثم ساق جملة في الاحاديث [١] في ذلك قد مضت . وله « كتاب السنة » و« كتاب فضائل الاعمال » و« السنة الكبير » وقع [٢] جملة من تصانيفه . وكان اماماً في الحديث رفيع الاسناد. سمع أبا بكر ابن أبي عاصم وطبقته ولحق بالكوفة أبا عمرو القتات ، وبالبصرة أبا خليفة . توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة. وهو في عشر المائة

---

١) لعل الاصل من الاحاديث (٢) لعل أصله « وقع لنا »

﴿ العلامة أبو بكر الاسماعيلي ﴾

أخبرنا عز الدين بن اسماعيل بن الفراء أنبأ أبو محمد بن قدامة أنبأ مسعود بن عبد الواحد الهاشمي أنبأ صاعد بن سيار الحافظ أنبأ علي بن محمد الجرجاني أنا يوسف بن حمزة الحافظ أنبأ أبو بكر أحمد بن ابراهيم الاسماعيلي بكتاب «اعتقاد السنة» له قال: اعلموا رحمكم الله ان مذاهب أهل الحديث أهل السنة والجماعة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وقبول ما نطق به كتاب الله . وما صحت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا معدل عما وردا به . ويعتقدون ان الله تعالى مدعو بأسمائه الحسنى . موصوف بصفاته التي وصف بها نفسه ووصفه بها نبيه .خلق آدم بيده ويداه مبسوطتان بلا اعتقاد كيف . استوى على العرش بلا كيف . فانه انتهى الى أنه استوى على العرش ولم يذكر كيف كان استواؤه . ثم سرد سائر اعتقاد أهل السنة

كان الاسماعيلي من مشايخ الاسلام . رأسا في الحديث

والفقه ، قال أبو اسحاق في طبقات الفقهاء الشافعيـة : جمع أبو بكر بين الفقه والحديث ، ورئاسة الدين والدنيا ، وصنف الصحيح .أخذ عنه فقهاء جرجان . وقال حمزة السهمي : مات سنة احدى وسبعين وثلثمائة بجرجان وله أربع وتسعون سنة

﴿ الازهري امام اللغة ﴾

قال العلامـة الاستاذ أبو منصور بن محمد بن أحمد بن الازهري الهروي صاحب التهذيب فيما نقله عنه شيخ الاسلام بلديّه في كتاب الفاروق : الله تعالى على العرش ، ويجوز أن يقال في المجاز هو في السماء لقوله « ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض»

الازهري هو صاحب كتاب «تهذيب اللغة » توفي في شهر ربيع الاول [١] سنة سبعين وثلثمائة. ومن ورعه أنه لحق ببغداد ابن دريد فامتنع من الرواية عنه لشربه المسكر

---

(١) وفي نسخة : ربيع الآخر

﴿أبو بكر شاذان﴾

قال الامام المحدث الصادق أبو بكر أحمد بن ابراهيم شاذان البغدادي : حدثني من أثق به وسمع ذلك معي ولدي أبو علي قال : كنا نغسل ميتاً وهو على سريره فكشفنا عنه الثوب فسمعناه يقول : هو على عرشه هو على عرشه وحده ، قال : فتفرقنا من عظم ماسمعنا ، ثم رجعنا فغسلناه رحمه الله .
أخرج هذه القصة الشيخ موفق الدين في كتاب «صفة العلو» له ، وهو سماعنا من القاضي تاج الدين عبد الخالق عنه

وكان أبو بكر من أصحاب الحديث والآثار ، يروي عن البغوي وذويه . توفي سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة . وكان ابنه الحسن مسند بغداد في وقته ، مات في آخر سنة خمس وعشرين وأربعمائة

﴿أبو الحسن بن مهدي المتكلم﴾

قال الامام أبو الحسن علي بن مهدي الطبري تلميذ

الاشعري فى كتاب « مشكل الآيات » له فى (باب قوله « الرحمن على العرش استوى») اعلم أن الله فى السماء فوق كل شيء مستو على عرشه بمعنى أنه عال عليه، ومعنى الاستواء الاعتلاء كما تقول العرب استويت على ظهر الدابة واستويت على السطح بمعنى علوته، واستوت الشمس على رأسي، واستوى الطير[1] على قمة رأسي. بمعني علا فى الجو فوجد فوق رأسي. فالقديم جل جلاله عال على عرشه، يدلك على انه في السماء عال على عرشه قوله (ءأمنتم من فى السماء — وقوله — ياعيسى اني متوفيك ورافعك الي — وقوله — اليه يصعد الكلم الطيب — وقوله — ثم يعرج اليـه) وزعم البلخي ان استواء الله على العرش هو الاستيلاء عليه مأخوذ من قول العرب : استوى بشر على العراق . أي استولى عليها ، وقال ان العرش يكون الملك . فيقال له ما أنكرت أن يكون عرش الرحمن جسما خلقه وأمر ملائكته بحمله ، قال « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية» وأمية يقول :

---

(١) يجب ان يقال هنا « الطائر » لان المراد واحد من الطير

مجـدوا الله فهو للمجد أهل
ربنـا في السماء أمسى كبـيرا
بالبناء الاعلى الذي سبق الناس
وسـوى فوق السماء سريرا

قال: مما يدل على ان الاستواء هاهنا ليس بالاستيلاء انه لو كان كذلك لم يكن ينبغي أن يخص العرش بالاستيلاء عليه دون سائر خلقه اذ هو مستول على العرش وعلى الخلق، ليس للعرش مزية علي ماوصفته، فبان بذلك فساد قوله. ثم يقال له أيضاً ان الاستواء ليس هو الاستيـلاء الذي هو من قول العرب: استوى فلان على كذا، أي استولى، اذا تمكن منه بعد ان لم يكن متمكنا. فلما كان الباري عزوجل لا يوصف بالتمكن بعد ان لم يكن متمكنا لم ينصرف معنى الاستواء الى الاستيلاء.

ثم ذكر ماحدثه نفطويه عن داود بن علي عن ابن الاعرابي وقد مر، ثم قال: فان قيل: ماتقولون في قوله « ءأمنتم من في السماء » قيل له: معني ذلك انه فوق السماء على العرش كما قال « فسيحوا في الارض » بمعنى على الارض. وقال

« لأصلبنكم في جذوع النخل» فكذلك «ءأمنتم من في السماء»

فان قيل: فما تقولون في قوله «وهو الله في السموات و في الارض» قيل له: ان بعض القراء يجعل الوقف في «السموات» ثم يبتدئ «وفي الارض يعلم» وكيفما كان فلو ان قائلا قال: فلان بالشام والعراق ملك — لدل على أن ملكه بالشام والعراق لاان ذاته فيهما — الى أن قال: وانما أمرنا الله برفع أيدينا قاصدين اليه برفعها نحو العرش الذي هو مستو عليه

الطبري رأس في المتكلمين صنف التصانيف وصحب أبا الحسن الاشعري. ذكره الحافظ أبو القاسم في طبقات أصحاب أبي الحسن الاشعري، وأثنى عليه ابن شعبان. قال شيخ المالكية أبو اسحاق محمد بن القاسم بن شعبان المصري في كتاب تسمية الرواة عن مالك: الحمد لله أحق ما بدى وأولى من شكر، الواحد الصمد، ليس له صاحبة ولا ولد، جل عن المثل، بلا شبه ولا عدل، على عرشه استوى فهو دان بعلمه، أحاط علمه بالامور، ونفذ حكمه في سائر المقدور.

مات ابن شعبان بمصر سنة خمس وخمسين وثلثمائة (وكان) من كبار الأئمة

﴿ ابن بطة ﴾

قال الامام الزاهد أبو عبد الله بن بطة العكبري شيخ الحنابلة فى كتاب الابانة من جمه وهو ثلاث مجلدات « باب الايمان بان الله على عرشه بائن من خلقه وعلمه محيط بخلقه » : أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين ان الله على عرشه فوق سمواته بائن من خلقه ، فأما قوله « وهو معكم » فهو كما قالت العلماء علمه ، وأما قوله « وهو الله فى السموات وفى الارض » معناه انه هو الله فى السموات وهو الله فى الارض وتصديقه فى كتاب الله « وهو الذي فى السماء إلٰه وفى الارض إلٰه » واحتج الجهمي بقوله « مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم » فقال ان الله (١) وقد فسر العلماء ذلك علمه ثم قال تعالى فى آخرها « ان الله بكل شيء عليم »

(١) بياض في الاصل والمحذوف يعرف بالقرينة

ثم ان ابن بطة سرد بأسانيده أقوال من قال: انه علمه، وهم الضحاك والثوري ونعيم بن حماد وأحمد بن حنبل واسحاق ابن راهوية

وكان ابن بطة من كبار الأئمة ذا زهد وفقه وسنة واتباع. وتكلموا في اتقانه وهو صدوق في نفسه، سمع من البغوي وطبقته، وتوفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة

﴿ الدارقطني ﴾

كان العلامة الحافظ أبو الحسن علي بن عمر نادرة العصر وفرد الجهابذة، ختم به هذا الشأن. فمما صنف كتاب الرؤية وكتاب الصفات. وكان اليه المنتهى في السنة ومذهب السلف، وهو القائل ـ أنبأني أحمد بن سلامة عن يحيي بن يوش أنبأ ابن كادش أنشدنا أبو طالب العشاري أنشدنا الدارقطني رحمه الله تعالى ـ:

حديث الشفاعة في أحمد

الى أحمد المصطفى نسنده

وأما حديث باقعاده على العرش أيضاً فلا نجحده
أمِرُّوا الحديث على وجهه ولا تدخلوا فيه ما يفسده

توفي الدارقطني رحمه الله في سنة خمس وثمانين وثلاثمائة عن ستين سنة

﴿ ابن مندة ﴾

قال الامام الحافظ محدث الشرق أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيي بن مندة العبدي الاصبهاني مصنف كتاب التوحيد وكتاب الصفات وكتاب الايمان وكتاب النفس والروح وكتاب معرفة الصحابة وغير ذلك: فهو تعالى موصوف غير مجهول ، وموجود غير مدرك ، ومرئي غير محاط به لقربه كأنك تراه ، وهو يسمع ويرى ، وهو بالمنظر الاعلى ، وعلى العرش استوى ، فالقلوب تعرفه ، والعقول لا تكيفه ، وهو بكل شيء محيط

توفي ابن مندة سنة خمس وتسعون وثلاثمائة وله بضع وثمانون سنة

﴿ ابن أبي زيد ﴾

قال الامام أبو محمد بن أبي زيد المغربي شيخ المالكية في أول رسالته المشهورة في مذهب مالك الامام: وانه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته، وانه في كل مكان بعلمه . وقد تقدم مثل هذه العبارة عن أبي جعفر بن أبي شيبة ، عثمان بن سعيد الدارمي . وكذلك أطلقها يحيي بن عمار واعظ سجستان في رسالته ، والحافظ أبو نصر الوائلي السجزي في كتاب الابانة له . فانه قال : وأئمتنا كالثوري ومالك والحماد وابن عيينة وابن المبارك والفضيل وأحمد واسحاق متفقون على ان الله فوق العرش بذاته ، وان علمه بكل مكان . وكذلك أطلقها ابن عبد البر كما سيأتي . وكذا عبارة شيخ الاسلام ابي اسماعيل الانصاري ، فانه قال : وفي أخبار شتى أن الله في السماء السابعة على العرش بنفسه ، وكذا قال أبو الحسن الكرجي الشافعي في تلك القصيدة :

عقائدهم أن الإله بذاته على عرشه مع علمه بالغوائب

وعلى هذه القصيدة مكتوب بخط العلامة تقي الدين ابن الصلاح: هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث

وكذا أطلق هذه اللفظة أحمد بن ثابت الطرقي الحافظ والشيخ عبدالقادر الجيلي، والمفتي عبد العزيز القحيطي وطائفة. والله تعالى خالق كل شيء بذاته، ومدبر الخلائق بذاته، بلا معين ولا موازر. وانما أراد ابن أبي زيد وغيره التفرقة بين كونه تعالى معنا وبين كونه تعالى فوق العرش، فهو كما قال ومعنا بالعلم وانه على العرش كما أعلمنا حيث يقول (الرحمن على العرش استوى) وقد تلفظ بالكلمة المذكورة جماعة من العلماء كما قدمناه. وبلا ريب ان فضول الكلام، تركه من حسن الاسلام

وكان ابن أبي زيد من العلماء العاملين بالمغرب، وكان يلقب بمالك الصغير، وكان غاية في علم الاصول. وقد ذكره الحافظ ابن عساكر في كتاب «تبيين كذب المفتري. فيما نسب الى الى الاشعري» ولم يذكر له وفاة. توفي سنة ست وثمانين وثلثمائة، وقيل سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، وقد نقموا عليه

في قوله بذاته فليته تركها (١)

(١) لله در المؤلف ما الطف تقده وانكاره لهذه الكلمة . وانما تلطف هذا التلطف لان الهفوة من بعض علماء الاثر وأنصار مذهب السلف ، ولها قالها أحد المعتزلة لشنع عليه بأنه قال في أصول العقيدة مالم يقله أحد من السلف ولا ورد به أثر ، ولا هو مما ثبت بالبرهان العقلي أيضاً . ولكثير من الاثريين مثل هذه الهفوات والشذوذ . يحشرون آراءهم في النصوص ويفسرونها بها مع ادعائهم اتباع مذهب السلف وانه التفويض والامساك عن تعيين المراد من آيات الصفات وأحاديثها . ونرى كثيرا من الناس يقبل منهم ذلك ويقول به ويعده اتباعاً للسلف ولو بمعنى مخالفة الجهمية . ولا يستغرب مع هذا تسليمهم وقبولهم بعض الروايات المنكرة المخالفة للاحاديث الصحيحة كقول مجاهد ان الله تعالى يقعد النبي معه على العرش . كأن من قبله اكتفى بأن يخالف الجهمية في عدم قبول مثله وان صح الا بالتأويل. وقد تقدم بيان المصنف لنكارته ومخالفته للاحاديث الصحيحة مع ذكر من قبله ، وتقل آنفاً عن الدارقطني انه لايجحده الا على ان العقائد يطلب فيها القطع . وهذا لم يصل الى مرتبة الظن . وهنالك مخالفة أخرى لطريقة السلف بينها الغزالي في « إلجام العوام عن علم الكلام » وهي جمع معاني الآيات والاحاديث الواردة في الصفات بترتيب لم يرد في الكتاب والسنة بحيث يفيد الجمع معنى غير معنى الايمان بكل منها مع التنزيه عن الكيفية كان تلقن العامي عقيدته بمثل قولك يجب أن تؤمن بان لله تعالى وجها وعينين ويدين وقدمين وانه ينزل ويمشي ويهرول ويضحك فان هذا يحدث في خيال العامي صورة حسية لعله لايزيلها منه قولك وانه =

﴿ الخطابي ﴾

قال الامام العلامة أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم ابن خطاب الخطابي البستي صاحب معالم السنن في كتاب (الغنية عن الكلام وأهله) له قال: فأما ماسألت عنه من الكلام في الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنن الصحيحة فان مذهب السلف اثباتها ، واجراؤها على ظاهرها ، ونفي الكيفية والتشبيه عنها ، وكذا نقل الاتفاق عن السلف في هذا الحافظ أبو بكر الخطيب ثم الحافظ أبو القاسم التيمي الاصبهاني وغيرهم

توفي الخطابي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، يروي عن أبي سعيد بن الاعرابي وطبقته

= لا يشبه في ذلك البشر. ومذهب السلف ان يذكر ماورد في السياق الذي ورد فيه ، مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه ، وترك التأويل ، والقال والقيل.

﴿ ابن فورك ﴾

قال الامام العلامة أبو بكر بن محمد بن الحسن بن فورك فيما نقله عن تلميذه الامام أبو بكر البيهقي في كتاب (الاسماء والصفات) انه قال : استوى بمعني علا، وقال في قوله (ءأمنتم من في السماء) أي من فوق السماء ، ثم احتج البيهقي لذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه لسعد «لقد حكمت فيهم بحكم الله الذي يحكم به من فوق سبع سموات » وبقول ابن عباس : ان بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة آلاف نور ، وهو فوق ذلك

كان ابن فورك شيخ أهل خراسان في النظر والكلام والاصول ، ألف قريباً من مائة مصنف . وحدث عن أبي محمد بن فارس الاصبهاني بمسند الطيالسي . توفي سنة ست وأربعمائة

﴿ ابن الباقلاني ﴾

قال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب البصري الباقلاني

ـ الذي ليس في المتكلمين الاشعرية أفضل منه مطلقاً ــ في كتاب (الابانة) من تأليفه: فان قيل: فما الدليل على ان لله وجهاً؟ قيل : قوله (ويبقى وجه ربك) وقوله (مامنعك أن تسجد لما خلقت بيديّ) فأثبت لنفسه وجهاً ويدا .

فان قيل: فما أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة، اذ كنتم لاتعقلون وجهاً ويدا الاجارحة ؟ قلنا: لايجب هذا كما لايجب في كل شيء كان قديما بذاته أن يكون جوهراً ، لانا واياكم لم نجد قديماً بنفسه في شاهدنا الا كذلك. وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب أن يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر صفات ذاته عرضا، واعتلوا بالوجود .

فان قيل : فهل تقولون انه في كل مكان ؟ قيل : معاذ الله بل هو مستو على عرشه ، كما أخبر في كتابه، فقال(الرحمن على العرش استوى ــ وقال ــ اليه يصعد الكلم الطيب ــ وقال ــ ءأمنتم من في السماء) قال ـ ولو كان في كل مكان لكان في بطن الانسان وفمه وفي الحشوش، ولوجب أن يزيد بزيادة الامكنة

اذا خلق منها ما لم يكن، ويصح أن يرغب اليه الى نحو الارض والى خلفنا ويمنينا وشمالنا ، وهذا قداجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله . — الى ان قال : وصفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والوجه واليدان والعينان والغضب والرضا

وقال مثل هذا القول في (كتاب التمهيد) له. وقال في (كتاب الذب عن ابي الحسن الاشعري) : كذلك قولنا في جميع المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفات الله - اذا صح - من اثبات اليدين والوجه والعينين، ونقول انه يأتي يوم القيامة في ظلل من الغمام ، وانه ينزل الى السماء الدنيا ، - كما في الحديث - وانه مستو على عرشه — الى ان قال: وقد بينا دين الائمة واهل السنة ان هذه الصفات تمر كما جاءت بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير، كما روي عن الزهري وعن مالك في الاستواء ، فمن تجاوز هذا فقد تعدى وابتدع وضل

فهذا النفس نفس هذا الامام، واين مثله في تبحره وذكائه

وبنصره بالملل والنحل ؟ فلقد امتلأ الوجود بقوم لا يدرون ما السلف ولا يعرفون الا السلب ونفي الصفات وردها، صم بكم غتم عجم ، يدعون الي العقل ولا يكونون على النقل . فانا لله وانا اليه راجعون .

مات القاضي ابو بكر في سنة ثلاث واربعمائة وهو في عشر السبعين . حدث عن القطيعي وابن ماسي، وقد سارت بمصنفاته الركبان .

﴿ ابو احمد القصاب ﴾

قال العلامة ابو احمد الكرجي في عقيدته التي الفها فكتبها الخليفة القادر بالله وجمع الناس عليها — وذلك في صدر المائة الخامسة . وفي آخر ايام الامام ابي حامد الاسفرائيني شيخ الشافعية ببغداد — وامر باستتابة من خرج عنها من معتزلي ورافضي وخارجي . فما قال فيها : كان ربنا عز وجل وحده لا شيء معه ، ولا مكان يحويه ، فخلق كل شيء بقدرته ، وخلق العرش لا لحاجة اليه فاستوى عليه استواء استقرار كيف شاء

واراد، لااستقرار راحة كما يستريح الخلق

قلت: ليته حذف «استواء استقرار» وما بعده فان ذلك لافائدة فيه بوجه ، والباري منزه عن الراحة والتعب — الى أن قال: ولا يوصف الا ما وصف به نفسه او وصفه به نبيه ، فهي صفة حقيقة لا مجازا

قلت : وكان ايضاً يسعه السكوت عن « صفة حقيقة » فاننا إذ أثبتنا نعوت الباري وقلنا: تمر كما جاءت. فقد آمنا بأنها صفات، فاذا قلنا بعد ذلك: صفة حقيقة وليست بمجاز. كان هذا كلاماً ركيكا نبطيا مغلثاً للنفوس فليهدر ، مع ان هذه العبارة وردت عن جماعة ومقصودهم بها ان هـذه الصفات تمر ولا يتعرض لها بتحريف ولا تأويل كما يتعرض لمجاز الكلام ، والله اعلم . وقد اغني الله تعالى عن العبارات المبتدعة فان النصوص في الصفات واضحة ، ولو كانت الصفات ترد الى المجاز لبطل ان تكون صفات لله. وانما الصفة تابعة للموصوف فهو موجود حقيقة لا مجازا ، وصفاته ليست مجازا ، فاذا كان لامثل له ولا نظير لزم ان تكون لامثل لها . وانما شهر

الامام ابو احمد بالقصاب لكثرة من قتل في الغزو من الكفار ، وكان من أئمة الحديث في حدود الاربعمائة

طبقة أخرى تابعة لمن مر

قال الحافظ الكبير أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الاصبهاني مصنف « حلية الاولياء » في « كتاب الاعتقاد » له : طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة . ومما اعتقدوه ان الله لم يزل كاملا بجميع صفاته القديمة لا يزول ولا يحول ، لم يزل عالماً بعلم ، بصيرا ببصر ، سميعاً بسمع ، متكلما بكلام . ثم أحدث الاشياء من غير شيء . وان القرآن كلام الله وكذلك سائر كتبه المنزلة كلامه غير مخلوق ، وان القرآن في جميع الجهات مقروءاً ومتلوا ومحفوظاً ومسموعاً ومكتوباً وملفوظاً كلام الله حقيقة لا حكاية ولا ترجمة ، وانه بألفاظنا كلام الله غير مخلوق ، وان الواقفة واللفظية

من الجهمية ، وان من قصد القرآن بوجه من الوجوه يريد به خلق كلام الله فهو عندهم من الجهمية ، وان الجهمي عندهم كافر — الى أن قال : وان الاحاديث التي ثبتت فى العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل ، وان الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه ، لايحل فيهم ولا يمتزج بهم ، وهو مستو على عرشه في سمائه من دون أرضه .

فقد نقل هذا الامام الاجماع على هذا القول ولله الحمد.

وكان حافظ العجم في زمانه بلا نزاع ، جمع بين علو الرواية ، وتحقيق الدراية ، ذكره ابن عساكر الحافظ في أصحاب أبي الحسن الاشعري . توفي فى صفر سنة ثلاثين وأربعمائة وله أربع وتسعون سنة . وكان مابينه وبين ابن مندة فاسداً لمسائل من العقيدة

﴿ معمر بن زياد ﴾

قال الامام العارف شيخ الصوفية أبو منصور معمر بن

أحمد بن زياد الاصبهاني رحمه الله : أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من السنة، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث وأهل التصوف والمعرفة ، فذكر أشياء الى أن قال فيها : وان الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل ، والاستواء معقول ، والكيف مجهول ، وانه بائن من خلقه ، والخلق بائنون منه ، فلا حلول ولا ممازجة ولا ملاصقة ، وانه سميع بصير عليم خبير ، يتكلم ويرضى ويسخط ويعجب ويضحك ، ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكا، وينزل كل ليلة الى السماء الدنيا بلا كيف ولا تأويل كيف شاء ، فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال

روى معمر عن أبي القاسم الطبراني وذويه . توفي في رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة

﴿ أبو القاسم اللالكائي ﴾

قال الامام الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري الشافعي مصنف كتاب « شرح اعتقاد أهل السنة » وهو

مجلد ضخم (سياق ماروي في قوله « الرحمن على العرش استوى) وان الله على عرشه، قال الله عز وجل « اليه يصعد الكلم الطيب ـ وقال ـ ءأمنتم من في السماء ـ وقال ـ وهو القاهر فوق عباده » فدلت هذه الاشياء انه فى السماء وعلمه بكل مكان . روي ذلك عن عمروابن مسعود وابن عباس وأم سلمة . ومن التابعين ربيعةوسليمان التميمي ومقاتل بن حبان· وبه قال مالك والثوري وأحمد

كان اللالكائي من أوعية العلم ومن كبار الشافعية . مات سنة ثماني عشرة وأربعمائة

﴿ يحيى بن عمار ﴾

قال الامام أبو زكريا يحيى بن عمار السجستاني الواعظ في رسالته : لانقول كما قالت الجهمية انه تعالى مداخل للامكنة وممازج بكل شيء ولا نعلم أين هو ؛ بل نقول هو بذاته على العرش وعلمه محيط بكل شيء ، وعلمه وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء. وذلك معنى قوله (وهو

معكم أينما كنتم) فهذا الذي قلناه هو كما قال الله وقاله رسوله

(قلت) قولك « بذاته » هذا من كيسك ، ولها محمل حسن ولا حاجة اليها ، فان الذي يؤول « استوى » يقول: أي قهر بذاته واستولى بذاته بلا معين ولا موازر

كان ابن عمار له جلالة عجيبة بتلك الديار، وكان يعرف الحديث أخذ عنه شيخ الاسلام الانصاري ، وكان يروي عن عبد الله بن عدي الصابوني لا الجرجاني . مات فى ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة عن قريب من ثمانين سنة ، عفا الله عنه

﴿ القادر بالله أمير المؤمنين ﴾

له معتقد مشهور قرئ ببغداد بمشهد من علمائها وأئمتها وانه قول أهل السنة والجماعة . وفيه أشياء حسنة . من ذلك: وانه خلق العرش لا لحاجة، واستوى عليه كيف شاء لا استواء راحة ، وكل صفة وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله فهي

صفة حقيقة لا صفة مجاز ، وكلام الله غير مخلوق أنزله على رسوله .

توفي القادر بالله أحمد بن اسحاق بن المقتدر في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وله سبع وثمانون سنة . وكانت خلافته احدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر

﴿ أبو عمر الطلمنكي ﴾

قال الحافظ الامام أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الاندلسي الطلمنكي المالكي في كتاب (الوصول الى معرفة الاصول) — وهو مجلدان — : أجمع المسلمون من أهل السنة على ان معنى قوله (وهو معكم أينما كنتم) ونحو ذلك من القرآن أنه علمه ، وأن الله تعالى فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء . وقال اهل السنة في قوله (الرحمن على العرش استوى) : ان الاستواء من الله على عرشه على الحقيقة لا على المجاز . فقد قال قوم من المعتزلة والجهمية : لا يجوز ان يسمى الله عز وجل بهذه الاسماء على الحقيقة ويسمى بها المخلوق .

فنفوا عن الله الحقائق من أسمائه واثبتوها لخلقه، فاذا سئلوا: مأحملهم على هذا الزيغ؟ قالوا: الاجتماع في التسمية يوجب التشبيه. قلنا: هذا خروج عن اللغة التي خوطبنا بها، لان المعقول في اللغة ان الاشتباه في اللغة لايحصل بالتسمية وانما تشتبه الاشياء بأنفسها أو بهيئات فيها، كالبياض بالبياض، والسواد بالسواد، والطويل بالطويل، والقصير بالقصير، ولو كانت الاسماء توجب اشتباها لاشتبهت الاشياء كلها اشمول اسم الشيء لها وعموم تسمية الاشياء به، فنسألهم: أتقولون ٥ ان الله موجود؟ فان قالوا نعم، قيل لهم: يلزمكم على دعواكم أن يكون مشبهاً للموجودين. وان قالوا: موجود ولا يوجب وجوده الاشتباه بينه وبين الموجودات. قلنا فكذلك هو حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم. يعني ولا يلزم اشتباهه بمن اتصف بهذه الصفات.

كان الطلمنكي من كبار الحفاظ وأئمة القراء بالاندلس، عاش بضعاً وثمانين سنة. وتوفي في سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

﴿ أبو عثمان الصابوني ﴾

قال شيخ الاسلام أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري الصابوني فى رسالته في السنة : ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون ان الله فوق سبع سمواته على عرشه كما نطق به كتابه. وعلماء الامة وأعيان الأئمة من السلف لم يختلفوا أن الله على عرشه وعرشه فوق سمواته. وامامنا الشافعي احتج فى المبسوط فى مسألة اعتاق الرقبة المؤمنة فى الكفارة بخبر معاوية بن الحكم ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اعتاق السوداء الاعجمية فامتحنها ليعرف أهي مؤمنة أم لا؟ فقال لها « أين ربك ؟ - فأشارت الى السماء اذ كانت أعجمية فقال — اعتقها فانها مؤمنة » حكم بايمانها لما أقرت بأن ربها فى السماء وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية

كان شيخ الاسلام الصابوني فقيها محدثا وصوفيا واعظا كان شيخ نيسابور فى زمانه ، له تصانيف حسنة سمع من أصحاب ابن خزيمة والسراج.

توفي سنة تسع واربعين واربعمائة. وقد روى اسماعيل ابن عبد الغافر انه سمع امام الحرمين يقول: كنت بمكة أتردد في المذاهب فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: عليك باعتقاد الصابوني

﴿ الفقيه سليم ﴾

قال الامام المفسر أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي في تفسيره في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال أبو عبيدة: علا. وقال غيره: استقر. وذكر قوله تعالى (ثم استوى على العرش) قال استوى في اليوم السابع. وهكذا سائر تفسيره على الاثبات لا على النفي. وكان اماما علامة تفقه بالشيخ أبي حامد الاسفرائيني، وسمع من أصحاب ابراهيم ابن عبد الصمد الهاشمي وابن أبي حاتم، وصنف التصانيف. حمل عنه الفقيه نصر المقدسي وغيره. توفي سنة سبع وأربعين وأربعمائة

﴿أبو نصر السجزي﴾

وقال الحافظ الحجة أبو نصر عبيد الله بن سعيد الوائلي السجزي في (كتاب الابانة) الذي ألفه في السنة : أئمتنا كسفيان الثوري ومالك وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وسفيان ابن عيينة والفضيل وابن المبارك وأحمد واسحاق متفقون على ان الله سبحانه بذاته فوق العرش وعلمه بكل مكان ، وانه ينزل الى السماء الدنيا ، وانه يغضب ويرضى ويتكلم بما شاء. قلت : هو الذي نقله عنهم مشهور محفوظ سوى كلمة بذاته فانها من كيسه نسبها اليهم بالمعنى ليفرق بين العرش وبين ماعداه من الامكنة

أبو نصر حافظ مجود روى عن اصحاب المحاملي وطبقتهم وهو راوي الحديث المسلسل بالاولية . مات فى سنة أربع واربعين وأربعمائة

﴿أبو عمرو الداني﴾

قال الحافظ امام القراء أبو عمرو عثمان بن سعد الداني صاحب «التيسير» في أرجوزته التي في عقود الديانة :

كلم موسى عبده تكليما
ولم يزل مدبرا حكيما
كلامه وقوله قديم وهو فوق عرشه العظيم
والقول في كتابه المفصل
بأنه كلامه المنزل
على رسوله النبي الصادق
ليس بمخلوق ولا بخالق

توفي الداني في شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة بدانية من الاندلس، ومشى السلطان امام نعشه، واكبر شيخ أدركه بو مسلم الكاتب خاتمة أصحاب البغوي

ويرى في الآخرة ، المتصف بما وصف به نفسه ، ووصفه به رسله ، المنزه عن سمات المخلوقين، وعن جحد الجاحدين، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

ولقد كان أبو عمر بن عبد البرمن بحور العلم ومن أئمة الاثر قل أن ترى العيون مثله ، وكان عالي الاسناد ، لقي اصحاب ابن الاعرابي واسماعيل الصفار ، وروى المصنفات الكبار واشتهر فضله في الاقطار . مات سنة ثلاث وستين واربعمائة عن ستة وتسعين سنة

﴿ القاضي أبو يعلى ﴾

قال عالم العراق ابو يعلي محمد بن الحسين بن الفراء البغدادي الحنبلي في كتاب (إبطال التأويل) له: لا يجوز رد هذه الاخبار ولا التشاغل بتأويلها، والواجب حملها على ظاهرها وانها صفات لله عز وجل ، لا تشبه بسائر صفات الموصوفين بها من الخلق. قال: ويدل على ابطال التأويل أن الصحابة ومن بعدهم حملوها على ظاهرها ، ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفها

عن ظاهرها ، فلو كان التأويل سائغا لكانوا اليه أسبق . لما فيه من ازالة التشبيه . يعني على زعم من قال ان ظاهرها تشبيه .

قلت : المتأخرون من أهل النظر قالوا مقالة مولدة ماعلمت أحدا سبقهم بها . قالوا : هذه الصفات تمر كما جاءت ولا تؤول ، مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد ، فتفرع من هذا أن الظاهر يعنى به أمران — أحدهما — انه لا تأويل لها غير دلالة الخطاب كما قال السلف : الاستواء معلوم . وكما قال سفيان وغيره : قراءتها تفسيرها . يعني انها بينة واضحة في اللغة لا يبتغى بها مضايق التأويل والتحريف . وهذا هو مذهب السلف ، مع اتفاقهم أيضاً انها لا تشبه صفات البشر بوجه ، اذ الباري لا مثل له لا في ذاته ولا في صفاته — الثاني — ان ظاهرها هو الذي يتشكل في الخيال من الصفة ، كما يتشكل في الذهن من وصف البشر ، فهذا غير مراد . فان الله تعالى فرد صمد ليس له نظير ، وان تعددت صفاته فانها حق ، ولكن مالها مثل ولا نظير ، فمن ذا الذي عاينه ونعته لنا ؟ ومن ذا الذي يستطيع أن ينعت لنا كيف سمع

كلامه ؟ والله انا لعاجزون كالُّون حائرون باهتون في حيد الروح التي فينا ، وكيف تعرج كل ليلة اذا توفاها بارئها ، وكيف يرسلها ، وكيف تستقل بعد الموت ؟ وكيف حياة الشهيد المرزوق عند ربه بعد قتله ؟ وكيف حياة النبيين الآن ؟ وكيف شاهد النبي صلى الله عليه وسلم أخاه موسى يصلي في قبره قائمـا ؟ ثم رآه في السماء السادسة وحاوره وأشار عليه بمراجعة رب العالمين وطلب التخفيف منه على أمته ؟ وكيف ناظر موسى أباه آدم ، وحجه آدم بالقدر السابق ، وبان اللوم بعد التوبة وقبولها لا فائدة فيه ؟ وكذلك نعجز عن وصف هيأتنا في الجنة ووصف الحور العين، فكيف بنا إذا انتقلنا الى الملائكة وذواتهم وكيفيتها، وأن بعضهم يمكنه أن يلتقم الدنيا في لقمة مع رونقهم وحسنهم وصفاء جوهرهم النوراني . فالله أعلى وأعظم . وله المثل الاعلى ، والكمال المطلق ، ولا مثل له أصلا (آمنا بالله واشهد بانا مسلمون)

وقال القاضي أبو يعلى أيضاً بعد أن ذكر حديث الجارية : الـكلام في هذا الخبر فى فصلين أحدهما جواز السؤال عن الله

سبحانه بأين هو؟ (والثاني) جواز الاخبار عنه بأنه في السماء، وقد أخبرنا تعالى أنه في السماء فقال (أأمنتم من في السماء) وهو على العرش . وسرد كلاما طويلا ، لكنه ساق أحاديث ساقطة لا يسوغ أن يثبت بمثلها لله صفة

وكان آية في معرفة مذهب الامام أحمد، صنف التصانيف الفائقة. وتوفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة. وكان عالي الاسناد ، سمع من علي بن عمر الحربي وطائفة، وعاش نيفا وثمانين سنة

﴿ البيهقي ﴾

قال الامام شيخ الاسلام أبو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي صاحب التصانيف في (كتاب المعتقد) له (باب القول في الاستواء) : قال الله تعالى (الرحمن على العرش استوى – وقال – ثم استوى على العرش * وهو القادر فوق عباده * يخافون ربهم من فوقهم * اليه يصعد الكلم الطيب * أأمنتم من في السماء) وأراد من فوق السماء كما قال تعالى (في جذوع النخل) وقال (فسيحوا في الارض) أي على الارض . وكل

ما علا فهو سماء ، والعرش أعلا السماوات ، فمعنى الآية أأمنتم من على العرش . كما صرح به في سائر الآيات . وفيما كتبناه من الآيات دلالة على ابطال قول من زعم من الجهمية بأن الله بذاته في كل مكان . وقوله (وهو معكم أينما كنتم) انما أراد بعلمه لا بذاته

شهرة البيهقي وجلالته في الاسلام تغني عن التعريف به . عاش أربعا وسبعين سنة ، ولحق أصحاب الحافظ ابي حامد ابن الشرقي. توفي سنة ثمان وخمسين واربعمائة

﴿ الخطيب ﴾

أخبرنا اسماعيل بن عبد الرحمن العدل: أنبأ عبد الله بن احمد الفقيه أنبأ المبارك بن علي الصيرفي (في كتابه) أنبأ محمد بن مرزوق الزعفراني أنبأ الحافظ أبو بكر الخطيب رحمه الله قال : أما الكلام في الصفات : فأما ماروي منها في السنن الصحاح فمذهب السلف اثباتها وإجراؤها على ظواهرها ، ونفي الكيفية والتشبيه عنها . والاصل في أن الكلام في الصفات فرع على

الكلام في الذات . ونحتذي في ذلك حذوه ومثاله ، واذا كان معلوما اثبات رب العالمين انما هو إثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف ، فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف. فاذا قلنا: يد، وسمع، وبصر. فانما هو اثبات صفات أثبتها الله لنفسه ، ولا نقول ان معنى اليد القدرة، ولا ان معنى السمع والبصر العلم ، ولا نقول انها جوارح وأدوات للفعل، ولا تشبهها[1] بالايدي والاسماع والابصار التي هي جوارح وأدوات للفعل ، ونقول انما وجب إثباتها لان التوقيف ورد بها ، ووجب نفي التشبيه عنها، لقوله تعالى (ليس كمثله شيء — وقوله — ولم يكن له كفوًا أحد)

وقال نحو هذا القول قبل الخطيب الخطابي أحد الاعلام، وهذا الذي علمت من مذهب السلف ، والمراد بظاهرها أي لا باطن لألفاظ الكتاب والسنة غير ما وضعت له ، كما قال مالك وغيره : الاستواء معلوم . وكذلك القول في السمع والبصر والعلم والكلام والارادة والوجه ونحو ذلك ، هذه الاشياء

(١) لعل اصله : ولا نشبهها

معلومة فلا تحتاج الى بيان وتفسير ، لكن الكيف في جميعها مجهول عندنا والله أعلم

وقد كان الخطيب رحمه الله الدارقطني الثاني ، لم يكن ببغداد بعده مثله في معرفة هذا الشأن . توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة . وأول سماعاته بعد الاربعمائة

طبقة اخرى

﴿ الفقيه نصر المقدسي ﴾

قال الامام الزاهد شيخ الاسلام أبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي الشافعي فى (كتاب الحجة) له — وهو مجلد في السنة — . وان الله تعالى مستو على عرشه ، بائن من خلقه ، كما قال في كتابه .

كان الفقيه نصر سيد أهل الشام في وقته علما وعملا ، وكان يتقوت بالسير ، يخبز في جنب الكانون قرصا يفطر عليه . قال : درست على الفقيه سليم الفقه من سنة سبع وثلاثين الى سنة

أربعين، كتبت عنه تعليقته في ثلاثمائة جزء، وما كتبت حرفاً منها الا وأنا على وضوء، وقد نزل اليه السلطان تتش بدمشق فلم يقم له، ونفذ اليه بمال من الجزية فرده. أخذ عنه الغزالي والكبار، ومات في سنة تسعين وأربعمائة.

﴿ إمام الحرمين ﴾

قال الامام عالم الشرق أبو المعالي عبد الملك بن عبدالله الجويني الشافعي في كتاب (الرسالة النظامية): اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر، فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن؛ وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها، وتفويض معانيها الى الرب عز وجل. والذي نرتضيه ديناً، وندين الله به عقيدة، اتباع سلف الأمة. والدليل القاطع السمعي في ذلك، وان اجماع الامة حجة متبعة، فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغاً أو محتوماً لأوشك ان يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، واذا انصرم عصر الصحابة

والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع ، فاتجر آية الاستواء وآية المجيء وقوله « لما خلقت بيدي » على ذلك

قال الحافظ الحجة عبد القادر الرهاوي : سمعت عبد الرحيم بن أبي الوفا الحاجي يقول سمعت محمد بن طاهر المقدسي يقول سمعت الاديب ابا الحسن القيرواني بنيسابور يقول — وكان يختلف الى دروس الاستاذ ابي المعالي الجويني يقرأ عليه الكلام — يقول: سمعت الاستاذ ابا المعالي اليوم يقول: يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي الى ما بلغ ما اشتغلت به . وقال الفقيه أبو عبدالله الرستمي الذي أجاز لكريمة : حكى لنا الامام أبو الفتح محمد بن علي الفقيه قال: دخلنا على الامام ابي المعالي ابن الجويني نعوده في مرض موته فأقعد فقال لنا : اشهدوا عليّ اني قد رجعت عن كل مقالة قلتها اخالف فيها ما قال السلف الصالح ، واني اموت على ما تموت عليه عجائز نيسابور

قلت : هذا معنى قول بعض الائمة: عليكم بدين العجائز. يعني انهن مؤمنات بالله على فطرة الاسلام لم يدرين ما علم

الـكلام . وقد كان شيخنا العلامة ابو الفتح القشيري رحمه الله يقول :

تجاوزت حد الاكثرين الى العُلا

وسافرت واستبقيتهم في المفاوز

وخضت بحاراً ليس يدرك قعرها

وسيرت نفسي في قسيم المفاوز

ولججت في الافكار ثم تراجع آخر

تياري الى استحسان دين العجائز

قال ابو منصور بن الوليد الحافظ في رسالة له الى الزنجاني: أنبأ عبد القادر الحافظ بحران أنبأ الحافظ أبو العلاء أنبأ أبو جعفر بن أبي علي الحافظ قال : سمعت أبا المعالي الجويني وقد سئل عن قوله (الرحمن على العرش استوى) فقال : كان الله ولاعرش – وجعل يتخبط في الـكلام – فقلت قد علمنا ماأشرت اليه ، فهل عندك للضرورات من حيلة ؟ فقال ماتريد بهذا القول وما تعني بهذه الاشارة ؟ فقلت : ماقال عارف قط يارباه الا قبل ان يتحرك لسانه قام من باطنه قصد لا يلتفت

يمنة ولا يسرة يقصد الفوق، فهل لهذا القصد الضروري عندك من حيلة ؟ فنبتنا نخلص من الفوق والتحت . وبكيت وبكى الخلق. فضرب الاستاذ بكمه على السرير وصاح بالحيرة[1] وخرق ما كان عليه وانخلع ، وصارت قيامة في المسجد ، ونزل ولم يجبني الا ياحبيبي الحيرة الحيرة! والدهشة الدهشة! فسمعت بعد ذلك أصحابه يقولون سمعناه يقول : حيرني الهمداني.

توفي امام الحرمين في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وله ستون سنة ، كان من بحور العلم في الاصول والفروع يتوقد ذكاء

﴿ سعد الزنجاني ﴾

كان الامام ابو القاسم سعد بن علي الزنجاني الحافظ المجاور بمكة له حرمة عظيمة بالحرم ، بحيث انه اذا خرج من منزله يقبلون يده أكثر مما يقبلون الحجر، وهو صاحب القصيدة الرائية في السنة، أولها

تمسك بحبل الله واتبع الأثر ودع عنك رأيا لا يلائمه خبر

(١) أي صاح بكلمة الحيرة أو متلبسا بالحيرة . ولعل أصله : ياللحيرة .

وكان من دعاة السنة واعداء البدعة، توفي سنة احدى وسبعين واربعمائة

﴿ شيخ الاسلام الانصاري ﴾

قال الامام الكبير ابو اسماعيل عبدالله بن محمد بن مت (؟) الانصاري الهروي — صاحب كتاب (ذم الكلام وأهله) وكتاب (منازل السائرين) في التصوف — في كتاب (الصفات) له (باب استواء الله على عرشه فوق السماء السابعة بائنا من خلقه من الكتاب والسنة) فساق حجة من الآيات والحديث — الى ان قال: وفي أخبار شتى ان الله في السماء السابعة على العرش بنفسه، وهو ينظر كيف تعملون، وعلمه وقدرته واستماعه ونظره ورحمته في كل مكان

كان أبو اسماعيل آية في التفسير، رأسا في التذكير، عالما بالحديث وطرقه، بصيرا باللغة، صاحب أحوال ومقامات، فياليته لا ألف كتاب المنازل، ففيه أشياء منافية للسلف وشمائلهم، قيل انه عقد على تفسير (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى)

ثلاثمائة وستين مجلسا . وقد هدد بالقتل مرات ليقصر من مبالغته في اثبات الصفات ، وليكف عن مخالفيه من علماء الكلام ، فلم يرعو لتهديدهم ، ولا خاف من وعيدهم ، ومات في سنة احدى وثمانين واربعمائة ، وله خمس وثمانون سنة . سمع من عبد الجبار الجراح وابي سعيد الصيرفي وطبقتهما

﴿ القيرواني ﴾

قال الامام ابو بكر محمد بن الحسن الحصري القيرواني المتكلم صاحب رسالة (الايماء الى مسئلة الاستواء) فساق فيها قول ابي جعفر محمد بن جرير وأبي محمد بن ابي زيد والقاضي عبد الوهاب وجماعة من شيوخ الفقه والحديث : ان الله سبحانه مستو على العرش بذاته . قال : واطلقوا في بعض الاماكن انه فوق عرشه . ثم قال : وهذا هو الصحيح الذي أقول به من غير تحديد ولا تمكن في مكان ولا كون فيه ولا مماسة .

قلت : سلب هذه الاشياء واثباتها مداره على النقل ، فلو

ورد شيء بذلك نطقنا به ، والا فالسكوت والكف اشبه بشمائل السلف ، اذ التعرض لذلك نوع من الكيف وهو مجهول ، وكذلك نعوذ بالله ان نثبت استواءه بمماسة أو تمكن بلا توقيف ولا أثر ، بل نعلم من حيث الجملة انه فوق عرشه كما ورد النص ٣٥ وقال السلفي في معجم بغداد: سألت أبا عبدالله محمد بن أبي بكر التميمي القيرواني ابن ابي كدية المتكلم الاشعري عن الاستواء فقال: من أصحابنا من قال المراد به العلو ، ومنهم من قال القصد، ومنهم من قال الاستيلاء. ومن أصحابنا المتقدمين من ذهب الى انه يحمل على ما ورد به ولا يفسر،وهو أحد الوجهين عن أبي الحسن

﴿ البغوي ﴾

قال الامام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي صاحب (معالم التنزيل) عن قوله تعالى عند قوله تعالى (ثم استوى على العرش) قال الكلبي ومقاتل استقر ، وقال أبو عبيدة صعد . قلت : لا يعجبني قوله استقر ، بل أقول

كما قال مالك الامام : الاستواء معلوم . ثم قال البغوي
وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء . وأما أهل السنة فيقولون
الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب الايمان به .
وقال في قوله تعالى (ثم استوى الى السماء) قال ابن عباس
وأكثر مفسري السلف : ارتفع الى السماء . وقال في قوله
(هل ينظرون الا ان يأتيهم الله) الاولى في هذه الآية وما
شا كلها ، أن يؤمن الانسان بظاهرها ، ويكل علمها الى الله ،
ويعتقد أن الله منزه عن سمات الحدوث. على ذلك مضت أئمة
السلف وعلماء السنة . وقال في (مايكون من نجوى ثلاثة الا
هو رابعهم) أي من سرار ثلاثة الا هو رابعهم بالعلم

كان محي السنة من كبار أئمة المذهب زاهداً ورعا متعبداً
ألف (كتاب التهذيب) في المذهب فأتقنه ، وصنف (كتاب
شرح السنة) فأحسنه . توفي سنة ست عشرة وخمسمائة وقد
قارب الثمانين

﴿ أبو الحسن الكرجي ﴾

قال العلامة أبو الحسن الكرجي الشافعي صاحب شيخ الاسلام الهروي في عقيدته الشهيرة ـ أولها

محاسن جسمي بدلت بالمعايب
وشيَّب فودي شَوْبُ وصل الحبائب
وأفضل زاد للمعاد عقيدةٌ
على منهج في الصدق والصبر لاحب
عقيدة أصحاب الحديث فقد سمت
بأرباب دين الله أسنى المراتب
عقائدهم ان الإله بذاته
على عرشه مع علمه بالغوائب
وان استواء الرب يعقل كونه
ويجهل فيه الكيف جهل الشهارب

وهذه القصيدة طويلة أزيد من مائتي بيت . وكان

ناظمها الكرجي من كبار الفقهاء الشافعية مات سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة

﴿ أبو القاسم التيمي ﴾

قال الامام الحافظ أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الطلحي الاصبهاني مصنف (الترغيب والترهيب) وقد سئل عن صفات الرب فقال: مذهب مالك والثوري والاوزاعي والشافعي وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وأحمد ويحي بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي واسحاق بن راهويه ان صفات الله التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله من السمع والبصر والوجه واليدين وسائر أوصافه انما هي على ظاهرها المعروف المشهور من غير كيف يتوهم فيها ولا تشبيه ولا تأويل. قال ابن عيينة: كل شيء وصف الله به نفسه فقراءته تفسيره. ثم قال: أي هو على ظاهره لا يجوز صرفه الى المجاز بنوع من التأويل

توفي حافظ وقته أبو القاسم في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

﴿ ابن موهب ﴾

قال العلامة أبو بكر محمد بن موهب المالكي في شرحه لرسالة الامام أبي محمد بن أبي زيد: أما قوله « انه فوق عرشه المجيد بذاته »[1] فمعنى فوق وعلى عند جميع العرب واحد. وفي الكتاب والسنة تصديق ذلك وهو قوله تعالى (ثم استوى على العرش — وقال — الرحمن على العرش استوى ـ وقال ـ يخافون ربهم من فوقهم) وساق حديث الجارية والمعراج الى سدرة المنتهى ـ الى أن قال: وقد تأتي لفظة « في » في لغة العرب بمعنى فوق ، كقوله (فامشوا في مناكبها — و — في جذوع النخل — و — أأمنتم من في السماء) قال أهل التأويل يريد فوقها. وهو قول مالك مما فهمه عمن أدرك من التابعين مما فهموه عن الصحابة مما فهموه عن النبي صلى الله عليه وسلم: ان الله في السماء يعني فوقها وعليها. فلذلك قال الشيخ أبو محمد «انه فوق عرشه» ثم بين أن علوه فوق عرشه انما هو بذاته لانه تعالى بائن عن جميع خلقه بلا كيف، وهو في

---

(١) تقدم انكار المصنف لقول غيره « بذاته » غير مرة

كل مكان بعلمه لا بذاته، لا تحويه الاماكن، وانه أعظم منها،
وقد كان ولا مكان. ثم سرد كلاما طويلا — الى أن قال:
فلما أيقن المنصفون افراد ذكره بالاستواء على عرشه بعد خلق
سمواته وأرضه وتخصيصه بصفة الاستواء، علموا أن
الاستواء هنا غير الاستيلاء ونحوه، فأقروا بوصفه
بالاستواء على عرشه، وانه على الحقيقة لا على المجاز، لانه
الصادق في قيله، ووقفوا عن تكييف ذلك وتمثيله، اذ ليس
كمثله شيء

﴿ الشيخ عبد القادر ﴾

قال شيخ الاسلام سيد الوعاظ أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح
ابن جنكي دوست الجيلي الحنبلي شيخ العراق في (كتاب الغنية)
له وهو مجلد: أما معرفة الصانع بالآيات والدلائل على وجه
الاختصار، فهو أن يعرف ويتيقن ان الله واحد أحد — الى
أن قال: وهو مستو على العرش محتو على الملك، محيط علمه
بالاشياء (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ولا

يجوز وصفه بأنه في كل مكان، بل يقال: انه في السماء على العرش كما قال (الرحمن على العرش استوى) وينبغي اطلاق ذلك من غير تأويل ، وكونه تعالى على العرش فمذكور في كل كتاب أنزل، على كل نبي أرسل، بلا كيف .

سمعت الحافظ أبا الحسين يقول سمعت الشيخ عز الدين ابن عبد السلام بمصر يقول: مانعرف أحدا كراماته متواترة كالشيخ عبد القادر رحمه الله ، توفي في سنة احدى وستين وخمسمائة

﴿ الشيخ أبو البيان ﴾

كان الشيخ الامام القدوة أبو البيان تيابن محمد بن محفوظ السامي الحوراني ثم الدمشقي الشافعي اللغوي شيخ الفقراء البيانية لهجاً باثبات الصفات ، منافرا لذوي الكلام، ذاما للنحاة ، له أشياء في هذا المعنى . اخبرنا عبد الخالق بن عبد السلام القاضي ، أخبرنا الامام أبو محمد بن قدامة ، قال حدثني أبو المعالي أسعد بن المنجا قال : كنت يوماً عند

الشيخ أبي البيان رحمه الله تعالى فجاءه ابن تميم الذي يدعى الشيخ الامين، فقال له الشيخ بعدكلام جرى بينهما: ويحك الحنابلة اذا قيل لهم : ما الدليل على أن القرآن (ليس) بحرف وصوت؟ قالوا: قال الله كذا وقال رسوله كذا — وسرد الشيخ الآيات والاخبار — وأنتم اذا قيل لكم : ما الدليل على أن القرآن معنى فى النفس؟ قلتم : قال الاخطل « ان الكلام لفي الفؤاد » ايش هذا الاخطل ؟ نصراني خبيث بنيتم مذهبكم على بيت شعر من قوله ، وتركتم الكتاب والسنة . قال أبو محمد الخشاب نحويُّ العراق : فتشت شعر الاخطل المدون كثيرا فما وجدت هذا البيت

قلت: مسئلة الكلام لها موضع آخر وهي غامضة ، لكن يكفي المسلم أن يؤمن بالقرآن العظيم — جل منزله — (أنه) كلام الله غير مخلوق، وانه عين ما تكلم به منشيه ومبتديه عز وجل؛ مع اعترافنا بأن تلاوتنا له واصواتنا وتلفظنا به مخلوق ، وتكلم الرب به صفةٌ من صفاته التي من لوازم ذاته المقدسة، فلا نعلم كيفية ذلك ، وكلمات الله لا تنفد ولو كان البحر مدادا لها

ويعده من بعده سبعة أبحر، فكلامه من علمه، وعلمه لا يتناهى فلا نحيط بشيء من علمه الا بما شاء

توفي الشيخ أبو البيان في سنة احدى وخمسين وخمسمائة

﴿ القرطبي ﴾

الامام العلامة أبو عبد الله القرطبي صاحب التفسير الكبير قال في قوله تعالى (ثم استوى على العرش) : هذه مسئلة قد بينا فيها كلام العلماء في (كتاب الاسنى في شرح الاسماء الحسنى) وذكرنا فيها[1] أربعة عشر قولا — الى ان قال : وقد كان السلف الاول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك ، بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله[2] ولم ينكر أحد من السلف الصالح ان استواءه على عرشه حقيقة ، وخص عرشه بذلك

---

(١) وفي نسخة : فيه (٢) المراد إثبات العلو الذي هو من مسمى كلمة جهة وأما لفظ الجهة فلم يرد في كتاب ولا سنة وسينفي المصنف في تعليقه على هذا الكلام كون علو الرب يستلزم الجهة

لانه أعظم مخلوقاته ، وانما جهلوا كيفية الاستواء ، فانه لا يُعلم حقيقة كيفيته . قال مالك الامام : الاستواء معلوم — يعني في اللغة — والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة . وقال القرطبي أيضا في (الأسنى) : الاكثر من المتقدمين والمتأخرين — يعني المتكلمين — يقولون : اذا وجب تنزيه الباري جل جلاله عن الجهة والتحيز فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة عند عامة العلماء المتقدمين وقادتهم المتأخرين تنزيه الباري عن الجهة فليس لجهة فوق عندهم ، لانه يلزم من ذلك عندهم انه متى اختص بجهة ان يكون في مكان وحيز ، ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للتحيز والتغير والحدوث . هذا قول المتكلمين

(قلت) نعم هذا ما اعتمده نفاة علو الرب عز وجل ، واعرضوا عن مقتضى الكتاب والسنة وأقوال السلف وفطر الخلائق . ويلزم ماذكروه في حق الاجسام والله تعالى لا مثل له ، ولازم صرائح النصوص حق ، ولكنا لا نطلق عبارة الا بأثر . ثم نقول : لا نسلم كون الباري على عرشه فوق السموات

يلزم منه أنه في حيز وجهة ، اذ مادون العرش يقال فيه حيز وجهات وما فوقه فليس هو كذلك . والله فوق عرشه كما أجمع عليه الصدر الاول ونقله عنهم الائمة . وقالوا ذلك رادين على الجهمية القائلين بأنه في كل مكان محتجين بقوله (وهو معكم) فهذان القولان هما اللذان كانا في زمن التابعين وتابعيهم ، وهما قولان معقولان في الجملة . فأما القول الثالث المتولد بأخرة[1] من انه تعالى ليس في الامكنة ولا خارجا عنها ، ولا فوق عرشه ولا هو متصل بالخلق ولا بمنفصل عنهم ، ولا ذاته المقدسة متحيزة ولا بائنة عن مخلوقاته ، ولا في الجهات ، ولا خارجا عن الجهات ، ولا ولا ، فهذا شيء لا يعقل ولا يفهم مع ما فيه من مخالفة الآيات والاخبار . ففر بدينك واياك وآراء المتكلمين ، وآمن بالله وما جاء عن الله على مراد الله ، وفوض أمرك الى الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله

تم الكتاب والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل

(١) أخرة بالتحريك وتستعمل بالباء بمعنى أخيرا

﴿ وجد في آخر النسخة التي طبعنا عنها مانصه ﴾

كتبت هذه النسخة من نسخة كتبت من خط مؤلفه رحمه الله وكاتبه احمد بن زيد المقدسي:

ووجدت بخط بن المحب الناسخ من خط المصنف في آخر الكتاب بعد الفراغ من الاصل يقول: وجدت بخط مؤلفه رحمه الله تعالى قال: من بحوث المتأخرين لايجوز صفة الله تعالى بأنه فوق العرش. قالوا وذا يلزم قطعا أحد ثلاثة أمور: اما ان يكون أصغر من العرش أو أكبر منه أو مساويا له. والاقسام الثلاثة لايجوز على الله الى آخر قولهم

قال والجواب ان ذلك انما يلزم في حق الاجسام والباري جل جلاله فليس بجسم (الثاني) لانسلم كونه أكبر انه يرد عليه شيء ولكن لا نطلق ذلك الا بنص (الثالث) ان بحثهم بعينه نردهم بنظيره فنقول: الله عز وجل موجود بيقين وجميع ماخلق الله من الكائنات موجود، فنسألهم عن واجب الوجود اذا ذكرناه مع جميع ماأبدع من الوجود الممكن:

أهو تعالى أكبر من مجموع الكل أو أصغر أو مساو ، فما يرد علينا يرد عليهم لا محيد لهم عنه

ثم أنتم تقولون: لا هو داخل العالم ولا خارج العالم ولا فوق العرش ولا تحت العرش ولا في السماء ولا ليس في السماء، فان كان هذا يعقل لكم فوالله نحن ما نعقله. لكن لو نطق بهذه السلوب نص لدنّا به ولا تبعناه ، بل لما وردت النصوص باثبات انه على العرش وبأنه في السماء ونحو ذلك قلنا به وآمنا وتبعنا مطلق السمع

ثم لو كانت مقالاتكم في ذلك متفقا عليها بين أهل العقول لقلنا أيضاً بها بل للمتكلمين من الطوائف في ذلك اختلاف واضطراب، فهلموا بنا الى الاتفاق على التنزيه العام، والتوحيد التام ، والايمان بما جاء عن الله ورسوله على ما أراد ،والكف عن الكلام والخصام ، لندخل الجنة بسلام ، ثبتنا الله واياكم على الاسلام ، والحمد لله رب العالمين

فهرس العلو للذهبي

صفحة

صفحة

صفحة

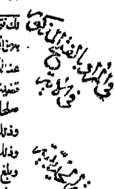
نزل فرض الجهاد عن الحسن وفي الوجه الاخر انه خبر مبتدأ محذوف وتقديره قولوا امرنا طاعة وقول معروف اي حسن لا ينكره السامع وهذا امر من الله للمنافقين عن مجاهد وقيل هو حكاية عنهم انهم كانوا يقولون ذلك ويقتضيه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فاذا عزم الامر معناه فاذا جد الامر ولزم فرض القتال ومعناه الامر مفروض ما عليه والعزم العقد على الامر بالارادة لان يفعله فاذا عقد العازم على ان يفعله قيل عزم الامر على طريق البلاغة وجواب فاذا محذوف ويدل عليه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وتقديره فاذا عزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا من انفسهم فلو صدقوا الله فيما امرهم به من الجهاد وامتثلوا امره لكان خيرا لهم في دينهم ودنياهم من نفاقهم فهل عسيتم يا معشر المنافقين ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم معناه ان توليتم الاحكام ووليتم اي جعلتم ولاة ان تفسدوا في الارض باخذ الرشا وسفك الدم الحرام فيقتل بعضكم بعضا ويقطع بعضكم رحم بعض كما قتلت قريش بني هاشم وقتل بعضهم بعضا وقيل ان توليتم معناه ان اعرضتم عن كتاب الله والعمل بما فيه ان تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا بقتل بعضكم بعضا قال قتادة كيف رأيتم القوم حين تولوا عن القرآن الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن ثم ذم سبحانه من يريد ذلك فقال اولئك الذين لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته فاصمهم واعمى ابصارهم فمعناه انهم لا يعون الخير ولا يبصرون ما به يعتبرون فكأنهم صم عمي عن ابي مسلم وقيل انهم في الاخرة لا يهتدون الى الجنة بمنزلة الاصم الاعمى في الدنيا عن ابي علي الجبائي ولا يجوز حمله على الصمم والعمى في الجارحة بلا خلاف لانهم لو كانوا كذلك لما ذموا على انهم لا يسمعون ولا يبصرون وانما اطلق الصمم لانه لا يكون الا في الاذن وقرن العمى بالابصار لانه قد يكون بالبصر وبالقلب افلا يتدبرون القرآن بان يتفكروا فيه ويعتبروا به وقيل افلا يتدبرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحق عن ابي عبد الله وابي الحسن ام على قلوب اقفالها معناه بل على قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم وفي هذا دلالة على بطلان قول من قال لا يجوز تفسير شيء من ظاهر القرآن الا بخبر وسمع وفيه تنبيه على فساد قول من يقول ان الحديث ينبغي ان يحمل على ما جاء وان كان مخالفا للاصول الديانات في المعنى لانه سبحانه دعا الى التدبر والتفكر وذلك مناف للتعامي والتجاهل ثم قال سبحانه ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى اي من بعد ما بان لهم طريق الحق وهم المنافقون عن ابن عباس والضحاك والسدي كانوا يؤمنون عند النبي ثم يظهرون الكفر فيما بينهم فذلك ردة منهم وقيل هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد وقد عرفوه ووجدوا نعته مكتوبا عندهم عن قتادة وليس في هذا دلالة على ان المؤمن قد يكفر لانه لا يمتنع ان يكون المراد من رجع في باطنه عن الايمان بعد ان اظهره وقامت الحجة عنده بصحته الشيطان سول لهم اي زين لهم خطاياهم عن الحسن وقيل اعطاهم سؤلهم وامنيتهم اذ دعاهم الى ما يوافق مرادهم وهواهم عن ابي مسلم واملى لهم اي طول لهم املهم فاغتروا به وقيل امهلهم طول العمر مع الامن من المكاره وابعد لهم في الامل والامنية **قوله عز وجل** ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم خمس ايات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر اسرارهم بالكسر والباقون اسرارهم بالفتح **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ اسرارهم انه مصدر والمصدر لم يجمع ويقوي الافراد قوله الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم فكما افرد السر ولم يجمع كذلك قال اسرارهم ومن فتح الهمزة جعله جمع سر فكانه جمع لاختلاف ضروب السر وجميع الاجناس يحسن جمعها مع الاختلاف وقد جاء سرهم في قوله يعلم سرهم على ما عليه معظم المصادر لانه يتناول الجميع ضروب بر فافرد مرة وجمع اخرى **اللغة** الاضغان جمع الضغن وهو الحقد واللحن اصله ازالة الكلام عن جهته ثم انه يستعمل على وجهين في الصواب والخطأ اما في الصواب فمعناه الكناية عن الشيء والعدول عن الافصاح عنه قال الشاعر ولقد وحيت لكم لكيما تفطنوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب وقيل اللحن هي الفطنة وسرعة الفهم والفعل منه لحن يلحن فهو لحن اذا فطن ومنه الحديث لعل احدكم يكون الحن بحجته من بعض اي افطن بها واغوص عليها ومنه قول الشاعر منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا وانما يريد التعريض لحنا لانه ذهاب بالكلام الى خلاف جهته ومنه قول عمر تعلموا اللحن كما تتعلمون القرآن واما في الخطأ فان اللحن ازالة الاعراب عن جهته والفعل منه لحن يلحن فهو لاحن **المعنى** ثم بين سبحانه سبب استيلاء الشيطان عليهم فقال ذلك اي التسويل والاملاء بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله من القرآن وما فيه من الامر والنهي والاحكام والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله انهم بنو امية كرهوا ما نزل الله في ولاية علي بن ابي طالب سنطيعكم في بعض الامر اي نفعل بعض ما تريدون والله يعلم اسرارهم اي ما اسره بعضهم الى بعض من القول وما اسروه في انفسهم من الاعتقاد فكيف اذا توفتهم الملائكة اي فكيف حالهم اذا قبضت الملائكة ارواحهم اي ما حالهم تفخيما لشأن ما ينزل بهم في ذلك الوقت يضربون وجوههم وادبارهم على وجه العقوبة لهم ثم ذكر الله سبحانه سبب ذلك الضرب فقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله من المعاصي التي يكرهها الله ويعاقب عليها وكرهوا رضوانه اي سبب رضوانه من الايمان وطاعة الرسول فاحبط الله اعمالهم التي كانوا يعملونها من صلوة وصدقة وغير ذلك لانها في غير ايمان ثم قال سبحانه ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم اي احقادهم على المؤمنين ولا يبديها ويظهرها للنبي ولو نشاء لاريناكهم باعيانهم يا محمد حتى تعرفهم وهو قوله فلعرفتهم بسيماهم اي بعلاماتهم التي نصبها لك لكي تعرفهم بها ولتعرفنهم في لحن القول اي وتعرفهم الان في فحوى كلامهم ومعناه ومقصده ومغزاه لان كلام الانسان يدل على ما في ضميره وعن ابي سعيد الخدري قال لحن القول بغضهم علي بن ابي طالب قال وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ببغضهم علي بن ابي طالب وروي مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الانصاري وعن عبادة بن الصامت قال كنا نبور اولادنا بحب علي فاذا راينا احدهم لا يحبه علمنا انه لغير رشدة وقال انس ما خفي منافق على عهد رسول الله بعد هذه الاية والله يعلم اعمالكم ظاهرها وباطنها **قوله عز وجل** ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم خمس ايات **القراءة** قرأ ابو بكر وليبلونكم وما بعده بالياء وهو المروي عن ابي جعفر والباقون بالنون وقرأ يعقوب ونبلوا ساكنة الواو **الحجة** قال ابو علي وجه الياء ان قبله والله يعلم اعمالكم واسم الغيبة اقرب اليه من لفظ الجمع فحمل على الاقرب ووجه النون قوله ولو نشاء لاريناكهم **اللغة** يقال وتره يتره وترا اذا نقصه ومنه الحديث فكانما وتر اهله وماله واصله القطع ومنه الترة القطع بالقتل ومنه الوتر المنقطع بانفراده عن غيره **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولنبلونكم اي نعاملكم معاملة المختبر بان نكلفكم من الاموال الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي حتى يتميز المجاهدون في سبيل الله

قوله ام على قلوب اقفالها دلالة على انه لا يجوز تفسير [illegible] القرآن [illegible]

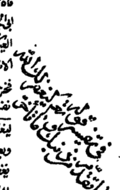
في ان اللحن يستعمل في الصواب والخطاء [illegible]

من جملتكم والصابرين على الجهاد وقيل معناه حتى يعلم اولياؤنا المجاهدين منكم واضافه الى نفسه تعظيما لهم وتشريفا كما قال ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يؤذون
اولياء الله وقيل معناه حتى نعلم جهادكم موجودا لان الفرض ان تفعلوا الجهاد فيثيبكم على ذلك ونبلوا اخباركم نختبر اسراركم بما تستقبلونه من افعالكم ان
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي منعوا عن اتباع دين الله ومنعوا غيرهم عن اتباعه بالقهر تارة وبالاغواء اخرى وشاقوا الرسول اي عاندوه وعادوه
من بعد ما تبين لهم الهدى اي من بعد ما ظهر لهم انه الحق وعرفوا انه رسول الله لن يضروا الله شيئا وانما ضروا انفسهم وسيحبط اعمالهم فلا يرون لها في
الآخرة ثوابا وفي هذه الآية دلالة على ان هؤلاء الكفار كانوا قد تبين لهم الهدى ثم ارتدوا عنه فلم يقبلوه عنادا وهم المنافقون وقيل انهم اهل الكتاب ظهر لهم امر النبي
فلم يقبلوه وقيل هم رؤساء الضلالة لم يجدوا الهدى طلبا للجاه والرياسة لانا لعنايتنا الى الخواص يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله بتوحيده واطيعوا الرسول بتصديقه
وقيل اطيعوا الله في حرمة الرسول واطيعوا الرسول في تعظيم امر الله ولا تبطلوا اعمالكم بالشك والنفاق عن عطاء وقيل بالرياء والسمعة عن الكلبي وقيل بالمعاصي والكبائر
عن الحسن ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله مضى معناه ثم ماتوا وهم كفار اي ماتوا واصروا على الكفر حتى ماتوا على كفرهم فلن يغفر الله لهم ابدا لان لفظ لن للتأبيد
فلا تهنوا اي فلا تضعفوا ولا تضعفوا عن القتال وتدعوا الى السلم اي ولا تدعوا الكفار الى المسالمة والمصالحة وانتم الاعلون اي وانتم القاهرون الغالبون
لهم قيل الواو للحال اي لا تدعوهم الى الصلح في الحال التي تكون الغلبة لكم فيها وقيل انه ابتداء اخبار من الله عز وجل المؤمنين انهم الاعلون وان لهم الغلبة
الامر وان غلبوا في بعض الاحوال والله معكم اي بالنصرة على عدوكم ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم شيئا من ثوابها بل يثيبكم عليها ويزيدكم من فضله عن
مجاهد قيل معناه لن يظلمكم عن ابن عباس وقتادة وابن زيد **قوله عز وجل** انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسألكم
اموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ثلث آيات **القراءة** في بعض الروايات عن ابي عمرو ويخرج بالرفع
والمشهور عنه وعن الجميع ويخرج بالجزم **الحجة** وهذا يكون على استيناف الكلام اي ويخرج اضغانكم على كل حال **اللغة** الاحفاء الالحاح في السؤال حتى ينتهي
الى مثل الحفا والمشي بغير حذاء يقال احفاه بالمسئلة يحفيه احفاء وقيل الاحفاء في المسئلة الالطاف فيها عن ابي مسلم والبخل هو منع الواجب وقيل في السؤال حتى
ينتهي الى مثل الحفا والمشي بغير حذاء يقال احفاه المسئلة يحفيه حفاء وهو منع النفع الذي هو اولى في العقل عن علي بن عيسى **الاعراب** ان يسألكموها فيحفكم انما
قدم المخاطب على الغائب لان الابتداء بالاقرب مع اتحاد المفعولين اولى وتقول اعطيتكها واعطيتكموها ومع غائب مع غائب المتصل اولى بان يلي الفعل من المنفصل
وقال ها انتم هؤلاء كرر التنبيه في الموضعين للتاكيد انتم مبتدا وهؤلاء بدل منه وتدعون خبر المبتدا **المعنى** ثم حض الله سبحانه على طلب الآخرة فقال
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو اي سريعة الفناء والانقضاء ومن اختار الفاني على الباقي كان جاهلا ومنقوصا قال الحسن الذي خلقها هو اعلم بها وان تؤمنوا بالله
ورسوله وتتقوا معاصيه يؤتكم اجوركم اي جزاء اعمالكم في الآخرة ولا يسألكم اموالكم كلها في الصدقة وانما اوجب عليكم الزكوة في بعض اموالكم عن سفيان بن
عيينة في الحجاز وقيل لا يسألكم اموالكم لان الاموال كلها لله وهو المنعم باعطائها وقيل لا يسألكم الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان تدفعوها
اليه ان يسألكموها فيحفكم اي يجهدكم بمسئلة جميعها تبخلوا بها فلا تعطوها اي ان يسألكم جميع ما في ايديكم تبخلوا وقيل فيحفكم اي فيلطف في السؤال
بان يعد عليه الثواب الجزيل عن ابي مسلم ويخرج اضغانكم اي ويظهر بغضكم وعداوتكم لله ورسوله ولكنه فرض عليكم ربع العشر قال قتادة علم الله ان في مسئلة
الاموال خروج الاضغان وهي الاحقاد التي في القلوب والعداوة الباطنة ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني ما فرض عليكم في اموالهم اي انما
تؤمرون باخراج ذلك وانفاقه في طاعة الله فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه لانه يحرمها مثوبة جنته ويلزمها عقوبة سخطه
وهذا اشارة الى ان معطي المال احوج اليه من الفقير الآخذ فبخله بخل على نفسه وذلك اشد البخل قال مقاتل انما يبخل بالخير والفضل في الآخرة عن نفسه وقيل معناه
فانما يبخل بداعي نفسه عن داعي البخل فان الله تعالى نهى عن البخل وذمه فلا يكون البخل بداع من جهته والله الغني عما عندكم من الاموال وانتم الفقراء الى ما عند
الله من الخير والرحمة اي لا يامركم بالانفاق لحاجته ولكن لتنتفعوا به في الآخرة وان تتولوا اي تعرضوا عن طاعته وعن امر رسوله يستبدل قوما غيركم امثل و
اطوع لله منكم روى ابو هريرة ان ناسا من اصحاب رسول الله قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه وكان سلمان الى جنب رسول الله فضرب يده على فخذ سلمان
فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وروى ابو بصير عن ابي عبد الله قال ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم
يعني الموالي وعن ابي عبد الله قال قد والله ابدل بهم خيرا منهم الموالي **سورة الفتح** مدنية **عدد آيها** تسع وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي
قال من قرأها فكانما شهد مع محمد فتح مكة وفي رواية اخرى فكانما كان مع من بايع محمدا تحت الشجرة عمر بن الخطاب قال كنا مع رسول الله في سفر فنزلت علي البارحة
سورة هي احب الي من الدنيا وما فيها انا فتحنا الى قوله وما تاخر وروى البخاري في الصحيح عن قتادة عن انس قال لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن
بين الحزن والكآبة فانزل الله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رسول الله لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا كلها عبد الله بن مسعود قال اقبل رسول الله من
الحديبية فجعلت ناقته تثقل فتقدمنا فانزل الله عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا فادركنا رسول الله وبه من السرور ما شاء الله فخبر انها انزلت عليه عبد الله بن بكير
عن ابيه قال قال ابو عبد الله حصنوا اموالكم ونسائكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا فتحنا فانه اذا كان ممن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيامة حتى يسمع الخلائق
انت من عبادي المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادي فاسكنوه جنات النعيم واسقوه الرحيق المختوم بمزاج الكافور **تفسيرها** ختم الله سورة محمد بقوله والله الغني وانتم
الفقراء ومن غناه انه فتح لنبيه عليه واله ما احتاج اليه من دينه ودنياه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي انزل
السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما خمس آيات **اللغة** الفتح ضد الاغلاق وهو الاصل ثم استعمل في مواضع فيها الحكم
والقضاء ويسمى الحاكم فتاحا والفتاحة الحكومة ومنها النصر والاستفتاح الاستنصار ومنها فتح البلاد ومنها العلم وقوله وعنده مفاتح الغيب من ذلك **المعنى** انا فتحنا

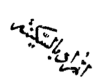
فارس
بيان في فضل سلمان الفارسي
ثم لا يكونوا امثالكم بل يكونوا احسن منكم واطوع منكم
سورة الفتح



لك فتحا مبينا اي قضينا لك قضاء ظاهرا عن قتادة وقيل معناه يسرنا لك يسرا بينا عن مقاتل وقيل معناه اعلمناك علما ظاهرا فيما انزلنا عليك من القرآن واخبرناك به من الدين وقيل معناه ارشدناك الى الاسلام وفتحنا لك امر الدين عن الزجاج ثم اختلف في هذا الفتح على وجوه احدها ان المراد فتح مكة وعده الله ذلك عام الحديبية عند انكفائه منها عن انس وقتادة وجماعة من المفسرين قال قتادة نزلت هذه الآية عند مرجع النبي صلى الله عليه وآله من الحديبية بشر في ذلك الوقت بفتح مكة وتقديره انا فتحنا لك مكة اي قضينا لك بالنصر على اهلها وعن جابر قال ما كنا نعلم فتح مكة الا يوم الحديبية وثانيها ان المراد بالفتح هنا صلح الحديبية وكان فتحا بغير قتال قال الفراء الفتح قد يكون صلحا ومعنى الفتح في اللغة فتح المنغلق والصلح الذي حصل مع المشركين بالحديبية كان مسدودا متعذرا حتى فتحه الله وقال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير فكثر بهم سواد الاسلام وقال الشعبي بويع بالحديبية وذلك بيعة الرضوان واطعم نخيل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بظهور اهل الكتاب وهم الروم على المجوس اذ كان فيه مصداق قول الله تعالى انهم سيغلبون وبلغ الهدي محله والحديبية بئر روي انه نفد ماؤها فظهر فيها من اعلام النبوة ما اشتهرت به الروايات قال البراء بن عازب تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وآله اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فما ترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا نحن وركابنا وفي خبر سلمة بن الاكوع اما دعا واما بزق فيها فجاشت فسقينا واستقينا



وعن محمد بن اسحق بن يسار عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث الى ان قال فقال رسول الله انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء فاخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من كنانته سهما فاعطاه رجلا من اصحابه فقال انزل في بعض هذه القلب فغرزه في جوفه فجاش بالماء الرواء حتى ضرب الناس بعطن وعن عروة وذكر خروج النبي صلى الله عليه وآله قال وخرجت قريش من مكة فسبقوه الى بلدح والى الماء فنزلوا عليه فلما رأى رسول الله انه قد سبق نزل على الحديبية وذلك في حر شديد وليس فيها الا بئر واحدة فاشفق القوم من الظماء والقوم كثير فنزل فيها رجال يمتحونها ودعا رسول الله بدلو من ماء فتوضأ من الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه وامر ان يصب في البئر ونزع سهما من كنانته والقاه في البئر فدعا الله تعالى ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بايديهم منها وهم جلوس على شفتها وروى سالم بن ابي الجعد قال قلت لجابر كم كنتم يوم الشجرة قال كنا الفا وخمسمائة وذكر عطشا اصابهم قال فاتي رسول الله بماء في تور فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كانه العيون قال فشربنا ووسعنا وكفانا قال قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا الفا وخمسمائة وثالثها ان المراد بالفتح هنا فتح خيبر عن مجاهد والعوفي وروي عن مجمع بن حارثة الانصاري وكان احد القراء قال شهدنا الحديبية مع رسول الله فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعض الناس لبعض ما بال الناس قالوا اوحي الى رسول الله فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وآله واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس اليه قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا السورة فقال عمر أفتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل فيها احد الا من شهدها ورابعها ان الفتح الظفر على الاعداء كلهم بالحجج والمعجزات الظاهرة واعلاء كلمة الاسلام



ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قد قيل فيه اقوال كلها غير موافق لما يذهب اليه اصحابنا ان الانبياء معصومون من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها قبل النبوة وبعدها فمنها انهم قالوا معناه ما تقدم من معاصيك قبل النبوة وما تأخر عنها ومنها قولهم ما تقدم الفتح وما تأخر عنه ومنها قولهم ما وقع وما لم يقع على الوعد بانه يغفره اذا وقع ومنها قولهم ما تقدم من ذنب ابويك آدم وحواء ببركتك وما تأخر من ذنوب امتك بدعوتك والكلام في ذنب آدم كالكلام في ذنب نبينا ومن حمل ذلك على الصغائر التي تقع محبطة عندهم فالذي يبطل قولهم ان الصغائر اذا سقط عقابها وقعت مكفرة فكيف يجوز ان يمن الله سبحانه على نبيه بانه يغفرها له وانما يصح الامتنان والتفضل منه سبحانه بما يكون له المؤاخذة به لا بما لو عاقب به لكان ظالما عندهم فوضح فساد قولهم ولاصحابنا فيه وجهان من التأويل احدهما ان المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب امتك وما تأخر بشفاعتك واراد بذكر التقدم والتأخر ما تقدم زمانه وما تأخر كما يقول القائل لغيره صفحت عن السالف والآنف من ذنوبك وحسنت اضافة ذنوب امته اليه للاتصال والسبب بينه وبين امته ويؤيد هذا الجواب ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سأله رجل عن هذه الآية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم من ذنبهم وما تأخر وروى عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام عن قول الله سبحانه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له والثاني ما ذكره المرتضى قدس الله روحه ان الذنب مصدر والمصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول معا فيكون هنا مضافا الى المفعول والمراد ما تقدم من ذنبهم اليك في منعهم اياك عن مكة وصدهم لك عن المسجد الحرام ويكون معنى المغفرة على هذا التأويل الازالة والنسخ لاحكام اعدائه من المشركين عليه اي يزيل الله تعالى ذلك عنك ويستر عليك تلك الوصمة بما يفتح لك من مكة فستدخلها فيما بعد ولذلك جعله جزاء على جهاده وغرضا في الفتح ووجها له قال ولو انه اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله معنى معقول لان المغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح فلا يكون غرضا فيه واما قوله ما تقدم وما تأخر فلا يمتنع ان يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك وقيل ايضا في ذلك وجوه اخر منها ان معناه لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه لك ومنها ان المراد بالذنب هناك ترك المندوب وحسن ذلك لان من المعلوم انه ممن لا يخالف الاوامر الواجبة فجاز ان يسمى ذنبا منه ما لو وقع من غيره لم يسم ذنبا لعلو قدره ورفعة شأنه ومنها ان القول خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قيل في قوله عفا الله عنك وهذا ضعيف لان العادة جرت في مثل هذا ان يكون على لفظ الدعاء وقوله ويتم نعمته عليك معناه ويتم نعمته عليك في الدنيا باظهارك على عدوك واعلاء امرك ونصرة دينك وبقاء شرعك وفي الآخرة برفع محلك فان معنى اتمام النعمة فعل ما يقتضيها وتبقيتها على صاحبها والزيادة فيها وقيل تتم نعمته عليك بفتح خيبر ومكة والطائف ويهديك صراطا مستقيما اي ويثبتك على صراط يؤدي بسالكه الى الجنة وينصرك الله نصرا عزيزا اي النصر العزيز هو ما يمتنع به من كل جبار عنيد وعات مريد فقد فعل ذلك بنبيه اذ صيره بحيث اغز الادنيا وسلطانه اعظم السلطان هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين وهي ما يفعل الله بهم اللطف الذي يحصل لهم عنده من البصيرة بالحق ما تسكن اليه نفوسهم وذلك بكثرة ما ينصب لهم من الادلة الدالة عليه فهذه النعمة التامة للمؤمنين خاصة واما غيرهم فتضطرب نفوسهم لاول عارض من شبهة ترد عليهم اذ لا يجدون برد اليقين وروح الطمأنينة في قلوبهم وقيل هي النصرة للمؤمنين لتسكن بذلك قلوبهم ويثبتوا في القتال وقيل هي ما اسكن قلوبهم من التعظيم لله ولرسوله ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا الى يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الاسلام على وفق ما وعدوا وقيل ليزدادوا تصديقا بشرايع الاسلام وهو انهم كلما امروا بشيء من الشرايع والفرايض كالصلوة والصيام والصدقات صدقوا به وذلك بالسكينة

التي انزلها الله في قلوبهم عن ابن عباس والمعنى ليزدادوا معارف على المعرفة الحاصلة عندهم ولله جنود السموات والارض يعني الملائكة والجن والانس والشياطين عن
ابن عباس والمعنى انه لو شاء لاعانكم بهم وفيه بيان انه لو شاء لاهلك المشركين لكنه عالم بهم وبما يخرج من اصلابهم فامهلهم لعلمه وحكمته ولم يأمر بالقتال عن عجز ولحاجة
لكن ليعرض المجاهد بجزيل الثواب وكان الله عليما حكيما فكل افعاله حكمة وصواب ليدخل المؤمنين والمؤمنات تقديره انا فتحنا لك ليغفر لك الله انا فتحنا لك
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات ولذلك لم يدخل واو العطف في ليدخل اعلاما بالتفصيل تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها اي
دائمين مؤبدين لا يزول عنهم نعيمها ويكفر عنهم سيئاتهم اي يغطي معاصيهم التي فعلوها في دار الدنيا وكان ذلك عند الله فوزا عظيما اي ظفرا بعظيم قدره **قوله
عز وجل** ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم
وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه
بكرة واصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا
عظيما خمس آيات **القراءة** قد بينا اختلافهم في السوء في سورة التوبة وقرأ ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا بالله وما بعده بالياء وقرأ الباقون بالتاء وقرأ اهل العراق فسيؤتيه
بالياء والباقون بالنون وفي الشواذ قراءة الجحدري وتعزروه بفتح التاء وضم الزاي خفيفة **الحجة** قال ابو علي حجة الياء انه لا يقال لتؤمنوا بالله ورسوله وهو الرسول
فاذا لم يسهل ذلك كانت القراءة بالياء ليؤمنوا ومن قرأ بالتاء فعلى قوله قل لهم انا ارسلناك رسولا لكي شاهدا لتؤمنوا وحجة الياء في فسيؤتيه قوله ومن اوفى بما عاهد
عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما على تقديم ذكر الغيبة وزعموا ان في حرف عبد الله فسوف يؤتيه الله والنون على الانصراف من الافراد الى لفظ الكثرة وقال ابن جني من قرأ تعزروه
فالمعنى تمنعوه وتمنعوا دينه وشريعته فهو كقوله ان تنصروا الله ينصركم اي ان تنصروا دينه فهو على حذف المضاف واما تعزروه بالتشديد فتمنعوه منه بالسيف عن الكلبي و
عزرت فلانا فخمت امره ومنه عزرة اسم رجل ومنه عندي التعزير للضرب دون الحد وذلك انه لم يبلغ به ذل الحد الكامل فكأنه محاسنة فيه قال ابو حاتم وقرأ بعضهم تعززوه
اي تجعلوه عزيزا **المعنى** لما تقدم الوعد للمؤمنين عقبه سبحانه بالوعيد للكافرين فقال ويعذب الله المنافقين والمنافقات وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون
الشرك فالنفاق اسرار الكفر واظهار الايمان اخذ من نافقاء اليربوع وهو ان يجعل لسربه بابين يظهر احدهما ويخفي الآخر فاذا اتي من الظاهر خرج من الآخر والمشركين والمشركات
وهم الذين يعبدون مع الله غيره الظانين بالله ظن السوء اي يتوهمون ان الله لا ينصرهم على رسوله وذلك سوء اي قبيح والسوء المصدر والسوء الاسم وقيل هو ظنهم ان النبي
لا يعود الى موضع ولادته ابدا وقيل هو ظنهم ان لن يبعث الله احدا ومثله وظننتم ظن السوء عليهم دائرة السوء يقع عليهم العذاب والهلاك والدائرة هي الراجعة بخير
او شر قال حميد بن ثور وفا برائه الدهر ان تدورا وقيل ان من قرأ بالضم فالمراد دائرة العذاب ومن قرأ بالفتح فالمراد ما جعله للمؤمنين من قتلهم وغنيمة اموالهم وغضب الله
عليهم ولعنهم اي ابعدهم من رحمته واعد لهم جهنم يجعلهم فيها وساءت مصيرا اي مآلا ومرجعا ولله جنود السموات والارض انما كرره لان الاول متصل بذكر المؤمنين
اي فله الجنود التي يقدر ان يعينكم بها والثاني متصل بذكر الكافرين اي فله الجنود التي يقدر على الانتقام منهم بها وكان الله عزيزا اي قادرا قاهرا وانتقامه من اعدائه حكيما
في فعله وقضائه ثم خاطب نبيه فقال انا ارسلناك يا محمد شاهدا على امتك بما عملوه من طاعة ومعصية ومقبول ومردود وشاهدا عليهم بتبليغ الرسالة ومبشرا
بالجنة لمن اطاع ونذيرا من النار لمن عصى ثم بين سبحانه الغرض بالارسال فقال لتؤمنوا بالله من قرأ ليؤمنوا بالياء فالمعنى ليؤمن هؤلاء الكفار بالله ورسوله وتعزروه
اي تنصروه بالسيف واللسان والهاء تعود الى النبي وتوقروه اي تعظموه وتبجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا وتصلوا لله بالغداة والعشي وقيل معناه تنزهوه عما لا يليق به
وكثير من القراء اختاروا الوقف على وتوقروه لاختلاف الضمير فيه وفيما بعده وقيل تعزروا اي تنصروا الله وتوقروه اي تعظموه وتطيعوه كقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا
وعلى هذا فيكون الكنايات متفقة وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر ان الله سبحانه يريد من الكفار الكفر لانه سبحانه صرح هنا انه يريد من جميع المكلفين
الايمان والطاعة ان الذين يبايعونك المراد بالبيعة هنا بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان بايعوا رسول الله على الموت انما يبايعون الله يعني ان المبايعة معك
تكون مبايعة مع الله لان طاعتك طاعة الله وانما سميت بيعة لانها عقدت على بيع انفسهم بالجنة للزومهم في الحرب النصرة يد الله فوق ايديهم اي عقد الله في هذه
البيعة فوق عقدهم لانهم بايعوا الله ببيعة نبيه فكانهم بايعوه من غير واسطة عن السدي وقيل معناه قوة الله في نصرة نبيه فوق نصرتهم اياه اي ثق بنصرة الله لك
لا بنصرتهم وان بايعوك عن ابن كيسان وقيل نعمة الله عليهم بنبيه فوق ايديهم بالطاعة والمبايعة عن الكلبي وقيل يد الله بالثواب وما وعدهم على بيعتهم من الجزاء فوق
ايديهم بالصدق والوفاء عن ابن عباس فمن نكث اي نقض ما عقد من البيعة فانما ينكث على نفسه اي يرجع ضرر ذلك النقض عليه لانه ليس له الجنة ولا كرامة عن ابن عباس ومن
اوفى اي ثبت على الوفاء بما عاهد عليه الله من البيعة فسيؤتيه اجرا عظيما اي ثوابا جزيلا **قوله عز وجل** سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا
اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله
بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم
يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول
المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل
تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا احدى عشر آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ضرا بضم الضاد يبدلوا كلم الله بغير الف والباقون ضرا بالفتح كلام
الله بالالف **الحجة** قال ابو علي الضر خلاف النفع وفي التنزيل ما لا يملك لهم ضرا ولا نفعا والضر سوء الحال وفي التنزيل فكشفنا ما به من ضر هذا لا يبين في هذا
الحرف عندي ويجوز ان يكونا لغتين في معنى كالفقر والفقر والضعف والضعف ومن قرأ كلام الله فوجهه انه قيل فيهم لن تخرجوا معي ابدا فخص الكلام بما كان مفيدا
وحديثا فقال كلام الله ومن قرأ كلم الله فقال الكلم يقع على ما يقع عليه الكلام وعلى غيره وان كان الكلام بما ذكرنا اخص الا ترى انه قال وتمت كلمة ربك الحسنى على بني
اسرائيل انما هو والله اعلم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض وما يتصل به **اللغة** المخلف هو المتروك في المكان خلف الخارجين من البلد وهو
مشتق من الخلف وضد المقدم والاعراب جماعة من عرب البادية وعرب الحاضرة ليسوا باعراب فرقوا بينهما وان كان اللسان واحدا والبور الفاسد الهالك
هو مصدر لا يثنى ولا يجمع يقال رجل بور ورجال بور وقال ابن الزبعرى يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور وقال حسان لا ينفع الطول من نوك القلوب وقد

معنى النفاق

[illegible]

يمكن الا بسبيل المعنى ليهوا المعنى ثم اخبر سبحانه عمن تخلف عن نبيه فقال سيقول لك المخلفون من الاعراب اى الذين تخلفوا عن صحبتك فى وجهتك هذه وذلك انه لما اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا وكان فى ذى القعدة من سنة ست من الهجرة استنفر من حول المدينة من الاعراب الى الخروج معه وهم غفار واسلم ومزينة وجهينة واشجع والديل حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب وبصد عن البيت واحرم بالعمرة وساق معه الهدى ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب فقالوا انذهب معه الى قوم قد جاؤه فقتلوا اصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل فقال سبحانه انهم يقولون لك اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف عنك شغلتنا اموالنا واهلونا عن الخروج معك فاستغفر لنا فى قعودنا عنك فكذبهم الله تعالى فقال يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم كذبهم فى اعتذارهم بما اخبر عن ضمائرهم واسرارهم اى لا يبالون استغفر لهم النبى ام لا قل يا محمد فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا اى من يمنعكم من عذاب الله ان اراد بكم سوءا وضعفا اى غنيمة عن ابن عباس وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبى يدفع عنهم الضر او يعجل لهم النفع بالسلامة فى انفسهم واموالهم فاخبرهم سبحانه انه ان اراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر احد على دفعه عنهم بل كان الله بما تعملون خبيرا اى عالما بما كنتم تعملون فى تخلفكم بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا اى ظننتم انهم لا يرجعون الى من خلفوا بالمدينة من الاهل والاولاد لان العدو يستاصلهم ويصطلمهم وزين ذلك فى قلوبكم اى زين الشيطان ذلك الظن فى قلوبكم وسوله لكم وظننتم ظن السوء فى هلاك النبى والمؤمنين وكل هذا من الغيب الذى لا يطلع عليه احد الا الله فصار معجزا للنبى وكنتم قوما بورا اى هلكى لا تصلحون لخير وقيل قوما فاسدا عن قتادة ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اى نارا تسعر بهم وتحرقهم ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ذنوبه ويعذب من يشاء اذا استحق العقاب وكان الله غفورا رحيما ظاهر المعنى ثم قال سيقول لك المخلفون يعنى هؤلاء اذا انطلقتم ايها المؤمنون الى مغانم لتاخذوها يعنى غنائم خيبر ذرونا نتبعكم اى اتركونا نجئ معكم وذلك انهم لما انصرفوا من الحديبية بالصلح وعدهم الله سبحانه فتح خيبر وخص بغنائمها من شهد الحديبية فلما انطلقوا اليها قال هؤلاء المخلفون ذرونا نتبعكم فقال سبحانه يريدون ان يبدلوا كلام الله اى مواعيد الله لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة واراد تغيير ذلك بان يشاركوهم فيها عن ابن عباس وقيل يريدون امر الله لنبيه ان لا يسير منهم احد عن مقاتل قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل اى قال الله بالحديبية قبل خيبر وقبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا يشركهم فيها غيرهم هذا قول ابن عباس ومجاهد وابن اسحق وغيرهم من المفسرين وقال الجبائى اراد بقوله يريدون ان يبدلوا كلام الله قوله سبحانه قل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا وهذا غلط فاحش لان هذه السورة نزلت بعد الانصراف من الحديبية فى سنة ست من الهجرة وتلك الاية نزلت فى الذين تخلفوا عن تبوك وكانت غزوة تبوك بعد فتح مكة وبعد غزوة حنين والطائف ورجوع النبى منها الى المدينة ومقامه ما بين ذى الحجة الى رجب ثم تهيا فى رجب للخروج الى تبوك وكان منصرفه من تبوك فى بقية رمضان من سنة تسع من الهجرة ولم يخرج بعد ذلك لقتال ولا غزو الى ان قبضه الله تعالى فكيف يكون هذه الاية مرادة بقوله كلام الله وقد نزلت بعده باربع سنين لولا ان العصبية تغلب على القلوب ثم قال فسيقولون بل تحسدوننا اى سيقول المخلفون عن الحديبية لكم اذا قلتم هذا لم يامركم الله به بل انتم تحسدوننا ان نشارككم فى الغنيمة فقال سبحانه ليس الامر على ما قالوا بل كانوا لا يفقهون الحق وما تدعوا اليه الا قليلا الا فهما قليلا او شيئا قليلا وقيل معناه الا القليل منهم وهم المعاندون

قوله عز وجل قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدى الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما خمس ايات

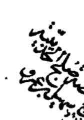
القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون والباقون بالياء وما فى المعنى سبق

المعنى ثم قال الله سبحانه لنبيه قل يا محمد للمخلفين الذين تخلفوا عنك فى الخروج الى الحديبية من الاعراب ستدعون فيما بعد الى قوم اولى باس شديد وهم هوازن وحنين عن سعيد بن جبير وعكرمة وقيل هم هوازن وثقيف عن قتادة وقيل هم ثقيف عن الضحاك وقيل هم بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب عن الزهرى وقيل اهل فارس عن ابن عباس وقيل هم الروم عن الحسن وكعب وقيل هم اهل صفين اصحاب معوية والصحيح ان المراد بالداعى فى قوله ستدعون هو النبى لانه قد دعاهم بعد ذلك الى غزوات كثيرة وقتال اقوام ذوى نجدة وشدة مثل اهل حنين والطائف ومؤتة والى تبوك وغيرها فلا معنى لحمل ذلك على ما بعد النبى تقاتلونهم او يسلمون معناه ان احد الامرين لا بد ان يقع لا محالة وتقديره او هم يسلمون اى يقرون بالاسلام ويقبلونه وقيل ينقادون لكم وفى حرف ابى او يسلموا وتقديره الى ان يسلموا والنصب لان على ان ترك القتال لاجل الاسلام اذا وقع فان تطيعوا اى فان تجيبوا الى قتالهم يؤتكم الله اجرا حسنا او جزاء صالحا وان تتولوا عن القتال وتقعدوا عنه كما توليتم من قبل عن الخروج الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما فى الاخرة ليس على الاعمى حرج اى ضيق فى ترك الخروج مع المؤمنين فى الجهاد والاعمى الذى لا يبصر بجارحة العين ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج فى ترك الجهاد ايضا قال مقاتل عذر الله اهل الزمانة الذين تخلفوا عن المسير الى الحديبية بهذه الاية ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار معناه فى الامر بالقتال ومن يتول عن امر الله وامر رسوله فيقعد عن القتال يعذبه عذابا اليما لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة يعنى بيعة الحديبية وتسمى بيعة الرضوان لهذه الاية ورضا الله سبحانه عنهم هو ارادته تعظيمهم واثابتهم وهذا اخبار منه سبحانه انه رضى عن المؤمنين اذ بايعوا النبى بالحديبية تحت الشجرة المعروفة وهى شجرة السمرة فعلم ما فى قلوبهم من صدق النية فى القتال والكراهة له لانه بايعهم على القتال عن مقاتل وقيل ما فى قلوبهم من اليقين والصبر والوفاء فانزل السكينة عليهم وهى اللطف المقوى لقلوبهم والطمانينة واثابهم فتحا قريبا يعنى فتح خيبر عن قتادة واكثر المفسرين وقيل فتح مكة عن الجبائى ومغانم كثيرة ياخذونها يعنى غنائم خيبر فانها كانت مشهورة بكثرة الاموال والعقار وقيل يعنى غنائم هوازن بعد فتح مكة عن الجبائى وكان الله عزيزا اى منيعا لا يمتنع عليه شئ حكيما فى افعاله وله العلم بالصلح وحكم المسلمين بالغنيمة ولاهل خيبر بالهزيمة ثم ذكر سبحانه سائر المغانم التى ياخذونها فيما ياتى من الزمان فقال وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها مع النبى ومن بعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعنى غنيمة خيبر وكف ايدى الناس عنكم وذلك ان النبى لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قبايل من اسد وغطفان ان يغيروا على اموال المسلمين وعيالهم بالمدينة فكف الله ايديهم عنهم بالقاء الرعب فى قلوبهم وقيل ان مالك بن عوف وعيينة بن حصين مع بنى اسد وغطفان جاؤا لنصرة اليهود من خيبر فقذف الله الرعب فى قلوبهم وانصرفوا ولتكون الغنيمة

سورة الفتح

قصة فتح الحديبية

التي عجلها لهم اثر للمؤمنين على صدقه حيث وعدهم ان يصيبوها فوقع المخبر على وفق الخبر ويهديكم صراطا مستقيما اي يهديكم كرمه بالثقة بفضله وما جابر
ما ترون من منة الله في القران بالفتح والغنيمة قصة فتح الحديبية عن ابن عباس ان رسول الله خرج يريد مكة فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته فزجروها فلم تنزجر
وبركت فقال اصحابه خلأت الناقة فقال ما هذا لها عادة ولكن حبسها حابس الفيل ودعا عمر بن الخطاب ليرسله الى اهل مكة ليأذنوا له بان يدخل مكة ويحل من عمرته
وينحر هديه فقال يا رسول الله ما لي بها حميم واني اخاف قريشا لشدة عداوتي اياها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمان بن عفان فقال صدق فدعا رسول الله عثمان
فارسله الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب انما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فحبسوه عندها فبلغ رسول الله والمسلمين ان عثمان قد قتل
فقال لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فقام رسول الله الى الشجرة فاستند اليها وبايع الناس على ان يقاتلوا المشركين ولا يفروا قال عبد الله بن مغفل
كنت قائما على راس رسول الله ذلك اليوم وبيدي غصن من الشجرة اذب عنه وهو يبايع الناس فلم يبايعهم على الموت انما بايعهم على ان لا يفروا وروى الزهري
عن عروة بن الزبير والمسور بن مخرمة قالوا خرج رسول الله من الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه حتى اذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله الهدي واشعره
واحرم بالعمرة وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار رسول الله حتى اذا كان بغدير الاشطاط قريبا من عسفان اتاه عينه الخزاعي فقال اني تركت
كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الاحابيش وجمعوا جموعا وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال روحوا فراحوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق
قال النبي ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين وسار حتى اذا كان بالثنية بركت راحلته فقال ما خلأت القصواء ولكن حبسها حابس
الفيل ثم قال والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت به قال فعدل حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء انما يتبرضه
الناس تبرضا فشكوا اليه العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبيناهم كذلك اذ جاءهم بديل
بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك
عن البيت فقال رسول الله انا لم نجئ لقتال احد ولكن جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس
وان شاؤوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله امره
فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول كذا وكذا فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال انه قد عرض عليكم
خطة رشد فاقبلوها ودعوني آته فقالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي فقال له رسول الله نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اي محمد ارأيت ان استأصلت
قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فوالله اني لارى وجوها واوشابا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر
امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي وكلما
كلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على راس النبي ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية رسول الله ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن
لحية رسول الله قبل ان لا ترجع اليك فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال اي غدر اولست اسعى في غدرتك قال وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ
اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي اما الاسلام فقد قبلنا واما المال فانه مال غدر لا حاجة لنا فيه ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي اذا امرهم رسول الله ابتدروا
امره واذا توضأ ثاروا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له قال فرجع عروة الى اصحابه وقال اي قوم والله لقد وفدت
على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا اذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه
واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آته فقالوا ائته فلما اشرف
عليهم قال رسول الله هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله القوم يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان
يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آته فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبي هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي
فبينا هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فقال النبي قد سهل عليكم امركم فقال اكتب بيننا وبينك كتابا فدعا رسول الله علي بن ابي طالب فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي اكتب باسمك اللهم
هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي اني
لرسول الله وان كذبتموني ثم قال لعلي امح رسول الله فقال يا رسول الله ان يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة فاخذه رسول الله فمحاه ثم قال اكتب هذا ما قاضى
عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وعلى انه من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا
او يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش مجتازا الى مصر او الى الشام فهو آمن على دمه وماله وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال
ولا اغلال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده
وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم فقال رسول الله على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف فقال سهيل والله ما تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة و
لكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل على انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا ومن جاءنا ممن معك لم نرده عليك فقال المسلمون سبحان
الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فقال رسول الله من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال
سهيل وعلى انك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فاذا كان عام قابل خرجنا عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا ولا تدخلها بالسلاح الا السيوف في
القراب وسلاح الراكب وعلى ان هذا الهدي حيث ما حبسناه محله لا تقدمه علينا فقال نعم فكتب وانتم ترددون فبيناهم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد
خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك عليه ان ترده فقال النبي انا لم نقض الكتاب بعد قال والله اذا لا اصالحك
على شيء ابدا فقال النبي فاجزه لي فقال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجزناه قال ابو جندل بن سهيل معاشر المسلمين اارد الى المشركين وقد
جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا فقال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبي فقلت الست نبي الله فقال بلى



الستنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية في ديننا اذا قال انه رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف حقا قال بلى فاخبرتك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه فتطوف به فنحر رسول الله بدنه فدعا بحالقه فحلق شعره ثم جاءه نسوة مؤمنات فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الآية قال محمد بن اسحق حدثني بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب ان كاتب رسول الله في هذا الصلح كان علي بن ابي طالب فقال له رسول الله اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل علي يتلكأ ويأبى ان يكتب الا محمد رسول الله فقال رسول الله فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد فكتب قالوا ثم رجع رسول الله الى المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين اني لارى سيفك هذا جيدا جدا فاستله وقال اجل انه لجيد جربت به ثم جربت فقال ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه منه فضربه به حتى برد وفر الآخر حتى بلغ المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فجاء ابو بصير فقال يا رسول الله قد اوفى الله ذمتك رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر وانفلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير فلا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت عليه عصابة قال فوالله لا يسمعون بعير لقريش قد خرجت الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه منهم فهو آمن فارسل اليهم فاتوه

تطلبه

قصة فتح خيبر

ولما قدم رسول الله المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج منها غاديا الى خيبر ذكر ابن اسحق باسناده عن ابي مروان الاسلمي عن ابيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله الى خيبر حتى اذا كنا قريبا منها واشرفنا عليها قال رسول الله قفوا فوقف الناس فقال اللهم رب السماوات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن انا نسألك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله وعن سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع الا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فجعل يقول لاهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فاغفر فداء لك ما اقتفينا وثبت الاقدام ان لاقينا وانزلن سكينة علينا انا اذا صيح بنا اتينا وبالصياح عولوا علينا فقال رسول الله من هذا السائق قالوا عامر قال يرحمه الله قال عمر وهو على جمل وجبت يا رسول الله لولا امتعتنا به وذلك ان رسول الله ما استغفر لرجل قط يخصه الا استشهد قالوا فلما جد الحرب وتصاف القوم خرج يهودي وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب فبرز اليه عامر وهو يقول قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر فاختلفا ضربتين فوقع سيف اليهودي في ترس عامر وكان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق اليهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه فاصاب عين ركبة عامر فمات منه قال سلمة فاذا نفر من اصحاب رسول الله يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت النبي وانا ابكي فقلت قالوا ان عامرا بطل عمله فقال من قال ذلك قلت نفر من اصحابك فقال كذب اولئك بل اوتي من الاجر مرتين قال فحاصرناهم حتى اصابتنا مخمصة شديدة ثم ان الله فتحها علينا وذلك ان النبي اعطى اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف عمر واصحابه فرجعوا الى رسول الله يجبنه اصحابه ويجبنهم وكان رسول الله اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فقال حين افاق من وجعه ما فعل الناس بخيبر فاخبر فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه رواه البخاري ومسلم عن قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب عن عبد الرحمن الاسكندراني عن ابي حازم قال اخبرني سعد بن سهل ان رسول الله قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله كلهم يرجون ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله في عينيه ودعا له فبرأ كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم قال سلمة فبرز مرحب وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب الابيات فبرز له علي وهو يقول انا الذي سمتني امي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة اوفيهم بالصاع كيل السندرة فضرب مرحبا ففلق رأسه فقتله وكان الفتح على يديه اورده مسلم في الصحيح وروى ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ابي رافع مولى رسول الله قال خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي باب الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده فلقد رأيتني في نفر مع سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه وباسناده عن ليث بن ابي سليم عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال حدثني جابر بن عبد الله ان عليا حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها وانه جرب بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلا قال وروي من وجه آخر عن جابر ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب وباسناده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كان علي يلبس في الحر والشتاء القباء المحشو الثخين وما يبالي الحر فاتاني اصحابي فقالوا انا رأينا من امير المؤمنين شيئا فهل رأيت فقلت وما هو قالوا رأيناه يخرج علينا في الحر الشديد في القباء المحشو الثخين وما يبالي الحر ويخرج علينا في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وما يبالي البرد فهل سمعت في ذلك شيئا فقلت لا فقالوا فسل لنا اباك عن ذلك فانه يسمر معه فسألته فقال ما سمعت في ذلك شيئا فدخل على علي فسمر معه ثم سأله عن ذلك فقال او ما شهدت معنا خيبر قلت بلى قال فما رأيت رسول الله حين دعا ابا بكر فعقد له ثم بعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم ثم جاء بالناس وقد هزم فقال بلى قال ثم بعث الى عمر فعقد له ثم بعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثم رجع وقد هزم فقال رسول الله لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه كرارا غير فرار فدعاني فاعطاني الراية ثم قال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت بعد ذلك حرا ولا بردا وهذا كله منقول من كتاب دلائل النبوة للامام ابي بكر البيهقي ثم لم يزل رسول الله يفتح الحصون حصنا حصنا ويحوز الاموال حتى انتهوا الى حصن الوطيح والسلالم وكان آخر حصون خيبر فتحا وحاصرهم رسول الله بضع عشرة ليلة قال ابن اسحق ولما افتتح القموص حصن ابن ابي الحقيق اتي رسول الله بصفية بنت حيي بن اخطب وباخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التي معها صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون انه قد اصطفاها لنفسه وقال لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى انزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها

في قتل علي ع مرحبا وفتحه خيبر

فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تتمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي بها رسول الله وبها اثر منها فسألها ما هو فاخبرته وارسل ابن ابي الحقيق الى رسول الله انزل فاكلمك قال نعم فنزل وصالح رسول الله على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم ويخلون بين رسول الله وبين ما كان لهم من مال وارض على الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى البز الا ثوبا على ظهر انسان وقال رسول الله فبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله ان كتمتموني شيئا فصالحوه على ذلك فلما سمع بهم اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله يسألونه ان يسيرهم ويحقن دماءهم ويخلون بينه وبين الاموال ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود احد بني حارثة فلما نزل اهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ان يعاملهم الاموال على النصف قالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله على النصف على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم وصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت اموال خيبر فيئا بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله لانهم لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب ولما اطمأن رسول الله اهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم وهي ابنة اخي مرحب شاة مصلية وقد سألت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فاخذها فلاك منها مضغة وانتهش منها ومعه بشر بن البراء بن معرور فتناول عظما فانتهش منه فقال رسول الله ارفعوا ايديكم فان كتف هذه الشاة تخبرني انها مسمومة ثم دعاها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك فقالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحت منه فتجاوز عنها رسول الله ومات بشر بن البراء من اكلته التي اكل قال ودخلت ام بشر بن البراء على رسول الله تعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال يا ام بشر ما زالت اكلة خيبر التي اكلت بخيبر مع ابنك تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري وكان المسلمون يرون ان رسول الله مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة **قوله عز وجل** وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا خمس آيات

القراءة قرأ ابو عمرو بما يعملون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي وجه قول ابي عمرو وكان الله بما يعمل الكفار من كفرهم وصدهم عن المسجد الحرام ومنعكم من نحر الهدي بصير فيجازيهم عليه ووجه التاء ان الخطاب قد جرى للقبيلين في قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم فالخطاب لتقدم هذا الخطاب

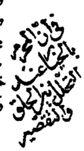
اللغة التبديل رفع احد الشيئين وجعل الآخر مكانه فيما حكمه ان يثبت على ما هو ولو رفع الله حكما الى خلافه لم يكن تبديلا لحكمه لانه لا يرفع شيئا الا في الوقت الذي تقتضي الحكمة رفعه فيه والمعكوف الممنوع من الذهاب في جهة بالاقامة في مكانه ومنه الاعتكاف وهو الاقامة في المسجد للعبادة وعكف على هذا الامر يعكف عكوفا اذا اقام عليه والمعرة الامر القبيح المكروه يقال عر فلان فلانا اذا ساءه والحق به عيبا ومنه سمي الجرب عرا والعر العرة

الاعراب سنة الله منصوب على المصدر والمعنى سن الله خذلانهم سنة وموضع ان تطؤهم رفع بدل من رجال والمعنى لولا ان تطؤا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات ثم قال لو تزيلوا لعذبنا الآية والتقدير وطء رجال ونساء اي قتلهم وهو بدل الاشتمال مثل نفعني عبد الله علمه واعجبتني الجارية حسنها ويجوز ان يكون موضع ان تطؤهم نصبا على البدل من الهاء والميم في تعلموهم والتقدير ولولا رجال ونساء لم تعلموا ان تطؤهم اي لم تعلموا وطأهم وهو بدل الاشتمال ايضا وقوله لم تعلموهم في موضع رفع صفة لرجال ونساء وجواب لولا محذوف اغنى عنه جواب لو في قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا وقوله والهدي معكوفا عطف على الكاف والميم في صدوكم اي صدوا الهدي ومعكوفا حال وقوله ان يبلغ محله تقديره كراهة ان يبلغ فحذف المضاف وقيل معكوفا من ان يبلغ فحذف من

النزول سبب نزول قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم الآية ان المشركين بعثوا اربعين رجلا عام الحديبية ليصيبوا من المسلمين فاتي بهم الى النبي اسرى فخلى سبيلهم عن ابن عباس وقيل انهم كانوا ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا من جبل التنعيم عند صلوة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم فاخذهم رسول الله فاعتقهم عن انس وقيل كان رسول الله جالسا في ظل شجرة وبين يديه علي صلوات الله عليه يكتب كتاب الصلح فخرج ثلثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم النبي فاخذ الله تعالى بابصارهم فقمنا فاخذناهم فخلى سبيلهم فنزلت هذه الآية عن عبد الله بن المغفل

المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم بعد النبي والمؤمنين فتوحا اخر فقال واخرى لم تقدروا عليها معناه ووعدكم الله مغانم اخرى لم تقدروا عليها بعد فيكون اخرى في محل النصب وقيل معناه وقرية اخرى لم تقدروا عليها قد عدها الله لكم وهي مكة عن قتادة وقيل هي ما فتح الله على المسلمين بعد ذلك الى اليوم عن مجاهد وقيل ان المراد بها فارس والروم عن ابن عباس والحسن وابن ابي ليلى قالوا كان النبي بشرهم بكنوز كسرى وقيصر وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم وفتح مدائنهما بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليها بالاسلام قد احاط الله بها اي قدر الله عليها واحاط علما بها فجعلها غنيمة لقوم فلا يرجوها فلا يقدر احد منهم ان يفلت وقال الفراء احاط الله بها لكم حتى يفتحها عليكم فكانه قال حفظها عليكم ومنعها من غيركم حتى تفتحوها وتأخذوها وكان الله على كل شيء من فتح القرى وغير ذلك قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا من قريش يوم الحديبية يا معشر المؤمنين لولوا الادبار منهزمين بنصر الله اياكم وخذلانه اياهم عن قتادة والجبائي وقيل الذين كفروا من اسد وغطفان الذين ارادوا نهب ذراري المسلمين ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يواليهم وينصرهم ويدافع عنهم وهذا من علم الغيب فيه دلالة على انه ما لم يكن لو كان كيف يكون وفي ذلك اشارة الى ان المعلوم معلوم سنة الله التي قد خلت من قبل اي هذه سنتي في اهل طاعتي واهل معصيتي انصر اوليائي واخذل اعدائي عن ابن عباس وقيل معناه هذه طريقة الله وعادته السالفة في نصرة رسله ان كل قوم اذا قاتلوا انبياءهم انهزموا وقتلوا ولن تجد لسنة الله في نصرة رسله تبديلا اي تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم بالرعب وايديكم عنهم بالنهي ببطن مكة يعني الحديبية من بعد ان اظفركم عليهم بكرامته على المؤمنين بحجزه بين الفريقين حتى لم يقتتلا وحتى اتفق بينهم الصلح الذي كان اعظم من الفتح وكان الله بما تعملون بصيرا عليما ثم ذكر سبحانه سبب منعه رسول الله ذلك العام دخول مكة فقال هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا وتحلوا من عمرتكم يعني قريشا والهدي معكوفا ان يبلغ محله اي صدوا الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله معه وكانت سبعين بدنة حتى بلغ ذا الحليفة فقلد البدن التي ساقها واشعرها واحرم بالعمرة حتى نزل بالحديبية ومنعه المشركون وكان الهدي فلما تم الصلح نحر وانما قلنا قوله معكوفا اي محبوسا عن ان يبلغ محله اي منحره وهو حيث يحل نحره يعني مكة لان هدي العمرة لا ينحر الا بمكة كما ان هدي الحج لا ينحر الا بمنى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بغيرهم اي بمكة يعني

الذين كانوا بمكة بين الكفار من أهل الإيمان لم تعلموهم بأعيانهم لاختلاطهم بغيرهم أن تطؤهم بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة أي إثم وجناية عن ابن زيد وقيل معرة تلحقكم بذلك عيب يعيبكم المشركون بأنهم قتلوا أهل دينهم وقيل هو غرم الدية والكفارة في قتل الخطأ عن ابن عباس وذلك أنهم لو كبسوا مكة وفيها قوم مؤمنون لم يتميزوا من الكفار لم يأمنوا أن يقتلوا المؤمنين فتلزمهم الكفارة ويلحقهم السبة بقتل من على دينهم فهذه المعرة التي صان الله المؤمنين عنها وجواب لولا محذوف وتقديره لولا المؤمنون الذين لم تعلموهم لوطئتم رقاب المشركين بنصرنا إياكم وقوله بغير علم موضعه التقديم لأن التقدير لولا أن تطؤهم بغير علم وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء اللام متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام تقديره فحال بينكم وبينهم ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني من أسلم من الكفار بعد الصلح وقيل ليدخل الله في رحمته أولئك بسلامتهم من القتل ويدخل هؤلاء في رحمته بسلامتهم من الطعن والعيب لو تزيلوا أي لو تميز المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم أي من أهل مكة عذابا أليما بالسيف والقتل بأيديكم ولكن الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفار فلما تم اختلاطهم بهم لم يعذبهم **قوله عز وجل** إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا أربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير غير ابن فليح وابن ذكوان شطأه بفتح الطاء والباقون بسكونها وقرأ ابن عامر فأزره بقصر الهمزة والباقون فآزره بالمد وفي الشواذ قراءة الحسن أشداء على الكفار رحماء بينهم بالنصب فيهما وقراءة عيسى الهمداني شطاءه بالمد والهمزة وشطاه أيضا **الحجة** قال أبو علي يشبه أن يكون شطأ لغة في شطء فيكون كالسمع والسمع والنهر والنهر ومن خفف الهمزة في شطأ حذفها وألقى حركتها على الطاء فقال شطاه قال أبو زيد أشطأت الشجرة بغصونها إذا أخرجت غصونها أبو عبيدة أخرج شطأه فراخه وأشطأ الزرع فهو مشطئ إذا أفرخ وآزر على فاعل معناه ساواه أي صار مثل الأم وفاعل آزر الشطء أي آزر الشطء الزرع فصار في طوله قال امرؤ القيس بمحنية قد آزر الضال نبتها مجر جيوش غانمين وخيب أي ساوى نبتها الضال فصار في قامته لأنه يرعى ويجوز أن يكون فاعل آزر الزرع أي آزر الزرع الشطء ومن الناس من يفسر آزره أعانه وقواه فعلى هذا يكون آزر الزرع الشطء قال أبو الحسن آزره أفعله وهو الأشبه ليكون قول ابن عامر أزره فعله فيكون فيه لغتان فعل وأفعل لأنهما كثيرا ما يتعاقبان على الكلمة ومن قرأ أشداء بالنصب فهو نصب على الحال من معه أي هم معه على هذه الحال **اللغة** الحمية الأنفة والإنكار يقال فلان ذو حمية منكرة إذا كان ذا غضب وأنفة والكفار الزراع هنا لأن الزارع يغطي البذر وكل شيء قد غطيته فقد كفرته ومنه يقال لليل كافر لأنه يستر بظلمته كل شيء قال الشاعر في ليلة كفر النجوم غمامها وقال لبيد في ليلة كفر النجوم غمامها **الإعراب** محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان والذين معه عطف على محمد وأشداء خبر محمد وما عطف عليه وقيل محمد مبتدأ ورسول الله خبره والذين معه مبتدأ وما بعده خبره يبتغون فضلا من الله إن شئت كان في موضع الحال وإن شئت كان خبرا بعد خبر وإن شئت كان هو الخبر فيمن نصب أشداء ويكون تراهم أيضا في موضع النصب مثل أشداء ذلك مثلهم في التوراة ابتداء وخبر والكلام تام ثم ابتدأ فقال ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فلهم مثلان أحدهما في التوراة والثاني في الإنجيل وقال مجاهد هو قوله أشداء على الكفار مع ما بعده جميعا في التوراة والإنجيل وكذلك قوله كزرع أخرج شطأه في التوراة والإنجيل فيكون قوله كزرع خبر مبتدأ مضمر أي هم كزرع أخرج شطأه **المعنى** ثم قال سبحانه إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية إذ يتعلق بقوله لعذبنا أي لعذبنا الذين كفروا وأذن لك في قتالهم حين جعلوا في قلوبهم الأنفة التي تحمي الإنسان أي حميت قلوبهم بالغضب ثم فسر تلك الحمية فقال حمية الجاهلية أي عادة آبائهم في الجاهلية أن لا يذعنوا لأحد ولا ينقادوا له وذلك أن كفار مكة قالوا قد قتل محمد وأصحابه آباءنا وإخواننا ويدخلون علينا في منازلنا فتحدث العرب أنهم دخلوا علينا على رغم أنفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه الحمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم وقيل هي أنفتهم من الإقرار لمحمد بالرسالة والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم حيث أرادوا أن يكتب كتاب العهد بينهم عن الزهري فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى هي قول لا إله إلا الله عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وكانوا أحق بها وأهلها قيل إن فيه تقديما وتأخيرا والتقدير وكانوا أهلها وأحق بها أي كان المؤمنون أهل تلك الكلمة وأحق بها من المشركين وقيل معناه وكانوا أحق بنزول السكينة عليهم وأهلا لها وقيل وكانوا أحق بمكة أن يدخلوها وأهلها وقد يكون أحق أحق من غيره ألا ترى أن الحق الذي هو طاعة يستحق بها المدح أحق من الحق الذي هو مباح لا يستحق به المدح وكان الله بكل شيء عليما أي بما ألزم الكفار بالحمية ومدح المؤمنين بلزوم الكلمة والسكينة من علم بواطن سرائرهم وما ينطوي عليه عقد ضمائرهم لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قالوا إن الله تعالى أرى نبيه في المنام بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أن المسلمين دخلوا المسجد الحرام فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فأنزل الله هذه الآية وأخبر أنه أرى رسوله الصدق في منامه لا الباطل وأنهم يدخلونه وأقسم على ذلك فقال لتدخلن المسجد الحرام يعني العام المقبل إن شاء الله آمنين قال أبو العباس ثعلب استثنى الله فيما يعلم ليستثني الناس فيما لا يعلمون وقيل إن الاستثناء من الدخول وكان بين نزول الآية والدخول مدة سنة وقد مات منهم أناس في السنة فيكون تقديره لتدخلن كلكم إن شاء الله إذ علم الله أن منهم من يموت قبل السنة أو يمرض فلا يدخلها فأدخل الاستثناء لأن لا يقع الخبر خلف مخبره وقيل إن الاستثناء داخل على الخوف والأمن فأما الدخول فلا شك فيه وتقديره لتدخلن المسجد الحرام آمنين من العدو إن شاء الله فهذه الأقوال الثلاثة للبصريين وقيل إن إن هنا بمعنى إذ أي إذ شاء الله حين أرى رسوله ذلك عن أبي عبيدة ومثله قوله وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين قال معناه إذ كنتم وهذا القول لا يرتضيه البصريون محلقين رؤوسكم ومقصرين أي محرمين يحلق بعضكم رأسه ويقصر بعضكم وهو أن يؤخذ بعض الشعر وفي هذا دلالة على أن المحرم بالخيار عند التحلل من الإحرام إن شاء حلق وإن شاء قصر لا تخافون مشركا فعلم ما لم تعلموا من الصلاح في صلح الحديبية وقيل علم في تأخير دخول المسجد الحرام من الخير والصلاح ما لم تعلموا أنتم وهو خروج المؤمنين من بينهم والصلح المبارك موقعه فجعل من دون ذلك أي من قبل الدخول فتحا قريبا يعني فتح خيبر عن عطاء ومقاتل وقيل يعني صلح الحديبية [illegible] وكذلك جرى الأمر في عمرة القضاء في السنة الثانية للحديبية وهي سنة سبع من الهجرة في ذي القعدة وهو الشهر الذي صد فيه المشركون عن المسجد الحرام فخرج النبي [illegible]



مكة

مكة معتمرين واقاموا بمكة ثلاثة ايام ثم رجعوا الى المدينة وعن الزهري قال بعث رسول الله ص جعفر بن ابي طالب بين يديه الى ميمونة بنت الحارث العامرية
فخطبها عليه فجعلت امرها الى العباس بن عبد المطلب وكان تحته اختها ام الفضل بنت الحارث فزوجها العباس رسول الله ص فلما قدم رسول الله ص امر اصحابه ان يكشفوا
عن المناكب واسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدهم وقوتهم فاستكف اهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون الى رسول الله ص واصحابه وهم يطوفون بالبيت
وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله ص متوشحا بالسيف يقول خلوا بني الكفار عن سبيله قد انزل الرحمن في تنزيله في صحف تتلى على رسوله اليوم نضربكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا رب اني مؤمن بقيله اني رأيت الحق في قبوله وقيل يعني رسول الله ص وانزل الله في تلك العمرة
الشهر الحرام بالشهر الحرام وهو ان رسول الله ص اعتمر في الشهر الحرام الذي صدوه فيه ثم قال سبحانه هو الذي ارسل رسوله يعني محمدا بالهدى اي بالدليل الواضح والحجج البينات
وقيل بالقرآن ودين الحق اي الاسلام ليظهره على الدين كله اي ليظهر دين الاسلام بالحجج والبراهين على جميع الاديان وقيل بالغلبة والقهر الا تبقى في البلاد وقيل
ان تمام ذلك عند خروج المهدي ع فلا يبقى في الارض دين سوى دين الاسلام وكفى بالله شهيدا بذلك ثم قال سبحانه محمد رسول الله نص سبحانه على اسمه ليزول
كل شبهة تم الكلام هنا ثم اثنى على المؤمنين فقال والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم قال الحسن بلغ تشددهم على الكفار ان كانوا يتحرزون من ثياب المشركين
حتى لا يلزق بثيابهم وعن ابدانهم حتى لا تمس ابدانهم وبلغ تراحمهم فيما بينهم ان كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومثله قوله اذلة على المؤمنين اعزة على
الكافرين تراهم ركعا سجدا هذا اخبار عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي يلتمسون بذلك زيادة نعيمهم من الله ويطلبون
مرضاته سيماهم في وجوههم من اثر السجود اي علامتهم يوم القيامة ان تكون مواضع سجودهم اشد بياضا عن ابن عباس وعطية قال شهر بن حوشب يكون مواضع سجودهم
كالقمر ليلة البدر وقيل هو التراب على الجباه لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب عن عكرمة وسعيد بن جبير وابي العالية وقيل هو الصفرة والنحول عن الضحاك قال الحسن
اذا رأيتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى وقال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل من صلى الخمس ذلك مثلهم في التوراة يعني ان ما ذكر من وصفهم هو ما وصفوا به في
التوراة ايضا ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه اي فراخه عن الضحاك وقيل ليس بينهما وقف والمعنى ذلك مثلهم في التوراة والانجيل
جميعا عن مجاهد فالمعنى كمثل زرع اخرج شطأه اي فراخه فآزره اي شده واعانه وقواه وقال المبرد يعني ان هذه الافراخ لحقت الامهات حتى صارت مثلها فاستغلظ اي
اي غلظ ذلك الزرع فاستوى على سوقه اي قام على قصبه واصوله فاستوى الصغار مع الكبار والسوق جمع الساق والمعنى انه تناهى وبلغ الغاية يعجب الزراع اي يروع ذلك
الزرع الزراع اي الاكرة الذين زرعوه قال الواحدي هذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد واصحابه فالزرع محمد ص والشطأ اصحابه والمؤمنون حوله وكانوا في ضعف وقلة كما يكون اول
الزرع دقيقا ثم غلظ وقوي وتلاحق فكذلك المؤمنون قوى بعضهم بعضا حتى استغلظوا واستووا على امرهم ليغيظ بهم الكفار اي انما كثرهم الله وقواهم ليكونوا غيظا [illegible]
للكافرين بتوافرهم وتظاهرهم واتفاقهم على الطاعة ثم قال سبحانه وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي وعد من اقام على الايمان والطاعة منهم مغفرة اي سترا
على ذنوبهم الماضية واجرا عظيما اي ثوابا جزيلا دائما

سورة الحجرات مدنية عن الحسن وقتادة وعكرمة وعن ابن عباس الا آية قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى **عدد آيها** ثماني عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله ومن عصاه الحسين
ابن ابي العلاء عن ابي عبد الله ع قال من قرأ سورة الحجرات في كل ليلة او في كل يوم كان من زوار محمد ص **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الفتح بذكر نبيه ص افتتح هذه السورة
ايضا بذكره وما يخصص به من الاجلال والاعظام فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله
ان الله سميع عليم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب لا تقدموا بفتح التاء
والدال والباقون لا تقدموا بضم التاء وكسر الدال وقرأ ابو جعفر الحجرات بفتح الجيم والباقون بضمها **الحجة** قال ابن جني معناه لا تفعلوا ما تؤثرونه وتتركوا
ما امركم الله ورسوله به وهذا معنى القراءة المشهورة لا تقدموا اي لا تقدموا امرا على ما امركم الله به فالمفعول هنا محذوف فكأنه ومن قرأ الحجرات ابدل
من الضمة فتحة استثقالا لتوالي الضمتين ومنهم من اسكن فقال الحجرات مثل عضد وعضد وقال ابو عبيدة حجرات جمع حجر فهو جمع الجمع **اللغة** تقدم
تقديما واقدم اقداما واستقدم وقدم كل ذلك بمعنى تقدم والجهر ظهور الصوت بقوة الاعتماد ومنه الجهارة في المنطق وجاهر بالامر مجاهرة ويقال جهار
نقيض الجهر الهمس والحروف المجهورة تسعة عشر حرفا يجمعها قولك ظل قو ربض اذ غزا جند مطيع وما عداها من الحروف مهموس يجمعها قولك حث فسكت
شخصه والغض الحط من منزلة على وجه التصغير يقال غض فلان من فلان اذا صغر حاله عمن هو ارفع منه وغض بصره اذا ضعفه عن حدة النظر قال جرير فغض
الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا **الاعراب** ان تحبط اعمالكم في محل النصب لانه مفعول له ويجوز ان يكون في محل جر باللام المقدرة اي لان تحبط من زمخشري
اعمالكم وقيل تقديره كراهة ان تحبط وحذار ان تحبط **النزول** نزل قوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم الى قوله غفور رحيم في وفد تميم وهم عطارد
ابن حاجب بن زرارة في اشراف من بني تميم منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وقيس بن عاصم في وفد عظيم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله ص
من وراء الحجرات ان اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله ص فخرج اليهم فقالوا جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا قال قد اذنت فقام عطارد بن حاجب
فقال الحمد لله الذي جعلنا ملوكا الذي له الفضل علينا والذي وهب لنا اموالا عظاما نفعل بها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا وعدة فمن
مثلنا في الناس فمن فاخرنا فليعد مثل ما عددنا ولو شئنا لاكثرنا من الكلام ولكنا نستحيي من الاكثار ثم جلس فقال رسول الله ص لثابت بن قيس بن شماس قم فاجبه
فقام فقال الحمد لله الذي السماوات والارض خلقه فقضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم كان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطفى
من خير خلقه رسولا اكرمهم نسبا واصدقهم حديثا وافضلهم حسبا فانزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله على العالمين ثم دعا الناس الى الايمان بالله
فآمن به المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا واحسنهم وجوها فكان اول الخلق اجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله ص نحن فنحن انصار رسول
الله ووزراؤه نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن نكث جاهدناه في الله ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول هذا واستغفر الله

للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم قام الزبرقان بن بدر ينشد واجابه حسان بن ثابت فلما فرغ حسان من قوله قال الاقرع ان هذا الرجل خطيبه اخطب من خطيبنا وشاعره اشعر من شاعرنا واصواتهم اعلى من اصواتنا فلما فرغوا اجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسن جوائزهم واسلموا عن ابن اسحق وقيل انهم ناس من بني العنبر كان النبي صلى الله عليه وسلم اصاب من ذراريهم فاقبلوا في فدائهم فقدموا المدينة ودخلوا المسجد وعجلوا ان يخرج اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا يقولون يا محمد اخرج الينا عن ابي حمزة الثمالي عن عكرمة عن ابن عباس **المعنى** يا ايها الذين امنوا ذكر عن ابي جعفر انه قال ما سألت الستون ولا اقيمت الصفوف في صلوة ولا زحوف ولا جهر باذان ولا انزل الله يا ايها الذين امنوا حتى اسلم ابناء قبيلة الاوس والخزرج لا تقدموا بين يدي الله ورسوله بين يديه عبارة عن الامام لان ما بين يدي الانسان امامه ومعناه لا تقطعوا امرا دون الله ورسوله ولا تعجلوا به وقال ابو عبيدة تقول العرب لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي الاب اي لا تعجل بالامر دونه والنهي وقدم هنا بمعنى تقدم وهو لازم وقيل معناه لا تقدموا اعمال الطاعة قبل الوقت الذي امر الله ورسوله به حتى انه قيل لا يجوز تقديم الزكوة قبل وقتها عن الزجاج وقيل معناه لا تمكنوا احدا يمشي امام رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كونوا تبعا له واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله وقال الحسن نزلت في قوم ذبحوا الاضحية قبل صلوة العيد فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاعادة وقال ابن عباس نهوا ان يتكلموا قبل كلامه اي اذا كنتم جالسين في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئل عن مسئلة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب النبي صلى الله عليه وسلم اولا وقيل معناه لا تسبقوه بقول ولا فعل حتى يأمركم به عن الكلبي والسدي والاولى حمل الاية على الجميع فان كل شيء كان خلافا لله ورسوله اذا فعل فهو تقديم بين يدي الله ورسوله وذلك ممنوع منه واتقوا الله اي اجتنبوا معاصيه ان الله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم فيجازيكم بها يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي لان فيه احد الشيئين اما نوع استخفاف به فهو الكفر واما سوء الادب فهو خلاف التعظيم المأمور به ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي غضوا اصواتكم عند مخاطبتكم اياه وفي مجلسه فانه ليس مثلكم اذ يجب تعظيمه وتوقيره من كل وجه وقيل معناه لا تقولوا له يا محمد كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتعظيم والتبجيل وقولوا يا رسول الله ان تحبط اعمالكم اي كراهة ان تحبط او لئلا تحبط اعمالكم وقيل انه نهي عن فعل الله فيحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اي وانتم لا تعلمون انكم احبطتم اعمالكم بجهر صوتكم على صوته وترك تعظيمه قال انس لما نزلت هذه الاية قال ثابت بن قيس انا الذي كنت ارفع صوتي فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم واجهر له بالقول حبط عملي وانا من اهل النار وكان ثابت رفيع الصوت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو من اهل الجنة وقال اصحابنا ان المعنى في قوله ان تحبط اعمالكم انه ينحبط ثواب تلك الاعمال لانهم لو اوقعوها على وجه تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره لاستحقوا الثواب فلما اوقعوها على خلاف ذلك الوجه استحقوا العقاب وفاتهم ذلك الثواب فتحبط عليهم فلا تعلق لاهل الوعيد بهذه الاية ولانه تعالى علق الاحباط في هذه الاية بنفس العمل وهم يعلقونه بالمستحق على العمل وذلك خلاف الظاهر ثم مدح سبحانه من يعظم رسوله ويوقره فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اي يخفضون اصواتهم في مجلسه اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اختبرها فاخلصها للتقوى عن قتادة ومجاهد اخذ من امتحان الذهب بالنار اذا اذيب حتى يخرج خالصه وقيل معناه انه علم خلوص نياتهم لانه لا انسان يمتحن الشيء ليعلم حقيقته وقيل معناه عاملهم معاملة المختبر بما تعبدهم به من هذه العبادة فخلصوا على الاختبار كما يخلص جيد الذهب بالنار لهم مغفرة من الله لذنوبهم واجر عظيم على طاعتهم ثم خاطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات وهم الجفاة من بني تميم لم يعلموا في اي حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه اكثرهم لا يعقلون وصفهم الله سبحانه بالجهل وقلة الفهم والعقل اذ لم يعرفوا مقدار النبي صلى الله عليه وسلم ولا ما استحقه من التوقير فهم بمنزلة البهائم ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم من ان ينادونك من وراء الحجرات في دينهم بما يحرزونه من الثواب وفي دنياهم باستعمالهم حسن الادب في مخاطبة الانبياء ليعدوا بذلك في زمرة العقلاء وقيل معناه لاطلقت اسراهم بغير فداء فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سبى قوما من بني العنبر فجاؤا في فدائهم فاعتق نصفهم وفادى النصف فيقول ولو انهم صبروا لكنت تعتق كلهم والله غفور رحيم لمن تاب منهم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون خمس ايات **القراءة** يعقوب فاصلحوا بين اخوتكم بالتاء على الجمع وهو قراءة ابن سيرين والباقون بين اخويكم على التثنية وقولهم اقتتلا وفي الشواذ قراءة زيد بن ثابت والحسن اخوانكم بالالف والنون على الجمع قد ذكرنا في سورة النساء اختلافهم في قوله فتبينوا والوجه في القراءتين والمروي عن ابي جعفر فتثبتوا بالثاء والتاء **اللغة** العنت المشقة يقال عنت الدابة تعنت عنتا اذا وقع حافرها على موضع كسير فيعيبها كسر لا يمكنه معه الجري قال ابن الانباري اصل العنت التشديد يقال فلان يعنت فلانا اي يشدد عليه ويلزمه ما يصعب عليه ثم نقل الى معنى الهلاك والقسط العدل وبضمه الاقساط والقسوط والقسط بالفتح الجور والعدل عن الحق واصل الباب العدل فمن عدل الى الحق فقد اقسط ومن عدل عن الحق فقد قسط **الاعراب** ان فيكم رسول الله خبر ان في الظرف الذي هو فيكم عند النحويين وفيه نظر لان من حق الخبر ان يكون مفيدا فلا يقال ان النار حارة لعدم الفائدة والوجه عندي ان يكون لو مع ما في حيزه خبر ان والمعنى واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ويجوز على الوجه الاول ان يكون المراد التنبيه لهم على مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقول القائل للرجل يريد ان ينبهه على شيء فلان حاضر والمخاطب يعلم حضوره ولو قال ان رسول الله فيكم احتمل ان يكون غير رسول الله فيهم ممن هو بمنزلته فاذا قال ان فيكم رسول الله لا يحتمل ذلك على هذا فقوله لو يطيعكم لو مع ما في حيزه في محل رفع بانه خبر بعد خبر فضلا من الله مفعول له والتقدير بفضل الله ذلك لكم فضلا منه ونعمة ويجوز ان يكون العامل فيه الراشدون وما فيه من الفعل اي رشدا فضلا من الله وقوله بجهالة وبالعدل كلاهما في موضع نصب على الحال والعامل في الاول فتصيبوا وفي الثاني فاصلحوا **النزول** قوله ان جاءكم فاسق نزل في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدقات بني المصطلق فخرجوا يتلقونه فرحا به وكانت بينهم عداوة في الجاهلية فظن انهم هموا بقتله فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انهم منعوا صدقاتهم وكان الامر بخلافه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وهم ان يغزوهم فنزلت الاية عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل انها نزلت فيمن قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان مارية ام ابراهيم يأتيها ابن عم لها قبطي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وقال يا اخي خذ هذا السيف فان وجدته عندها فاقتله فقال يا رسول الله اكون في امرك اذا ارسلتني كالسكة المحماة امضي لما امرتني ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال صلى الله عليه وسلم بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال علي فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما عرف اني اريده اتى نخلة فرقي اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فاذا انه اجب امسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير فرجعت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذي يصرف عنا السوء اهل

في رد من قال انها نزلت في بني اسلم الذين امنوا الخ في الخزرج ابنا قبيلة الاوس والخزرج

ان تحبط

في رد ما تعلق اهل الوعيد بهذه الآية

مرقوم

البيت وقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا نزلت في الاوس والخزرج وقع بينهما قتال بالسعف والنعال عن سعيد بن جبير وقيل انها نزلت في رهط عبد الله بن ابي بن
سلول من الخزرج ورهط عبد الله بن رواحة من الاوس وسببه ان النبي صلى الله عليه وآله وقف على عبد الله بن ابي فراث حمار رسول الله فامسك عبد الله انفه وقال اليك عني
فقال عبد الله بن رواحة لحمار رسول الله اطيب ريحا منك ومن ابيك فغضب قومه واعان ابن رواحة قومه وكان بينهما ضرب بالحديد والايدي والنعال **المعنى**
ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا اي بخبر عظيم الشأن والفاسق الخارج عن طاعة الله الى معصيته فتبينوا اصدقه من كذبه
ولا تبادروا الى العمل بخبره ومن قرأ فتثبتوا فمعناه توقفوا فيه وتأنوا حتى يثبت عندكم حقيقته ان تصيبوا قوما بجهالة اي حذرا من ان تصيبوا قوما في
انفسهم واموالهم بغير علم بحالهم وما هم عليه من الطاعة والاسلام فتصبحوا على ما فعلتم من اصابتكم اياهم بالخطأ نادمين لا يمكنكم تداركه وفي هذا دلالة على ان
خبر الواحد لا يوجب العلم ولا العمل لان المعنى ان جاءكم من لا تأمنون ان يكون خبره كذبا فتوقفوا فيه وهذا التعليل موجود في خبر من يجوز كونه كاذبا في خبره وقد
استدل بعضهم بالاية على وجوب العمل بخبر الواحد اذا كان عدلا من حيث ان الله سبحانه اوجب التوقف في خبر الفاسق فدل على ان خبر العدل لا يجب التوقف فيه وهذا
لا يصح لان دليل الخطاب لا يعول عليه عندنا وعند اكثر المحققين واعلموا ان فيكم رسول الله اي فاتقوا الله ان تكذبوه وتقولوا باطلا عنده فان الله تعالى يخبره
بذلك فتفتضحوا وقيل معناه واعلموا بما اخبر الله تعالى من كذب الوليد ان فيكم رسول الله فهذا احد معجزاته لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لو فعل ما تريدونه
في كثير من الامر لوقعتم في عنت وهو الاثم والهلاك موافقة لما تريدونه بانه مطاع لهم مجازا لان الطاعة يراعى فيها الرتبة فلا يكون الانسان مطيعا لمن دونه
وانما يكون مطيعا لمن فوقه اذا فعل ما امره به ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان اي جعله احب الاديان اليكم بان اقام الادلة على
صحته وبما وعد من الثواب عليه وزينه في قلوبكم بالالطاف الداعية اليه وكره اليكم الكفر بما وصف من العقاب عليه وبوجوه الالطاف الصارفة عنه والفسوق اي الخروج
عن الطاعة الى المعاصي والعصيان اي جميع المعاصي وقيل الفسوق الكذب عن ابن عباس وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر ثم عاد سبحانه الى الخبر عنهم فقال اولئك هم الراشدون
يعني الذين وصفهم بالايمان وزينه في قلوبهم هم المهتدون الى محاسن الامور وقيل هم الذين اصابوا الرشد واهتدوا الى الجنة فضلا من الله ونعمة اي تفضلا منه
عليهم ورحمة منه لهم عن ابن عباس والله عليم بالاشياء كلها حكيم في جميع افعاله وفي هذه الاية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر من وجوه منها انه اذا حبب في قلوبهم
الايمان وكره الكفر فمن المعلوم انه لا يحبب ما لا يحبه ولا يكره ما لا يكرهه ومنها انه اراد اللطف في تحبيب الايمان بالطاعة فدل ذلك على ما نقوله في اللطف ثم قال وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا اي فريقان من المؤمنين قاتل احدهما صاحبه فاصلحوا بينهما حتى يصطلحا ولا دلالة في هذا على انهما اذا اقتتلا بقيا على الايمان ويطلق عليهما
هذا الاسم ولا يمتنع ان يفسق احد الطائفتين او تفسقا جميعا فان بغت احداهما على الاخرى بان تطلب ما لا يجوز لها وتقاتل الاخرى ظالمة لها متعدية عليها
فقاتلوا التي تبغي لانها هي الظالمة المتعدية دون الاخرى حتى تفيء الى امر الله اي حتى ترجع الى طاعة الله وتترك قتال الطائفة المؤمنة فان فاءت اي رجعت
وتابت واقلعت وانابت الى طاعة الله فاصلحوا بينهما اي بينها وبين الطائفة التي هي على الايمان بالعدل اي بالقسط حتى يكونوا سواء لا يكون من احديهما على
الاخرى جور ولا شطط فيما يتعلق بالضمانات من الاروش واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين العادلين الذين يعدلون فيما يكون قولا وفعلا انما
المؤمنون اخوة في الدين يلزم نصرة بعضهم بعضا فاصلحوا بين اخويكم اي بين كل رجلين تقاتلا وتخاصما ومعنى الاثنين يأتي على الجمع لان تأويله بين كل اخوين
يعني فانتم اخوة للمتقاتلين فاصلحوا بين الفريقين اي كفوا الظالم عن المظلوم واعينوا المظلوم واتقوا الله في ترك العدل والاصلاح او في منع الحقوق لعلكم ترحمون
اي لكي ترحموا قال الزجاج سمى المؤمنين اذا كانوا متفقين في دينهم اخوة لاتفاقهم في الدين ورجوعهم الى اصل النسب لانهم لام واحدة وهي حواء وروي
عن ابي ايوب عن رسول الله قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها عنه كربة من كرب
يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة اورده البخاري ومسلم في صحيحيهما وفي وصية النبي لامير المؤمنين علي بن ابي طالب سر ميلا عد مريضا سر ميلين
شيع جنازة سر ثلاثة اميال اجب دعوة سر اربعة اميال زر اخا في الله سر خمسة اميال اجب دعوة الملهوف سر ستة اميال انصر المظلوم وعليك بالاستغفار **النظم** وجه
اتصال قوله ان جاءكم فاسق بنبا بما قبله انه لما امر بطاعة الله ورسوله بين عقيبه ان الرسول لا يجوز ان يتبع اهواءهم بل ينبغي ان يعمل بما عنده ووجه اتصال قوله
ولكن الله حبب اليكم الايمان بما قبله ان قوله لعنتم بمنزلة ان يقول ما عنتم اي ما عنتم بطاعته في كثير من الامر ولكن الله حبب اليكم الايمان لئلا تقعوا في العنت وانما
قلنا ذلك لان لكن لا بد ان يتقدمه نفي او ما كان بمعناه وقوله لو يطيعكم لعنتم معناه انه لم يطعكم فما عنتم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا
يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد
الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله
ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم اربع ايات **القراءة** قرأ اهل البصرة لا يألتكم بالالف والباقون لا يلتكم بغير الف **الحجة** قال ابو زيد
ألته حقه يألته ألتا اذا نقصه وقوم يقولون لاته يليته ليتا ويقال لاته الرجل يليته ليتا اذا عمي عليه الخبر فاخبره بغيره قال رؤبة وليلة ذات ندى
سريت ولم يلتني عن سراها ليت وقوم يقولون الاته عن حقه والاته عن حاجته اي صرفه عنها وحجة من قرأ لا يألتكم قوله وما التناهم ومن قرأ يلتكم جعله من
لات يليت **اللغة** الهمز واللمز العيب والطعن في الناس واللمز هو الرمي بالعيب لمن لا يجوز ان يؤذى بذكره وهو المنهي عنه فاما ذكر عيب الفاسق فليس بلمز فقد ورد
الحديث قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس والنبز اللقب يقال نبزه ينبزه نبزا والغيبة ان تذكر الانسان من ورائه بسوء هو فيه فاذا ذكرته بما ليس فيه فهو
البهتان والشعوبي الذي يصغر شان العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم سموا بذلك لانهم تأولوا وجعلناكم شعوبا على ان الشعوب من العجم كالقبائل من العرب وقال
ابو عبيدة الشعوب العجم واصله من الشعب وهو كثرة تفرقهم في النسب يقال شعبته جمعته وشعبته فرقته وهو من الاضداد **النزول** قوله لا يسخر قوم من
قوم في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان اذا دخل المسجد تفسحوا له حتى يقعد عند النبي فيسمع ما يقول فدخل المسجد يوما والناس قد فرغوا من الصلاة واخذوا

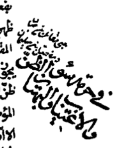
مكانهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا حتى انتهى الى رجل فقال له اصبت مجلسا فاجلس فجلس خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة قال من هذا قال الرجل انا فلان فقال ثابت ابن فلانة فذكر اما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه حياء فنزلت الآية عن ابن عباس وقوله ولا نساء من نساء نزلت في نساء النبي صلعم سخرن من ام سلمة عن انس وذلك انها ربطت حقويها بسبيبة وهي ثوب ابيض وسدلت طرفها خلفها فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب فهذا كانت سخريتهما وقيل انها عيرتها بالقصر اشارت بيدها انها قصيرة عن الحسن وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا نزلت في رجلين من اصحاب رسول الله صلعم اغتابا رفيقهما وهو سلمان بعثاه الى رسول الله صلعم ليأتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول الله صلعم على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا بخل اسامة وقالا لسلمان لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان عند اسامة ما امر لهما به رسول الله صلعم فقال لهما رسول الله صلعم ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما فقال ظللتم تاكلون لحم سلمان واسامة فنزلت الآية وعن ابي قلابة قال ان عمر بن الخطاب حدث ان ابا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو واصحابه فانطلق عمر حتى دخل عليه فاذا ليس عنده الا رجل فقال ابو محجن يا امير المؤمنين ان هذا لا يحل لك قد نهاك الله عن التجسس فقال عمر ما يقول هذا فقال زيد بن ثابت وعبد الله بن الارقم صدق يا امير المؤمنين قال فخرج عمر وتركه وخرج عمر بن الخطاب ليلة ومعه عبد الرحمن بن عوف يعسان فتبينت لهما نار فاتيا واستأذنا ففتح الباب فدخلا فاذا رجل وامرأة تغني وعلى يد الرجل قدح فقال عمر من هذه منك قال امرأتي قال وما في هذا القدح قال ماء فقال للمرأة ما الذي تغنين قالت انا اقول

تطاول هذا الليل واسود جانبه وارقني ان لا حبيب الاعبه فوالله لولا خشية الله والتقى لزعزع من هذا السرير جوانبه ولكن عقلي والحياء يكفني واكرم بعلي ان تنال مراكبه

ثم قال الرجل ما بهذا امرنا يا امير المؤمنين قال الله تعالى ولا تجسسوا فقال عمر صدقت وانصرف وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى قيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس في قوله للرجل الذي لم يتفسح له ابن فلانة فقال ص من الذاكر فلانة فقال ثابت انا يا رسول الله صلعم فقال انظر في وجوه القوم فنظر اليهم فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واسود واحمر قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فنزلت هذه الآية يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الآية عن ابن عباس وقيل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلعم بلالا حتى علا ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبره به رب السماء فاتى جبريل رسول الله صلعم فاخبرهم بما قالوا فدعاهم رسول الله صلعم وسألهم عما قالوا فاقروا به فنزلت الآية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والازدراء بالفقر والتكاثر بالاموال عن مقاتل

المعنى لما امر سبحانه باصلاح ذات البين ونهى عن التفرق عقب ذلك بالنهي عن اسباب الفرقة من السخرية والازدراء باهل الفقر والمسكنة ونحو ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم قال الخليل القوم يقع على الرجال دون النساء لقيام بعضهم مع بعض في الامور قال زهير وما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء فالمعنى لا يسخر رجال من رجال والسخرية الاستهزاء قال مجاهد معناه لا يسخر غني من فقير لفقره وربما يكون الفقير المهين في ظاهر الحال خيرا واجل منزلة عند الله من الغني الحسن الحال ولو سخر مؤمن من كافر احتقارا له لم يكن مأثوما وقال ابن زيد هذا نهي عن استهزاء المسلمين بمن اعلن بفسقه عسى ان يكون المسخور منه عند الله خيرا من الساخر معتقدا او اسلم باطنا ولا نساء من نساء على المعنى الذي تقدم عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم اي لا يطعن بعضكم على بعض كما قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة فكانه اذا قتل اخاه قتل نفسه عن ابن عباس وقتادة واللمز العيب في المشهد والهمز العيب في المغيب وقيل ان اللمز يكون باللسان وبالعين وبالاشارة والهمز لا يكون الا باللسان وقيل معناه ولا يلعن بعضكم بعضا عن الضحاك ولا تنابزوا بالالقاب جمع اللقب وهو اسم غير الذي سمي به الانسان وقيل هو كل اسم لم يوضع له واذا دعي به يكرهه فاما اذا كان لا يسوءه ولا يكرهه فلا باس به مثل الفقيه والقاضي وقيل هو قول الرجل للرجل يا كافر يا فاسق يا منافق عن قتادة وعكرمة وقيل كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد ذلك يا يهودي او يا نصراني فنهوا عن ذلك عن الحسن وقيل هو ان يعمل انسان شيئا من القبيح ثم يتوب منه فيعير بما سلف منه عن ابن عباس وروي ان صفية بنت حيي بن اخطب جاءت الى النبي صلعم تبكي فقال لها ما وراءك فقالت ان عائشة تعيرني وتقول يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد ص فنزلت الآية عن ابن عباس بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم ان يقول يا يهودي يا نصراني وقد امن عن الحسن وغيره والمعنى بئس الشيء تسميته باسم الفسوق يعني الكفر بعد الايمان وقيل معناه بئس الشيء اكتساب اسم الفسوق باغتياب المسلمين ولمزهم وهذه الآية تدل على ان اسم الايمان والفسق لا يجتمعان لان هذا كما يقال بئس الحال الفسوق بعد الشيبة والمعنى بئس الحال الفسوق مع الشيبة وبئس الاسم الفسوق مع الايمان على ان الظاهر المعنى ان الفسوق الذي يتعقب الايمان بئس الاسم وذلك هو الكفر ومن لم يتب من التنابز والمعاصي ويرجع الى طاعة الله تعالى فاولئك هم الظالمون نفوسهم بفعل ما يستحقون به العقاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قال الزجاج هو ان يظن باهل الخير سوء فاما اهل السوء والفسق فلنا ان نظن بهم مثل ما ظهر منهم وقيل هو ان يظن باخيه المسلم سوء ولا باس به ما لم يتكلم به فان تكلم بذلك الظن وابداه اثم وهو قوله ان بعض الظن اثم يعني ما اعلنه مما ظن باخيه عن المقاتلين وقيل انما قال كثيرا من الظن لان من جملة ما يجب العمل به ولا يجوز مخالفته وانما يكون اثما اذا فعله صاحبه وله طريق الى العلم بدلا منه فهذا ظن محرم لا يجوز فعله فاما ما لا سبيل الى دفعه بالعلم بدلا منه فليس باثم ولذلك قال بعض الظن اثم دون جميعه والظن المحمود قد بينه الله تعالى ودل عليه بقوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقيل معناه يجب على المؤمن ان يحسن الظن ولا يسيئه في شيء يجد له تأويلا جميلا وان كان ظاهره القبيح ولا تجسسوا اي ولا تتبعوا عثرات المؤمنين عن ابن عباس وقتادة ومجاهد قال ابو عبيدة التجسس والتحسس واحد وروي في الشواذ عن ابن عباس ولا تحسسوا بالحاء قال الاخفش وليس يبعد احدهما عن الآخر الا ان التجسس عما يكتم ومنه الجاسوس والتحسس بالحاء البحث عما تعرفه وقيل ان التجسس بالجيم في الشر والجاسوس صاحب سر الشر والناموس صاحب سر الخير وقيل معناه لا تتبعوا عيوب المسلمين لتهتكوا العيوب التي سترها اهلها وقيل معناه لا تبحثوا عما خفي حتى يظهر عن الاوزاعي وفي الحديث اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا الغيبة ذكر العيب بظهر الغيب على وجه تمنع الحكمة منه وفي الحديث اذا ذكرت الرجل بما فيه مما يكرهه الله فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته وعن جابر قال قال رسول الله صلعم اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ثم قال ان الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه ثم ضرب سبحانه للغيبة مثلا فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وتاويله ان ذكرك بالسوء من لم يحضره بمنزلة ان تاكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك عن الزجاج لما قيل لهم ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا فقيل فكرهتموه اي فكما كرهتم ذلك فاجتنبوا

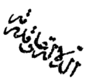
في ان الايمان والفسق لا يجتمعان



ذكره بالسوء فانه بمنزلة عن مجاهد وقيل فكما كرهتم لحمه ميتا فاكرهوا غيبته حيا عن الحسن فهذا هو تمثيل الكلام وقوله واتقوا الله معطوف على هذا الفعل المقدر
ومثله الم نشرح لك صدرك ووضعنا اي قد شرحنا ووضعنا ويقال للمغتاب فلان ياكل لحوم الناس قال وليس الذئب ياكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضا
عيانا وقال اخر فان ياكلوا لحمي وفرت لحومهم وان يهدموا مجدي بنيت لهم مجدا وقال قتادة كما يمتنع احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا لكراهية الطبع كذلك يجب ان يمتنع
عن غيبته لكراهية العقل والشرع لان دواعي الشرع والعقل احق بالاتباع من دواعي الطبع فان داعي الطبع اعمى وداعي العقل بصير وعن ميمون بن سياه وكان
يفضل على الحسن لانه لم يغتب قط قال بينا انا نائم اذا بجيفة زنجي وقائل يقول لي كل يا عبد الله قلت ولم آكل قال بما اغتبت عبد فلان قلت والله
ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت فرضيت وكان ميمون بعد ذلك لا يدع ان يغتاب عنده احد قال رجل لابن سيرين اني قد اغتبتك فاجعلني في حل
قال اني اكره ان احل ما حرم الله ان الله تواب قابل التوبة رحيم بالمؤمنين يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اي من آدم وحواء والمعنى انكم متساوون
في النسب لان كلكم يرجع في النسب الى آدم وحواء زجر الله سبحانه عن التفاخر بالانساب وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال انما انتم من رجل وامرأة كجمام الصاع ليس
لاحد على احد فضل الا بالتقوى ثم ذكر سبحانه انه انما فرق انساب الناس ليتعارفوا لا ليتفاخروا فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل وهي جمع شعب وهو الحي العظيم
مثل مضر وربيعة والقبائل هي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر هذا قول اكثر المفسرين وقيل الشعوب دون القبائل وانما سميت بذلك لتشعبها و
تفرقها عن الحسن وقيل اراد بالشعوب الموالي وبالقبائل العرب في رواية عطاء عن ابن عباس والى هذا ذهب قوم فقالوا الشعوب من العجم والقبائل من العرب والاسباط من
بني اسرائيل وروي ذلك عن الصادق (ع) لتعارفوا اي جعلناكم كذلك لتعارفوا فيعرف بعضكم بعضا بنسبه وابيه وقومه ولولا ذلك لفسدت المعاملات وخربت الدنيا
ولما امكن نقل الحديث ان اكرمكم عند الله اتقيكم اي ان اكثركم ثوابا وارفعكم منزلة عند الله اتقيكم لمعاصيه واعملكم بطاعته وروي عن النبي (ص) انه قال يقول الله تعالى يوم القيامة
امرتكم فضيعتم ما عهدت اليكم فيه ورفعتم انسابكم فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله اتقيكم وروي ان رجلا سأل عيسى بن مريم اي الناس افضل
فاخذ قبضتين من تراب فقال اي هاتين افضل الناس خلقوا من تراب فاكرمهم اتقيهم ابو بكر البيهقي باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) ان الله عز
وجل جعل الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسما وذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني
في خيرها ثلثا وذلك قوله واصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة و
ذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا اتقى ولد آدم ولا فخر واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله عز وجل انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب ان الله عليم باعمالكم خبير باحوالكم لا يخفى عليه شيء منها قالت الاعراب آمنا
وهم قوم من بني اسد اتوا النبي (ص) في سنة جدبة واظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر انما كانوا يطلبون الصدقة والمعنى انهم قالوا صدقنا بما جئت به فامر الله
سبحانه ان يخبرهم بذلك ليكون آية معجزة له فقال قل لم تؤمنوا اي لم تصدقوا على الحقيقة في الباطن ولكن قولوا اسلمنا اي انقدنا واستسلمنا مخافة السبي والقتل
عن سعيد بن جبير وابن زيد ثم بين سبحانه ان الايمان محله القلب دون اللسان فقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم قال الزجاج الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به الرسول
وبذلك يحقن الدم فان كان مع ذلك الاظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الايمان وصاحبه المؤمن المسلم حقا فاما من اظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه
فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق وقد اخرج هؤلاء من الايمان بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي لم تصدقوا بعد بما اسلمتم تعوذا من القتل فالمؤمن مبطن من التصديق
مثل ما يظهر والمسلم التام الاسلام مظهر للطاعة وهو مع ذلك مؤمن بها والذي اظهر الاسلام تعوذا من القتل غير مؤمن في الحقيقة الا ان حكمه في الظاهر حكم المسلمين
وروى انس عن النبي (ص) قال الاسلام علانية والايمان في القلب واشار الى صدره وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا عن ابن عباس
ومقاتل ان الله غفور رحيم **قوله عز وجل** انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك
هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل
الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون اربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير يعملون بالياء
والباقون بالتاء **الحجة** وجه التاء ان قبله خطابا وهو قوله لا تمنوا ووجه الياء ان قبله غيبة وهو قوله انما المؤمنون الذين آمنوا **الاعراب** خبر المبتدأ الذي هو المؤمنون
قوله اولئك هم الصادقون وقوله الذين آمنوا صفته **المعنى** ثم نعت سبحانه الصادقين في ايمانهم فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
اي لم يشكوا في دينهم بعد الايمان وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون في اقوالهم دون من يقول بلسانه ما ليس في قلبه قالوا فلما نزلت
الآية اتوا رسول الله (ص) يحلفون انهم مؤمنون صادقون في دعواهم الايمان فنزل قوله سبحانه قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرون الله بالدين الذي انتم عليه والمعنى انه
سبحانه عالم بذلك فلا يحتاج الى اخباركم به وهذا استفهام انكار وتوبيخ اي كيف تعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لانه عالم
لنفسه يعلم المعلومات كلها بنفسه فلا يحتاج الى علم يعلم به ولا الى من يعلمه لانه اذا كان قديما موجودا في الازل لنفسه استغنى عن موجد اوجده كان هؤلاء يقولون
آمنا بك من غير قتال وقاتلك بنو فلان فقال سبحانه يمنون عليك ان اسلموا اي بان اسلموا والمعنى انهم يمنون عليك بالاسلام قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان اي بان هداكم للايمان وارشدكم اليه بما نصب لكم من الادلة عليه وازاح عللكم ووفقكم له ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان
ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون من طاعة ومعصية وايمان وكفر **سورة ق** مكية قال الحسن غير قوله ولقد خلقنا السموات والارض
الى قوله وقبل الغروب المدني عن ابن عباس ولقد خلقنا السموات والارض الآية وهي خمس واربعون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي (ص) قال ومن قرأ سورة
ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر (ع) قال من ادمن في فرائضه ونوافله سورة ق وسع الله في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا
يسيرا **تفسيرها** لما ختم الله تلك السورة بذكر الايمان وشرائطه افتتح هذه السورة بذكر ما يجب الايمان به من القرآن وادلة التوحيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم
وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج خمس آيات ولم يعدها احد آية ولا نظيرها من نون وص لانه مفرد وكل مفرد فانه لا يعد لبعده من شبه

معنى المجيد

البحلة فاما المركب مما اشبه البحلة ووافق رؤس الاى فانه بعيد مثل طه وحم والى وما اشبه ذلك **اللغة** المجيد الكريم المعظم والعظيم المكرم والمجد فى كلامهم
الشرف الواسع يقال مجد الرجل ومجد مجدا اذا عظم وكرم واصله من قولهم مجدت الابل مجودا اذا عظمت بطونها من كثرة اكلها من كلا الربيع وامجد فلان
القوم قرى قال ابن بتاذ وارا فاجدنا قرى من البث والد الدخيل المكارم والعجيب العجب هو كل ما لا يعرف علته ولا سببه المريج المختلط الملتبس واصله ارسال
الشى مع غيره من المرج قال الشاعر فجالت والتمست به حشاها فخر كانه غصن مريج اى فالتبس بكثرة شعبه مرجت عهودهم وامرجوها اى خلطوها ولم يفوا بها
الاعراب جواب القسم فى ق والقرآن المجيد محذوف يدل عليه أاذا متنا وكنا ترابا وتقديره انكم مبعوثون فقالوا انبعث اذا متنا وكنا ترابا ويجوز ان يكون
الجواب قد علمنا ما تنقص الارض منهم وحذف اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحيها الى قوله قد افلح من زكيها والمعنى لقد افلح والعامل فى اذا
متنا مضمر والتقدير اذا متنا بعثنا **المعنى** ق قد مر تفسيره وقيل انه اسم من اسماء الله تعالى عن ابن عباس وقيل هو اسم الجبل المحيط بالارض من زمردة خضراء
خضرة السماء منها عن الضحاك وعكرمة وقيل معناه قضى الامر او قضى ما هو كائن كما قيل حم اى حم الامر والقرآن المجيد اى الكريم على الله العظيم فى نفسه الكثير الخير والنفع
لتبعثن يوم القيامة وقيل تقديره والقرآن المجيد ان محمدا رسول الله ويدل عليه قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم اى ما كذبك قومك لانك كاذب بل عجبوا ان جاءهم
منذر منهم وحسبوا انه لا يوحى الى ملك فقال الكافرون هذا شى عجيب اى معجب عجبوا من كون محمد رسولا اليهم فانكروا رسالته وانكروا البعث بعد الموت
وهو قوله أاذا متنا وكنا ترابا انبعث ونرد احياء ذلك اى ذلك الرد الذى يقولون رجع بعيد اى رد بعيد عن الاوهام واعادة بعيدة عن الكون والمعنى انه لا
يكون ذلك لانه غير ممكن ثم قال سبحانه قد علمنا ما تنقص الارض منهم اى ما تأكل الارض من لحومهم ودمائهم وتبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا ردهم وعندنا
كتاب حفيظ اى حافظ لعدتهم واسمائهم وهو اللوح المحفوظ لا يشذ عنه شى وقيل حفيظ اى محفوظ عن البلى والدروس وهو كتاب الحفظة الذين يكتبون اعمالهم
ثم اخبر سبحانه بتكذيبهم فقال بل كذبوا بالحق لما جاءهم والحق القرآن وقيل هو الرسول فهم فى امر مريج اى مختلط فمرة قالوا مجنون وتارة قالوا ساحر وتارة قالوا شاعر
فتحيروا فى امرهم لجهلهم بحاله ولم يثبتوا على شى واحد وقالوا للقرآن انه سحر مرة ورجز مرة ومفترى مرة فكان امرهم ملتبسا عليهم قال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم
قوله عز وجل أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من
كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا
للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ست آيات **اللغة** الفروج الشقوق والصدوع وفى الحائط فرجة بضم الفاء فاذا قيل فرجة بفتح الفاء فهو التفصى
من الهم قال ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال اى رب شى تكرهه النفوس وما هيهنا نكرة موصوفة والفرج موضع المخافة وفى عهد الحجاج الى
وليك الفرجين يعنى خراسان وسجستان والحصيد ما حصد من انواع النبات والباسقات الطوال وبسق النخل بسوقا اذا طال والطلع طلع النخل سمى بذلك لطلوعه والنضيد
ما نضد بعضه على بعض **الاعراب** كيف يجوز ان يكون فى موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون مصدرا وما لها من فروج فى موضع نصب على الحال تقديره غير
مفروجة والارض منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره ومددنا الارض مددناها تبصرة مفعول له وكذلك ذكرى وحب الحصيد تقديره وحب النبات الحصيد
صفة لموصوف محذوف وباسقات نصب على الحال وكذلك الجملة التى هى لها طلع نضيد حال بعد حال ورزقا للعباد مفعول له اى انبتنا هذه الاشياء لرزق العباد ويجوز ان يكون
مفعولا مطلقا على المصدر وتقديره رزقناهم رزقا **المعنى** ثم اقام سبحانه الدلالة على كونه قادرا على البعث فقال أفلم ينظروا الى السماء فوقهم اى الم يتفكروا فى بنا
السماء مع عظمها وحسن ترتيبها وانتظامها كيف بنيناها بغير علاقة ولا عماد وزيناها بالكواكب النيرة والنجوم الثوابت وما لها من فروج اى شقوق وفتوق وقيل
معناه ليس فيها تفاوت واختلاف عن الكسائى وانما قال فوقهم بنيناها على انهم يرونها ويشاهدونها ثم لا يتفكرون فيها والارض مددناها اى بسطناها والقينا فيها



رواسى اى جبالا ثوابت تمسكها عن الميدان وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اى من كل صنف حسن المنظر عن ابن زيد والبهيج الحسن الذى له روعة عند الرؤية كالزهر والانهار
النضرة والرياض الخضرة وقال الاخفش البهيج الذى من رآه بهج به فهو بمعنى المبهوج به تبصرة وذكرى اى فعلنا ذلك تبصيرا ليبصر به امر الله وتذكيرا وتذكرة
لكل عبد منيب راجع الى الله تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا اى مطرا وغيثا يعظم النفع به فانبتنا به اى بالماء جنات اى بساتين فيها اشجار تشتمل على انواع الفواكه المستلذة
وحب الحصيد اى حب البر والشعير وكل ما يحصد عن قتادة لان من شانه ان يحصد اذا تكامل واستحصد الحب هو الحصيد فهو مثل حق اليقين ومسجد الجامع ونحو ذلك
والنخل باسقات اى وانبتنا به النخل طويلات عاليات لها طلع نضيد اى هذه النخل الموصوفة بالعلو طلع نضيد بعضه على بعض عن مجاهد وقتادة والطلع الكفرى
وهو اول ما يظهر من ثمر النخل قبل ان ينشق وهو نضيد لكثرة ما فيه واذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا للعباد اى انبتنا هذه الاشياء للرزق وكل رزق فهو
من الله تعالى بان يكون قد فعله او فعل سببه لانه مما يريده وقد يرزق الواحد منا غيره كما يقال رزق السلطان جنده واحيينا به اى بذلك الماء الذى انزلناه من السماء بلدة
ميتا اى جدبا وقحطا لا تنبت شيئا فانبتت وعاشت ثم قال كذلك الخروج من القبور اى مثل ما احيينا هذه الارض الميتة بالماء نحيى الموتى يوم القيامة فيخرجون من
قبورهم فان من قدر على احدهما قدر على الآخر وانما دخلت الشبهة على هؤلاء من حيث انهم راوا العادة مستمرة فى احياء الموات من الارض بنزول المطر ولم تجر العادة
باحياء الموتى من البشر ولو امعنوا الفكر وامعنوا النظر لعلموا ان من قدر على احد الامرين قدر على الآخر **قوله عز وجل** كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس و
ثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد أفعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد ولقد
خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد تسع آيات **القراءة** فى الشواذ قراءة ابى بكر عند خروج
نفسه وجاءت سكرة الحق بالموت وهى قراءة سعيد بن جبير وطلحة ورويت عن ائمة الهدى عليهم السلام **الحجة** قال ابن جنى ذلك الباء ضربان من التقدير ان شئت
علقتها بنفس جاءت كقولك جئت بزيد اى احضرته وان شئت علقتها بمحذوف وجعلتها حالا اى وجاءت سكرة الحق ومعها الموت كقولك خرج بثيابه اى وثيابه عليه
ومثله قوله فخرج على قومه فى زينته اى وزينته عليه كقول ابى ذويب يعثرن فى حد الظبات كانما كسيت برود بنى تزيد الاذرع اى يعثرن وهن فى حد الظبات وكقول الآخر
ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود اى قطعه وفيه مرود وكذلك قراءة العامة وجاءت سكرة الموت بالحق ان شئت علقت الباء بنفس جاءت وان شئت

علقتها بمحذوف بمعنى وجاءت سكرة الموت ومعها الحق **اللغة** يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه تعذرت ذلك عليك اعييت اذا تعبت وكل ذلك من التعب الا ان احدهما في الطلب والآخر فيما وقع الفراغ عنه والوريد عرق في الحلق وهما وريدان في العنق عن يمين وشمال وكانه العرق الذي يرد اليه ما ينصب من الرأس حبل الوريد حبل العاتق وهو منفصل من الحلق الى العاتق والرقيب الحافظ والعتيد المعد للزوم الامر **المعنى** ثم ذكر سبحانه الامم المكذبة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتهديدا للكفار فقال كذبت قبلهم من الامم الماضية قوم نوح فاغرقهم الله واصحاب الرس وهم اصحاب البئر التي رسوا نبيهم فيها بعد ان قتلوه عن عكرمة وقيل الرس بئر قتل فيها صاحب يس عن الضحاك وقيل هم قوم كانوا باليمامة على آبار لهم عن قتادة وقيل هم اصحاب الاخدود وقيل كان سحق النساء في اصحاب الرس وروى ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثمود وهم قوم صالح وعاد وهم قوم هود وفرعون واخوان لوط اي كذب بغيهم موسى وقوم لوط لوطا وسماهم اخوانه لكونهم من نسبه واصحاب الايكة وهم قوم شعيب وقوم تبع وهو تبع الحميري الذي ذكرناه عند قوله اهم خير ام قوم تبع كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل المبعوثين اليهم وجحد نبوتهم فحق وعيد اي وجب عليهم عذابي الذي اوعدتهم به فاذا كان مآل الامم المخالية اذا كذبوا الرسل الهلاك والدمار وانكم معاشر العرب قد سلكتم مسالكهم في التكذيب فلا بد ان يحل بكم ما حل بهم من العذاب والخسار ثم قال سبحانه جوابا لقولهم ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول اي افعجزنا حين خلقناهم ولم يكونوا شيئا فكيف نعجز عن بعثهم واعادتهم وهذا تقريع لهم لانهم اعترفوا بان الله هو الخالق ثم انكروا البعث ويقال لمن عجز عن شيء عيي به ثم ذكر انهم في شك من البعث بعد الموت فقال بل هم في لبس من خلق جديد اي بل هم في ضلال وشك من اعادة الخلق جديدا واللبس منع من ادراك المعنى لما هو كالستر له والجديد القريب الانشاء ولقد خلقنا الانسان اراد به الجنس يعني ابن آدم ونعلم ما توسوس به نفسه اي ما يحدث به قلبه وما يخفي ويكن في نفسه ولا يظهره لاحد من المخلوقين ونحن اقرب اليه بالعلم من حبل الوريد وهو عرق يتفرق في البدن يخالط الانسان في جميع اعضائه وقيل هو عرق في الحلق عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو عرق متعلق بالقلب يعني اقرب اليه من قلبه عن الحسن وقيل معناه نحن اعلم به ممن كان منه بمنزلة حبل الوريد في القرب وقيل معناه نحن املك له من حبل وريده مع استيلائه عليه وقربه منه وقيل معناه نحن اقرب اليه بالادراك من حبل الوريد لو كان مدركا ثم ذكر سبحانه انه مع علمه به وكل به ملكين يحفظان عليه عمله الزاما للحجة فقال اذ يتلقى المتلقيان فاذ متعلقة بقوله ونحن اقرب اليه اي نحن اعلم به واملك له حين يتلقى المتلقيان وهما الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملي عليه عن اليمين وعن الشمال قعيد اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما عن الآخر والمراد بالقعيد هنا الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم وقيل عن اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب السيئات عن الحسن ومجاهد وقيل الحفظة اربعة ملكان بالنهار وملكان بالليل عن الحسن ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي ما يتكلم بكلام فيلفظه اي يرميه من فيه الا لديه حافظ حاضر معه يعني الملك الموكل به اما صاحب اليمين واما صاحب الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه والهاء في لديه تعود الى القول او الى القائل وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ او المسيء فان ندم واستغفر الله منها القاها والا كتب واحدة وفي رواية اخرى قال صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء وان لم يستغفر الله كتب له سيئة واحدة وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يا رب قد قبضت عبدك فلانا فالى اين قال سمائي مملوءة بملائكتي يعبدونني وارضي مملوءة من خلقي يطيعونني اذهبا الى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا ذلك في حسنات عبدي الى يوم القيامة وجاءت سكرة الموت بالحق اي جاءت غمرة الموت وشدته التي تغشى الانسان وتغلب على عقله بالحق اي من امر الآخرة حتى عرفه صاحبه واضطر اليه وقيل معناه جاءت سكرة الموت بالحق الذي هو الموت قال مقاتل يعني سكرة الموت بالحق كائن والمراد ان هذه السكرة قد قربت منكم فاستعدوا لها لقربها كالحاصل مثل قوله تعالى اتى امر الله وروي ان عائشة قالت عند وفاة ابي بكر لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فقال ابو بكر لا تقولي ذلك لكنه كما قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ويقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك اي ذلك الموت ما كنت منه تحيد اي تهرب وتميل ونفخ في الصور وقد مر تفسيره ذلك يوم الوعيد اي ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد الذي خوفنا به عبادنا ليستعدوا ويقدموا العمل الصالح **قوله عز وجل** وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ عشر آيات **القراءة** قرأ نافع وابو بكر يوم يقول بالياء والباقون بالنون **الحجة** الياء على معنى يقول الله تعالى والنون اشبه بقوله قد قدمت اليكم بالوعيد وقوله وما انا بظلام للعبيد **اللغة** السوق الحث على السير والحديد الحاد مثل الحفيظ والحافظ والعنيد الجائر عن القصد وهو العنود والمعاند وناقة عنود لا تستقيم في سيرها والعنيد المتحير منه **الاعراب** هذا ما لدي عتيد ما ههنا نكرة موصوفة وتقديره هذا شيء ثابت لدي عتيد فالظرف صفة لما وكذلك عتيد وجهنم لا ينصرف للتعريف والتأنيث واصله من قولهم بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وقيل هو اعجمي فلا ينصرف للتعريف والعجمة وقوله القيا في جهنم قيل فيه اقوال احدها ان العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان يقول للرجل الواحد وللقوم ما اخرجا ويحكى عن الحجاج انه كان يا حرسي اضربا عنقه بالتثنية قال الفراء سمعت من العرب من يقول ويلك ارحلاها وازجراها وانشدني بعضهم فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع اصوله واجتز شيحا وانشد ابو ثروان فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا قال ونرى ان ذلك منهم لاجل ان ادنى اعوان الرجل في ابله وغنمه اثنان وكذلك الرفقة ادنى ما تكون ثلاثة فجرى كلام الواحد على صاحبيه الا ترى ان الشعراء اكثر شيء قيلا يا صاحبي ويا خليلي قال امرؤ القيس خليلي مرا بي على ام جندب نقضي حاجات الفؤاد المعذب وقال الم تر اني كلما جئت طارقا وجدت بها وان لم تطيب فرجع الى الواحد لان اول الكلام خطاب الاثنين وانشد ايضا خليلي قوما في عطالة فانظرا انارا ترى من نحو بابين ام برقا ولم يقل ترياه والثاني ان ما ثنى ليدل على التكرير كانه قال الق الق فثنى الضمير ليدل على تكرير الفعل وهذا قول المازني ومثله عنده قوله رب ارجعون كانه قال ارجعني ارجعني وحمل عليه قول امرئ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ونحو ذلك كانه قال قف قف والثالث ان الامر

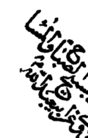
في السائق والشهيد

السائق والشهيد فكأنه قال يا أيها السائق ويا أيها الشهيد ألقيا وأراد ألقين بنون التأكيد الخفيفة فكان ألقين فأجرى الوصل مجرى الوقف فأبدل من النون ألفاً كما قال الأعشى فذا النسك المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا ويؤيد هذا القول ما روي عن الحسن أنه قرأ ألقين بالتنوين الذي جعل مع الله إلهاً آخر يكون مبتدأ والخبر قوله فألقياه ويجوز أن يكون رفعاً بإضمار مبتدأ فألقياه ويجوز أن يكون نصباً بدلاً من قوله كل كفار ولا يجوز أن يكون جراً صفة لكفار لأن النكرة لا توصف بالموصول لأن الموصول وصلته في وصف المعارف بالجمل المعنى ثم أخبر سبحانه عن حال الناس بعد البعث فقال وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد أي وتجيء كل نفس من المكلفين في يوم الوعيد معها سائق من الملائكة يسوقها أي يحثها على السير إلى الحساب وشهيد من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها وشاهده منها وكتبه عليها فلا يجد إلى الهرب ولا إلى الجحود سبيلاً وقيل السائق من الملائكة والشهيد الجوارح تشهد عليها عن الضحاك لقد كنت في غفلة أي يقال له لقد كنت في سهو ونسيان من هذا اليوم في الدنيا والغفلة ذم المعنى عن النفس فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا يغشى قلبك وسمعك وبصرك حتى ظهر لك الأمر وإنما تظهر الأمور في الآخرة بما يخلق الله تعالى من العلوم الضرورية فيهم فيصير بمنزلة كشف الغطاء لما يرى والمراد به جميع المكلفين برهم وفاجرهم لأن معارف الجميع ضرورية فبصرك اليوم حديد أي فعينك اليوم حادة النظر لا يدخل عليها شك ولا شبهة وقيل معناه فعلمك بما كنت فيه من أحوال الدنيا نافذ وليس يراد به بصر العين كما يقال فلان بصير بالنحو والفقه وقيل هو خاص في الكافر فإنك اليوم عالم بما كنت تنكره في الدنيا عن ابن عباس وقال قرينه يعني الملك الشهيد عليه عن الحسن وقتادة وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وقيل قرينه الذي قيض له من الشياطين عن مجاهد وقيل قرينه من الإنس هذا ما لدي عتيد فإن كان المراد به الملك الشهيد فمعناه هذا حسابه حاضر لدي في هذا الكتاب أي يقول لربه هذا ما كتبته من عمله حاضر عندي وإن كان المراد به الشيطان أو القرين من الإنس فالمعنى هذا العذاب حاضر عندي معد بسببي ألقيا في جهنم كل كفار عنيد هذا خطاب لخازن النار وقيل خطاب للملكين الموكلين به وهما السائق والشهيد عن الزجاج وقد ذكرنا ما قيل

في المخاطب بألقيا

فيه وروى أبو القاسم الحسكاني بالإسناد عن الأعمش أنه قال حدثنا أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لي ولعلي ألقيا في النار من أبغضكما وأدخلا الجنة من أحبكما وذلك قوله ألقيا في جهنم كل كفار عنيد والعنيد الذاهب عن الحق وسبيل الرشد مناع للخير الذي أمر الله به من بذل المال في وجوهه معتد ظالم متجاوز يتعدى حدود الله مريب أي شاك في الله وفيما جاء من عند الله وقيل متهم يفعل ما يرتاب بفعله ويظن به غير الجميل مثل المليم الذي يفعل ما يلام عليه وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة حين استنابه بنو أخيه الإسلام فمنعهم فيكون المراد بالخير الإسلام الذي جعل مع الله إلهاً آخر من الأصنام والأوثان فألقياه في العذاب الشديد هذا تأكيد للأول فكأنه قال افعلا ما أمرتكما به فإنه مستحق لذلك وقال قرينه أي شيطانه الذي أغواه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وإنما سمي قرينه لأنه يقرن به في العذاب وقيل قرينه من الإنس هم علماء السوء والمتبوعون ربنا ما أطغيته أي ما أضللته وما أوقعته في الطغيان باستكراه أي لم أجعله طاغياً ولكن كان في ضلال من الإيمان بعيد أي لكنه طغى باختياره السوء ومثل هذا قوله وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي قال الله تعالى لهم لا تختصموا لدي أي لا يخاصم بعضكم بعضاً عندي وقد قدمت إليكم بالوعيد في دار التكليف فلم تنزجروا وخالفتم أمري ما يبدل القول لدي المعنى أن الذي قدمته لكم في دار الدنيا من أني أعاقب من جحدني وكذب رسلي وخالفني في أمري لا يبدل بغيره ولا يكون خلافه وما أنا بظلام للعبيد أي لست بظالم أحداً في عقابي لمن استحقه بل هو الظالم لنفسه بارتكابه المعاصي التي استحق بها ذلك وإنما قال بظلام على وجه المبالغة رداً على من أضاف الظلم إليه تعالى وتقدس عن ذلك يوم نقول لجهنم هل امتلأت يتعلق يوم بقوله ما يبدل القول لدي الآية وقيل يتعلق بتقدير اذكر يا محمد ذلك اليوم الذي يقول الله فيه لجهنم هل امتلأت من كثرة ما ألقي فيك من العصاة وتقول جهنم هل من مزيد قال أنس طلبت الزيادة وقال مجاهد المعنى معنى الكفاية أي لم يبق مزيد لامتلائها ويدل على هذا القول قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وقيل في الوجه الأول أن هذا القول كان منها قبل دخول جميع أهل النار فيها ويجوز أن يكون تطلب الزيادة على أن يزاد في سعتها كما جاء في الخبر عن النبي أنه قيل له يوم فتح مكة ألا تنزل داراً فقال وهل ترك لنا عقيل من دار لأنه كان قد باع دور بني هاشم لما خرجوا إلى المدينة فعلى هذا يكون المعنى وهل بقي زيادة فأما الوجه في كلام جهنم فقيل فيه وجوه أحدها أنه خرج مخرج المثل أي أن جهنم من سعتها وعظمها بمنزلة الناطقة التي إذا قيل لها هل امتلأت تقول لم أمتل وبقي في سعة كثيرة ومثله قول عنترة فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلي بعبرة وتحمحم وقول الآخر امتلأ الحوض وقال قطني مهلاً رويداً قد ملأت بطني وثانيها أنه سبحانه يخلق لجهنم آلة الكلام فتتكلم وهذا غير منكر لأن من أنطق الأيدي والجوارح والجلود قادر على أن ينطق جهنم وثالثها أنه خطاب لخزنة جهنم على وجه التقريع لهم هل امتلأت جهنم فيقولون بلى لم يبق موضع لمزيد ليعلم الخلق صدق وعده عن الحسن ومعناه ما من مزيد أي لا مزيد لكم هل من خالق غير الله وهو قول واصل وعطاء وعمرو بن عبيد **قوله عز وجل** وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ عشر آيات **القراءة** قرأ أهل الحجاز وحمزة وخلف وإدبار بكسر الهمزة والباقون وأدبار السجود بالفتح وفي الشواذ قراءة ابن عباس وأبي العالية ويحيى بن يعمر فنقبوا في البلاد بكسر القاف وقراءة السدي أو ألقي السمع وقراءة أبي عبد الرحمن السلمي وطلحة وما مسنا من لغوب بفتح اللام **الحجة** قال أبو علي أدبار مصدر والمصادر تجعل ظروفاً على إرادة إضافة أسماء الزمان إليها وحذفها كقولك جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان تريد في ذلك كله وقت كذا فكذلك يقدر هنا وقت أدبار السجود إلا أن المضاف المحذوف في هذا الباب لا يكاد يظهر ولا يستعمل فهذا دخل في باب الظرف ومن قرأ ومن فتح فكأنه أمر بالتسبيح بعد الفراغ من الصلاة ومن فتح جعله جمع دبر أو دبر مثل قفل وأقفال وطنب وأطناب وقد استعمل في الظرف نحو جئتك في دبر الصلاة وفي أدبار الصلاة قال أوس على دبر الشهر الحرام بأرضنا وما حولها جدب سنون تلمع وأما من قرأ فنقبوا فقد قال ابن جني أنه من النقب أي ادخلوا وغوروا في الأرض فإنكم لا تجدون لكم محيصاً وقوله أو ألقي السمع معناه أو ألقي السمع منه وقوله وما مسنا من لغوب فيمكن أن يكون من المصادر التي جاءت على فعول بفتح الفاء كالوضوء والولوع والوزوع والقبول وهي صفات مصادر قد ذكرها توضأت وضوءاً ووضوءاً أي وضوءاً حسناً وكذلك هذا أي ما مسنا من لغوب لغوب أي تعب متعب **اللغة** الإزلاف التقريب إلى الخير ومنه الزلفة والزلفى القربة

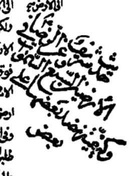
الينا اى قرب المراد بقدر منزلته قريبة من الموقف هو المشعر والجمع منه قول الراجز ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا سماوة الهلال حتى احقوقفا
والتنقيب التنقير عما يصلح للسلوك وهو من النقب اي الطريق قال امرؤ القيس لقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب اي طوفت في طرقها وسرت في نقوبها
واللغوب الاعياء **الاعراب** غير بعيد صفة مصدر محذوف وتقديره ازلافا غير بعيد ويجوز ان يكون منصوبا على الحال من الجنة ولم يقل غير بعيدة لانه في تقديره
النسب اي غير ذات بعد وقوله لكل اواب يجوز ان يكون في موضع رفع بانه خبر مبتدأ محذوف اي هو لكل اواب ولا يجوز ان يكون خبرا بعد خبر تقديره هذا الموعود
هذا لكل اواب حفيظ ولا يجوز ان يتعلق اللام بتوعدون لان الاوابين هم الموعودون لا الموعود لهم من خشي الرحمن يجوز ان يكون في محل جر على البدل
من اواب فيتم الكلام عند قوله وجاء بقلب منيب ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره محذوف على تقدير يقال لهم ادخلوها فعلى هذا يكون تمام الكلام عند قوله لكل اواب
حفيظ ويقتضي ان يكون ادخلوها خطابا للمتقين وتقديره وازلفت الجنة للمتقين ويقال لهم ادخلوها بسلام **المعنى** لما اخبر سبحانه عما اعده للكافرين
والعصاة عقبه بذكر ما اعده للمتقين فقال وازلفت الجنة للمتقين اي قربت الجنة وادنيت للذين اتقوا الشرك والمعاصي حتى يروا ما فيها من النعيم والجنة هي
البستان الذي يجمع كل لذة من الانهار والاشجار وطيب الثمار ومن الازواج الكرام والحور الحسان والخدم من الولدان ومن الابنية الفاخرة المزينة باليواقيت
والزمرد والعقيان نسئل الله التوفيق لما يقرب من رضاه غير بعيد اي هي قريبة منهم لا يلحقهم ضرر ولا مشقة في الوصول اليها وقيل معناه ليس ببعيد مجيء ذلك
لان كل آت قريب مثل قول الحسن كانك بالدنيا كان لم تكن وبالآخرة كان لم تزل هذا ما توعدون اي هذا الذي ذكرناه هو ما وعدتم به من الثواب على السنة
الرسل لكل اواب اي تواب رجاع الى الطاعة عن الضحاك وابن زيد وقيل لكل مسبح عن ابن عباس وعطا حفيظ لما امر الله به متحفظ من الخروج الى ما لا يجوز من سيئة
تدنسه او خطيئة تحط منه وتشينه من خشي الرحمن بالغيب هو من خاف الله واطاعه وامن بثوابه وعقابه ولم يره وقيل بالغيب في الخلوة بحيث لا يراه احد عن الضحاك
والسدي وجاء بقلب منيب وداوم على ذلك حتى وافى في الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع الى الله بضمائره ادخلوها بسلام اي يقال لهم ادخلوا الجنة بامان
من كل مكروه وسلامة من كل آفة وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم ذلك يوم الخلود اي الوقت الذي يبقون فيه في النعيم مؤبدا الى غير نهاية لهم ما يشاؤن فيها
اي لهم في الجنة ما تشتهيه انفسهم من انواع النعم ولدينا مزيد اي وعندنا زيادة على ما يشاؤن مما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم وقيل هو الزيادة
على مقدار استحقاقهم من الثواب باعمالهم ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي كثيرا اهلكنا قبل هؤلاء من القرون الذين كذبوا رسلهم هم
اشد منهم بطشا اي الذين اهلكناهم كانوا اشد قوة من هؤلاء واكثر عدة وعددا ولم يتعذر علينا ذلك فما الذي يؤمن هؤلاء من مثله فنقبوا في البلاد اي فتحوا المسالك
في البلاد بشدة بطشهم واصله من النقب هو الطريق وقيل معناه ساروا في البلاد وطوفوا فيها بقوتهم وسلكوا كل طريق وسافروا في اغمارها طلبا لمهرب هل من محيص
اي هل من محيد عن الموت ومنجا من الهلاك يعني لم يجدوا في جميع ذلك من الموت والهلاك منجا ومهربا ان في ذلك اي فيما اخبرته وقصصته لذكرى اي ما يعتبر به
ويتفكر فيه لمن كان له قلب يعني لمن له عقل لان القلب هنا العقل عن ابن عباس من قولهم اين ذهب قلبك وفلان قلبه معه وانما قال ذلك لان من لا يعي الذكر لا يعتد بما له من القلب
وقيل لمن كان له قلب حي عن قتادة او القى السمع وهو شهيد اي استمع ولم يشغل قلبه بغير ما يستمع وهو شهيد لما يسمع فيفقهه غير غافل عنه ولا ساه عن ابن عباس
ومجاهد والضحاك يقال القى الي سمعك اي اسمع قال ابن عباس كان المنافقون يجلسون عند رسول الله ثم يخرجون فيقولون ماذا قال آنفا ليس وهم معهم وقيل هو
شهيد على صفة النبي في الكتب السالفة يريد اهل الكتاب عن قتادة ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي نصب وتعب اكذب
الله تعالى بهذا اليهود فانهم قالوا استراح الله يوم السبت فلذلك لا تعمل فيه شيئا فاصبر على ما يقولون يا محمد من بهتهم وكذبهم وقولهم انك ساحر ومجنون واحتمل
ذلك حتى ياتي الله بالفرج وهذا قبل ان امر الله بالقتال وسبح بحمد ربك اي وصل بحمد الله تعالى سمى الصلوة تسبيحا لان الصلوة تشتمل على التسبيح والتحميد عن
ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل اراد به التسبيح بالقول تنزيها لله تعالى عما لا يليق به قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني صلوة الفجر وصلوة الظهر والعصر عن قتادة
وابن زيد ومن الليل فسبحه يعني المغرب والعشاء الآخرة وقيل ومن الليل يعني صلوة الليل ويدخل فيه صلوة المغرب والعشاء عن مجاهد وروي عن ابي عبد الله ع
انه سئل عن قوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فقال تقول حين تصبح وحين تمسي عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وادبار السجود فيه اقوال احدها ان المراد به الركعتان بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل الفجر عن علي بن ابي طالب والحسن بن
علي والحسن والشعبي وعن ابن عباس مرفوعا الى النبي ص وثانيها انه التسبيح بعد كل صلوة عن ابن عباس ومجاهد وثالثها انه النوافل بعد المفروضات عن ابن زيد والجبائي
ورابعها انه الوتر من آخر الليل وروي ذلك عن ابي عبد الله ع **قوله عز وجل** واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك
يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار
فذكر بالقرآن من يخاف وعيد خمس آيات **الاعراب** واستمع يوم يناد المنادي تقديره واستمع حديث يوم ينادي المنادي فحذف المضاف وهو مفعول به ليس بظرف
ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي المنادي وكذلك يوم تشقق الارض ويجوز ان ينتصب يوم تشقق بقوله والينا المصير اي يصيرون الينا في ذلك اليوم **المعنى**
ثم قال سبحانه لنبيه والمراد به جميع المكلفين واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب اي اصغ الى النداء وتوقعه يعني صيحة القيمة والبعث والنشور ينادي بها المنادي
وهي النفخة الثانية ويجوز ان يكون المراد واستمع ذكر حالهم يوم ينادي المنادي وقيل انه ينادي مناد من صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال
المتقطعة واللحوم المتمزقة قومي لفصل القضاء وما اعد الله لكم من الجزاء عن قتادة وقيل ان المنادي هو اسرافيل يقول يا معشر الخلائق قوموا للحساب عن
مقاتل وانما قال من مكان قريب لانه يسمعه الخلائق كلهم على حد واحد فلا يخفى على احد قريب ولا بعيد فكانهم نودوا من مكان يقرب منهم يوم يسمعون
الصيحة بالحق والصيحة المرة الواحدة من الصوت الشديد وهذه الصيحة هي النفخة الثانية وقوله بالحق اي بالبعث عن الكلبي وقيل يعني انها كائنة حقا عن
مقاتل ذلك يوم الخروج من القبور الى ارض الموقف وقيل هو اسم من اسماء القيمة عن ابي عبيدة واستشهد بقول الشاعر اليس يوم سمي الخروج اعظم يوم
رجعة رجوعا انا نحن نحيي ونميت اخبر سبحانه عن نفسه انه هو الذي يحيي الخلق بعد ان كانوا جمادا امواتا ثم يميتهم بعد ان كانوا احياء ثم يحييهم يوم القيمة وهو
قوله والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم اي تتصدع فيخرجون منها سراعا يسرعون الى الداعي بلا تأخير ذلك حشر والحشر الجمع بالسوق من كل جهة



علينا يسير اي سهل علينا غير شاق هين غير متعذر مع تباعد ديارهم وقبورهم ثم عزى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال نحن اعلم بما يقولون اي بما يقوله هؤلاء الكفار في تكذيبك
وجحود نبوتك وانكار البعث لا يخفى علينا من امرهم شيء وما انت عليهم بجبار اي بمسلط قادر على قلوبهم فتجبرهم على الايمان وانما بعثت منذرا وداعيا ومنبها وهذا معنى قول ابن عباس وقال ثعلب جاءت احرف على فعال بمعنى مفعل مثل دراك بمعنى مدرك وسراع بمعنى مسرع وسيف سقاط بمعنى مسقط وبكاء بمعنى
مبكي قال علي بن عيسى لم يسمع من ذلك الا دراك من ادركت وقيل جبار من جبرته على الامر بمعنى اجبرته وهي لغة كنانة وقيل معناه ما انت عليهم بفظ غليظ لا تحلم
عنهم فاحتمل اذاهم فذكر بالقرآن من يخاف وعيد انما خص بالتذكير من يخاف وعيده لانه الذي ينتفع به سورة الذاريات مكية عدد آيها ستون
آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الذاريات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا وروى داود بن فرقد
عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الذاريات في يومه او ليلته اصلح الله له معيشته واتاه برزق واسع ونور له في قبره بسراج يزهر الى يوم القيامة تفسيرها لما
ختم الله تعالى سورة ق بالوعيد افتتح هذه السورة بتحقيق الوعيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول
مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسئلون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي
كنتم به تستعجلون اربع عشرة آية **اللغة** ذرت الريح التراب تذروه ذروا وتذرية وأذرته اذراء اذا طيرته وفرقته والحبك الطرائق التي تجري على الشيء
كالطرائق التي ترى في السماء وفي الماء اذا مرت عليه الريح وهو تكسره وتجعده ويقال للشعر الجعد حبك والواحد حباك وحبيكة والحبك حسن اثر الصنعة
في الشيء واستوائه يقال حبكه يحبكه ويحبكه قال زهير في الحبك مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك والخراص الكذاب والخرص الظن والحدس
والخرص وخرصا منه ويقال كم خرص ارضك بكسر الخاء واصل الخرص القطع من قولهم خرص فلان كلاما واخترصه اذا اقتطعه من غير اصل والغمرة من غمره الماء يغمره
والغمرة اذا غطاه بكثرته والغمرة الشدة لكثرتها وتغطيتها على اهل الشيء **الاعراب** قال الزجاج يوم نصب على وجهين احدهما ان يكون على معنى يقع الجزاء يوم هم على
النار يفتنون والآخر ان يكون لفظه لفظ نصب ومعناه معنى رفع لانه مضاف الى جملة كلام تقول يعجبني يوم انت قائم ويوم انت تقوم ان شئت فتحت وان شئت
رفعت كما قال الشاعر لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال وروي غير ان نطقت بالرفع لما اضاف غير الى ان وليست بمتمكنة فتح وكذلك
لما اضاف يوم الى الجملة فتح وكما قرئ من خزي يومئذ ففتح يوم وهو في موضع خفض لانه اضافه الى غير متمكن وقيل انه لما جرى في كلامهم ظرفا بقي في موضع
الرفع على تلك الاستعمال وجاء مفتوحا كما جاء في قوله ومنا دون ذلك وقوله لقد تقطع بينكم **المعنى** والذاريات ذروا روى ان ابن الكواء سأل امير المؤمنين
عليا عليه السلام وهو يخطب على المنبر فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال السفن قال فالمقسمات امرا قال الملائكة
وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد فالذاريات الرياح تذروا التراب وهشيم النبات اي تفرقه فالحاملات وقرا السحاب تحمل ثقلا من الماء من بلد الى بلد فتصير موقرة
به والوقر بالكسر ثقل المحمول على ظهر او في بطن والوقر ثقل الاذن فالجاريات يسرا السفن تجري ميسرة على الماء جريا سهلا الى حيث سيرت وقيل هي السحاب تجري
يسرا الى حيث سيرها الله من البقاع وقيل هي النجوم السبعة السيارة الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد فالمقسمات امرا الملائكة يقسمون
الامور بين الخلق على ما امروا به اقسم الله تعالى بهذه الاشياء لكثرة ما فيها من المنافع للعباد ولما تضمنته من الدلالة على وحدانية الله تعالى وبدائع صنعه وقيل ان
التقدير فيها القسم برب هذه الاشياء لانه لا يجوز القسم الا بالله عز اسمه قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام انه لا يجوز لاحد ان يقسم الا بالله تعالى والله
سبحانه يقسم بما يشاء من خلقه ثم ذكر المقسم عليه فقال انما توعدون لصادق اي من الثواب والعقاب والجنة والنار لصادق اي صدق لا بد من كونه فهو اسم وضع موضع
المصدر وقيل معناه ذو صدق كقوله عيشة راضية وان الدين لواقع اي ان الجزاء وقيل ان الحساب لكائن يوم القيامة ثم انشأ قسما آخر فقال والسماء ذات الحبك
اي ذات الطرائق الحسنة لكنها لا ترى لبعدها عنا عن الحسن والضحاك وقيل ذات الخلق الحسن المستوي عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والربيع وقيل ذات
الحسن والزينة عن علي عليه السلام وروى علي بن ابراهيم باسناده عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له اخبرني عن قول الله تعالى والسماء ذات الحبك فقال هي محبوكة
الى الارض وشبك بين اصابعه فقلت كيف تكون محبوكة الى الارض والله تعالى يقول رفع السماء بغير عمد فقال سبحان الله اليس يقول بغير عمد ترونها قلت بلى قال فثم عمد
ولكن لا ترونها فقلت فكيف ذلك جعلني الله فداك فقال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة ثم هكذا الى الارض السابعة
فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وصاحب
الامر هو النبي والوصي من بعده وهو على وجه الارض انما يتنزل الامر اليه من فوق من بين السموات والارضين قلت فما تحتنا الا ارض واحدة قال فما تحتنا الا
ارض واحدة وان الست لهي فوقنا انكم لفي قول مختلف هذا جواب القسم اي انكم يا اهل مكة في قول مختلف في محمد صلى الله عليه وآله فبعضكم يقول شاعر وبعضكم يقول مجنون
وفي القرآن يقولون انه سحر وكهانة ورجز وما سطره الاولون وقيل معناه منكم مكذب بمحمد ومنكم مصدق به ومنكم شاك فيه وفي هذا دلالة على ان الحق واحد لانهم
طلبوا الحق بدليله والاهلكتم يؤفك عنه من افك اي يصرف عن الايمان به من صرف عن الخيرات المصرف وعن الخيرات كلها من صرف عن هذا الدين وقيل معناه يؤفك عن الحق
والصواب من افك فدل ذكر القول المختلف على ذكر الحق فجازت الكناية عنه وقيل معناه يصرف عن هذا القول اي بسببه من اراد الايمان من صرف الناس عنه وتولى
القول المختلف عن مجاهد ويكون الصارف لهم انفسهم كما يقال فلان معجب بنفسه وكما يقال اين يذهب بك لمن يذهب في شغله وقيل ان الصارف
لهم رؤساء البدع وائمة الضلال لانهم اتبعوهم قتل الخراصون اي لعن الكذابون يعني الذين يكذبون على الله وعلى رسوله وقيل معناه لعن المرتابون عن
ابن عباس قال ابن الانباري وانما كان القتل بمعنى اللعن هنا لان من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك ثم وصف سبحانه هؤلاء الكفار فقال الذين هم في غمرة اي في
شبهة وغفلة عمرهم الجهل ساهون اي لاهون عما يجب عليهم وقيل معناه في ضلالتهم متمادون عن ابن عباس وقيل في عمرة روي عن قتادة وقيل ان اول مراتب الجهل
السهو ثم الغفلة ثم الغمرة فتكون الغمرة عبارة عن المبالغة في الجهل اي هم في غاية الجهل ساهون عن الحق وعما يراد بهم يسئلون ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء





انكارا واستهزاء لا على وجه الاستفهام المعرفة فاجيبوا بما يسوءهم من الحق الذي لا محالة انه نازل بهم فقيل يوم هم على النار يفتنون اي يكون هذا الجزاء
في يوم يعذبون فيها ويحرقون بالنار وقال عكرمة الم تر ان الذهب اذا ادخل النار قيل فتن اي فهؤلاء يفتنون بالاحراق كما يفتن الذهب بالنار لتخليصه من الغش الذي فيه
ويقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم اي عذابكم وحريقكم هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا تكذيبا به واستبعادا له فقد حصلتم الآن فيه وعرفتم صحته
قوله عز وجل ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار
هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب
السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون تسع آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص مثل ما بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي
من رفع مثلا جعله وصفا لحق وجاز ان يكون مثل وان كان مضافا الى معرفة صفة للنكرة لان مثلا لا يختص بالاضافة لكثرة الاشياء التي يقع التماثل بها
بين المتماثلين فلما لم تخصصه الاضافة ولم يزل عنه الابهام والشياع الذي كان فيه قبل الاضافة بقي على تنكيره فقالوا مررت برجل مثلك فلذلك الآية لم يتعرف
بالاضافة الى انكم وان كان قوله انكم تنطقون بمنزلة نطقكم وما في قوله مثل ما انكم تنطقون زائدة واما من نصب فقال مثل ما انكم فيحتمل ثلاثة اضرب احدها
انه لما اضاف مثلا الى مبني وهو قوله انكم بناه كما بني يومئذ في قوله من عذاب يومئذ وعلى حين في قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا وقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت
حمامة في غصون ذات اوقال فغير في موضع رفع بانه فاعل يمنع وانما بنيت هذه الاسماء المبهمة نحو مثل ويوم وحين وغير اذا اضيفت الى المبني لانها تكتسي منه
البناء لان المضاف يكتسي من المضاف اليه ما فيه من التعريف والتنكير والجزاء والاستفهام تقول هذا غلام زيد وصاحب القاضي فيتعرف الاسم بالاضافة الى المعرفة و
تقول غلام من يضرب فيكون استفهاما وتقول صاحب من يضرب اضرب فيكون جزاء فمن بنى هذه المبهمة اذا اضافها الى مبني جعل البناء احد ما يكتسيه من المضاف
اليه ولا يجوز على هذا ما جاءني صاحب الخمسة عشر ولا غلام هذا لان هذه من الاسماء غير المبهمة والمبهمة في ابهامها وبعدها من الاختصاص كالحروف التي تدل على امور
مبهمة فلما اضيفت الى المبنية جاز ذلك فيها والبناء على الفتح مثل قول سيبويه والقول الثاني ان يجعل ما مع مثل بمنزلة شيء واحد تبنيه على الفتح وان كانت ما
زائدة وهذا قول ابي عثمان وانشد في ذلك قول الشاعر وتداعى منخراه بدم مثل ما اثمر حماض الجبل فذهب الى ان مثل مع ما بمنزلة شيء واحد ينبغي ان يكون
اثمر صفة لمثل ما لانه لا يخلو من ان يكون صفة له او يكون مثل مضافا الى الفعل فلا يجوز الاضافة لانا لم نعلم مثلا اضيف الى الفعل في موضع فكذلك لا نضيفه
في هذا الموضع الى الفعل فاذا لم تجز الاضافة كان وصفا واذا كان وصفا وجب ان يعود منه الى الموصوف ذكر فيحذف كما يحذف الذكر العائد من الصفة الى الموصوف
وقد يجوز ان لا تقدر مثل مع ما كشيء واحد لكن يجعله مضافا الى ما فيكون التقدير مثل شيء اثمره حماض الجبل فبني مثل على الفتح لاضافتها الى ما وهي غير متمكن
ولا يكون لابي عثمان حجة في البيت على كون مثل مع ما بمنزلة شيء واحد ويجوز ان يكون ما والفعل بمنزلة المصدر فيكون مثل اثمار الحماض فيكون كقوله وما
كانوا بآياتنا يجحدون وقوله بما كانوا يكذبون والقول الثالث هو ان ينتصب على الحال من النكرة في النطق وهو قول ابي عمر الجرمي وذو الحال الذكر المرفوع في قوله
لحق والعامل في الحال هو الحق لانه من المصادر التي وصف بها ويجوز ان يكون الحال عن النكرة الذي هو حق في قوله انه لحق والى هذا ذهب ابو عمر ولم يعلم انه
جعله حالا من الذكر الذي في حق وهذا لا خلاف في جوازه وقد حمل ابو الحسن قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا على الحال وذو الحال كل امر حكيم وهو
نكرة فهذه وجوه النصب في مثل ما **الاعراب** كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يجوز ان يكون قليلا خبر كان وفاعله ما يهجعون والتقدير كانوا قليلا هجوعهم
ويجوز ان يكون قليلا صفة مصدر محذوف على تقدير كانوا يهجعون هجوعا قليلا فيكون ما زائدة ويهجعون خبر كان ومن في قوله من الليل يجوز ان يكون بمعنى الباء
كما يكون الباء بمعنى من في قوله عينا يشرب بها عباد الله اي منها فيكون التقدير كانوا يهجعون بالليل قليلا وقيل ان قوله ما يهجعون بمنزلة هجوعهم وهو بدل من
الواو في كانوا وقوله من الليل في موضع الصفة لقليل والتقدير كان هجوعهم قليلا من الليل وقوله وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم ان رفعت آيات
بالابتداء وجعلت في الارض خبرا كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في خبر المبتدأ وان قدرت انه يرتفع بالظرف كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير
في الفعل كقولهم قام زيد وقعد والتقدير وفي انفسكم آيات وكذا قوله فيما بعد وفي موسى اي في موسى آيات وفي هود اي آيات وفي قوم نوح آيات وفي عاد آيات
المعنى ثم ذكر سبحانه ما اعده لاهل الجنة فقال ان المتقين في جنات وعيون ثم فسره فقال آخذين ما آتاهم ربهم اي ما اعطاهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل
ذلك يعني في دار التكليف محسنين يفعلون الطاعات ويحسنون الى غيرهم بضروب الاحسان ثم ذكر احسانهم في اعمالهم فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي كانوا
يهجعون قليلا من الليل يصلون اكثر الليل عن الزهري وابراهيم والهجوع النوم بالليل دون النهار وقيل معناه كانوا قل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام والمعنى كان الذي ينامون فيه كله قليلا ويكون الليل اسما للجنس وقال مجاهد لا ينامون كل الليل وقيل ان الوقف على قوله
قليلا على معنى كانوا من الناس قليلا ثم ابتدأ فقال من الليل ما يهجعون فيكون ما بمعنى النفي عن الضحاك ومقاتل وهذا على نفي النوم عنهم البتة اي كانوا يحيون
الليل بالقيام في الصلوة وقراءة القرآن واقول انما اذا كان نفيا لا يتقدم عليه ما كان في حيزه الا ان يتعلق قوله من الليل بفعل محذوف ويدل عليه قوله يهجعون كما
تقول في قوله اني لكما لمن الناصحين وكانوا فيه من الزاهدين وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن مدوا الصلوة الى الاسحار ثم اخذوا بالاسحار في الاستغفار وقال
ابو عبد الله عليه السلام كانوا يستغفرون الله في الوتر سبعين مرة في السحر وقيل ان معناه وبالاسحار يصلون وذلك ان صلوتهم بالاسحار طلب منهم للمغفرة عن مجاهد
ومقاتل والكلبي ثم ذكر سبحانه صدقاتهم فقال وفي اموالهم حق للسائل والمحروم والسائل هو الذي يسأل الناس والمحروم هو المحارف عن ابن عباس ومجاهد وقيل
المحروم المتعفف الذي لا يسأل عن قتادة والزهري وقيل هو الذي لا سهم له في الغنيمة عن ابراهيم النخعي والاصل ان المحروم هو الممنوع الرزق بترك السؤال او ذهاب
المال او خراب الضيعة او سقوط السهم من الغنيمة لان الانسان يصير فقيرا بهذه الوجوه ويريد سبحانه بقوله حق ما يلزمهم لزوم الديون من الزكوة وغير ذلك او
ما الزموا انفسهم من مكارم الاخلاق قال الشعبي اعياني ان اعلم ما المحروم وفرق قوم بين الفقير والمحروم بانه قد يحرمه الناس بترك الاعطاء وقد يحرم نفسه بترك
السؤال فاذا سأل لا يكون ممن حرم نفسه بترك السؤال وانما حرمه الغير واذا لم يسأل فقد حرم نفسه ولم يحرمه الناس وفي الارض آيات اي دلالات بينات وحجج نيرات
للموقنين الذين يحققون توحيد الله وانما خص الموقنين لانهم ينظرون فيها فيحصل لهم العلم بموجبها وآيات الارض ما فيها من انواع المخلوقات من الجبال والبحار

ما انكم
ويكون الوجه مع غير مثل

والنبات والاشجار وكل ذلك دال على كمال قدرته وحكمته وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وفي انفسكم اي وفي انفسكم ايضا آيات تدل على وحدانيته افلا تبصرون اي افلا تبصرون بها مصيركم من حال الى حال ومنتقلا من صغر الى كبر او كنتم نطفا ثم كنتم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم احياء ثم كنتم اطفالا ثم شبابا ثم كهولا ثم شيوخا فدلكم ذلك على ان صانعا صنعها ومدبرا دبرها يصرفها على مقتضى الحكمة وقيل ان المراد بذلك اختلاف الالسنة والصور والالوان والطبائع عن ابن عباس في رواية عطاء وقيل يريد سبيل الطعام والبول لانه الاكل والشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين وتم الكلام عند قوله وفي انفسكم ثم عنفهم فقال افلا تبصرون وقيل يعني انه خلقك سميعا بصيرا تغضب وترضى وتجوع وتشبع وذلك كله من آيات الله تعالى عن الضحاك وقيل ان المعنى افلا تبصرون ويتفكروا بنظر من كان يرى الحق بعينه وفي السماء رزقكم يريد الله اليكم بان ينزل الغيث والمطر عليكم فيخرج به من الارض انواع ما تقتاتونه وتلبسونه وتنتفعون به وما توعدون من الثواب والعقاب عن عطاء وقيل من الجنة والنار عن مجاهد والضحاك وقيل معناه وفي السماء تقدير رزقكم اي ما قسمه لكم مكتوب في ام الكتاب وجميع ما توعدون في السماء ايضا لان الملائكة تنزل من السماء لقبض الارواح ولاستنساخ الاعمال ولانزال العذاب يوم القيامة والجنة والحساب كما قال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ثم اقسم سبحانه فقال فورب السماء والارض انه لحق اقسم سبحانه بنفسه ان ما ذكرته من امر الرزق والآيات حق لا شك فيه عن الزجاج وقيل يعني ان ما قصصنا في الكتاب كائن عن الكلبي مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم الذي تنطقون به ومثل ما لا تشكون فيما تنطقون فكذلك لا تشكوا في حصول ما وعدتم به وشبهه الله تعالى بتحقيق ما اخبر عنه بتحقق نطق الآدمي ووجوده فانه حق كما ان الآدمي ناطق ومثله كما تقول انه لحق كما انك تتكلم والمعنى انه في صدقه وتحقق وجوده كالذي تعرفه ضرورة **قوله عز وجل** هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم اربع عشرة آية **اللغة** الروغ الذهاب الى الشيء في خفية يقال راغ يروغ روغا وروغانا وهو اروغ من ثعلب والصرة شدة الصياح وهو من صرير الباب ويقال للجماعة صرة ايضا قال امرؤ القيس فالحقنا بالهاديات ودونه جواحرها في صرة لم تزيل والصك الضرب باعتماد شديد وهو ان تصك بكفيك الوجه والعقيم التي لا تلد واصل العقم الشد جاء في الحديث تعقم اصلاب المشركين فلا يستطيعون السجود اي تشد وقطعا اذا اشتد حتى اذا اسن منها من يرى ومعاقم الفرس مفاصلها يشد بعضها ببعض والعقيم العقيم ثياب معلماة اي شدت بها الاعلام وعقمت المرأة فهي معقومة وعقيم من نساء عقم وعقمت ايضا ورجل عقيم من قوم عقمى قال الشاعر عقم النساء فلا يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم والريح العقيم التي لا تنشئ سحابا للمطر والملك عقيم يقطع الولادة لان الاب يقتل الابن على الملك والخطب الامر الجليل ومنه الخطبة لانها كلام بليغ لعقد امر جليل يستفتح بالتحميد والتمجيد والخطاب اجل من الابلاغ **المعنى** لما قدم سبحانه الوعد والوعيد عقب ذلك بذكر بشارة ابرهيم وهلاك قوم لوط تخويفا للكفار ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك فقال هل اتيك يا محمد وهذا اللفظ يستعمل اذا اخبر الانسان بخبر ماض فيقال هل اتيك خبر كذا وان علم انه لم ياته حديث ضيف ابرهيم المكرمين عند الله وذلك انهم كانوا ملائكة كراما ونظيره قوله بل عباد مكرمون وقيل اكرمهم ابرهيم فرفع مجالسهم وخدمهم بنفسه عن مجاهد وقيل لان اضياف الكرام مكرمون وكان ابرهيم اكرم الناس وانما ظاهرهم فتوة وسماهم ضيفا من غير ان اكلوا من طعامه لانهم دخلوا مدخل الاضياف واختلف في عددهم فقيل كانوا اثني عشر ملكا عن ابن عباس ومقاتل وقيل كان جبرئيل ومعه سبعة املاك عن محمد بن كعب وقيل كانوا ثلاثة جبرئيل وميكائيل وملك آخر اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي حين دخلوا على ابرهيم فقالوا له على وجه التحية سلاما اي نسلم سلاما فقال لهم جوابا عن ذلك سلام وقرئ سلم وهذا مفسر في سورة هود قوم منكرون اي قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم وذلك لانه ظنهم من الانس ولم يعرفهم عن ابن عباس والانكار نفي صحة الامر ونقيضه الاقرار والاعتراف فراغ الى اهله اي ذهب اليهم خفيا وانما راغ مخافة ان يمنعوه من تكلف ماكول كعادة الظرفاء فجاء بعجل سمين وكان مشويا لقوله في اية اخرى حنيذ قال قتادة وكان عامة مال ابرهيم البقر فقربه اليهم ليأكلوا فلم ياكلوا فلما رآهم لا ياكلون عرض عليهم فقال الا تاكلون وفي الكلام حذف تقديره فاوجس منهم خيفة اي فلما امتنعوا من الاكل اوجس منهم خيفة والمعنى خاف منهم وظن انهم يريدون به سوءا قالوا اي قالت الملائكة لا تخف يا ابرهيم وبشروه بغلام عليم اي يكون عالما اذا كبر وبلغ والغلام المبشر به هو اسمعيل عن مجاهد وقيل هو اسحق لانه من سارة وهذه القصة لها وهذا اكثر المفسرين فيما مضى فاقبلت امرأته في صرة اي فلما سمعت البشارة امرأته سارة اقبلت في ضجة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل في جماعة عن الضحاك وقيل في رنة عن سفيان والمعنى اخذت تصيح وتولول كما قال قالت يا ويلتى فصكت وجهها اي جمعت اصابعها فضربت جبينها تعجبا عن مقاتل والكلبي وقيل لطمت وجهها عن ابن عباس والصك ضرب الشيء بالشيء العريض وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك قال ربك اي كما قلنا لك قال ربك انك ستلدين فلا تشكي فيه انه هو الحكيم العليم بخفايا الامور قال ابرهيم لهم فما خطبكم اي ما شانكم ولاي امر جئتم ايها المرسلون وكانه قال قد جئتم لامر عظيم فما هو قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي عاصين لله كافرين لنعمه استحقوا العذاب والهلاك واصل الجرم القطع فالمجرم القاطع للواجب بالباطل فهؤلاء اجرموا بان قطعوا الايمان بالكفر لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك هذا مفسر في سورة هود للمسرفين اي المكثرين من المعاصي المتجاوزين الحد فيها وقيل ارسلت الحجارة على الغائبين وقلبت القرية بالحاضرين فاخرجنا من كان فيها اي في قرى قوم لوط من المؤمنين وذلك قوله فاسر باهلك الاية وذلك ان الله تعالى امر لوطا بان يخرج هو ومن معه من المؤمنين لئلا يصيبهم العذاب فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اي غير اهل بيت من المسلمين يعني لوطا وبنتيه وصفهم الله بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم والايمان هو التصديق بجميع ما اوجب الله التصديق به والاسلام هو الاستسلام لوجوب عمل الفرض الذي اوجبه الله والزمه وبعد الفرائض هو اداؤها بعد علمها وتركنا فيها اي وابقينا في مدينة قوم لوط آية اي علامة للذين يخافون العذاب الاليم اي تدلهم على ان الله اهلكهم فيخافوا مثل عذابهم والترك في الاصل ضد الفعل ينبئ عن الاخذ في محل القدرة عليه والقدرة عليه تركه على الاخذ وعلى هذا فالترك غير داخل في افعال الله تعالى فالمعنى هنا انا ابقيناها عبرة ومثله قوله وتركهم في ظلمات وقيل انه لا يقال لا ترك الا لمن انتقل عن البلد لكن يقدر عليه الا الله تعالى **قوله عز وجل** وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم

دلالات

وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم

فيهنا وانه لحق كما انكم

معنى قوم عقيم

في مجيء الملائكة بالبشارة لابراهيم

عن اكثر المفسرين

في اليم وهو مليم وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين
فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين
تسع آيات **القراءة** قرأ الكسائي الصعقة بلا ألف والباقون الصاعقة بالألف وقرأ أبو عمرو وأهل الكوفة غير عاصم وقوم نوح بالجر والباقون وقوم نوح بالنصب **الحجة**
قال أبو علي قال أبو زيد الصاعقة التي من السماء والصاقعة التي تصقع الرؤوس قال الأصمعي الصاعقة والصاقعة سواء وأنشد الأصمعي يحكون بالمصقولة القواطع
تشقق البرق عن الصواقع وأما الصعقة فقيل إنها مثل الزجرة وهو الصوت الذي يكون عن الصاعقة قال بعض الرجاز لاح سحاب فرأينا برقه ثم تدانى فسمعنا صعقه
ومن جر وقوم نوح حمله على قوله وفي موسى أي وفي قوم نوح وقوله وفي موسى إذ أرسلنا عطف على أحد شيئين إما أن يكون على وتركنا فيها آية وفي موسى وإما على قوله وفي
الأرض آيات للموقنين وفي موسى أي وفي إرسال موسى آيات واضحة وفي قوم نوح آية ومن نصب فقال وقوم نوح فإنه في نصبه أمران كلاهما حمل على المعنى أحدهما أن
قوله فأخذتهم الصاعقة يدل على أهلكناهم فكأنه قال وأهلكنا قوم نوح والآخر أن قوله فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم يدل على أغرقناهم فكأنه قال أغرقناهم و
أغرقنا قوم نوح **اللغة** الركن الجانب الذي يعتمد عليه يقال ركن يركن وركن يركن أيضا مثل نصر ينصر والمليم الذي أتى بما يلام عليه والملوم الذي وقع به اللوم
وفي المثل رب لائم مليم ورب لائم لا ذنب له والعتو والتجبر والتكبر واحد جمع الريح أرواح ورياح منه راح الرجل إلى منزله أي رجع كالريح والرميم الذي انتفى
دمر بانتقاض ملابسة بعضه لبعض أما رم يرم رما والشيء مرموم أي مصلح بملابسة بعضه لبعض وأصل الرميم السحيق البالي من العظم **المعنى** ثم بين سبحانه أنه
بالأمم فقال وفي موسى أي وفي موسى أيضا آية إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين أي بحجة ظاهرة وهي العصا فتولى بركنه أي فأعرض فرعون عن قبول الحق بما كان
يتقوى به من جنده وقومه كالركن الذي يقوى به البنيان والباء في قوله بركنه للتعدية أي جعلهم يتولون وقال ساحر أو مجنون أي هو ساحر أو مجنون وفي ذلك دلالة
على جهل فرعون لأن الساحر هو اللطيف الحيلة وذلك ينافي صفة المجنون المختلط العقل فكيف يوصف بوصف شخص واحد بهاتين الصفتين فأخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم أي فطرحناهم في البحر كما يلقى الشيء في البر وهو مليم أي أتى بما يلام عليه من الكفر والجحود والعتو وفي عاد عطف على ما تقدم أي وفي عاد أيضا آية دالة
عظة وعبرة إذ أرسلنا عليهم أي حين أطلقنا عليهم الريح العقيم وهي التي عقمت عن أن تأتي بخير من تنشئة سحاب أو تلقيح شجر أو تذرية طعام أو نفع حيوان فهي
كالمرأة الممنوعة عن الولادة إذ هي ريح الإهلاك ثم وصفها فقال ما تذر من شيء أتت عليه أي لم تترك هذه الريح شيئا تمر عليه إلا جعلته كالرميم أي كالشيء الهالك
البالي وهو نبات الأرض إذا يبس وديس وقيل الرميم العظم البالي السحيق وفي ثمود أيضا آية إذ قيل لهم تمتعوا وذلك أنهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح تمتعوا
ثلاثة أيام وهو قوله تمتعوا حتى حين فعتوا عن أمر ربهم أي خرجوا عن أمر ربهم ترفعا عنه واستكبارا فأخذتهم الصاعقة بعد مضي الأيام الثلاثة وهي الموت
عن ابن عباس وقيل هو العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك عن مقاتل وهم ينظرون إليها جهارا لا يقدرون على دفعها فما استطاعوا من قيام أي من نهوض والمعنى
أنهم لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين أي ممتنعين من العذاب وقيل معناه ما كانوا طالبين ناصرا يمنعهم من عذاب الله وقوم نوح أي وأهلكنا
قوم نوح من قبل أي من قبل عاد وثمود إنهم كانوا قوما فاسقين أي خارجين عن طاعة الله إلى معاصيه وعن الإيمان إلى الكفر فاستحقوا لذلك الإهلاك **قوله**
عز وجل والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا
إلى الله إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر
أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما أنت بملوم وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما
أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون فويل
للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون أربع عشرة آية **القراءة** في الشواذ قراءة يحيى والأعمش ذو القوة المتين بالخفض **الحجة** قال ابن جني هذا يحتمل أمرين
أحدهما أن يكون وصفا للقوة وذكره على معنى الحبل يريد قوي الحبل كقوله فقد استمسك بالعروة الوثقى والآخر أن يكون أراد الرفع وصفا للرزاق إلا أنه
جاء على لفظ القوة لجوارها إياه على قولهم هذا جحر ضب خرب وهذا ضعيف **اللغة** الأيد القوة يقال آد الرجل يئيد أيدا إذا اشتد وقوي والمؤيد الأمر
العظيم والإيساع الإكثار من إذهاب الشيء في الجهات والماهد هو الموطئ للشيء وهو المهيئ لما يصلح الاستقرار عليه يقال مهد يمهد مهدا ومهد تمهيدا مثل
وطأ توطئة والتواصي أن يوصي القوم بعضهم إلى بعض والوصية التقدمة في الأمر بالأشياء المهمة مع النهي عن المخالفة وأصل الذنوب الدلو الممتلئ ماء و
ويدك قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فإن أبيتم فلنا القليب قال علقمة وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب **المعنى** والسماء بنيناها بأيد
تقديره وبنينا السماء بنيناها بقوة عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقتادة أي خلقناها ورفعناها على حسن نظامها وإنا لموسعون أي قادرون على خلق ما هو
أعظم منها عن ابن عباس وقيل معناه وإنا لموسعون الرزق على الخلق بالمطر عن الحسن وقيل معناه وإنا لذو سعة لخلقنا أي قادرون على رزقهم لا نعجز عنه فالموسع ذو
الوسع والسعة الغنى والجدة والأرض فرشناها أي بسطناها فنعم الماهدون نحن إذ فعلنا ذلك للمنافع ومصالح العباد
لا يجر نفع ولا يدفع ضر ومن كل شيء خلقنا زوجين أي خلقنا من كل شيء صنفين مثل الليل والنهار والأرض والسماء والشمس والقمر والجن والإنس
والبر والبحر والنور والظلمة عن الحسن ومجاهد وقيل الزوجان الذكر والأنثى عن ابن زيد لعلكم تذكرون أي لكي تعلموا أن خالق الأزواج واحد فلا يشبهه
شيء ففروا إلى الله أي فاهربوا من عقاب الله إلى رحمته وثوابه بإخلاص العبادة له وقيل ففروا إلى الله تعالى بترك جميع ما يشغلكم عن طاعته ويقطعكم عما أمركم به وقيل
معناه حجوا عن الصادق إني لكم منه أي من الله نذير مخوف من عقابه مبين لكم ما أرسلت به ولا تجعلوا مع الله إلها آخر أي لا تعبدوا معه معبودا آخر من الأصنام
والأوثان إني لكم منه نذير مبين ووجه تكريره أن الثاني منعقد بغير ما انعقد به الأول فإن تقديره إني لكم منه نذير في الامتناع من جعل إله آخر معه وتقدير
الأول إني لكم منه نذير في ترك الفرار إليه بطاعته فهو كقولك أنذرك أن تكفر بالله أنذرك أن تتعرض لسخط الله والنذير المخبر بما يحذر منه وهو يقتضي
المبالغة والمنذر صفة جارية على الفعل والمبين الذي يأتي ببيان الحق من الباطل ثم قال كذلك أي الأمر كذلك وهو أنه ما أتى الذين من قبلهم من رسول
إلا قالوا ساحر أو مجنون أي لم يأت الذين من قبلهم يعني كفار مكة من الأمم رسول إلا قالوا هو ساحر يحتال بالحيل اللطيفة أو مجنون به جنون فهو مغلوب على

قصة موسى وفرعون

عقل بما لا يتوجه اليه ذلك به ثم قال سبحانه أتواصوا به أي أوصى أولهم آخرهم بالتكذيب والاستفهام للتوبيخ بل هم قوم طاغون معناه لم يتواصوا بذلك لكنهم طاغون طغوا في معصية الله وحملهم الطغيان فيما أعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيب نبيهم ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله فتول عنهم أي فأعرض عنهم يا محمد فقد بلغت وانذرت وهو قوله فما انت بملوم أي في كفرهم وجحودهم بل اللائمة والذم عليهم من حيث لا يقبلون ما تدعوهم اليه قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنون وظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر حتى نزلت الآية الثانية وروي بالاسناد عن مجاهد قال خرج علي بن أبي طالب عليه السلام معتما مشتملا في قميصه فقال لما نزلت فتول عنهم فما انت بملوم لم يبق منا أحد الا أيقن بالهلكة حين قيل للنبي فتول عنهم فلما نزل وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين طابت نفوسنا ومعناه عظ بالقرآن من ولي من قومك فان الذكرى تنفعهم عن الكلبي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي لم اخلق الجن والانس الا للعبادة والمعنى لعبادتهم اياي عن الربيع فاذا عبدوني واستحقوا الثواب وقيل الا لآمرهم وانهاهم واطلب منهم العبادة عن مجاهد واللام لام الغرض والمراد ان الغرض في خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل الا باداء العبادات فصار كأنه سبحانه خلقهم للعبادة ثم انه اذا لم يعبده قوم لم يبطل الغرض ويكون كمن هيأ طعاما ودعا قوما لياكلوه فحضروا ولم ياكله بعضهم فانه لا ينسب الى السفه ويصح غرضه فان الاكل موقوف على اختيار الغير وكذلك المسألة فان الله اذا ازاح علل المكلفين من القدرة والآلة والالطاف وامرهم بعبادته فمن خالف فقد اتى من قبل نفسه لا من قبله سبحانه وقيل معناه الا ليقروا بالعبودية طوعا وكرها عن ابن عباس ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون هذا نفي الايهام عن خلقهم للعبادة ان يكون ذلك لفائدة تعود عليه تعالى فبين انه لغاية النفع على الخلق دون نفع يعود عليه لاستحالة النفع عليه لانه غني لنفسه فلا يحتاج الى غيره وكل الخلق يحتاج اليه وقيل معناه ما اريد ان يرزقوا احدا من خلقي ولا ان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعموا احدا من خلقي وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه ان الله هو الرزاق للعباد وللخلايق كلهم فلا يحتاج الى معين ذو القوة أي ذو القدرة المتين أي القوي الذي يستحيل عليه العجز والضعف وهو القادر لنفسه يقال متن متانة فهو متين اذا قوي فان للذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم أي نصيبا من العذاب مثل نصيب اصحابهم الذين هلكوا نحو قوم نوح وعاد وثمود فلا يستعجلون بانزال العذاب عليهم فانهم لا يفوتون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون هذا يدل على انهم اخروا الى يوم القيمة والويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة النظم وجه اتصال قوله والسماء بنيناها بايد بما قبله هو انه في قوم نوح ثم وفي السماء آية ثم متصل به في المعنى

في ان عصيان العبد لا يبطل الغرض لقوم من الخلقة

سورة الطور

سورة الطور مكية **عدد آيها** تسع واربعون آية كوفي شامي وثمان بصري وسبع حجازي **اختلافها** آيتان والطور عراقي شامي تدعون شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ والطور في المغرب وروى محمد بن هشام عن ابي جعفر قال من قرأ سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والآخرة تفسيرها لما ختم الله سورة الذاريات بالوعيد افتتح هذه السورة بوقوع الوعيد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ست عشرة آية

اللغة قال المبرد يقال لكل جبل طور فاذا دخلته الالف واللام فهو لشيء بعينه والرق جلد يكتب فيه واصله من اللمعان يقال ترقرق الشيء اذا لمع والرقراقة صفة للمرأة والمسجور المملو يقال سجرت التنور أي ملأته نارا وعين سجراء ممتلئة فيها حمرة كأنها احمر مما هو حولها كالسجر للتنور للبيه فهو ساطع عرض ليسره فصار مسجورا متجاورا واقلامها والمور تردد الشيء بالذهاب والمجيء كما يتردد الدخان ثم يضمحل مار يمور مورا فهو مائر وروي بيت الاعشى كأن مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل وقيل مر السحاب والخوض الدخول في الماء بالقدم وشبه به الدخول في القول والدع الدفع يقال دعه يدعه دعا وصكه يصكه صكا مثله **الاعراب** والطور الواو للقسم وما بعده عطف عليه والعامل في قوله يوم تمور السماء مورا قوله واقع أي يقع في ذلك اليوم ويجوز ان يكون يوم ههنا على تقدير اذ ويكون العامل فيه جواب هو القسم وما بعده من قوله فويل يومئذ للمكذبين كما يوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون وقوله ويوم يدعون بدل من قوله يوم تمور السماء وان شئت كان التقدير فيه يوم يدعون الى نار جهنم دعا يقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون فيعمل فيه القول افسحر هذا مبتدأ وخبر ام انتم أي بل انتم لا تبصرون **المعنى** والطور اقسم الله سبحانه بالجبل الذي كلم عليه موسى بالارض المقدسة عن الجبائي وجماعة من المفسرين وقيل هو الجبل اقسم به لما اودع فيه من انواع نعمه عن مجاهد والكلبي وكتاب مسطور أي مكتوب هو الكتاب الذي كتبه الله للملائكة في السماء يقرؤن فيه ما كان وما يكون وقيل هو القرآن مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ وهو الرق المنشور وقيل هو صحائف الاعمال التي تخرج الى بني آدم يوم القيمة فمن آخذ كتابه بيمينه وآخذ بشماله وهذا كقوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا عن الفراء وقيل هو التورية كتبها الله لموسى فخص الطور بالذكر لبركتها وكثرة منافعها في الدنيا وذكر الكتاب لعظم موقعها من الدين عن الكلبي وقيل انه القرآن يكتبه المؤمنون في رق منشور أي ينشر لمطالعته والرق ما يكتب فيه وقيل الرق هو الورق عن ابي عبيدة وقيل انما ذكر الرق لانه من احسن ما يكتب فيه واذا كتبت الحكمة فيما هو على هذه الصفة كان ابهى والمنشور المبسوط والبيت المعمور وهو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بما يكون منها فيه من العبادة عن ابن عباس ومجاهد وروي ايضا عن امير المؤمنين قال ويدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا وروي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي قال البيت المعمور في السماء الدنيا وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه جبرئيل كل يوم طلعت فيه الشمس واذا خرج انتفض انتفاضة خرت منه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون ان يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه فيفعلون ثم لا يعودون اليه ابدا وعن ابن عباس قال قال رسول الله البيت الذي في السماء الدنيا يقال له الضراح وهو بفناء البيت الحرام لو سقط سقط عليه يدخله كل يوم الف ملك لا يعودون فيه ابدا وقيل البيت المعمور هو الكعبة البيت الحرام معمور بالحج والعمرة عن الحسن وهو اول مسجد وضع للعبادة في الارض والسقف المرفوع هو السماء عن علي ومجاهد وقتادة وابن زيد سماها سقفا لانها كالسقف للارض فهي ... والبحر المسجور أي المملو عن قتادة وقيل هو الموقد المحمي بمنزلة التنور عن مجاهد والضحاك والاخفش وابن زيد وقيل انه تحمى البحار يوم القيمة فتجعل نيرانا ثم تفجر بعضها في بعض ثم تفجر الى النار ورد به الحديث ان عذاب ربك لواقع هذا جواب القسم اقسم الله بهذه الاشياء للتنبيه على ما فيها من عظيم القدرة على ان تعذيب المشركين حق واقع لا محالة ما له من دافع يدفعه عنهم ثم بين سبحانه انه متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا أي

للمعرفة

في البيت المعمور

تمور مورا اي تدور دورانا وتضطرب بتموج وتحرك وتستدير كل هذه من عبارات المفسرين وتسير الجبال سيرا اي تسير الجبال وتزول من اماكنها حتى تستوي الارض فويل يومئذ للمكذبين دخلت الفاء لان في الكلام معنى المجازاة والتقدير اذا كان هذا فويل لمن يكذب بالله ورسوله الذين هم في خوض اي خلط باطل يخوضون وهو الحديث الذي كان يخوض فيه الكفار من انكار البعث وتكذيب النبي يلعبون اي يلهون بذكره يوم يدعون اي يدفعون الى نار جهنم دعا اي دفعا بعنف وجفوة قال مقاتل هو ان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعوا الى جهنم دفعا على وجوههم حتى اذا دنوا قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا ثم وبخوهم لما عاينوها وكانوا يكذبون بها فقالوا افسحر هذا الذي ترون ام انتم لا تبصرون وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا الى السحر والى انه يغطي على الابصار بالسحر فلما شاهدوا ما وعدوا به من العذاب وبخوا به ثم يقال لهم اصلوها اي قاسوا شدتها فاصبروا على العذاب او لا تصبروا عليه سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي بكفركم وتكذيبكم الرسل قوله عز وجل ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم اثنتا عشرة آية **القراءة** قرأ ابو عمرو واتبعناهم بالنون والالف وقطع الهمزة ذرياتهم بالالف وكسر التاء الحقنا بهم ذرياتهم كذلك وقرأ اهل المدينة واتبعتهم بالتاء ووصل الهمزة ذريتهم بالرفع الحقنا بهم ذرياتهم جمع وقرأ ابن كثير واهل الكوفة واتبعتهم ذريتهم الحقنا بهم ذريتهم كلاهما وقرأ ابن عامر ويعقوب وسهل اتبعتهم ذرياتهم الحقنا بهم ذرياتهم ايضا وقرأ ابن كثير وما التناهم بكسر اللام والباقون التناهم بفتح اللام وقرأ اهل المدينة والكسائي انه هو البر الرحيم بالفتح والباقون انه بالكسر وفي الشواذ قراءة عبد الله وابراهيم وزوجناهم بعيس عين وقراءة الاعرج وما التناهم على افعلناهم **الحجة** قال ابو علي الذرية تقع على الصغير والكبير فالاول نحو قوله ذرية طيبة والثاني نحو قوله ومن ذريته داود وسليمان فان حملت الذرية في الآية على الصغار كان قوله بايمان في موضع نصب على الحال من المفعولين اي اتبعتهم بايمان من الآباء ذريتهم الحقنا الذرية بهم في احكام الاسلام فجعلناهم في حكمهم في انهم يرثون ويورثون ويدفنون في مقابر المسلمين وحكمهم حكم الآباء في احكامهم الا فيما كان موضوعا عن الصغير لصغره وان جعلت الذرية للكبار كان قوله بايمان حالا من الفاعلين الذين هم ذريتهم اي الحقنا بهم ذريتهم في احكام الدنيا والثواب في الآخرة وما التناهم من عملهم اي من جزاء عملهم من شيء كما قال فلا تظلم نفس شيئا وكما قال ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ومن قرأ ذريتهم فافرد فلان الذرية تقع على الكثرة فاستغنى بذلك عن جمعه وكذا القول في بهم ذريتهم فيمن افرد ذريتهم والحق التاء في اتبعتهم لتانيث الاسم ومن جمع فلان الجموع قد يجمع نحو اقوام وطرقات وفي الحديث لكن صواحبات يوسف ومن قرأ التناهم بكسر اللام فيشبه ان يكون فعلنا لغة كما قالوا نقم ينقم ونقم ينقم ومن قرأ ندعوه انه بالفتح فالمعنى لانه هو البر الرحيم ومن كسر قطع الكلام عما قبله واستانف قال ابن جني المراة العيساء البيضاء ومثله رجل اعيس وناقة عيساء قال كانها البكرة العيساء ويقال التي التا ولات يلوت ليتا ولاته يليته ليتا ولته يلته لتا اي نقصه قال الحطيئة ابلغ لديك بني سعد مغلغلة جهد الرسالة لا التا ولا كذبا **المعنى** لما تقدم وعيد الكافرين عقبه سبحانه بالوعد للمؤمنين فقال ان المتقين الذين يجتنبون معاصي الله خوفا من عقابه في جنات اي في بساتين تجنها الاشجار ونعيم اي وفي نعيم فاكهين بما آتاهم ربهم اي منعمين بما اعطاهم ربهم من انواع النعيم وقيل فكهين معجبين بما آتاهم ربهم عن الزجاج والفراء ووقاهم ربهم اي وصرف عنهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا اي يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اكلا وشربا هنيئا مامون العاقبة من التخمة والسقم ثم ذكر حالهم في الاكل والشرب فقال متكئين على سرر مصفوفة والسرر جمع سرير المصفوفة المصطفة الموصول بعضها ببعض وقيل ان في الكلام حذفا تقديره متكئين على نمارق موضوعة على سرر لكنه حذف لان اللفظ يدل عليه من حيث ان الاتكاء جلسة واخره دعة ولا يكون ذلك الا على الوسائد والنمارق وزوجناهم بحور عين فالحور البيض النقيات في حسن وكمال والعين الواسعات الاعين في صفاء بياضها وسوادها فالمتقون يجمعون على وجه التمتع والتنعم وعن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب الى رسول الله فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون فقال والذي نفسي بيده ان الرجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل على الاكل والشرب والجماع قال فان الذي ياكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عرق يفيض مثل ريح المسك فاذا كان ذلك ضمر بطنه والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم يعني بالذرية اولادهم الصغار والكبار لان الكبار يتبعون الآباء بايمان منهم والصغار يتبعون الآباء بايمان من الآباء فالولد يحكم له بالاسلام تبعا لوالده واتبع بمعنى تبع ومن قرأ واتبعناهم فهو منقول من تبع ويتعدى الى المفعولين وقيل الاتباع الحاق الثاني بالاول في معنى يكون الاول عليه لانه لو الحق به من غير ان يكون في معنى هو عليه لم يكن اتباعا وكان الحاقا والمعنى انا نلحق الاولاد بالآباء في الجنة والدرجة من اجل ايمان الآباء لتقر اعين الآباء باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقر بهم في الدنيا عن ابن عباس والضحاك وابن زيد وفي رواية اخرى عن ابن عباس انهم البالغون الحقوا بدرجات آبائهم وان قصرت اعمالهم تكرمة لآبائهم فان قيل كيف يلحقون بهم في الثواب ولم يستحقوه فالجواب انهم يلحقون بهم في الجمع لا في الثواب والمرتبة وروى زاذان عن علي قال قال رسول الله ان المؤمنين واولادهم في الجنة ثم قرأ هذه الآية وروي عن الصادق قال اطفال المؤمنين يهدون الى آبائهم يوم القيامة وما التناهم من عملهم من شيء اي لم ننقص الآباء من الثواب حين الحقنا بهم ذرياتهم عن ابن عباس ومجاهد تم الكلام ثم ذكر سبحانه اهل النار فقال كل امرئ بما كسب رهين اي كل امرئ كافر مرتهن في النار بما كسب عمل من الشرك عن مقاتل والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فاستثنى المؤمنين وقيل معناه كل انسان يعامل بما يستحقه ويجازى بحسب ما عمله ان عمل طاعة اثيب وان عمل معصية عوقب ولا يؤاخذ احد بذنب غيره ثم ذكر سبحانه ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وامددناهم بفاكهة اي اعطيناهم حالا بعد حال فان الامداد هو الاتيان بالشيء بعد الشيء والفاكهة جنس الثمار ولحم مما يشتهون اي واعطيناهم وامددناهم بلحم من الجنس الذي يشتهونه يتنازعون فيها كاسا اي يتعاطون كاس الخمر ثم وصف الكاس فقال لا لغو فيها ولا تأثيم اي لا يجري بينهم باطل لان اللغو ما يلغى وما فيه اثم كما يجري في الدنيا بين شربة الخمر والتأثيم تفعيل من الاثم يقال اثمه اذا جعله ذا اثم يعني ان تلك الكاس لا تجعلهم آثمين وقيل معناه لا يتسابون عليها

يوقع بعضهم بعضاً عن مجاهد ويطوف عليهم للخدمة غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون في الحسن والصباحة والصفاء والبياض والمكنون المصون المخزون وقيل انه ليس
على الغلمان مشقة في خدمة اهل الجنة بل لهم في ذلك اللذة والسرور اذ ليست تلك الدار دار محنة وذكر عن الحسن انه قال قيل يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم
فقال والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب
والخوف في الدنيا عن ابن عباس وهو قوله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين اي خائفين في دار الدنيا من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم اي عذاب
جهنم والسموم من اسماء جهنم عن الحسن وقيل ان المعنى يسأل بعضهم بعضاً عما فعلوا في الدنيا فاستحقوا به المصير الى الثواب والكون في الجنان فيقولون انا كنا في دار التكليف
مشفقين اي خائفين رقيقي القلب والاشفاق رقة القلب عما يكون من الخوف على الشيء والشفقة نقيض الغلظة واصله الضعف من قولهم ثوب شفق اي ضعيف النسج
ومنه الشفق للحمرة عند غروب الشمس لانها حمرة ضعيفة وقوله في اهلنا مشفقين يريد انهم يخص به من هو اولى بنا والاهل هو المختص بغيره من جهة ما هو اولى به
والسموم الحر الذي يدخل في مسام البدن يتألم به واصله من السم الذي هو مخرج النفس فكل خرق سم ومن السم الذي يقتل قال الزجاج يريد عذاب سموم جهنم وهو نار
من لفحها وحرها انا كنا من قبل في الدنيا ندعوه اي ندعو الله تعالى ونوحده ونعبده انه هو البر اللطيف واصل اللطف مع عظم الشأن ومنه البرة للطفها مع عظم
النفع بها وقيل البر الصادق فيما وعد الرحيم بعباده **قوله عز وجل** فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تأمرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت
مستمعهم بسلطان مبين ام له البنات ولكم البنون ام تسألهم اجراً فهم من مغرم مثقلون اثنتا عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير المسيطرون بالسين وفي الغاشية
بمصيطر بالصاد وقرأ ابن عامر كليهما بالسين وقرأ باشمام الزاي فيهما حمزة الا العجلي فانه قرأ بالصاد فيهما وقرأ الباقون بالصاد فيهما **الحجة** قال ابو عبيدة المسيطر الارباب
يقال تسيطرت علي اي اتخذتني خولاً والاصل السين وكل سين بعدها طاء يجوز ان تقلب صاداً تقول سطر وصطر وقد تقدم بيانه في سورة الفاتحة **اللغة** الكاهن الذي يذكر انه
يخبر عن الجن على طريق العزائم والكهانة صنعة الكاهن والمنون المنية وريبها الحوادث التي تريب عند مجيئها اي نتربص به ريب المنون لعله سيهلك عنها بعلها او يسجع
والتربص الانتظار بالشيء من انقلاب حال الى خلافها والاحلام جمع الحلم وهو الامهال الذي يدعو اليه العقل والحكمة والمسيطر الملزم غيره امراً من الامور قهراً ماخوذ
من السطر والمثقل المحمول عليه ما يشق حمله **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال فذكر يا محمد اي فعظ هؤلاء المكلفين ولا تترك دعوتهم وان اساؤوا القول فيك فما
انت بنعمة ربك اي بانعام ربك عليك بالنبوة وهذا قسم بكاهن وهو الذي يوهم انه يعلم الغيب بطريق خدمة الجن ولا مجنون وهو الموقف بما يغطي على عقله وقد علم
الكفار انه ليس بكاهن ولا مجنون ولكن قالوا ذلك على جهة التكذيب عليه ليستريحوا الى ذلك كما يستريح السفهاء الى التكذيب على اعدائهم ام يقولون اي بل يقولون هو شاعر
نتربص به ريب المنون اي ننتظر به حدثان الموت وحوادث الدهر فيهلك كما هلك من تقدم من الشعراء والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى المنية وام هذه المنقطعة
بمعنى الترك والتحول كقول علقمة بن عبدة هل ما علمت وما استودعت مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم فكأنه قال بل احبلها مصروم ولأن بعده قوله ام هل كبير بكى لم
يقض عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكوم ثم قال سبحانه قل لهم يا محمد تربصوا فاني معكم من المتربصين اي انكم ان تربصتم بي حوادث الدهر فاني منتظر مثل ذلك بكم
وتربص الكفار بالنبي والمؤمنين قبيح وتربص النبي والمؤمنين بالكفار وتوقعهم لهلاكهم حسن وقوله تربصوا وان كان بصيغة الامر فالمراد به التهديد ام تأمرهم احلامهم
بهذا اي بل تأمرهم عقولهم بما يقولون لك ويتربصون بك قال المفسرون كانت عظماء قريش توصف بالاحلام والعقول فازرى الله سبحانه بعقولهم حيث لم تثمر لهم معرفة



الحق من الباطل ثم اخبر عن طغيانهم فقال ام هم قوم طاغون وقرأ مجاهد بل هم قوم طاغون وبل في المعنى قريبة من ام هنا الا ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك
فيه والمعنى ان عقولهم لم تأمرهم بهذا ولم تدعهم اليه بل حملهم الطغيان على تكذيبك ام يقولون تقوله اي افتعل القرآن وتكذبه من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول
ولا يقال ذلك الا في الكذب بل لا يؤمنون اي ليس الامر كما زعموا بل ثبت انه من عند الله ولكنهم لا يصدقون بذلك عناداً وحسداً واستكباراً ثم الزمهم سبحانه الحجة
وتحداهم فقال فليأتوا بحديث مثله اي مثل القرآن وما يقاربه في نظمه وفصاحته وحسن بيانه وبراعته ان كانوا صادقين في ان محمداً تقوله فاذا لم يقدروا على الاتيان
بمثله فليعلموا ان محمداً لم يتقوله من تلقاء نفسه بل هو من عند الله تعالى ثم احتج عليهم بابتداء الخلق فقال ام خلقوا من غير شيء اي ام خلقوا لغير شيء اي خلقوا باطلاً
لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون ونحو هذا عن الزجاج وقيل معناه ام خلقوا عبثاً وتركوا سدى عن ابن كيسان وهذا في المعنى مثل الاول وقيل معناه ام خلقوا من غير خالق
مدبر دبرهم ام هم الخالقون انفسهم فلا يجب عليهم لله امر عن ابن عباس ام خلقوا السموات والارض واخترعوهما فلذلك لا يقرون بالله وبانه خالقهم بل لا يوقنون
بان لهم الهاً يستحق العبادة وحده وانك نبي من جهة الله ام عندهم خزائن ربك اي بايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤوا عن مقاتل وعكرمة وقيل خزائن
المطر والرزق عن الكلبي وابن عباس وقيل خزائنه مقدوراته فلا يأتيهم الا ما يحبون عن الجبائي ام هم المسيطرون اي الارباب المسلطون على الناس فليس عليهم مسيطر ولا لهم
ملزم وهذا وجه وقيل معناه ام هم الملوك على الناس القاهرون لهم عن الجبائي ام لهم سلم اي مرقى ومصعد الى السماء يستمعون فيه الوحي من السماء فقد وثقوا بما هم عليه ودفعوا
ما سواه فليأت مستمعهم بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة واضحة ان ادعى ذلك والتقدير يستمعون عليه فهو كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل وانما قيل لهم ذلك لان
كل من يدعي ما لا يعلم ببداية العقول فعليه اقامة البينة والحجة ام له البنات ولكم البنون وهذا تسفيه لاحلامهم اذ اضافوا الى الله سبحانه ما انفوا منه وهذا غاية
في جهلهم اذ جوزوا عليه سبحانه الولد ثم ادعوا انه اختار الادون على الاعلى ام تسألهم اجراً اي ثواباً على ما اتيتهم به من الدين والشرع فهم من مغرم
مثقلون اي اثقلهم ذلك الغرم الذي تسألهم فمنعهم ذلك عن الايمان **قوله تعالى** ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون
ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم
لا يغني عنهم كيدهم شيئاً ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد
ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم تسع آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء والباقون بفتحها وقرأ زيد عن يعقوب وادبار النجوم
بفتح الالف والباقون بكسرها **الحجة** يقال صعق الرجل صعقاً ومن قرأ يصعقون بضم الياء فانه على نقل الفعل بالهمزة صعقوا هم واصعقهم غيرهم وحكى ابو الحسن

صعق بمعنى هذا يجوز ان يكون من صيغة فعل منه ومن قرء وادبار النجوم فانه يكون لهم اعقاب النجوم قال فاصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في اعقاب نجم مغرب **اللغة**
الكيد هو المكر وقيل هو فعل ما يوجب الغيظ في خفية والكسف جمع كسفة وهو مثل سدرة وسدر والكسفة القطعة من الغيم بقدر ما يكسف ضوء الشمس والمركوم
هو الموضوع بعضه على بعض **المعنى** ثم قال سبحانه ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي اعندهم الغيب حتى علموا ان محمدا يموت قبلهم وهذا جواب لقولهم نتربص به ريب
المنون عن قتادة وقيل اعندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ويخبرون به الناس عن ابن عباس وقيل هو جواب لقولهم ان كان امر الآخرة حقا كما تدعون فلنا الجنة وقوله
ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى عن الحسن الغيب الذي لا يعلمه الا الله هو ما لا يعلمه العاقل ضرورة ولا عليه دلالة فالله عالم به لانه يعلم لنفسه والعالم لنفسه
يعلم جميع المعلومات فلا يخفى عليه شيء منها ام يريدون كيدا اي مكرا بك وتدبيرا سوء في بابك سرا على ما دبروه في دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون اي
هم المجزيون بكيدهم فان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق بهم مكرهم كما جزى الله سبحانه اهل دار الندوة بكيدهم ان قتلهم يوم بدر ام لهم اله غير الله يرزقهم ويحفظهم
وينصرهم يعني ان الذين اتخذوهم آلهة لا تنفعهم ولا تدفع عنهم ثم نزه سبحانه نفسه فقال سبحان الله عما يشركون به من الآلهة ثم ذكر سبحانه عنادهم وقسوة قلوبهم
فقال وان يروا كسفا من السماء ساقطا يعني ان عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة من السحاب وهو قوله يقولوا سحاب مركوم
بعضه على بعض وكل هذه الامور المذكورة بعد ام في هذه السورة الزامات لعبدة الاوثان على نحو الفن القرآن ثم قال سبحانه يخاطب النبي صلى الله عليه وآله فذرهم يا محمد اي اتركهم
حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون اي يهلكون بوقوع الصاعقة عليهم وقيل الصعقة النفخة الاولى التي يهلك عندها جميع الخلائق ثم وصف سبحانه ذلك
اليوم فقال يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي لا ينفعهم حيلتهم ولا يدفع عنهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا يعني كفار مكة عذابا دون ذلك اي دون
عذاب الآخرة يعني القتل والاسر يوم بدر عن ابن عباس وقيل هو عذاب القبر عن ابن عباس ايضا والبراء بن عازب وقيل هو الجوع في الدنيا والقحط سبع سنين عن مجاهد
وقيل هو مصائب الدنيا عن ابن زيد وقيل هو عام في جميع ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون ما هو نازل بهم واصبر يا محمد لحكم ربك الذي حكم به والزمك التسليم لما
ان يقع عليهم العذاب الذي حكمنا عليهم وقيل واصبر على اذاهم حتى يرد امر الله بتخليصك فانك باعيننا اي بمرأى منا ندرك ولا يخفى علينا شيء من امرك ونحفظك
لئلا يصلوا الى شيء من مكروهك وسبح بحمد ربك حين تقوم من نومك عن ابي الاحوص وقيل حين تقوم الى الصلاة المفروضة فقل سبحانك اللهم وبحمدك عن
الضحاك وقيل معناه وصل بامر ربك حين تقوم من مقامك عن ابن زيد وقيل الركعتان قبل صلاة الفجر عن ابن عباس والحسن وقيل حين تقوم من نوم القائلة وهي صلاة
الظهر عن زيد بن اسلم وقيل حين تقوم من المجلس فقل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت اغفر لي وتب علي عن عطاء وسعيد بن جبير وقد روي مرفوعا انه كفارة المجلس
وقيل معناه اذكر الله بلسانك حين تقوم الى الصلاة الى ان تدخل في الصلاة عن الكلبي وهذه سبعة اقوال ومن الليل فسبحه يعني صلاة الليل وروى زرارة وحمران
ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في هذه الآية قالا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقوم من الليل ثلاث مرات فينظر في آفاق السماء ويقرأ الخمس من آل عمران
التي آخرها انك لا تخلف الميعاد ثم يفتتح صلاة الليل الخبر بتمامه وقيل معناه صل المغرب والعشاء الآخرة عن مقاتل وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلاة الفجر عن
ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وذلك حين تدبر النجوم اي تغيب بضوء الصبح وقيل يعني صلاة الفجر المفروضة عن الضحاك وقيل ان
المعنى لا تغفل عن ذكر ربك صباحا ومساء ونزهه في جميع احوالك ليلا ونهارا فانه لا يغفل عنك وعن حفظك وهذه الآية دالة على انه سبحانه قد ضمن حفظه
وكلاءته حتى يبلغ رسالته **سورة والنجم** مكية المعدل عن ابن عباس غير آية منها نزلت بالمدينة الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الآية وعن الحسن انها مدنية
عدد آيها اثنتان وستون آية كوفي واحدى وستون في الباقين **اختلافها** ثلاث آيات من الحق شيئا كوفي عمن تولى شامي الحياة الدنيا غير الشامي **فضلها** ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة والنجم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد ومن جحد به بمكة ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كان يدمن قراءة
والنجم في كل يوم او في كل ليلة عاش محمودا بين الناس وكان مغفورا له وكان محببا بين الناس **تفسيرها** افتتح الله سبحانه هذه السورة بذكر النبي كما ختم بذكره سورة
الطور لتتصل بها اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده
ما اوحى عشر آيات **القراءة** امال حمزة والكسائي وخلف اواخر آيات هذه السورة كلها وجميع اشباهها وقرأ اهل المدينة وابو عمرو بين الفتح والكسر وهو الى الفتح
اقرب في كل سورة آياتها على الياء مثل سورة طه والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والضحى واشباهها وكل ما كان على وزن فعلى او فعلى او فعلى في جميع القرآن
فان ابا عمرو يقرأها بين الفتح والكسر ايضا في رواية شجاع واكثر الروايات عن اليزيدي والباقون يفتحون ويفخمون وابن كثير وعاصم اشد تفخيما في ذلك كله **الحجة**
اما ترك الامالة والتفخيم بالالف فهو قول كثير من الناس والامالة الزائدة قول كثير منهم فمن ترك كان مصيبا ومن اخذ بها كان مصيبا **اللغة** الهوي والنزول
والسقوط نظائر هوى يهوي هويا وهويا قال الهذلي واذا رميت به الفجاج رأيته يهوي مخارمها هوي الاجدل ومنه قيل للهواء هواء لانه يهوي باهله من اعلاه الى
اسفله والغي الخيبة ومنه الغواية والوحي القاء المعنى الى النفس في خفية الا انه صار كالعلم فيما يلقيه الملك الى النبي من البشر عن الله تعالى ومنه قوله واوحى ربك
الى النحل اي الهمها وارشدها والقوة القدرة واصل الشدة واصل المرة شدة الفتل ثم يجري المرة على القدرة فالمرة والقوة والشدة نظائر والافق ناحية السماء
وجمعه آفاق وقد يسمى نواحي الارض آفاقا على التشبيه قال الشاعر في المعنى الاول اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع وقال امرؤ القيس في المعنى
الثاني لقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب والتدلي الامتداد الى جهة السفل يقال دلاه فتدلى والقاب والقيب والقاد والقيد عبارة عن مقدار
الشيء **الاعراب** وهو بالافق الاعلى مبتدأ وخبر في موضع الحال وقال الفراء هو معطوف على الضمير في استوى اي استوى جبرئيل والنبي بالافق الاعلى والتقدير
استوى هو وهو وقال وحسن ذلك لئلا يتكرر هو وانشد الفراء الم تر ان النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع المتقصف قال الزجاج هذا لا يجوز الا في الشعر لانهم
يستقبحون استويت وزيد وانما المعنى فاستوى جبرئيل وهو بالافق الاعلى على صورته الحقيقية لانه كان يتمثل للنبي اذا هبط عليه بالوحي في صورة رجل فاحب
رسول الله صلى الله عليه وآله ان يراه على صورته الحقيقية فاستوى في افق المشرق فملأ الافق **المعنى** والنجم اذا هوى قيل فيه اقوال احدها ان الله اقسم بالقرآن اذ انزل
نجوما متفرقة على رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاث وعشرين سنة عن الضحاك ومجاهد والكلبي فسمى القرآن نجما لتفرقه في النزول والعرب تسمي التفرق تنجيما والمفرق منجما

انه اراد بالنجم الثريا اقسم بها اذا سقطت وغابت مع الفجر عن ابن عباس ومجاهد والعرب يطلق اسم النجم على الثريا خاصة قال ابو ذؤيب فوردن والعيوق مقعد
رابي الضرباء فوق النجم لا يتتلع قال ابن دريد والثريا سبعة انجم ستة ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس به ابصارهم وثانيها ان المراد به جماعة النجوم اذا هوت
اي سقطت وغابت وخفيت عن الحسن واراد به الجنس كما قال الراعي فبات يعد النجم في مستحيرة سريع بايدي الآكلين جمودها ثم قيل اشار بافول النجم الى طلوعه كان
ما ياتي فل يطلع فاستدل بافوله وطلوعه على وحدانية الله تعالى وحركات النجم توصف بالهوي عن الجبائي وقيل ان هويها سقوطها يوم القيمة فيكون كقوله واذا
الكواكب انتثرت عن الحسن وفي رابعها انه يعني به الرجوم من النجوم وهو ما يرمى به الشياطين عند استراقهم السمع عن ابن عباس وروت العامة عن جعفر الصادق انه قال محمد
رسول الله نزل من السماء السابعة ليلة المعراج ولما نزلت السورة اخبر بذلك عتبة بن ابي لهب فجاء الى النبي وطلق ابنته وتفل في وجهه وقال كفرت بالنجم وبرب النجم
فدعا عليه وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج عتبة الى الشام فنزل في بعض الطريق والقى الله عليه الرعب فقال لاصحابه انيموني بينكم ليلا ففعلوا فجاء اسد
فافترسه من بين الناس وفي ذلك يقول حسان سائل بني الاصفر ان جئتهم ما كان ابناء بني واسع لا وسع الله له قبره بل ضيق الله على القاطع رمى رسول الله من بينهم دون
قريش ورمية القاطع واستوجب الدعوة منهم بما بين للناظر والسامع فسلط الله به كلبه يمشي الهوينا مشية الخادع والتقم الراس بيافوخه والنحر منه فغرة الجائع
يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع قد كان هذا لكم عبرة للسيد المتبوع والتابع ما ضل صاحبكم وما غوى يعني النبي اي ما عدل عن الحق وما فارق الهدى الى
الضلال وما غوى فيما يؤديه اليكم ومعنى غوى ضل وانما اعاده تاكيدا وقيل معناه ما خاب عن اصابة الرشد وقيل ما خاب سعيه بل نال ثواب الله وكرامته وما ينطق
عن الهوى اي وليس ينطق بالهوى وهذا كما يقال رميت بالقوس وعن القوس وقيل معناه لا يتكلم بالقرآن وما يؤديه اليكم عن الهوى الذي هو ميل الطبع ان هو الا وحي
يوحى اي ما القرآن وما ينطق به من الاحكام الا وحي من الله يوحى اليه ياتيه به جبرائيل وهو قوله علمه شديد القوى يعني جبرائيل اي القوي في نفسه وخلقته
عن ابن عباس والربيع وقتادة والقوى جمع القوة ذو مرة اي ذو قوة وشدة في خلقه عن الكلبي قال ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود فرفعها الى السماء ثم
قلبها ومن شدته صيحته لقوم ثمود حتى هلكوا وقيل معناه ذو صحة وخلق حسن عن ابن عباس وقتادة وقيل شديد القوى في ذات الله ذو مرة اي صحة الجسم سليم من
الآفات والعيوب وقيل ذو مرة اي ذو مرور في الهواء ذاهبا وجائيا ونازلا وصاعدا عن الجبائي فاستوى جبرائيل على صورته التي خلق عليها بعد انحداره الى محمد وهو
كناية عن جبرائيل ايضا بالافق الاعلى يعني افق المشرق والمراد بالاعلى جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب في صعيد الارض لا في الهواء قالوا ان جبرائيل كان ياتي النبي
في صورة الآدميين فسأله رسول الله ان يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء اما في الارض ففي الافق الاعلى وذلك
ان محمدا كان بحراء فطلع له جبرائيل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر النبي مغشيا عليه فنزل جبرائيل في صورة الآدميين فضمه الى نفسه وهو قوله ثم دنى فتدلى
وتقديره ثم تدلى اي قرب بعد بعده وعلوه في الافق الاعلى فدنى من محمد قال الحسن وقتادة ثم دنى جبرائيل بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فنزل الى محمد وقال الزجاج
معنى دنى وتدلى واحد لان معنى دنى قرب وتدلى زاد في القرب كما تقول قد دنى مني فلان وقرب ولو قلت قرب مني وتدلى جاز وقيل ان المعنى استوى جبرائيل اي ارتفع وعلا الى
السماء بعد ان علم محمدا عن سعيد بن المسيب وقيل استوى اي اعتدل واقفا في الهواء بعد ان كان ينزل بسرعة ليراه النبي عن الجبائي وقيل معناه استوى جبرائيل ومحمد بالافق تفسير قاب قوسين
الاعلى يعني السماء الدنيا ليلة المعراج عن الفراء فكان قاب قوسين اي كان ما بين جبرائيل ورسول الله قاب قوسين والقوس ما يرمى به عن مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس
وخصت بالذكر على عادتهم يقال قاب قوس وقيب قوس وقاد قوس وقيد قوس وهو اختيار الزجاج وقيل معناه كان قدر ذراعين عن عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير و
شقيق بن سلمة وروي مرفوعا عن انس بن مالك قال قال رسول الله في قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال قدر ذراعين او ادنى من ذراعين فعلى هذا يكون معنى القوس ما
يقاس به الشيء والذراع يقاس به قال ابن السكيت قاس الشيء يقوسه قوسا لغة في قاسه يقيسه اذا قدره وقوله او ادنى قال الزجاج ان العباد قد خوطبوا على لغتهم
ومقدار فهمهم وقيل لهم في هذا ما يقال للذي يحدد فالمعنى فكان على ما تقدرونه انتم قدر قوسين او اقل من ذلك فهو كقوله او يزيدون وقد مر القول فيه وقال عبد الله
بن مسعود ان رسول الله راى جبرائيل وله ستمائة جناح اورده البخاري ومسلم في الصحيح فاوحى الى عبده ما اوحى اي فاوحى الله على لسان جبرائيل الى محمد ما اوحى وما يحتمل
ان تكون مصدرية ويحتمل ان تكون بمعنى الذي وقيل معناه فاوحى جبرائيل الى عبد الله محمد ما اوحى الله تعالى اليه عن الحسن والربيع وابن زيد وهو المروي عن عطاء عن ابن عباس
وسعيد بن جبير اوحى اليه الم يجدك يتيما فآوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك
وقيل اوحى الله اليه سرا بسر وفي ذلك يقول القائل بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه سر يمازجه انس يقابله نور تحير في بحر من لئه **قوله عز وجل**
ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر
وما طغى لقد راى من آيات ربه الكبرى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى عشر آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وهشام ما كذب بالتشديد و
الباقون بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب افتمرونه بغير الف والباقون افتمارونه وفي قراءة ابن كثير والشموني عن الاعمش ولابي بكر ومناءة بالمد والهمزة والباقون
ومناة بغير همزة ولا مد وروي عن علي وابي هريرة وابن الزبير جنه المأوى بالهاء وعن ابن عباس ومجاهد اللات بتشديد التاء **الحجة** من قرأ كذب بتشديد
الذال فمعناه ما كذب قلب محمد ما راه بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه ومن قرأ بالتخفيف فمعناه ما كذب فؤاده فيما راى قال ابو علي كذب فعل يتعدى الى مفعول بدلالة
قوله كذبتك عينك ام رايت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ومعنى كذبتك عينك اريتك ما لا حقيقة له فعلى هذا يكون المعنى لم يكذب فؤاده ما ادركه
بصره اي كانت رؤيته صحيحة غير كاذبة وادراكا على الحقيقة ويشبه ان يكون الذي شدد اراد هذا المعنى واكده افتمارونه على ما يرى اي اتجادلونه وتمارونه عن حقيقة ما ادركه
وعلمه مجادلتكم او انكم جحدتموه ما قد علمه ولم يعترض عليه فيه شك فان معنى قوله افتمارونه اتجادلونه جدالا ترومون به دفعه عما علمه وشاهده من الآيات الكبرى ومن
قرأ افتمرونه فمعناه افتجحدونه ومناة صنم من حجارة واللات والعزى كانتا من حجارة ايضا ولعل مناءة بالمد لغة ومن قرأ جنه المأوى يعني فغطاه من جن عليه فاجنه الله
والمأوى هو الفاعل والمعنى ستره وقال الاخفش ادركه وعن ابن عباس قال كان رجل بسوق عكاظ يلت السويق والسمن عند صخرة فاذا باع السويق والسمن صب على الصخرة
ثم يلت فلما مات ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة اعظاما لذلك الرجل **المعنى** ثم بين سبحانه ما راه النبي ليلة الاسرى وحقق رؤيته فقال ما كذب الفؤاد
ما راى اي لم يكذب فؤاد محمد ما راه بعينه فقوله ما راى مصدرية في موضع نصب لانه مفعول كذب والمعنى انه ما اوهمه الفؤاد انه راى ولم ير بل صدقه الفؤاد رؤيته قال



البرهٰن معنى الآية انه رأى شيئا فصدّق فيه قال ابن عباس رأى محمد ربه بفؤاده وروى ذلك عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي ع وهذا يكون بمعنى العلم اي علمه علما يقينا بما
رآه من الآيات الباهرات كقول ابرهيم ولكن ليطمئن قلبي وان كان عالما قبل ذلك وقيل ان الذي رآه هو جبرئيل على صورته التي خلقه الله عليها عن ابن مسعود وعائشة
وقتادة وقيل ان الذي رآه هو ما رآه من ملكوت الله تعم واجناس مقدوراته عن الحسن قال وعرج بروح محمد الى السماء وجسده في الارض وقال الاكثرون وهو الظاهر من
مذهب اصحابنا والمشهور في اخبارهم ان الله تعم صعد بجسمه الى السماء حيا سليما حتى رأى ما رأى من ملكوت السموات بعينه ولم يكن ذلك في المنام وهذا المعنى كونا
في سورة بني اسرائيل والفرق بين الرؤية في اليقظة وبين الرؤية في المنام ان رؤية الشيء في اليقظة هو ادراكه بالبصر على الحقيقة ورؤيته في المنام تصور بالقلب على
توهم الادراك بحاسة البصر من غير ان يكون كذلك وعن ابي العالية قال سئل رسول الله ص هل رأيت ربك ليلة المعراج قال رأيت نهرا ورأيت وراء النهر حجابا ورأيت
وراء الحجاب نورا لم ار غير ذلك وروي عن ابي سعيد الخدري ان النبي ص سئل عن قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأيت نورا وروى منصور عن مجاهد وعكرمة عن
الشعبي عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس انه قال ان محمدا رأى ربه قال الشعبي واخبرني مسروق قال سألت عائشة عن ذلك فقالت انك لتقول قولا انه ليقف منه شعري قال
مسروق قلت رويدا يا ام المؤمنين وقرأت عليها والنجم اذا هوى حتى انتهيت الى قوله فكان قاب قوسين او ادنى فقالت رويدا اين يذهب بك انما رأى جبرئيل في صورته من
حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب والله تعم يقول لا تدركه الابصار ومن حدثك ان محمدا يعلم الخمس من الغيب فقد كذب والله تعم يقول ان الله عنده علم الساعة
الى آخره ومن حدثك ان محمدا كتم شيئا من الوحي فقد كذب والله تعم يقول بلغ ما انزل اليك من ربك لقد بين الله سبحانه ما رأى النبي ص بيانا شافيا فقال لقد رأى
من آيات ربه الكبرى افتمارونه على ما يرى اي افتجادلونه على ما رآه وذلك انهم جادلوه حين اسري به فقالوا له صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في طريق الشام وغير
ذلك مما جادلوه به ومن قرأ افتمرونه فالمعنى افتجحدونه يقال مريت الرجل حقه اذا جحدته وقيل معناه افتدفعونه عما يرى وعلى في موضع عن والمرية والمغايا متقاربان
لان كل مجادل جاحد ولقد رآه نزلة اخرى اي رأى جبرئيل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة اخرى وذلك انه رآه مرتين في صورته على ما مر ذكره عند
سدرة المنتهى اي رأى محمد ص وهو عند سدرة المنتهى وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى اليها علم كل ملك عن الكلبي ومقاتل وقيل اليها ينتهى ما يعرج
الى السماء وما يهبط من فوقها من امر الله عن ابن مسعود والضحاك وقيل اليها ينتهي ارواح الشهداء وقيل اليها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها والمنتهى موضع
الانتهاء وهذه الشجرة حيث ينتهي اليها الملائكة فاضيفت اليها وقيل هي شجرة طوبى عن مقاتل والسدرة هي شجرة النبق عندها جنة المأوى اي عند سدرة المنتهى جنة
المقام وهي جنة الخلد وهي في السماء السابعة وقيل في السماء السادسة وقيل هي الجنة التي كان آدم يأوي اليها وتصير اليها ارواح الشهداء عن الجبائي وقتادة وقيل هي التي يصير
اليها اهل الجنة عن الحسن وقيل هي التي يأوي اليها جبرئيل والملائكة عن عطاء عن ابن عباس اذ يغشى السدرة ما يغشى قيل يغشاها الملائكة امثال الغربان حين يقعن على
الشجر عن الحسن ومقاتل وروي ان النبي ص قال رأيت على كل ورقة من اوراقها ملكا قائما يسبح الله تعم وقيل يغشيها من النور والبهاء والحسن والصفاء الذي يروق الابصار ما
ليس لوصفه منتهى عن الحسن وقيل يغشاها فراش من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وكانها ملائكة على صورة الفراش يعبدون الله تعم والمعنى انه رأى جبرئيل على صورته في
الحال التي يغشى فيها السدرة من امر الله ومن العجائب المنبهة على كمال قدرة الله تعم ما يغشاها وانما ابهم الامر فيما يغشى لتعظيم ذلك وتفخيمه كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى
وقوله ما يغشى ابلغ لفظ في هذا المعنى ما زاغ البصر وما طغى اي ما زاغ بصر محمد ص ولم يمل يمينا ولا شمالا وما طغى اي ما جاوز القصد ولا الحد الذي حدّ له وهذا
وصف ادبه صلوات الله عليه في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا ولم يمل ببصره ولم يمده امامه الى حيث ينتهي لقد رأى من آيات ربه الكبرى وهي الآيات العظام
التي رآها تلك الليلة مثل سدرة المنتهى وصورة جبرئيل ورؤيته وله ستمائة جناح قد سدّ الافق باجنحته عن مقاتل وابن زيد والجبائي ومن العبرة انه رأى
بعض آيات ربه وقيل انه رأى رفرفا اخضر من رفارف الجنة قد سدّ الافق عن ابن مسعود وقيل انه رأى ربه بقلبه عن ابن عباس على ما قدمنا ويمكن ان يكون المراد انه رأى
من الآيات ما ازداد به يقينا الى يقينه والكبرى تأنيث الاكبر وهو الذي يصغر مقدار غيره عنده في معناه صفته ولما قص الله سبحانه هذه الاقاصيص عقبها سبحانه
بان خاطب المشركين فقال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى اي اخبرونا عن هذه الالهة التي تعبدونها من دون الله وتعبدون معها الملائكة و
تزعمون ان الملائكة بنات الله وقيل معناه افرأيتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله لانه كان منهم من يقول انما نعبد هؤلاء لانهم بنات الله عن الجبائي
وقيل انهم زعموا ان الملائكة بنات الله وصوروا اصنامهم على صورهم وعبدوها من دون الله واشتقوا لها اسماء من اسماء الله فقالوا اللات من الله والعزى
من العزيز وكان الكسائي يختار الوقف على اللات بالهاء لاتباع المصحف لانها كتبت بالتاء والعزى تأنيث الاعز وهي بمعنى العزيزة وقيل ان اللات صنم كانت
ثقيف تعبده والعزى صنم ايضا عن الحسن وقتادة وقيل انها كانت شجرة سمرة عظيمة لغطفان يعبدونها فبعث اليها رسول الله ص خالد بن الوليد فقطعها وقال
يا عز كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك عن مجاهد قال قتادة كانت مناة صنما بقديد بين مكة والمدينة وقال الضحاك والكلبي كانت لهذيل وخزاعة
يعبدها اهل مكة وقيل ان اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها والثالثة نعت لمناة والاخرى نعت لها ايضا ومعنى الآية اخبرونا عن
هذه الاصنام هل ضرّت او نفعت او فعلت ما يوجب ان تعدل بالله جلّ جلاله ثم كان الكلام عليه **قوله عز وجل** الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة
ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم
الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى عشر آيات **القراءة**
قرأ ابن كثير غير ابن فليح ضئزى بالهمز والباقون بغير همز **الحجة** قال ابو علي قوله تلك اذا قسمة ضيزى اي ما نسبتموه الى الله سبحانه من اتخاذ البنات قسمة جائرة
وقولهم قسمة ضيزى ومشية حيكى حمله النحويون على انه في الاصل فعلى بالضم وان كان اللفظ على فعلى كما ان البيوت والعصي في الاصل فعول وان كانت الفاء مكسورة
وانما حملوها على انها فعلى لانهم لم يجدوا شيئا من الصفات على فعلى كما وجدوا الفعلى والفعلى وقال ابو عبيدة ضزته حقه وضزته اضوزه اي نقصته فمن
فمن جعل العين منه واوا فالقياس ان يقول ضوزى وقد حكي ذلك فاما من جعله من قولك ضزته فكان القياس ايضا ان يقول ضوزى ولا يحتمل الانقلاب

الانبا الى الواو لان ذلك انما ذكره في بيض وهي جمع بيضاء وعيناء الفرق من الطرف فيهما بحرف التأنيث وليست هذه العلامة في تغيره لانفصالها فكان
القياس ان لا يحفل بانقلابها الى الواو **المعنى** ثم قال سبحانه منكرا على كفار قريش قولهم الملائكة بنات الله وكذلك الاصنام الكم الذكر وله الانثى
اى كيف يكون ذلك كذلك والحال انكم لو خيرتم لاخترتم الذكر على الانثى فكيف جعلتم لله ما لا ترضونه لانفسكم تلك اذا قسمة ضيزى اى جائرة غير معتدلة
يعني ان القسمة التي قسمتم من نسبة الاناث الى الله تعالى وايثاركم بالبنين قسمة غير عادلة ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم اى ليس تسميتكم لها الاصنام
نا آلهة وانها بنات الله الا اسامي لا معنى تحتها لانه لا ضر عندها ولا نفع فهي تسمية الميت على جمادات ما انزل الله بها من سلطان اى لم ينزل لها كتابا لكم فيه حجة
بما تقولونه عن مقاتل ثم رجع الى الاخبار عنهم بعد المخاطبة فقال ان يتبعون الا الظن الذي ليس بعلم وما تهوى الانفس اى وما تميل اليه نفوسهم ولقد
جاءهم من ربهم الهدى اى البيان والرشاد بالكتاب والرسول تعجب سبحانه من حالهم حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان ثم انكر عليهم تمنيهم شفاعة الاوثان
فقال لهم ام للانسان اى للكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام فلله الاخرة والاولى فلا يملك فيهما احد شيئا الا باذنه وقيل معناه بل للانسان ما تمنى من غير
جزاء ليس الامر كذلك لان لله الاخرة والاولى يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وقيل معناه ليس للانسان ما تمنى من نعيم الدنيا والاخرة بل يفعل الله تعالى
بحسب المصلحة ويعطي الاخرة للمؤمنين دون الكافرين عن الجبائي وهذا هو الوجه لا وجه لا ترا عم فيدخل تحته الجميع ثم اكد ذلك بقوله وكم من ملك في السموات
لا تغني شفاعتهم شيئا جمع الكناية لان المراد بقوله وكم من ملك الكثرة الا من بعد ان يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء ويرضى لهم ان يشفعوا فيه اى من
اهل الايمان والتوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضي الله عنه كما قال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ثم ذم سبحانه مقالتهم فقال ان الذين لا
يؤمنون بالاخرة اى لا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب ليسمون الملائكة تسمية الانثى حين زعموا انهم بنات الله وما لهم به اى بذلك التسمية من
علم اى ما يستيقنوا انهم اناث كيلو عالمين بذلك ان يتبعون الا الظن الذي يجوز ان يخطي ويصيب في قولهم ذلك وان الظن لا يغني من الحق شيئا الحق هنا
معنى العلم اى الظن لا يغني من العلم شيئا ولا يقوم مقام العلم ثم خاطب نبيه فقال فاعرض يا محمد عن من تولى عن ذكرنا ولم يقر بتوحيدنا ولم يرد الا
الحيوة الدنيا فما له الا الدنيا ومنافعها اى لا تقابلهم على افعالهم واحتملهم ولا تدع مع هذا وعظهم ودعاءهم الى الحق ذلك مبلغهم من العلم اى الاعراض
عن النبي في امور الاخرة وصرف همتهم الى التمتع باللذات العاجلة منتهى علمهم وهو مبلغ خسيس لا يرضى به لنفسه عاقل لانه من طباع البهائم ان تأكل في الحال ولا
ينتظر العواقب وفي الدعاء اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ان ربك يا محمد هو اعلم منك ومن جميع الخلق بمن ضل عن سبيله اى بمن جار
وعدل عن سبيل الحق الذي هو سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اليها فيجازي كلا منهم على حسب عمله **قوله عز وجل** ولله ما في السموات وما في الارض
ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم
اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرأيت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اعنده علم
الغيب فهو يرى ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى
ثم يجزيه الجزاء الاوفى احدى عشرة اية **اللغة** قال الفراء اللمم ان يفعل الانسان الشيء في الحين ولا يكون له عادة ومنه اللمام الخيال والالمام الزيارة التي
لا تمتد وكذلك اللمام قال امية ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما وقد روي ان النبي كان ينشدهما ويقولهما اى لم يلم بمعصية وقال اعشى باهلة
تكفيه حزة فلذ ان الم بها من الشواء ويروي شربه الغمر الاجنة جمع جنين قال عمرو بن كلثوم ولا شمطاء لم يترك شقاها
لها من تسعة الا جنينا اى دفينا في قبره واكدى اى قطع العطاء كما تقطع البئر الماء واشتقاقه من كدية الركية وهي صلابة تمنع الماء اذا بلغ الحافر اليها يئس من الماء
فيقال اكدى اذا بلغ الكدية ويقال اكديت اصابعه اذا كلت فلم تعمل شيئا واكديت اظفاره اذا غلظت وكدي النبت اذا قل ريعه والاصل واحد فيها **الاعراب**
الا اللمم منصوب على الاستثناء من الاثم والفواحش لان اللمم دونهما الا انه منهما اذ انشأكم العامل في اذ قوله اعلم بكم في بطون امهاتكم يجوز ان يتعلق بنفس
اجنة اى بتقدير اذ انتم مستترون في بطون امهاتكم ويجوز ان يتعلق بمحذوف فيكون صفة لاجنة وقوله الا تزر وازرة وزر اخرى تقديره انه لا تزر وهو في افرم
موضع جر بدلا من قوله بما في صحف موسى وما اسم موصول **المعنى** ثم نزلت الايات السبع افرأيت الذي تولى في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق ماله فقال
اخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا واني اطلب بما اصنع رضى الله وارجو عفوه
فقال له عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن الصدقة فنزلت افرأيت الذي تولى اى يوم احد حين ترك
المركز واعطى قليلا ثم قطع نفقته الى قوله وان سعيه سوف يرى فعاد عثمان الى ما كان عليه عن ابن عباس والسدي والكلبي وجماعة من المفسرين وقيل نزلت في الوليد
بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله على دينه فعيره بعض المشركين وقالوا اتركت دين الاشياخ وضللتهم وزعمت انهم في النار قال اني خشيت عذاب الله فضمن
له الذي عاتبه ان هو اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله ففعل فاعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له فنزلت
افرأيت الذي تولى عن الايمان واعطى صاحبه الضامن قليلا واكدى اى بخل بالباقي عن مجاهد وابن زيد وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه ربما
كان يوافق رسول الله في بعض الامور عن السدي وقيل نزلت في رجل قال لاهله جهزوني حتى انطلق الى هذا الرجل يريد النبي فتجهز وخرج فلقيه رجل من
الكفار فقال له اين تريد فقال محمدا لعلي اصيب من خيره قال له الرجل اعطني جهازك واحمل عنك اثمك عن عطاء بن يسار وقيل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال
والله ما يأمرنا محمد الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله اعطى قليلا واكدى اى لم يؤمن به عن محمد بن كعب القرظي **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته وسعة
ملكه فقال ولله ما في السموات وما في الارض وهذا اعتراض بين الاية الاولى وبين قوله ليجزي الذين اساؤا بما عملوا واللام في ليجزي يتعلق بمعنى الاية الاولى
لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا منهم بما يستحقه وهذه لام العاقبة وذلك ان علمه بالفريقين ادى الى جزائهم باستحقاقهم وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء
اذا كان كثير الملك ولذلك اخبر به في قوله ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي في الاخرة الذين اساؤا اى اشركوا بما عملوا من الشرك ويجزي الذين احسنوا
اى وحدوا ربهم بالحسنى اى بالجنة وقيل ان اللام في ليجزي يتعلق بما في قوله ولله ما في السموات وما في الارض لان المعنى في ذلك انه خلقهم ليتعبدهم فمنهم

المحسن منهم والمسيء وانما كلفهم ليجزي كلا منهم بعمله فيكون الجزاء للعمل ثم وصف سبحانه الذين احسنوا فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم اي عظائم الذنوب والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح الذنوب وافحشها وقد بينا الاختلاف في الكبائر في سورة النساء وقد قيل ان الكبيرة كل ذنب ختم بالنار والفاحشة كل ذنب فيه الحد ومن قرأ كبير الاثم فلانه يضاف الى واحد في اللفظ وان كان يراد به الكثرة الا اللمم اختلف في معناه فقيل هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة وما كان دون الزنا عن ابن مسعود وابي هريرة والشعبي وقيل هو ما الموا به في الجاهلية من الاثم فهو معفو عنه في الاسلام عن زيد بن ثابت وعلى هذا فيكون الاستثناء منقطعا وقيل هو ان يلم بالذنب مرة ثم يتوب منه ولا يعود عن الحسن والسدي وهو اختيار الزجاج لانه قال اللمم هو ان يكون الانسان قد الم بالمعصية ولم يقم على ذلك ولم يصر على ذلك قوله ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس لمن فعل ذلك وتاب ومعناه ان رحمته تسع جميع الذنوب ولا تضيق عنه وتم الكلام هنا ثم قال هو اعلم بكم يعني قبل ان خلقكم اذ انشاكم من الارض اي انشا اباكم آدم من اديم الارض وقال البلخي يجوز ان يكون المراد به جميع الخلق اي خلقكم من الارض عند تناول الاغذية المخصوصة التي خلقها من الارض واجرى العادة بخلق الاشياء عند ضروب من تركيبها فكانه سبحانه انشاهم منها واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم اي وقت كونكم اجنة في الارحام اي علم من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة عن الحسن وقيل معناه انه سبحانه علم ضعفكم وقيل طباعكم الى اللمم وعلم حين كنتم في الارحام ما تفعلونه اذا خرجتم واذا علم ذلك منكم قبل وجودكم فكيف لا يعلم ما حصل منكم فلا تزكوا انفسكم اي لا تعظموها ولا تمدحوها بما ليس لها فاني اعلم بها وقيل معناه لا تزكوها بما فيها من الخير ليكون اقرب الى النسك والخشوع وابعد من الرياء هو اعلم بمن اتقى اي اتقى الشرك والكبائر وقيل هو اعلم بمن بر واطاع واخلص العمل افرايت الذي تولى اي ادبر عن الحق واعطى قليلا واكدى اي امسك عن العطية وقطع عن الفراء وقيل منع منعا شديدا عن المبرد اعنده علم الغيب اي ما غاب عنه من امر العذاب فهو يرى اي يعلم ان صاحبه يتحمل عنه عذابه ام لم ينبا بما في صحف موسى اي بل لم يخبر ولم يحدث بما في اسفار التوراة وابراهيم اي وفي صحف ابراهيم الذي وفى اي تمم واكمل ما امر به وقيل بلغ قومه وادى ما امر به اليهم وقيل اكمل ما اوجب الله عليه من كل ما امر وامتحن به ثم بين ما في صحفهما فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى والمعنى لا تؤخذ نفس باثم غيرها وان ليس للانسان الا ما سعى عطف على قوله الا تزر وهذا ايضا مما في صحف موسى وابراهيم اي ليس له من الجزاء الا جزاء ما عمله دون ما عمله غيره ومتى دعا غيره الى الايمان فاجابه اليه فهو محمود على ذلك على طريق التبع وكانه من اجل عمله صار الداعي على هذا ولو لم يعمل شيئا لما استحق الثواب ولا عقابا وعن ابن عباس في رواية الوالبي قال ان هذا منسوخ الحكم في شريعتنا لانه سبحانه يقول الحقنا بهم ذرياتهم فرفع درجة الذرية وان لم يستحقوها باعمالهم ونحو هذا قال عكرمة ان ذلك لقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعى غيرهم نيابة عنهم ومن قال انه غير منسوخ الحكم قال الاية تدل على منع النيابة في الطاعات الا ما قام عليه الدليل كالحج وهو ان امراة قالت يا رسول الله ان ابي لم يحج قال فحجي عنه وان سعيه سوف يرى يعني ان ما يفعله الانسان ويسعى فيه لا بد ان يرى فيما بعد بمعنى انه يجازى عليه ويبين ذلك بقوله ثم يجزيه الجزاء الاوفى اي يجازى على الطاعات بالوفاء بما يستحقه من الثواب الدائم والهاء في يجزيه عائدة الى السعي والمعنى انه يرى العبد سعيه يوم القيامة ثم يجزى سعيه وفي المجمل قوله عز وجل وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشاة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة اهوى فغشاها ما غشى فباي آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى ازفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا اثنتا عشرة آية

القراءة قرا اهل المدينة والبصرة غير سهل عاد لولى مدغمة غير منونة ولا مهموزة الا في رواية قالون عن نافع فانه قرأ عادا لؤلى مهموزة ساكنة وقرأ الباقون عادا الاولى منونة مهموزة غير مدغمة وقرأ عاصم وحمزة ويعقوب وثمود فما ابقى بغير تنوين والباقون وثمودا بالتنوين **الحجة** قال ابو علي قال ابو عثمان ما سمعت احدا عن ابي عمرو في قراءته لانه ادغم النون في لام المعرفة واللام انما تحركت بحركة الهمزة وليست بحركة لازمة والدليل على ذلك انك تقول الحمر فاذا طرحت حركة الهمزة على اللام لم تحذف الف الوصل لانها ليست بحركة لازمة قال ابو عثمان ولكن كان ابو الحسن يروي عن بعض العرب انه كان يقول لحمر فيحذف الف الوصل لحركة اللام قال ابو علي القول في عادا الاولى ان من حقق الهمزة في الاولى سكن لام المعرفة واذا سكنت لام المعرفة والتنوين من قولك عادا المنصوب ساكن التقى ساكنان النون التي في عاد ولام المعرفة فحركت التنوين بالكسر لالتقاء الساكنين وهذا وجه قول من لم يدغم وقياس قول من قال احد الله الصمد فحذف التنوين لالتقاء الساكنين ان يحذف هنا ايضا كما حذف في احد الله وكما حذف في قوله ولا ذاكر الله الا قليلا الا ان ذلك لا يدخل في القراءة وان كان قياسا وجاء في الشعر كثيرا وجاء في بعض القراءة ويجوز في قول من خفف الهمزة من الاولى على قول من قال الحمر فلم يحذف الهمزة التي للوصل ان يحرك التنوين فيقول عادا لولى كما يقول لك انا حقق الهمزة لان اللام على هذا في تقدير السكون فكما تكسر التنوين لالتقاء الساكنين كذا تكسر في هذا القول لان التنوين في تقديرها لالتقاء مع الساكن ومن حرك لام المعرفة وحذف همزة الوصل فقياسه ان يسكن التنوين من عاد فيقول عاد لولى لان اللام ليس في تقدير السكون كما كان في الوجه الاول كذلك لا ترى انه حذف همزة الوصل فاذا لم تحرك النون على سكونها كما تركت في نحو عاد ذاهب فاما قول ابي عمرو عاد لولى فانه لما خفف الهمزة التي هي منقلبة عن الفاء لاجتماع الواوين اولا القى حركتها على اللام الساكنة وقبل اللام نون ساكنة فادغمها في اللام كما يدغمها في اللام في نحو من راشد ثم ذلك بعد ان يقلبها لاما فادغمها فيها فصار عادا لؤلى وخرج عن الاساءة التي نسبها اليه ابو عثمان من وجهين احدهما ان يكون تخفيف الهمزة من قوله الاولى على قول من قال لحمر كانه يقول في التخفيف للهمزة قبل الادغام لولى فخرجت اللام من حكم السكون بدلالة حذف همزة الوصل معه فحسن الادغام فيه والوجه الآخر ان يكون ادغم على قول من قال الولى الحمر فلم يحذف الهمزة التي للوصل مع القاء الحركة على لام المعرفة لانه في تقدير السكون فلا يمتنع ان يدغم فيه كما لا يمتنع ان يدغم في نحو رد وفر وعض وان كانت لاماتهن سواكن ويحركها للادغام كما تحركت السواكن التي ذكرنا للادغام واما ما روي عن نافع من انه همز فقال عاد لؤلى فانه كما روي عن ابن كثير من قوله على سؤقه فوجهه ان الضمة لقربها من الواو وانه لم يحجز بينهما شيء صارت كانها عليها فهمزها كما تهمز الواو اذا كانت مضمومة نحو ادؤر واغؤر ونحو ذلك وقد روي وحكيت وان لم يكن بتلك الفاشية **اللغة** المنى التقدير يقال منى يمني فهو مان قال الشاعر حتى تبين ما يمني لك الماني ومنه المنية لانها المقدرة والنشاة الصنعة المخترعة خلاف المشية واقنى من القنية وهي اصل المال وما يقتنى والاقناء جعل الشيء للنفس على الدوام ومنه القناة لانها مما يقتنى والشعرى

النجم الذي خلف الجوزاء وهو احد كوكبي ذراع الاسد فسمي المرزم وكانوا في الجاهلية يعبدونها والمؤتفكة المنقلبة وهي التي صار اعلاها اسفلها و اسفلها اعلاها ايتفكت بهم ثم انقلبت نسفا كا ومنه الافك لكذب لانه قلب للمعنى عن جهته واهوى اي انزل بها في الهوا ومنه هوى بيده ليأخذ كذا وهوى هوى نزل في الهوى خاما اذا نزل في سلم او درج فلا يقال الهوى ولا هوى وازفت الازفة اي دنت الدانية قال النابغة ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد وقال كعب بن زهير بان الشباب وامسى الشيب قد ازفا ولا ارى لشباب ذاهب خلفا والسمود اللهو والسامد اللاهي يقال سمد يسمد قال رمى الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وان الى ربك المنتهى يعني وان الى ربك وعقابه آخر الامر والمنتهى والآخر واحد وهو المصير الحيث ينقطع العمل عنده وانه هو اضحك وابكى اي فعل سبب الضحك والبكا من السرور والحزن كما يقال اضحكني فلان وابكاني عن عطا والجبائي وقيل اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار عن مجاهد والضحك والبكا من فعل الانسان قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال تعجبون وتضحكون فنسب الضحك اليهم وقال الحسن ان الله سبحانه هو الخالق للضحك والبكا والضحك تفتح اسرار الوجه عن سرور وعجب في القلب فاذا هجم على الانسان منه ما لا يمكنه دفعه فهو من فعل الله والبكاء جري الدمع على الخد عن غم في القلب وربما كان عن فرح يمازجه تذكر حزن فكانه عن رقة في القلب وقيل معنى الاية اضحك الاشجار بالانوار وابكى السحاب بالامطار وقيل اضحك المطيع بالرحمة وابكى العاصي بالسخط وانه هو امات واحيى اي خلق الموت فامات به الاحياء لا يقدر على ذلك غيره لانه لو قدر على الموت لقدر على الحيوة فان القادر على الشيء قادر على ضده ولا احد يقدر على الحيوة الا الله تعالى وخلق الحيوة التي يحيى بها الانسان والحيوان فامات الخلق في الدنيا واحياهم في العقبى للجزاء وانه خلق الزوجين اي الصنفين الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة اذا تمنى اي اذا خرجت منهما وتنصب في الرحم والنطفة ماء الرجل والمرأة الذي يخلق منها الولد عن عطا والضحاك والجبائي وقيل تمنى اي تقدر وهو اصله فالمعنى تلقى على تقدير في رحم الانثى وان عليه النشاة الاخرى اي الخلق الثاني للبعث يوم القيمة يعني عليه ان يبعث الناس احياء للجزاء فان قيل ان لفظة على كلمة ايجاب فكيف يجب على الله سبحانه ذلك فالجواب انه سبحانه اذا كلف الخلق فقد ضمن الثواب فاذا فعل فيهم الالام فقد ضمن العوض فاذا لم يعوض في الدنيا وخلى بين المظلوم والظالم فلا بد من دار اخرى يقع فيها الجزاء والانتصاف والانتصاف وقد وعد سبحانه بذلك فيجب الوفاء به وانه هو اغنى واقنى اي اغنى الناس بالاموال واعطى القنية واصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية عن ابي صالح وقيل اقنى اي اخدم عن الحسن ومجاهد وقتادة وقيل اغنى مول واقنى ارضى بما اعطى عن ابن عباس وقيل اغنى بالقناعة واقنى بالرضا عن سفيان وقيل اغنى بالكفاية واقنى بالزيادة وقيل اغنى من شاء واقنى اي افقر وحرم من شاء عن ابن زيد وانه هو رب الشعرى اي خالق الشعرى ومخترعها ومالكها اي فلا تتخذوا المربوب المملوك الها وقيل ان خزاعة كانت تعبدها واول من عبدها ابو كبشة احد اجداد النبي صلى الله عليه وآله من قبل امهاته وكان المشركون يسمونه ابن ابي كبشة لمخالفته اياهم في الدين كما خالف ابو كبشة غيره في عبادة الشعرى و انه اهلك عادا الاولى وهو عاد بن ارم وهم قوم هود اهلكهم الله بريح صرصر عاتية وكان لهم عقب فكانوا عادا الاخرى قال ابن اسحق هلكوا ببغي بعضهم على بعض فتفانوا بالقتل وثمود اي واهلك ثمود فما ابقى ولا يجوز ان يكون منصوبا بابقى لان ما لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لا يقال زيدا ما ضربت لانها تجري مجرى الاستفهام في ان لها صدر الكلام وانما فتحت ان في هذه المواضع كلها لان جميعها في صحف ابرهيم وموسى فكانه قال ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى بانه لا تزر وازرة وزر اخرى وبانه كذا وكذا وقوم نوح من قبل اي واهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من غيرهم لانهم عتوا بطول دعوة نوح وعتوهم على الله في الكفر والتكذيب والمؤتفكة يعني قرى قوم لوط المخسوفة اهوى اي اسقطها اهويها جبرئيل بعد ان رفعها واتبعهم الله بالحجارة وذلك قوله فغشيها ما غشى اي البسها من العذاب ما البس يعني الحجارة المسومة التي رموا بها من السماء عن قتادة وابن زيد وقيل انه تفخيم لشأن العذاب الذي نالهم من جهة ابهامه في قوله ما غشى فكانه قال قد حل بهم من العذاب والتنكيل ما يجل عن البيان والتفصيل فباي آلاء ربك تتمارى اي باي نعم ربك ايها الانسان تشك ايها الانسان فيما اولاك او فيما كفاك عن قتادة وقيل لما عدد الله سبحانه ما فعله مما يدل على وحدانيته قال باي نعم ربك التي تدل على وحدانيته تتشكك وانما ذكره بالنعم بعد تعديد النقم لان النقم التي عددت هي نعم علينا لما لنا فيها من اللطف في الانزجار عن القبيح اذ نالهم تلك النقم بكفرانهم النعم هذا نذير من النذر الاولى اشار الى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتادة والنذر الاولى الرسل قبله وقيل هو اشارة الى القرآن والنذر الاولى صحف ابرهيم وموسى عن ابي مالك وقيل معناه هذه الاخبار التي اخبر بها عن اهلاك الامم الاولى نذير لكم عن الجبائي ازفت الازفة اي دنت القيمة واقتربت الساعة وانما سميت القيمة آزفة اي دانية لان كل ما هو آت قريب ليس لها من دون الله كاشفة اي اذا غشيت الخلق شدائدها واهوالها لم يكشفها عنهم احد ولم يردها عن عطا و الضحاك وقتادة وتأنيث كاشفة على تقدير نفس كاشفة او جماعة كاشفة ويجوز ان يكون مصدرا كالعافية والعاقبة والواقية والخائنة فيكون المعنى ليس لها من دون الله كشف اي لا يكشف عنها غيره ولا يظهرها سواه كقوله لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث يعني بالحديث ما قدم من الاخبار عن الصادق وقيل معناه افمن هذا القرآن ونزوله من عند الله على محمد وكونه معجزا تعجبون ايها المشركون وتضحكون استهزاء ولا تبكون انزجارا بما فيه من الوعيد وانتم سامدون اي غافلون لاهون معرضون عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الغناء كانوا اذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه عن عكرمة فاسجدوا لله واعبدوا امرهم سبحانه بالسجود له والعبادة خالصة مخلصا وفي الاية دلالة على ان السجود ههنا واجب على ما ذهب اليه اصحابنا لان ظاهر الامر يقتضي الوجوب

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة اقتربت الساعة في كل غب بعث يوم القيمة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر ومن قرأها كل ليلة كان افضل وجاء يوم القيمة ووجهه مسفر على وجوه الخلايق وذكر يحيى خليفة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة اقتربت اخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر ازوف الازفة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون

[illegible] فدعا ربّه انّى مغلوب فانتصر ففتحنا عشر آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وكلّ امر مستقرّ بالجرّ والباقون بالرفع وقرأ ابن كثير ونافع
يوم يدع الداع بغير ياء ومهطعين الى الداعى بياء فى الوصل ويعقوب وسهل وروى ورش يوم يدع الداعى بياء فى الوصل وقرأهما ابو جعفر وابو عمرو باثبات الياء فى الوصل
والباقون بغير ياء فى وصل ولا وقف وقد تقدّم القول فى هذا النحو وقرأ ابن كثير الى شىء نكر بالتخفيف والباقون نكر بضمتين وقرأ اهل العراق غير عاصم
خاشعا ابصارهم والباقون خشّعا وفى الشواذ قراءة حذيفة وقد انشقّ القمر وقراءة مجاهد والجحدرى وابى قلابة الى شىء نكر **الحجة** من قرأ مستقرّ بالجرّ
جعله صفة لامر ومن قرأ بالرفع جعله خبرا لكلّ امر واما قراءة نكر فانّه على فعل وهو احد الحروف التى جاءت صفة على هذه الزنة ومثله ناقة اجد ومشية سجح
صفة قال دعوا التخاجؤ وامشوا مشية سجحا انّ الرجال ذوو عصب وتذكير ومن قرأ نكرا خففه مثل رسل وكتب فى الضمة فى تقدير الثبات ومن قرأ خاشعا
ابصارهم فانه كالفعل يلحق علامة التأنيث لو جمع وحسن ان لا يؤنّث لانّ التأنيث ليس بحقيقى ومن قال خشّعا فقد اثبت ما يدلّ على الجمع وهو على لفظ الافراد
ودلّ لفظ الجمع على لفظ ما يدلّ عليه التأنيث الذى ثبت فى نحو قوله فى الاية الاخرى خاشعة ابصارهم وخشعت الاصوات للرحمن قال الزجاج ولك فى اسماء الفاعلين
اذا تقدّمت على الجماعة التوحيد نحو قوله خاشعا ابصارهم ولك التوحيد والتأنيث نحو خاشعة ابصارهم ولك الجمع نحو خشّعا ابصارهم تقول مررت بشباب
حسن اوجههم وحسان وجوههم وحسنة اوجههم قال الشاعر وشباب حسن اوجههم من اياد بن نزار بن معد قال ابن جنى قراءة حذيفة وقد انشقّ القمر يجرى مجرى
الموافقة على اسقاط العذر ورفع التشكك اى قد كان انشقاق القمر متوقعا دلالة على قرب الساعة فاذا كان قد انشقّ وانشقاقه من اشراطها فقد توكّد
الامر فى قرب وقوعها وذلك انّ قد انما هو جواب وقوع امر كان متوقعا **اللغة** فى اقتربت زيادة مبالغة على قرب كما انّ فى اقتدر زيادة مبالغة على قدر
لانّ اصل افتعل اعداد المعنى بالمبالغة نحو اشتوى اذا اتخذ شواء بالمبالغة فى اعداده والاهواء جمع الهوى وهو رقة القلب بميل الطباع كرقة هواء الجو
يقال هوى يهوى هوى فهو هو اذا مال الطبع الى الشىء والمزدجر المتّعظ مفتعل من الزجر الّا انّ التاء ابدلت دالا ليوافق الزاى بالجهر يقال انكرت الشىء فهو منكر
ونكرته فهو منكور وقد جمع الاعشى بين اللغتين فقال وانكرتنى وما كان الذى نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا والنكر المنكر الشىء الذى تأباه
النفس ولا تقبله من جهة نفور الطبع عنه واصله من الانكار الذى هو نقيض الاقرار والاجداث القبور جمع جدث والجدف بالفاء لغة فيه والاهطاع الاسراع
فى المشى **الاعراب** ما تغن النذر يجوز ان يكون ما للجحد فيكون حرفا ويجوز ان يكون استفهاما فيكون اسما والتقدير فى الاول فلا تغنى النذر وفى الثانى فاى
شىء تغنى النذر قال الزجاج قوله فتولّ عنهم يوم يدع الداع الى شىء نكر وقف التمام فتولّ عنهم ويوم منصوب بقوله يخرجون من الاجداث واما حذف الواو
من يدعو فى الكتاب فلانّها تحذف فى اللفظ لالتقاء الساكنين فجرت فى الكتاب على ما يلفظ بها واما الداعى فاثبات الياء فيه اجود ويجوز حذفها لانّ الكسرة
تدلّ عليها وقوله خشّعا ابصارهم منصوب على الحال من الواو فى يخرجون وفيه تقديم وتأخير تقديره يخرجون خشّعا ابصارهم من الاجداث وان شئت كان
حالا من الضمير المجرور فى قوله فتولّ عنهم ومهطعين ايضا منصوب على الحال وانّى مغلوب تقديره فدعا ربّه بانّى مغلوب وقرأ عيسى بن عمر انّى بالكسر على ارادة
القول اى فدعا ربّه فقال انّى مغلوب ومثله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا التقدير قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا **المعنى** اقتربت
الساعة اى قربت الساعة التى تموت فيها الخلائق وتكون القيامة والمراد فاستعدوا لها قبل هجومها وانشقّ القمر قال ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله ص
فقالوا ان كنت صادقا فشقّ لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله ص ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله ص ربّه ان يعطيه ما قالوا فانشقّ
القمر فرقتين ورسول الله ص ينادى يا فلان يا فلان اشهدوا وقال ابن مسعود انشقّ القمر على عهد رسول الله ص شقّتين فقال لنا رسول الله ص اشهدوا اشهدوا وروى
ايضا عن ابن مسعود انه قال والذى نفسى بيده لقد رأيت حرا بين فلقى القمر وعن جبير بن مطعم قال انشقّ القمر على عهد رسول الله ص حتى صار فرقتين على هذا الجبل
وعلى هذا الجبل فقال ناس سحرنا محمد فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلّهم وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة منهم عبد الله بن مسعود
وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابن عمر وابن عباس وجبير بن مطعم وعبد الله بن عمرو وعليه جماعة المفسرين الّا ما روى عن عثمان بن عطاء عن ابيه انه قال وسينشقّ القمر وروى
ذلك عن الحسن وانكره ايضا البلخى وهذا لا يصحّ لانّ المسلمين اجمعوا على ذلك فلا يعتدّ بخلاف من خالف فيه ولانّ اشتهاره بين الصحابة يمنع من القول بخلافه ومن
طعن فى ذلك بانه لو وقع انشقاق القمر فى عهد رسول الله ص لما كان يخفى على احد من اهل الاقطار فقوله باطل لانه يجوز ان يكون الله تعالى قد حجبه عن اكثرهم بغيم
وما يجرى مجراه ولانّه قد وقع ذلك ليلا فيجوز ان يكون الناس كانوا نياما فلم يعلموا بذلك على انّ الناس ليس كلّهم يتأمّلون ما يحدث فى السماء وفى الجو من آية
وعلامة فيكون مثل انقضاض الكواكب وغيره مما يغفل الناس عنه وانما ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لانّ انشقاقه من علامة نبوة نبينا ونبوّته وزمانه
من اشراط اقتراب الساعة وان يروا آية يعرضوا هذا اخبار من الله تعالى عن عناد كفار قريش وانهم اذا رأوا آية معجزة اعرضوا عن تأمّلها والانقياد لصحتها عنادا
وحسدا ويقولوا سحر مستمر اى قوى شديد يعلو كلّ سحر عن الضحاك وابى العالية وقتادة وهو من امرار الحبل وهو شدّة فتله واستمرّ الشىء اذا قوى واستحكم
وقيل معناه سحر ذاهب مضمحل لا يبقى عن مجاهد وهو من المرور وقال المفسرون لما انشقّ القمر قال مشركو قريش سحرنا محمد فقال الله سبحانه وان يروا آية يعرضوا
عن التصديق والايمان بها قال الزجاج وفى هذا دلالة على انّ ذلك قد كان ووقع وقول من قال انه سيكون باطل لانّ الله تعالى قد بيّن انه يكون آية على وجه الاعجاز وانما يحتاج الى الآية المعجزة
فى الدنيا ليستدلّ الناس بها على صحة النبوة ويعرف صدق الصادق لا فى حال انقطاع التكليف والوقت الذى يكون الناس فيه ملجئين الى المعرفة ولانه سبحانه قال و
يقولوا سحر مستمر وفى وقت الالجاء لا يقولون للمعجز انه سحر وكذبوا اى بالآيات التى شاهدوها واتبعوا اهواءهم فى التكذيب وما زيّن لهم الشيطان من الباطل
الذى هم عليه وكلّ امر مستقر فالخير يستقر باهل الخير والشر يستقر باهل الشر عن قتادة والمعنى انّ كلّ امر من خير او شرّ مستقر قراره ثابت حتى يجازى به اما الجنة او
النار وقيل معناه لكلّ امر حقيقة فما كان منه فى الدنيا فسيظهر وما كان منه فى الآخرة فسيعرف عن الكلبى ولقد جاءهم اى ولقد جاء هؤلاء الكفار من الانباء يعنى الاخبار
العظيمة فى القرآن بكفر من تقدّم من الامم واهلاكنا اياهم ما فيه مزدجر اى متّعظ وهو بمعنى المصدر اى ازدجار عن الكفر وتكذيب الرسل حكمة بالغة يعنى القرآن
حكمة تامة قد بلغت الغاية والنهاية فما تغن النذر اى اى شىء تغنى النذر مع تكذيب هؤلاء واعراضهم وهو جمع النذير وقيل معناه فلا تغنى النذر شيئا
اى الانبياء الذين بعثوا اليهم لا يغنون عنهم شيئا من عذاب الله لانهم خالفوهم ولم يقبلوا منهم عن الجبائى وقيل النذر هى الزواجر المخوفة

قصة شق القمر من معجزات النبى

معناه

[illegible]

وإياك الوعيد ثم امره سبحانه بالاعراض عنهم فقال فتولّ عنهم اي اعرض عنهم ولا تقابلهم على سفههم وههنا وقف تام يوم يدع الداع الى شيء نكر
اي منكر غير معتاد ولا معروف بل امر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما واختلف في الداعي فقيل هو اسرافيل يدعو الناس الى الحشر قائما على صخرة بيت المقدس
عن مقاتل وقيل بل الداعي يدعوهم الى النار ويوم ظرف ليخرجون اي في هذا اليوم يخرجون من الاجداث ويجوز ان يكون التقدير في هذا اليوم يقول الكافرون
وقوله خشّعا ابصارهم يعني خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب وانما وصف الابصار بالخشوع لان ذلة الذليل وعزة العزيز تتبين في نظره
وتظهر في عينه يخرجون من الاجداث اي من القبور كانهم جراد منتشر والمعنى انهم يخرجون فزعين يدخل بعضهم في بعض ويختلط بعضهم ببعض لا جهة لاحد
منهم فيقصدها كما ان الجراد لا جهة لها فيكون ابدا متفرقة في كل جهة قال الحسن الجراد يتبلبد حتى اذا طلعت عليها الشمس تنتشر فالمعنى انهم يكونون ساكنين
في قبورهم فاذا دعوا اخرجوا وانتشروا وقيل انما شبههم بالجراد لكثرتهم وفي هذه الآية دلالة على ان البعث انما يكون لهذه البنية لانها الكائنة في الاجداث
خلافا لمن زعم ان البعث يكون للارواح مهطعين الى الداع اي مقبلين الى صوت الداعي عن قتادة وقيل مسرعين الى اجابة الداعي عن ابي عبيدة وقيل ناظرين قبل
الداعي قائلين هذا يوم عسر عن الفراء وابي علي الجبائي وهو قوله يقول الكافرون هذا يوم عسر اي صعب شديد وقد قيل ايضا في قوله فتول عنهم يوم يدع
الداع الى شيء نكر اقوال اخر احدها ان المعنى فاعرض عنهم اذا تعرضوا للشفاعة يوم يدع الداعي وهو يوم القيمة فلا تشفع لهم في ذلك اليوم كما لم يقبلوا
منك في ذلك اليوم وثانيها ان معناه فتول عنهم فانهم يرون ما ينزل بهم من العذاب يوم يدعوا الداعي وهو يوم القيمة فحذف الفاء من جواب الامر وثالثها
ان معناه فتول عنهم فانهم يوم يدعوا الداعي صفتهم كذا وكذا وهي ما بيّنه في قوله يوم عسر فذكر بها فتول عنهم واذكر يوم يدع الداعي الى آخره عن الحسن
كذّبت قبلهم اي قبل كفار مكة قوم نوح وكذبوا عبدنا نوحا كما كذبك يا محمد هؤلاء الكفار وجحدوا نبوته وقالوا مجنون اي هو مجنون قد غطي على
عقله وازدجر اي وزجر بالشتم والرمي بالقبيح عن ابن زيد وقيل معناه زجر بالوعيد وتوعّد بالقتل فهو مثل قوله لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين
فدعا ربه اني مغلوب فانتصر اي فقال يا ربّ قد غلبني هؤلاء الكفار بالقهر لا بالحجة فانتصر اي فانتقم لي منهم بالاهلاك والدمار نصرة لدينك ونبيك
وفي هذه دلالة على وجوب الانقطاع الى الله تعالى عند سماع الكلام القبيح من اهل الباطل **قوله عز وجل** ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجّرنا
الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف
كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر
تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر احدى عشرة آية **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب ففتّحنا بالتشديد والباقون بالتخفيف
الحجة وجه التخفيف ان فعلنا بالتخفيف يدل على القليل والكثير ووجه التثقيل انه يختص الكثير ويقويه قوله مفتحة لهم الابواب **اللغة** الهمر صبّ الدمع
والماء بشدة والانهمار الانصباب قال امرؤ القيس راح تمريه الصبا ثم انتحى فيه شؤبوب جنوب منهمر والتفجير تشقيق الارض عن الماء والعيون جمع عين الماء
وهو ما يفور من الارض مستديرا كاستدارة عين الحيوان فالعين مشترك بين عين الحيوان وعين الماء وعين الذهب وعين الميزان وعين الركبة والدسر المسامير
التي تشد بها السفينة واحدها دسار ودسير ودسرت السفينة ادسرها دسرا اذا شددتها وقيل ان اصل الباب الدفع يقال دسره بالرمح اذا دفعه ومنه
الدسر صدر السفينة لانه يدسر به الماء اي يدفع ومنه الحديث في العنبر هو شيء دسره البحر ومدّكر اصله مذتكر فقلبت التاء دالا لتواخي الدال بالجهر ثم ادغمت
الذال فيها والنذر اسم من الانذار يقوم مقام المصدر يقال انذره نذرا بمعنى انذارا ومثله انزله نزلا بمعنى انزالا ويجوز ان يكون جمع نذير والصرصر
الريح الشديدة الهبوب حتى يسمع صوتها وهو مضاعف صرّ يقال صرّ وصرصر وكبّ وكبكب ونحوه والمستمر الجاري على طريقة واحدة والاعجاز اواخر النخل اسافله
والنخل يذكّر ويؤنث والمنقعر المنقلع عن اصله لان قعر الشيء قراره وتقعّر في كلامه تقعرا اذا تعمّق **الاعراب** عيونا نصب على التمييز والحال الاصل وفجرنا عيون
الارض والمعنى وفجرنا جميع الارض عيونا ويجوز ان يكون تقديره بعيون فحذف الجار ويجوز ان يكون التقدير وفجرنا من الارض عيونا وقوله على امر في موضع
نصب على الحال وقوله باعيننا في موضع نصب لانه ظرف مكان جزاء منصوب بانه مفعول له ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال والمعنى فعلنا ذلك مجازاة
جزاء وآية منصوب على الحال من الهاء في تركناها **المعنى** ثم بيّن سبحانه اجابته لدعاء نوح فقال ففتحنا ابواب السماء ههنا حذف معناه فاستجبنا لنوح دعاءه
ففتحنا ابواب السماء اي اجرينا الماء من السماء كجريانه اذا فتح عنه باب كان مانعا له وذلك من صنع الله الذي لا يقدر عليه سواه وجاء ذلك على طريق البلاغة
بماء منهمر اي منصب انصبابا شديدا لا ينقطع وفجرنا الارض عيونا اي شققنا الارض بالماء عيونا حتى جرى الماء على وجه الارض فالتقى الماء يعني فالتقى الماءان
ماء السماء وماء الارض وانما لم يثن لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير على امر قد قدر فيه هلاك القوم اي على امر قدره الله تعالى وهو هلاكهم وقيل
على امر قدره الله تعالى وعرف مقداره فلا زيادة فيه ولا نقصان وقيل معناه انه كان قدر ماء السماء مثل قدر ماء الارض عن مقاتل وقيل معناه على امر قد قدر عليهم
في اللوح المحفوظ وحملناه على ذات الواح اي حملنا نوحا على سفينة ذات الواح مركبة جمع بعضها الى بعض والواحها خشباتها التي منها جمعت ودسر اي مسامير
شدت بها السفينة عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل هو صدر السفينة يدسر بها الماء عن الحسن وجماعة وقيل هي اضلاع السفينة عن مجاهد وقيل الدسر طرفاها
واصلها والالواح جانباها عن الضحاك تجري السفينة في الماء باعيننا اي بحفظنا وحراستنا وبمرأى منا ومنه قولهم عين الله عليك وقيل معناه باعين اوليائنا
ومن وكلناهم بها من الملائكة وقيل معناه تجري باعين الماء التي انبعناها جزاء لمن كان كفر اي فعلنا به وبهم ما فعلنا من انجائه واغراقهم ثوابا لمن كفر وجحد
امره وهو نوح والتقدير لمن جحد نبوته وانكر حقه وكفر بالله فيه ولقد تركناها اي تركنا هذه الفعلة التي فعلنا آية اي علامة يعتبر بها وقيل معناه تركنا السفينة
ونجاة من فيها واهلاك الباقين دلالة باهرة على وحدانية الله تعالى وعبرة لمن اتعظ بها وكانت السفينة باقية حتى رآها اوائل هذه الامة عن قتادة وقيل ان كونها
آية انها كانت تجري بين ماء السماء وماء الارض وقد كان غطاها على امر الله تعالى فهل من مدكر اي متذكر يعلم ان ذلك حق فيعتبر به ويخاف وقيل معناه فهل من طالب
علم فيعان عليه عن قتادة فكيف كان عذابي ونذر هذا استفهام عن تلك الحالة ومعناه التعظيم لذلك العذاب اي كيف رأيتم انتقامي منهم وانذاري اياهم قال
الحسن النذر جمع نذير وانما كرره سبحانه هذا القول في هذه السورة لانه سبحانه لما ذكر انواع الانذار والعذاب عقبها بالتذكير بشيء منه على التفصيل ولقد

في وجوب الانقطاع الى الله عند سماع الكلام القبيح من اهل الباطل

عين السحاب

يسرنا القرآن للذكر أي سهلناه للحفظ والقراءة حتى يقرأ كله ظاهراً وليس من كتب الله المنزلة كتاب يقرأ كله ظاهراً إلا القرآن عن سعيد بن جبير وقيل التيسير هو تسهيله بما ليس فيه كثير مشقة على النفس فمن سهل له طريق العلم فهو حقيق بأخذ الحظ الجزيل منه لأن التسهيل أكبر دواعي إليه وتسهيل القرآن للذكر هو خفة ذلك على النفس بحسن البيان وظهور البرهان في الحكم السنية والمعاني الصحيحة الموثوق بها لمجيئها من قبل الله تعالى وإنما صار الذكر من أجل ما يدعى إليه ويحث عليه لأنه طريق العلم لأن الساهي عن الشيء أو عن دليله لا يجوز أن يعلمه في حال سهوه فإذا تذكر الدلائل عليه والطرق المؤدية إليه تعرض لعلمه من الوجه الذي ينبغي له فهل من مدكر أي متعظ معتبر به ناظر فيه ثم قال سبحانه كذبت عاد أي بالرسول الذي بعثه الله إليهم وهو هود فاستحقوا الهلاك فأهلكهم فكيف كان عذابي لهم ونذر أي وإنذاري إياهم ثم بين كيفية إهلاكهم فقال إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً أي شديدة الهبوب عن ابن زيد وقيل باردة عن ابن عباس وقتادة من الصر وهو البرد في يوم نحس أي في يوم شوم مستمر أي دائم الشوم استمر عليهم بنحوسته سبع ليال وثمانية أيام حتى أتت عليهم وقيل مستمر من مستمر اليوم أي يوم مستمر نحوسة هلاكهم وقيل هو بمعنى المر أي استمر بهم العذاب بالنحس في الدنيا حتى اتصل بالعقبى قال الزجاج قيل إنه كان في يوم الأربعاء في آخر الشهر لا تدور رواه العياشي بالإسناد عن أبي جعفر تنزع الناس أي تقتلع هذه الريح الناس ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فيصيرون كأنهم أعجاز نخل منقعر أي أصول نخل منقلع لأن رؤوسهم سقطت عن أبدانهم عن مجاهد وقيل معناه تنزع الناس من حفر حفروها ليمتنعوا بها عن الريح وقيل معناه تنزع أرواح الناس عن الحسن فكيف كان عذابي ونذر وهو تعظيم للعذاب النازل بهم وتخويف لكفار مكة.

قوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ * كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ * فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ * أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ * سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ * إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ * وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ * فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ عشر آيات.

القراءة قرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة أبي السمال أبشر منا بالرفع واحد نتبعه بالنصب وقراءة أبي قلابة الكذاب الأشر بالتشديد وقراءة مجاهد الأشر بضم الشين خفيفة وقراءة الحسن كهشيم المحتظر بفتح الظاء.

الحجة قال أبو علي وجه الياء أن قبله غيبة وهو قوله فقالوا أبشراً منا سيعلمون ووجه التاء على أنه قيل لهم ستعلمون وقال ابن جني قوله أبشر منا مرفوع بفعل يدل عليه قوله أألقي الذكر عليه فكأنه قال أينبعث بشر منا فأما انتصاب واحداً فإن شئت جعلته حالاً من الضمير في قوله منا أي ينبأ بشر كائن منا والناصب لهذه الحال الظرف كقولك زيد في الدار جالساً وإن شئت جعلته حالاً من الضمير في قوله نتبعه أي نتبعه واحداً أي منفرداً لا ناصر له وقوله الأشر بتشديد الراء هو الأصل المرفوض لأن أصل قولهم هذا خير منه وشر منه هذا أخير منه وهذا أشر منه فكثر استعمالها في الكلمتين فحذفت الهمزة منهما وأما الأشر فإنه جاء على فعل وفعل من الصفات كحذر وحذر ويقظ ويقظ وطعف وطعف وعجز وعجز وأما المحتظر فإنه مصدر أي كهشيم الاحتظار كقولك كآجر البناء وخشب النجارة ويجوز أن يكون المحتظر الشجر أي كهشيم الشجر المتخذ منه الحظيرة أي كأنها قد صارت من الشجر المجعول حظيرة والهشيم ما تهشم منه وانتثر.

اللغة السعر جمع سعير وهو النار المسعرة والسعر الجنون يقال ناقة مسعورة إذا كانت كأن بها جنوناً واستعر فلان جنوناً وأصله التهاب الشيء والتعاطي التناول والمحتظر الذي يعمل الحظيرة على بستان أو غنم ومن الحظر وهو المنع من الفعل.

الإعراب أبشراً منصوب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره وتقديره أنتبع بشراً منا وقوله منا صفة أي بشراً كائناً منا وواحداً صفة بعد صفة والبشر يقع على الواحد والجمع وقوله من بيننا في محل النصب على الظرف وفتنة منصوب بأنه مفعول له ويجوز أن يكون مصدراً وضع موضع الحال أي فاتنين لهم.

المعنى ثم أقسم سبحانه فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقد فسرناه وقيل إنه سبحانه إنما أعاد ذكر التيسير لينبئ أنه يسره على كل حال وكل وجه من وجوه التيسير فمن الوجوه التي يسره الله تعالى بها القرآن هو أنه أبان عن الحكم الذي يعمل عليه والمواعظ التي يرتدع بها والمعاني التي يحتاج إلى التنبيه عليها والحجج التي يميز بها بين الحق والباطل عن علي بن عيسى كذبت ثمود بالنذر أي بالإنذار الذي جاءهم به صالح ومن قال إن النذر جمع نذير قال معناه أنهم كذبوا الرسل بتكذيبهم صالحاً لأن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الجميع لأنهم متفقون في الدعاء إلى التوحيد وإن اختلفوا في الشرائع فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه أي أنتبع آدمياً مثلنا وهو واحد إنا إذاً لفي ضلال أي نحن إن فعلنا ذلك لفي خطأ وذهاب عن الحق وسعر أي وفي عناء وشدة عذاب فيما يلزمنا من طاعته عن قتادة وقيل في جنون عن ابن عباس في رواية عطاء والفائدة في الآية بيان شبهتهم الركيكة التي حملوا أنفسهم على تكذيب الأنبياء من أجلها وهي أن الأنبياء ينبغي أن يكونوا جماعة وذهب عليهم أن الواحد من الخلق يصلح لتحمل أعباء الرسالة وإن لم يصلح له غيره من جهة معرفته بربه وسلامة ظاهره وباطنه وقيامه بما كلف من الرسالة أألقي الذكر عليه من بيننا هذا استفهام إنكار وجحود أي كيف ألقي الوحي عليه وخص بالنبوة من بيننا وهو واحد منا بل هو كذاب فيما يقول أشر أي بطر متكبر يريد أن يتعظم علينا بالنبوة ثم قال سبحانه سيعلمون غداً من الكذاب الأشر وهذا وعيد لهم أي سيعلمون يوم القيامة إذا نزل بهم العذاب أهو الكذاب أم هم في تكذيبه وهو الأشر البطر أم هم فذكر مثل لفظهم مبالغة في توبيخهم وتهديدهم وإنما قال غداً على وجه التقريب على عادة الناس في ذكرهم الغد والمراد به العاقبة قالوا إن مع اليوم غداً إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم أي نحن باعثوا الناقة بإنشائها على ما طلبوها معجزة لصالح قطعاً لعذرهم وامتحاناً واختباراً لهم وههنا حذف وهو أنهم تعنتوا على صالح فسألوه أن يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء فتضع ثم ترد ماءهم فتشربه ثم تعود عليهم بمثله لبناً فقال سبحانه إنا باعثوها كما سألوها فتنة لهم فارتقبهم عن ابن عباس أي انتظر أمر الله فيهم وقيل فارتقبهم أي انتظرهم ما يصنعون واصطبر على ما يصيبك من الأذى حتى يأتي أمر الله فيهم ونبئهم أي أخبرهم أن الماء قسمة بينهم يوم للناقة ويوم لهم كل شرب محتضر أي كل نصيب من الماء يحضره أهله لا يحضر آخر معه ففي يوم الناقة تحضره الناقة وفي يومهم يحضرونه هم وحضر واحتضر بمعنى وإنما قال قسمة بينهم تغليباً لمن يعقل و المعنى يوم لهم ويوم لها وقيل إنهم كانوا يحضرون الماء إذا غابت الناقة ويشربونه وإذا حضرت حضروا اللبن وتركوا الماء عن مجاهد فنادوا صاحبهم أي تداعوا وتواصوا في أمر الناقة بالقتل فدعوا واحداً من أشرارهم وهو قدار بن سالف عاقر الناقة فتعاطى فعقر أي تناول الناقة بالعقر فعقرها وقيل إنه كمن لها في أصل صخرة فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكشف عرقوبها وكان يقال له أحمر ثمود وأحيمر ثمود قال الزجاج والعرب تغلط فتجعله أحمر عاد فتضرب به المثل قال زهير:

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

فكيف كا[ن] ... ونذر

اي فانظر كيف اهلكتهم وكيف كان عذابي لهم وانذاري اياهم انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة يريد صيحة جبرئيل عليه السلام عن عطا وقيل الصيحة العذاب
فكانوا كهشيم المحتظر اي فصاروا كالهشيم وهو حطام الشجر المنقطع بالكسر والرض الذي يجمعه صاحب الحظيرة الذي يتخذ لغنمه حظيرة تمنعها من برد الريح
والمعنى انهم بادوا وهلكوا فصاروا كيبيس الشجر المتفتت اذا تحطم عن ابن عباس وقيل معناه صاروا كالتراب الذي يتناثر من الحائط وتصيبه الرياح فيتحظر
مستديرا عن سعيد بن جبير **قوله عز وجل** ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا
الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا
اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر عشر آيات **الاعراب** سحر اذا كان نكرة يراد به سحر من الاسحار
يقال رأيت زيدا سحرا من الاسحار فاذا اردت سحر يومك قلت اتيته بسحر واتيته سحر وقوله نعمة مفعول له وقوله بكرة ظرف زمان فاذا كان معرفة بان تريد بكرة
يومك تقول اتيته بكرة وغدوة لم تصرفهما فبكرة هنا نكرة **المعنى** ثم اتمم سبحانه فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال قتادة اي فهل من
طالب علم يتعلم كذبت قوم لوط بالنذر اي بالانذار وقيل بالرسل على ما فسرناه انا ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا حصبتهم اي رمتهم بالحجارة والحصباء قال
ابن عباس يريد ما حصبوا به من السماء من الحجارة في الريح قال ابن زيد مستقبلين شمال الشام تضربهم بالحاصب كنديف القطن منشور ثم استثنى آل لوط فقال
الا آل لوط نجيناهم اي خلصناهم بسحر من ذلك العذاب الذي اصاب قومه نعمة من عندنا اي انعاما فيكون مفعولا له ويجوز ان يكون مصدرا وتقديره انعمنا
عليهم بذلك نعمة كذلك اي كما انعمنا عليهم نجزي من شكر قال مقاتل يريد من وحد الله تعالى لم يعذب مع المشركين ولقد انذرهم لوط بطشتنا اي اخذنا اياهم
بالعذاب فتماروا بالنذر اي تدافعوا بالانذار على وجه الجدال بالباطل وقيل معناه فشكوا ولم يصدقوه وقالوا كيف يهلكنا وهو واحد منا وهو تفاعلوا
من المرية ولقد راودوه عن ضيفه اي طلبوا منه ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم اي محوناها والمعنى عميت ابصارهم عن الحسن وقتادة وقيل معناه ازلنا تخطيط
وجوههم حتى صارت ممسوحة لا يرى اثر عين وذلك ان جبرئيل صفق اعينهم بجناحه صفقة فاذهبها والقصة مذكورة فيما مضى وتم الكلام ثم قال فذوقوا
عذابي ونذر اي فعلنا بقوم لوط لما ارسلنا عليهم العذاب وقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر اي اتاهم صباحا عذاب نازل بهم حتى هلكوا
جميعا فذوقوا عذابي ونذر ووجه التكرار ان الاول لعند الطمس والثاني عند الائتفاك فكلما تجدد العذاب تجدد التقريع ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
معناه ولقد جاء آل فرعون النذر اي متابعي فرعون بالقرابة والدين النذر اي الانذار وقيل هو جمع نذير يعني الآيات التي انذرهم بها موسى كذبوا بآياتنا كلها وهي
الآيات التسع التي جاءهم بها موسى وقيل بجميع الآيات لان التكذيب ببعض تكذيب بالكل فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز اي قادر لا يمتنع عليه شيء فيما يريده مقتدر
على ما يشاء **قوله عز وجل** اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة
موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وما
امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد
صدق عند مليك مقتدر اربع عشرة آية **القراءة** قرأ يعقوب غير رويس سنهزم الجمع بالنون الباقون سيهزم الجمع وفي الشواذ قراءة ابي السمال انا كل شيء بالرفع وقراءة
زهير الفرقبي والاعمش ونهر بضمتين **الحجة** قال ابن جني الرفع في قوله انا كل شيء خلقناه اقوى من النصب وذلك انه من مواضع الابتداء فهو كقولك زيد ضربته
وهو مذهب صاحب الكتاب لانها جملة وقعت في الاصل خبرا عن المبتدأ في قولك نحن كل شيء خلقناه بقدر فهو كقولك زيد هند ضربتها ثم دخلت ان فنصبت الاسم
وبقي الخبر على تركيبه الذي كان عليه فاما اختيار محمد بن يزيد النصب لان تقديره انا فعلنا كذا قال والفعل منتظر بعد انا فلما دل عليه ما قبله حسن اضماره قال ابن جني
وهذا ليس بشيء لان الاصل في خبر المبتدأ ان يكون اسما لا فعلا جزءا منفردا فما معنى توقع الفعل هنا وخبر ان واخواتها كاخبار المبتدأ وقوله ونهر جمع نهر فيكون
كاسد واسد ووثن ووثن ويجوز ان يكون جمع نهر كسقف وسقف ورهن ورهن **المعنى** ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال اكفاركم خير اي اشد واقوى من اولئكم
الذين ذكرناهم وقد اهلكناهم وهذا استفهام انكار اي لستم افضل من قوم نوح وعاد وثمود لا في القوة ولا في الثروة ولا في كثرة العدد والعدة والمراد بالخير ما
يتعلق باسباب الدنيا لا باسباب الدين والمعنى انا اذا اهلكنا اولئك الكفار فما الذي يؤمنكم ان ينزل بكم ما نزل بهم ام لكم براءة في الزبر اي الكم براءة من العذاب في الكتب
السالفة انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية ام يقولون نحن جميع منتصر اي ام يقول هؤلاء الكفار نحن جميع امرنا ننتصر من اعدائنا عن الكلبي والمعنى انهم يقولون
نحن يد واحدة على من خالفنا ننتصر ممن عادانا فيدلون بقوتهم واجتماعهم ووحد منتصر للفظ الجميع فانه واحد في اللفظ وان كان اسما للجماعة كالرهط والجيش
اي كما انهم ليسوا بخير من اولئك ولا لهم براءة فكذلك لا جمع لهم يمنع عنهم عذاب الله وينصرهم وان قالوا نحن مجتمعون متناصرون فلا نرام ولا نقصد ولا يطمع احد
في غلبتنا ثم قال سبحانه سيهزم الجمع اي جمع كفار مكة ويولون الدبر اي ينهزمون فيولونكم ادبارهم في الهزيمة ثم اخبر الله سبحانه نبيه انه سيظهره عليهم فهزمهم
فكانت هذه الهزيمة يوم بدر فكان موافقة الخبر للمخبر عنه معجزا ثم قال سبحانه بل الساعة موعدهم اي انه موعد الجميع للعذاب يوم القيامة والساعة ادهى وامر اي ادهى
الاعظم في الدهاء والدهاء اعظم سبب الضرر مع شدة انزعاج النفس وهو من الداهية البلية التي ليس اليها حيلة والمعنى ان ما يجري عليهم من القتل والاسر
يوم بدر وغيره لا يخلصهم من عقاب الآخرة بل عذاب الآخرة اعظم في الضرر وافظع وامر اي اشد مرارة من القتل والاسر في الدنيا وقيل الامر الاشد في استمرار
البلاء لان اصل المر النفوذ ثم بين سبحانه حال القيامة فقال ان المجرمين في ضلال وسعر اي في ذهاب عن وجه النجاة وطريق الجنة في نار مسعرة عن الجبائي وقيل في ضلال
اي في هلاك وذهاب عن الحق وسعر اي عناء وعذاب يوم يسحبون اي يجرون في النار على وجوههم يعني ان هذا العذاب يكون لهم في يوم يجرهم الملائكة فيه على وجوههم
في النار ويقال لهم ذوقوا مس سقر يعني اصابتها اياكم بعذابها وحرها وهو كقولهم وجد مس الحمى وسقر جهنم وقيل هي باب من ابوابها واصل السقر التلويح يقال
سقرته الشمس وصقرته اذا لوحته وانما لم يصرف للتعريف والتأنيث انا كل شيء خلقناه بقدر اي خلقنا كل شيء خلقناه مقدرا بمقدار يوجبه الحكمة لم نخلقه
جزافا ولا تبخيسا فخلقنا العذاب ايضا على قدر الاستحقاق وكذلك كل شيء في الدنيا والآخرة خلقناه مقدرا بمقدار معلوم عن الجبائي وقيل معناه خلقنا كل شيء على
مقدار

[illegible]

ولعل كانت الجماعة على النصب

مقدر معلوم فخلقنا اللسان للكلام واليد للبطش والرجل للمشي والعين للنظر والاذن للسماع والمعدة للطعام ولو زاد او نقص عما قدرناه لما تم الغرض وعن
الحسن وقيل معناه جعلنا لكل شيء شكلا يوافقه ويصلح له كالمرأة للرجل والاتان للحمار وثياب الرجال للرجال وثياب النساء للنساء عن ابن عباس وقيل خلقنا كل
شيء بقدر مقدر وقضاء محتوم في اللوح المحفوظ وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اي وما امرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كطرف البصر عن ابن عباس والكلبي ومعنى اللمح
النظر بالعجلة وهو خطف البصر وفي المغنى اذا اردنا قيام الساعة اعدنا الخلق وجميع المخلوقات في قدر لمح البصر في السرعة وقيل معناه وما امرنا اذا اردنا ان نكون شيئا الا
مرة واحدة لم نحتج فيه الى ثانية انما نقول له كن فيكون كلمح البصر في سرعته من غير ابطاء ولا تأخير عن الجبائي ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم ونظراءكم في الكفر من
الامم الماضية عن الحسن وسماهم اشياعهم لما وافقوهم في الكفر وتكذيب الانبياء فهل من مدكر اي فهل من متذكر لما يوجب هذا الوعظ من الانزجار عن مثل ما
سلف من اعمال الكفار لئلا يقع بهم ما وقع بهم من الاهلاك وكل شيء فعلوه في الزبر معناه في الكتب التي كتبها الحفظة وفيه اشارة الى انهم غير مغفول عنهم عن
الجبائي وقيل معناه ان جميع ذلك مكتوب عليهم في الكتاب المحفوظ لانه من اعظم العبرة في علم ما يكون قبل ان يكون على التفصيل وكل صغير وكبير مستطر اي مسطور مكتوب في
من اعمالهم من صغير وكبير مكتوب عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل معناه كل صغير وكبير من الارزاق والآجال والموت والحيوة ونحوها مكتوب في اللوح
المحفوظ ان المتقين في جنات ونهر اي انهار يعني انهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل ووضع نهر في موضع انهار لانه اسم جنس يقع على الكثير والقليل والاولى ان يكون
انما وحد لوفاق الفواصل والنهر هو المجرى الواسع من مجاري الماء في مقعد صدق اي في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وقيل وصفه بالصدق لكونه رفيعا مرضيا او
قيل لدوام النعيم به وقيل لان الله صدق وعده اولياءه فيه عند مليك مقتدر اي عند الله سبحانه فهو المالك القادر الذي لا يعجزه شيء وليس المراد قرب المكان تعالى
الله سبحانه عن ذلك علوا كبيرا بل المراد انهم في كنفه وجواره وكفايته حيث تنالهم غواشي رحمته وفضله **سورة الرحمن** مكية وقيل مكية غير آية نزلت بالمدينة
يسأله من في السموات والارض عن عطاء وقتادة وعكرمة وحكاه الروايتين عن ابن عباس وقيل مدنية عن الحسن وهمام عن قتادة وابن حاتم **عدد آيها** ثمان وسبعون آية
كوفي شامي سبع حجازي ست بصري **اختلافها** خمس آيات الرحمن كوفي شامي خلق الانسان الاول غير المدني وضعها للانام غير المكي المجرمون غير البصري شواظ من نار
حجازي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه وروى موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن النبي
قال لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن جل ذكره ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تدعوا قراءة الرحمن والقيام بها فانها لا تقر في قلوب المنافقين وتأتي ربها
يوم القيامة في صورة آدمي في احسن صورة واطيب ريح حتى تقف من الله موقفا لا يكون احد اقرب الى الله سبحانه منها فيقول لها من الذي كان يقوم بك في الحيوة الدنيا
ويدمن قراءتك فتقول يا رب فلان وفلان وفلان فتبيض وجوههم فيقول لهم اشفعوا فيمن احببتم فيشفعون حتى لا تبقى لهم غاية ولا احد يشفعون
له فيقول لهم ادخلوا الجنة واسكنوا فيها حيث شئتم وعن جابر عنهما قال قال الصادق عليه السلام يستحب ان تقرأ الرجل سورة الرحمن يوم الجمعة فكلما قرأ فبأي آلاء ربكما تكذبان قال
لا بشيء من آلائك يا رب اكذب وبعنه قال من قرأ سورة الرحمن ليلا يقول عند كل فبأي آلاء ربكما تكذبان لا بشيء من آلائك يا رب اكذب وكل الله به ملكا ان
قرأها في اول الليل يحفظه حتى يصبح وان قرأها حين يصبح وكل الله به ملكا يحفظه حتى يمسي **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة القمر باسمه وافتتح هذه السورة ايضا باسمه
فقال بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها
ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب
ذو العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان ثلث عشرة آية **القراءة** قرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بالنصب فيهما جميعا وقرأ حمزة والكسائي
وخلف والحب ذو العصف بالرفع والريحان بالجر الباقون بالرفع في الجميع في الشواذ قراءة ابي السماك والسماء رفعها بالرفع وقراءة بلال بن ابي بردة ولا تخسروا
بفتح التاء والسين وبكسر السين ايضا **الحجة** قال ابو علي قال ابو عبيدة العصف الذي يعصف فيؤكل من الزرع وهي العصيفة قال علقمة بن عبدة تسقى مذانب
قد مالت عصيفتها حدورها من اتي الماء مطموم والريحان الحب الذي يؤكل يقال سبحانك وريحانك اي رزقك قال النمر سلام الاله وريحانه ورحمته وسماء
درر وقيل العصف ورق العصيفة ورق الزرع وعن قتادة العصف التبن ومن قرأ والحب ذو العصف حمله على وخلق الحب وخلق الريحان وهو الرزق ويقوي ذلك
قوله فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى ومن رفع الريحان فالتقدير فيها فاكهة والريحان في العصف والحب ومن جر فالتقدير والحب ذو العصف وذو الريحان
اي من الحب الرزق فان قلت فان العصف العصيفة رزق ايضا فكانه قال ذو الرزق وذو الرزق قيل هذا لا يمتنع لان العصيفة رزق غير الرزق الذي
اوقع الريحان عليه وكان الريحان اريد به الحب اذا خلص من لفافه فاوقع عليه الرزق لعموم المنفعة به وانه رزق للناس وغيرهم ويبعد ان يكون الريحان
المشموم في هذا الموضع انما هو قوت الناس والانعام كما قال فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم وقوله والسماء رفعها قال ابن جني
الرفع هنا اظهر من قراءة الجماعة وذلك انه صرفه الى الابتداء لانه عطفه على الجملة المركبة من المبتدأ والخبر وهي قوله والنجم والشجر يسجدان فاما قراءة العامة
بالنصب فانها معطوفة على يسجدان وحدها وهي جملة من فعل وفاعل والعطف يقتضي التماثل في تركيب الجمل فيصير تقديره يسجدان ورفع السماء فلما اضمر رفع فسره
بقوله رفعها كقولك قام زيد وعمرا ضربته اي وضربت عمرا لتعطف جملة من فعل وفاعل على اخرى مثلها واما قوله ولا تخسروا بفتح التاء فانه على حذف حرف الجر
اي لا تخسروا في الميزان فلما حذف حرف الجر افضى اليه الفعل فنصبه كقوله واقعدوا لهم كل مرصد اي في كل مرصد وعلى كل مرصد واما تخسروا بفتح التاء وكسر السين
فعلى خسرت الميزان وانما المشهور اخسرته تقول خسر الميزان واخسرته وقيل ان يكون خسرته لغة في اخسرته نحو اجبرت الرجل وجبرته واهلكته وهلكته **اللغة**
الرحمن هو الذي وسعت رحمته كل شيء فلذلك لا يوصف به الا الله تعالى واما راحم ورحيم فيجوز ان يوصف بهما العباد والبيان هو الادلة الموصلة الى العلم
وقيل البيان اظهار المعنى للنفس بما يتميز به من غيره كتمييز معنى رجل من معنى فرس ومعنى قادر من معنى عاجز ومعنى عام من معنى خاص والحسبان مصدر حسبته
احسبه حسبانا وحسبا نحو السكران والكفران وقيل هو جمع حساب كشهاب وشهبان والنجم من النبات ما لم يقم على ساق واصله الطلوع يقال نجم القرن والنبات
اذا طلعا وبه سمي نجم السماء لطلوعه والاكمام جمع كم وهو وعاء ثمرة النخل تكمم في وعائه اذا اشتمل عليه والآلاء النعم واحدها الى على وزن معا والى على وزن قفا
عن ابي عبيدة **الاعراب** الرحمن آية مع انه ليس بجملة لانه في تقدير الله الرحمن حتى تصح الفاصلة فهو خبر مبتدأ محذوف نحو قوله سورة انزلناها اي هذه سورة

الا تطغوا تقديره لان لا تطغوا فهو في محل نصب لانه مفعول له ولفظه نفي ومعناه نهي ولذلك عطف عليه بقوله واقيموا الوزن وقوله فيها فاكهة مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال المعنى الرحمن افتتح سبحانه هذه السورة بهذا الاسم ليعلم العباد ان جميع ما وصفه بعد من افعاله الحسنى انما صدر من الرحمة التي تشمل جميع خلقه وكانه جواب لقولهم وما الرحمن في قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن وقد روي انه لما نزل قوله قل ادعوا الله وادعوا الرحمن قالوا ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة فقيل لهم الرحمن علم القرآن اي علم محمد القرآن وعلمه نبينا محمداً امته عن الكلبي وقيل هو جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فبين سبحانه ان الذي علمه القرآن هو الرحمن والتعليم هو تبيين ما به يصير من لم يعلم عالماً والاعلام ايجاد ما به يصير عالماً ذكر سبحانه النعم فيما علم من الحكمة بالقرآن الذي احتاج اليه الناس في دينهم ليؤدوا ما يجب عليهم ويستوجبوا الثواب بطاعة ربهم قال الزجاج معنى علم القرآن يسره لان يذكر خلق الانسان اي اخرجه من العدم الى الوجود والمراد بالانسان هنا آدم عن ابن عباس وقتادة علمه البيان اي اسماء كل شيء واللغات كلها قال الصادق البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء وقيل الانسان اسم الجنس وقيل معناه الناس جميعاً علمه البيان اي النطق والكتابة والخط والفهم والافهام حتى يعرف ما يقول وما يقال له عن الحسن وابي العالية وابن زيد والسدي وهذا هو الاظهر الاعم وقيل البيان هو الكلام الذي يبين به عن مراده وبه يتميز من سائر الحيوانات عن الجبائي وقيل خلق الانسان يعني محمداً علمه البيان يعني ما كان وما يكون عن ابن كيسان الشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحسبان ومنازل لا يعدوانها وهما يدلان على عدد الشهور والسنين والاوقات عن ابن عباس وقتادة فاضمر يجريان وحذف لدلالة الكلام عليه وتحقيق معناه انهما يجريان على وتيرة واحدة وحساب متفق على الدوام لا يقع فيه تفاوت فالشمس تقطع بروج الفلك في ثلثمائة وخمسة وستين يوماً وشيء والقمر في ثمانية وعشرين يوماً فيجريان ابداً على هذا الوجه وانما خصهما بالذكر لما فيهما من المنافع الكثيرة للناس من النور والضياء ومعرفة الليل والنهار ونضج الثمار الى غير ذلك فذكرهما بيانا للنعمة بهما على الخلق والنجم والشجر يسجدان يعني بالنجم نبت الارض الذي ليس له ساق وبالشجر ما كان له ساق يبقى في الشتاء عن ابن عباس وسعيد بن جبير وسفيان الثوري وقيل اراد بالنجم نجم السماء وهو موحد والمراد به جميع النجوم والشجر يسجد لله بكرة وعشياً كما قال في موضع آخر والشجر والدواب عن مجاهد وقتادة وقال اهل التحقيق ان المعنى في سجودهما هو ما فيهما من الآية الدالة على حدوثهما وعلى ان لهما صانعاً انشأهما وما فيهما من الصنعة القديمة التي توجب السجود وقيل سجودهما سجود ظلالهما كقوله يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله وهم داخرون عن الضحاك وسعيد بن جبير والمعنى فيه ان كل جسم له ظل فهو يقتضي الخضوع بما فيه من دليل الحدث واثبات المحدث المدبر وقيل معنى سجودهما انه سبحانه يصرفهما على ما يريد من غير امتناع فجعل ذلك خضوعاً ومعنى السجود الخضوع كما في قول زيد الخيل بجمع تضل البلق في حجراته ترى الاكم فيها سجداً للحوافر عن الجبائي والسماء رفعها اي ورفع السماء رفعها فوق الارض ودل سبحانه بذلك على كمال قدرته ووضع الميزان يعني آلة الوزن للتوصل الى الانصاف والانتصاف عن الحسن وقتادة قال قتادة هو الميزان المعهود ذو اللسانين وقيل المراد بالميزان العدل والمعنى انه امر بالعدل عن الزجاج يدل عليه قوله الا تطغوا في الميزان اي لا تتجاوزوا في الميزان العدل والحق الى البخس والباطل وتقديره فعلت ذلك لئلا تطغوا ويحتمل ايضاً ان يكون لا تطغوا نهياً منفرداً وتكون ان مفسرة بمعنى اي وقيل ان المراد بالميزان القرآن الذي هو وصلة الى كل نعمة من نعم الدين وقيل هو العقل وادلة السمع وانما اعاد سبحانه ذكر الميزان من غير ان يضمره ليكونا قائمين بانفسهما في النهي عنه اذا قيل لا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط اي قوموا لسان الميزان بالعدل اذا اردتم الاخذ والاعطاء ولا تخسروا الميزان اي لا تنقصوا بالبخس والجور بل سووه بالانصاف والعدل قال سفيان بن عيينة الاقامة باليد والقسط بالقلب والارض وضعها للانام لما ذكر السماء ذكر الارض في مقابلتها اي بسط الارض ووطأها للناس وقيل الانام كل شيء فيه روح عن ابن عباس وقيل الانام الجن والانس عن الحسن وقيل جميع الخلق من كل ذي روح عن مجاهد عبر عن الارض بالوضع لما عبر عن السماء بالرفع وفي ذلك بيان النعمة على الخلق وبيان وحدانية المنعم كما في رفع السماء فيها فاكهة اي في الارض ما يتفكه به من انواع الثمار المأخوذة من الاشجار والنخل ذات الاكمام اي الاوعية والغلف وثمر النخل يكون في غلف ما لم ينشق وقيل الاكمام ليف النخل الذي تكمم فيه عن الحسن وقيل معناه ذات الطلع لانه الذي يتغطى بالاكمام عن ابن زيد والحب يريد جميع الحبوب مما يحرث في الارض من الحنطة والشعير وغيرهما ذو العصف اي ذو الورق فاذا يبس وديس فهو التبن عن مجاهد والجبائي وقيل العصف التبن لان الريح تعصفه اي تطيره عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل هو بقل الزرع وهو اول ما ينبت منه عن السدي والفراء والريحان يعني الرزق في قول الاكثرين وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم الذي يشم وقال الضحاك الريحان الحب المأكول والعصف الورق الذي لا يؤكل فهو رزق الدواب والريحان رزق الناس فذكر سبحانه قوت الناس والانعام ثم خاطب الانس والجن بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان اي فبأي نعم ربكما من هذه الاشياء المذكورة تكذبان لانها كلها منعم عليكم بها والمعنى انه لا يمكن جحد شيء من هذه النعم فاما الوجه لتكرار هذه الآية في هذه السورة فانما هو التقرير بالنعم المعدودة والتأكيد في التذكير بها كلها فكلما ذكر سبحانه نعمة انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره اما احسنت اليك حين اطلقتك من الحبس اما احسنت اليك حين ملكتك عقاراً اما احسنت اليك حين بنيت لك داراً فيحسن فيه التكرار لاختلاف ما يقرره به ومثله كثير في كلام العرب واشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليباً

على ان ليس عدلاً من كليب اذا طرد اليتيم عن الجزور
على ان ليس عدلاً من كليب اذا ما ضيم جيران المجير
على ان ليس عدلاً من كليب اذا رجف العضاه من الدبور
على ان ليس عدلاً من كليب اذا خرجت مخبأة الخدور
على ان ليس عدلاً من كليب اذا ما اعلنت نجوى الصدور

وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير

لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق يوماً كنت فيه تحاول
ونعم الفتى يا توب حين تناصل

لان المراثي لعقد ولو لا مفهوم يا قتيل الراي جاهل لعرب لان المراثي لعقد اذا كثرت بالمحصين الثلاثة الى قولها:
كنت اذا البغت منه والمولى ونعم الفتى يا توب كنت لمن اتى
واستشاك الاخيار يا توب كنت اذا التقت نعمى ملم به ونعم الفتى يا توب جار لصاحب
ونعم الفتى يا توب كنت الغني يا توب

وقال الحارث بن عباد
قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال

وكرر قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة وفي امثال هذا كثرة وهذا هو الجواب بعينه عن التكرار لقوله ويل يومئذ للمكذبين في المرسلات

قوله عز وجل خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ

في المراد بالبيان
في المراد بالنجم والشجر
في المراد بالميزان
في تفسير الريحان
في وجه تكرار قوله فبأي آلاء

عشرة آية القراءة قرأ اهل المدينة والبصرة يخرج منهما بضم الياء وفتح الراء والباقون يخرج بفتح الياء وضم الراء وقرأ حمزة ويحيى عن ابي بكر المنشئات بكسر
الشين والباقون بفتح الشين الحجة قال ابو علي من قرأ يخرج كان قوله بيّنا لان ذلك انما يخرج ولا يخرج بنفسه ومن قرأ يخرج جعل الفعل للؤلؤ و
المرجان وهو اتساع لانه اذا اخرج ذلك فقد خرج وقال يخرج منهما اللؤلؤ ولم يقل من احدهما على حذف المضاف كما قال على رجل من القريتين عظيم
على ذلك قال ابو الحسن زعم قوم انه يخرج من العذب ايضا والمرجان صغار اللؤلؤ واحدها مرجانة قال ذو الرمة كأن عرى المرجان منها تعلقت على ام
خشف من ظباء المشاقر والمنشئات المجريات المرفوعات ومن فتح الشين فلانها انشئت واجريت ولم تفعل ذلك نفسها ومن قرأ المنشئات نسب الفعل اليها
على الاتساع كما يقال مات زيد ومرض عمرو ونحو ذلك مما يضاف الفعل اليه اذا وجد فيه وهو في الحقيقة لغيره وكأن المعنى المنشئات السير فحذف المفعول
للعلم به واضاف السير اليها اتساعا ايضا لان سيرها انما يكون في الحقيقة بهبوب الريح او دفع الصراري اللغة الصلصال الطين اليابس الذي يسمع له
صلصلة والفخار الطين الذي طبخ بالنار حتى صار خزفا والمارج المضطرب المتحرك وقيل المختلط يقال مرج الامر اختلط ومرجت عهود القوم واماناتهم قال الشاعر
مرج الدين فاعددت له مشرف الحارك محبوك الكتد ومرج الدابة خلاها ترعى والبرزخ الحاجز بين الشيئين والجواري السفن لانها تجري في الماء
واحدتها جارية ومنه الجارية المرأة الشابة لانها يجري فيها ماء الشباب والاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في
رأسه نار وقال جرير اذا قطعن علما بدا علم والفناء انتفاء الاجسام والصحيح ان معنى فناء الجواهر ان الجوهر باق فلا ينتفي الا بضد وما يجري مجرى الضد وهو
الفناء المعنى ثم قال سبحانه عاطفا على ما تقدم من الادلة على وحدانيته والابانة عن نعمه على خليقته خلق الانسان يعني به آدم وقيل جميع البشر لان
اصلهم آدم من صلصال اي طين يابس وقيل حمأ منتن ويحتمل الوجهين جميعا لانه كان حمأ مسنونا ثم صار يابسا كالفخار اي كالآجر والخزف وخلق الجان اي ابا
الجن قال الحسن هو ابليس ابو الجن وهو مخلوق من لهب النار كما ان آدم مخلوق من طين من مارج من نار اي من نار مختلط احمر واسود وابيض عن مجاهد وقيل
المارج الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه فبأي آلاء ربكما تكذبان فبأي نعم ربكما تكذبان ايها الثقلان اي بأن خلقكم من نفس واحدة ونقلكم من التراب والنار
الى الصورة التي انتم عليها تكذبان رب المشرقين ورب المغربين يعني مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الشتاء ومغرب الصيف وقيل المراد بالمشرقين مشرق الشمس
والقمر وبالمغربين مغرب الشمس والقمر بيّن سبحانه قدرته على تصريف الشمس والقمر ومن قدر على ذلك قدر على كل شيء فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان ذكر سبحانه عظيم قدرته حيث خلق البحرين العذب والمالح يلتقيان ثم لا يختلط احدهما بالآخر وهو قوله بينهما برزخ اي حاجز من قدرة الله
فلا يبغي الملح على العذب فيفسده ولا العذب على الملح فيختلط به ومعنى مرج ارسل عن ابن عباس وقيل المراد بالبحرين بحر السماء وبحر الارض فان في السماء بحرا يمسكه الله
بقدرته ينزل منه المطر فيلتقيان في كل سنة وبينهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول وبحر الارض من الصعود عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وقيل انهما بحر فارس وبحر الروم
عن الحسن وقتادة فان آخر طرف هذا يتصل بآخر طرف ذلك والبرزخ بينهما الجزائر وقيل مرج البحرين خلط طرفيهما عند التقائهما من غير ان يختلط جملتهما لا يبغيان
اي لا يطلبان ان يختلطا يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وقيل المرجان خرز احمر كالقضبان يخرج
من البحر وهو البسذ عن عطاء الخراساني وابي مالك به قال ابن مسعود لانه قال البحر وانما قال منهما وانما يخرج من الملح دون العذب لان الله سبحانه ذكرهما وجمعهما فهما
بحر واحد فاذا خرج من احدهما فقد خرج منهما عن الزجاج قال الكلبي هو مثل قوله وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في واحدة منهن وقوله يا معشر الجن والانس
الم يأتكم رسل منكم والرسل من الانس دون الجن وقيل يخرج منهما اي من ماء السماء ومن ماء البحر فان القطر اذا جاء من السماء تفتحت الاصداف فكان من ذلك القطر اللؤلؤ
عن ابن عباس ولذلك حمل البحرين على بحر السماء وبحر الارض وقيل ان العذب والملح يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح ولا يخرج اللؤلؤ الا من الموضع الذي يلتقي فيه
الملح والعذب وذلك معروف عند الغواصين وقد روي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري ان البحرين علي وفاطمة عليهما السلام بينهما برزخ محمد يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين عليهما السلام ولا غرو ان يكونا بحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما فان البحر انما يسمى بحرا لسعته وقد قال النبي لفرس ركبه
اجريته فوجدته بحرا اي كثير [illegible] وله الجوار اي السفن الجارية التي تجري بامر الله المنشئات في البحر اي المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض
وركب حتى ارتفعت وطالت وقيل هي المبتدءات للسير مرفوعة القلاع قال مجاهد ما رفع له القلاع فهو منشأ وما لم يرفع قلاعه فليس بمنشأ والقلاع جمع
قلع وهو شراع السفينة كالاعلام اي كالجبال قال مقاتل شبه السفن في البحر بالجبال في البر وقيل المنشئات بكسر الشين وهي التي تنشئ الموج بصدرها حيث
تجري فيكون الامواج كالاعلام من الله سبحانه على عباده بان علمهم اتخاذ السفن ليركبوها وان جعل الماء على صفة تجري السفن عليه لاجلها كل من عليها فان اي
كل من على الارض من حيوان فهو هالك يفنون ويخرجون من الوجود الى العدم كنى عن الارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم ما بين لابتيها اي لابتي المدينة
وانما جاز ذلك لكونه معلوما ويبقى وجه ربك اي ويبقى ربك الظاهر بادلته كظهور الانسان بوجهه ذو الجلال اي العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح بالاحسان
الذي هو في اعلى مراتب الاحسان والانعام لانه هو اصل كل انعام والاكرام يكرم انبياءه واولياءه بالطافه وافضاله مع عظمته وجلاله وقيل معناه انه اهل ان يعظم
وينزه عما لا يليق بصفاته كما يقول الانسان لغيره انا اكرمك عن كذا واجلك عنه كقوله اهل التقوى اي اهل ان يتقى وتقول العرب هذا وجه الرأي وهذا وجه التدبير
بمعنى انه الرأي والتدبير قال الاعشى واول الحكم على وجهه ليس قضائي بالهوى الجائر اي قرر الحكم كما هو وقيل ان المراد بالوجه ما يتقرب به الى الله تعالى وانما استعظم
الله ذلك لان [illegible] العمل ومتى قيل واي نعمة في الفناء فالجواب ان النعمة فيه التسوية بين الخلق فيه وايضا فانه وصلة الى الثواب وتنبيه على ان
الدنيا لا تدوم وايضا فانه لطف للمكلف لانه لو عجل الثواب لصار ملجأ الى العمل ولم يستحق الثواب فيفصل بين الثواب والعمل ليفعل الطاعة لحسنها فيستحق الثواب
يسئله من في السموات والارض اي لا يستغني عنه اهل السموات والارض فيسألونه حوائجهم عن قتادة وقيل يسأله اهل الارض الرزق والمغفرة وتسأل الملائكة
لهم ايضا الرزق والمغفرة عن مقاتل كل يوم هو في شأن اختلف في معناه فقيل ان شأنه سبحانه احياء قوم واماتة آخرين وعافية قوم ومرض آخرين وغير ذلك من
الاهلاك والانجاء والحرمان والاعطاء وسائر الاحوال التي لا تحصى وفي الحديث عن النبي انه قال في قوله كل يوم هو في شأن قال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا و
يرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عباس انه قال ان مما خلق الله لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة

في وزن الفناء معنى فناء الجواهر

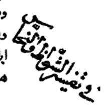
في ان المراد بالبحرين علي وفاطمة وبالبرزخ محمد وباللؤلؤ والمرجان الحسنان

تفسير الوجه

في تفسير كل يوم هو في شأن

يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو في شأن وقال مقاتل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وقيل ان الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والآخر يوم القيمة فالشأن الذي هو فيه اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختبار بالامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشأن يوم القيمة الجزاء والحساب والثواب والعقاب عن سفيان بن عيينة وقيل شأنه جل ذكره ان يخرج في كل يوم وليلة ثلث عساكر عسكرا من اصلاب الآباء الى الارحام وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا الى الله تعالى وقيل شأنه ايصال المنافع اليك ودفع المضار عنك فلا تغفل عن طاعة من لا يغفل عن برك عن ابي سليمان الداراني **قوله عز وجل** سنفرغ لكم ايها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان خمس عشرة آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم سيفرغ بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن كثير شواظ بكسر الشين والباقون بضمها وقرأ ابن كثير واهل البصرة غير يعقوب ونحاس بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة قتادة والاعمش سنفرغ بفتح النون والراء وقراءة الاعرج سيفرغ بفتح الياء والراء وفي الشواذ ايضا رواية ابي حاتم عن الاعمش سيفرغ وقراءة عيسى الثقفي سنفرغ بكسر النون وفتح الراء وروي عن عبد الله هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها لا تموتان فيها ولا تحييان **الحجة** قال ابو علي وجه الياء في سيفرغ ان الغيبة قد تقدم في قوله وله الجوار وقوله هو في شأن ويقال فرغ يفرغ وفرغ يفرغ وليس الفراغ هنا فراغا عن شغل ولكن تأويله القصد كما قال جرير الآن فقد فرغت الى نمير فهذا حين صرت لهم عذابا وقرأ ابن عامر ايه الثقلان بضم الهاء وقد مضى الوجه فيه والشواظ والشواظ لغتان ابو عبيدة هو اللهب الذي لا دخان فيه قال رؤبة ان لهم من حربنا ايقاظا ونار حرب تسعر الشواظا والنحاس الدخان قال الجعدي تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا قال ابو علي اذا كان الشواظ اللهب الذي لا دخان فيه ضعفت قراءة من قرأ ونحاس بالجر ولا يكون على تفسير ابي عبيدة الا الرفع في نحاس على تقدير يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس اي يرسل هذا مرة وهذا اخرى وقد يجوز من وجه على ان تقديره يرسل عليكما شواظ من نار وشيء من نحاس فحذف الموصوف وتقيم الصفة مقامه كقوله ومن آياته يريكم البرق ومن الذين هادوا يحرفون الكلم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به ومن اهل المدينة مردوا على النفاق فحذف الموصوف في جميع ذلك وكذلك في الآية فان قلت ان هذا فاعل والفاعل لا يحذف فقد جاء فما راعنا الا يسير بشرطة وعهدي به قينا يفش بكير على ان هذا الحذف قد جاء في المبتدأ في الآي التي تلوناها او بعضها وقد قالوا تسمع بالمعيدي لا ان تراه فاذا حذف الموصوف بقي بعد من نحاس الذي هو صفة لشيء المحذوف وحذف من لان ذكره قد تقدم في قوله من نار فحسن لذلك حذفها كما حسن حذف الجار من قولهم على من تنزل انزل وكما انشد ابو زيد من قول الشاعر واصبح من اسماء قيس كقابض على الماء لا يدري بما هو قابض اي بما هو قابض عليه فحذف لدلالة الكلام المتقدم عليه وكما حذف الجار عند الخليل في قوله ان لم يجد يوما على من يتكل به عنده من يتكل عليه فحذف الجار لانه جرى ذكره قبل فيكون الجر في نحاس على هذا بمن المضمرة لا بالاشتراك مع التي جرت في قوله من نار فاذا انجر بمن لم يكن للشواظ الذي هو اللهب قسط من الدخان **اللغة** الثقلان اصله من الثقل وكل شيء له وزن وقدر فهو ثقل ومنه قيل لبيض النعام ثقل قال فتذكرا ثقلا رثيدا بعدما القت ذكاء يمينها في كافر وانما سميت الانس والجن ثقلين لعظم خطرهما وجلالة شأنهما بالاضافة الى ما في الارض من الحيوانات ولثقل وزنهما بالعقل والتمييز ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماهما ثقلين لعظم خطرهما وجلالة قدرهما وقيل ان الجن والانس سميا ثقلين لثقلهما على الارض احياء وامواتا ومنه قوله واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت ما فيها من الموتى والعرب تجعل السيد الشجاع ثقلا على الارض قالت الخنساء ابعد ابن عمرو بن الشريد حلت به الارض اثقالها والمعنى انه لما مات حل عنها ثقل بموته لسؤدده ومجده وقيل ان المعنى زينت موتاها به من التحلية والاقطار جمع القطر وهو الناحية يقال طعنه فقطره اذا القاه على احد قطريه وهما جانباه والسيماء مشتق من السوم وهو رفع الثمن عن مقداره والعلامة ترفع باظهارها لتقع المعرفة بها والناصية شعر مقدم الرأس واصله الاتصال من قول الشاعر في تناصيها بلاد قي اي يتصل بها فالناصية متصلة بالرأس والاقدام جمع قدم وهو العضو الذي يقدم صاحبه للوطئ به على الارض والآن الذي بلغ نهاية حره انى يأني انيا **المعنى** لما ذكر سبحانه الفناء والاعادة عقب ذلك بذكر الوعيد والتهديد فقال سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنقصد لحسابكم ايها الجن والانس عن الزجاج قال والفراغ في اللغة على ضربين احدهما القصد للشيء يقال سافرغ لفلان اي ساجعله قصدي والآخر الفراغ من شغل والله عز وجل لا يشغله شأن عن شأن وقيل معناه سنعمل عمل من يفرغ للعمل فيجوده من غير تضجيع فيه وقيل سنفرغ لكم من الوعيد بتقضي ايامكم المتوعد فيها فشبه ذلك بمن فرغ من شيء واخذ في آخر والشغل والفراغ من صفات الاجسام التي تحلها الاعراض وتشغلها عن الاضداد في تلك الحال ولذلك وجب ان يكون في صفة القديم تعالى مجازا ويدل على ان الثقلين المراد بهما الجن والانس قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا اي تخرجوا هاربين من الموت يقال نفذ الشيء من الشيء اذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية من اقطار السموات والارض اي جوانبهما ونواحيهما والمعنى حيث ما كنتم ادرككم الموت فانفذوا اي فاخرجوا فلن تستطيعوا ان تهربوا منه لا تنفذون الا بسلطان اي حيث توجهتم فثم ملكي ولا تخرجون من سلطاني فانا آخذكم بالموت عن عطاء ومعنى السلطان القوة التي يتسلط بها على الامر ثم الملك والقدرة والحجة كلها سلطان وقيل لا تنفذون الا بسلطان اي لا تخرجون الا بقدرة من الله وقوة يعطيكموها بان يخلق لكم مكانا آخر سوى السموات والارض ويجعل لكم قوة تخرجون بها اليه عرفهم سبحانه بذلك انهم حيث ما كانوا مقتدر عليهم لا يفوتونه وجعل ذلك دلالة على توحيده وقدرته وزجرا لهم عن معصيته ومخالفته وقيل ان المعنى في الآية ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا انه لا يمكنكم ذلك لا تنفذون الا بسلطان اي لا تعلمونه الا بحجة وبيان عن ابن عباس وقيل لا تنفذون الا بسلطان معناه حيث ما شاهدتم حجة لله وسلطانا له يدل على توحيده عن الزجاج فبأي آلاء ربكما تكذبان اي بأي نعم ربكما تكذبان ابا خباره عن تحيركم لتحتالوا له بعمل الطاعة واجتناب المعصية وباخباره اياكم انكم لا تنفذون الا بحجة استعدادا لذلك اليوم يرسل عليكما شواظ من نار وهو اللهب الاخضر المنقطع من النار ونحاس هو الصفر المذاب للعذاب عن مجاهد وابن عباس وسفيان وقتادة وقيل النحاس الدخان عن ابن عباس في رواية اخرى

في تفسير الثقلان ومن



وسعيد بن جبير وقيل النحاس المهل قاله ابن مسعود والضحاك والمعنى لا تنفذون ولو جاوزتم ان تنفذوا وقد تم عليكم لا يرسل عليكم العذاب من النار والحور قيل معناه انه يقال لهم ذلك يوم القيمة يرسل عليكما اى يرسل على من اشرك منكما وقد مجا فى الجنة نحاطة على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الى قوله يرسل عليكما شواظ من نار وروى مسلم بن صبح عن طبيب لكاغد ابن عباس فانشا يحدثنا فقال اذا كان يوم القيمة جمع الله العباد فى صعيد واحد وذلك انه يوحى الى السماء الدنيا ان اهبطى بمن فيك فيهبط اهل السماء الدنيا بمثلى من فى الارض من الجن والانس والملائكة ثم يهبط اهل السماء الثانية بمثل الجميع مرتين فلا يزالون كذلك حتى يهبط اهل سبع سموات فيصير الجن والانس فى سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادى مناديا معشر الجن والانس ان استطعتم الاية فينظرون فاذا قد احاط بهم سبعة اطواف من الملائكة وقوله فلا تنتصران اى فلا تقدران على دفع ذلك عنكما وعن غيركما وعلى هذا يكون الاية عجز الثقلين عن الهرب من الحشر كعجزهم عن النفوذ من الاقطار وفى ذلك ايئاس من دفع الحشر بوجه من الوجوه فباى الاء ربكما تكذبان اى اخبار ايآكم عن هذه الحالة لتحرزوا عنها ام بغيره من النعم فان وجه النعمة فى ارسال الشواظ من النار والنحاس على الثقلين هو ما فى ذلك لهم من الزجرة عن مواقعة القبيح وذلك نعمة بل نعمة فاذا انشقت السماء يعنى يوم القيمة اذا تصدعت السماء وانفك بعضها من بعض فكانت وردة اى فصارت حمراء كلون الفرس الورد وهو الابيض الذى يضرب الى الحمرة او الصفرة فيكون فى الشتاء احمر وفى الربيع اصفر وفى اشتداد البرد اغبر سبحان خالقها والمدبر لها كيف يشاء والوردة واحدة الورد فشبه السماء يوم القيمة فى اختلاف الوانها بذلك وقيل اراد بها لون النبات وهى حمراء وقد تختلف الوانها ولكن الاغلب فى الوانها الحمرة فتصير السماء كالورد فى الاحمرار ثم تجرى كالدهان وهو جمع الدهن عند انقضاء الامر وتناهى المدة قال الحسن هى كالدهان التى يصب بعضها على بعض بالوان مختلفة وقال الفراء شبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل وشبه الوردة فى اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول مجاهد والضحاك وقتادة وقيل الدهان الاديم الاحمر وجمعه ادهنة عن الكلبى وقيل هو عكر الزيت يتلون الوانا عن عطاء ابن ابى رباح فباى الاء ربكما تكذبان وجه النعمة فى انشقاق السماء حتى وقع التقرير بها هو ما فى الاخبار به من الزجر والتخويف فى دار الدنيا فيومئذ يعنى يوم القيمة لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان اى لا يسئل المجرم عن جرمه فى ذلك الموطن لما يلحقه من الذهول الذى تحار له العقول وان وقعت المسئلة فى غير ذلك الوقت بدلالة قوله وقفوهم انهم مسئولون وتقديره فيومئذ لا يسئل انس عن ذنبه ولا جان عن ذنبه وقيل معناه فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان سؤال استفهام ليعرف ذلك بالمسئلة من جهته لان الله تعالى قد احصى الاعمال وحفظها على العباد وانما يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ للمحاسبة وقيل ان اهل الجنة حسان الوجوه واهل النار سود الوجوه فلا يسئلون من اى الحزبين هم ولكن يسئلون عن اعمالهم سؤال تقريع وروى عن الرضا انه قال فيومئذ لا يسئل منكم عن ذنبه انس ولا جان والمعنى ان من اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب فى الدنيا عذب عليه فى البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه يعرف المجرمون بسيماهم اى بعلاماتهم وهى سواد الوجوه وزرقة العيون عن الحسن وقتادة وقيل بامارات الخزى فيؤخذ بالنواصى والاقدام فتاخذهم الزبانية فتجمع بين نواصيهم واقدامهم بالغل ثم يسحبون فى النار ويقذفون فيها عن الحسن وقيل تاخذهم الزبانية بنواصيهم وباقدامهم فتسوقهم الى النار والله اعلم هذه جهنم اى ويقال لهم هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون الكافرون فى الدنيا فقد ظهرت الله تعالى حتى زالت الشكوك فادخلوها ويمكن انه لما اخبر الله سبحانه انهم يؤخذون بالنواصى والاقدام قال للنبى هذه الاية جهنم التى يكذب بها المجرمون من قومك سيردونها ويصلونها عليك انهم يطوفون بينها وبين حميم آن اى يطوفون مرة بين الجحيم ومرة بين الحميم فالجحيم النار والحميم الشراب عن قتادة وقيل معناه انهم يعذبون بالنار مرة ويجرعون من الحميم ويصب عليهم ليس لهم من العذاب منفرج عن ابن عباس والآنى الذى انتهى حره وقيل الآن الحاضر فباى الاء ربكما تكذبان الوجه فى ذلك ان التذكير بفعل العقاب والانذار به من اكبر النعم لان فى ذلك زجرا عما يستحق به العقاب وبعثا على فعل ما يستحق به الثواب قوله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان فباى الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فباى الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباى الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فباى الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباى الاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباى الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فباى الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباى الاء ربكما تكذبان ست عشرة آية القراءة وقرأ الكسائى وحده لم يطمثهن بكسر الميم فى احديهما وضمها فى الاخرى والباقون بكسر الميم من الحرفين معا الحجة قال ابو على يطمثهن ويطمثهن لغتان وقال ابو عبيدة لم يطمثهن اى لم يمسهن يقال ما طمث هذا البعير حبل قط اى ما مسه وقال رؤبة كالبيض لم يطمث بهن طامث اللغة الافنان جمع فنن وهو الغصن الغض الورق ومنه قولهم هذا فن اخر اى نوع اخر ويجوز ان يكون جمع فن والاتكاء الاستناد للتكرمة والامتاع والتكاة تطرح للانسان فى مجالس الملوك للاكرام والاجلال ومنه وكانت التكاة اذا شددت ومنه قولهم العين وكاء السه والفرش جمع فراش وهو الموطاء الممهد للنوم عليه والبطائن جمع بطانة وهو باطن الظهارة والجنى الثمر الذى ادركت على الشجرة وصلح ان يجنى ومنه قول عمرو بن عدى هذا جناى وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ونمثل به على واصل الطمث الدم يقال طمثت المرأة اذا حاضت وطمثت اذا دميت بالافتضاض وبعير لم يطمث اذا لم يمسه حبل ولا رحل قال الفرزدق دفعن الى لم يطمثن قبلى وهن اصح من بيض النعام الاعراب متكئين حال من المجرور باللام اى لهم جنتان فى هذه الحالة وما بين قوله جنتان الى قوله متكئين صفات لجنتين بطائنها من استبرق ابتداء وخبر فى موضع الجر وصف لفرش وقوله وجنى الجنتين دان اعتراض وقوله فيهن قاصرات الطرف صفة اخرى لفرش وقوله كانهن الياقوت والمرجان حال للقاصرات الطرف اى مشابهات للياقوت والمرجان وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه فى التقدير ولهم من دونهما جنتان المعنى ثم عقب سبحانه الوعيد بالوعد فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان اى مقامه بين يدى ربه للحساب فترك المعصية والشهوة قال مجاهد هو الذى يهم بالمعصية فيذكر الله تعالى فيدعها وقيل هذا المذنب الله تعالى فى السر والعلانية بحلمه فما عرض له من محرم تركه من خشية الله وما عرض له من خير عمله وافضى به الى الله تعالى لا يطلع عليه احد وقال الصادق من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول من خير وشر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الذى خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى جنتان اى جنة عدن وجنة النعيم عن مقاتل وقيل بستانان من بساتين الجنة احدهما داخل القصر والاخرى خارج القصر كما يشتهى الانسان فى الدنيا وقيل احدى الجنتين منزله والاخرى منزل ازواجه وخدمه عن الجبائى وقيل جنة من ذهب وجنة من فضة ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان اى ذواتا الوان من النعيم عن ابن عباس وقيل ذواتا الوان من الفواكه عن الضحاك وقيل ذواتا اغصان عن الاخفش والجبائى ومجاهد

ذواتا اشجار لان الاغصان لا تكون الا من الشجر فدل بكثرة اغصانها على كثرة اشجارها وبكثرة اشجارها على تمام حالها وكثرة ثمارها لان البستان انما يكمل بكثرة الاشجار والاشجار لا تحسن الا بكثرة الاغصان فيهما عينان تجريان اي في الجنتين عينان من الماء تجريان بين اشجارهما وقيل عينان احديهما السلسبيل والاخرى التسنيم عن الحسن وقيل احديهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين عن عطية العوفي فيهما من كل فاكهة زوجان اي في كلتا الجنتين من كل ثمرة نوعان وضربان متشاكلان كتشاكل الذكر والانثى فلذلك سماهما زوجين وذلك كالرطب واليابس من العنب والزبيب والرطب واليابس من التين وكذلك سائر الانواع لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل والطيب وقيل معناه فيهما من كل نوع من الفاكهة ضربان ضرب معروف وضرب من شكله غريب لم يعرفوه في الدنيا متكئين حال ممن ذكروا في قوله ولمن خاف مقام ربه اي قاعدين كالملوك على فرش بطائنها من استبرق اي من ديباج غليظ وذكر البطائن ولم يذكر الظهارة لان البطانة تدل على ان لها ظهارة والبطانة دون الظهارة فدل على ان الظهارة فوق الاستبرق وقيل ان الظهاير من سندس وهو الديباج الرقيق والبطانة من استبرق وقيل الاستبرق الحرير الصيني وهو بين الغليظ والرقيق وروي عن ابن مسعود انه قال هذه البطائن فما ظنكم بالظهاير وقيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظهاير قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجنى الجنتين دان الجنى الثمر المجتنى اي تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا عن ابن عباس وقيل ثمار الجنتين دانية الى افواه اربابها فيتناولونها متكئين فاذا اضطجعوا نزلت بازاء افواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك عن مجاهد فيهن اي في الفرش التي ذكرها ويجوز ان يريد في الجنان لانها معلومة وان لم يذكر قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن لم يردن غيرهم عن قتادة وقال ابو ذر انها تقول لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك وجعلك زوجي والطرف جفن العين لانه طرف لها ينطبق عليها تارة وينفتح تارة لم يطمثهن اي لم يفتضهن والافتضاض النكاح بالتدمية المعنى لم يطأهن ولم يغشهن انس قبلهم ولا جان فهن ابكار لانهن خلقن في الجنة فعلى هذا القول هؤلاء من حور الجنة وقيل هن من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ انشئن خلق عن الشعبي والكلبي اي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشئن فيه انس ولا جان قال الزجاج وفي هذه الآية دليل على ان الجني يغشى كما يغشى الانسي وقال ضمرة بن حبيب وفيها دليل على ان للجن ثوابا وازواجا من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن قال البلخي المعنى ان ما يهب الله لمؤمني الانس من الحور لم يطمثهن انس وما يهب الله لمؤمني الجن من الحور لم يطمثهن جان كانهن الياقوت والمرجان اي هن على صفاء الياقوت في بياض المرجان عن الحسن وقتادة وقال الحسن المرجان اشد اللؤلؤ بياضا وهو صغاره وفي الحديث ان المراة من اهل الجنة يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة من حرير عن ابن مسعود كما يرى السلك من وراء الياقوت هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ليس جزاء من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الآخرة وقيل هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد الا الجنة عن ابن عباس وجاءت الرواية عن انس بن مالك قال قرأ رسول الله هذه الآية فقال هل تدرون ما يقول ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ربكم يقول هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة وقيل معناه هل جزاء من احسن اليكم بهذه النعم الا ان تحسنوا في شكره وعبادته وروى العياشي باسناده عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن علي بن سالم قال سمعت ابا عبد الله يقول آية في كتاب الله مسجلة قلت ما هي قال قول الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان جرت في الكافر والمؤمن والبر والفاجر من صنع اليه معروف فعليه ان يكافي به وليس المكافاة ان تصنع كما صنع حتى تربي فان صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء **قوله عز وجل** ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام سبع عشرة آية **القراءة** قرأ ابن عامر ذو الجلال بالرفع والباقون بالجر وفي الشواذ قراءة النبي والجحدري ومالك بن دينار وابن محيصن والحسن وزهير القرقبي على رفارف خضر وعباقري حسان وقراءة الاعرج خضر بضمتين **الحجة** قال ابو علي من قرأ ذي الجلال جعله صفة لربك وزعموا ان ابن مسعود قرأ ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام بالياء في كليهما وقال الاصمعي لا يقال الجلال الا في الله تعالى فهذا يقوي الجر الا ان الجلال قد جاء في غير الله قال فلا ذا جلال هبنه لجلاله ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر ومن رفع اجراه على الاسم قال ابن جني روى قطرب عن ابي عباقري بكسر القاف غير مصروف ورويناه عن ابي حاتم عباقري بفتح القاف غير مصروف وايضا قال ابو حاتم ولا يشبه الا ان يكون عباقري بفتح القاف على ما يتكلم به العرب قال ولو قال عباقري بكسر القاف وصرفوا لكان اشبه بكلام العرب كالنسب الى مدائن مدائني ورفارف رفارف الجنة عن سعيد بن جبير وعبقر موضع قال امرؤ القيس كان صليل المرو حين تطيره صليل زيوف ينتقدن بعبقرا وقال زهير بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوما ان ينالوا ويستعلوا واما من روى عباقري فشاذ في القياس ولا يستنكر شذوذه في القياس مع استمراره في الاستعمال كما جاء عن الجماعة استحوذ عليهم الشيطان فهو شاذ في القياس مطرد في الاستعمال وليس لنا ان نتلقى قراءة رسول الله الا بقبولها واما خضر بضم الضاد فقليل وهو من مواضع الشعر كما قال طرفة ورادا وشقر **اللغة** الدهمة السواد والدهماء الزرع اذا علاه السواد ريا ومنه الدهماء وتصغيره الدهيماء الداهية سميت بذلك لظلامها والدهماء القدر والنضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح بالحاء غير المعجمة لان النضح الرش بالحاء كالبلل والنضاخة الفوارة التي ترمي بالماء صعدا والرمان مشتق من رم يرم رما لان من شانه ان يرم الفؤاد بجلاء لمه والخيرات جمع خيرة والرجل خير والرجال خيار واخيار قال ولقد طعنت مجامع الربلات ربلات هند خيرة الملكات وقال الزجاج اصل خيرات خيّرات فخفف والخيام جمع خيمة وهي بيت من الثياب على الاعمدة والاوتاد مما تتخذه للاصحاب والرفرف رياض الجنة من قولهم رف النبات يرف اذا صار غضا نضيرا وقيل الرفرف المجالس وقيل الوسائد وقيل انه كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف قال ابن مقبل وانا لنازلون تغشى نعالنا سواقط من اصناف ريط ورفرف والعبقري عتاق الزرابي والطنافس المجلية الموشية وهو اسم الجنس واحده عبقرية وقال ابو عبيدة كل شيء من البسط عبقري وكل ما بولغ في وصفه بالجودة نسب الى عبقر وهو بلد كان يوشى فيه البسط وغيرها **المعنى** ثم قال سبحانه ومن دونهما جنتان اي ومن دون الجنتين اللتين ذكرناهما لمن خاف مقام ربه جنتان اخريان دون الجنتين الاوليين فانهما اقرب الى قصره ومجالسه في قصره ليتضاعف له السرور بالتنقل من جنة الى جنة على ما هو معروف من طبع البشر من شهوة مثل ذلك ومعنى دون هنا مكان قريب من الشيء بالاضافة الى غيره مما ليس له مثل قربه وهو ظرف مكان وانما كان التنقل من جنة الى جنة اخرى انفع لانه ابعد من الملل الذي طبع عليه البشر وقيل ان المعنى

في ان للجني كالانسي في جميع ما

فيه

بكسره

انهما دون الجنتين الاوليين في الفضل فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال جنتان من فضة ابنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما وروى العياشي بالاسناد
عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك اخبرني عن الرجل المؤمن تكون له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج احدهما الآخر فقال يا ابا محمد ان الله حكم
عدل اذا كان هو افضل منها خيّره فان اختارها كانت من ازواجه وان كانت هي خيرا منه خيّرها فان اختارته كان زوجا لها قال وقال ابو عبد الله عليه السلام لا تقولن الجنة
واحدة ان الله يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض انما تفاضل القوم بالاعمال قال وقلت له ان المؤمنين
يدخلان الجنة فيكون احدهما ارفع مكانا من الآخر فيشتهي ان يلقى صاحبه قال من كان فوقه فله ان يهبط ومن كان تحته لم يكن له ان يصعد لانه لا يبلغ ذلك المكان
ولكنهم اذا احبوا ذلك واشتهوه التقوا على الاسرة وعن العلاء بن سيابة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان الناس يتعجبون منا اذا قلنا يخرج قوم من جهنم فيدخلون الجنة
فيقولون لنا فيكونون مع اولياء الله في الجنة فقال يا علاء ان الله يقول ومن دونهما جنتان لا والله لا يكونون مع اولياء الله قلت كانوا كافرين قال لا والله لو كانوا
كافرين ما دخلوا الجنة قلت كانوا مؤمنين قال لا والله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار ولكن بين ذلك وتأويل هذا لو صح الخبر انهم لم يكونوا من افاضل المؤمنين
واخيارهم ثم وصف الجنتين فقال مدهامتان اي من خضرتهما قد اسودتا من الري وكل نبت اخضر فتمام خضرته ان يضرب الى السواد وهو على اتم ما يكون من الحسن
وهذا على قول من قال ان الجنان الاربع لمن خاف مقام ربه وهو قول ابن عباس وقيل الاوليان للسابقين والاخريان للتابعين عن الحسن فيهما عينان نضاختان اي فوارتان
بالماء ينبع من اصلهما ثم يجريان عن الحسن وقال ابن عباس تنضخ على اولياء الله بالمسك والعنبر والكافور وقيل تنضخان بانواع الخيرات فيهما فاكهة يعني الوان الفاكهة ونخل و
رمان وحكي الزجاج عن يونس النحوي وهو من قدماء النحويين ان النخل والرمان من افضل الفواكه وانما فصلا بالواو لفضلهما قال الازهري ما علمت ان احدا
من العرب قال في النخل والكرم وثمارهما انها ليست من الفاكهة وانما قال ذلك من قال لقلة علمه بكلام العرب وتأويل القرآن العربي المبين والعرب تذكر الاشياء جملة
ثم تخص شيئا منها بالتسمية تنبيها على فضل فيه كما قال سبحانه من كان عدوا لله وملائكته وكتبه ورسله وجبريل وميكال فيهن يعني في الجنان الاربع خيرات
حسان اي نساء خيرات الاخلاق حسان الوجوه روته ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل خيرات فاضلات في الصلاح والجمال عن الحسن حسان في المناظر والالوان وقيل انهن نساء
الدنيا لهن فضل على الحور العين وقيل خيرات مختارات عن جرير بن عبد الله وقيل ليس بذربات ولا ذفرات ولا بخرات ولا متطلعات ولا متسوفات
ولا متسلطات ولا طماحات ولا طوافات في الطرق ولا يغرن ولا يؤذين عن عقبة بن عبد الغفار نساء اهل الجنة يأخذ بعضهن بايدي بعض يتغنين باصوات
لم يسمع الخلائق بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن خيرات حسان حبيبات لازواج كرام وقالت عايشة ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة
اجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضيتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن فغلبتهن
والله حور اي بيض حسان البياض عن ابن عباس ومجاهد ومنه الدقيق الحواري لشدة بياضه والعين الحوراء اذا كانت شديدة بياض البياض شديدة سواد السواد وبذلك
يتم حسن العين مقصورات في الخيام اي محبوسات في الحجال مستورات في القباب عن ابن عباس وابي العالية والحسن والمعنى انهن مصونات مخدرات لا يتبذلن وقيل مقصورات
اي قصرن على ازواجهن فلا يردن بدلا منهم عن مجاهد والربيع وقيل ان لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلا عن ابن مسعود وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الخيمة درة واحدة
طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الآخرون وعن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها اربعة آلاف مصراع من ذهب وعن انس
عن النبي صلى الله عليه وآله قال مررت ليلة اسري بي بنهر حافتاه قباب المرجان فنوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء جوار من الحور العين استأذن
ربهن عز وجل ان يسلمن عليك فاذن لهن فقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبأس ازواج رجال كرام ثم قرأ صلوات الله عليه حور مقصورات في
الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قد مضى معناه والوجه في التكرير الابانة عن ان صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف متكئين على رفرف خضر اي على فرش
مرتفعة عن الجبائي وقيل الرفرف رياض الجنة والواحدة رفرفة عن سعيد بن جبير وقيل هي المجالس عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل هي المرافق يعني الوسائد عن الحسن وعبقري
حسان اي زرابي حسان عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وهي الطنافس وقيل العبقري الديباج عن مجاهد وقيل هي البسط عن الحسن وقال القتيبي كل ثوب موشى فهو
عبقري وهو جمع ولذلك قال حسان ثم ختم السورة بما ينبغي ان يمجد به ويعظم فقال تبارك اسم ربك اي تعاظم وتعالى اسم ربك لانه استحق ان يوصف بما لا يوصف
به غيره من كونه قديما والها وقادرا لنفسه وعالما لنفسه وحيا لنفسه وغير ذلك ذي الجلال اي ذي العظمة والكبرياء والاكرام يكرم اهل دينه وولايته عن الحسن وقيل معناه
عظمت البركة في اسم ربك فاطلبوا البركة في كل شيء بذكر اسمه وقيل ان اسمه صلة والمعنى تبارك ربك قال لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا
فقد اعتذر وقيل ان المعنى ان اسمه منزه عن كل سوء لانه الاسماء الحسنى وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الظوا بياذا الجلال والاكرام اي الزموه وداوموا عليه

سورة الواقعة

مكية وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة وهي وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقيل الا قوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وقوله افبهذا الحديث انتم مدهنون نزلت
في سفره الى المدينة **عدد آيها** تسع وتسعون آية حجازي شامي سبع بصري ست كوفي **اختلافها** اربع عشرة آية فاصحاب الميمنة واصحاب المشأمة واصحاب الشمال
ثلثهن غير الكوفي واصحاب اليمين غير الكوفي والمدني الاخير انشأناهن انشاء غير البصري في سموم وحميم غير المكي وكانوا يقولون مكي وأباريق مكي والمدني الاخير موضونة
حجازي كوفي وحور عين كوفي والمدني الاول لغوا ولا تأثيما غير الشامي والمدني الاخير والآخرين غير شامي والمدني الاخير لمجموعون شامي والمدني الاخير فروح وريحان شامي
فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين وعن مسروق قال من اراد ان يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ اهل الجنة ونبأ
اهل النار ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة وروي ان عثمان بن عفان دخل على عبد الله بن مسعود يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال له ما تشتكي قال
ذنوبي قال ما تشتهي قال رحمة ربي قال افلا ندعو الطبيب قال الطبيب امرضني قال افلا نأمر بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج اليه وتعطينيه وانا مستغن عنه
قال يكون لبناتك قال لا حاجة لهن فيه فقد امرتهن ان يقرأن سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وروى
العياشي بالاسناد عن زيد الشحام عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة الواقعة قبل ان ينام لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ في كل ليلة جمعة
الواقعة احبه الله وحببه الى الناس اجمعين ولم ير في الدنيا بؤسا ابدا ولا فقرا ولا فاقة ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء امير المؤمنين عليه السلام تمام الخبر **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة
الرحمن بصفة الجنة وافتتح هذه السورة بصفة القيمة والجنة فاتصلت احديهما بالاخرى اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ست عشرة آية **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن والثقفي وأبي حيوة خافضة رافعة بالنصب **الحجة** هذا منصوب على الحال قال ابن جني وقوله ليس لوقعتها كاذبة حال أخرى قبلها أي إذا وقعت الواقعة صادقة الوقعة خافضة رافعة فهذه ثلاثة أحوال ومثله مررت بزيد جالسا متكئا ضاحكا وإن شئت أن تأتي بأضعاف ذلك جاز وحسن كما أن لك أن تأتي للمبتدإ من الأخبار بما شئت فتقول زيد عالم جميل فارس كوفي بزاز ونحو ذلك ألا ترى أن الحال زيادة في الخبر وضرب منه **اللغة** الكاذبة مصدر مثل العافية والعاقبة والرج التحريك باضطراب واهتزاز ومنه قولهم ارتج السهم عند خروجه من القوس والبس الفت كما يبس السويق أي يلت قال الشاعر لا تخبزا خبزا وبسا بسا والبسيس السويق والدقيق يتخذ زادا وبست أيضا سيقت عن الزجاج قال الشاعر وانبس حيات الكثيب الأهيل والهباء غبار كالشعاع في الرقة وكثيرا ما يخرج مع شعاع الشمس من الكوة النافذة والانبثاث افتراق الأجزاء الكثيرة في الجهات المختلفة والأزواج الأصناف التي بعضها مع بعض كما يقال للخفين زوجان والثلة الجماعة وأصله القطعة من قولهم ثل عرشه إذا قطع ملكه بهدم سريره والثلة القطعة من الناس والموضونة المنسوجة المتداخلة كصفة الدرع المضاعفة قال الأعشى ومن نسج داود موضونة تساق إلى الحي عيرا فعيرا ومنه وضين الناقة وهو البطان من السيور إذا نسج بعضه على بعض مضاعفا **الإعراب** إذا وقعت الواقعة ظرف من معنى ليس لوقعتها كاذبة تقديره لا يكون لوقعتها كاذبة وليس نفي الحال فلا يكون إذا ظرفا منه ويجوز أن يكون العامل في إذا محذوفا وقد دل الموضع عليه كأنه قال إذا وقعت الواقعة كذلك فاز المؤمنون وخسر الكافرون وقال أبو علي تقديره فهي خافضة رافعة فأضمر المبتدأ مع الفاء وجعلها جواب إذا أي خفضت قوما ورفعت قوما إذ ذاك فخافضة رافعة خبر المبتدأ المحذوف وقوله إذا رجت الأرض رجا بدل من قوله إذا وقعت الواقعة ويجوز أن يكون ظرفا من يقع أي يقع في ذلك الوقت ويجوز أن يكون خبرا عن إذا الأولى ونظيره إذا تزورني إذا أزورك أي وقت زيارتك إياي وقت ندبك إلى زيد قال ابن جني ويجوز أن يكون إذا الثانية ظرفية كقول لبيد حتى إذا ألقت يدا في كافر وأجن عورات الثغور ظلامها وقوله سبحانه حتى إذا كنتم في الفلك فهذا مجوز عند أبي الحسن يخرجها من الظرفية وأقول فعلى هذا لا يكون إذا ظرفا في الموضعين بل كل واحد منهما في موضع الرفع لكونهما مبتدأ وخبرا بخلاف ما ظنه بعض المجوزين من محققي زماننا في النحو فإنه قال عثمان يعني ابن جني العامل في إذا وقعت قوله إذا رجت وهذا خطأ فاحش فأصحاب الميمنة رفع بالابتداء والتقدير فأصحاب الميمنة ما هم أي أي شيء هم وأصحاب المشأمة أي أي شيء هم وهذه اللفظة مجراة مجرى التعجب ومتكئين ومتقابلين نصب على الحال **المعنى** إذا وقعت الواقعة أي إذا قامت القيامة عن ابن عباس والواقعة اسم القيامة كالآزفة وغيرها والمعنى إذا حدثت الحادثة وهي الصيحة عند النفخة الأخيرة لقيام الساعة وقيل سميت بها لكثرة ما فيها من الشدة أو لشدة وقعها وتقديره اذكروا إذا وقعت الواقعة وهذا حث على الاستعداد لها ليس لوقعتها كاذبة أي ليس لمجيئها وظهورها كذب في معنى أنها تقع صدقا وحقا فليس فيها ولا في الإخبار عنها ووقوعها كذب وقيل معناه ليس لوقعتها قضية كاذبة أي ثبت وقوعها بالسمع والعقل خافضة رافعة أي تخفض ناسا وترفع آخرين عن ابن عباس وقيل تخفض أقواما إلى النار وترفع أقواما إلى الجنة عن الحسن والجبائي والمعنى الجامع للقولين أنها تخفض رجالا كانوا في الدنيا مرتفعين وتجعلهم أذلة بإدخالهم النار وترفع رجالا كانوا في الدنيا أذلة وتجعلهم أعزة بإدخالهم الجنة إذا رجت الأرض رجا أي حركت حركة شديدة وقيل زلزلت زلزالا شديدا عن ابن عباس وقتادة ومجاهد أي رجفت بما عليها من على ظهرها من الأحياء وقيل معناه رجت بما فيها كما يرج الغربال بما فيه فيكون المراد ترج بإخراج من في بطنها من الموتى وبست الجبال بسا أي فتتت فتا عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل معناه كسرت كسرا عن السدي وقيل قلعت من أصلها عن الحسن وقيل سيرت عن وجه الأرض تسييرا عن الكلبي وقيل بسطت بسطا كالرمل والتراب عن ابن عطية وقيل جعلت كثيبا مهيلا بعد أن كانت شامخة طويلة عن ابن كيسان فكانت هباء منبثا أي غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل من الكوة ثم وصف سبحانه أحوال الناس بأن قال وكنتم أزواجا ثلاثة أي أصنافا ثلاثة ثم فسرها فقال فأصحاب الميمنة يعني اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم عن الضحاك والجبائي وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة وقيل هم أصحاب اليمن والبركة على أنفسهم والثواب من الله سبحانه بما سعوا من الطاعة وهم التابعون بإحسان عن الحسن والربيع ثم عجب سبحانه رسوله من حالهم تفخيما لشأنهم فقال ما أصحاب الميمنة أي أي شيء هم كما يقال هم ما هم وأصحاب المشأمة وهم الذين يعطون كتبهم بشمالهم وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار وقيل هم المشائيم على أنفسهم بما عملوا من المعصية ثم عجب سبحانه رسوله من حالهم تفخيما لشأنهم في العذاب فقال ما أصحاب المشأمة ثم بين سبحانه الصنف الثالث فقال والسابقون السابقون أي والسابقون إلى اتباع الأنبياء الذين صاروا أئمة الهدى فهم السابقون إلى جزيل الثواب عند الله عن الجبائي وقيل معناه السابقون إلى طاعة الله وهم السابقون إلى رحمته والسابق إلى الخير إنما كان أفضل لأنه يقتدى به في الخير وسبق إلى أعلى المراتب قبل من يجيء بعده فلهذا يتميز من التابعين فعلى هذا يكون السابقون الثاني خبرا عن الأول ويجوز أن يكون الثاني تأكيدا للأول والخبر أولئك المقربون أي والسابقون إلى الطاعات يقربون إلى رحمة الله في أعلى المراتب إلى جزيل ثواب الله في أعظم الكرامة ثم أخبر تعالى عن محلهم فقال في جنات النعيم لئلا يتوهم متوهم أن التقريب يخرجهم إلى دار أخرى فأعلم سبحانه أنهم مقربون من كرامة الله في الجنة لأن الجنة درجات ومنازل بعضها أرفع من بعض وقد قيل في السابقين إنهم السابقون إلى الإيمان عن مقاتل وعكرمة وقيل السابقون إلى الهجرة عن ابن عباس وقيل إلى الصلوات الخمس عن علي ع وقيل إلى الجهاد عن الضحاك وقيل إلى التوبة وأعمال البر عن سعيد بن جبير وقيل إلى كل ما دعا الله إليه عن ابن كيسان وهذا أولى لأنه يعم الجميع وكان عروة بن الزبير يقول تقدموا تقدموا وعن أبي جعفر قال السابقون أربعة ابن آدم المقتول وسابق في أمة موسى ع وهو مؤمن آل فرعون وسابق في أمة عيسى ع وهو حبيب النجار والسابق في أمة محمد ص علي بن أبي طالب ثلة من الأولين أي هم ثلة يعني جماعة كثيرة العدد من الأولين من الأمم الماضية وقليل من الآخرين من أمة محمد ص لأن من سبق إلى إجابة نبينا قليل بالإضافة إلى من سبق إلى إجابة النبيين قبله عن جماعة من المفسرين وقيل معناه جماعة من أوائل هذه الأمة وقليل من أواخرهم ممن قرب حالهم من حال أولئك قال مقاتل يعني سابقي الأمم وقليل من الآخرين من هذه الأمة على سرر موضونة أي منسوجة كما يوضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض قال المفسرون منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والجواهر متكئين عليها أي مستندين جالسين جلوس الملوك متقابلين

يقع م

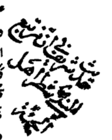
والتابعين وأصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة

اى متحاذين كل واحد منهم بازاء الآخر وذلك اعظم فى باب السرور والمعنى ان بعضهم ينظر الى وجه بعض لا ينظر فى قفاه لحسن معاشرتهم وتهذيب اخلاقهم
قوله عز وجل يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا **اثنتا عشرة آية القراءة**
قرأ ابو جعفر وحمزة والكسائى وحور عين بالجر والباقون بالرفع وفى الشواذ قراءة ابن ابى اسحق ولا ينزفون بفتح الياء وكسر الزاى وفى قراءة ابى بن كعب وابن مسعود وحورا
عينا **الحجة** قال ابو على وجه الرفع فى وحور عين انه لما قال يطوف عليهم ولدان مخلدون دل هذا الكلام وما ذكر بعده على ان لهم فيها كذا وكذا ولهم فيها حور
عين وكذلك من نصب حمل على المعنى لان الكلام دل على يمنحون ويملكون وهذا مذهب سيبويه ويجوز ان يحمل الرفع على قوله على سرر موضونة التقدير على سرر
موضونة حور عين او وحور عين على سرر موضونة لان الوصف قد جرى عليهن فاختصصن فجاز ان يرفع بالابتداء ولم يكن كالنكرة اذا لم توصف نحو فيها عين
وقوله على سرر موضونة خبر لقوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين فكذلك يجوز ان يكون خبرا عنهن ويجوز فى ارتفاع وحور عين ان يكون عطفا على الضمير
فى متكئين ولم يؤكد لكون طول الكلام بدلا من التأكيد ويجوز ايضا ان يعطف على الضمير فى متقابلين ولم يؤكد لطول الكلام ايضا وقد جاء ما اشركنا ولا
آباؤنا فهذا اجدر وقال الزجاج الرفع احسن الوجهين لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بهذه الاشياء انه قد ثبت لهم ذلك فكانه قال ولهم حور عين و
مثله مما حمل على هذا المعنى قول الشاعر بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ثم قال ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغيره ساره المعزاء لانه لما قال الا
رواكد كان المعنى بها رواكد ومشجج على المعنى وقال غيره تقديره وهناك حور عين قال ابو على وجه الجر ان يكون يحمله على قوله اولئك المقربون فى جنات النعيم التقدير
اولئك المقربون فى جنات النعيم وفى حور عين اى فى مقاربة حور عين ومعاشرة حور عين فحذف المضاف فان قلت فلم لا تحمله على الجار فى قوله تعالى يطوف عليهم ولدان
مخلدون بكذا وبحور عين فهذا يمكن ان يقال الا ان ابا الحسن قال فى نحو هذا بعض الوحشة قال ابن جنى نزف البئر ينزفها اذا استقى ماؤها وانزفت البئر اذا افنيته قال الشاعر
لعمرى لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى كنتم آل ابجرا **المعنى** ثم اخبر سبحانه انه يطوف عليهم ولدان اى وصفاء وغلمان للخدمة مخلدون اى باقون لا يموتون
ولا يهرمون ولا يتغيرون عن مجاهد وقيل مقرطون والخلد القرط يقال خلد جاريته اذا حلاها بالقرطة عن سعيد بن جبير والفراء واختلف فى هؤلاء الولدان فقيل هم اولاد
اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها فانزلوا هذه المنزلة عن على عليه السلام والحسن وقد روى عن النبى انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم
خدم اهل الجنة وقيل بل هم من خدم الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة اهل الجنة باكواب وهى القداح الواسعة الرؤوس لا خراطيم لها عن قتادة واباريق وهى التى
لها خراطيم وعرى وهو الذى يبرق من صفاء لونه وكاس من معين اى ويطوفون ايضا عليهم بكاس من خمر معين اى ظاهر للعيون جار لا يصدعون عنها اى لا ياخذهم من شربها
صداع وقيل لا يتفرقون عنها ولا ينزفون اى لا تنزف عقولهم بمعنى لا تذهب بالسكر عن مجاهد وقتادة والضحاك ومن قرأ ينزفون حمله على انه لا يفنى خمرهم وفاكهة
مما يتخيرون اى ويطوفون عليهم بفاكهة مما يختارونه ويشتهونه يقال تخيرت الشىء اذا اخذت خيره ولحم طير مما يشتهون اى ولهم لحم طير مما يتمنون فان اهل الجنة اذا اشتهوا
لحم الطير خلق الله سبحانه لهم الطير نضيجا حتى لا يحتاج الى ذبح الطير وايلامه وقال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى وحور عين قد
مر بيانه كامثال اللؤلؤ المكنون اى الدر المصون المخزون فى الصدف لم تمسه الايدى قال عمرو بن ابى ربيعة وهى زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون جزاء بما كانوا
يعملون اى نفعل ذلك لجزاء اعمالهم وطاعاتهم التى عملوها فى دار التكليف الدنيا لا يسمعون فيها اى فى الجنة لغوا اى ما لا فائدة فيه من الكلام لان كل ما يتكلمون فيه
فيه فائدة ولا تاثيما اى لا يقول بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم عن ابن عباس وقيل معناه لا يتحالفون على شرب الخمر كما يتحالفون فى الدنيا ولا ياثمون بشربها
كما ياثمون فى الدنيا الا قيلا سلاما سلاما اى لا يسمعون الا قول بعضهم لبعض على وجه التحية سلاما سلاما والمعنى انهم يتداعون بالسلام على حسن الآداب
وكريم الاخلاق التى يوجبان التواد ونصب سلاما على تقدير سلمك الله سلاما بدوام النعمة وكمال الغبطة ويجوز ان يعمل سلاما فى سلاما لانه يريد لطفا ملكه كما يدل
قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا على العامل فى نبات فان المعنى انبتكم فنبتم نباتا ويجوز ان يكون سلاما نعتا لقوله قيلا ويجوز ان يكون مفعولا وقيل فالوجوه
الثلاثة تحتملها الآية **قوله عز وجل** وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ
وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ **اربع عشرة آية القراءة**
قرأ اسمعيل وحمزة وحماد ويحيى عن ابى بكر وخلف عربا ساكنة الراء والباقون عربا بضمتين **الحجة** العروب الحسنة التبعل قال لبيد وفى الحدوج عروب غير فاحشة ريا الروادف
يعشى دونها البصر والفعول يجمع على فعل وفعل مثل التثقيل قوله فاصبر انك من قوم صبر والتخفيف فى ذلك شائع مطرد **اللغة** السدر شجر النبق واصل الخضد
عطف العود اللين فمن هيهنا المخضود الذى لا شوك له لان الغالب ان الرطب اللين لا شوك له والطلح قال ابو عبيدة هو كل شجر عظيم كثير الشوك قال بعض الحداة بشرها
دليلها وقالا غدا ترين الطلح والجبالا وقال الزجاج الطلح شجر ام غيلان فقد يكون على احسن حال والمنضود من نضدت المتاع اذا جعلت بعضه على بعض والبكر التى لم
يفترعها الرجل فهى على خلقتها الاولى من حال الانشاء ومنه البكرة لاول النهار والباكورة لاول الفاكهة والبكر الفتى من الابل وجمعه بكار وبكارة وجاء القوم على
بكرتهم وبكرة ابيهم عن الازهرى والاتراب جمع ترب وهو اللدة الذى ينشأ مع مثله فى حال الصبا وهو ماخوذ من لعب الصبى بالتراب اى هم كالصبيان الذين هم على
سن واحد قال ابن ابى ربيعة ابرزوها مثل المهاة تهادى بين عشر كواعب اتراب **المعنى** ثم ذكر سبحانه اصحاب اليمين وعجب من شانهم فقال واصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين هو مثل قوله ما اصحاب الميمنة وقد تقدم معناه فى سدر مخضود اى فى نبق مخضود اى منزوع الشوك قد خضد شوكه اى قطع عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل
هو الذى خضد بكثرة حمله وذهب شوكه وقيل هو الموقر حملا عن الضحاك ومجاهد ومقاتل بن حيان وقال الضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد مخصب بالطائف فاعجبهم
سدره وقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت الآية وطلح منضود قال ابن عباس وغيره هو شجر الموز وقيل ليس بالموز ولكنه شجر له ظل بارد رطب عن الحسن وقيل هو شجر
يكون باليمن وبالحجاز من احسن الشجر منظرا وانما ذكرهاتين الشجرتين لان العرب كانوا يعرفون ذلك فان عامة اشجارهم ام غيلان ذات انوار وروائح طيبة
وروت العامة عن على عليه السلام انه قرأ عنده رجل وطلح منضود فقال ما شأن الطلح انما هو وطلع كقوله ونخل طلعها هضيم فقيل له الا تغيره فقال ان القرآن لا يهاج اليوم
ولا يحرك رواه عنه ابنه الحسن وقيس بن سعد ورواه اصحابنا عن يعقوب بن شعيب قال قلت لابى عبد الله عليه السلام وطلح منضود قال لا وطلع منضود والمنضود الذى نضد بعضه على بعض

بعض نضد بالحمل من اوله الى آخره فليست له سوق بارزة وقيل من عروقها الى افنانها ثمر كله وظل ممدود اى دائم لا تنسخه الشمس فهو باق لا يزول والعرب تقول لكل شيء
طويل لا ينقطع ممدود وقال لبيد غلب البقاء وكان غير مغلب دهر طويل دائم ممدود وقد ورد في الخبر ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها
اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وروي ايضا ان اوقات الجنة كغدوات الصيف لا يكون فيه حر ولا برد وماء مسكوب اي مصبوب يجري الليل والنهار ولا ينقطع عنهم فهو
مسكوب يسكبه الله تعالى في مجاريه وقيل مسكوب مصبوب على الخمر ليشرب بالمزاج وقيل مسكوب يجري دائما في غير اخدود عن سفيان وجماعة وقيل مسكوب ليشرب على ما
يرى من حسنه وصفائه لا يحتاجون الى تعب في استقائه وفاكهة كثيرة اي وثمار مختلفة كثيرة غير قليلة والوجه في تكرير ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها فذكرت
اولا بانها متخيرة وذكرت هنا بانها كثيرة ثم وصفت بقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اي لا تنقطع كما تنقطع فواكه الدنيا في الشتاء وفي اوقات مخصوصة ولا تمتنع
ببعد متناولها او شوك يؤذي ليد كما يكون ذلك في الدنيا وقيل انها غير مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان لا يتوصل اليها بالثمن وفرش مرفوعة
اي بسط عالية كما يقال بناء مرفوع وقيل مرفوع بعضها فوق بعض عن الحسن والفراء وقيل معناه ونساء مرتفعات القدر في عقولهن وحسنهن وكمالهن عن الجبائي قال ولذلك
عقبه بقوله انا انشأناهن انشاء ويقال لامرأة الرجل هي فراشه ومنه قول النبي ص الولد للفراش وللعاهر الحجر انا انشأناهن انشاء اي خلقناهن خلقا جديدا
قال ابن عباس يعني النساء الادميات والعجز الشمط يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقا آخر وقيل معناه انشأنا الحور العين كما هن عليه على هيئاتهن
لم ينتقلن من حال الى حال كما يكون في الدنيا فجعلناهن ابكارا اي عذارى عن الضحاك وقيل لا يأتيهن ازواجهن الا وجدوهن ابكارا عربا اي متحننات على ازواجهن
متحببات اليهم وقيل عاشقات لازواجهن عن ابن عباس وقيل العربة اللعوب مع زوجها انسا به كانس العرب بكلام العربي اترابا اي متشابهات مستويات في السن عن ابن عباس
وقتادة ومجاهد وقيل امثال ازواجهن في السن لاصحاب اليمين اي هذا الذي ذكرناه لاصحاب اليمين جزاء وثوابا على طاعاتهم ثلة من الاولين وثلة من الآخرين
اي جماعة من الامم الماضية التي كانت قبل هذه الامة وجماعة من مؤمني هذه الامة وقال الحسن سابقوا الامم الماضية اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا الامم الماضية
مثل تابعي هذه الامة يعني ان اصحاب اليمين منهم مثل اصحاب اليمين منا وانما نكر سبحانه الثلة ليدل على انه ليس لجميع الاولين والآخرين وانما هو لجماعة منهم كما يقال
رجل من جملة الرجال وهذا الذي ذكرناه قول مقاتل وعطاء وجماعة من المفسرين وذهب جماعة منهم ان الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول مجاهد والضحاك
واختيار الزجاج وروي ذلك مرفوعا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ص انه قال جميع الثلتين من امتي ومما يؤيد القول الاول ويعضده من طريق الرواية ما رواه
نقلة الاخبار بالاسناد عن ابن مسعود قال تحدثنا عند رسول الله ص ليلة حتى اكثرنا الحديث ثم رجعنا الى اهلنا فلما اصبحنا غدونا الى رسول الله ص فقال عرضت
علي الانبياء الليلة باتباعها من اممها فكان النبي يجيء معه الثلة من امته والنبي معه العصابة من امته والنبي معه النفر من امته والنبي معه الرجل من امته والنبي ما معه
من امته احد حتى اتى اخي موسى في كبكبة من بني اسرائيل فلما رأيتهم اعجبوني فقلت اي رب من هؤلاء فقال هذا اخوك موسى بن عمران ومن معه من بني اسرائيل
فقلت رب فاين امتي قال انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقلت من هؤلاء فقيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت فقال انظر عن



يسارك فاذا الافق قد انسد بوجوه الرجال فقلت رب من هؤلاء فقيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا من امتك
يدخلون الجنة لا حساب عليهم قال فانشأ عكاشة بن محصن من بني اسد بن خزيمة فقال يا نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم انشأ رجل
آخر فقال يا نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة فقال نبي الله فداكم ابي وامي ان استطعتم ان تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم و
قصرتم فكونوا من اهل الظراب فان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الافق واني قد رأيت ثم ناسا كثيرا يتهاوشون كثيرا فقلت هؤلاء السبعون الفا فاتفق رأينا
على انهم ناس ولدوا في الاسلام فلم يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه فانتهى حديثهم الى رسول الله ص فقال ليس كذلك ولكنهم الذين لا يسترقون ولا يتكبرون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون ثم قال اني لارجو ان يكون من تبعني ربع اهل الجنة قال فكبرنا ثم قال اني لارجو ان يكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو ان يكونوا شطر
اهل الجنة ثم تلا رسول الله ص ثلة من الاولين وثلة من الآخرين **قوله عز وجل** وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ



وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ
قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ
فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ست عشرة آية **القراءة** قرأ ابن عامر اذا متنا ائنا لمبعوثون بهمزتين
ولم يجمع بين استفهامين الا في هذا الموضع من القرآن وقد ذكرنا مذهب غيره من القراء فيما تقدم ومذهب نافع في امثاله وقرأ اهل المدينة وعاصم وحمزة شرب
الهيم بضم الشين والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي ان الحق الف الاستفهام في قوله ائذا ولم يلحق كان اذا متعلقا بشيء دل عليه قوله انا لمبعوثون لان
اذا ظرف من الزمان فلا بد له من فعل او معنى فعل يتعلق به ولا يجوز ان يتعلق بقوله لمبعوثون لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف واذا لم يحمله على هذا
الفعل ولا على ما بعد ان من حيث لم يعمل ما بعد النفي فيما قبلها كما لا يعمل ما بعده فيما قبلها فكذلك لا يجوز ان يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله علمت انه يتعلق بشيء
دل عليه قوله انا لمبعوثون وذلك نحشر او نبعث ونحوهما مما يدل عليه هذا الكلام واما الشرب فهو نحو الاكل والضرب والشرب كالشغل والنكر واما الشرب على الشيء
او ائذا متنا لمبعوثون
كالطحن ونحوه وقد يكون الشرب جمع شارب مثل راكب وركب وتاجر وتجر وراجل ورجل **اللغة** السموم الريح الحارة التي تدخل في مسام البدن
نوع ومنه اخذ السم الذي يدخل في المسام واليحموم الاسود الشديد السواد باحتراق النار وهو يفعول من الحم وهو الشحم المسود باحتراق النار ويقال حمم الرجل
اذا سخمت وجهه بالفحم والمترف المتنعم من اداء الواجبات طلبا للترفه وهو الرفاهية والتنعم والحنث نقض العهد المؤكد بالحلف والهيم الابل العطاش التي لا تروى من
الماء لداء يصيبها والواحد اهيم والانثى هيماء **المعنى** ثم ذكر سبحانه اصحاب الشمال فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى جهنم
او الذين يأخذون كتبهم بشمالهم او الذين يلزمهم حال الشؤم والنكد في سموم وحميم اي في ريح حارة يدخل مسامهم وفي ماء مغلى حار انتهت حرارته وظل من
يحموم اي دخان اسود شديد السواد عن ابن عباس وابي مالك ومجاهد وقتادة وقيل اليحموم جبل في جهنم يستغيث اهل النار الى ظله ثم نعت ذلك الظل فقال لا بارد ولا
كريم اي لا بارد المنزل ولا كريم المنظر عن قتادة وقيل لا بارد يستراح اليه لانه دخان جهنم ولا كريم فيشتهى مثله وقيل ولا كريم اي ولا منفعة فيه بوجه من الوجوه

والعرب اذا ارادت نفى صفة الحمد عن شئ نفت عنه الكرم وقال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شئ نفت عنه فعلا تنوى به الذم تقول ما هو بسمين
ولا كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة ثم ذكر سبحانه اعمالهم التى اوجبت لهم هذا فقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين اى كانوا فى الدنيا متنعمين عن ابن عباس
وذلك ان عذاب المترف اشد الما وبين سبحانه ان الترفه الهاهم عن الانزجار وشغلهم عن الاعتبار فكانوا يتركون الواجبات طلبا لراحة ابدانهم وكانوا يصرون على الحنث
العظيم اى الذنب العظيم عن مجاهد وقتادة والاصرار ان يقيم عليه فلا يقلع عنه ولا يتوب منه وقيل الحنث العظيم الشرك اى لا يتوبون عنه عن الحسن والضحاك وابن زيد وقيل
كانوا يحلفون لا يبعث الله من يموت وان الاصنام انداد الله عن الشعبى والاصم وكانوا يقولون ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون اى ينكرون البعث والنشور
والثواب والعقاب فيقولون مستبعدين لذلك منكرين له اذا خرجنا من كوننا احياء وصرنا ترابا انبعث او اباؤنا الاولون اى ويبعث اباؤنا الذين ماتوا قبلنا وتحقيقه
انّ هذا لبعيد ومن قرأ او اباؤنا بفتح الواو فانها واو العطف دخل عليها الف الاستفهام قل يا محمد لهم ان الاولين والآخرين اى الذين تقدموكم من آبائكم وغير آبائكم
والذين يتأخرون عن زمانكم لمجموعون الى ميقات يوم معلوم يجمعهم الله ويبعثهم الله ويحشرهم الى وقت يوم معلوم عنده وهو يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون
الذين ضللتم عن طريق الحق وجرتم عن الهدى المكذبون بتوحيد الله واخلاص العبادة ونبوة نبيه لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون مفسر فى
سورة الصافات فشاربون عليه من الحميم الشجر يؤنث ويذكر فلذلك قال منها ثم قال عليه كذلك الشجر يؤنث ويذكر فشاربون شرب الهيم اى كشرب الهيم وهى
الابل التى اصابها الهيام وهى شدة العطش فلا تزال تشرب الماء حتى تموت عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل هى الارض الرملة التى لا تروى بالماء عن الضحاك وابن عيينة
هذا نزلهم يوم الدين النزل الامر الذى ينزل عليه صاحبه والمعنى هذا طعامهم وشرابهم يوم الجزاء فى جهنم **قوله عز وجل** نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرأيتم
ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد
علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون
بل نحن محرومون افرأيتم الماء الذى تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرأيتم النار التى
تورون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم ثمانى عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير
نحن قدرنا بالتخفيف والباقون قدرنا بالتشديد وقرأ ابو بكر ءانا لمغرمون بهمزتين والباقون انا بهمزة واحدة **الحجة** قال ابو على قدرنا فى معنى قدرنا قال ويدل
عليه قوله ومفرهة عنس قدرت لساقها فخرت كما تتابع الريح بالقفل والمعنى قدرت ضربى لساقها فضربتها فخرت ومثله فى المعنى فان تعتذر بالمحل من ذى ضروعها
على الضيف يجرح فى عراقيبها نصلى **اللغة** يقال منى يمنى وامنى يمنى بمعنى ومنه قرأ ابن السميفع تمنون بفتح التاء والاصل من المنى وهو التقدير قال الشاعر
لا تأمنن وان امسيت فى حرم حتى تلاقى ما يمنى لك المانى ومنه المنية لانها مقدرة تأتى على مقدار والحطام الهشيم الذى لا ينتفع به فى مطعم ولا غذاء واصل الحطم
الكسر والحطم السواق بعنف يحطم بعضها على بعض قال قد لفها الليل بسواق حطم والتفكه اصله تناول ضروب الفواكه للاكل والفكاهة المزاح ومنه حديث
زيد كان من افكه الناس مع اهله ورجل فكه طيب النفس والمغرم الذى ذهب ماله بغير عوض واصل الباب اللزوم والغرام العذاب اللازم قال الاعشى ان يعاقب
يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالى والنار مأخوذة من النور قال الحارث فنورت نارها من بعيد بخزازى هيهات منك الصلاء والايراء اظهار النار بالقادح
يقال اوريت اورى ووريت بك زنادى اى اضاء بك امرى ويقال قدح فاورى اذا ظهر النار فاذا لم يور قيل قدح فاكبى والمقوى النازل بالقواء من الارض ليس
بها احد واقوت الدار خلت من اهلها قال النابغة اقوى واقفر من نعم وغيرها هوج الرياح بهابى الترب مؤار وقال عنترة حييت من طلل تقادم عهده
اقوى واقفر بعد ام الهيثم **المعنى** ثم احتج سبحانه عليهم فى البعث بقوله نحن خلقناكم اى نحن خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك عن مقاتل
فلولا تصدقون اى فهلا تصدقون ولم لا تصدقون بالبعث لان من قدر على الانشاء والابتداء قدر على الاعادة ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال
على صحة ما ذكره فقال افرأيتم ما تمنون اى ما تقذفون وتصبون فى ارحام النساء من النطف فيصير ولدا ءانتم تخلقونه اى انتم تخلقون ما تمنون بشرا ام نحن
الخالقون فاذا لم تقدروا انتم وامثالكم على ذلك فاعلموا ان الله سبحانه الخالق لذلك واذا ثبت انه قادر على خلق الولد من النطفة وجب ان يكون قادرا
على اعادته بعد موته لانه ليس بابعد منه ثم بين سبحانه انه كما ابتدأ الخلق فانه يميتهم فقال نحن قدرنا بينكم الموت التقدير ترتيب الامر على مقدار اى نحن اجرينا
الموت بين العباد على مقدار كما تقتضيه الحكمة فمنهم من يموت صبيا ومنهم من يموت شابا ومنهم من يموت كهلا وشيخا وهرما عن مقاتل وقيل معناه قدرناه بان
سوينا فيه بين المطيع والعاصى وبين اهل السماء واهل الارض عن الضحاك وما نحن بمسبوقين قيل انه من تمام ما قبله اى لا يسبقنا احد منكم على ما قدرناه
من الموت حتى يزيد فى مقدار حيوته وقيل انه ابتداء الكلام يتصل به ما بعده والمعنى وما نحن بمغلوبين على ان نبدل امثالكم اى نأتى بخلق مثلكم بدلا منكم
وتقديره نبدلكم بامثالكم فحذف المفعول الاول والجار من المفعول الثانى قال الزجاج معناه ان اردنا ان نخلق خلقا غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا
وننشئكم فيما لا تعلمون من الصور اى ان اردنا ان نجعل منكم القردة والخنازير لم نسبق ولا فاتنا ذلك فى تقديره كما لم نعجز عن تغيير احوالكم بعد خلقكم لا
نعجز عن احوالكم بعد موتكم وقيل اراد النشأة الثانية اى ننشئكم فيما لا تعلمون من الهيئات المختلفة فان المؤمن يخلق على احسن هيئة واجمل صورة والكافر
على اقبح صورة وقيل انما قال ذلك لانهم علموا حال النشأة الاولى كيف كانت فى بطون الامهات وليست الثانية كذلك لانها تكون فى وقت لا يعلمه العباد ولقد علمتم
النشأة الاولى اى المرة الاولى من الانشاء وهو ابتداء الخلق حين خلقتم من نطفة وعلقة ومضغة فلولا تذكرون اى فهلا تعتبرون وتستدلون بالقدرة
عليها على الثانية افرأيتم ما تحرثون اى ما تعملون فى الارض وتلقون فيها من البذر ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون اى انتم تنبتونه وتجعلونه زرعا ام نحن
المنبتون فان من قدر على انبات الزرع من الحبة الصغيرة وان يجعلها حبوبا كثيرة قدر على اعادة الخلق الى ما كانوا عليه وروى عن النبى ص انه قال لا يقولن احدكم
زرعت وليقل حرثت لو نشاء لجعلناه اى جعلنا ذلك الزرع حطاما اى هشيما لا ينتفع به فى مطعم ولا غذاء وقيل تبنا لا قمح فيه عن عطا فظلتم تفكهون
اى تتعجبون مما نزل بكم فى زرعكم عن عطا والكلبى ومقاتل وقيل معناه تندمون وتتأسفون على ما انفقتم فيه عن عكرمة وقتادة والحسن واصله من التفكه بالحديث
وهو التلهى به فكانه قال فظلتم تتروحون الى التندم كما يتروح الفكه الى الحديث بما يزيل الهم وقيل معناه تتلاومون عن عكرمة اى يلوم بعضكم بعضا على



التفريط في طاعة الله إنا لمغرمون أي يقولون إنا لمغرمون والمعنى إنا قد ذهب مالنا كله ونفقتنا وضاع وقتنا ولم نحصل على شيء وقيل معناه إنا لمعذبون محدودون عن الحظ عن مجاهد وفي رواية أخرى عنه إنا لمولع بنا وفي رواية أخرى إنا لملقون في الشر وقيل محاسبون عن قتادة ومن قرأ أإنا على الاستفهام حمله على أنهم يقولونه فيقولون منكرين لذلك ومن قرأ إنا على الخبر حمله على أنهم مخبرون بذلك عن أنفسهم ثم يستدركون فيقولون بل نحن محرومون أي محبوسوا الحظ محارفون ممنوعون من الرزق والخير ثم قال سبحانه منبها على دلالة أخرى أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أي من السحاب أم نحن المنزلون فيه منا عليكم ورحمة بكم ثم قال لو نشاء جعلناه أجاجا أي ملحا شديد الملوحة وقيل شديد المرارة وقيل هو الذي اشتدت ملوحته فلولا تشكرون أي فهلا تشكرون على هذه النعمة السنية التي لا يقدر عليها أحد غير الله ثم نبه سبحانه على دلالة أخرى فقال أفرأيتم النار التي تورون أي تستخرجونها وتقدحونها من الزناد من الشجر أأنتم أنشأتم شجرتها التي تقدح النار منها أي أنتم أنبتموها وأبدعتموها أم نحن المنشئون لها فلا يمكن أحد أن يقول أنا أنشأت تلك الشجرة غير الله تعالى والعرب تقدح بالزند والزندة وهو خشب يحك بعضه ببعض فتخرج منه النار وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار نحن جعلناها تذكرة أي جعلنا هذه النار تذكرة للنار الآخرة الكبرى فإذا رآها الرائي ذكر جهنم واستعاذ بالله منها عن عكرمة ومجاهد وقتادة وقيل معناه تذكرة يتذكر بها ويتفكر فيها فيعلم أن من قدر عليها وعلى إخراجها من الشجر الرطب قدر على النشأة الثانية ومتاعا للمقوين أي جعلناها بلغة ومنفعة للمسافرين عن ابن عباس والضحاك وقتادة يعني الذين نزلوا الأرض القي وهو القفر وقيل للمستمتعين بها من الناس أجمعين المسافرين والحاضرين عن عكرمة ومجاهد والمعنى أن جميعهم يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز وعلى هذا فيكون المقوي من الأضداد يكون المقوي الذي صار ذا قوة من المال والنعمة والمقوي أيضا الذاهب ماله النازل بالقواء من الأرض فالمعنى ومتاعا للأغنياء والفقراء ولما ذكر سبحانه ما يدل على توحيده وإنعامه على عبيده قال فسبح باسم ربك العظيم أي فبرئ الله تعالى مما يقولون في وصفه ونزهه عما لا يليق بصفاته وقيل معناه قل سبحان ربي العظيم فقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في ركوعكم **قوله عز وجل** فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين ثلاث عشرة آية **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير عاصم بموقع النجوم بغير ألف والباقون بمواقع النجوم على الجمع وروى بعضهم عن عاصم أنكم تكذبون بالتخفيف والقراءة المشهورة بالتشديد وفي الشواذ قراءة الحسن والثقفي فلأقسم بغير ألف وقراءة علي عليه السلام وابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وتجعلون شكركم **الحجة** قال أبو عبيدة فلا أقسم بمواقع النجوم أي فأقسم ومواقعها مساقطها حيث تغيب وقال غيره إنه مواقع القرآن حين نزل على النبي صلى الله عليه وآله نجوما فأما الجمع فذلك وإن كان مصدرا فلاختلاف ذلك فإن المصادر وسائر أسماء الأجناس إذا اختلفت جاز جمعها ومن قرأ بموقع فأفرد فلأنه اسم جنس ومن قرأ تكذبون فالمعنى تجعلون رزقكم الذي رزقكموه الله فيما قال وأنزلنا من السماء ماء مباركا إلى قوله رزقا للعباد وقال وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم أنكم تكذبون في أن تنسبوا هذا الرزق إلى غير الله تعالى فتقولون مطرنا بنوء كذا فهذا وجه التخفيف ومن قال تكذبون فالمعنى أنكم تكذبون بالقرآن لأن الله تعالى هو الذي رزقكم ذلك على ما جاء في قوله رزقا للعباد فتنسبونه إلى غيره فهذا تكذيبكم بما جاء به التنزيل وأما ما روي من قوله وتجعلون شكركم فالمعنى تجعلون مكان الشكر الذي يجب عليكم التكذيب وقد يكون المعنى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب فحذف المضاف وقال ابن جني هو على وتجعلون بدل شكركم ومثله قول العجاج ربيته حتى إذا تمعددا كان جزائي بالعصا أن أجلدا أي كان بدل جزائي الجلد بالعصا وأما قوله فلأقسم فالتقدير فلأنا أقسم فهو فعل الحال يدل على ذلك أن جميع ما في القرآن من الأقسام إنما هو على حاضر الحال لا وعد الأقسام كقوله والتين والزيتون والشمس وضحاها ولذلك حملت لا على الزيادة في قوله فلا أقسم بمواقع النجوم ونحوه ولو أريد به الفعل المستقبل للزمته النون فقيل لأقسمن **اللغة** القسم جملة من الكلام يؤكد بها الخبر بما يجعله في قسم الصواب دون الخطأ والعظيم هو الذي يقصر مقدار ما يكون من غيره عما يكون منه وهو ضربان عظيم الشخص وعظيم الشأن والكريم هو الذي من شأنه أن يعطي الخير الكثير فلما كان القرآن من شأنه أن يعطي الخير الكثير بالأدلة المؤدية إلى الحق كان كريما على حقيقة معنى الكريم لا على التشبيه بطريق المجاز والكريم في صفات الله تعالى من الصفات النفسية التي يجوز أن يقال فيها لم يزل كريما لأن حقيقته تقتضي ذلك من جهة أن الكريم هو الذي من شأنه أن يعطي الخير الكثير فلما كان القادر على التكرم الذي لا يمنعه مانع من شأنه أن يعطي الخير الكثير صح أن يقال إنه لم يزل كريما والمدهن الذي يجري في الباطن على خلاف الظاهر كالدهن في سهولة ذلك عليه والإسراع فيه يقال أدهن يدهن وداهن يداهن مثل نافق والدين هو الجزاء ومنه قولهم كما تدين تدان أي كما تجزي تجزى في الذي العمل الذي يستحق به الجزاء **الإعراب** فلولا إذا بلغت الحلقوم العامل في إذا محذوف يدل عليه الفعل الواقع بعد لولا وهو ترجعونها في فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها وجواب الشرط أيضا هو مدلول قوله فلولا ترجعونها ولولا هذه للتحضيض بمعنى هلا ولا يقع بعدها إلا الفعل ويكون التقدير فلولا ترجعون إذا بلغت الحلقوم ولولا إن كنتم فكرر لولا ثانيا لطول الكلام **المعنى** ثم أكد سبحانه ما تقدم ذكره بقوله فلا أقسم بمواقع النجوم ولا زائدة والمعنى فأقسم عن سعيد بن جبير ويجوز أن يكون لا ردا لما يقوله الكفار في القرآن من أنه سحر وشعر وكهانة ثم استأنف القسم فقال أقسم وقيل إن لا تزاد في القسم فيقال لا والله أفعل وقال امرؤ القيس لا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أني أفر وقيل إن المعنى لا أقسم على هذا لأن شأنه أظهر وأكثر من أن يحتاج فيه إلى اليمين عن أبي مسلم واختلف في معنى مواقع النجوم فقيل هي مطالع النجوم ومساقطها عن مجاهد وقتادة وقيل انكدارها وانتثارها يوم القيامة عن الحسن وقيل هي الأنواء التي كان أهل الجاهلية إذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا فيكون المعنى فلا أقسم بها وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أن مواقع النجوم رجومها للشياطين وكان المشركون يقسمون بها فقال سبحانه فلا أقسم بها وقيل معناه أقسم بنزول القرآن فإنه نزل متفرقا قطعا نجوما عن ابن عباس وإنه لقسم لو تعلمون عظيم قال الزجاج والفراء وهذا يدل على أن المراد بمواقع النجوم نزول القرآن والضمير في إنه يعود إلى القسم ودل عليه قوله أقسم والمعنى أن القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون ففصل بين الصفة والموصوف بالجملة ثم ذكر المقسم به فقال إنه لقرآن كريم معناه أن الذي نتلوه عليك لقرآن كريم أي عام المنافع كثير الخير كثير الأجر العظيم بتلاوته والعمل بما فيه وقيل كريم عند الله تعالى أكرمه الله تعالى وأعزه لأنه كلامه عن مقاتل وقيل كريم لأنه كلام رب العزة ولأنه محفوظ عن التغيير

في المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار

في معنى العظيم والكريم والمدهن

والتبديل ولانه معجز ولانه يشتمل على الاحكام والمواعظ وكل جليل خطير وعزيز فهو كريم في كتاب مكنون اى مستور من خلقه عند الله وهو اللوح المحفوظ اثبت الله فيه القرآن عن ابن عباس وقيل هو المصحف الذي في ايدينا عن مجاهد لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والجنابات وقيل لا يجوز للجنب والحائض والمحدث مس المصحف عن محمد بن علي الباقر وطاوس وعطاء وسالم وهو مذهب مالك والشافعي فيكون خبرا بمعنى النهي وعندنا ان الضمير يعود الى القرآن فلا يجوز لغير الطاهر مس كتابة القرآن تنزيل من رب العالمين اى هذا القرآن منزل من عند الله تعالى الذي خلق العباد ودبرهم على ما اراد على نبيه محمد ثم خاطب سبحانه اهل مكة فقال افبهذا الحديث الذي حدثناكم به واخبرناكم فيه عن حوادث الامور وهو القرآن انتم مدهنون اى مكذبون عن ابن عباس وقيل مدهنون ممالئون للكفار على الكفر به عن مجاهد وقيل منافقون في التصديق به اى تقولون انا به مؤمنون تدهنون فيما بينكم وبين المشركين اذا خلوتم فقلتم انا معكم قال المؤرج المدهن المنافق الذي يلين جانبه ليخفي كفره واصله من الدهن وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اى وتجعلون حظكم من الخير الذي هو كالرزق لكم انكم تكذبون به وقيل وتجعلون شكر رزقكم التكذيب عن ابن عباس قال اصاب الناس عطش في بعض اسفاره فدعا فسقوا فسمع رجلا يقول مطرنا بنوء كذا فنزلت الآية وقيل معناه وتجعلون حظكم من القرآن الذي رزقكم الله التكذيب به عن الحسن فلولا اذا بلغت الحلقوم اى فهلا اذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اى ترون تلك الحال وقد صارت الى ان تخرج نفسه وقيل معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة ولكن لا تبصرون ذلك ولا تعلمونه وقيل معناه ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون رسلنا القابضين روحه فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين يعني فهلا ترجعون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم وتردونها الى موضعها ان كنتم غير مجزيين بثواب وعقاب وغير محاسبين وقيل غير مدينين معناه غير مملوكين وقيل غير مبعوثين عن الحسن والمراد ان الامر ان كان كما تقولونه من انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا اله يحاسب ويجازي فهلا رددتم الارواح والنفوس من حلوقكم الى ابدانكم ان كنتم صادقين في قولكم فاذا لم تقدروا على ذلك فاعلموا انه من تقدير مقدر حكيم وتدبير مدبر عليم

قوله عز وجل فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم تسع آيات **القراءة** قرأ يعقوب فروح بضم الراء وهو قراءة النبي وابن عباس وابي جعفر الباقر وقتادة والحسن والضحاك وجماعة والباقون فروح بفتح الراء **الحجة** قال ابن جني هو راجع الى معنى الروح فكانه قال فتمسك روح ومسكها هو الروح كما تقول هذا الهواء هو الحياة وهذا السماع هو العيش وهو الروح **الاعراب** واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين قال علي بن عيسى دخلت كاف الخطاب كما تدخل في ناهيك به شرفا وحسبك به كرما اى لا تطلب زيادة على جلالة حاله فكذلك سلام لك منهم اى لا تطلب زيادة على سلامهم جلالة وعظم منزلة قال ابن جني في الكلام تقديم وتأخير والتقدير مهما يكن من شيء فسلام لك من اصحاب اليمين ان كان من اصحاب اليمين ولا ينبغي ان يكون موضع ان كان الا هذا الموضع لانه لو كان موضعه بعد الفاء يليها لكان قوله فسلام لك جوابا للشرط في اللفظ لا في المعنى ولو كان جوابا للشرط في اللفظ لوجب ادخال الفاء عليه لانه لا يجوز في سعة الكلام ان كان من اصحاب اليمين سلام لك فلما وجد الفاء فيه ثبت انه ليس بجواب لقوله ان كان في اللفظ ثبت ان موضع ان كان بعد لا قبله قال فان قيل انما يدل الفاء التي تكون جوابا لقوله ان كان لاجل الفاء التي تدخل جوابا لاما لانه لا يدخل حرف معنى على مثله قيل انما تدخل الفاء التي لاما عليه لانه ليس بجواب لقوله ان كان فلو كان جوابا لما دخلت هذه الفاء في قوله فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك على ان فاء اما قد يكون موقعه بعد الفاء الا يليها واما انها موضعا من الكلام احدهما ان يكون لتفصيل الجمل نحو قولك جاءني القوم فاما زيد فاكرمته واما عمرو فاهنته وفسر ما في الآية والثاني ان تكون بمنزلة ان وما ويكون ما عوضا من كان وذلك قولك اما انت منطلقا انطلقت معك والمعنى ان كنت منطلقا انطلقت فموضع ان نصب لانه مفعول له وانشد سيبويه ابا خراشة اما انت ذا نفر فان قومي لم تأكلهم الضبع اى من اجل ان كنت والضبع السنة الشديدة **المعنى** ثم ذكر سبحانه طبقات الخلق عند الموت فقال فاما ان كان من المقربين اى فان كان ذلك المحتضر الذي بلغت روحه الحلقوم من المقربين عند الله وهم السابقون الذين ذكروا في اول السورة فروح اى فله روح وهو الراحة والاستراحة عن ابن عباس ومجاهد يعني من تكاليف الدنيا ومشاقها وقيل الروح هو الهواء الذي تستلذه النفس ويزيل عنها الهم وريحان يعني الرزق في الجنة وقيل هو الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه عن الحسن وابي العالية وقتادة وقيل الروح الرحمة والريحان كل نباهة وشرف وقيل الروح النجاة من النار والريحان الدخول في دار القرار وقيل روح في القبر وريحان في الجنة وقيل روح في القبر وريحان في القيامة وجنة نعيم يدخلونها واما ان كان من اصحاب اليمين اى ان كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اى فترى فيهم ما تحب لهم من السلامة من المكاره والخوف وقيل معناه فسلام لك ايها الانسان الذي هو من اصحاب اليمين من عذاب الله وسلمت عليك ملائكة الله عن قتادة قال الفراء فسلام لك انك من اصحاب اليمين فحذف انك وقيل معناه فسلام لك منهم في الجنة لانهم يكونون معك ويكون لك بمعنى عليك سؤال يقال لم يتبرك باليمين والجواب ان العمل مليه بها الا ان الشمال مستثقل لها من نحو الكتابة والاعمال الدقيقة واما ان كان من المكذبين بالبعث والرسل وبآيات الله الضالين عن الهدى الذاهبين عن الصواب والحق فنزل من حميم اى فنزلهم الذي اعد لهم من الطعام والشراب من حميم جهنم وتصلية جحيم اى ادخال نار عظيمة كما قال ويصلى سعيرا في قراءة من شدد ان هذا لهو حق اليقين اضاف الحق الى اليقين وهما واحد للتأكيد اى هذا الذي اخبرتك به من منازل هؤلاء الاصناف الثلاثة هو الحق اليقين الذي لا شك فيه واليقين الذي لا شبهة معه وقيل تقديره حق الامر اليقين فسبح باسم ربك العظيم اى نزه الله سبحانه عن السوء والشرك وعظمه بحسن الثناء عليه وقيل معناه نزه اسمه عما لا يليق به فلا تضف اليه صفة نقص او عملا قبيحا وقيل معناه قولوا سبحان ربي العظيم في صفة الله تعالى معناه ان كل شيء سواه يقصر عنه فانه القادر العالم الغني لا يساويه شيء ولا يخفى عليه شيء جلت آلاؤه وتقدست اسماؤه

سورة الحديد

مدنية **عدد آيها** تسع وعشرون آية عراقي وثمان في الباقين **اختلافها** آيتان من قبله العذاب كوفي والانجيل بصري **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله العرباض بن سارية قال ان النبي كان يقرأ المسبحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن آية افضل من الف آية وروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر قال من قرأ المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام وان مات كان في جوار رسول الله صلى الله

عليه وآله الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة فأدمنها لم يعذبه الله حتى يموت أبدا ولا يرى في نفسه ولا في أهله
سوءا أبدا ولا خصاصة في بدنه **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الواقعة بالتسبيح افتتح هذه السورة بالتسبيح وعقبه بالدلالة على الموجب للتسبيح فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الأول والآخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وهو عليم بذات الصدور ست آيات **المعنى** سبح لله أي نزهه وأثنى عليه بما هو أهله وبرأه من كل سوء ما في السموات والأرض قال مقاتل يعني كل شيء من ذي
الروح وغيره وكل خلق فيهما ولكن لا تفقهون تسبيحهم وتحقيقه أن العقلاء يسبحونه قولا واعتقادا ولفظا ومعنى وما لا يعقل من سائر الحيوانات والجمادات
فتسبيحه ما فيه من الأدلة الدالة على وحدانيته وعلى الصفات التي بان بها جميع خلقه وما فيه من الحجة على أنه لا يشبه خلقه وأن خلقه لا يشبهه فعبر سبحانه عن ذلك
بالتسبيح ويجوز أن يكون ما ههنا بمعنى من كما حكى أبو زيد عن أهل الحجاز أنهم كانوا إذا سمعوا الرعد قالوا سبحان ما سبحت له فيكون واقعا على العقلاء من الملائكة
والجن والإنس وهو العزيز الحكيم أي القادر الذي لا يمتنع عليه شيء المحكم لأفعاله العليم بوجوه الصواب في التدبير له ملك السموات والأرض أي له التصرف في جميع
ما في السموات والأرض من الموجودات بما يشاء من التصرف وليس لأحد منعه منه وذلك هو الملك الأعظم فإن كل ما يملكه من عداه فإنه سبحانه هو الذي ملكه إياه وله منعه
منه يحيي ويميت أي يحيي الأموات للبعث ويميت الأحياء في الدنيا وقيل يحيي الأموات بأن يجعل النطفة وهي جماد حيوانا ويميت الأحياء إذا بلغوا الآجال التي قدرها لهم
وهو على كل شيء قدير يقدر على المعدومات بإيجادها وإنشائها وعلى الموجودات بتغييرها وإفنائها وعلى أفعال العباد ومقدوراتهم بالإقدار عليها وسلبهم القدرة
عليها هو الأول أي أول الموجودات وتحقيقه أنه سابق لجميع الموجودات بما لا يتناهى من تقدير الأوقات لأنه قديم وما عداه محدث والقديم يسبق المحدث بما لا يتناهى
من تقدير الأوقات والآخر بعد فناء كل شيء لأنه تعالى يفني الأجسام كلها وما فيها من الأعراض ويبقى وحده ففي هذه دلالة على فناء الأجسام وقيل الأول قبل كل شيء
بلا ابتداء والآخر بعد كل شيء بلا انتهاء فهو الكائن لم يزل والباقي لا يزال والظاهر وهو الغالب العالي على كل شيء فكل شيء دونه والباطن العالم بكل شيء فلا
أحد أعلم منه عن ابن عباس وقيل الظاهر بالأدلة والشواهد والباطن الخبير العالم بكل شيء وقيل معنى الظاهر والباطن أنه العالم بما ظهر والعالم بما بطن وقيل
الظاهر بأدلته والباطن من إحساس خلقه وقيل الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقيل الأول ببره إذ هداك والآخر بعفوه إذ
قبل توبتك والظاهر بإحسانه وتوفيقه إذا أطعته والباطن بستره إذا عصيته عن السدي وقيل الأول بالخلق والآخر بالرزق والظاهر بالإحياء والباطن بالإماتة
عن ابن عمر وقيل هو الذي أول الأول وآخر الآخر وأظهر الظاهر وأبطن الباطن عن الضحاك وقيل الأول بالأزلية والآخر بالأبدية والظاهر بالأحدية والباطن بالصمدية
عن أبي بكر الوراق وقيل إن الواو مقحمة والمعنى هو الأول الآخر الظاهر الباطن لأن من كان منا أولا لا يكون آخرا ومن كان ظاهرا لا يكون باطنا عن عبد العزيز بن يحيى
وقيل هو الأول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم عن يمان وقال البلخي هو كقول القائل فلان أول هذا الأمر وآخره وظاهره وباطنه أي عليه يدور
الأمر وبه يتم وهو بكل شيء يصح أن يكون معلوما عليم لأنه عالم لذاته هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام لما في ذلك من اعتبار الملائكة بظهور شيء بعد
شيء من جهته ولما في الإخبار به من المصلحة للمكلفين ولولا ذلك لكان يخلقهما في لحظة واحدة لأنه القادر لذاته ثم استوى على العرش المعروف في السماء وقيل استوى
على الملك ومن قال بالأول قال استواؤه عليه كونه قادرا على خلقه وإفنائه وتصريفه قال البعيث ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وبشر هذا هو
بشر بن مروان وكان أخو عبد الملك ولاه العراق وقيل معناه ثم عمد وقصد إلى خلق العرش وقد بيناه يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها أي يعلم ما يدخل في الأرض و
يستتر فيها ويعلم ما يخرج من الأرض من سائر أنواع النبات والحيوان والجماد لا يخفى عليه شيء منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها أي ويعلم ما ينزل من السماء من مطر
وغير ذلك من أنواع ما ينزل منها ويعلم ما يعرج في السماء من الملائكة وما يرفع إليها من أعمال الخلق وهو معكم أينما كنتم بالعلم الذي لا يخفى عليه شيء من أعمالكم
وأحوالكم والله بما تعملون من خير وشر بصير أي عليم له ملك السموات والأرض يتصرف فيهما كيف يشاء وإلى الله ترجع الأمور يوم القيامة يعني أن جميع من ملكه
شيئا في الدنيا يزول ملكه عنه وينفرد سبحانه بالملك كما كان كذلك قبل أن خلق الخلق يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل أي يدخل ما نقص من الليل في النهار
وما نقص من النهار في الليل حسب ما دبره فيه من مصالح عباده عن عكرمة وإبراهيم وهو عليم بذات الصدور أي وهو عالم بأسرار خلقه وما يخفونه من الضمائر
والاعتقادات والإرادات والكراهات والعزائم في قلوبهم لا يخفى عليه شيء منها وفي هذا تحذير من المعاصي **قوله عز وجل** آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ
ميثاقكم إن كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرؤوف رحيم وما لكم ألا تنفقوا في سبيل
الله ولله ميراث السموات والأرض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا أولئك أعظم
درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير أربع آيات **القراءة** قرأ أبو عمرو وحده وقد أخذ بضم الهمزة ميثاقكم
بالرفع والباقون أخذ بالفتح ميثاقكم بالنصب وقرأ ابن عامر وكل وعد الله الحسنى بالرفع والباقون وكلا بالنصب **الحجة** قال أبو علي حجة من قرأ وقد أخذ
أنه قد تقدم وما لكم لا تؤمنون بالله والضمير يعود إلى اسم الله تعالى وحجة من قرأ وقد أخذ أنه على هذا المعنى وأنه قد عرف أخذ الميثاق وأن الله آخذه ووجه النصب
في كلا وعد الله الحسنى بين لأنه بمنزلة زيدا وعدت خيرا ووجه ابن عامر أن الفعل إذا تقدم عليه مفعوله لم يقو عمله فيه قوته إذا تأخر ألا ترى أنهم قد ألغوا الشعر
ولو تأخر المفعول فوقع بعد الفاعل لم يجز ذلك فيه ومما جاء من ذلك في الشعر قوله قد أصبحت أم الخيار تدعي علي ذنبا كله لم أصنع فروي بالرفع لتقدمه على الفعل إذ
لم يكن شيء يمنع من تسلط الفعل عليه فكذلك قوله وكل وعد الله الحسنى يكون على إرادة الهاء وحذفها كما يحذف من الصفات والصلات **المعنى** ثم خاطب سبحانه المكلفين
فقال آمنوا بالله معاشر العقلاء أي صدقوا بالله وأقروا بتوحيده وإخلاص العبادة له وصدقوا رسوله واعترفوا بنبوته وأنفقوا في
الوجوه التي أمركم بالإنفاق فيها مما جعلكم مستخلفين فيه من المال الذي استخلفكم الله فيه بوراثتكم إياه عمن قبلكم عن الحسن نبه سبحانه بهذا على أن ما في أيديهم

تحقيق در تسبيح انواع موجودات

تحقيق در معانى اسماء صفات الله و افعاله

تحقيق در خلق آسمان و زمين در شش روز و استواء بر عرش

سورة الحديد

يصير لغيرنا كما صار الينا ممن قبلنا وحثنا على استيفاء الحظ منه قبل ان يصير لغيرنا ثم بين سبحانه ما يكافيهم على ذلك اذا فعلوه فقال فالذين آمنوا منكم بالله و
رسوله وانفقوا في سبيله لهم اجر كبير اي جزاء وثواب عظيم دائم لا يشوبه كدر ولا تنغيص ثم وبخهم سبحانه فقال وما لكم لا تؤمنون بالله اي اي شيء يمنعكم
من الايمان بالله مع وضوح الدلائل على وحدانيته والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم اي يدعوكم الى ما ركب الله في عقولكم من معرفة الصانع وصفاته لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم بما
اودع الله قلوبكم من دلائل العقل الموصلة الى الايمان بربكم والميثاق هو الامر المؤكد الذي يجب العمل به ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم مصدقين بحق فالان فقد ظهر
اعلامه ووضحت براهينه والمعنى انه حذركم تضييع الايمان وقد ازاح العلل وازاح عنكم الشبه لتمسكم بالحجج العقلية والسمعية فالعقلية ما فطر العقول عليه والسمعية
دعوة الرسول المؤيدة بالادلة المؤدية الى المدلول والذي يبين هذا قوله هو الذي ينزل على عبده يعني محمدا آيات بينات اي حججا واضحة وبراهين واضحة ليخرجكم الله
بالقران والادلة وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة وقيل ليخرجكم المنزل والاول اوجه من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان بالتوفيق والهداية والالطاف و
الادلة وان الله بكم لرؤف رحيم حين بعث الرسول ونصب الادلة والرأفة والرحمة واحد انما جمع بينهما للتأكيد وقيل الرأفة النعمة على المضرور والرحمة النعمة على
المحتاج وفي هذه دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر فانه بين ان الغرض في انزال القران الايمان ثم حثهم سبحانه على الانفاق فقال وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله
اي اي شيء لكم في ترك الانفاق فيما يقرب الى الله تعالى ولله ميراث السموات والارض يعني يفنى الخلق ويبقى هو والمعنى فيرث الدنيا واهلها ترجع الى الله فلا يبقى لاحد
فيها ملك ولا امر كما يرجع الميراث الى مستحقه فاستوفوا حظكم من اموالكم قبل ان يخرج من ايديكم ثم بين سبحانه فضل من سبق بالانفاق في سبيل الله فقال لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا بين سبحانه ان الانفاق قبل فتح مكة اذا انضم اليه الجهاد اكثر ثوابا
عند الله من النفقة والجهاد بعد ذلك وذلك ان القتال قبل الفتح كان اشد والحاجة الى النفقة والى الجهاد كان اكثر وامس وفي الكلام حذف تقديره لا يستوي
هؤلاء مع الذين انفقوا بعد الفتح فحذف لدلالة الكلام عليه وقال الشعبي اراد فتح الحديبية ثم سوى سبحانه بين الجميع في الوعد بالخير والثواب في الجنة فقال و
كلا وعد الله الحسنى اي الجنة والثواب فيها وان تفاضلوا في مقادير ذلك والله بما تعملون خبير اي لا يخفى عليه شيء من انفاقكم وجهادكم فيجازيكم بحسب نياتكم
وبصائركم واخلاصكم في سرائركم **قوله عز وجل** من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله
الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير خمس آيات **القراءة** القراءة في فيضاعفه و
الاختلاف فيه قد مضى ذكره في سورة البقرة وقرأ حمزة انظرونا بقطع الهمزة وفتحها وكسر الظاء والباقون انظرونا بهمزة الوصل وضم الظاء وقرأ ابو جعفر و
ابن عامر ويعقوب لا تؤخذ منكم بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة سهل بن شعيب وبايمانهم بكسر الهمزة وقراءة سماك بن حرب وغركم بالله الغرور بضم الغين **الحجة**
قال ابو علي النظر هو تقليب العين الى الجهة التي فيها المرئي والمراد رؤيته ومما يدل على ذلك قوله فيا ما يجري يكاد يحور بمثله وانفاسي اليك تواتر
متى تشرف على الجانب الذي به انت من بين الجوانب ناظر فلو كان النظر الرؤية لم يطلب عليه الجزاء لان المحب لا يستثيبه من النظر الى محبوبه شيئا بل يريد ذلك ويتمناه شيئا
ويدل على ذلك قول الآخر ونظرة ذي شجن وامق اذا ما الركائب جاوزن ميلا واما قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة فالمعنى انه سبحانه لا ينيلهم رحمته
وقد تقول نظر الى فلان اذا كان ينيلك شيئا ويقول القائل انظر الى نظر الله اليك يريد انلني خيرا انالك الله ونظرت فعلا يستعمل وما تصرف منه على ضربين احدهما
ان تريد به نظرت الى الشيء فتحذف الجار وتوصل الفعل ومن ذلك ما انشده ابو الحسن ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما ينظر الاراك الظباء والمعنى ينظرن الى الاراك
فحذف الجار والاخر ان تريد به تأملت وتدبرت وهو فعل غير متعد فمن ذلك قولهم اذهب فانظر زيدا ابو من هو فهذا يراد به التأمل ومن ذلك قوله انظر
كيف ضربوا لك الامثال وانظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وقد يتعدى هذا بالجار كقوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فهذا حض على التأمل و
قد يتعدى هذا بفي نحو قوله او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض فاما قول امرئ القيس فلما بدا حوران والال دونه نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا تعرفه
في الال وقد يجوز ان يعني بالنظر الرؤية على الاتساع لان تقليب البصر نحو المبصر تتبعه الرؤية وقد يجري على الشيء لفظ ما يتبعه ويقترن به كقولهم
راوية للمزادة وقد يكون نظرت فلم تنظر مثل تكلمت ولم تتكلم اي لم تأت بكلام على حسب ما تريد فكذلك نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا كما تريد وانظرنا
بروق وضرب آخر من نظرت انه تريد به انتظرته ومن ذلك قوله غير ناظرين اناه ومثله قول الفرزدق نظرت كما انتظرت الله حتى كفاك الماحلين لك المحالا
يريد انتظرت كما انتظرت وقد يكون نظرت بمعنى انتظرت لتطلب بعونك نظرة التنفيس الذي يطلب للانتظار فمن ذلك قوله ابا هند فلا تعجل علينا وانظرنا
نخبرك اليقينا ومن ذلك قوله فانظرني الى يوم يبعثون انما هو طلب الامهال والتسويف المطلوب بقوله وانظرنا نخبرك اليقينا تنفيس وفي قوله فانظرني الى يوم
يبعثون تسويف وتأخير وكذلك ما جاء في الحديث من انظار المعسر كذلك قوله انظرونا نقتبس من نوركم اي نفسونا نقتبس وانتظروا علينا وليس تسرع من
تسرع الى تخطئة من قال انظرونا بشيء ولا ينبغي ان يقال فيما اطلقه الائمة خطأ وقوله فاليوم لا تؤخذ منكم فدية حسن لان التأنيث للفاعل ويحسن للفصل
الواقع بين الفعل والفاعل ولان التأنيث غير حقيقي واما قوله وبايمانهم فقد قال ابن جني هو معطوف على قوله بين ايديهم ويكون الظرف الذي هو بين ايديهم
معنى الحال فيتعلق بمحذوف اي يسعى كائنا بين ايديهم واذا كان كذلك جاز ان يعطف عليه الباء ومجرورها اي كائنا بايمانهم كقوله ذلك بما قدمت يداك وقوله
الغرور معناه الاغترار وهو معقود على حذف المضاف اي وغركم بالله سلامة الاغترار اي سلامتكم مع اغتراركم وقال الزجاج الغرور كل ما غر من متاع الدنيا
اللغة القرض ما تعطيه غيرك ليقضيكه واصله القطع فهو قطعة عن مالك باذن على ضمان رد مثله والعرب تقول لك عندي قرض صدق وقرض سوء اذا فعل
به خيرا او شرا قال الشاعر ويجزي سلامان بن مفرج قرضها بما قدمت ايديهم وازلت والمضاعفة الزيادة على المقدار مثله او امثاله والاقتباس اخذ النار
ويقال قبسته نارا واقبسته علما والتربص الترقب والانتظار **الاعراب** من ذا قال الفراء ذا صلة لمن قال ورايتها في مصحف عبد الله منذا الذي والنون

موصولة بالذال وقيل ان المعنى من هذا الذي ومن في موضع رفع بالابتداء والذي خبره على القول الاول وعلى القول الثاني يكون ذا مبتدأ والذي خبره والجملة خبر من كذا ذكره ابن فضال واقول ان الصحيح ان يكون ذا مبتدأ والذي يقرض الله صفته ومن خبر المبتدأ قدم عليه لما فيه من معنى الاستفهام يوم ترى المؤمنين يتعلق بقوله ولهم اجر كريم ويوم يقول المنافقون يتعلق بقوله وذلك هو الفوز العظيم ويجوز ان يكون التقدير واذكر يوم يقول ويجوز ان يكون بدلا من يوم ترى له باب في موضع جر صفة لسور باطنه فيه الرحمة صفة لباب **المعنى** ثم حث سبحانه على الانفاق فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اي طيبة به نفسه عن مقاتل وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة فيضاعفه له اي يضاعف له الجزاء من بين سبع الى سبعين الى سبعمائة وقال اهل التحقيق القرض الحسن ان يجمع عشرة اوصاف ان يكون من الحلال لان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى طيب لا يقبل الا الطيب وان يكون من اكرم ما يملكه دون ان يقصد الردي بالانفاق لقوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وان يتصدق وهو يحب المال ويرجو الحياة لقوله لما سئل عن افضل الصدقة ان تعطيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت النفس التراقي قلت لفلان كذا ولفلان كذا وان يضعه في الاخل الاحوج الاولى باخذه ولذلك خص الله اقواما باخذ الصدقات وهم اهل السهمان وان يكتمه ما امكن لقوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وان لا يتبعه المن والاذى لقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وان يقصد به وجه الله ولا يرائي بذلك لان الرياء مذموم وان يستحقر ما يعطي وان كثر لان متاع الدنيا قليل وان يكون من احب ماله اليه لقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فهذه الاوصاف العشرة اذا استكملها الصدقة كان ذلك قرضا حسنا وله اجر كريم اي جزاء خالص لا يشوبه صفة نقص فالكريم الذي من شأنه ان يعطي الخير الكثير فلما كان ذلك الاجر يعطي النفع العظيم وصف بالكريم والاجر الكريم هو الجنة يوم ترى يا محمد المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم الى الجنة ويريد بالنور الضياء الذي يرونه ويمرون فيه عن قتادة وقيل نورهم هداهم عن الضحاك وقال قتادة ان المؤمن يضيء له نور كما بين عدن الى صنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا نوره على ابهامه يطفأ مرة ويتقد اخرى وقال الضحاك وبايمانهم يعني كتبهم التي اعطوها ونورهم بين ايديهم ويقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات اي الذي تبشرون به اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مؤبدين لا يفنون ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر بالمطلوب ثم ذكر حال المنافقين في ذلك اليوم فقال يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا ظاهرا وباطنا انظرونا نقتبس من نوركم قال الكلبي يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون قالوا انظرونا نقتبس من نوركم اي نستضيء بنوركم ونبصر الطريق فنتخلص من هذه الظلمات وقيل انهم اذا خرجوا من قبورهم اختلطوا فيسعى المنافقون في نور المؤمنين فاذا ميزوا بقوا في الظلمة فيستغيثون ويقولون هذا القول قيل اي فيقال للمنافقين ارجعوا وراءكم اي ارجعوا الى المحشر حيث اعطينا النور فالتمسوا نورا فيرجعون فلا يجدون نورا عن ابن عباس وذلك انه قال تغشى الجميع ظلمة شديدة ثم يقسم النور ويعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق وقيل معنى قوله ارجعوا وراءكم ارجعوا الى الدنيا ان امكنكم فاطلبوا النور منها فانا حملنا النور منها بالايمان والطاعات وعند ذلك يقول المؤمنون ربنا اتمم لنا نورنا فضرب بينهم بسور اي ضرب بين المؤمنين والمنافقين سور والباء مزيدة لان المعنى حيل بينهم وبينهم بسور وهو حائط بين الجنة والنار عن قتادة وقيل هو سور على الحقيقة له باب اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب معناه ان لذلك الظاهر العذاب هو النار وقيل باطنه اي باطن ذلك السور فيه الرحمة اي الجنة التي فيها المؤمنون وظاهره اي خارج السور من قبله يأتيهم العذاب يعني ان المؤمنين يسبقونهم ويدخلون الجنة والمنافقون يحصلون في النار والعذاب بينهم السور الذي ذكره الله ينادونهم اي ينادي المنافقون المؤمنين ألم نكن معكم في الدنيا نصوم ونصلي كما تصومون وتصلون ونعمل كما تعملون قالوا بلى اي يقول المؤمنون لهم بلى كنتم معنا ولكنكم فتنتم انفسكم اي استعملتموها في الكفر والنفاق وكلها فتنة وقيل معناه تعرضتم للفتنة بالكفر والرجوع عن الاسلام وقيل معناه اهلكتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه عن مقاتل وقيل تربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم اي شككتم في الدين وغرتكم الاماني التي تمنيتموها بان تعود الدائرة على المؤمنين حتى جاء امر الله اي الموت وقيل القاؤهم في النار عن قتادة وقيل جاء امر الله في نصرة دينه ونبيه وغلبته اياكم وغركم بالله الغرور يعني الشيطان غركم بحلم الله وامهاله وقيل الغرور الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ايها المنافقون اي بدل بان تفدوا انفسكم من العذاب ولا من الذين كفروا اي ولا من سائر الكفار الذين اظهروا الكفر مأواكم النار اي مقركم وموضعكم الذي تأوون اليه النار هي مولاكم اي هي اولى بكم لما اسلفتم من الذنوب والمعنى انها هي التي تلي عليكم لانها قد ملكت امركم فهي اولى بكم من كل شيء وبئس المصير اي بئس المأوى والمرجع الذي تصيرون اليه **قوله عز وجل** أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ خمس آيات **القراءة** قرأ نافع وحفص وما نزل من الحق خفيفة الزاي والباقون نزل بالتشديد وقرأ رويس ولا تكونوا بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابن كثير وابو بكر ان المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد والباقون بالتشديد **الحجة** قال ابو علي من خفف نزل فيه ضمير الذكر مرفوع بانه الفاعل يعود الى الموصول ويقوي التخفيف قوله وبالحق انزلناه وبالحق نزل ومن شدد ففاعل الفعل الضمير العائد الى اسم الله تعالى والعائد الى الموصول الضمير المحذوف من الصلة ومن قرأ ولا تكونوا فانه على الخطاب والنهي ومن قرأ ولا يكونوا بالياء فانه عطف على تخشع وهو منصوب ويجوز ان يكون مجزوما على النهي للغائب ومن خفف المصدقين والمصدقات فان معناه ان المؤمنين والمؤمنات واما قوله واقرضوا الله قرضا حسنا فهو في المعنى كقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لان اقراض الله من الاعمال الصالحة وحجة من خفف انه اعم من المصدقين لان المصدقين مقصور على الصدقة والمصدقين يعم التصديق والصدقة فهو اذهب في باب المدح وحجة من ثقل انهم زعموا ان في قراءة ابي ان المتصدقين والمتصدقات ومن حجتهم ان قوله واقرضوا الله قرضا حسنا اعتراض بين الخبر والمخبر عنه والاعتراض بمنزلة الصفة فهو للصدقة

في ان القرض الحسن ما يجمع عشرة اوصاف

معنى الغرور والامانى

استدملا ابن منير المتصدق وليس التخفيف كذلك ومن خفف نيقول لا يحمل قوله واقرضوا الله على الاعتراض لكنا نعطفه على المعنى الا ترى ان
قوله ان المصدقين والمصدقات معناه ان الذين صدقوا فكانه في المعنى ان المصدقين واقرضوا فحمل واقرضوا الله على المعنى لما كان معنى المصدقين الذين صدقوا فهو
كانه قال ان الذين صدقوا واقرضوا **اللغة** يقال انى يانى انا اذا حان والخشوع لين القلب للحق والانقياد وهو مثل الخضوع والحق ما دعا اليه العقل و
هو الذي من عمل به نجا ومن عمل بخلافه هلك والحق مطلوب كل عاقل في نظره وان اخطا طريقه والقسوة غلظ القلب بجفاء عن قبول الحق والامد الوقت
الممتد وهو المدة واحدها هيج جف النبت **النزول** قيل ان قوله الم يان للذين امنوا الاية نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سالوا سلمان
الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا عما في التورية فان فيها العجائب فنزلت الر تلك ايات الكتاب المبين الى قوله لمن الغافلين فخبرهم ان هذا القرآن احسن
القصص وانفع لهم من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسالوا سلمان عن مثل ذلك فنزلت الله نزل احسن الحديث كتابا فكفوا عن سؤال
سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسالوا سلمان فنزلت هذه الاية عن الكلبي ومقاتل وقيل نزلت بالمؤمنين قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه
الاية الا اربع سنين فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم بعضا وقيل ان الله استبطا قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه
الاية عن ابن عباس وقيل كانت الصحابة بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الريف والنعمة فتغيروا عما كانوا عليه فقست قلوبهم والواجب ان يزدادوا الايمان و
اليقين والاخلاص في طول صحبة الكتاب عن محمد بن كعب **المعنى** ثم دعاهم سبحانه الى الطاعة بقوله الم يان للذين امنوا اي اما حان للمؤمنين ان تخشع قلوبهم
اي ترق وتلين قلوبهم لذكر الله اي لما يذكرهم الله به من مواعظه وما نزل من الحق يعني القرآن ومن شدد فالمراد وما نزله الله من الحق ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى من قبل فطال عليهم الامد اي طال الزمان بينهم وبين انبيائهم وقيل طال عليهم الامد للجزاء اي لم يعاجلوا بالجزاء فاغتروا وبذلك قست
قلوبهم اي غلظت قلوبهم وزال الخشوع عنها ومرنوا على المعاصي واعتادوها وقيل طالت اعمارهم في الشقاوة عما لهم فقست قلوبهم فينبغي ان يكون هذا متوجها الى جماعة
مخصوصة لم يوجد منهم الخشوع التام فحثوا على الرقة والخشوع فاما من وصفهم الله تعالى بالخشوع والرقة والرحمة فطبقة من المؤمنين فوق هؤلاء عن الزجاج
ومن كلام عيسى عليه السلام لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم فان القلب القاسي بعيد من الله ولا تنظروا في ذنوب العباد كانكم ارباب وانظروا في ذنوبكم كانكم
عبيد والناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على العافية وكثير منهم فاسقون اي خارجون عن طاعة الله تعالى الى معصيته اي فلا تكونوا مثلهم
فيحكم الله فيكم بمثل ما حكم فيهم ثم قال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها اي يحييها بالنبات بعد اليبس والجدب اي فكذلك يحيي الكافر بالهدى الى الايمان بعد
موته بالضلال والكفر بان يلطف له بما يؤمن عنده وقيل معناه اعلموا ان الله يلين القلوب بعد قسوتها بالالطاف والتوفيقات قد بينا لكم الايات اي الحجج والواضحات
والدلائل الباهرات لعلكم تعقلون فترجعوا الى طاعتنا وتعملوا بما امرناكم به ان المصدقين والمصدقات قد مضى الوجه في اختلاف القراءتين ومعناهما واقرضوا الله
قرضا حسنا اي وانفقوا في وجوه الخير يضاعف لهم ذلك القرض الحسن اي يجازون امثال ذلك ولهم اجر كريم مر معناه والذين امنوا بالله ورسله اي صدقوا بتوحيد
الله واقروا بنبوة رسله اولئك هم الصديقون قال مجاهد كل من امن بالله ورسله فهو صديق شهيد وقرا هذه الاية والصديق الكثير الصدق المبالغ فيه وهو
اسم مدح وتعظيم والشهداء عند ربهم اي وهم الشهداء عند ربهم والتقدير اولئك الصديقون عند ربهم والشهداء عند ربهم ثم قال لهم اجرهم و
نورهم اي لهم ثواب طاعاتهم ونور ايمانهم الذي يهتدون به الى طريق الجنة وهذا قول عبد الله بن مسعود ورواه البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله وروى العياشي بالاسناد عن
منهال القصاب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ادع الله ان يرزقني الشهادة فقال ان المؤمن شهيد وقرا هذه الاية وعن الحرث بن المغيرة قال كنا عند ابي جعفر فقال
العارف منكم هذا الامر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد بسيفه ثم قال بل والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه ثم قال الثالثة بل
والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله في فسطاطه وفيكم اية من كتاب الله قلت واي اية جعلت فداك قال قول الله عز وجل والذين امنوا بالله ورسله اولئك
هم الصديقون والشهداء عند ربهم ثم قال صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم وقيل ان الشهداء منفصل عما قبله مستانف والمراد بالشهداء الانبياء عليهم السلام
الذين يشهدون للامم وعليهم وهو قول ابن عباس ومسروق ومقاتل بن حيان واختاره الفراء والزجاج وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عن مقاتل بن سليمان وابن جرير
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم يبقون فيها دائمين ثم زهد سبحانه المؤمنين في الدنيا والركون الى لذاتها فقال اعلموا انما الحيوة الدنيا يعني
ان الحيوة في هذه الدنيا لعب ولهو اي بمنزلة اللهو واللعب لا بقاء لذلك ولا دوام ويزول عن وشيك كما يزول اللهو واللعب قال مجاهد كل لعب لهو وقيل اللعب
رغبة الدنيا واللهو ما الهى عن الآخرة وزينة تتزينون بها في الدنيا وقيل ازدياد ذلك لانها تتحلى في اعين اهلها ثم تتلاشى وتفاخر بينكم اي يفاخر بها
الرجل قرينه وجاره عن ابن عباس وتكاثر في الاموال والاولاد قال ليجمع ما لا يحل له تكاثرا به ويتطاول على اولياء الله بماله وولده وخدمه والمغفرة تعني جمع هذه
الاشياء ثم بين سبحانه لهذه الحيوة شبها فقال كمثل غيث اي مطر اعجب الكفار نباته اي اعجب الزراع ما ينبت من ذلك الغيث قال الزجاج ويجوز ان يكون المراد الكفار
بالله لان الكافر اشد اعجابا بالدنيا من غيره ثم يهيج اي ييبس فتراه مصفرا وهو اذا قارب اليبس ثم يكون حطاما اي يتحطم ويتكسر بعد يبسه وشرح هذا المثل
قد تقدم في سورة يونس وفي الآخرة عذاب شديد لاعداء الله عن مقاتل ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه واهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن اغتر
بها ولم يعمل للآخرة قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة ومن اشتغل بطلبها فهي له متاع بلاغ الى ما هو خير منه وقيل معناه والعمل للحيوة الدنيا متاع
الغرور وانه كهذه الاشياء التي مثل بها في الزوال والفناء **قوله عز وجل** سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ
أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ
وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ
شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ خمس ايات **القراءة** قرا ابو عمرو بما اتيكم مقصورا والباقون بالمد
وقرا اهل المدينة والشام فان الله الغني الحميد لانهم وجدوا في مصاحفهم كذلك والباقون فان الله هو الغني الحميد باثبات هو وكذلك هو في مصاحفهم الحجة

الخوف

قال أبو علي حجة من قصر آتيكم أنه معادل به فاتكم فكما أن الفعل للغائب في قوله فاتكم فكذلك يكون الفعل للآتي في قوله بما آتيكم قال الشاعر ولا فرح بخير إن أتاه ولا جزع من الحدثان لاع ووجه من مد أن الخير إذا أتاهم هو من عند الله وهو المعطي لذلك ففاعل آتيكم هو الضمير العائد إلى اسم الله والهاء محذوفة من الصلة تقديره بما آتيكموه وقوله فإن الله هو الغني الحميد ينبغي أن يكون هو فصلا ولا يكون مبتدأ لأن الفصل حذفه أسهل ألا ترى أنه لا موضع للفصل من الإعراب وقد يحذف فلا يخل بالمعنى. **اللغة**: عد مشتق من العدد والإعداد وضع الشيء لما يكون في المستقبل على ما يقتضيه من عدة الأمر له. والفضل والإفضال والتفضل واحد وهو النفع الذي كان للقادر أن يفعله بغيره وله أن لا يفعله. والأسى الحزن والتأسي تخفيف الحزن بالمشاركة في حال. **الإعراب**: في كتاب يتعلق بمحذوف تقديره إلا هي كائنة في كتاب فهو في محل الرفع بأنه خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يتعلق بفعل محذوف وتقديره إلا قد كتبت في كتاب فيكون الجار والمجرور في موضع نصب على الحال أي إلا مكتوبة. لكيلا تأسوا منصوب بنفس كي واللام هي اللام الجارة. الذين يبخلون في موضع جر على البدل من مختال فخور وعلى هذا لا يجوز الوقف على فخور و يجوز أن يكون محله رفعا على الابتداء ويكون خبره محذوفا كما حذف جواب لو من قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ويكون التقدير الذين يبخلون فإنهم يستحقون العذاب ويجوز أن يكون محله رفعا أو نصبا على الذم. **المعنى**: ثم رغب سبحانه في المسابقة إلى طلب الجنة فقال سابقوا أي بادروا العوارض القاطعة عن الأعمال الصالحة وبادروا إلى ما يوجب الفوز في الآخرة إلى مغفرة من ربكم قال الكلبي إلى التوبة وقيل إلى الصف الأول وقيل إلى التكبيرة وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أي وسابقوا إلى استحقاق ثواب جنة هذه صفتها وفي ذكر العرض دون الطول وجهان أحدهما أن عظم العرض يدل على عظم الطول والآخر أن الطول قد يكون بلا عرض ولا يكون عرض بلا طول وثانيهما أن المراد به أن العرض مثل السماوات والأرض فأما طولها فلا يعلمه إلا الله. قال الحسن إن الله يفني الجنة ثم يعيدها على ما وصفه فلذلك صح وصفها بأن عرضها كعرض السماء والأرض والجنة المخلوقة في السماء السابعة فلا تنافي. أعدت للذين آمنوا أي ذخرت وهيئت للمؤمنين بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء معناه أنه يجزي الدائم الباقي على القليل الفاني ولو اقتصر في الجزاء على قدر ما يستحق بالأعمال كان عدلا منه لكنه تفضل بالزيادة وقيل معناه أن أحدا لا ينال الخير في الدنيا والآخرة إلا بفضل الله فإنه سبحانه لو لم يدعنا إلى الطاعة ولم يبين لنا الطريق ولم يوفقنا للعمل الصالح لما اهتدينا إليه وذلك كله من فضل الله وأيضا فإنه سبحانه تفضل بالأسباب التي يفعل بها الطاعة من التمكين والألطاف وكمال العقل وعرض المكلف للثواب بالتكليف أيضا تفضل وهو السبب الموصل إلى الثواب. قال أبو القاسم البلخي والبغداديون من أهل العدل إن الله سبحانه وتعالى لو اقتصر لعبيده في طاعاتهم على مجرد إحسانه السالف إليهم لكان عدلا فلهذا جعل سبحانه الثواب في الجنة فضلا. وفي هذه الآية أعظم رجاء لأهل الإيمان لأنه ذكر أن الجنة معدة للمؤمنين ولم يذكر مع الإيمان شيئا آخر. والله ذو الفضل العظيم أي ذو الإفضال العظيم والإحسان الجسيم على عباده. ثم قال ما أصاب من مصيبة في الأرض مثل قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمرات ولا في أنفسكم من الأمراض والثكل بالأولاد إلا في كتاب يعني إلا وهو مثبت مذكور في اللوح المحفوظ من قبل أن نبرأها أي من قبل أن نخلق الأنفس. والمعنى أنه أثبتها في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الأنفس ليستدل ملائكته به على أنه عالم لذاته يعلم الأشياء بحقائقها إن ذلك على الله يسير أي إثبات ذلك على كثرته هين على الله يسير سهل غير عسير. ثم بين سبحانه لم فعل ذلك فقال لكيلا تأسوا على ما فاتكم أي فعلنا ذلك لئلا تحزنوا على ما يفوتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتيكم أي بما أعطاكم الله منها والذي يوجب نفي الأسى والفرح من هذا أن الإنسان إذا علم أن ما فات منها ضمن الله تعالى عليه العوض في الآخرة فلا ينبغي أن يحزن لذلك وإذا علم أن ما نال منها كلف الشكر عليه والحقوق الواجبة فيه فلا ينبغي أن يفرح به وأيضا فإذا علم أن شيئا منها لا يبقى فلا ينبغي أن يهتم به بل يجب أن يهتم لأمر الآخرة التي تدوم ولا تبيد وفي هذه الآية إشارة إلى أربعة أشياء الأول حسن الخلق لأن من استوى عنده وجود الدنيا وعدمها لا يحسد ولا يعادي ولا يشاح فإن هذه من أسباب سوء الخلق وهي من نتائج حب الدنيا وثانيها استحقار الدنيا وأهلها إذا لم يفرح بوجودها ولم يحزن لعدمها وثالثها تعظيم الآخرة لما ينال فيها من الثواب الدائم الخالص من الشوائب ورابعها الافتخار بالله دون أسباب الدنيا. وروي أن علي بن الحسين (ع) جاءه رجل فقال له ما الزهد فقال الزهد عشرة أجزاء فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا وإن الزهد كله في آية من كتاب الله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم. وقيل لبزرجمهر ما لك أيها الحكيم لا تأسف على ما فات ولا تفرح بما هو آت فقال إن الفائت لا يتلافى بالعبرة والآتي لا يستدام بالحبرة. وعن عبد الله بن مسعود قال لأن ألحس جمرة أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت أحب إلي من أن أقول لشيء كان ليته لم يكن أو لشيء لم يكن ليته كان. والله لا يحب كل مختال فخور أي متكبر بما أوتي فخور على الناس بالدنيا. الذين يبخلون بمنع الواجب ويأمرون الناس بالبخل. وفي الحديث أن النبي (ص) سأل عن سيد بني عوف فقالوا جد بن قيس على أن فيه بخلا فقال (ص) وأي داء أدوى من البخل سيدكم البراء بن معرور. ومعنى يأمرون يزينونه ويعرفونه ومن يتول أي يعرض عما دعاه الله إليه فإن الله هو الغني عنه وعن طاعته الحميد في جميع أفعاله. ثم أقسم سبحانه فقال لقد أرسلنا رسلنا بالبينات أي بالدلائل والمعجزات وأنزلنا معهم الكتاب المكتوب الذي يتضمن الأحكام وما يحتاج إليه الخلق من الحلال والحرام كالتوراة والإنجيل والقرآن والميزان أي وأنزلنا معهم من السماء الميزان ذا الكفتين الذي يوزن به عن ابن زيد والجبائي ومقاتل بن سليمان وقيل معناه أنزلنا معه الميزان ليقوم الناس في معاملاتهم بالقسط أي بالعدل. والمراد وأمرنا بالعدل كقوله الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان عن قتادة ومقاتل بن حيان وأنزلنا الحديد روي عن ابن عمر عن رسول الله (ص) قال إن الله أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض أنزل الحديد والنار والماء والملح. وقال أهل المعاني معنى أنزلنا الحديد أنشأناه وأحدثناه كقوله وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج وإلى هذا ذهب مقاتل فقال معناه بأمرنا كان الحديد. وقال قطرب معناه أنزلنا هنا هيأنا وخلقنا من النزل وهو ما يهيأ للضيف أي أنعمنا بالحديد وهيأناه لكم. وقيل أنزل مع آدم من الحديد العلاة وهي السندان والكلبتان والمطرقة عن ابن عباس. فيه بأس شديد أي يمتنع به ويحارب عن الزجاج والمعنى أنه تتخذ منه آلات الحرب والدفع والآلات للضرب كما قال مجاهد فيه جنة وسلاح ومنافع للناس يعني ما ينتفعون به في معايشهم مثل السكين والفأس والإبرة وغيرها مما يتخذ من الحديد من الآلات. وقوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب معطوف على قوله ليقوم الناس بالقسط أي ليتعاملوا بالعدل وليعلم الله نصرة من ينصره موجودة وجهاد من يجاهد مع رسوله موجودا وقوله بالغيب أي بالعلم الواقع بالاستدلال والنظر من غير مشاهدة بالبصر إن الله قوي على الانتقام من أعدائه عزيز أي منيع من أن يعترض عليه أحد. مسائل النظم وجه اتصال قوله ما أصاب من مصيبة الآية بما قبلها أنه سبحانه لما

بين الثواب على الطاعات عقبه ببيان الاعواض على مقاساة المصائب والبليات فقال لكي لا يذهب علينا عوض من اصابته مصيبة فان كانت من فعلنا
فعوض بالاضعاف من جزائنا وان كان من فعل عبادنا فباستيفائنا ذلك منهم ثم اكد ذلك بقوله لكيلا تأسوا الاية لان المصيبة لو كانت بغير عوض لما
لازداد الاسى والحزن فان الحزن كل الحزن في الحالات الذي ليس بعده جبر ثم عقب ذلك بقوله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات الاية فبين انه سبحانه لطف بعباده
يدعوا الى الخشوع والخضوع وترك البخل **قوله عز وجل** ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير
منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب
الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اربع آيات **اللغة** التقفية جعل الشيء في اثر شيء على
الاستمرار فيه ولهذا قيل لمقاطع الشعر قواف اذ كانت تتبع البيت على اثره مستمرة في غيره على منهاجه الرهبانية اصلها من الرهبة وهي الخوف الا انها عبادة مختصة
بالنصارى لقول النبي لا رهبانية في الاسلام والابتداع ابتداء امر لم يتقدم فيه على مثال ومنه البدعة وهي احداث امر على خلاف السنة والكفل الحظ ومنه
الكفل الذي يكتفل به الراكب وهو كساء او نحوه يحويه على الابل اذا اراد ان يرتدف فيحفظه من السقوط ففيه حظ من التحرز من الوقوع **الاعراب** ورهبانية
منصوب بفعل مضمر يفسره قوله ابتدعوها التقدير وابتدعوا رهبانية ابتدعوها وقوله ما كتبناها عليهم في محل النصب لانه صفة لرهبانية ابتغاء رضوان
الله نصب لانه بدل من ها في كتبناها والتقدير ما كتبنا عليهم الا ابتغاء رضوان الله اي اتباع اوامره ولم نكتب عليهم الرهبانية ولانه لئلا يعلم اي ليعلم وان في
ان لا يقدرون على مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وتقديره انهم لا يقدرون ولا هنا يدل على الاضمار في ان مع تخفيفها **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم
من ذكر الانبياء بقصة ابراهيم ونوح فقال سبحانه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وانما خصهما بالذكر لفضلهما ولانهما ابوا الانبياء وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب يعني ان الانبياء كلهم من نسلهما وذريتهما وعليهم انزل الكتاب ثم اخبر عن حال ذريتهما فقال فمنهم مهتد الى طريق الحق وكثير منهم فاسقون
اي خارجون عن طاعة الله الى معصيته ثم قفينا على آثارهم برسلنا اي ثم اتبعنا بالارسال على آثار من ذكرناهم من الانبياء برسل آخرين الى قوم آخرين وانفذناهم رسولا
بعد رسول وقفينا بعيسى ابن مريم بعدهم فارسلناه رسولا وآتيناه الانجيل اي واعطينا عيسى الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه في دينه يعني الحواريين
واتباعهم الذين اتبعوا عيسى رأفة وهي اشد الرقة ورحمة وانما اضاف الرأفة والرحمة الى نفسه لانه سبحانه جعل في قلوبهم الرأفة والرحمة بالامر به والترغيب فيه
ووعد الثواب عليه وقيل لانه خلق في قلوبهم الرأفة والرحمة وانما مدحهم على ذلك وان كان من فعله لانهم تعرضوا لهما ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
وهي الخصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة اما في لبسة او انفراد عن الجماعة او غير ذلك من الامور التي يظهر فيها نسك صاحبه والمعنى ابتدعوا رهبانية لم نكتبها
عليهم وقيل ان الرهبانية التي ابتدعوها هي رفض النساء واتخاذ الصوامع عن قتادة قال تقديره ورهبانية ما كتبناها عليهم الا انهم ابتدعوها ابتغاء رضوان
الله فما رعوها حق رعايتها وقيل ان الرهبانية التي ابتدعوها لحاقهم بالبراري والجبال في خبر مرفوع عن النبي فما رعاها الذين بعدهم حق رعايتها وذلك
لتكذيبهم بمحمد عن ابن عباس وقيل ان الرهبانية هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة ما كتبناها اي ما فرضناها عليهم قال الزجاج ان تقديره ما كتبناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله وابتغاء رضوان الله اتباع ما امر به فهذا وجه قال وفيها وجه آخر جاء في التفسير انهم كانوا يرون من ملوكهم ما لا
يصبرون عليه فاتخذوا اسرابا وصوامع وابتدعوا ذلك فلما الزموا انفسهم ذلك التطوع ودخلوا عليه لزمهم تمامه كما ان الانسان اذا جعل على نفسه صوما لم يفترض
عليه لزمه ان يتمه قال وقوله فما رعوها حق رعايتها على ضربين احدهما ان يكونوا قصروا فيما الزموا انفسهم والآخر وهو الاجود ان يكونوا حين بعث النبي
فلم يؤمنوا به كانوا تاركين لطاعة الله فما رعوا تلك الرهبانية حق رعايتها ودليل ذلك قوله فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم يعني الذين آمنوا بالنبي وكثير
منهم فاسقون اي كافرون انتهى كلام الزجاج ويعضد هذا ما جاءت به الرواية عن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله على حمار فقال يا ابن ام عبد هل تدري
من اين احدثت بنو اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله اعلم فقال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بمعاصي الله فغضب اهل الايمان فقاتلوهم
فهزم اهل الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء افنونا ولم يبق للدين احد يدعوا اليه فتعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله
النبي الذي وعدنا به عيسى يعنون محمدا فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها
ما كتبناها عليهم الى آخرها ثم قال يا ابن ام عبد أتدري ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة وعن ابن مسعود
قال دخلت على النبي فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها اثنتان وهلك سائرهن فرقة قاتلوا الملوك على دين عيسى
فقتلوهم وفرقة لم تكن لهم طاقة لموازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال
الله لهم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم قال النبي من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون ثم
قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا الخطاب لاهل الكتاب اعترفوا بتوحيد الله وصدقوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد عن ابن عباس وقيل معناه يا ايها الذين آمنوا ظاهرا
آمنوا باطنا يؤتكم كفلين اي يعطكم نصيبين من رحمته نصيبا لايمانكم بمن تقدم من الانبياء ونصيبا لايمانكم بمحمد عن ابن عباس ويجعل لكم نورا تمشون به
اي هدى تهتدون به عن مجاهد وقيل النور القرآن وفيه الادلة على كل حق والبيان لكل خير وبه يستحق الضياء الذي يمشي به يوم القيامة عن ابن عباس ويغفر لكم
اي يستر عليكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال سعيد بن جبير بعث رسول الله جعفرا في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم عليه ودعاه فاستجاب له وآمن به
فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن آمن به من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا فنأتي هذا النبي فنسلم به فقدموا مع جعفر فلما رأوا ما بالمسلمين من
الخصاصة استأذنوا رسول الله وقالوا يا نبي الله ان لنا اموالا ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا باموالنا فواسينا المسلمين
بها فاذن لهم فانصرفوا فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فانزل الله فيهم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله ومما رزقناهم ينفقون فكان

في معنى الرهبانية [illegible]

في رهبانية [illegible]

في شأن نزول الآية

النفقة التي واسوا بها المسلمين فلما سمع اهل الكتاب ممن لم يؤمن به قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا فخروا على المسلمين فقالوا يا معاشر
المسلمين اما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله اجره كاجوركم فما فضلكم علينا فنزل قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله الآية فجعل لهم الاجرين و
زادهم النور والمغفرة ثم قال لئلا يعلم اهل الكتاب وقال الكلبي كان هؤلاء اربعة وعشرين رجلا قدموا من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة لم يكونوا يهودا
ولا نصارى وكانوا على دين الانبياء فاسلموا فقال لهم ابو جهل بئس القوم انتم والوفد لقومكم فردوا عليه ما لنا لا نؤمن بالله الآية فجعل الله لهم وللمؤمني
اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه اجرين اثنين فجعلوا يفخرون على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون نحن افضل منكم لنا اجران ولكم اجر واحد فنزل لئلا يعلم
اهل الكتاب الى آخر السورة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت له امة فعلمها فاحسن تعليمها وادبها فاحسن تأديبها واعتقها وتزوجها فله اجران وايما رجل
من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد فله اجران وايما مملوك ادى حق الله وحق مواليه فله اجران اورده البخاري ومسلم في الصحيح لئلا يعلم اي لان يعلم
ولا مزيدة اهل الكتاب يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد وحسدوا المؤمنين منهم ان لا يقدرون على شيء من فضل الله وان هذه هي المخففة من الثقيلة و
الثقيلة انهم لا يقدرون ومعناه جعلنا الاجرين لمن آمن بمحمد ليعلم الذين لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء فاتي المؤمنين منهم اجرين والله ذو الفضل العظيم يتفضل على من يشاء من عباده المؤمنين وقيل ان المراد بفضل الله هنا النبوة اي لا يقدرون على النبوة
الانبياء ولا على صرفها عمن شاء الله ان يختصه بها فيصرفونها عن محمد الى من يحبون بل هي بيد الله يعطيها من يشاء ممن هو اهلها ويعلم انه يصلح لها وقيل انما
تدخل لا صلة في كل كلام دخل في اوله او آخره جحد وان لم يكن مصرحا به نحو قوله ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون و
حرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون عن الفراء وقيل ان لا ههنا في حكم الثبات والمعنى لان لا يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون وان يؤمنوا لان من لا يعلم
انه لا يقدر يعلم انه يقدر فعلى هذا يكون المراد لكي يعلموا انهم يقدرون على ان يؤمنوا فيحوزوا الفضل والثواب وقيل ان معناه لئلا يعلم اليهود والنصارى
ان النبي والمؤمنين لا يقدرون على ذلك فقد علموا انهم لا يقدرون عليه اي انتم كما زعمتم اكرمكم الله من فضله فعلم اهل الكتاب ذلك لم يعلموا خلافه
وعلى هذا فالضمير في يقدرون ليس لاهل الكتاب قال ابو سعيد السيرافي معناه ان الله يفعل بكم هذه الاشياء لئلا يعلم اي ليتبين جهل اهل الكتاب
وانهم لا يعلمون ان ما يؤتيكم الله من فضله لا يقدرون على تغييره وازالته عنكم ففي هذه الوجوه لا يحتاج الى زيادة لا **سورة المجادلة** مدنية عدد
آيها احدى وعشرون وثنتان مكي والمدني الاخير واثنان في الباقين **اختلافها** آيتان في الاولين غير المكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب قال رسول الله
ومن قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة **تفسيرها** لما ختم الله سورة الحديد بذكر فضله على من يشاء من عباده افتتح هذه السورة بذكر
بيان فضله في اجابة الدعوة كما اجاب عائلة المرأة فقال بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم
ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من
نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من
قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون
الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين خمس آيات **القراءات** قرأ عاصم يظاهرون
بضم الياء وتخفيف الظاء وقرأ اهل البصرة وابن كثير يظهرون بتشديد الظاء والهاء وفتح الياء وقرأ الباقون يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وروي
عن بعضهم ما هن امهاتهم يتظاهر ويتظهر ثم تدغم التاء في الظاء لمقاربتها لها فيصير يظاهر ويظهر بفتح الياء التي هي حرف المضارعة لانها للمطاوعة كنقيضها
في تدحرج الذي هو مطاوع دحرجته فتدحرج ووجه الرفع في قوله ما هن امهاتهم انه لغة بني تميم قال سيبويه وهو اقيس الوجهين وذلك ان النفي كالاستفهام
فكما لا يغير الاستفهام الكلام عما كان عليه في الواجب ينبغي ان لا يغيره النفي عما كان عليه في الواجب ووجه النصب انه لغة اهل الحجاز والاخذ بلغتهم في القرآن اولى وعليها
جاء ما هذا بشرا **اللغة** الاشتكاء اظهار ما بالانسان من مكروه والشكاية اظهار ما يصنعه به غيره من المكروه والتحاور التراجع وهي المحاورة ويقال حاوره
محاورة اي راجعه الكلام وتحاورا قال عنترة لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي والمحادة المخالفة واصله من الحد وهو المنع ومنه الحد
الحاجز بين الشيئين قال النابغة الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند والكبت مصدر كبته الله لعدة اي اذله واخزاه **النزول** نزلت
الآيات في امرأة من الانصار ثم من الخزرج واسمها خولة بنت خويلد عن ابن عباس وقيل خولة بنت ثعلبة عن قتادة والمقاتلين وزوجها اوس بن الصامت وذلك انها
كانت حسنة الجسم فرآها زوجها ساجدة في صلوتها فلما انصرفت ارادها فابت عليه فغضب عليها وكان امرأ فيه سرعة ولمم فقال لها انت علي كظهر امي
ثم ندم على ما قال وكان الظهار من طلاق اهل الجاهلية فقال لها ما اظنك الا وقد حرمت علي فقالت لا تقل ذلك وائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فقال اني اجد
استحيي منه ان اسأله عن هذا قالت فدعني اسأله فقال سليه فاتت النبي وعائشة تغسل شق راسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني
وانا شابة غانية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبر سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه فتنعشني به فقال ما اراك
الا حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال ما اراك الا حرمت عليه ولم اؤمر في شأنك
بشيء فجعلت تراجع رسول الله واذا قال لها رسول الله حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي وشدة حالي اللهم فانزل على لسان نبيك وكان
هذا اول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تغسل شق راسه الآخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك اما ترين
وجه رسول الله وكان اذا انزل عليه اخذه مثل السبات فلما قضي الوحي قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الى تمام الآيات
قالت عائشة تبارك الذي وسع سمعه الاصوات كلها ان المرأة لتحاور رسول الله وانا في ناحية البيت اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه اذ انزل الله قد سمع فلما
تلا عليه هذه الآيات قال له هل تستطيع ان تعتق رقبة قال اذا يذهب مالي كله والرقبة غالية وانا قليل المال فقال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين فقال والله

سورة المجادلة

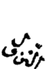
يا رسول الله اني اذا لم آكل في اليوم ثلث مرات كلّ بصري وخشيت ان تعشو عيني قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا ان تعينني على ذلك يا رسول الله فقال اني معينك بخمسة عشر صاعا وانا داع لك بالبركة فامر رسول الله (ص) بخمسة عشر صاعا فدعا له بالبركة واجتمع لهما امرهما **المعنى** قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها اي تراجعك في امر زوجها وتخاصمك فيه وتشتكي الى الله اي وتظهر شكواها وما بها من المكروه فتقول اللهم انك تعلم حالي فارحمني فان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا والله يسمع تحاوركما اي تخاطبكما ومراجعتكما الكلام ان الله سميع بصير اي يسمع المسموعات ويدرك المبصرات والسميع البصير من هو على حالة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات اذا وجدت وذلك يرجع الى كونه حيا لا آفة به ثم قال سبحانه ذاما للظهار الذين يظاهرون منكم من نسائهم اي يقولون لهن انتن كظهور امهاتنا ما هن امهاتهم اي ما اللواتي يجعلونهن من ازواجهم كالامهات بامهاتهم اي لسن بامهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم اي ما امهاتهم الا الوالدات وانهم يعني المظاهرين ليقولون منكرا من القول لا يعرف في الشرع وزورا اي كذبا لان المظاهر اذا جعل ظهر امرأته كظهر امه وليست كذلك كان كاذبا وان الله لعفو غفور عفا عنهم وغفر لهم ولامهم بالكفارة ثم بين سبحانه حكم الظهار فقال والذين يظاهرون من نسائهم يعني الذين يقولون القول الذي حكيناه ثم يعودون لما قالوا اختلف المفسرون والفقهاء في معنى العود هنا فقيل انه العزم على وطئها عن قتادة وهو مذهب مالك وابي حنيفة وقيل العود هو ان يمسكها بالعقد ولا يتبع لفظ الظهار بطلاق وذلك انه اذا ظاهر منها فقد قصد التحريم فان وصل ذلك بالطلاق فقد جرى على ما ابتدأه ولا كفارة واذا سكت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلق فيه فذلك لندمه منه على ما ابتدأ وهو عود الى ما كان عليه فحينئذ يجب الكفارة وهو مذهب الشافعي واستدل على ذلك بما روي عن ابن عباس انه فسر العود في الآية بالندم فقال يندمون فيرجعون الى الالفة وقال الفراء يعودون لما قالوا والى ما قالوا وفيما قالوا معناه يرجعون عما قالوا ويقال عاد لما فعل اي نقض ما فعل ويجوز ان يقال عاد لما فعل يريد فعله مرة اخرى وقيل ان العود هو ان يكرر لفظ الظهار عن ابي العالية وهو مذهب اهل الظاهر واحتجوا بان ظاهر لفظ العود يدل على تكرير القول قال ابو علي الفارسي ليس في هذا ظاهر كما ادعوا لان العود قد يكون الى شيء لم يكن عليه قبل وقد سميت الآخرة معادا ولم يكن فيها احد ثم صار اليها وقال الاخفش تقدير الآية والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون الى نسائهم فعليهم تحرير رقبة لما نطقوا به من ذكر التحريم والتقديم والتأخير كثير في التنزيل واما ما ذهب اليه ائمة الهدى من آل محمد (ع) فهو ان المراد بالعود ارادة الوطء ونقض القول الذي قاله فان الوطء لا يجوز الا بعد الكفارة ولا يبطل حكم قوله الاول الا بعد الكفارة فتحرير رقبة اي فعليهم تحرير رقبة من قبل ان يتماسا اي من قبل ان يجامعها فيتماسا والتحرير هو ان يجعل الرقبة المملوكة حرة بالعتق بان يقول المالك لمن يملكه انت حر ذلكم توعظون به اي ذلكم التغليظ في الكفارة توعظون به اي ان غلظ الكفارة وعظ لكم حتى تتركوا الظهار قاله الزجاج والله بما تعملون خبير اي عليم باعمالكم فلا تدعوا ما وعظكم به من الكفارة قبل الوطء فيعاقبكم عليه فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا اي فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين قبل الجماع والتتابع عند اكثر الفقهاء ان يوالي بين ايام الشهرين الهلاليين او يصوم ستين يوما وقال اصحابنا انه اذا صام شهرا ومن الثاني شيئا ولو يوما واحدا ثم افطر لغير عذر فقد اخطأ الا انه يبني عليه ولا يلزمه الاستيناف وان افطر قبل ذلك استأنف ومتى بدأ بالصوم وصام بعض ذلك ثم وجد الرقبة لا يلزمه الرجوع اليها وان رجع كان افضل وقال قوم انه يلزمه الرجوع الى العتق وقوله فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا اي فمن لم يطق الصوم لعلة او كبر فاطعام ستين مسكينا فعليه اطعام ستين فقيرا لكل مسكين نصف صاع عند اصحابنا فان لم يقدر فمد ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله اي الفرض ذلك الذي وصفنا لتؤمنوا بالله ورسوله اي لتصدقوا بما اتى به الرسول وتصدقوا بان الله امر به وتلك حدود الله يعني ما وصفه من الكفارات في الظهار اي هي شرائع الله واحكامه وللكافرين عذاب اليم لمن جحد هذا المتعدي حدود الله عذاب مولم في الآخرة ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفون امر الله ويعادون رسوله كبتوا اي ذلوا واخزوا كما كبت الذين من قبلهم اي كما اخزي الذين من قبلهم من اهل الشرك وقد انزلنا آيات بينات اي حججا واضحات من القرآن وما فيه من الادلة والبيان وللكافرين بها الجاحدين لما انزلنا عذاب مهين يهينهم ويخزيهم فاما الكلام في مسائل الظهار وفروعها فموضعه كتب الفقه **قوله عز وجل** يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وحده ما تكون بالتاء والباقون بالياء وقرأ يعقوب وسهل ولا اكثر بالرفع والباقون بالنصب وقرأ حمزة ورويس عن يعقوب ينتجون والباقون يتناجون وقرأ رويس ايضا فلا تنتجوا **الحجة** قال ابن جني التذكير في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة هو الوجه لما هناك من الشياع وعموم الجنسية كقولك ما جاءني من امرأة وما حضرني من جارية واما ما تكون بالتاء فلاعتزام لفظ التأنيث حتى كأنه قال ما تكون نجوى ثلاثة وقوله ولا اكثر بالرفع معطوف على محل الكلام قبل دخول من فان قوله من نجوى في محل رفع بانه فاعل يكون ومن زائدة والقراءة الظاهرة اكثر بالفتح في موضع الجر وقوله ينتجون يفتعلون من النجوى والنجوى مصدر كالدعوى والعدوى ومثل ذلك في انه على فعلى التقوى الا ان الواو فيها مبدلة وليست بلام وربما كان مصدرا وقع للجمع على لفظ الواحد في قوله تعالى اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اي هم ذوو نجوى وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة قال ابو علي ثلاثة يحتمل جره امرين احدهما ان يكون مجرورا باضافة نجوى اليه كانه ما يكون من سرار ثلاثة الا هو رابعهم اي لا يخفى عليه ذلك كما قال الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم ثم يجوز ان يكون ثلاثة جرا على الصفة على قياس قوله تعالى واذ هم نجوى فيكون المعنى ما يكون من متناجين ثلاثة واما النجي فصفة تقع على الكثرة كالصديق والرفيق والحميم مثل الفريق وفي التنزيل خلصوا نجيا واما قراءة حمزة ينتجون وقول سائرهم يتناجون فان يفتعلون ويتفاعلون قد يجريان مجرى واحدا ومن ثم قالوا ازدوجوا واعتوروا فصحح الواو وان كانت على صورة يجب فيها الاعتلال لما كانا بمعنى تعاوروا وتزاوجوا كما صح عور وحول لما كانا بمعنى اعورّ واحولّ ويشهد لقراءة حمزة قول النبي (ص) على صلواتنا والحمى

في الظهار بيان الخلاف في معنى العود

في كفارة الظهار

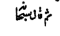
حلیہ لما قال له بعض اصحابه اتناجیه ونتاما انا انتجیته بل الله انتجاه اللغة النجوی هی السّر وما یرفع کل واحد الی الآخر واصله من النجوة الارتفاع من الارض والنجا الارتفاع فی السیر والنجاة الارتفاع من البلاء الاعراب هو رابعهم مبتدأ وخبر فی محل جرّ بانّه صفة ثلثة وتقول فلان رابع اربعة ورابع ثلثة اذا جعل ثلثة اربعة بکونه معهم ویجوز علی هذا ان یقال رابع ثلثة ولا یجوز رابع اربعة لانه لیس فیه معنی الفعل حسبهم جهنم مبتدأ وخبر یصلونها فی موضع نصب علی الحال النزول قال ابن عباس نزل قوله الم تر الی الذین نهوا عن النجوی الآیة فی الیهود والمنافقین انهم کانوا یتناجون فیما بینهم دون المؤمنین وینظرون الی المؤمنین ویتغامزون علیهم باعینهم فاذا رأی المؤمنون نجویهم قالوا ما نراهم الا وقد بلغهم عن اقربائنا واخواننا الذین خرجوا فی السرایا قتل او مصیبة او هزیمة فیقع ذلک فی قلوبهم ویحزنهم فلما طال ذلک شکوا الی رسول الله صلی الله علیه وآله فامرهم ان لا یتناجوا دون المسلمین فلم ینتهوا عن ذلک وعادوا الی مناجاتهم فنزلت الآیة المعنی ثم بیّن سبحانه وقت ذلک الجزاء فقال یوم یبعثهم الله جمیعا ای یحشرهم الی ارض المحشر ویعیدهم احیاء فینبئهم بما عملوا ای یخبرهم ویعلمهم بما عملوا من المعاصی فی دار الدنیا احصاه الله علیهم واثبته فی کتاب اعمالهم ونسوه والله علی کل شیء شهید معناه انه یعلم الاشیاء کلها من جمیع وجوهها لا یخفی علیه شیء منها ومنه قوله شهد الله انه لا اله الا هو ای علم الله ثم بیّن سبحانه انه یعلم ما یکون فی العالم فقال الم تر ان الله یعلم ما فی السموات وما فی الارض یعنی جمیع المعلومات والخطاب للنبی صلی الله علیه وآله والمراد جمیع المکلفین وهو استفهام معناه التقریر ای الم تعلم وقیل الم تر ای الم تعلم لان الرؤیة من صفات الله تعالی انه عالم بجمیع المعلومات ما یکون من نجوی ثلثة الا هو رابعهم بالعلم یعنی ان نجویهم معلومة عنده کما یکون معلومة عند الرابع الذی هو معهم وقیل السّر ما کان بین اثنین والنجوی ما کان بین ثلثة وقال بعضهم النجوی کل حدیث سرّا کان او علانیة وهو اسم للشیء الذی یتناجی به ولا خمسة الا هو سادسهم ای ولا یتناجی خمسة الا وهو عالم بسرّهم کسادس معهم ولا ادنی من ذلک ولا اکثر الا هو معهم اینما کانوا المعنی انه عالم باحوالهم وبجمیع متصرّفاتهم فرادی کانوا او مجتمعین لا یخفی علیه شیء منها فکانّه هو معهم ومشاهدهم وعلی هذا یقال ان الله مع الاشیاء بحیث ما کانت لانه اذا کان عالما بها لا یخفی علیه شیء من امرها حسن هذا الاطلاق لما فیه من البیان فاما ان یکون معهم علی طریق المجاورة فذلک محال لانه من صفات الاجسام وقد دلّت الادلّة علی انه لیس بصفات الاجسام ثم ینبئهم بما عملوا یوم القیمة ای یخبرهم باعمالهم ان الله بکل شیء علیم لا یخفی علیه خافیة الم تر الی الذین نهوا عن النجوی ای الم تعلم حال الذین نهوا عن المناجاة واسرار الکلام بینهم دون المسلمین بما یغمّ المسلمین ویحزنهم وهم الیهود والمنافقون ثم یعودون لما نهوا عنه یعنی الی ما نهوا عنه ای یرجعون الی المناجاة بعد النهی ویتناجون بالاثم والعدوان ای فی مخالفة الرسول وهو قوله ومعصیت الرسول وذلک انه نهاهم عن النجوی فعصوه ویجوز ان یکون الاثم والعدوان ذلک السر الذی یجری بینهم لانه شیء یسوء المسلمین ویوصی بعضهم بعضا بترک امر الرسول والمعصیة له واذا جاؤک حیوک بما لم یحیک به الله وذلک ان الیهود کانوا یأتون النبی صلی الله علیه وآله فیقولون السام علیک والسام الموت وهم یوهمونه انهم یقولون السلام علیک وکان النبی یردّ علی من قال ذلک فیقول وعلیک قال الحسن کان الیهود یقولون السام علیکم ای انکم ستسأمون دینکم هذا وتملونه فتدعونه ومن قال السام الموت فهو سام الحیوة بذهابها ویقولون فی انفسهم ای یقول بعضهم لبعض وقیل معناه انهم لو تکلموا لقالوا هذا الکلام وان لم یکن منهم قول لولا یعذبنا الله بما نقول ای یقولون لو کان هذا نبیا کما یزعم فهلا یعذبنا الله ولا یستجیب له فینا قوله وعلیکم یعنی السام وهو الموت فقال سبحانه حسبهم ای کافیهم جهنم یصلونها یوم القیمة ویحترقون بها فبئس المصیر ای فبئس المرجع والمآل جهنم لما فیها من انواع العذاب والنکال ثم نهی المؤمنین عن مثل ذلک فقال یا ایها الذین آمنوا اذا تناجیتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصیة الرسول ای لا تفعلوا کفعل المنافقین والیهود وتناجوا بالبرّ والتقوی ای بافعال الخیر والطاعة والخوف من عذاب الله واتقوا الله بتقاء معاصی الله واتقوا الله الذی الیه ای الی جزائه تحشرون یوم القیمة انما النجوی من الشیطان یعنی نجوی المنافقین والکفار بما یسوء المؤمنین ویغمّهم من وساوس الشیطان وبدعائه واغوائه فیفعلون ذلک لیحزن الذین آمنوا ولیس بضارّهم شیئا ای نجویهم لا یضرّهم شیئا وقیل ان الشیطان لا یضرّهم شیئا الا باذن الله یعنی بعلم الله وقیل بامر الله لان سببه بامره وهو الجهاد وخروجهم الیه وقیل بامر الله لانه یلحقهم الا الآلام والامراض عقیبه وعلی الله فلیتوکل المؤمنون فی جمیع امورهم دون غیره وقیل ان الآیة المراد بها احلام المنام التی یراها الانسان فی نومه فیحزنه وورد فی الخبر عن عبد الله بن مسعود قال قال النبی صلی الله علیه وآله اذا کنتم ثلثة فلا یتناجی اثنان دون صاحبهما فان ذلک یحزنه وعن ابن عمر عنه قال لا یتناجی اثنان دون الثالث قوله عزّ وجلّ یا ایها الذین آمنوا اذا قیل لکم تفسّحوا فی المجالس فافسحوا یفسح الله لکم واذا قیل انشزوا فانشزوا یرفع الله الذین آمنوا منکم والذین اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبیر یا ایها الذین آمنوا اذا ناجیتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصیت الرسول وتناجوا بالبرّ والتقوی ... یا ایها الذین آمنوا اذا ناجیتم الرسول فقدّموا بین یدی نجویکم صدقة ذلک خیر لکم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحیم ءاشفقتم ان تقدّموا بین یدی نجویکم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله علیکم فاقیموا الصلوة وآتوا الزکوة واطیعوا الله ورسوله والله خبیر بما تعملون الم تر الی الذین تولّوا قوما غضب الله علیهم ما هم منکم ولا منهم ویحلفون علی الکذب وهم یعلمون اعدّ الله لهم عذابا شدیدا انهم ساء ما کانوا یعملون خمس آیات القراءة قرأ عاصم وحده فی المجالس علی الجمع والباقون فی المجلس علی التوحید وقرأ اهل المدینة وابن عامر وعاصم غیر یحیی وخلف عنه وقیل انشزوا فانشزوا بالضم والباقون بالکسر الحجة قال ابو علی فی المجلس یعنوا انه مجلس رسول الله صلی الله علیه وآله واذا کان کذلک فالوجه الافراد ویجوز ان یجمع علی هذا علی ان یجعل لکل جالس مجلسا ای موضع جلوس ویکون المجلس علی ارادة العموم مثل قولهم کثر الدینار والدرهم فیشتمل علی هذا جمیع المجالس مثل قوله ان الانسان لفی خسر وقوله انشزوا ای قوموا والنشز المرتفع من الارض قال ابو الحسن الکسائی التغلب یحکی فیهما کانه اذا مال انشز حضا للمجلس ومنه نشوز المرأة علی زوجها وینشز وینشز مثل یعکف ویعکف ویعرش ویعرش اللغة التفسّح الاتساع فی المکان والتفسّح والتوسّع واحد یقال افسح له فی المجلس یفسح فسحا ومکان فسیح وفی صفة النبی صلی الله علیه وآله کان فسیح ما بین المنکبین ای بعید ما بینهما لسعة صدره الاشفاق الخوف ورقة القلب والنشوز الارتفاع عن الشیء بالذهاب عنه النزول قال قتادة کانوا یتنافسون فی مجلس رسول الله صلی الله علیه وآله فاذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنّوا بمجلسهم عند رسول الله صلی الله علیه وآله فامرهم الله ان یفسح بعضهم لبعض وقال المقاتل کان رسول الله صلی الله علیه وآله فی الصفة وفی المکان ضیق وذلک یوم الجمعة وکان یکرم اهل بدر من المهاجرین والانصار فجاء اناس من اهل بدر وفیهم ثابت بن قیس بن شماس وقد سبقوا فی المجلس فقاموا حیال النبی فقالوا السلام علیک ایها

الفرق بین السرّ والنجوی
وقول الیهود للنبی عند
التحیة السام علیک وجوابه
فعلیک وعلیک

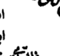


النبي ورحمة الله وبركاته فرد عليهم النبي صلى الله عليه وآله ثم سلموا على القوم بعد ذلك فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك
على النبي صلى الله عليه وآله فقال لمن حوله من المهاجرين والانصار من غير اهل بدر قم يا فلان وقم يا فلان بقدر النفر الذين كانوا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من
اقيم من مجلسه وعرف النبي الكراهية في وجوههم وقال المنافقون للمسلمين الستم تزعمون ان صاحبكم يعدل بين الناس فوالله ما عدل على هؤلاء ان قوما اخذوا مجالسهم
واحبوا القرب من نبيهم فاقامهم واجلس من ابطأ عنه مقامهم فنزلت الآية واما قوله يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول الآية فانها نزلت في الاغنياء وذلك انهم
كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وآله فيكثرون مناجاته فامر الله سبحانه بالصدقة عند المناجاة فلما رأوا ذلك انتهوا عن مناجاته فنزلت آية الرخصة عن مقاتل بن حيان وقال امير المؤمنين
صلوات الرحمن عليه ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول الآية كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكلما
اردت ان اناجي رسول الله صلى الله عليه وآله قدمت درهما فنسختها الآية الاخرى أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية فقال صلوات الله عليه بي خفف الله عن هذه
الامة ولم تنزل في احد قبلي ولم تنزل في احد بعدي وقال ابن عمر كان لعلي بن ابي طالب صلوات الله عليه ثلاث لو كانت لي واحدة منهن لكانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية
يوم خيبر وآية النجوى وقال مجاهد وقتادة لما نهوا عن مناجاته صلوات الرحمن عليه حتى يتصدقوا لم يناجه الا علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوات قدم دينارا
فتصدق بها ثم نزلت الرخصة **المعنى** لما قدم سبحانه النهي عن النجوى لما فيه من اذى المؤمنين عقبه بالامر بالتفسح لما في تركه من الاذى ايضا فقال يا ايها الذين
آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس اي اتسعوا فيه وهو مجلس النبي صلى الله عليه وآله عن قتادة ومجاهد وقيل المراد به مجالس الذكر كلها فافسحوا يفسح الله لكم اي فتوسعوا
يوسع الله مجالسكم في الجنة واذا قيل انشزوا اي ارتفعوا وقوموا وتوسعوا على اخوانكم فانشزوا اي فافعلوا ذلك وقيل معناه واذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة
والجهاد وعمل الخير فانشزوا ولا تقصروا عن مجاهد وقيل معناه واذا قيل لكم ارتفعوا في المجلس وتوسعوا للداخل فافعلوا فان رسول الله صلى الله عليه وآله ربما اراد الانفراد
ببعض امره وقيل معناه واذا نودي للصلوة فانهضوا فان رجالا كانوا يتثاقلون عن الصلوة عن عكرمة والضحاك وقيل وردت في قوم كانوا يطيلون المكث عند النبي صلى الله عليه وآله
فيكون كل واحد منهم يحب ان يكون آخر خارج فامرهم الله ان ينشزوا اي يقوموا اذا قيل لهم انشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات قال ابن عباس يرفع الله الذين اوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات وقيل معناه لكي يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسول الله
درجة والذين اوتوا العلم بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنة وقيل درجات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فامر الله سبحانه ان يقرب العلماء من نفسه فوق المؤمنين
الذين لا يعلمون العلم ليبين فضل العلماء على غيرهم وفي هذه الآية دلالة على فضل العلماء وجلالة قدرهم وقد ورد ايضا في الحديث انه قال فضل العالم على
الشهيد درجة وفضل الشهيد على العابد درجة وفضل النبي على العالم درجة وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وفضل العالم على سائر
الناس كفضلي على ادناهم رواه جابر بن عبد الله وقال عليه السلام من جاءته منيته وهو يطلب العلم فبينه وبين الانبياء درجة والله بما تعملون خبير اي عليم ثم خاطب
سبحانه المؤمنين مرة اخرى وقال يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة اي اذا ساررتم الرسول فقدموا قبل ان تساروه صدقة
واراد بذلك تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وان يكون ذلك سببا لان يتصدقوا فيؤجروا وتخفيفا عنه قال المفسرون فلما نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا ضن كثير من الناس
فكفوا عن المسألة فلم يناجه احد الا علي بن ابي طالب عليه السلام على ما مضى ذكره قال مجاهد وما كان الا ساعة وقال مقاتل بن حيان كان ذلك ليالي عشرا ثم نسخت بما بعدها وكانت
الصدقة مفوضة اليهم غير مقدرة ذلك اي ذلك التصدق بين يدي مناجاة النبي خير لكم لان فيه اداء واجب وتحصيل ثواب واطهر اي وادعى لكم الى مجانبة المعاصي
وتركها وازكى لكم تتطهرون بذلك بمناجاته كما تقدم الطهارة على الصلوة فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور رحيم عليكم ترك ذلك رحيم بكم
ومنعم عليكم ثم قال سبحانه ناسخا لهذا الحكم أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات يعني اخفتم الفاقة يا اهل الميسرة وبخلتم بالصدقة بين يدي
نجويكم وهذا توبيخ لهم على ترك الصدقة اشفاقا من العيلة فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم تقصيركم فيه فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الله فيما
امركم به ونهاكم عنه ورسوله اي واطيعوا رسوله ايضا والله خبير بما تعملون اي عالم بما عملكم من طاعة ومعصية وحسن وقبيح فيجازيكم بها ثم قال سبحانه
الم تر يا محمد الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم والمراد به قوم من المنافقين كانوا يتولون اليهود ويفشون اليهم اسرار المؤمنين ويجتمعون معهم
على ذكر مساءة النبي والمؤمنين عن قتادة وابن زيد ما هم منكم ولا منهم يعني انهم ليسوا من المؤمنين في الدين والولاية ولا من اليهود ويحلفون على الكذب
اي يحلفون انهم لم ينافقوا وهم يعلمون انهم منافقون اعد الله لهم عذابا شديدا اي في الآخرة انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس العمل عملهم وهو النفاق
وموالاة اعداء الله **قوله عز وجل** اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ
عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب
الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او
عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك
حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون سبع آيات **القراءة** قرأ حبيب ... عن الاعشى عن ابي بكر او عشيراتهم على الجمع والباقون وعشيرتهم على التوحيد وفي
الشواذ قراءة الحسن اتخذوا ايمانهم بكسر الهمزة ورواية بعضهم عن عاصم كتب بضم الكاف في قلوبهم الايمان بالرفع **الحجة** من قرأ ايمانهم فعلى حذف المضاف اي اتخذوا
اظهار ايمانهم جنة ومن قرأ كتب في قلوبهم الايمان فهو على حذف المضاف اي كتب في قلوبهم علامة الايمان ومن اسند الفعل الى الفاعل فلتقدم ذكر الاسم على
ذلك مما يدل عليه قوله وايدهم بروح منه **اللغة** الجنة السترة التي تقي البلية واصله الستر ومنه المجن الترس والاستحواذ الاستيلاء على الشيء بالاقتطاع
واصله من حاذه يحوذه حوذا مثل حازه يحوزه حوزا **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام الخبر عن المنافقين فقال اتخذوا ايمانهم التي يحلفون بها جنة اي سترة وترسا
يدفعون بها عن نفوسهم التهمة والظنة اذا ظهرت منهم الريبة فصدوا عن سبيل الله الذي هو الحق والهدى فلهم عذاب مهين يهينهم ويذلهم ويخزيهم
لن تغني عنهم اموالهم التي جمعوها ولا اولادهم الذين خلفوهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ظاهر المعنى يوم يبعثهم الله جميعا

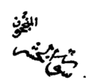
يحلفون له اى يحلفون لله كما يحلفون لكم فى دار الدنيا بانهم كانوا مؤمنين فى الدنيا فى اعتقادهم وظنهم لانهم كانوا يعتقدون ان ما هم عليه هو الحق ويحسبون انهم على شىء اى ويحسب المنافقون فى الدنيا انهم مهتدون لان فى الآخرة تزول الشكوك وقال الحسن فى القيمة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه وموطن يكونون فيه كالمدهوش فيتكلمون بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب ويحسبون انهم على شىء فى ذلك الموضع الذى يحلفون فيه بالكذب الا انهم هم الكاذبون فى ايمانهم واقوالهم فى الدنيا وقيل معناه اولئك هم الخاسرون كما يقال كذب ظنه اى خاب امله استحوذ عليهم الشيطان اى استولى عليهم وغلب عليهم لشدة اتباعهم اياه فانسيهم ذكر الله حتى لا يخافون الله ولا يذكرونه اولئك حزب الشيطان اى جنوده الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يخسرون الجنة ويحصل لهم بدلها النار ان الذين يحادون الله ورسوله اى يخالفون فى حدوده ويشاقونه وهم المنافقون اولئك فى الاذلين فلا احد اذل منهم فى الدنيا ولا فى الآخرة قال عطاء يريد الذل فى الدنيا والخزى فى الآخرة كتب الله لاغلبن انا ورسلى اى كتب الله فى اللوح المحفوظ وما كتبه فلا بد من ان يكون اجرى قوله كتب الله مجرى القسم فاجاب بجواب القسم قال الحسن ما امر الله نبيا قط بحرب الا غلب اما فى الحال واما فيما بعد قال قتادة كتب الله كتابا وامضاه لاغلبن انا ورسلى ويجوز ان يكون المعنى قضى الله ووعده لاغلبن انا ورسلى بالحجج والبراهين وان جاز ان يغلب بعضهم فى الحرب ان الله قوى عزيز اى غالب قاهر لمن نازع اولياءه



ويروى ان المسلمين قالوا لما راوا ما يفتح الله عليهم من القرى ليفتحن الله علينا الروم وفارس فقال المنافقون اتظنون ان فارسا والروم كبعض القرى التى غلبتم عليها فانزل الله هذه الآية لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اى يوالون من خالف الله ورسوله والمعنى لا يجتمع موالاة الكفار مع الايمان والمراد به الموالاة فى الدين ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اى وان قربت قرابتهم منهم فانهم لا يوالونهم اذا خالفوهم فى الدين وقيل ان الآية نزلت فى حاطب بن ابى بلتعة حين كتب الى اهل مكة ينذرهم بمجىء رسول الله اليهم وكتم ذلك فلما عوتب على ذلك قال



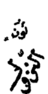
اهلى بمكة احببت ان يحوطوهم بيد تكون لى عندهم وقيل انها نزلت فى عبد الله بن ابى وابنه عبد الله بن عبد الله وكان هذا الابن عند النبى فشرب النبى ماء فقال ابق فضلة من شرابك اسقها ابى لعل الله يطهر قلبه فاعطاه فاتى بها اباه فقال ما هذا فقال بقية شراب رسول الله جئتك بها لتشربها لعل الله يطهر قلبك فقال هلا جئتنى ببول امك فرجع الى النبى فقال ائذن لى فى قتله فقال بل ترفق به ثم قال سبحانه اولئك كتب فى قلوبهم الايمان اى ثبت فى قلوبهم الايمان بما فعل بهم من الالطاف فصار كالمكتوب عن الحسن وقيل كتب فى قلوبهم علامة الايمان ومعنى ذلك انها سمة لمن يشاهدهم من الملائكة على انهم مؤمنون كما ان قوله فى الكفار وطبع الله على قلوبهم علامة يعلم من شاهدها من الملائكة انه مطبوع على قلبه عن ابى على الفارسى وايدهم بروح منه اى قواهم بنور الايمان ويدل عليه قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان عن الزجاج قيل معناه وقواهم بنور الحجج والبراهين حتى اهتدوا للحق وعملوا به وقيل قواهم بالقرآن الذى هو حياة القلوب من الجهل عن الربيع بن انس وقيل ايدهم بجبرئيل فى كثير من المواطن ينصرهم ويدفع عنهم ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم باخلاصهم الطاعة والعبادة منهم ورضوا عنه بثواب الجنة وقيل رضوا عنه بقضائه عليهم فى الدنيا فلم يكرهوا اولئك حزب الله اى جند الله وانصار دينه ودعاة خلقه الا ان حزب الله هم المفلحون الا كلمة تنبيه ان جنود الله واوليائه هم المفلحون الناجون الظافرون بالبغية



سورة الحشر مدنية **عدد آيها** وهى اربع وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابى بن كعب قال قال رسول الله ومن قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسى ولا حجاب ولا السموات السبع ولا الارضون السبع والهوام والرياح والطير والشجر والدواب والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له وان مات من يومه او ليلته مات شهيدا وعن ابى سعيد المكارى عن ابى عبد الله ع قال من قرأ اذا امسى الرحمن والحشر وكل الله بداره ملكا شاهرا سيفه حتى يصبح **تفسيرها** لما ختم الله سورة المجادلة بذكر حزب الشيطان وحزب الله افتتح هذه السورة بقهر حزب الشيطان وما نالهم بالجلاء من الخزى والهوان ونصر حزبه من اهل الايمان فقال بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين خمس آيات

القراءة قرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد والباقون يخربون ساكنة الخاء وخفيفة الراء وفى الشواذ قراءة طلحة بن مصرف يشاقق الله بقافين على الاظهار كالتى فى الانفال **الحجة** يقال خرب الموضع واخربته وخرّبته قال الاعشى واخربت من ارض قوم ديارا وحكى عن ابى عمرو ان الاخراب ان يترك الموضع خربا والتخريب الهدم **اللغة** الحشر جمع الناس من كل ناحية ومنه الحاشر الذى يجمع الناس الى ديوان الخراج والجلاء الانتقال عن الديار والاوطان للبلاء يقال جلا القوم عن منازلهم جلاء واجليتهم اجلاء واللينة النخلة واصلها من اللون قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وجمعها ليان قال امرؤ القيس وسالفة كسحوق الليان اضرم فيها الغوى السعر وقال ذو الرمة طراق الخوافى واقع فوق لينة ندى ليلة فى ريشه يترقرق فكان اللينة نوع من النخل الى ضرب منه وقيل هو من اللين للين ثمرها



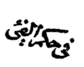
الاعراب مانعتهم حصونهم ارتفع حصونهم بقوله مانعتهم لان اسم الفاعل جرى خبرا لان فيرتفع ما بعده **النزول** قيل نزلت السورة فى اجلاء بنى النضير من اليهود فمنهم من خرج الى خيبر ومنهم من خرج الى الشام عن مجاهد وقتادة وذلك ان النبى لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك منهم فلما غزى رسول الله بدرا وظهر على المشركين قالوا والله انه النبى الذى وجدنا نعته فى التورية لا ترد له راية فلما غزى غزاة احد وهزم المسلمون ارتابوا ونقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا وحالفوهم وعاقدوهم على ان يكون كلمتهم واحدة على محمد ثم دخل ابو سفيان فى اربعين وكعب فى اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب بن الاشرف واصحابه الى المدينة ونزل جبرئيل فاخبر النبى بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامره بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة الانصارى وكان اخاه من الرضاعة قال محمد بن اسحق خرج رسول الله الى بنى النضير يستعينهم فى دية القتيلين من بنى عامر اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمرى وكان بين بنى النضير وبنى عامر عقد وحلف فلما اتاهم النبى يستعينهم فى الدية قالوا نعم يا ابا القاسم نعينك على ما احببت ثم خلا بعضهم ببعض فقال انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله الى جانب جدار من بيوتهم قاعد فقالوا من رجل يعلو على هذا البيت يلقى عليه صخرة ورسول الله فى نفر من

اصحابه
فأتاه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا وخرج راجعا الى المدينة ولما استبطئوا النبي صلى الله عليه وآله قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال رأيته داخلا المدينة فاقبل اصحاب النبي حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما ارادت اليهود من الغدر وامر رسول الله محمد بن مسلمة بقتل كعب بن الاشرف فخرج ومعه سلكان بن سلامة وثلثة من بني الحرث وخرج النبي على اثرهم وجلس في موضع ينتظر رجوعهم فذهب محمد بن مسلمة مع القوم الى قرب قصره واجلس قومه عند جدار وناداه يا كعب فانتبه وقال من انت قال انا محمد بن مسلمة اخوك جئتك استقرض منك دراهم فان محمدا يسألنا الصدقة وليس معنا الدراهم فقال لا اقرضك الا بالرهن قال معي رهن انزل فخذه وكانت له امرأة بنى بها تلك الليلة عروسا فقالت لا ادعك تنزل لاني ارى حمرة الدم في ذلك الصوت فلم يلتفت اليها فخرج فعانقه محمد بن مسلمة وهما يتحادثان حتى تباعدا من القصر الى الصحراء ثم اخذ رأسه ودعا بقومه وصاح كعب فسمعت امرأته فصاحت وسمع بنو النضير صوتها فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا ورجع القوم سالمين الى رسول الله فلما اسفر الصبح اخبر رسول الله اصحابه بقتل كعب ففرحوا وامر رسول الله بحربهم والسير اليهم فسار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصن فامر رسول الله بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما بالك تقطع النخل وتحرقها فانزل الله ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة الآية وهي البويرة في قول حسان وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير والبويرة تصغير بورة وهي ارة النار اي حفرتها وقال ابن عباس كان النبي حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فاعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن لهم دماءهم وان يخرجهم من ارضهم واوطانهم وان يسيرهم الى اذرعات بالشام وجعل لكل ثلثة منهم بعيرا وسقاء فخرجوا الى اذرعات بالشام واريحا الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة وكان ابن عباس يسمي هذه السورة سورة بني النضير وعن محمد بن مسلمة ان رسول الله بعثه الى بني النضير وامره ان يؤجلهم في الجلاء ثلث ليال وعن محمد بن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع النبي من احد وكان فتح قريظة مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان وكان الزهري يذهب الى ان اجلاء بني النضير كانت قبل احد على راس ستة اشهر من وقعة بدر **المعنى** سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم مضى تفسيره هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني يهود بني النضير من ديارهم بان سلط الله المؤمنين عليهم وامر نبيه باخراجهم من منازلهم وحصونهم واوطانهم لاول الحشر اختلف في معناه فقيل كان جلاؤهم ذلك اول حشر اليهود الى الشام ثم يحشر الناس يوم القيمة الى ارض الشام ايضا وذلك الحشر الثاني عن ابن عباس والزهري والجبائي قال ابن عباس قال لهم النبي اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وقيل معناه اول الجلاء عن البلخي لانهم كانوا اول من اجلي من اهل الذمة من جزيرة العرب ثم اجلى اخوانهم من اليهود لئلا يجتمع في بلاد العرب دينان وقيل انما قال لاول الحشر لان الله فتح على نبيه في اول ما قاتلهم عن يمان بن رئاب ما ظننتم ان يخرجوا اي لم تظنوا ايها المؤمنون انهم يخرجون من ديارهم لشدتهم وشوكتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ظن بنو النضير ان حصونهم لوثاقتها تمنعهم من سلطان الله وانزال العذاب بهم على يد رسول الله حيث حصنوها وهيئوا آلات الحرب فيها فاتيهم الله اي اتيهم امر الله وعذابه من حيث لم يحتسبوا اي لم يتوهموا انه يأتيهم لما قدروا في انفسهم من المنعة جعل الله سبحانه امتناعهم من رسوله امتناعا منه وقذف في قلوبهم الرعب القى سبحانه في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين اي يهدمون بيوتهم بايديهم من داخل ليهربوا ولانهم خربوا ما استحسنوا منها حتى لا يكون للمسلمين ويخربها المؤمنون من خارج ليصلوا اليهم عن الحسن وقيل ان معنى تخريبها بايدي المؤمنين انهم عرضوها لذلك عن الزجاج قيل انهم كانوا يخربون بيوتهم بايديهم بنقض الموادعة وبايدي المؤمنين بالمقاتلة فاعتبروا يا اولي الابصار اي فتعظوا يا اولي العقول والبصائر وتدبروا وانظروا فيما نزل بهم ومعنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شيء آخر من جنسها والمراد استدلوا بذلك على صدق الرسول اذ كان وعد المؤمنين ان الله سبحانه سيورثهم ديارهم واموالهم بغير قتال فجاء المخبر على ما اخبر فكان آية دالة على نبوته ولا دليل في الآية على صحة القياس في الشريعة لان الاعتبار ليس من القياس في شيء لما ذكرناه ولانه لا سبيل لاهل القياس الى العلم بالترجيح ولا يعلم كل من الفريقين علة الاصل للآخر فان علة الربا عند احدهما الكيل او الوزن والجنس وعند الآخر الطعم والجنس وفي الدراهم والدنانير لانهما جنس الاثمان وقال آخرون اشياء اخر وليس هذا باعتبار اذ لا سبيل الى المعرفة به ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء اي حكم عليهم انهم يجلون عن ديارهم وينقلون عن اوطانهم لعذبهم في الدنيا بعذاب الاستيصال او القتل والسبي كما فعل ببني قريظة لانه تعالى علم ان كلا الامرين في المصلحة سواء وقد سبق حكمه بالجلاء ولهم في الآخرة مع الجلاء عن الاوطان عذاب النار ولا نجاة لاحد منهم لو آمنوا وقيل ان ذلك مشروط بالاصرار وترك التوبة ذلك الذي فعلنا بهم بانهم شاقوا الله اي خالفوا الله ورسوله من حذا حذوهم وسلك سبيلهم في مشاقة الله ورسوله فقال ومن يشاق الله اي يخالف فان الله شديد العقاب يعاقبهم على مشاقتهم اشد العقاب ما قطعتم من لينة اي نخلة كريمة من انواع النخل عن مجاهد وابن زيد وقيل كل نخلة سوى العجوة عن ابن عباس وقتادة او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها ولم تقلعوها فباذن الله اي بامره كل ذلك سائغ لكم علم الله سبحانه ذلك اذن فيه ليذل به اعداءه وليخزي الفاسقين من اليهود يهينهم بذلك اذا راوا عدوهم يتحكم في اموالهم كان ذلك خزيا لهم **قوله عز وجل** وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ختم الآيات **القراءة** قرأ ابو جعفر كي لا تكون بالتاء دولة بالرفع والباقون يكون بالياء دولة بالنصب **الحجة** قال ابن جني منهم من لا يفصل بين الدولة والدولة ومنهم من يفصل بينهما فالدولة بالفتح للملك والدولة بالضم في الملك تكون هنا اي للناس اي كي لا يقع دولة وتحدث دولة بين الاغنياء ان شئت كانت صفة للدولة وان شئت كانت متعلقة بنفس دولة اي تداول بين الاغنياء وان شئت علقتها بنفس تكون اي لا يحدث بين الاغنياء منكم وان شئت جعلتها كان الناقصة جعلت بين خبرا عنها والاول الوجه ومعناه كي لا تقع دولة فيه او عليه يعني على المغانم عند الشيعة **اللغة** الفيء رد ما كان للمشركين على المسلمين بتمليك الله اياهم ذلك على ما شرط فيه يقال فاء يفيء فيئا



وفي نسخة ... وفي الآية دلالة على صحة القياس

اذا وجع وانما انا عليه ردده عليه الايجاف الايضاع وهو سير الخيل او الركاب من وجف يجف وجيفا وهو تحرك باضطراب فالايجاف الازعاج للسير والركاب
الابل والخصاصة الاملاق والحاجة واصله الاختصاص وهو الانفراد بالامر فكانما انفرد الانسان يحتاج اليه وقيل اصله الفرجة يقال للقمر بدا من خصاص الغيم
فرجة ومنه الخص البيت من القصب لما فيه من الفرج والشح والبخل واحد وقيل ان الشح بخل مع حرص **النزول** قال ابن عباس نزل قوله ما افاء الله على رسوله من اهل الفيء
القرى الاية في اموال كفار اهل القرى وهم قريظة وبنو النضير وهما بالمدينة وفدك وهي من المدينة على ثلاثة اميال وخيبر وقرى عرينة وينبع جعلها الله لرسوله يحكم
فيها ما اراد واخبر انها كلها له فقال اناس فهلا قسمها فنزلت الاية وقيل ان الاية الاولى بيان اموال بني النضير خاصة لقوله وما افاء الله على رسوله منهم والاية الثانية
بيان الاموال التي اصيبت بغير قتال وقيل انهما واحدة والاية الثانية بيان قسم المال الذي ذكره الله في الاية الاولى وقال انس بن مالك اهدي لبعض الصحابة راس مشوي
وكان مجهودا فوجه به الى جار له فتداولته تسعة انفس ثم عاد الى الاول فنزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الاية وعن ابن عباس قال قال رسول الله يوم بني النضير
للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقال الانصار
بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت ويؤثرون على انفسهم الاية وقيل نزلت في سبعة عطشوا في يوم احد فجيء بما يكفي لاحد
هم فقال واحد منهم ناول فلانا حتى طيف على سبعتهم وماتوا ولم يشرب احد منهم فاثنى الله سبحانه عليهم وقيل نزلت في رجل جاء الى رسول الله فقال اطعمني فاني
جائع فبعث الى اهله فلم يكن عندهم شيء فقال من يضيفه هذه الليلة فاضافه رجل من الانصار واتى به منزله ولم يكن عنده الا قوت صبية له فاتوا بذلك اليه و
اطفأوا السراج وقامت المرأة الى الصبية فعللتهم حتى ناموا وجعلا يمضغان السنتهما للضيف فظن الضيف انهما ياكلان معه حتى شبع الضيف وباتا
طاويين فلما اصبحا غدوا الى رسول الله فنظر اليهما وتبسم وتلا عليهما هذه الاية واما الذي رويناه باسناد صحيح عن ابي هريرة ان الذي اضافه ونوم الصبية و
اطفأ السراج علي وفاطمة **المعنى** ثم بين سبحانه حال اموال بني النضير فقال وما افاء الله على رسوله منهم اي من اليهود الذين اجلاهم وان كان الحكم ساريا في
جميع الكفار الذين حكمهم حكمهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الايجاف دون التقريب وقيل الايجاف في الخيل والايضاع في الابل وقيل هما مستعملان فيهما
اي فما اوجفتم عليه خيلا ولا ابلا والمعنى لم تسيروا اليها على خيل ولا ابل وانما كانت ناحية من المدينة مشيتم اليها مشيا وقوله عليه اي على ما افاء الله والركاب
الابل التي تحمل القوم واحدتها راحلة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء اي يمكنهم من عدوهم من غير قتال بان يقذف الرعب في قلوبهم جعل الله اموال بني
النضير لرسوله خاصة يفعل بها ما يشاء فقسمها رسول الله بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة وسهل
بن حنيف والحارث بن الصمة والله على كل شيء قدير ثم ذكر سبحانه حكم الفيء فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى اي من اموال كفار اهل القرى فلله يأمركم فيه
بما احب وللرسول بتمليك الله اياه ولذي القربى يعني اهل بيت رسول الله وقرابته وهم بنو هاشم واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم لان التقدير ولذي
قرباه ويتامى اهل بيته ومساكينهم وابن السبيل منهم وروى المنهال بن عمرو عن علي بن الحسين قال قلت قوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال هم
قربانا ومساكيننا وابناء سبيلنا وقال جميع الفقهاء هم يتامى الناس عامة وكذلك المساكين وابناء السبيل وقد روي ايضا ذلك عنهم وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر

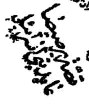


انه قال كان ابي يقول لنا سهم رسول الله وسهم ذي القربى ونحن شركاء الناس فيما بقي والظاهر يقتضي ان ذلك لهم سواء كانوا اغنياء او فقراء وهو مذهب الشافعي وقيل
ان مال الفيء للفقراء من قرابة رسول الله وهم بنو هاشم وبنو المطلب وروي عن الصادق انه قال نحن قوم فرض الله طاعتنا ولنا الانفال ولنا صفو المال يعني
ما كان يصطفي رسول الله من فره الدواب وحسان الجواري والدرة الثمينة والشيء الذي لا نظير له ثم بين سبحانه انه لم فعل ذلك فقال كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم
والدولة اسم للشيء الذي يتداوله القوم بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة اي لئلا يكون الفيء متداولا بين الرؤساء منكم يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية وهذا
خطاب للمؤمنين دون الرسول واهل بيته عليهم السلام قال الكلبي نزلت في رؤساء المسلمين قالوا له يا رسول الله خذ صفيك والربع ودعنا والباقي فهكذا
كنا نفعل في الجاهلية وانشدوا لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول فنزلت الاية فقالت الصحابة سمعا وطاعة لامر الله وامر رسوله ثم قال سبحانه
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اي ما اعطاكم الرسول من الفيء فخذوه وارضوا به وما امركم به فافعلوه وما نهاكم عنه فانتهوا عنه فانه لا يامر ولا
ينهى الا عن امر الله وهذا عام في كل ما امر به النبي ونهى عنه وان نزل في آية الفيء وروى زيد الشحام عن ابي عبد الله قال ما اعطى الله نبيا من الانبياء شيئا الا
وقد اعطى محمدا قال لسليمان فامنن او امسك بغير حساب وقال لرسول الله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله في ترك المعاصي وفعل الواجبات
ان الله شديد العقاب لمن عصاه وترك اوامره وفي هذه الاية اشارة الى ان تدبير الامة الى النبي والى الائمة القائمين مقامه ولهذا قسم رسول الله اموال
خيبر ومن عليهم في رقابهم واجلى بني النضير وبني قينقاع واعطاهم شيئا من المال وقتل رجال بني قريظة وسبى ذراريهم ونساءهم وقسم اموالهم على المهاجرين
ومن على اهل مكة ثم قال سبحانه للفقراء المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة ومن دار الحرب الى دار الاسلام الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
التي كانت لهم يبتغون اي يطلبون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله اي دين الله ورسوله اولئك هم الصادقون في الحقيقة عند الله العظيمو
المنزلة عنده قال الزجاج بين سبحانه من المساكين الذين لهم الحق فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ثم ثنى سبحانه بوصف الانصار ومدحهم
حتى طابت انفسهم عن الفيء فقال والذين تبوؤا الدار يعني المدينة وهي دار الهجرة تبوأها الانصار قبل المهاجرين وتقدير الاية والذين تبوؤا الدار من قبلهم
والايمان لان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين وعطف الايمان على الدار في الظاهر لا في المعنى لان الايمان ليس بمكان يتبوأ والتقدير واثروا الايمان وقيل من
قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقيل معناه قبل ايمان المهاجرين والمراد باصحاب ليلة العقبة وهم سبعون رجلا بايعوا رسول الله على حرب الابيض
والاحمر يحبون من هاجر اليهم لانهم احسنوا الى المهاجرين واسكنوهم دورهم واشركوهم في اموالهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يجدون في
قلوبهم حسدا وحزازة وغيظا مما اعطي المهاجرون دونهم من مال بني النضير ويؤثرون على انفسهم اي ويؤثرون المهاجرين ويقدمونهم على انفسهم في منازلهم



ولو كان بهم خصاصة اي فقر وحاجة بين سبحانه ان ايثارهم لم يكن عن غنى عن المال ولكن كان عن حاجة فيكون ذلك اعظم لاجرهم وثوابهم عند الله وروي ان انس
بن مالك كان يحلف بالله ما في الانصار بخيل ويقرأ هذه الاية ومن يوق شح نفسه اي ومن يدفع عنه ويمنع بخل نفسه فاولئك هم المفلحون اي المنجحون الفائزون

بثواب الله ونعيم جنته وقيل من لم يأخذ شيئا نهاه الله عنه ولم يمنع شيئا امره الله باعطائه فقد وقي شح نفسه عن ابن زيد وقيل شح النفس هو اخذ الحرام ومنع الزكوة
عن سعيد بن جبير وفي الحديث لا يجتمع الشح والايمان في قلب رجل مسلم ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف رجل مسلم وقيل في موضع قوله والذين تبوؤا الدار
قولان احدهما انه رفع على الابتداء وخبره يحبون من هاجر اليهم الى اخره لان النبي لم يعطهم شيئا من الفيء الا رجلين او ثلثة على اختلاف الروايات فيه والاخر انه
في موضع جر عطفا على الفقراء والمهاجرين وعلى هذا يكون قوله يحبون من هاجر اليهم وما بعده في موضع نصب على الحال ثم ثلث سبحانه بوصف التابعين فقال والذين
جاؤا من بعدهم يعني من بعد المهاجرين والانصار وهم جميع التابعين لهم الى يوم القيمة عن الحسن وقيل هم كل من اسلم بعد انقطاع الهجرة وبعد ايمان الانصار عن الاصم
وابي مسلم والظاهر ان المراد والذين خلفوهم ويجوز ان يكون المراد من بعدهم في الفضل وقد يعبر بالقبل والبعد عن الفضل كقول النبي نحن الاخرون السابقون
اي الاخرون في الزمان السابقون في الفضل يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي يدعون ويستغفرون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا اي حقدا وغشا وعداوة سألوا الله سبحانه ان يزيل ذلك بلطفه وفيها اخبار لطيف وهو انهم احسنوا الدعاء للمؤمنين ولم
يرسلوا القول ارسالا والمعنى اعصمنا ربنا من ارادة السوء بالمؤمنين ولا شك ان من ابغض مؤمنا واراد به السوء لاجل ايمانه فهو كافر واذا كان لغير ذلك فهو فاسق
ربنا انك رؤف رحيم اي متعطف على العباد منعم عليهم **قوله عز وجل** الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم
لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى
محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال
امرهم ولهم عذاب اليم خمس آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو من وراء جدار على التوحيد والباقون من وراء جدر على الجمع وفي الشواذ قراءة ابي رجاء وابي حيوة
جدر بسكون الدال **الحجة** قال ابو علي المعنى في الجمع انهم لا يصحرون معكم للقتال ولا يبرزون لكم ولا يقاتلونكم حتى يكون بينكم وبينهم حاجز من حصن او سور فاذا
كان كذا فالمعنى على الجمع وليس المعنى انهم يقاتلونهم من وراء جدار واحد لكن من وراء جدر كما انه لا يقاتلونكم الا في قرى محصنة فكما ان القرى جماعة كذلك الجدر ينبغي ان يكون
جمعا فكان المراد في الافراد الجمع لانه يعلم انهم لا يقاتلونهم من وراء جدار واحد قال الزجاج ويجوز ان يكون جدار واحدا يدل على جدر ويكون الف جدار في الواحد كالف كتاب وفي الجمع كالف
غرام وكرام ومثله ناقة هجان ونوق هجان ودرع دلاص وادرع دلاص ومثله قوله سبحانه واجعلنا للمتقين اماما يكون اماما جمع امام على ما شرحناه **الاعراب**
لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله اي من رهبتهم من الله فحذف فكمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل الذين من قبلهم فحذف المبتدأ وكذلك قوله كمثل الشيطان **المعنى**
لما وصف سبحانه المهاجرين الذين هاجروا الديار والاوطان ثم مدح الانصار الذين تبوؤا الدار والايمان ثم ذكر التابعين باحسان وما يستحقون من النعيم في الجنان
عقب ذلك بذكر المنافقين وما اسروه من الكفر والعصيان فقال الم تر يا محمد الى الذين نافقوا فابطنوا الكفر واظهروا الايمان يقولون لاخوانهم في الكفر الذين
كفروا من اهل الكتاب يعني يهود بني النضير لئن اخرجتم من دياركم وبلادكم لنخرجن معكم مساعدة لكم ولا نطيع فيكم اي في قتالكم ومخاصمتكم احدا ابدا يعنون محمدا
واصحابه ووعدوهم النصر بقولهم وان قوتلتم لننصرنكم اي لندفعن عنكم ثم كذبهم الله في ذلك بقوله والله يشهد انهم لكاذبون فيما يقولونه من الخروج معهم
والدفاع عنهم ثم اخبر سبحانه انهم يخلفونهم ما وعدوه من النصر والخروج بقوله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم اي ولئن
قدر وجود نصرهم لانه لما نفاه الله تعالى لا يجوز وجوده ليولن الادبار اي ينهزمون ويسلمونهم وقيل معناه ولئن نصرهم من بقي منهم ليولوا الادبار وعلى هذا لا تنافي بين
قوله لا ينصرونهم وقوله ولئن نصروهم فقد اخبر الله تعالى في هذه الآية عما لا يكون منهم ان لو كان منهم كيف كان يكون ثم لا ينصرون اي ولو كان لهم هذه القوة وفعلوا لم ينفع
اولئك نصرتهم نزلت الآية قبل اخراج بني النضير واخرجوا بعد ذلك وقوتلوا فلم يخرج معهم منافق ولم ينصروهم كما اخبر الله تعالى بذلك وقيل اراد بقوله لاخوانهم
بني النضير وبني قريظة فخرج بنو النضير ولم يخرجوا معهم وقوتل بنو قريظة فلم ينصروهم ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال لانتم اشد رهبة اي خوفا في صدورهم
اي في قلوب هؤلاء المنافقين من الله المعنى ان خوفهم منكم اشد من خوفهم من الله لانهم يشاهدونكم ويعرفونكم ولا يعرفون الله وهو قوله ذلك بانهم قوم لا
يفقهون الحق ولا يعلمون عظمة الله وشدة عقابه لا يقاتلونكم معاشر المؤمنين جميعا الا في قرى محصنة اي متحصنة المعنى انهم لا يبرزون لحربكم وانما يقاتلونكم
متحصنين بالقرى او من وراء جدر اي يرمونكم من وراء الجدران بالنبل والحجارة بأسهم بينهم شديد اي عداوة بعضهم لبعض شديدة يعني انهم ليسوا بمتفقي القلوب
وقيل معناه قوتهم فيما بينهم شديدة فاذا لاقوكم جبنوا وتفرقوا منكم بما قذف الله في قلوبهم من الرعب تحسبهم جميعا اي مجتمعين في الظاهر وقلوبهم شتى اي
مختلفة متفرقة خذلهم الله باختلاف كلمتهم وقيل انه عنى بذلك قلوب المنافقين واهل الكتاب عن مجاهد ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه الرشد مما فيه الغي
وانما كان قلوب من يعمل بخلاف العقل شتى لاختلاف دواعيهم واهوائهم وداعي الحق واحد هو داعي العقل الذي يدعو الى طاعة الله والاحسان في الفعل كمثل الذين من
قبلهم قريبا اي مثلهم في اغترارهم بعددهم وبقوتهم وبقول المنافقين كمثل الذين من قبلهم يعني المشركين الذين قتلوا ببدر وذلك قبل غزاة بني النضير بستة اشهر عن الزهري
وغيره وقيل ان الذين من قبلهم قريبا هم بنو قينقاع عن ابن عباس وذلك انهم نقضوا العهد مرجع رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر فامرهم رسول الله ان يخرجوا فقال عبد الله بن ابي
لا تخرجوا فاني آتي النبي فاكلمه فيكم او ادخل معكم الحصن فكان هؤلاء ايضا في ارسال عبد الله بن ابي اليهم ثم ترك نصرتهم كاولئك ذاقوا وبال امرهم اي عقوبة كفرهم
ولهم عذاب اليم في الآخرة **قوله تعالى** كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما
في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين
نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون خمس آيات **اللغة** اصل غد
غدو الا انه لم يأت في القرآن الا محذوف الواو وجاء في الشعر بحذف الواو واثباتها قال الشاعر في اثباتها وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع
وقال اخر لا تقلواها وادلواها دلوا ان مع اليوم اخاها غدوا **المعنى** ثم ضرب سبحانه لليهود والمنافقين مثلا فقال كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في غرورهم
بني النضير وخذلانهم اياهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر وهو عابد بني اسرائيل عن ابن عباس قال ان كان في بني اسرائيل عابد اسمه برصيصا عبد الله زمانا طويلا



حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤن على يده وانه اتي بامرأة في شرف قد جنت وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي احد اخوتها فاخبره بالذي فعل الراهب وانه دفنها في مكان كذا ثم اتى بقية اخوتها رجلا رجلا فذكر ذلك له فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتاني آت فذكر لي شيئا يكبر علي ذكره فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزلوه فاقر لهم بالذي فعل فامر به فصلب فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال انا الذي القيتك في هذا فهل انت مطيعي فيما اقول لك اخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فقال كيف اسجد لك وانا على هذه الحالة فقال اكتفي منك بالايماء فاومأ له بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل فهو قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك ضرب الله هذه القصة لبني النضير حين غرهم بالمنافقين ثم تبرؤا منهم عند الشدة واسلموهم وقيل اراد كمثل الشيطان يوم بدر اذ دعاهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى الملائكة رجع القهقرى وقال اني اخاف الله وقيل اراد بالشيطان والانسان اسم الجنس لا المعهود فان الشيطان ابدا يدعو الانسان الى الكفر ثم يتبرأ منه وقت الحاجة قال مجاهد انما يقول الشيطان اني اخاف الله رب العالمين يوم القيمة ثم ذكر سبحانه انهما صارا الى النار بقوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها يعني عاقبة الفريقين الداعي والمدعو من الشيطان ومن اغواه من المنافقين واليهود انهما معذبان في النار وذلك جزاء الظالمين اي وذلك جزاؤهم ثم رجع الى موعظة المؤمنين فقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني ليوم القيمة والمعنى لينظر كل امرئ ما الذي قدمه لنفسه اعملا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه يريد فانه وارد عليه قال قتادة ان ربكم قرب الساعة حتى جعلها كغد وامركم بالتدبر والتفكر فيما قدمتم واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون انما كرر الامر بالتقوى لان الاولى للتوبة عما مضى من الذنوب والثانية لاتقاء المعاصي في المستقبل وقيل ان الثانية تأكيد للاولى ولا تكونوا كالذين نسوا الله اي تركوا اداء حق الله فانساهم انفسهم بان حرمهم حظوظهم من الخير والثواب وقيل نسوا الله تبارك ذكره بالشكر والتعظيم فانساهم انفسهم بالعذاب الذي نسي به بعضهم بعضا كما قال فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض عن الجبائي وهم بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع عن ابن عباس اولئك هم الفاسقون الذين خرجوا من طاعة الله الى معصيته لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اي لا يتساويان لان هؤلاء يستحقون النار واولئك يستحقون الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون بثواب الله الظافرون بطلبتهم

قوله عز وجل لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم اربع آيات

فضلها عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ آخر سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث آيات من آخر الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وعن ابي هريرة قال سألت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر سورة الحشر فاكثر قراءتها فاعدت عليه فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ خواتيم الحشر من ليل او نهار فقبض في ذلك اليوم او الليلة فقد اوجب له الجنة وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ لو انزلنا هذا القرآن الى آخرها فمات من ليلته مات شهيدا

اللغة التصدع التفرق بعد التلاؤم ومثله التفطر يقال صدعه يصدعه صدعا ومنه الصداع في الرأس القدوس المعظم بتطهير صفاته من ان تدخلها صفة نقص قال ابن جني ذكر سيبويه في الصفة السبوح والقدوس بالضم والفتح وانما باب فعول الاسم كسفود وكلوب وتنور وسمور والمهيمن اصله مؤيمن على مفيعل من الامانة فقلبت الهمزة هاء فخم اللفظ بها لتفخيم المعنى

المعنى ثم عظم سبحانه حال القرآن فقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله تقديره لو كان الجبل مما ينزل عليه القرآن ويشعر به مع غلظه وجفاء طبعه وكبر جسمه لخشع لمنزله وتصدع من خشية الله تعظيما لشأنه فالانسان احق بهذا لو عقل الاحكام التي فيه وقيل معناه لو كان الكلام ببلاغته يصدع الجبل لكان هذا القرآن يصدعه وقيل ان المراد به ما يقتضيه الظاهر بدلالة قوله وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا وصف للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه لمواعظ القرآن الذي لو نزل على جبل لتخشع ويدل على ان هذا تمثيل قوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون اي ليتفكروا ويعتبروا ثم اخبر سبحانه بربوبيته وعظمته فقال هو الله الذي لا اله الا هو اي هو المستحق للعبادة الذي لا تحق العبادة الا له عالم الغيب والشهادة اي عالم بما يشاهده العباد وعالم بما يغيب عنهم علمه وقيل عالم الغيب عالم بما لا يقع عليه الحس من المعدوم والموجود الذي لا يدرك مما هو غائب عن الحواس كافعال القلوب وغيرها والشهادة اي عالم بما يصح عليه الادراك بالحواس وقيل معناه عالم السر والعلانية عن الحسن وفي هذا وصفه سبحانه بانه عالم بجميع المعلومات لانها لا تعدو هذين القسمين وعن ابي جعفر قال الغيب ما لم يكن والشهادة ما كان هو الرحمن اي المنعم على جميع خلقه الرحيم بالمؤمنين ثم اعاد سبحانه قوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك يعني السيد المالك لجميع الاشياء الذي له التصرف فيها على وجه ليس لاحد منعه منه وقيل هو الواسع القدرة القدوس اي الطاهر من كل عيب ونقص وآفة المنزه عن القبائح وقيل هو المطهر عن الشريك والولد لا يوصف بصفات الاجسام ولا بالتجزئة والانقسام وقيل هو المبارك الذي تنزل البركات من عنده عن الحسن السلام اي الذي سلم عباده من ظلمه وقيل هو المسلم من كل عيب ونقص وآفة وقيل هو الذي من عنده ترجى السلامة عن الجبائي وهو اسم من السلامة واصله مصدر فهو مثل الجلال والجلالة المؤمن الذي آمن خلقه من ظلمه لهم اذ قال لا يظلم مثقال ذرة عن ابن عباس وقيل الذي آمن بنفسه وقيل آمن خلقه عن الحسن واشار الى قوله شهد الله انه لا اله الا هو ويؤيد المعنى انه بين لخلقه توحيده والمبشر بما اقام لهم من الدلائل وقيل معناه المصدق لرسله وقد حقق لهم كالمؤمن الذي يصدق قوله فعله وقيل هو الذي آمن اولياءه عذابه وقيل هو الداعي الى الايمان الآمر به الموجب لاهله اسم الايمان عن ابي مسلم المهيمن اي الامين حتى لا يضيع لاحد عنده حق عن ابن عباس والضحاك والجبائي وقيل هو الشاهد عن مجاهد وقتادة كانه شهيد على ايمان من آمن به وقيل هو المؤمن في المعنى لان اصله المؤيمن الا انه اشد مبالغة في الصفة وقيل هو الرقيب على الشيء يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشيء العزيز القادر الذي لا يصح عليه القهر وقيل هو المنيع الذي لا يرام ولا يمتنع عليه مرام الجبار وهو العظيم الشأن في الملك والسلطان ولا يستحق ان يوصف على هذا الاطلاق الا الله تعالى فان وصف به العبد فانما يوضع اللفظ في غير موضعه فيكون ذما وقيل هو الذي يذل له من دونه ولا تناله يد وقيل هو الذي يجبر الناس على ما اراد عن السدي ومقاتل وهو اختيار الزجاج فيكون من جبره

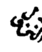
في فضل تلك الآيات والارض الاعظم

اوجب الجنة

معنى الغيب والشهادة

معنى القدوس

على كذا اذا اكرهه وقيل هو الذي يجبر نقص غيره من قولهم جبرت الكسير اذا اصلحته عن ابن عباس المتكبر اي المستحق لصفات التعظيم وقيل هو الذي تكبر عن كل سوء وقيل
وقيل هو المتعاظم عما لا يليق به سبحان الله عما يشركون اي تنزيها لله عما يشرك به المشركون من الاصنام وغيرها هو الله الخالق للاجسام
والاعراض المخترع المصنوعات وقيل المقدر للاشياء بحكمته البارئ المحدث للاشياء على ارادته وقيل البارئ المنشئ للخلق الفاعل للاجسام والاعراض المصور الذي صور الاجسام على
اختلافها شكل الحيوان والجماد له الاسماء الحسنى هو الله الرحمن الرحيم القادر العالم الحي وقد تقدم معناها في سورة الاعراف يسبح له ما في السموات والارض اي ينزهه جميع
الاشياء فالحي ينطق بالتنزيه والجماد يدل على تنزيهه وهو العزيز الحكيم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر سورة
الحشر سورة الممتحنة وقيل سورة الامتحان وقيل سورة المودة مدنية وهي ثلث عشرة آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله ومن قرأ سورة
الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيمة ابو حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه
للايمان ونور له بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا جنون في بدنه ولا في ولده تفسيرها وجه اتصالها بما قبلها انه لما ذكر الله سبحانه في سورة الحشر الكفار والمنافقين
افتتح هذه السورة بذكر تحريم موالاتهم وايجاب معاداتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا
تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم
خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل
ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل
بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا
بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا
عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم خمس آيات القراءة قرأ
اهل الحجاز وابو عمرو يفصل بينكم بضم الياء وفتح الصاد على التخفيف وقرأ اهل الكوفة غير عاصم يفصل بضم الياء وكسر الصاد مشددا وقرأ عاصم ويعقوب وسهل يفصل
بفتح الياء وكسر الصاد مخففا وقرأ ابن عامر يفصل بضم الياء وفتح الصاد مشددا وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر برآء منكم على مثال فعال الحجة قال ابو علي من قرأ
الحسن في هذا النحو ان الظرف اقيم مقام الفاعل وترك على الفتح الذي كان يجري عليه في الكلام لجريه في اكثر الكلام منصوبا وكذلك قوله ومنا الصالحون
ومنا دون ذلك وكذلك يجيء قياس قوله لقد تقطع بينكم فاللفظ على قوله مفتوح والموضع رفع كما كان اللفظ في قوله وكفى بالله وما جاءني من رجل مجرورا و
الموضع رفع والقول في قراءة ابن عامر يفصل مثل القول في يفصل وقول عاصم يفصل حسن والضمير يرجع الى اسم الله تعالى ويدل عليه قوله وانا اعلم بما اخفيتم
وما اعلنتم وكذلك قول من قرأ يفصل ويجري في تكسيره بعد او جمعه براء كالشريف والشرفاء وهو قراءة الجماعة وبرآء نحو ظريف وظراف وبرآء كصديق واصدقاء
وبراء كتوام ورباب عليه بيت الحارث بن حلزة فانا من قتلهم برآء قال الفراء اذا دبراء فحذف الهمزة التي هي لام تخفيفا واخذ هذا الموضع من ابي الحسن قوله
ان اشياء اصله اشيئاء وهذا المذهب يوجب ترك صرف براء لان همزة التأنيث الاعراب ذهب الزجاج الى ان التقدير ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا
تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقيل ان الكلام قد تم عند قوله اولياء ثم قال تلقون اليهم على تقدير اتلقون فحذف الهمزة كقوله وتلك نعمة تمنها علي وتقديره
او تلك نعمة وقيل ان قوله تلقون اليهم بالمودة في موضع النصب على الحال من الضمير في لا تتخذوا والباء زائدة والتقدير تلقون اليهم المودة كما قال الشاعر فلما
رجت بالشرب هز لها العصا شحيح له عند الاداء نهيم اي رجت الشرب ويجوز ان يكون مفعول تلقون محذوفا والباء تتعلق به اي تلقون اليهم ما بين النبي
التي بينكم وبينهم وقد كفروا جملة في موضع نصب على الحال من العائد ومن الحال والمراد في قوله تلقون اليهم واياكم منصوب بالعطف على الرسول ان كنتم خرجتم جواب
الشرط محذوف لدلالة ما تقدم من الكلام عليه اي ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وجهادا مفعول له اي للجهاد ويجوز ان
يكون مصدرا وضع موضع الحال وابتغاء مرضاتي معطوف عليه على الوجهين والتقدير الحال خرجتم مجاهدين في سبيلي مبتغين مرضاتي وحده يجوز ان يكون مصدرا
محذوف الزوائد والتقدير توحد توحيدا او توحيدا ايحادا فيكون مصدرا وضع موضع الحال ويجوز ان يكون مصدرا لفعل ثلاثي تقديره يحد حدة



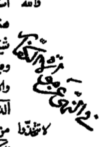
والتقدير حتى تؤمنوا بالله واحدا الا قول ابرهيم منصوب على الاستثناء والمستثنى منه الضمير المستكن فيما يتعلق به اللام في قوله قد كانت لكم اسوة حسنة
والتقدير ثبتت لكم في ابرهيم الا في قوله لاستغفرن لك النزول نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هشام اتت رسول الله صلى الله عليه وآله
من مكة الى المدينة بعد بدر بسنتين فقال لها رسول الله أمسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاصل والعشيرة والموالي
وقد ذهب موالي واحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني قال فاين انت من شباب مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني بعد وقعة بدر فحث
رسول الله عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها واعطوها نفقة وكان رسول الله يتجهز لفتح مكة فاتاها حاطب بن ابي بلتعة وكتب معها كتابا الى اهل مكة واعطاها
عشرة دنانير عن ابن عباس وعشرة دراهم عن مقاتل بن حيان وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول
الله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبرئيل فاخبر النبي بما فعل فبعث رسول الله عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد
وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان
الذي ذكره رسول الله فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب فنحوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا
ولا كذبنا وسل سيفه وقال لها اخرجي الكتاب والا والله لاضربن عنقك فلما رأت الجد اخرجته من ذوائبها قد خبأته في شعرها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله
فارسل الى حاطب فاتاه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم
منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم
يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله وعذره فقام عمر بن الخطاب وقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق

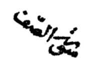
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على اهل بدر فغفر لهم فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ورواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبيد الله
ابن ابي رافع قال سمعت عليا يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والمقداد والزبير فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب وذكر نحوه المعنى
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء خاطب سبحانه المؤمنين ونهاهم ان يتخذوا الكافرين اولياء يوالونهم ويستنصحونهم وينصحونهم
تلقون اليهم بالمودة اي تلقون اليهم المودة وتبذلون لهم النصيحة يقال القيت اليك بسري وقيل معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمودة التي بينكم وبينهم
عن الزجاج وقد كفروا بما جاءكم من الحق وهو القرآن والاسلام يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا بالله ربكم اي لان تؤمنوا وكراهة ان تؤمنوا فكانه
قال يفعلون ذلك لايمانكم بالله ربكم الذي خلقكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي والمعنى ان كان غرضكم في خروجكم وهجرتكم الجهاد وطلب رضائي
خروجكم حقد من معاداتهم ولا تلقوا اليهم بالمودة ولا تتخذوهم اولياء تسرون اليهم بالمودة اي تعلمونهم في السر ان بينكم وبينهم مودة وقيل الباء للتعليل
اي تعلمونهم باحوال الرسول في السر بالمودة التي بينكم وبينهم فعل من يظن انه يخفى علي ما يفعل وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم لا يخفى علي شيء من ذلك
فاطلع رسولي عليه ومن يفعله منكم اي ومن اسر اليهم بالمودة والقى اليهم اخبار رسولي منكم يا جماعة المؤمنين بعد هذا البيان فقد ضل سواء السبيل اي عدل
عن طريق الحق وجار عن سبيل الرشد وفي هذه الآية دلالة على ان الكبيرة لا تخرج عن الايمان لان احدا من المسلمين لا يقول ان حاطبا قد خرج من الايمان بما فعل
من الكبيرة ان يثقفوكم يعني ان هؤلاء الكفار ان يصادفوكم مقهورين ويظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء اي يمدوا
اليكم ايديهم بالضرب والقتل ويبسطوا اليكم السنتهم بالشتم والمعنى انهم يعادونكم ولا ينفعكم ما تلقون اليهم ولا يتركون غاية في الحاق السوء بكم باليد و
اللسان وودوا مع ذلك لو تكفرون بالله كما كفروا وترجعون عن دينكم لن تنفعكم ارحامكم اي ذووا ارحامكم والمعنى قراباتكم ولا اولادكم اي لا يحملنكم قراباتكم ولا اولادكم
التي بمكة على خيانة النبي والمؤمنين فلن ينفعكم اولئك الذين عصيتم الله لاجلهم يوم القيمة يفصل الله بينكم فيدخل اهل الايمان والطاعة الجنة واهل الكفر
والمعصية النار ويميز بعضكم من بعض في ذلك اليوم فلا يرى القريب المؤمن في الجنة قريبه الكافر في النار وقيل معناه يقضي بينكم من فصل القضاء والله بما تعملون
بصير اي عليم اعلم انما اكم علم الله سبحانه بما عمله حاطب من مكاتبة اهل مكة حتى اخبر نبيه بذلك ثم ضرب سبحانه ابرهيم مثلا في ترك موالاة الكفار فقال قد كانت
لكم اسوة حسنة اي اقتداء حسن في ابرهيم خليل الله والذين معه ممن آمن به واتبعه وقيل الذين معه من الانبياء عن ابن زيد اذ قالوا لقومهم الكفار انا برآء منكم
فلا نواليكم ومما تعبدون من دون الله اي وبرآء من الاصنام التي تعبدونها ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون المعنى ومن عبادتكم الاصنام كفرنا بكم اي يقولون لهم
جحدنا دينكم وانكرنا معبودكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا فلا يكون بيننا موالاة في الدين حتى تؤمنوا بالله وحده اي تصدقوا بوحدانية الله تعالى
واخلاص التوحيد له والعبادة قال الفراء يقول الله تعالى افلا تاتسي يا حاطب بابرهيم وقومه فتبرأ من اهلك كما تبرأوا منهم اي من قومهم الكفار الا قول ابرهيم لابيه
لاستغفرن لك اي اقتدوا بابرهيم في كل اموره الا في هذا القول فلا تقتدوا به فيه فانه انما استغفر لابيه عن موعدة وعدها اياه بالايمان فلما تبين له انه عدو
لله تبرأ منه قال الحسن وانما تبين له ذلك عند موت ابيه ولو لم يستثن ذلك لظن انه يجوز الاستغفار للكفار مطلقا من غير موعدة بالايمان منهم فهذا وان يقتدا به
هذا خاص عن مجاهد وقتادة وابن زيد وقيل كان آزر ينافق ابرهيم ويريه انه مسلم ويعده اظهار الاسلام فيستغفر له عن الحسن والجبائي ثم قال وما املك لك
من الله من شيء اذا اراد عقابك ولا يمكنني دفع ذلك عنك ربنا عليك توكلنا اي وكانوا يقولون ذلك واليك انبنا اي الى طاعتك رجعنا واليك المصير
اي اليك المرجع وهذه حكاية لقول ابرهيم وقومه ويحتمل ان يكون تعليما للعباد ان يقولوا ذلك فيفوضوا امورهم اليه ويرجعوا اليه بالتوبة ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا معناه لا تعذبنا بايديهم ولا ببلاء من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق لما اصابهم هذا البلاء عن مجاهد وقيل معناه ولا تسلطهم
علينا فيفتنونا عن ديننا وقيل معناه الطف لنا حتى نصبر على اذاهم ولا نتبعهم فنصير فتنة لهم وقيل معناه اعصمنا من موالاة الكفار فانا اذا واليناهم ظنوا
انا صوبناهم وقيل معناه لا تخذلنا اذا حاربناهم فلو خذلتنا لقالوا لو كان هؤلاء على الحق لما خذلوا واغفر لنا ربنا ذنوبنا انك انت العزيز الذي لا يغالب
والحكيم الذي لا يفعل الا الحكمة والصواب وفي هذا تعليم للمسلمين ان يدعوا بهذا الدعاء **قوله عز وجل** لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان
يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور
رحيم لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهيكم
الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون اربع آيات **النزول**
نزل قوله لا ينهيكم الله الآية في خزاعة وبني مدلج وكانوا صالحوا رسول الله على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا عن ابن عباس **المعنى** ثم اعاد سبحانه الكلام
في ذكر الاسوة فقال لقد كان لكم فيهم اي في ابرهيم ومن معه اسوة حسنة اي قدوة حسنة وانما اعاد ذكر الاسوة لان الثاني منعقد بغير ما انعقد به الاول
فان الثاني فيه بيان ان الاسوة فيهم كان لرجاء ثواب الله وحسن المنقلب والاول فيه بيان ان الاسوة في المعاداة للكفار وقوله لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر بدل
من قوله لكم وهو بدل البعض من الكل مثل قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وفيه بيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عقاب الآخرة
وهو قوله واليوم الآخر وقيل يرجو ثواب الله وما يعطيه من ذلك في اليوم الآخر ومن يتول اي ومن يعرض عن هذا الاقتداء بابرهيم والانبياء والمؤمنين
الذين معه فقد اخطأ حظ نفسه وذهب عما يعود نفعه عليه فحذف لان الكلام عليه وهو قوله فان الله هو الغني الحميد اي الغني عن ذلك المحمود في جميع
افعاله فلا يضره توليه ولكنه ضر نفسه عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة بالاسلام قال مقاتل لما امر الله سبحانه المؤمنين
بعداوة الكفار عادوا اقرباءهم فنزلت الآية والمعنى ان موالاة الكفار لا ينفع والله سبحانه قادر على ان يوفقهم للايمان ويحصل المودة بينكم وبينهم فكونوا
على رجاء وطمع من الله ان يفعل ذلك وقد فعل ذلك حين اسلموا عام الفتح فحصلت المودة بينهم وبين المسلمين والله قدير على نقل القلوب من العداوة الى
المودة وعلى كل شيء يصح ان يكون مقدورا له والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم اذا تابوا واسلموا لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم اي ليس ينهيكم الله عن مخالطة اهل العهد الذين عاهدوكم على ترك القتال وبرهم ومعاملتهم بالعدل وهو قوله ان تبروهم وتقسطوا اليهم

اى لا تعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد عن الزجاج وقيل ان المسلمين استأمروا النبي صلى الله عليه وآله في ان يبروا اقرباءهم من المشركين وذلك قبل ان يؤمروا
بقتال جميع المشركين فنزلت هذه الاية وهي منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل انه عنى بالذين لم يقاتلوكم
من امن من اهل مكة ولم يهاجر عن قتادة وقيل هي خاصة في كل من كان بهذه الصفة عن ابن الزبير والذي عليه الاجماع ان بر الرجل من يشاء من اهل الحرب قرابة كان
او غير قرابة ليس بمحرم وانما الخلاف في اعطائهم مال الزكوات والفطرة والكفارات فلم يجوزه اصحابنا وفيه خلاف بين الفقهاء وقوله ان تبروهم في موضع جر بدل
من الذين وهو بدل الاشتمال والتقدير لا ينهاكم الله عن ان تبروا الذين لم يقاتلوكم ان الله يحب المقسطين اي العادلين وقيل يحب الذين يجعلون لقراباتهم
قسطا مما في بيوتهم من المطعومات ثم قال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين من اهل مكة وغيرهم واخرجوكم من دياركم اي منازلكم واملاككم وظاهروا
على اخراجكم اي عاونوا على ذلك عاضدوهم العوام والاتباع عاونوا رؤساءهم على الباطل ان تولوهم اي ينهاكم الله عن ان تولوهم وتوادوهم وتحبوهم
والمعنى ان مكاتبتكم باظهار اسرار المؤمنين موالاة لهم ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون يستحقون بذلك العقاب الاليم قوله عز و نبيهم
جل يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لاهن
حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما انفقتم
وليسألوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل
ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون القراءة قرأ اهل البصرة ولا تمسكوا بالتشديد والباقون ولا تمسكوا بالتخفيف وفي الشواذ قراءة
الاعرج فعقبتم بالتشديد وقراءة النخعي والزهري ويحيى بن يعمر بخلاف فعقبتم خفيفة القاف من غير الف وقراءة مسروق فعقبتم بكسر القاف من غير الف القراءة المشهورة
فعاقبتم وقرأ مجاهد فاعقبتم الحجة حجة من قرأ لا تمسكوا قوله فامساك بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا وامسك عليك وحجة من قال ولا تمسكوا قوله و
الذين يمسكون بالكتاب يقال امسكت بالشيء ومسكت به وتمسكت به قال ابن جني ومعنى فعاقبتم اصبتم عقبى منهن يقال عاقب الرجل شيئا اذا اخذ شيئا
وانشد لطرفة فعقبتم بذنوب غير مرجع مرة فسره على ما اعطيتم وعدتم وقال في قوله ولم يعقب لم يرجع وحكى عن الاعمش انه قرأ اعقبتم غنمتم وقد يجوز ان يكون
عقبتم بوزن غنمتم ومعناهما جميعا واحد في رواية بيت طرفة فعقبتم بكسر القاف وحكى ابو علي عن المغيرة قال قرأت على ابراهيم فعاقبتم فاخذها على فعقبتم ومعنى خفيفة
اعقبتم صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم النزول قال ابن عباس صالح رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبية مشركي مكة على ان من اتاه من اهل مكة رده عليهم ومن اتى اهل مكة من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فهو لهم ولم يردوه عليه وكتبوا بذلك الكتاب وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي بالحديبية
فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امرأتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا و
هذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت الاية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانهن
ان يستحلفن ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا التماس دنيا وما خرجت الا حبا لله ولرسوله فاستحلفها رسول الله ما خرجت بغضا لزوجها
ولا عشقا لرجل منا وما خرجت الا رغبة في الاسلام فحلفت بالله الذي لا اله الا هو على ذلك فاعطى رسول الله صلى الله عليه وآله زوجها مهرها وما انفق عليها ولم يردها عليه فتزوجها
عمر بن الخطاب فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرد من جاءه من الرجال ويحبس من جاءه من النساء اذا امتحن ويعطي ازواجهن مهورهن قال الزهري ولما نزلت هذه الاية وفيها قوله
ولا تمسكوا بعصم الكوافر طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة والاخرى
ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهم بن حذافة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما وكانت عند طلحة بن عبيد الله اروى بنت ربيعة
ابن الحرث بن عبد المطلب ففرق بينهما الاسلام حتى نهى القرآن عن التمسك بعصم الكوافر وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة عند قومها كافرة ثم تزوجها في الاسلام
بعد طلحة خالد بن سعيد بن العاص بن امية وكانت ممن فر الى رسول الله صلى الله عليه وآله من نساء الكفار فحبسها وزوجها خالدا واميمة بنت بشر كانت عند ثابت بن الدحداحة
ففرت منه وهو يومئذ كافر الى رسول الله صلى الله عليه وآله فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله سهل بن حنيف فولدت عبد الله بن سهل قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة ابي العاص
ابن الربيع فاسلمت ولحقت بالنبي في المدينة واقام ابو العاص مشركا بمكة ثم اتى المدينة فامنته ثم اسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال الجبائي لم يدخل في شرط صلح زينب
الحديبية الا رد الرجال دون النساء ولم يجر للنساء ذكر وان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكة فجاء اخواها الى المدينة فسألا
رسول الله صلى الله عليه وآله ردها عليهما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الشرط الذي بيننا في الرجال لا في النساء فلم يردها عليهما قال الجبائي وانما لم يجر هذا الشرط في النساء لان
المرأة اذا اسلمت لم تحل لزوجها الكافر فكيف ترد عليه وقد وقعت الفرقة بينهما المعنى لما قطع سبحانه الموالاة بين المسلمين والكافرين بين حكم النساء
المهاجرات وازواجهن فقال يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن بالايمان اي استوصفوهن الايمان وسماهن مؤمنات قبل
ان يؤمن لانهن اعتقدن الايمان الله اعلم بايمانهن اي كنتم تعلمون بالامتحان ظاهر ايمانهن والله يعلم حقيقة ايمانهن في الباطن ثم اختلفوا في الامتحان
على وجوه احدها ان الامتحان ان يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عن ابن عباس وثانيها ما روي عن ابن عباس ايضا في رواية اخرى ان امتحانهن ان يحلفن
ما خرجن الا للدين والرغبة في الاسلام ولحب الله ورسوله ولم يخرجن لبغض زوج ولا لالتماس دنيا وروي ذلك عن قتادة وثالثها ان امتحانهن بما في الاية التي
بعد وهو ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين الاية عن عائشة ثم قال سبحانه فان علمتموهن مؤمنات في الظاهر فلا ترجعوهن الى الكفار اي لا تردوهن
اليهم لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وهذا يدل على وقوع الفرقة بينهما بخروجها مسلمة وان لم يطلقها المشرك واتوهم ما انفقوا اي واتوا ازواجهن الكفار
ما انفقوا عليهن من المهر عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال الزهري ولولا الهدنة لم يرد الى المشركين الصداق كما كان يفعل قبل ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا
اتيتموهن اجورهن اي ولا جناح عليكم معاشر المسلمين ان تنكحوا المهاجرات اذا اعطيتموهن مهورهن التي يستحل بها فروجهن لانهن بالاسلام قد بن من ازواجهن
ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي لا تمسكوا بنكاح الكافرات واصل العصمة المنع وسمي النكاح عصمة لان المنكوحة تكون في حبال الزوج وعصمته وفي هذا دلالة على انه تكون
لا يجوز العقد على الكافرة سواء كانت حربية او ذمية وعلى كل حال لانه عام في الكوافر وليس لاحد ان يخص الاية بعابدة الوثن لنزولها بسببهن لان المعتبر بعموم العبرة

اللفظ لا بالسبب وليسئلوا ما انفقتم اى ان لحقت امرأة منكم باهل العهد من الكفار مرتدة فاسئلوهم ما انفقتم من المهر اذا منعوها ولم يدفعوها اليكم
كما يسئلونكم مهور نسائهم اذا هاجرن اليكم وهو قوله وليسئلوا ما انفقوا ذلكم يعنى ما ذكر الله فى هذه الآية حكم الله يحكم بينكم والله عليم بجميع الاشياء حكيم
فيما يفعل ويأمر قال الحسن كان فى صدر الاسلام تكون المسلمة تحت الكافر والكافرة تحت المسلم فنسخته هذه الآية قال الزهرى ولما نزلت هذه الآية امن
المؤمنون بحكم الله وادوا ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يقروا بحكم الله فيما امرهم به من اداء نفقات المسلمين فنزلت وان فاتكم شئ
من ازواجكم اى احد من ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم معناه فغزوتم واصبتم من الكفار عقبى وهى الغنيمة فظفرتم وكانت العاقبة لكم وقيل
معناه فخلفتم من بعدهم وصار الامر اليكم عن مورج وقيل ان عقب وعاقب مثل صعر وصاعر بمعنى عن الفراء وقيل عاقبتم بمعنى اصبتم ازواج الكفار اليكم اما من جهة
سبى او مجيئهن مؤمنات عن على بن عيسى فاتوا الذين ذهبت ازواجهم اى نسائهم من المؤمنين مثل ما انفقوا من المهور عليهن من رأس الغنيمة وكذلك
من ذهبت وجاءت الى من بينكم وبينه عهد فنكث اعطا المهر الذى ذهبت وجاء يعطى المهر من الغنيمة ولا ينقص شيئا من حقه بل يعطى كلا عن ابن عباس
والجبائى وقيل معناه ان فاتكم احد من ازواجكم الى الكفار الذين بينكم وبينهم عهد فغنمتم فاعطوا زوجها صداقها الذى كان عليها ساقيها من الغنيمة ثم نسخ
هذا الحكم فى براءة فنبذ الى كل ذى عهد عهده عن قتادة وقال على بن عيسى معناه فاعطوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من المهور كما عليهم من بر واعليكم مثل
ما انفقتم لمن ذهب من ازواجكم واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون اى اجتنبوا معاصى الله الذى انتم مصدقون به ولا تجاوزوا امره وقال الزهرى فكان جميع من لحق
بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعات عن الاسلام ست نسوة ام الحكم بنت ابى سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهرى وفاطمة بنت ابى امية بن المغيرة اخت ام سلمة
كانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود
وهند بنت ابى جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر فاعطاهم رسول الله مهور نسائهم من الغنيمة **قوله عز وجل**
يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين
ايديهن وارجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور **الاعراب** من اصحاب القبور اى من بعث اصحاب القبور فحذف المضاف ويجوز ان يكون من بيانا
للكفار والتقدير كما يئس الكفار الذين هم من اصحاب القبور من الآخرة **المعنى** ثم ذكر سبحانه بيعة النساء وكان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ النبى من بيعة الرجال وهو
على الصفا جاءته النساء يبايعنه فنزلت هذه الآية فشرط الله تعالى فى مبايعتهن ان يأخذ عليهن هذه الشروط وهو قوله يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك
على هذه الشرائط وهى ان لا يشركن بالله شيئا من الاصنام والاوثان ولا يسرقن لا من ازواجهن ولا من غيرهم ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن على وجه من الوجوه
لا بالوأد ولا بالاسقاط ولا يأتين ببهتان يفترينه اى بكذب يكذبن فى مولود يوجد بين ايديهن وارجلهن اى لا يلحقن بازواجهن غير اولادهم عن ابن عباس وقال
الفراء كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدى منك فذلك البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن وذلك ان الولد اذا وضعته الام سقط بين
يديها ورجليها وليس المعنى على نهيهن من ان يأتين بولد من الزنا فينسبنه الى الازواج لان الشرط بنهى الزنا قد تقدم وقيل البهتان الذى نهين عنه قذف المحصنات
والكذب على الناس فى اضافة الاولاد الى الازواج على البطلان فى الحاضر والمستقبل من الزمان ولا يعصينك فى معروف وهو جميع ما يأمرهن به لانه لا يأمر الا
بالمعروف والمعروف نقيض المنكر وهو كل ما دل العقل او السمع على وجوبه او ندبه وسمى معروفا لان العقل يعترف به من جهة عظم حسنه ووجوبه وقيل عنى بالمعروف
النهى عن النوح وتمزيق الثياب وجز الشعر وشق الجيب وخمش الوجه والدعاء بالويل عن المفسرين والكلبى والاصل ان المعروف كل بر وتقوى وامر وافق طاعة الله فبايعهن
على ذلك واستغفر لهن الله اى اطلب من الله ان يغفر لهن ذنوبهن ويسترها عليهن ان الله غفور اى صفوح عنهن رحيم منعم عليهن وذكر ان النبى بايعهن
وكان على الصفا وكان عمر اسفل منه وهند بنت عتبة متنقبة متنكرة مع النساء خوفا ان يعرفها رسول الله ص فقال ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فقالت هند
انك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال وذلك انه بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال ص ولا تسرقن فقالت هند ان ابا سفيان
رجل ممسك وانى اصبت من ماله هنات فلا ادرى ايحل لى ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شئ فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله ص وعرفها فقال لها
وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبى الله عفى الله عنك فقال ولا يزنين فقالت هند او تزنى الحرة فتبسم عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها فى الجاهلية
فقال ص ولا تقتلن اولادكن فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابى سفيان قتله على بن ابى طالب يوم بدر فضحك عمر حتى
استلقى وتبسم النبى ص ولما قال ولا تأتين ببهتان تفترينه فقالت هند ان البهتان قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ولما قال ولا يعصينك فى معروف قالت والله
هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفى انفسنا ان نعصيك فى شئ وروى الزهرى عن عروة عن عائشة قالت كان النبى يبايع النساء بالكلام بهذه الآية ان لا يشركن بالله
شيئا وما مست يد رسول الله ص يد امرأة قط الا امرأة يملكها رواه البخارى فى الصحيح وروى انه كان اذا بايع النساء دعا بقدح ماء فغمس فيه يده ثم غمسن ايديهن فيه
وقيل انه كان يبايعهن من وراء الثوب عن الشعبى والوجه فى بيعة النساء مع انهن لسن من اهل النصرة بالمحاربة هو اخذ العهد عليهن بما يصلح من شأنهن فى الدين
والانفس والازواج وكان ذلك فى صدر الاسلام ولئلا ينفتق بهن فتق لما صنع من الاحكام فبايعهن النبى ص حسما لذلك ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها
الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم اى لا تتولوا اليهود وذلك ان جماعة من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين يتواصلون اليهم بذلك فيصيبون
من ثمارهم فنهى الله عن ذلك عن المقاتلين وقيل اراد جميع الكفار اى كافر من الكفار اوليائكم ووصف الكفار فقال قد يئسوا من الآخرة اى من ثواب الآخرة كما يئس لا تتخذوا
الكفار من اصحاب القبور يعنى ان اليهود بتكذيبهم محمدا وهم يعرفون صدقه وانه رسول قد يئسوا من ان يكون لهم فى الآخرة حظ وخير كما يئس الكفار الذين ماتوا و
صاروا فى القبور من ان يكون لهم فى الآخرة حظ لانهم قد ايقنوا بعذاب الله عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل كما يئس كفار العرب من ان يحيا اهل القبور ابدا عن الحسن و
قيل كما يئس الكفار من ان ينالهم خير من اصحاب القبور وقيل يريد بالكفار ههنا الذين يدفنون الموتى اى يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من الآخرة كما يئس الذين
دفنوا الموتى منهم **النظم** ختم الله سبحانه السورة بالامر بقطع الموالاة من الكفار كما افتتحها به **سورة الصف** وتسمى سورة الحواريين وسورة عيسى عليه السلام مدنية وهى

فى بيعة النساء معه تعالى فتح مكة





اربع عشرة آية بلا خلاف **فضلها** ابي بن كعب عن النبي (ص) قال من قرأ سورة عيسى كان عيسى مصليا مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه ابو بصير عن ابي
جعفر (ع) قال من قرأ سورة الصف وادمن قراءتها في فرائضه ونوافله صفّه الله مع ملائكته وانبيائه المرسلين **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه السورة بقطع موالاة الكفار
افتتح هذه السورة بايجاب ذلك ظاهرا وباطنا ثم بالامر بالجهاد فقال بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين
خمس آيات **اللغة** المقت البغض والرص احكام البناء يقال رصصت البناء اي احكمته واصله من الرصاص اي جعلته كانه بني بالرصاص لتلاؤمه وشدة اتصاله **الاعراب**
لم حذفت الالف من ما لشدة الاتصال مع ضعف حروف الاعتلال آخر الكلام لا تحرك بتغيير في موضع نونه مقتا نصب على التمييز وان تقولوا في موضع رفع بانه فاعل كبر
والتقدير كبر هذا القول مقتا عند الله وقيل ان الفاعل مضمر وفسره التمييز كقولك كبر المقت مقتا عند الله كقولك نعم رجلا زيد والمخصوص بالذم ان تقولوا صفا مصدر
في موضع الحال اي مصطفين **النزول** نزل قوله لم تقولون ما لا تفعلون في المنافقين عن الحسن وقيل نزلت في قوم كانوا يقولون اذا لقينا العدو لم نفر ولم نرجع
عنهم ثم لم يفوا بما قالوا وانهزموا يوم احد حتى شج وجه رسول الله وكسرت رباعيته عن مقاتل والكلبي وقيل نزلت في قوم قالوا جاهدنا وابلينا وفعلنا ولم يفعلوا
وهم كذبة عن قتادة وقيل لما اخبر الله سبحانه بثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا ثم فروا يوم احد فعيرهم الله تعالى بذلك
عن محمد بن كعب قيل كان ناس من المؤمنين قبل ان يفرض الجهاد يقولون وددنا لو ان الله دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبرهم الله ان افضل الاعمال ايمان لا
شك فيه والجهاد فكره ذلك ناس وشق عليهم وتباطؤا عنه فنزلت الآية عن ابن عباس وقيل كان رجل يوم بدر قد آذى المسلمين ونكل بهم فقتله صهيب في القتال فقال رجل يا رسول الله
قتلت فلانا ففرح بذلك رسول الله (ص) فقال عمر وعبد الرحمن لصهيب اخبر النبي انك قتلته فان فلانا ينتحل قتله فقال صهيب انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر وعبد
الرحمن يا رسول الله انما قتله صهيب فقال كذلك يا ابا يحيى قال نعم يا رسول الله فنزلت الآية والآية الاخرى عن سعيد بن المسيب **المعنى** سبح لله ما في السموات وما
في الارض وهو العزيز الحكيم مر تفسيره وانما اعيد ههنا لانه استفتاح السورة بتعظيم الله من جهة ما سبح له بالآثار التي فيه كما يستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم فاذا
دخل المعنى في تعظيم الله حسن الاستفتاح به يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قيل ان الخطاب للمنافقين وهو تقريع لهم باظهارهم الايمان وانهم مؤمنون ولا يبطنونه
وقيل ان الخطاب للمؤمنين وتعييرهم ان يقولوا شيئا ولا يفعلونه قال الجبائي هذا على ضربين احدهما ان يقول سافعل ومن عزمه ان لا يفعله فهذا قبيح مذموم و
الآخر ان يقول سافعل ومن عزمه ان يفعله والمعلوم انه لا يفعله فهذا قبيح لانه لا يدري ايفعله ام لا وينبغي في مثل هذا ان يقرنه بلفظة ان شاء الله كبر مقتا عند
الله ان تقولوا ما لا تفعلون اي كبر هذا القول وعظم مقتا عند الله وهو ان تقولوا ما لا تفعلون وقيل معناه كبر ان تقولوا ما لا تفعلون وتعدوا من انفسكم ما لا
تفون به مقتا عند الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي يصفون انفسهم عند القتال صفا وقيل يقاتلون في سبيله مصطفين كانهم بنيان مرصوص
كانه بني بالرصاص لتلاؤمه وشدة اتصاله وقيل كانه حائط ممدود على البناء في احكامه واتصاله واستقامته اعلم الله سبحانه انه يحب من يثبت في القتال ويلزم مكانه
كثبوت البناء المرصوص وفي معنى محبة الله اياهم انه يريد ثوابهم ومنافعهم ثم ذكر سبحانه حديث موسى في صدق نيته وثباته وعزيمته على الصبر في اذى قومه تسلية للنبي في تكذيبهم
اياه فقال واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم هذا انكار عليهم ايذاءه بعد ما علموا انه رسول الله والرسول يعظم ويبجل
ولا يؤذى وكان قومه آذوه بانواع من الاذى وهو قولهم اجعل لنا الها وقولهم اذهب انت وربك فقاتلا وما روي في قصة قارون انه دس اليه امرأة وزعم انه زنى بها ورموه
بقتل هارون وقيل ان ذلك حين رموه بالادرة وقد ذكرناه عند قوله ولا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي فلما مالوا عن الحق
والاستقامة خلاهم وسوء اختيارهم ومنعهم الالطاف التي يهدي بها قلوب المؤمنين كقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه عن ابي مسلم وقيل ازاغ الله قلوبهم عما يحبون
الى ما يكرهون ولا يجوز ان يكون المراد ازاغ الله قلوبهم عن الايمان لان الله تعالى لا يجوز ان يزيغ احدا عن الايمان وايضا فانه يخرج الكلام عن الفائدة لانهم اذا زاغوا
عن الايمان فقد حصلوا كفارا فلا معنى لقوله ازاغهم الله عن الايمان والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى الثواب والكرامة والجنة التي وعدها المتقين
وقيل لا يفعل بهم الالطاف التي يفعلها بالمؤمنين بل يخليهم واختيارهم عن ابي مسلم **قوله عز وجل** واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله
اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى
على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو
الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اربع آيات **القراءة** فتح اهل البصرة والحجاز وابو بكر الياء من قوله
من بعدي اسمه احمد ولم يفتحه الباقون وقرأ ابن كثير واهل الكوفة غير ابي بكر متم نوره مضافا والباقون متم نوره بالنصب والتنوين **الحجة** الاسكان والتحريك فيها
الانفصال كما في قوله انا مرسلوا الناقة وذائقة الموت والنصب في متم نوره على انه في حال الفعل وفيما يأتي **الاعراب** قوله اسمه احمد في موضع جر لكونه وصفا
للرسول كان قوله يأتي في موضع جر ايضا وتقديره باسم قوله احمد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كذلك قوله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة اي يجد
ذكره مكتوبا لان الشخص لا يكتب كما ان احمد عبارة عن الشخص والاسم قول والقول لا يكون الشخص وخبر المبتدأ يكون المبتدأ في المعنى ومفعول قوله يريدون
محذوف وتقديره يريدون ذم الاسلام او تكذيبه وهذا القول ليطفؤا نور الله اي لاطفاء نور الله والله متم نوره في موضع نصب على الحال **المعنى** ثم عطف
سبحانه بقصة عيسى على قصة موسى فقال واذ قال عيسى بن مريم اي واذكر اذ قال عيسى بن مريم لقومه الذين بعث اليهم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم
مصدقا لما بين يدي من التوراة اي مقرا بها على ما هي عليه ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد يعني نبينا محمدا كما قال الشاعر صلى الاله ومن يحف بعرشه والطيبون
على المبارك احمد وهذا الاسم يحتمل احد معنيين احدهما ان يجعل احمد مبالغة من الفاعل اي هو اكثر حمدا لله من غيره والآخر ان يجعل مبالغة من المفعول اي يحمد بما
فيه من الاخلاق والمحاسن اكثر مما يحمد غيره وصحت الرواية عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله (ص) ان لي اسماء انا احمد وانا محمد وانا الماحي
الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي اورده البخاري في الصحيح وقد تضمنت الآية ان عيسى بشر بمحمد

ونبوته واخبرهم بها انه وقف هذا البشرى معجزة لعيسى عند ظهور محمد وامرهم ان يؤمنوا به عند مجيئه فلما جاءهم احمد بالبينات اي بالدلالات الظاهرة
والمعجزات الباهرة قالوا هذا سحر مبين اي ظاهر ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب اي من اشد ظلما ممن اختلق الكذب على الله وقال المعجزات سحر وقال لرسوله
ساحر كذاب وهو يدعى الى الاسلام الذي فيه نجاته وقيل يدعى الى الاستسلام لامره والانقياد لطاعته والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بفعل
الكفر والمعاصي قال ابن جريج هم الكفار والمنافقون ويدل عليه قوله بعده يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم اي يريدون اذهاب نور الايمان والاسلام بفاسد
الكلام الجاري مجرى تراكم الظلام فمثلهم فيه كمثل من حاول اطفاء نور الشمس بفيه والله متم نوره اي مظهر كلمته ومؤيد نبيه ومعلن دينه وشريعته ومبلغ
ذلك غايته ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله محمدا بالهدى من التوحيد واخلاص العبادة له ودين الحق وهو دين الاسلام وما تعبد به الخلق ليظهره
على الدين كله بالحجة والتأييد والنصرة ولو كره المشركون وفي هذه دلالة على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لانه سبحانه قد اظهر دينه على جميع الاديان بالاستعلاء والقهر
واعلاء الشأن كما وعده ذلك في حال الضعف وقلة الاعوان واراد بالكل جنس الاديان فلذلك ادخل الالف واللام وروى العياشي بالاسناد عن عمران بن ميثم عن
عباية انه سمع امير المؤمنين عليه السلام يقول هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله اظهر بعد ذلك قالوا نعم قال كلا فوالذي نفسي بيده حتى لا يبقى
قرية الا وينادى فيها بشهادة ان لا اله الا الله بكرة وعشيا **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار و
مساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما
قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا
على عدوهم فاصبحوا ظاهرين خمس آيات **القراءة** قرأ ابن عامر تنجّيكم بالتشديد والباقون تنجيكم بالتخفيف وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو انصارا بالتنوين لله بغير
الف والباقون انصار الله بالاضافة الى الله **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ تنجيكم بالتشديد قوله ونجينا الذين آمنوا وحجة التخفيف فانجاه الله من النار **اللغة**
التجارة طلب الربح في شراء المتاع واستعير هنا لطلب الربح في اعمال الطاعة والجهاد مقاتلة العدو **الاعراب** انما جاز تؤمنون بالله مع انه محمول على تجارة وخبر
عنها ولا يصح ان يقال التجارة تؤمنون وانما يقال ان تؤمنوا بالله لانه جاء على طريق ما يدل على خبر التجارة لا على نفس الخبر اذ الفعل يدل على مصدره وانما اتصل
بالتجارة في المعنى لا في اللفظ وفي ذلك توطئة لما يبنى على المعنى في الايجاز والعرب تقول هل لك في خير تقوم الى فلان فتعوده وان تقوم اليه قوله يغفر لكم ذنوبكم
في كونه مجزوما وجهان احدهما انه جواب هل ادلكم وهو قول الفراء وانكره اصحابنا البصريون وقالوا ان الدلالة على التجارة لا توجب المغفرة والآخر انه محمول
على المعنى لان قوله تؤمنون بالله معناه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيله وهو امر جاء على لفظ الخبر ويدل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود آمنوا بالله وجاهدوا ولا
يمتنع ان يأتي الامر بمعنى الخبر كما اتى الخبر بلفظ الامر في قوله فليمدد له الرحمن مدا المعنى فيمده الرحمن مدا لان القديم تعالى لا يأمر نفسه ومثل ذلك اسمع بهم وابصر بلفظ
لفظه امر ومعناه خبر ويجوز ان يكون قوله تؤمنون مرفوعا بسقوط ان والموصول والصلة في موضع جر على البدل من تجارة تقديره هل ادلكم على تجارة ايمان بالله
وقوله واخرى في موضع جر بانها صفة لموصوف محذوف مجرور بالعطف على تجارة تقديره وعلى تجارة اخرى محبوبة وقال الزجاج تقديره ولكم تجارة اخرى فعلى
هذا يكون اخرى صفة موصوف محذوف مرفوع بالابتداء وتحبونها صفة بعد صفة ونصر خبر مبتدأ محذوف تقديره هي نصر من الله من انصاري الى الله الى هاهنا
بمعنى مع اي مع الله **المعنى** لما تقدم ذكر الرسول عقبه سبحانه بذكر الدعاء الى قبول قوله ونصرته والعمل بشريعته فقال يا ايها الذين آمنوا وهو خطاب للمؤمنين
على العموم وقيل هو خطاب لمن تقدم ذكرهم في اول السورة هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم صورته صورة العرض والمراد به الامر على سبيل التلطف في الاستدعاء
الى الاخلاص في الطاعة والمعنى هل ترغبون في تجارة منجية من العذاب الاليم وهو الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس وذلك قوله تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وانما نزل هذا لما قالوا لو نعلم اي الاعمال افضل واحب الى الله لعملناه فجعل الله سبحانه ذلك العمل
بمنزلة التجارة لانهم يربحون فيها رضى الله والفوز بالثواب والنجاة من العقاب ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي ما وصفته وذكرته لكم انفع لكم وخير عاقبة لو علمتم ذلك
واعتبرتم بصحته وقيل ان معناه ان التجارة التي دللتكم عليها خير لكم من التجارة التي انتم مشتغلون بها لانها تؤدي الى ربح لا يزول ولا يبيد وهذه تؤدي الى
ربح يزول ويبيد ان كنتم تعلمون مضار الاشياء ومنافعها يغفر لكم ذنوبكم اي فانكم ان عملتم بذلك يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن
طيبة اي مواضع تسكنونها مستلذة مستطابة في جنات عدن اي اقامة لا تبغون عنها حولا ذلك الفوز العظيم اي ما يعد الناس فوزا من طول البقاء وولاية الله
وسئل الحسن عمران بن الحصين وابا هريرة عن تفسير قوله ومساكن طيبة في جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال قصر من لؤلؤ
في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل
فراش امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة قال ويعطي الله المؤمن من القوة في غداة
واحدة ما يأتي على ذلك كله ثم قال سبحانه واخرى تحبونها اي ولكم تجارة اخرى او خصلة اخرى تحبونها عاجلا مع ثواب الآجل وهذا من الله تعالى زيادة ترغيب فانه علم
سبحانه ان فيهم من يحب العاجل النصر اما في عاجل الدنيا واما تأييد الدين فوعدهم ذلك بان قال نصر من الله وفتح قريب اي تلك الخصلة او تلك التجارة نصر
من الله لكم على اعدائكم وفتح قريب لبلادهم يعني النصر على قريش وفتح مكة عن الكلبي وقيل يريد فتح فارس والروم وسائر فتوح الاسلام على العموم عن عطاء وقيل
معناه قريب كونه وقيل قريب منكم بقربه لرجوع منافعه اليكم وبشر المؤمنين اي بشرهم بهذين الثوابين عاجلا وآجلا على الجهاد وهو النصر في الدنيا والجنة في العقبى
ثم حض سبحانه المؤمنين على نصرة دينه فقال يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله اي انصار دينه واعوان نبيه وانما اضافهم الى نفسه كما يقال للكعبة بيت الله وقيل
لحمزة بن عبد المطلب اسد الله المعنى دوموا على ما انتم عليه من النصرة كما قال عيسى بن مريم اي مثل قول عيسى بن مريم للحواريين وهم خاصة الانبياء وسموا بذلك
لانهم خلصوا من كل عيب عن الزجاج وقيل سموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل لانهم كانوا قصارين من انصاري الى الله والمعنى قل يا محمد اني ادعوكم الى هذا الامر كما
دعا عيسى قومه فقال من انصاري مع الله ينصرني مع نصرة الله اياي وقيل الى الله اي فيما يقرب الى الله كما يقال اللهم منك واليك قال الحواريون نحن انصار الله

في ان دين محمد ظهر على الاديان كلها انما يكون في زمن ... يقع فيها بالتوحيد

في صفة قصر الجنات

انصاراً من الله واولياء الله وقيل انما سمّوا انصاراً لقولهم نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل اي صدقت بعيسى وكفرت طائفة اخرى به قال ابن عباس يعني
في زمن عيسى وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه
اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمد فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة
وذلك قوله فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين اي غالبين عالين وقيل معناه اصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد بان عيسى
كلمة الله وروحه عن ابراهيم وقيل بل ايدوا في زمانهم على من كفر بعيسى عن مجاهد وقيل معناه فآمنت طائفة من بني اسرائيل بمحمد وكفرت طائفة فاصبحوا
قاهرين لعدوهم بالحجة والقهر والغلبة وبالله التوفيق تم المجلد التاسع من التفسير **سورة الجمعة** مدنية وهي احدى عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن
كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة الجمعة اعطي عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين منصور بن حازم عن ابي عبد الله قال من
الواجب على كل مؤمن اذا كان لنا شيعة ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الاعلى وفي صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل فكانما يعمل بعمل رسول الله و
كان ثوابه وجزاؤه على الله الجنة **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الصف بالترغيب في عبادته والدعاء اليها وذكر تأييد المؤمنين بالنصر والظهور على الاعداء
افتتح هذه السورة ببيان قدرته على ذلك وعلى جميع الاشياء فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** يسبح لله ما في السموات وما في الارض
الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل
لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا
التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين خمس آيات **اللغة**
الاسفار الكتب واحدها سفر وانما سمي بذلك لانه يكشف عن المعنى باظهاره يقال سفر الرجل عمامته اذا كشفها وسفرت المرأة عن وجهها فهي سافرة ومنه اسفر الصبح
اذا اسفر **الاعراب** وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هذه مخففة من ان وهذه اللام لازمة لها لانه من خبر كان لئلا يلتبس بان النافية وآخرين مجرور
لانه صفة محذوف ومعطوف على الاميين اي وفي قوم آخرين ويحتمل ان يكون منصوباً بالعطف على هم في يعلمهم يحمل اسفاراً في موضع النصب على الحال بئس مثل القوم
المخصوص بالذم محذوف وتقديره بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله مثلهم فيكون الذين في موضع جر ويجوز ان يكون التقدير بئس مثل القوم مثل الذين
كذبوا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا يكون الذين في موضع رفع وهو المخصوص بالذم **المعنى** يسبح لله ما في السموات وما في الارض اي ينزهه
سبحانه كل شيء ويشهد له بالوحدانية والربوبية بما ركب فيها من بدائع الحكمة وعجائب الصنعة الدالة على انه قادر عالم حي قديم سميع بصير حكيم لا يشبه شيئاً
ولا يشبهه شيء وانما قال مرة سبح ومرة يسبح اشارة الى دوام تنزيهه في الماضي والمستقبل الملك اي القادر على تصريف الاشياء القدوس اي المستحق للتعظيم
الطاهر عن كل نقص العزيز القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم العالم الذي يضع الاشياء مواضعها هو الذي بعث في الاميين يعني العرب وكانت امة امية
لا تكتب ولا تقرأ ولم يبعث اليهم نبي عن مجاهد وقتادة وقيل يعني اهل مكة لان مكة تسمى ام القرى رسولاً منهم يعني محمداً نسبه نسبهم وهو من جنسهم كما
قال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ووجه النعمة في انه جعل النبوة في امي موافقته لما تقدمت البشارة به في كتب الانبياء السالفة ولانه ابعد من توهم
الاستعانة على ما اتى به من الحكمة بالحكم التي تلاها والكتب التي قرأها واقرب الى العلم بان ما يخبرهم به من اخبار الامم الماضية والقرون الخالية على وفق ما في كتبهم
ليس ذلك الا بالوحي يتلوا عليهم آياته اي يقرأ عليهم القرآن المشتمل على الحلال والحرام والحجج والاحكام ويزكيهم اي ويطهرهم من الكفر والذنوب ويدعوهم الى
ما يصيرون به ازكياء ويعلمهم الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة الشرائع وقيل ان الحكمة تعم الكتاب والسنة وكل ما اراده الله تعالى فان الحكمة هي العلم الذي يعمل
عليه فيما يجتبى او يجتنب من امور الدين والدنيا وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين معناه وما كانوا من قبل بعثه اليهم الا في ضلال عن الحق وذهاب عن الدين
بين ظاهر وآخرين منهم اي يعلم آخرين من المؤمنين لما يلحقوا بهم وهم كل من بعد الصحابة الى يوم القيمة فان الله سبحانه بعث النبي اليهم وشريعته تلزمهم وان لم يلحقوا
بزمان الصحابة عن مجاهد وابن زيد وقيل هم الاعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب فان النبي مبعوث الى من شاهده والى كل من بعدهم من العرب والعجم عن ابن عمر و
سعيد بن جبير وروى ذلك عن ابي جعفر وروى ان النبي قرأ هذه الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال لو كان الايمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء و
على هذا فانما قال منهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم يد واحدة على من سواهم وامة واحدة وان اختلفت اجناسهم كما قال سبحانه والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ومن لم يؤمن بالنبي فانهم ليسوا ممن عناهم الله تعالى بقوله وآخرين منهم وان كان مبعوثاً اليهم بالدعوة لقوله سبحانه ويزكيهم
ويعلمهم ومن لم يؤمن فليس ممن زكاه وعلمه القرآن والسنة وقيل ان قوله لما يلحقوا بهم يعني في الفضل والسابقة فان التابعين لا يدركون شأن السابقين من
الصحابة وخيار المؤمنين وهو العزيز الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله ذلك فضل الله يعني النبوة التي خص الله بها رسوله عن مقاتل يؤتيه من يشاء اي يعطيه من يشاء
بحسب ما يعلمه من صلاحه للبعثة وتحمل اعباء الرسالة والله ذو الفضل العظيم ذو المن العظيم على خلقه ببعث محمد وروى محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله قال جاء
الفقراء الى رسول الله فقالوا يا رسول الله ان للاغنياء ما يتصدقون وليس لنا ما نتصدق ولهم ما يحجون وليس لنا ما نحج ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق فقال
من كبر الله مائة مرة كان افضل من عتق رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من مائة فرس في سبيل الله يسرجها ويلجمها ومن هلل الله مائة مرة كان افضل
الناس عملاً في ذلك اليوم الا من زاد فبلغ ذلك الاغنياء فقالوه فرجع الفقراء الى النبي فقالوا يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه فقال ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء ثم ضرب سبحانه لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة مثلاً فقال مثل الذين حملوا التوراة اي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها
حق حملها من اداء حقها والعمل بموجبها لانهم حفظوها ودرسوها ثم لم يعملوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفاراً لان الحمار الذي يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يدري
بما فيها فمثل من يحفظ الكتاب ولا يعمل بموجبه كمثل من لا يعلم ما فيها بجملة قال ابن عباس فسواء حمل على ظهره او جحده اذا لم يعمل به وعلى هذا فمن تلا القرآن ولم يفهم معناه
واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه كان هذا المثل لاحقاً به وان حفظه وهو تارك له غير عامل به فليس من اهل هذا المثل وانشد ابو سعيد الضرير في ذلك زوامل للاشعار
لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الاباعر لعمرك ما يدري المطي اذا غدا باوساقه او راح ما في الغرائر بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله معناه بئس القوم قوم

هذا اشارة الى انه سبحانه ذم مثلهم والمراد بيان ذمهم واليهود كذبوا بالقرآن والتورية حين لم يؤمنوا بمحمد والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يفعل بهم من
الالطاف التي يفعلها بالمؤمنين الذين اهتدوا بهداه وقيل لا يثيبهم ولا يهديهم الى الجنة وعن ميمون بن مهران قال يا اهل القرآن اتبعوا القرآن قبل ان يتبعكم وتلا هذه
الاية قوله عز وجل قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت
ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين
امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا
من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله
خير الرازقين اللغة الزعم قول عن ظن او علم ولذلك صار من باب الظن والعلم وعمل ذلك العمل قال فان تزعميني كنت اجهل فيكم فاني شريت الحلم
بعدك بالجهل والاولياء جمع ولي وهو الحقيق بالنصرة التي يوليها عند الحاجة والله ولي المؤمنين لانه يوليهم النصرة عند حاجتهم والمؤمن ولي الله لهذه العلة
ويجوز ان يكون لانه يولي المطيع لنصرته عند حاجته والتمني هو قول القائل لما كان ليته لم يكن ولما لم يكن ليته كان فهو يتعلق بالماضي والمستقبل وهو من
جنس الكلام عند ابي علي والقاضي وقال ابو هاشم هو معنى في النفس يوافق هذا القول والجمعة والجمعة لغتان وجمعها جمع وجمعات قال الفراء وفيها لغة ثالثة جمعة
بفتح الميم كضحكة وهمزة وانما سميت جمعة لانه تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لانه تجتمع فيه الجماعات وقيل ان اول من سماها جمعة كعب
بن لوي وهو اول من قال اما بعد وكان يقال للجمعة العروبة عن ابي سلمة وقيل ان اول من سماها جمعة الانصار قال ابن سيرين جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي
المدينة وقيل قبل ان تنزل الجمعة قالت الانصار لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى ايضا يوم مثل ذلك فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله عز وجل
ونشكره وكما قالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وذكرهم فسموه يوم الجمعة حين
اجتمعوا اليه فذبح لهم اسعد بن زرارة شاة فتغدوا وتعشوا من شاة واحدة وذلك لقلتهم فانزل الله تعالى في ذلك اذا نودي للصلوة الاية فهذه اول جمعة جمعت في الاسلام
فاما اول جمعة جمعها رسول الله باصحابه فقيل انه قدم رسول الله مهاجرا حتى نزل قبا على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
الاول حين الضحى فاقام بقبا يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني
سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ القوم في ذلك الموضع مسجدا فكانت هذه الجمعة اول جمعة جمعها رسول الله في الاسلام فخطب في هذه الجمعة وهي اول خطبة
خطبها رسول الله بالمدينة فيما قيل فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره واعادي من يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من
الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصى به المسلم
المسلم ان يحضه على الاخرة وان يامره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه فان تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون
من امر الاخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله من امره في السر والعلانية لا ينوي بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى
ما قدم وما كان من سوى ذلك يود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد والذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول
ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل امركم وآجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد
فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقي مقته وتوقي عقوبته وتوقي سخطه وان تقوى الله تبيض الوجوه وترضي الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا في
جنب الله فقد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو
اجتبيكم وسميكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فانه من يصلح ما بينه
وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فهذا اصل الخطبة شرطا في انعقاد الجمعة النزول قال جابر بن عبد الله اقبلت عير ونحن نصلي مع رسول الله الجمعة فانفض الناس اليها فما بقي غير اثني عشر
رجلا انا فيهم فنزلت الاية واذا راوا تجارة او لهوا وقال الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي
يخطب يوم الجمعة فلما راوه قاموا اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي الا رهط فنزلت الاية فقال والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد منكم
لسال بكم الوادي نارا وقال المقاتلان بينا رسول الله يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي ثم احد بني الخزرج ثم احد بني زيد بن مناة من الشام بتجارة
وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق او بر او غيره فينزل عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم
يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليبتاعوا معه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله قائم على المنبر يخطب فخرج الناس
فلم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا وامراة فقال عليه السلام لولا هؤلاء لسومت عليهم الحجارة من السماء وانزل الله هذه الاية وقيل لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط عن
الكلبي عن ابن عباس وقيل الا احد عشر رجلا عن ابن كيسان وقيل انهم فعلوا ذلك ثلث مرات في كل يوم مرة لعير تقدم من الشام وكل ذلك يوافق يوم الجمعة عن قتادة
ومقاتل المعنى لما تقدم ذكر اليهود في انكارهم ما في التورية امر سبحانه نبيه ان يخاطبهم بما يفحمهم فقال قل يا محمد يا ايها الذين هادوا اي سموا يهودا ان
زعمتم انكم اولياء الله ان كنتم تظنون على زعمكم انكم انصار الله وان الله ينصركم من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت
هو الذي يوصلكم اليه ثم اخبر سبحانه عن حالهم في كذبهم واضطرابهم في دعويهم وانهم غير واثقين بذلك فقال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي
والله عليم بالظالمين اي بافعالهم واحوالهم وقد تقدم تفسير الايتين في سورة البقرة وفيه معجزة للرسول لانه اخبر انهم لا يتمنون الموت ابدا فلم يتمنه احد منهم
عند النبي وكذبهم فكان الامر كما قال وروي انه قال لو تمنوا لماتوا عن آخرهم قل يا محمد ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم اي انكم وان فررتم من الموت وكرهتموه
فانه لا بد ينزل بكم ويلقاكم ويدرككم ولا ينفعكم الهرب منه انما قال فانه ملاقيكم بالفاء وسواء فررتم منه او لم تفروا منه فانه ملاقيكم مبالغة في الدلالة على انه لا ينفع

في وجه تسمية الجمعة جمعة وفي اول من سماها بهذا الاسم روايتان

شأن النزول

الفرار منه لانه اذا كان الفرار بمنزلة السبب في ملاقاته فلا معنى للتعرض للفرار لانه لا يباعد منه والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين في قوله كل امرئ لاق ما يفر منه والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته وقال زهير ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السماء بسلم ولا شك انها تناله هابها او لم يهبها ولكنه اذا كان هيبته بمنزلة السبب للمنية فالمنية لا معنى لها وقيل ان التقدير قل ان الموت هو الذي تفرون منه فجعل الذي في موضع الخبر لا صفة للموت ويكون فانه مستانفا ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي ترجعون الى الله الذي يعلم سركم وعلانيتكم يوم القيامة فينبئكم بما كنتم تعملون في دار الدنيا ويجازيكم بحسبها ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي اذا اذن لصلوة الجمعة وذلك اذا جلس الامام على المنبر يوم الجمعة وذلك لانه لم يكن على عهد رسول الله ص نداء سواه قال السائب بن يزيد كان لرسول الله ص مؤذن واحد بلال فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام الصلوة ثم كان ابو بكر وعمر كذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد اذانا فامر بالتاذين الاول على سطح دار له بالسوق يقال لها الزوراء وكان يؤذن له عليها فاذا جلس عثمان على المنبر اذن مؤذنه فاذا نزل اقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا الى الصلوة مسرعين غير متثاقلين عن قتادة وابن زيد والضحاك وقال الزجاج معناه فامضوا الى السعي الذي هو الاسراع وقرأ عبد الله بن مسعود فامضوا الى ذكر الله وروي ذلك عن علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب وابي بن كعب وابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وقال ابن مسعود لو علمت الاسراع لاسرعت حتى يقع ردائي عن كتفي وقال الحسن ما هو السعي على الاقدام وقد نهوا ان ياتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وقيل المراد بذكر الله الخطبة التي تتضمن ذكر الله والمواعظ وذروا البيع اي دعوا المبايعة قال الحسن كل بيع تفوت فيه الصلوة يوم الجمعة فانه بيع حرام لا يجوز وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر الاية لان النهي يدل على فساد المنهي عنه ذلكم يعني ما امرتكم به من حضور الجمعة واستماع الذكر واداء الفريضة وترك البيع خير لكم وانفع لكم عاقبة ان كنتم تعلمون منافع الامور ومضارها ومصالح انفسكم ومفاسدها وقيل معناه اعلموا ذلك عن الجبائي وفي هذه الاية دلالة على وجوب الجمعة وتحريم جميع التصرفات عند سماع اذان الجمعة لان البيع انما خص بالنهي عنه لكونه من اعم التصرفات في اسباب المعاش وفيها دلالة على ان الخطاب للاحرار لان العبد لا يملك البيع وعلى اختصاص الجمعة بمكان ولذلك اوجب السعي اليه وفرض الجمعة لازم جميع المكلفين الا اصحاب الاعذار من السفر والمرض والعمى والعرج او ان يكون امرأة او شيخا هما لا حراك به او عبدا او يكون على راس اكثر من فرسخين من الجامع وعند حصول هذه الشرائط لا يجب الا عند حضور السلطان العادل او من نصبه السلطان للصلوة والعدد يتكامل عند اهل البيت عليهم السلام بسبعة وقيل ينعقد بثلثة سوى الامام عن ابي حنيفة والثوري وقيل انما ينعقد باربعين رجلا احرارا بالغين مقيمين عن الشافعي وقيل ينعقد باثنين سوى الامام عن ابي يوسف وقيل ينعقد بواحد كسائر الجماعات عن الحسن وداود والاختلاف بين الفقهاء في مسائل الجمعة كثير موضعه كتب الفقه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض يعني اذا صليتم الجمعة وفرغتم منها فتفرقوا في الارض وابتغوا من فضل الله اي واطلبوا الرزق في الشراء والبيع وهذا اباحة وليس بامر وايجاب وروي عن انس عن النبي ص في قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا الاية ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقيل المراد بقوله وابتغوا من فضل الله طلب العلم عن الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وروي عن ابي عبد الله ع انه قال الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وروى عمر بن يزيد عن ابي عبد الله ع قال اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحي في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ارايت لو ان رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه ثم قال رزقي ينزل علي كان يكون هذا اما انه احد الثلثة الذين لا يستجاب لهم قال قلت من هؤلاء الثلثة قال رجل يكون عنده المرأة فيدعو عليها فلا يستجاب له لان عصمتها في يده لو شاء ان يخلي سبيلها لخلى سبيلها والرجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد عليه فيجحده حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له لانه ترك ما امر به والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر ولا يطلب ولا يلتمس حتى ياكله ثم يدعو فلا يستجاب له واذكروا الله كثيرا اي اذكروه على احسانه واشكروه على نعمه وعلى ما وفقكم من طاعته واداء فرضه وقيل ان المراد بالذكر هنا الفكر كما قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقيل معناه اذكروا الله في تجاراتكم واسواقكم كما روي عن النبي ص انه قال من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب الله له الف حسنة ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر لعلكم تفلحون اي لتفلحوا وتفوزوا بثواب النعيم علق سبحانه الفلاح بالقيام بما تقدم ذكره من اعمال الجمعة وغيرها وصح الحديث عن ابي ذر قال قال رسول الله ص من اغتسل يوم الجمعة فاحسن غسله ولبس صالح ثيابه ومس من طيب بيته او دهنه ثم لم يفرق بين اثنين غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام بعدها اورده البخاري في الصحيح وروى سلمان التيمي عن النبي ص قال ان لله عز وجل في كل يوم جمعة ستمائة الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار ثم اخبر سبحانه عن جماعة قابلوا اكرم الكرم بالام اللؤم فقال واذا راوا تجارة او لهوا اي عاينوا ذلك وقيل معناه اذا علموا بيعا وشراء او لهوا وهو الطبل عن مجاهد وقيل المزامير عن جابر انفضوا اليها اي تفرقوا عنك خارجين اليها وقيل مالوا اليها والضمير للتجارة وانما خص التجارة برد الضمير اليها لانها كانت اهم اليهم وهم بها اسر من الطبل لان الطبل انما دل على التجارة عن الفراء وقيل عاد الضمير الى احدهما اكتفاء به وكانه على حذف والمعنى واذا راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه فحذف اليه لان اليها يدل عليه وروي عن ابي عبد الله ع انه قال انصرفوا اليها وتركوك قائما تخطب على المنبر قال جابر بن سمرة ما رايت رسول الله ص خطب الا وهو قائم فمن حدثك انه خطب وهو جالس فكذبه وسئل عبد الله بن مسعود اكان النبي ص يخطب قائما فقال اما تقرأ وتركوك قائما وقيل اراد قائما في الصلوة ثم قال قل يا محمد لهم ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة وحضور الموعظة والصلوة والثبات مع النبي ص خير واحمد عاقبة وانفع من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين يرزقكم وان لم تتركوا الخطبة والجمعة

سورة المنافقين

مدنية بالاجماع وهي احدى عشرة آية **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال ومن قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق **تفسيرها** لما ختم الله سورة الجمعة بما هو من علامات النفاق من ترك النبي ص قائما في الصلوة او في الخطبة والاشتغال باللهو وطلب الدنيا وكان النفاق افتتح هذه السورة بذكر المنافقين ونفاقهم فقال

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم

في معنى النداء

في معنى السعي

في البيع وقت النداء

في وجوب صلاة الجمعة وشرائط وجوبها

في الحث على طلب الرزق

في الثلاثة الذين لا يستجاب لهم

في فضل سورة المنافقين

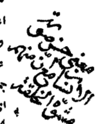
خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو غير عباس والكسائي خشب بسكون الشين والباقون خشب بضمتين وقرأ نافع وروح عن يعقوب وسهل لووا بتخفيف الواو والباقون لوّوا
بتشديدها وهو اختيار ابي عبيد وفي الشواذ قراءة الحسن اتخذوا إيمانهم بالكسر **الحجة** قال ابو علي من قرأ خشباً جعله مثل بدنة وبدن ومن قرأ خشب جعله مثل اسد واسد
ووثن ووثن وفي التنزيل إن يدعون من دونه إلا أنثاً قال سيبويه هي قراءة والتثقيل ان فعل قد جاء في نظيره قالوا اسد كما قالوا في جمع نمر نمر قال الشاعر فيهم اقدام
عليكم كالاسد قال ابو الحسن التثقيل في خشب لغة اهل الحجاز وحجة من قرأ لووا بالتخفيف قوله ليّا بألسنتهم فالليّ مصدر لوى مثل طوى طيّا والتثقيل لان الفعل
للجماعة فهو كقوله مفتحة لهم الابواب وقد جاء تلوية الخاتم زين المعدّا انشده ابو زيد وقوله إيمانهم بالكسر هو على حذف المضاف اي اتخذوا اظهار ايمانهم جنة
تقدم امثال ذلك **اللغة** الجنة السترة المتخذة لدفع الاذية كالسلاح المتخذ لدفع الجراح والجنة البستان الذي يجنه الشجر والجنة الجنون الذي يستر العقل والفقه
العلم بالشيء فقهت الحديث افقهه وكل علم بشيء فهو فقه ثم اختص به علم الشريعة وكل من علمها يقال انه فقيه وفقهتك الشيء بينته لك وفقه الرجل بالضم صار فقيها
قال ابن دريد الجسم كل شخص مدرك وكل عظيم الجسم جسيم جسام والاجسم العظيم الجسم قال الشاعر واجسم من عاد جسوم رجالهم واكثر ان عدوا عديدا من الرمل
واختلف المتكلمون في حد الجسم فقال المحققون منهم هو الطويل العريض العميق ولذلك قيل فلان اجسم من فلان اذا كان اذهب في هذه الجهات الثلاث وقيل هو المؤلف وقيل
هو القائم بالنفس ومعناه انه لا يحتاج الى محل والصحيح القول الاول والاجسام ما تألف من الجواهر فهي اجزاء لا تتجزى اي ائتلفت بمعنى يقال له التأليف فاذا نفي
عنها بقيت اجزاء لا تتجزى واختلف في اقل اجزاء الاجسام والصحيح انه ما تألف من ثمانية اجزاء وقيل من ستة اجزاء عن ابي الهذيل وقيل من اربعة اجزاء عن البلخي **الاعراب**
ساء ما كانوا يعملون تقديره ساء العمل عملهم فقوله ما كانوا يعملون موصول وصلة في موضع رفع بانه مبتدأ او خبر مبتدأ محذوف وهو المخصوص بالذم انى يؤفكون
انى في موضع نصب على الحال بمعنى كيف والتقدير اجاحدين يؤفكون ويجوز ان يكون في محل النصب على المصدر والتقدير اي افك يؤفكون وقيل معناه من اين يؤفكون
اي يصرفون عن الحق بالباطل عن الزجاج فعلى هذا يكون منصوبا على الظرف وصدهم في موضع نصب على الحال **المعنى** خاطب الله سبحانه نبيه فقال اذا جاءك
يا محمد المنافقون وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر واشتقاقه من النفق والنافقاء كما قال الشاعر للمؤمنين امور غير مخزية وللمنافق سر دونه نفق قالوا
نشهد انك لرسول الله اي اخبروا بانهم يعتقدون انك رسول الله والله يعلم يا محمد انك لرسوله على الحقيقة وكفى بالله شهيدا والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون في قولهم انك رسول الله فكانوا كاذبين في اعتقادهم وانهم يشهدون ذلك بقلوبهم ولم يكذبوا فيما يرجع الى السنتهم لانهم شهدوا بذلك وهم صادقون
فيه ففي هذا دلالة على ان حقيقة الايمان انما هو بالقلب ومن قال شيئا واعتقد خلافه فهو كاذب اتخذوا ايمانهم جنة اي سترة يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا
ولا يسبوا ولا يؤخذ اموالهم فصدوا عن سبيل الله اي فاعرضوا بذلك عن دين الاسلام وقيل معناه منعوا غيرهم عن اتباع سبيل الحق بان دعوهم الى الكفر في
الباطن وهذا من خواص المنافقين يصدون العوام عن الدين كما تفعل المبتدعة انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس الذي يعملونه من اظهار الايمان مع ابطان الكفر و
الصد عن السبيل ذلك بانهم آمنوا بالسنتهم عند الاقرار بلا اله الا الله محمد رسول الله ثم كفروا بقلوبهم لما كذبوا بهذا عن قتادة وقيل معناه آمنوا ظاهرا
عند النبي والمسلمين ثم كفروا اذا خلوا بالمشركين وانما قال ثم كفروا لانهم جددوا الكفر بعد اظهارهم الايمان فطبع على قلوبهم اي ختم عليها بسمة تميز الملائكة
بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة وقيل لما الفوا الكفر والعناد ولم يصغوا الى الحق ولا فكروا في المعاد خلاهم الله واختيارهم وخذلهم فصار ذلك طبعا على
قلوبهم وهو الفهم الى ما اعتادوه من الكفر عن ابي مسلم فهم لا يفقهون اي لا يعلمون الحق من حيث انهم لا يتفكرون حتى يميزوا بين الحق والباطل واذا رأيتهم تعجبك
اجسامهم بحسن منظرهم وتمام خلقتهم وجمال بزتهم وان يقولوا تسمع لقولهم اي واذا قالوا شيئا اصغيت الى كلامهم بحسن منطقهم وفصاحة لسانهم وبلاغة
بيانهم كانهم خشب مسندة اي كانهم اشباح بلا ارواح شبههم الله في خلوهم من العقول والافهام بالخشب المسندة الى شيء لا ارواح فيها وقيل انه شبههم
بخشب نخرة متآكلة لا خير فيها ويحسب من رآها انها صحيحة سليمة من حيث ان ظاهرها يروق وباطنها لا يفيد فكذلك المنافق ظاهره معجب رائع وباطنه عن الخير
زائغ يحسبون كل صيحة عليهم وصفهم الله تعالى بالجبن والهلع اي يظنون كل صيحة يسمعونها كائنة عليهم وفي الغي يحسبون انها مهلكتهم وانهم هم المقصودون
بها جبنا وجلا وفزعا والمعنى ان ينادي مناد في العسكر او يصيح احد جبنا او انفلتت دابة او انشدت ضالة وقيل معناه اذا سمعوا صيحة ظنوا انها آية منزلة
في شأنهم وفي الكشف عن حالهم لما عرفوا من الغش والخيانة في صدورهم ولذلك قيل المريب خائف ثم اخبر سبحانه بعداوتهم فقال هم العدو فاحذرهم للمؤمنين
في الحقيقة فاحذرهم ان تأمنهم على سرك وتوقهم قاتلهم الله اي اخزاهم ولعنهم وقيل انه دعاء عليهم بالهلاك لان من قاتله الله فهو مقتول ومن غالبه
فهو مغلوب انى يؤفكون اي انى يصرفون عن الحق مع كثرة الدلالات وهذا توبيخ وتقريع وليس باستفهام عن ابي مسلم وقيل معناه كيف يكذبون من الافك واذا
قيل لهم تعالوا الى صلوات يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اي اكثروا تحريكها بالهزء لها استهزاء بدعائهم الى ذلك وقيل اما لووها اعراضا عن الحق و
كراهة لذكر النبي وذلك لكفرهم واستكبارهم ورأيتهم يا محمد يصدون عن سبيل الحق وهم مستكبرون اي متكبرون عن طلب الحق وانه لا حاجة لهم الى الاستغفار

قوله عز وجل سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا
عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ
الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ
وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ست آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو واكون بالنصب والباقون واكن بالجزم
وقرأ حماد ويحيى بما يعملون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ واكن عطفه على موضع قوله فاصدق لانه في موضع فعل مجزوم الا ترى انك اذا قلت اخرني اصدق
كان مجزوما بانه جواب الجزاء وقد اغنى السؤال عن ذكر الشرط والتقدير اخرني فان تؤخرني اصدق فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء في موضع فعل مجزوم
بانه جواب الشرط حمل قوله واكن عليه ومثل ذلك قوله ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم لما كان فلا هادي له في موضع فعل مجزوم بانه جواب الشرط حمل
ويذرهم عليه ومثل ذلك قول الشاعر فابلوني بليتكم لعلي اصالحكم واستدرج نويا حمل واستدرج على موضع لعلي اصالحكم فهو وما بعدها من لعلي لكن

انهم يتشهدون

قوله يا سلكت فاتتني لك كاشح وعلى انتقاصلت في الجزم وان رد على موضع الفاء بعد فاما ما قول الجمهور واكون فانما حمل على اللفظ دون الموضع وكان الحمل على اللفظ اولى لظهوره في اللفظ وقربه وزعموا ان في حرف ابي فاتصدق واكون ومن قرء بما يعملون بالياء فعلى قوله ولن يؤخر الله نفسا لان النفس وان كان واحدا في اللفظ فالمراد به الكثرة ومن قرء بالتاء كان خطابا شائعا **اللغة** الانفضاض التفرق وفضضت الكتاب اذا فرقته ونشرته وسميت الفضة فضة لتفرقها في اثمان الاشياء المشتراة وكل شيء يشغلك عن شيء فقد الهاك عنه قال الحي من جشم عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم وقال امرؤ القيس فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم محول **النزول** نزلت الآيات في عبد الله بن ابي المنافق واصحابه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله بلغه ان بني المصطلق يجمعون لحربه وقائدهم الحرث بن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وآله فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل منهم من قتل ونفل رسول الله صلى الله عليه وآله ابناءهم ونساءهم واموالهم فبينا الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان الجهني من بني عوف بن خزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين فاعان الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا فقال عبد الله بن ابي لجعال وانك لهناك فقال وما يمنعني ان افعل ذلك واشتد لسان جعال على عبد الله فقال عبد الله والذي يحلف به لاذرنك ويهمك غير هذا وغضب ابن ابي وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم حدث السن فقال ابن ابي قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا من بلادكم ويلحقوا بعشائرهم ومواليهم فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد صلى الله عليه وآله في عز من الرحمن ومودة من المسلمين والله لا احبك بعد كلامك هذا فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره الخبر فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل وارسل الى عبد الله فاتاه فقال ما هذا الذي بلغني عنك فقال عبد الله والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك قط وان زيدا لكاذب وقال من حضر من الانصار يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام من غلمان الانصار عسى ان يكون هذا الغلام وهم في حديثه فعذره رسول الله صلى الله عليه وآله وفشت الملامة من الانصار لزيد ولما استقل رسول الله صلى الله عليه وآله فسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة ثم قال يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اما بلغك ما قال صاحبكم زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق بهم فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه وانه ليرى انك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي ما كان من امر ابيه فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله انه قد بلغني انك تريد قتل ابي فان كنت لا بد فاعلا فمرني به فانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه مني واني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي ان يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض وقعوا نياما انما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي خرج من عبد الله بن ابي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال له بقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها وضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك ليلا فقال مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة قيل من هو قال رفاعة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبرئيل فاخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك اصحابه وقال ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب فاذا هي كما قال فجاؤوا بها وآمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد في التابوت احد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود وقد مات ذلك اليوم قال زيد بن ارقم فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة جلست في البيت لما بي من الهم والحياء فنزلت سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله باذن زيد فرفعه عن الرحل ثم قال يا غلام صدق فوك ووعت اذناك ووعى قلبك وقد انزل الله فيما قلت قرآنا وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاءه ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابي حتى اناخ على مجامع طرق المدينة فقال ما لك ويلك قال والله لا تدخلها الا باذن رسول الله صلى الله عليه وآله ولتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبد الله ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وآله فارسل اليه ان خل عنه يدخل فقال اما اذا جاء امر رسول الله صلى الله عليه وآله فنعم فدخل فلم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات فلما نزلت هذه الآيات وبان كذب عبد الله قيل له نزل فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان او من فقد آمنت وامرتموني ان اعطي زكاة مالي فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزل واذا قيل لهم تعالوا الى قوله ولكن المنافقين لا يعلمون **المعنى** ثم ذكر سبحانه ان استغفاره لا ينفعهم فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم اي يتساوى الاستغفار لهم وعدم الاستغفار لن يغفر الله لهم لانهم يبطنون الكفر وان اظهروا الايمان ان الله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهدي القوم الخارجين عن الدين والايمان الى طريق الجنة قال الحسن اخبره سبحانه انهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم وقد كان النبي يستغفر لهم على ظاهر الحال بشرط حصول التوبة وان يكون الباطن مثل الظاهر فبين الله تعالى ان ذلك لا ينفعهم مع ابطانهم الكفر والنفاق ثم قال سبحانه هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله من المؤمنين المحتاجين حتى ينفضوا اي يتفرقوا عنه فاتاهم من عند محمد ولكن الله سبحانه هو الرزاق لهم ولله خزائن السموات والارض وما بينهما من الارزاق والاموال والاعلاق فلو شاء لاغناهم ولكنه تعالى يفعل ما هو الاصلح لهم ويمتحنهم بالفقر ويتعبدهم بالصبر ليصبروا فيؤجروا وينالوا الثواب وكريم المآب ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك على الحقيقة لجهلهم بوجوه الحكمة وقيل لا يفقهون ان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يقولون لئن رجعنا الى المدينة من غزوة بني المصطلق ليخرجن الاعز منها الاذل يعنون بالاعز نفوسهم وبالاذل رسول الله والمؤمنين فرد الله سبحانه عليهم بان قال ولله العزة ولرسوله باعلاء الله كلمته واظهار دينه على الاديان وللمؤمنين بنصرته اياهم في الدنيا وادخالهم الجنة في العقبى ولله العزة بالربوبية ولرسوله بالنبوة وللمؤمنين بالعبودية اخبر سبحانه بذلك ثم حقق عزة رسوله والمؤمنين وفتح عليهم مشارق الارض ومغاربها وقيل عز الله خمسة عز الملك والبقاء وعز العظمة والكبرياء وعز البذل والعطاء وعز الرفعة والعلاء وعز الجلال والبهاء وعز الرسول خمسة عز السبق والابتداء وعز الاذان والنداء وعز قدم الصدق على الانبياء وعز الاختيار والاصطفاء وعز الظهور على الاعداء وعز المؤمنين خمسة عز التاخير بيانه

نحن لا نحن والسنا بقوم وعن النبي بيانه ولقد يسرنا القرآن للذكر يريد الله بكم اليسر وعن التبشير بشيرا ونذيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وعن النوع منها
وانتم الاعلون وعن التكثير بيانا انهم اكثر الامم ولكن المنافقين لا يعلمون فيظنون ان العزة لهم وذلك لجهلهم بصفات الله تعالى وما يستحقه اولياؤه ووجه الجمع
بين هذه الآية وبين قوله ولله العزة جميعا ان عزة الرسول والمؤمنين من جهة عزة الله انما يحصل من الله ونظائره فالعزة بالحقيقة ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال
يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اي لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اي عن الصلاة الخمس المفروضة وقيل ذكر الله جميع طاعاته عن ابي مسلم وقيل ذكره شكره
على نعمائه والصبر على بلائه والرضا بقضائه وهو اشارة الى انه لا ينبغي ان يغفل المؤمن عن ذكر الله في بؤس كان او نعمة فان احسانه في الحالات لا ينقطع ومن يفعل
ذلك اي من يشغله ماله وولده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون خسروا ثواب الله ورحمته وانفقوا مما رزقناكم في سبيل البر فيدخل فيه الزكاة وسائر الحقوق
الواجبة من قبل ان يأتي احدكم الموت اي اسباب الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب اي هلا اخرتني وذلك اذا عاين علامات الآخرة فيسأل الرجعة الى
الدنيا ليتدارك الفائت قالوا وليس في الزجر عن التفريط في حقوق الله آية اعظم من هذه وقوله الى اجل قريب مثل ما اجلت في دار الدنيا فاصدق اي فاتصدق
وازكي مالي وانفقه في سبيل الله واكن من الصالحين اي من الذين يعملون الاعمال الصالحة وقيل من الصالحين اي من المؤمنين والآية في المنافقين عن مقاتل
وقيل من المطيعين لله والآية في المؤمنين عن ابن عباس قال ما من احد يموت وكان له مال فلم يؤد زكوته واطاق الحج فلم يحج الا سأل الرجعة عند الموت قالوا يا ابن عباس
اتق الله فانما يرى هذا الكافر يسأل الرجعة فقال انا اقرأ عليكم قرآنا ثم قرأ هذه الآية الى قوله من الصالحين قال الصلاح هنا الحج وروي ذلك عن ابي عبد الله
ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها يعني الاجل المطلق الذي حكم بان الحي يموت عنده والاجل المقيد هو الاجل المحكوم بان العبد يموت عنده ان لم يقطع ذلك
او لم يزد عليه او لم ينقص منه على ما يعلمه الله من المصلحة والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم يجازيكم بها النظم وجه اتصال هذه الآية الاخيرة بما قبلها ان
معناه انه سبحانه لو علم انكم تؤمنون لجعل اجالكم تاخير الى وقت آخر لكنه علم انكم لا تؤمنون سورة التغابن مدنية وقال ابن عباس مكية غير ثلاث آيات من آخرها
نزلن بالمدينة يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم الى آخر السورة عدد آيها ثماني عشرة آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة التغابن رفع
عنه موت الفجأة ابن ابي العلاء عن ابي عبد الله قال من قرأ سورة التغابن في فريضته كانت شفيعة له يوم القيامة وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثم لا تفارقه حتى يدخل
الجنة تفسيرها لما ختم الله تلك السورة بذكر الامر بالطاعة والنهي عن المعصية افتتح هذه السورة ببيان حال المطيع والعاصي فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير
خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات
الصدور الم يأتكم نبؤ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم خمس آيات المعنى يسبح لله ما في السموات وما في الارض تسبيح المكلفين
بالقول وتسبيح الجمادات بالدلالة له الملك منفردا دون غيره والالف واللام لاستغراق الجنس والمعنى انه المالك لجميع ذلك المتصرف فيه كيف يشاء وله الحمد على
جميع ذلك لان خلق ذلك اجمع الغرض فيه الاحسان الى خلقه والنفع لهم به فاستحق بذلك الحمد والشكر وهو على كل شيء قدير يوجد المعدوم ويفني الموجود ويغير
الاحوال كما يشاء هو الذي خلقكم اي انشأكم واوجدكم عن عدم كما اراد والخطاب للمكلفين عن الجبائي وقيل بل هو عام وقد تم الكلام هنا ثم ابتدأ فقال فمنكم
كافر لم يقر بان الله خلقه كالدهرية ومنكم مؤمن مقر بان الله خلقه عن الزجاج وقيل معناه فمنكم كافر في السر مؤمن في العلانية كالمنافقين ومنكم مؤمن في السر
كافر في العلانية كعمار وذويه عن الضحاك وقيل فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب يعني في شأن الانواء عن عطاء بن ابي رباح والمراد بالآية
ان الله خلقهم على الفطرة واحدا ثم انهم اختلفوا فمنهم من يعود الى مثل هذا التأويلات والمعنى ان المكلفين جنسان منهم كافر فيدخل فيه انواع الكفر ومنهم مؤمن ولا يجوز حمله على انه سبحانه خلقهم
مؤمنين وكافرين لانه لم يقل كذلك بل اضاف الكفر والايمان اليهم والى فعلهم لدلالة العقل على ان ذلك يقع على حسب قصودهم ودواعيهم ولذلك يصح الامر والنهي والثواب
والعقاب وبعثة الانبياء على انه سبحانه لو جاز ان يخلق الكفر والقبائح لجاز ان يبعث رسولا يدعو الى الكفر والضلال ويؤيده بالمعجزات تعالى عن ذلك وتقدس هذا
وقد قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال النبي كل مولود يولد على الفطرة تمام الخبر وقال حكاية عن الله سبحانه خلقت عبادي كلهم حنفاء ونحو ذلك
من الاخبار كثير والله بما تعملون بصير اي خلق الكافر وهو عالم بما يكون منه من الكفر وخلق المؤمن وهو عالم بما يكون منه من الايمان فيجازيهم بما يصح حسب
اعمالهم خلق السموات والارض بالحق اي بالعدل وباحكام الصنعة وصحة التقدير وقيل معناه للحق وهو انه خلق العقلاء تعريضا اياهم للثواب العظيم
وخلق ما عداهم تبعا لهم لما في خلقها لهم من اللطف وصوركم يعني البشر كلهم فاحسن صوركم من حيث الحكمة وقبول العقل لا قبول الطبع لان في جملتهم من ليس
على هذه الصفة وقيل فاحسن صوركم من حيث قبول الطبع لان ذلك هو المفهوم من حسن الصورة فهو كقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وان كان في
جملتهم من هو مشوه الخلق لان ذلك عارض لا يعتد به في هذا الوصف فالله سبحانه خلق الانسان على احسن صورة الحيوان كله والصورة عبارة عن بنية مخصوصة واليه المصير
اي اليه المرجع والمآل يوم القيامة يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون اي ما يسره بعضكم الى بعض وما يخفيه في صدره عن غيره والفرق بين
الاسرار والاخفاء ان الاخفاء اعم لانه قد يخفي شخصه ويخفي المعنى في نفسه والاسرار يكون في المعنى دون الشخص والله عليم بذات الصدور اي باسرار الصدور
وبواطنها ثم اخبر سبحانه ان القرون الماضية جوزوا باعمالهم فقال الم يأتكم نبؤ الذين كفروا من قبل اي من قبل هؤلاء الكفار فذاقوا وبال امرهم اي وخيم عاقبة
كفرهم وثقل امرهم بما نالهم من العذاب بالاهلاك والاستيصال ولهم عذاب اليم اي مؤلم يوم القيامة قوله عز وجل ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم
بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما
عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله
ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك
اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير خمس آيات القراءة قرأ رويس عن يعقوب يوم يجمعكم بالنون والباقون بالياء وقرأ اهل المدينة وابن عامر نكفر عنه وندخله
فيهما والباقون بالياء الحجة حجة الياء ان الاسم الظاهر قد تقدم ووجه النون انه كقوله سبحانه الذي اسرى بعبده ثم جاء وآتينا موسى الكتاب الآية ذلك بانه



انها ضمير الامر والشأن ابشر مبتدأ وانما جاز ان يكون نكرة لان الاستفهام سوغ ذلك كما ان النفي ايضا كذلك لكونه غير موجب يقال ارجل في الدار ام امرأة ولا رجل في الدار ولا امرأة وقيل ابشر فاعل فعل مضمر يفسره قوله يهدوننا كانه قال ايهدينا بشر يهدوننا وانما اختير لان الاستفهام بالفعل اولى وقوله ان لن يبعثوا تقديره انهم لن يبعثوا فسد الجملة عن المفعولين بما جرى فيها من ذكر المحدث والمحدث عنه ولما كان النفي بلن يبعثوا دليل الاستقبال تعينت ان قبلها ان تكون مخففة من الثقيلة لان لن يمنعها من ان تكون ناصبة للفعل يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن المعنى ثم اخبر سبحانه عن خلقه بانه اهلك من مضى من الكفار واهلاكهم عقيب بيان سبب هلاكهم فقال ذلك اي ذلك العذاب الذي نالهم في الدنيا والذي ينالهم في الآخرة بانه كانت تأتيهم اي بسبب انه كانت تجيئهم رسلهم من عند الله بالبينات اي بالدلالات الواضحات والمعجزات الباهرات فقالوا ابشر يهدوننا لفظه واحد والمراد به الجمع على طريق الجنس اي قالوا بشر مثلنا يهدوننا الى الحق ويدعوننا الى غير دين الآباء استصغارا منهم للبشر ان يكونوا رسلا من الله الى امثالهم واستكبارا وانفة من اتباعهم فكفروا بالله وجحدوا رسله وتولوا اي اعرضوا عن القبول منهم والتفكر في آياتهم واستغنى الله بسلطانه عن طاعة عباده وانما كلفهم لنفعهم لا لحاجة منه الى عبادتهم وقيل معناه واستغنى الله بما اظهره لهم من البرهان واوضح من البيان عن زيادة تدعو الى الرشد وتهدي الى الايمان والله غني حميد اي غني عن اعمالكم مستحمد اليكم بما ينعم به عليكم وقيل حميد محمود في جميع افعاله لانها كلها احسان ثم حكى سبحانه ما يقوله الكفار فقال زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قال ابن عمر زعم زاملة الكذب قال شريح زعم كنية الكذب ثم بين سبحانه بعض ما لاجله اختاروا الكفر على الايمان وهو انهم كانوا لا يقرون بالبعث والنشور فامر النبي صلى الله عليه وآله بان يكذبهم فقال قل يا محمد بلى وربي اي وحق ربي على وجه القسم لتبعثن اي لتحشرن اكد تكذيبهم بقوله بلى وباليمين ثم اكد اليمين باللام والنون ثم لتنبؤن بما عملتم اي لتخبرن ولتحاسبن باعمالكم وتجازون عليها وذلك البعث والحساب مع الجمع والجزاء على الله يسير اي سهل هين لا يلحقه مشقة ولا معاناة فيه فآمنوا معاشر العقلاء بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وهو القرآن سماه نورا لما فيه من الادلة والحجج الموصلة الى الحق فشبه بالنور الذي يهتدي به الى الطريق والله بما تعملون خبير اي عليم يوم يجمعكم ليوم الجمع وهو يوم القيامة اي في ذلك اليوم يجمع فيه خلق الاولين والآخرين ذلك يوم التغابن وهو تفاعل من الغبن وهو اخذ الشيء بدون قيمته واخذ خيره وترك شره فالمؤمن ترك حظه من الدنيا واخذ حظه من الآخرة ترك ما هو شر له واخذ ما هو خير له فكان غابنا والكافر ترك حظه من الآخرة واخذ حظه من الدنيا فترك الخير واخذ الشر فكان مغبونا فيظهر في ذلك اليوم الغابن والمغبون وقيل يوم التغابن غبن اهل الجنة اهل النار عن قتادة ومجاهد وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله في تفسير هذا قوله ما من عبد مؤمن يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته اي معاصيه ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي مؤبدين فيها ولا يفنى ما هم فيه من النعيم بل ذلك الفوز العظيم اي النجاح الذي ليس وراءه شيء من العظم والذين كفروا بالله وكذبوا بآياتنا اي بحججنا ودلائلنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير اي المرجع والمآل قوله عز وجل ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم القراءة في الشواذ القراءة عن الضحاك بن مزاحم يهد قلبه بالنون وقراءة السلمي يهد قلبه بضم الياء والباء على ما لم يسم فاعله وقراءة عكرمة وعمرو بن دينار يهدأ قلبه مهموزا وقراءة مالك بن دينار يهدي بالالف الحجة من قرأ يهدأ مهموزا فمعناه يطمئن قلبه كما قال سبحانه وقلبه مطمئن بالايمان ومن قرأ بالالف فانه لين الهمزة تخفيفا النزول نزل قوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم في قوم ارادوا الهجرة فثبطهم نساؤهم عنها عن ابن عباس ومجاهد المعنى ثم قال سبحانه ما اصاب من مصيبة اي ليس تصيبكم مصيبة الا باذن الله والمصيبة المضرة التي تلحق صاحبها كالرمية التي تصيبه وانما عم ذلك سبحانه وان كان في المصائب ما هو ظلم وهو سبحانه لا يأذن بالظلم لانه ليس منها الا ما اذن الله في وقوعه او التمكن منه وذلك اذن للملك الموكل به كانه قيل لا يمنع من وقوع هذه المصيبة وقد يكون ذلك بفعل التمكين من الله فكانه يأذن له بان يكون وقيل معناه الا بتخلية الله بينكم وبين من يريد فعلها عن البلخي وقيل انه خاص فيما يفعله الله تعالى او يأمر به وقيل معناه بعلم الله اي لا يصيبكم مصيبة الا والله عالم بها ومن يؤمن بالله اي يصدق به ويرضى بقضائه يهد قلبه اي يهدي الله قلبه حتى يعلم ان ما اصابه فبعلم الله فيصبر عليه ولا يجزع لينال الثواب والاجر وقيل معناه ومن يؤمن بتوحيد الله ويصبر لامر الله يعني عند نزول المصيبة يهد قلبه للاسترجاع حتى يقول انا لله وانا اليه راجعون عن ابن عباس وقيل ان المعنى يهد قلبه اذا ابتلي صبر واذا اعطي شكر واذا ظلم غفر عن مجاهد قال بعضهم ثم معناه من يؤمن بالله عند النعمة فيعلم انها افضال من الله يهد قلبه للشكر ومن يؤمن بالله عند البلاء فيعلم انه عدل من الله يهد قلبه للصبر ومن يؤمن بالله عند نزول القضاء يهد قلبه للاستسلام والرضا والله بكل شيء عليم فيجازي كلا بما عمله واطيعوا الله في جميع ما امركم به واطيعوا الرسول في جميع ما اتاكم به ودعاكم اليه فيما امركم به ونهاكم عنه فان توليتم اي فان اعرضتم عن القبول منه فانما على رسولنا البلاغ المبين اي ليس عليه الا تبليغ الرسالة وقد فعل والمراد ليس عليه قهركم على الرد الى الحق وانما عليه تبليغ الظاهر البين ثم اخذ في الايمان والاخلاص فقال الله لا اله الا هو لا تحق العبادة الا له وعلى الله فليتوكل المؤمنون والتوكل تفويض الامور اليه والرضا بتدبيره والثقة بتدبيره وقد امر الله عباده بذلك فينبغي لهم ان يستشعروا ذلك في سائر احوالهم يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم يعني ان بعضهم بهذه الصفة ولذلك اتى بلفظة من وهي للتبعيض فهو ان من هؤلاء من هو عدو لكم في الدين فاحذروهم ان تطيعوهم وقيل انه سبحانه انما قال ذلك لان من الازواج من يتمنى موت الزوج ومن الاولاد من يتمنى موت الوالد ليرث ماله وما من عدو اعدى ممن يتمنى موت غيره ليأخذ ماله وكذلك يكون من يحمله على معصية الله لمنفعة نفسه ولا عدو اشد عداوة ممن يختار هلاكك لمنفعته قال عطا يعني قوما ارادوا الغزو فمنعهم هؤلاء وقال مجاهد يعني قوما ارادوا طاعة الله فمنعوهم وان تعفوا اي تتركوا عقابهم وتصفحوا وتغفروا اي تتجاوزوا عنهم وتستروا ما سبق منهم ان عادوا الى الجميل وذلك ان الرجل من هؤلاء اذا هاجر ورأى الناس قد سبقوا بالهجرة وتفقهوا في الدين هم ان يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم فامره سبحانه بالعفو والصفح فان الله غفور رحيم يغفر لكم ذنوبكم

معنى من تغابن

معنى من توكل

ويرهبكم وقيل هو عام اي ان تعفوا وتصفحوا عمن ظلمكم فان الله يغفر بذلك كثيرا من ذنوبكم عن الجبائي انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة وابتلاء وشدة
للتكليف عليكم وشغل عن امر الآخرة فان الانسان بسببهما يقع في الجرائم عن ابن مسعود قال لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة فانه ليس
احد منكم يرجع الى مال واهل وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن وروى عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليهما فاخذهما فوضعهما في حجره على المنبر وقال صدق الله
عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ثم اخذ في خطبته والله عنده اجر عظيم
اي ثواب جزيل وهو الجنة يعني فلا تعصوه بسبب الاموال والاولاد ولا تؤثروهم على ما عند الله من الاجر والذخر فاتقوا الله ما استطعتم اي ما اطقتم والاتقاء
الامتناع من الردى باجتناب ما يدعو اليه الهوى ولا تنافي بين هذا وبين قوله اتقوا الله حق تقاته لان كل واحد منهما الزام لترك جميع المعاصي فمن فعل ذلك
فقد اتقى عقاب الله لان من لم يفعل قبيحا ولا اخل بواجب فلا عقاب عليه الا ان في احد الكلامين تبيينا ان التكليف لا يلزم العبد الا فيما يطيق وكل امر امر الله
به فلا بد ان يكون مشروطا بالاستطاعة وقال قتادة قوله فاتقوا الله ما استطعتم ناسخ لقوله اتقوا الله حق تقاته وكانه يذهب الى ان فيه رخصة لحال التقية
وما جرى مجراها مما يعظم فيه المشقة وان كانت القدرة حاصلة معه وقال غيره ليس هذا بناسخ وانما هو مبين لامكان العمل بهما جميعا وهو الصحيح واسمعوا من
الرسول ما يتلو عليكم وما يعظكم به وأتمروا بامره ونهيه واطيعوا الله والرسول وانفقوا من اموالكم في حق الله خيرا لانفسكم مثله فآمنوا خيرا لكم وانتهوا خيرا لكم
وقد مضى ذكره وقال الزجاج معناه قدموا خيرا لانفسكم من اموالكم ومن يوق شح نفسه حتى يعطي حق الله من ماله فاولئك هم المفلحون اي المنجحون الفائزون
بثواب الله وقال الصادق عليه السلام من ادى الزكوة فقد وقي شح نفسه ان تقرضوا الله قرضا حسنا قد مضى معناه واطلاق اسم القرض هنا تلطف في الاستدعاء الى الانفاق
يضاعفه لكم اي يعطيكم بدله اضعافا من الواحد الى سبعمائة الى ما لا يتناهى فان ثواب الصدقة يدوم ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور اي مثيب مجاز على الشكر حليم
لا يعاجل العباد بالعقوبة بل يمهلهم غاية الكرم عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية وقيل المعدوم والموجود وقيل غير المحسوس والمحسوس العزيز القادر الحكيم العالم وقيل
المحكم لافعاله.

سورة الطلاق

وتسمى سورة النساء القصرى قال ابن مسعود في حديث العدة من شاء باهلته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد قوله والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وانما اراد قوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن فاذا كانت حاملا فعدتها وضع الحمل وهي مدنية بالاجماع عدد آيها احدى عشرة
آية بصري واثنتا عشرة آية في الباقين اختلافها ثلاث آيات يجعل له مخرجا كوفي مكي والمدني الاخير واليوم الآخر شامي يا اولي الالباب المدني الاول فضلها ابي بن
كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابو بصير عن ابي عبد الله قال من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة اعاذه الله تعالى من ان يكون
يوم القيمة ممن يخاف او يحزن وعوفي من النار وادخله الله الجنة بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما لانهما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. تفسيرها لما ختم الله سورة التغابن بذكر النساء و
التحذير منهن افتتح هذه السورة بذكرهن وذكر احكامهن واحكام فراقهن فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم و
اقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله
فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن و
اولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا خمس
آيات. القراءة قرأ حفص عن عاصم بالغ امره بغير تنوين امره بالجر على الاضافة والباقون بالغ بالتنوين امره بالنصب وفي الشواذ قراءة داود بن ابي هند ان الله بالغ بالتنوين
امره بالرفع وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابن عباس وابي بن كعب وجابر بن عبد الله وعلي بن الحسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد ومجاهد فطلقوهن في قبل عدتهن. الحجة قال ابو علي قوله
بالغ امره سيبلغ امره فيما يريده فيكم فهذا هو الاصل وهو حكاية حال ومن اضاف حذف التنوين استخفافا والمعنى معنى ثبات التنوين مثل عارض ممطرنا واما قوله في
قبل عدتهن فانه تفسير للقراءة المشهورة فطلقوهن لعدتهن اي عند عدتهن ومثله قوله لا يجليها لوقتها اي عند وقتها ومن قرأ بالغ امره فالمعنى انه بالغ ما
يريده الله به فقد بلغ امر الله ما اراده فالمفعول على هذا محذوف. الاعراب واللائي لم يحضن مبتدأ خبره محذوف لدلالة الكلام عليه فاذا جاز حذف الجملة باسرها
جاز حذف بعضها وقد جاء ايضا في الصفة وان قل نحو قوله واوتيت من كل شيء تقديره من كل شيء شيئا. المعنى ناداه سبحانه نبيه فقال يا ايها النبي ثم خاطب امته
فقال اذا طلقتم النساء لانه السيد المقدم فاذا نودي وخوطب خطاب الجمع كانت امته داخلة في ذلك الخطاب عن الجبائي وغيره وقيل ان تقديره يا ايها النبي قل لامتك اذا
طلقتم النساء عن الجبائي فعلى هذا يكون النبي خارجا عن الحكم وعلى القول الاول حكمه حكم امته في امر الطلاق وعلى هذا انعقد الاجماع والمعنى اذا اردتم طلاق النساء
مثل قوله سبحانه اذا قمتم الى الصلوة وقوله فاذا قرأت القرآن فطلقوهن لعدتهن اي لزمان عدتهن وذلك ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه عن ابن عباس وابن مسعود والحسن
ومجاهد وابن سيرين وقتادة والضحاك والسدي فهذا هو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها وتحصل في العدة عقيب الطلاق فالمعنى فطلقوهن
لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن ولا تطلقوهن لحيضهن الذي لا يعتددن به من قروئهن فعلى هذا يكون العدة الطهر على ما ذهب اليه اصحابنا وهو مذهب الشافعي
وقيل ان المعنى قبل عدتهن اي في طهر لم يجامعها فيه والعدة الحيض كما يقال توضأ للصلوة ولبس السلاح للحرب وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل ان اللام للسبب
فكانه قال فطلقوهن ليعتددن ولا شبهة ان هذا الحكم للمدخول بها لان المطلقة قبل المسيس لا عدة عليها وقد ورد بذلك التنزيل في سورة الاحزاب وهو قوله فما لكم عليهن
من عدة تعتدونها وظاهر الآية يقتضي انه اذا طلقها في الحيض او في طهر قد جامعها فيه فلا يقع الطلاق لان الامر يقتضي الايجاب وبه قال سعيد بن المسيب وذهب اليه الشيعة
الامامية وقال باقي الفقهاء يقع الطلاق وان كان بدعة وخلاف السنة وكذا اذا جمع بين التطليقات الثلاث فانها بدعة عند ابي حنيفة واصحابه وان كانت واقعة
وعند المحققين من اصحابنا يقع واحدة عند حصول شرائط الطلاق والطلاق في الشرع عبارة عن تخلية المرأة بحل عقدة من عقد النكاح وذلك ان يقول انت طالق يخاطبها
او يقول هذه طالق ويشير اليها او يقول فلانة بنت فلان طالق ولا يقع الطلاق عندنا الا بهذا اللفظ لا بشيء من كنايات الطلاق سواء اراد بها الطلاق او لم يرد

سورة الطلاق مدنية

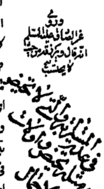
من بيوتهن



بيانا وفي تفصيل ذلك اختلاف بين الفقهاء ليس ههنا موضعه وقد يحصل الفراق بغير الطلاق كالارتداد واللعان وكالخلع عند كثير من اصحابنا وان لم يتبعه ذلك طلاق ويحصل ايضا بالفسخ للنكاح باشياء مخصوصة وبالرد بالعيب ولكن ذلك لم يكن طلاقا وقد روى البخاري ومسلم عن قتيبة عن الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر انه طلق امرأته وهي حائض تطليقة واحدة فامره رسول الله صلى الله عليه وآله ان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض عنده حيضة اخرى ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها فاذا اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل ان يجامعها فتلك العدة التي امر الله تعالى ان يطلق لها النساء وروى البخاري عن سليمان بن حرب وروى مسلم عن عبد الرحمن بن بشر عن بهز وكلاهما عن شعبة عن انس بن سيرين قال سمعت ابن عمر يقول طلق ابن عمر امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وآله فقال مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلقها ان شاء وجاءت الرواية عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن ثوبان رفعه الى النبي صلى الله عليه وآله قال ايما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة وعن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله لا يحب الذواقين والذواقات وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما حلف بالطلاق ولا استحلف به الا منافق هذه الاحاديث الاربعة منقولة عن تفسير الثعلبي ثم قال سبحانه واحصوا العدة اي عدوا الاقراء التي تعتد بها وقيل معناه عدوا اوقات الطلاق لتطلقوا للعدة وانما امر سبحانه باحصاء العدة لان لها فيها حقا وهي النفقة والسكنى وللزوج فيها حقا وهي المراجعة ومنعها عن الازواج لحقه وثبوت نسب الولد فامر تعالى باحصائها ليعلم وقت المراجعة ووقت فوت المراجعة وتحريمها عليه ودفع النفقة والسكنى ولكيلا تطول العدة لاستحقاق زيادة النفقة او تنقصها لطلب الزوج والعدة هي قعود المرأة عن الزوج حتى تنقضي المدة المرتبة التي تعتد وهي على ضروب فضرب يكون بالاقراء لمن تحيض وضرب يكون بالاشهر للصغيرة التي لم تبلغ المحيض ومثلها تحيض وهي التي بلغت تسع سنين واذا كان سنها اقل من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا وقال بعضهم عدتها بالشهور وبه قال الفقهاء وكذلك الكبيرة الايسة من المحيض ومثلها تحيض عدتها بالشهور وحده اصحابنا بان يكون سنها اقل من خمسين سنة ومن ستين سنة للقرشية فان كان سنها اكثر من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا والمتوفى عنها زوجها عدتها بالشهور ايضا والضرب الثالث من العدة يكون بوضع الحمل في الجميع الا في المتوفى عنها زوجها فان عدتها عند اصحابنا ابعد الاجلين وفي ذلك اختلاف بين الفقهاء ثم ان عدة الطلاق للحرة ثلثة قروء او ثلثة اشهر وللامة قرءان وشهر ونصف ووضع الحمل لا يختلف ثم قال سبحانه واتقوا الله ربكم ولا تعصوه فيما امركم به ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن منها ايضا يعني في زمان العدة لا يجوز للزوج ان يخرج المطلقة المعتدة من مسكنه الذي كان يسكنها فيه قبل الطلاق وعلى المرأة ايضا ان لا تخرج في عدتها الا لضرورة ظاهرة فان خرجت اثمت الا ان يأتين بفاحشة مبينة اي ظاهرة ومن قرأ بفتح الياء فالمراد بفاحشة مظهرة اظهرتها واختلف في الفاحشة فقيل انها الزنا فتخرج لاقامة الحد عليها عن الحسن ومجاهد والشعبي وابن زيد وقيل هي البذاء على اهلها فيحل لهم اخراجها عن ابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى علي بن اسباط عن ابي الحسن الرضا قال الفاحشة ان تؤذي اهل زوجها وتسبهم وقيل هي النشوز فان طلقها على نشوز فلها ان تتحول من بيت زوجها عن قتادة وقيل هي خروجها قبل انقضاء العدة عن ابن عمر وفي رواية اخرى عن ابن عباس وفي رواية اخرى انه قال ان كل معصية لله تعالى ظاهرة فهي فاحشة وتلك حدود الله يعني ما ذكره سبحانه من احكام الطلاق وشروطه ومن يتعد حدود الله بان يطلق على غير ما امر الله تعالى به فقد ظلم نفسه اي اثم فيما بينه وبين الله عز وجل وخرج عن الطاعة الى المعصية وفعل ما يستحق به العقاب لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي يغير رأي الزوج في محبة الطلاق ويوقع في قلبه المحبة لرجعتها فيما بين الطلقة الواحدة والثانية والثالثة قال الضحاك والسدي وابن زيد لعل الله يحدث الرجعة في العدة وقال الزجاج واذا طلقها ثلثا في وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وفي هذه الاية دلالة على ان الواجب في التطليق ان يوقع متفرقا ولا يجوز الجمع بين الثلث لان الله تعالى اكد قوله فطلقوهن لعدتهن بقوله واحصوا العدة ثم زاد في التأكيد بقوله واتقوا الله ربكم فيما حد لكم فلا تعتدوه ثم قرر سبحانه حق الزوج في المراجعة بقوله لا تخرجوهن من بيوتهن فان الزوجة اذا لزمت بيتها تمكن الزوج من مراجعتها ثم دل بقوله ومن يتعد حدود الله على ان من تعدى حدود الله تعالى في الطلاق فيبطل حكمه واما قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فتأكيد لما حد الله في الطلاق واعلام بان حق الرجعة لا ينقطع بجمع الطلاق فكأنه قال كونوا على رجاء الفائدة بالرجعة فقد يحدث الله الرغبة بعد الطلاق فان قالوا قد امر الله سبحانه في الاية بطلاق العدة فكيف تقدمون انتم طلاق السنة على طلاق العدة فالجواب ان طلاق السنة ايضا طلاق العدة الا ان اصحابنا رضي الله عنهم قد اصطلحوا على ان يسموا الطلاق الذي لا يزاد عليه بعد المراجعة طلاق السنة والطلاق الذي يزاد عليه بشرط المراجعة طلاق العدة ومما يعضد ما ذكرناه ما اشتهر من الاخبار في كتبهم ورواياتهم نقلا عن ثقاتهم مثل زرارة بن اعين وبكير بن اعين ومحمد بن مسلم وغيرهم فمن ذلك ما رواه يونس عن بكير بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال الطلاق ان يطلق الرجل المرأة على طهر من غير جماع ويشهد رجلين عدلين على تطليقة ثم هو احق برجعتها ما لم تمض ثلثة قروء فهذا الطلاق الذي امر الله به في القرآن وامر به رسول الله صلى الله عليه وآله في كل سنة وكل طلاق لغير العدة فليس بطلاق وعن جميل قال سألنا اباعبد الله عليه السلام عن طلاق السنة فقال على طهر من غير جماع بشاهدي عدل ولا يجوز الطلاق الا بشاهدين والعدة في وهو قوله فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة الاية وروى الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام انه قال كل طلاق لا يكون على السنة وطلاق على العدة فليس بشيء قال زرارة قلت لابي جعفر عليه السلام فسر لي طلاق السنة وطلاق العدة فقال اما طلاق السنة فهو ان الرجل اذا اراد ان يطلق امرأته فلينتظر بها حتى تطمث وتطهر فاذا خرجت من طمثها طلقها تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدين عدلين على ذلك ثم يدعها حتى تمضي اقراؤها وقد بانت منه وكان خاطبا من الخطاب ان شاءت تزوجته وان شاءت لم تفعل وعليه نفقتها والسكنى ما دامت في العدة وهما يتوارثان حتى تنقضي العدة واما طلاق العدة فاذا اراد الرجل ان يطلق امرأته فلينتظر بها حتى تحيض وتخرج من حيضها ثم يطلقها تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدين عدلين ويراجعها من يومه ذلك ان احب ويعد ذلك بايام قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها وتكون معه حتى تحيض فاذا حاضت وخرجت من حيضها طلقها تطليقة اخرى من غير جماع ويشهد على ذلك ثم يراجعها ايضا متى شاء قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها وتكون معه حتى تحيض الحيضة الثالثة فاذا خرجت من حيضتها الثالثة طلقها الثالثة بغير جماع ويشهد على ذلك فاذا فعل ذلك فقد بانت منه ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره والروايات في هذا كثيرة عن ائمة الهدى عليهم السلام فعلى هذا فان تركها في طلاق السنة حتى تعتد ثلثة قروء فاذا مضى ثلثة قروء فانها تبين منه بواحدة واذا تزوجها بعد ذلك بمهر جديد كانت عنده على تطليقتين باقيتين فان طلقها اخرى طلاق السنة وتركها حتى تمضي اقراؤها فلا يراجعها فقد بانت منه باثنتين فان تزوجها بعد ذلك وطلقها لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره ولو شاء ان يراجعها بعد الطلاق ... اكان

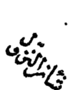
طلاق العدة

ذلك لهم فقد تبين ان هذا الطلاق الذي يحكم طلاق هو للعدة الا ان الفرق بينهما ما ذكرناه فاذا بلغن اجلهن معناه فاذا قاربن اجلهن الذي هو الخروج من العدة فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن بما يجب لهن من النفقة والكسوة والمسكن وحسن الصحبة او فارقوهن بمعروف بان تتركوهن حتى يخرجن من العدة فيبن منكم ولا يجوز ان يكون المراد بقوله فاذا بلغن اجلهن اذا انقضى اجلهن لان الزوج لا يملك الرجعة بعد انقضاء العدة بل هي تملك نفسها وتبين منه بواحدة ولها ان تتزوج من شاءت من الرجال واشهدوا ذوي عدل منكم قال المفسرون امروا ان يشهدوا عند الطلاق وعند الرجعة شاهدي عدل حتى لا تجحد المرأة المراجعة بعد انقضاء العدة ولا الرجل الطلاق وقيل معناه واشهدوا على الطلاق صيانة لدينكم وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وهذا اليق بالظاهر لانا اذا حملناه على الطلاق كان امرا يقتضي الوجوب وهو من شرائط صحة الطلاق ومن قال ان ذلك راجع الى المراجعة حمله على الندب واقيموا الشهادة لله هذا خطاب للشهود اي قيموها لوجه الله واقصدوا باداءها التقرب الى الله لا الطلب لرضا المشهود له والاشفاق من المشهود عليه ذلكم الامر بالحق يا معشر المكلفين يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر اي يؤمر به المؤمن لينزجر وابعد عن الباطل وخص المؤمنين لانهم الذين ينتفعون به فالطاعة الواجبة فيها وعظ بان رغب فيها باستحقاق الثواب في تركها بالعقاب والمندوب فيها وعظ باستحقاق المدح والثواب على فعلها والمعاصي فيها وعظ بالزجر عنها والتخويف من فعلها باستحقاق العقاب والترغيب في تركها بما يستحق على الاخلال بها من الثواب ومن يتق الله فيما امره به ونهاه عنه يجعل له مخرجا من كل كرب في الدنيا والآخرة عن ابن عباس وروي عطاء بن يسار عن ابن عباس قال قرأ رسول الله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيمة وعنه قال من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وقيل معناه ومن يطلق للسنة يجعل الله له مخرجا في الرجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب عن عكرمة والشعبي والضحاك وقيل انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر العدو ابنا له فاتى النبي فذكر له ذلك وشكى اليه الفاقة فقال له اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه فذلك قوله ويرزقه من حيث لا يحتسب اي يبارك له فيما آتاه وعن ابي ذر الغفاري عن النبي قال اني لاعلم آية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله الآية فما زال يقولها ويعيدها ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي ومن يفوض امره الى الله ووثق بحسن تدبيره وتقديره فهو كافيه يكفيه امر دنياه ويعطيه ثواب الجنة ويجعله بحيث لا يحتاج الى غيره وفي الحديث من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ان الله بالغ امره اي يبلغ ما اراد من قضاياه وتدابيره على ما اراده ولا يقدر احد على منعه عما يريده وقيل معناه انه منفذ امره فيمن يتوكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه قد جعل الله لكل شيء قدرا اي قدر الله لكل شيء مقدارا واجلا لا زيادة فيها ولا نقصان وقيل بين لكل شيء مقدارا بحسب المصلحة في الاخبار والايجاب والترغيب والترهيب كما بين في الطلاق والعدة وغيرهما وقيل قد جعل الله لكل شيء من الشدة والرخاء وقتا وغاية ومنتهى ينتهي اليه ثم بين سبحانه اختلاف احكام العدة باختلاف احوال النساء فقال واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن ان ارتبتم فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض فعدتهن ثلاثة اشهر وهن اللواتي امثالهن يحضن لانهن لو كن في سن من لا تحيض لم يكن للارتياب معنى وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقيل معناه ان شككتم فلم تدروا اهو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلاثة اشهر عن مجاهد والزهري وابن زيد وقيل معناه ان ارتبتم في حكمهن فلم تدروا ما الحكم فيهن واللائي لم يحضن تقديره واللائي لم يحضن ان ارتبتم فعدتهن ايضا ثلاثة اشهر حذف لدلالة الكلام الاول عليه وهن اللواتي لم يبلغن المحيض ومثلهن تحيض على ما بيناه واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابن عباس هي في المطلقات خاصة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام فاما المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين فاذا مضت بها اربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل وقال ابن مسعود وابي بن كعب وقتادة واكثر الفقهاء انه عام في المطلقات والمتوفى عنها زوجها فعدتهن وضع الحمل فان كانت المرأة حاملا باثنين ووضعت واحدا لم تحل للازواج حتى تضع جميع الحمل لقوله ان يضعن حملهن وروى اصحابنا انها اذا وضعت واحدا انقطعت عصمتها من الزوج ولا يجوز لها ان تعقد على نفسها لغيره حتى تضع الآخر فاما اذا كانت قد توفي عنها زوجها فوضعت قبل الاشهر لا بعقوا لعشر وجب عليها ان تستوفي بعدة اربعة اشهر وعشرا ومن يتق الله في جميع ما امره به ونهاه عنه يجعل له من امره يسرا اي يسهل عليه امور الدنيا والآخرة اما بفرج عاجل او عوض آجل وقيل يسهل عليه فراق اهله ويزيل الهموم عن قلبه ذلك يعني ما ذكره سبحانه من الاحكام في الطلاق والرجعة والعدة امر الله انزله اليكم ومن يتق الله بطاعته يكفر عنه سيئاته من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة قال الربيع ان الله قد قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن اقرضه جازاه ومن وثق به انجاه ومن دعاه اجاب له وتصديق ذلك في كتاب الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب الآية ويعظم له اجرا في الآخرة وهو ثواب الجنة **قوله عز وجل** اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتيه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتيها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا خمس آيات **القراءة** قرء روح عن يعقوب مختلفا عنه من وجدكم بكسر الواو والقراءة بضم الواو وقرء ابن كثير وكاين بالمد والهمز والباقون وكاين بالهمز والتشديد **الحجة** يقال وجدت في المال اجده وجدا ووجدا ووجدا يتعاقب الحركات الثلث على الواو ووجدت الضالة وجدانا ووجدت من الحزن وجدا ومن الغضب موجدة ووجدانا وكاين اصله اي دخلت عليها الكاف الجارة كما دخلت على ذا في كذا فموضع كاين رفع بالابتداء كما ان كذا كذلك ولا موضع للكاف كما ان الكاف في كذا كذلك قال ابو علي مثل هذا في انه دخل على المبتدأ حرف الجر فصار مع المجرور في موضع رفع قولهم بحسبك ان تفعل كذا فيه حسبك فعل كذا فالجار مع المجرور في موضع رفع وانشد ابو زيد بحسبك في القوم ان يعلموا بانك فيهم غني مضر واكثر العرب تستعملها مع من وكذلك جاء في التنزيل ومما جاء منه في الشعر قوله وكاين بالاباطح من صديق يراني لو اصبت هو المصابا وقول الآخر وكاين لكم قادم من داس فبيته جودا وامثال الجبال كتائبه **المعنى** ثم بين سبحانه حال المطلقة في النفقة والسكنى فقال اسكنوهن اي في بيوتكم من حيث سكنتم من المساكن من وجدكم اي من ملككم وما تقدرون عليه عن السدي وابي مسلم وقيل هو من الوجد اي مما تجدونه من المساكن عن الحسن والجبائي وقيل من سعتكم وطاقتكم من الوجد الذي هو المقدرة قال الفراء يقول على ما يجدان كان موسعا



ووسع عليها في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر ذلك يجب السكنى والنفقة للمطلقة الرجعية بلا خلاف فاما المبتوتة ففيها خلاف فذهب اهل العراق الى ان لها السكنى والنفقة معا ويروى ذلك عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وذهب الشافعي الى ان لها السكنى بلا نفقة وذهب الحسن وابو ثور الى انه لا سكنى لها ولا نفقة وهو المروي عن ائمة الحديث وذهب اصحابنا وبه عليه ما رواه الشعبي قال دخلت على فاطمة بنت قيس بالمدينة فسألتها عن قضاء رسول الله فقالت طلقني زوجي البتة فخاصمته الى رسول الله في السكنى والنفقة فلم يجعل لي سكنى ولا نفقة وامرني ان اعتد في بيت ابن ام مكتوم وروى الزهري عن عبيد الله ان فاطمة بنت قيس كانت تحت ابي عمرو بن حفص المغيرة المخزومي وانه خرج مع علي بن ابي طالب الى اليمن حين امر رسول الله عليا على اليمن فارسل الى امرأته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت من طلاقها فامر لها بالحرث بن هشام ان ينفقا عليها فقالا والله ما لك من نفقة فاتت النبي فذكرت له قولهما فلم يجعل لها نفقة الا ان تكوني حاملا فاستأذنته في الانتقال فاذن لها فقالت اين انتقل يا رسول الله قال عند ابن ام مكتوم وكان اعمى تضع ثيابها عنده ولا يراها فلم تزل هناك حتى مضت عدتها فانكحها النبي اسامة بن زيد فارسل اليها مروان بن الحكم قبيصة بن ذؤيب يسألها عن هذا الحديث فحدثته به فقال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امرأة وسنأخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان بيني وبينكم القرآن قال الله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن الى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت هذا لمن كانت له مراجعة واي امر يحدث بعد الثلاث ثم قال سبحانه وتعالى ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن اي لا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير في السكنى والنفقة والكسوة طالبين بالاضرار التضييق عليهن ليخرجن وقيل المعنى اعطوهن من المسكن ما يكفيهن لجلوسهن ومبيتهن وطهارتهن ولا تضايقوهن حتى يتعذر عليهن السكنى عن ابي مسلم وان كن اولات حمل اي كن حوامل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن لان عدتهن انما تنقضي بوضع حملهن امر سبحانه بالانفاق على المطلقة الحامل سواء كانت رجعية او مبتوتة فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن اي فان ارضعن الولد لاجلكم بعد البينونة فاعطوهن اجر الرضاع يعني اجرة المثل وأتمروا بينكم بمعروف هذا خطاب للرجل والمرأة والائتمار قبول الامر وملاقاته بالتقبل امر الله تعالى المرضعة والموضع له بالتلقي لامره عز وجل ولا يتصل اجرا فما كان حسنا وقيل معناه وليأمر بعضكم بعضا بالجميل في ارضاع الولد اي تراضى الوالد والوالدة بعد وقوع الفرقة في الاجرة على الارضاع الولد بحيث لا يضر بمال الوالد لا ينقص الولد عن الرضاع المعتاد قال الكسائي اصله التشاور ومنه قوله يأتمرون بك اي يتشاورون والاقوى عندي ان يكون المعنى دبروا بالمعروف بينكم في امر الولد مراعاة حتى لا يفوت الولد شفقتها وغير ذلك ويدل عليه قول امرئ القيس احار بن عمرو كاني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر يعني ما يدبره في نفسه من الرجل يبادر امرا ليس برشد فيعود عليه ويهلكه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى والمعنى فان اختلفتم في الرضاع وفي الاجر فسترضع لها امرأة اخرى اجنبية اي فليسترضع الوالد غير والدة الصبي ثم قال سبحانه لينفق ذو سعة من سعته امر سبحانه اهل التوسعة ان يوسعوا على نسائهم المرضعات اولادهن على قدر سعتهم ومن قدر عليه رزقه اي ضيق عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله والمعنى ومن كان رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر ذلك على حسب امكانه وطاقته لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها اي الا بقدر ما اعطاها من الطاقة وفي هذا دلالة على انه سبحانه لا يكلف احدا ما لا يقدر عليه ولا يطيقه سيجعل الله بعد عسر يسرا اي بعد ضيق سعة وبعد فقر غنى وبعد صعوبة الامر سهولة وفي هذا تسلية للصحابة فان الغالب على اكثرهم في ذلك الوقت الفقر ثم فتح الله تعالى عليهم البلاد فيما بعد وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله اي وكم من اهل قرية عتوا على الله وعلى انبيائه يعني جاوزوا الحد في العصيان والمخالفة فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء باستيفاء الحق وايفائه قال مقاتل حاسبها الله تعالى بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا فجعل المجازاة بالعذاب محاسبة وهو عذاب الاستئصال وقيل هو عذاب النار فان اللفظ ماض بمعنى المستقبل والنكر المنكر الفظيع الذي لم ير مثله وقيل ان في الآية تقديما وتأخيرا تقديره فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وسائر المصائب والبلايا وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا وقيل الحساب الشديد هو الذي ليس فيه عفو فذاقت وبال امرها اي ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا اي خسرانا في الدنيا والآخرة وهو قوله اعد الله لهم عذابا شديدا يعني عذاب النار وهذا يدل على ان المراد بالعذاب الاول عذاب الدنيا ثم قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي يا اصحاب العقول ولا تفعلوا مثل ما فعل اولئك فينزل بكم مثل ما نزل بهم ثم وصف اولي الالباب بقوله الذين آمنوا وخص المؤمنين بالذكر لانهم المنتفعون بذلك دون الكفار ثم ابتدأ سبحانه فقال قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن وقيل يعني الرسول عن الحسن وروي ذلك عن ابي عبد الله **النظم** اتصل قوله وكأين من قرية عتت عن امر ربها الآية بما قبله انه سبحانه بين ان الخوف في مقابلة الرجاء وسبيل العاقل ان يجمع بين الخوف والرجاء ويقدم الاحتراز عن الخوف على الرجاء الذي يقوى جانب الخوف انه اهلك الامم الماضية بسبب عصيانها وتمردها عن امر ربها **قوله عز وجل** رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام ندخله بالنون والباقون بالياء لتقدم الاسم على لفظ الغيبة والنون معناها معنى الياء **الاعراب** رسولا ينتصب على ثلاثة اوجه احدها ان يكون بدلا من ذكرا بدل الكل فعلى هذا يجوز ان يكون الرسول جبرائيل ويجوز ان يكون محمدا والثاني ان يكون مفعول فعل محذوف فتقديره ارسل رسولا ويدل على الاضمار قوله قد انزل الله اليكم ذكرا فعلى هذا يكون الرسول محمدا والثالث ان يكون مفعول قوله ذكرا ويكون تقديره انزل الله اليكم ان ذكر رسولا ويكون الرسول يحتمل الوجهين **المعنى** رسولا اذا كان المراد به الوجه الاول وهو ان يكون بدلا من ذكرا والمراد به النبي او جبرائيل فيجوز ان يكون المراد بالذكر الشرف اي ذا ذكر رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات اي واضحات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان وقيل من ظلمات الجهل الى نور العلم وانما شبه الايمان بالنور لانه يؤدي الى نور القبر والقيامة والجنة وشبه الكفر بالظلمة لانه يؤدي الى ظلمة القبر وظلمة جهنم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا اي يعطيه احسن ما يعطي احدا وذلك مبالغة في وصف نعيم الجنة الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن اي خلق من الارض مثلهن في العدد لا في الكيفية لان كيفية السماء مخالفة لكيفية الارض وليس في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع مثل السموات الا هذه الآية ولا خلاف في السموات انها سماء فوق سماء واما الارضون فقال قوم انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض كالسموات لانها لو كانت مصمتة لكانت ارضا واحدة وفي كل ارض خلق خلقهم الله كما شاء وروى ابو صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين ليس بعضها فوق بعض يفرق بينهن البحار ويظل جميعهن السماء والله سبحانه اعلم بصحة ما استأثر بعلمه واشتبه على خلقه وقد روى العياشي باسناده عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن

قال بسط كفه ثم وضعها على الارض ثم قال هذه الارض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض
الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة حتى ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال والارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها
قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وانما هذا خلاف الظاهر الذي وهو على وجه الارض وانما يتنزل الامر
من فوق بين السموات والارضين فعلى هذا يكون المعنى تتنزل الملائكة بأوامره الى الانبياء وقيل معناه يتنزل الامر بين السموات والارضين من الله سبحانه بحياة بعض و
موت بعض وسلامة حي وهلاك آخر وغنى انسان وفقر آخر وتصريف الامور على الحكمة لتعلموا ان الله على كل شيء قدير بالتدبير في خلق السموات والارض لا نسند بذلك
على ان صانعهما قادر لذاته عالم لذاته وذلك قوله وان الله قد احاط بكل شيء علما ومعناه ان معلوماته متميزة له بمنزلة ما قد احاط به علم فلم يفته شيء منها وكذلك
قوله ولا يحيطون به علما معناه انه ليس بمنزلة ما يحيط العلم بمكانه فيكون كأنه قد احاط به **سورة التحريم** مدنية اثنتا عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب
عن النبي ص قال ومن قرأ سورة يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك اعطاه الله توبة نصوحا **تفسيرها** لما تقدم في تلك السورة احكام النساء في الطلاق وغيره افتتح هذه
السورة باحكامهن ايضا فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض
الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به واظهره الله عليه عرف بعضه
واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات
مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا خمس آيات **القراءة** قرأ الكسائي وحده عرف بالتخفيف والباقون عرّف بالتشديد الباقون
اختار التخفيف ابو بكر بن عياش وهو من الحروف العشرة التي قال اني ادخلتها في قراءة عاصم من قراءة علي بن ابي طالب ع حتى استخلصت قراءته يعني قراءة علي ع وهي قراءة
الحسن البصري وابي عبد الرحمن السلمي وكان ابو عبد الرحمن اذا قرأ انسان بالتشديد حصبه وقرأ اهل الكوفة تظاهرا عليه خفيفة الظاء والباقون تظاهرا بالتشديد **الحجة** خطأه
قال ابو علي التخفيف في عرف انه جازى عليه لا يكون الا كذلك الا ترى انه لا يجوز ان يكون بمعنى العلم لان النبي ص اذا اظهره الله على ما كان اسره اليه علم جميع ذلك ولم يجز ان يعلم من ذلك
بعضه مع اظهار الله اياه عليه لكن يعلم جميعه وهذا كما تقول لمن يسيء او يحسن انا اعرف لاهل الاحسان واعرف لاهل الاساءة اي لا يخفى علي ذلك ولا مقابلته بما يكون
وفعله والمعنى جازى على بعض ذلك واعرض عن بعض ومثله وما تفعلوا من خير يعلمه الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي يجزاه وقد يرى بهم من رؤية العين وكان
ما جازى عليه تطليقه حفصة تطليقة واحدة واما عرّف بالتشديد فمعناه عرف بعضه واعرض عن بعض فلم يعرفها اياه على وجه التكرم والاغضاء واما تظاهرا فاصله
فيه وان تتظاهرا بتاءين فخفف في القراءة الاولى بالحذف وفي القراءة الاخرى بالادغام **اللغة** الحرام القبيح الممنوع منه بالنهي ونقيضه الحلال وهو المطلق
بالاذن فيه والتحريم تبيين ان الشيء حرام لا يجوز والتحريم ايجاب المنع والابتغاء الطلب ومنه البغي طلب الاستعلاء بغير حق والتحلة والتحليل بمعنى وهما مصدر تقول
حللت تحليلا وتحلة اليمين فعل ما يسقط التبعة فيه واليمين واحد الايمان وهو الحلف كانه مأخوذ من القوة لانه يقوى كلامه بالحلف وقيل انه مأخوذ من الجارحة
لان عادتهم كان عند الحلف ضرب الايدي على الايدي والاسرار القاء المعنى الى نفس المحدث على وجه الاخفاء عن غيره والتظاهر التعاون والظهير المعين واصله من الظهر
والسائح الجاري كالعرب يضعف بذلك الماء الجاري الدائم الجرية ثم تصفه بالرجل الذي يضرب في الارض ويقطع البلاد فيقول سائح وسياح والثيب الراجعة من
عند الزوج بعد الافتضاض من ثاب يثوب اذا رجع والبكر هي التي على اول حالها قبل الافتضاض **الاعراب** قيل في جمع القلوب في قوله صغت قلوبكما وجوه احدها
ان التثنية جمع في المعنى فوضع الجمع موضع التثنية كما قال وكنا لحكمهم شاهدين يريد داود وسليمان والثاني ان اكثر ما في الانسان اثنان اثنان نحو اليدين والرجلين
والعينين واذا جمع اثنان الى اثنين صار جمعا فيقال ايديهما واعينهما ثم حمل ما كان في الانسان واحد على ذلك لئلا يختلف حكم لفظ اعضاء الانسان والثالث ان المضاف
اليه مثنى فكرهوا ان يجمعوا بين تثنيتين فصرفوا الاول منهما الى لفظ الجمع لان لفظ الجمع اخف لانه اشبه بالواحد فانه يعرب باعراب الواحد ويستأنف كما يستأنف
الواحد وليست التثنية كذلك لانها لا تكون الا على حد واحد ولا يختلف ومن العرب من يثني فيقول قلباهما قال الراجز فجمع بين اللغتين ظهراهما مثل ظهور
الترسين وقال الفرزدق بما في فؤادينا من الشوق والهوى فيبرأ منهاض الفؤاد المشعف ومن العرب من يفرد ويروى ان بعضهم قرأ فبدت لهما سوأتهما والوجه الافراد لان المشعف
الى التثنية يغني عن تثنية المضاف وفي جبرئيل اربع لغات جبرئيل على وزن فعلئيل وجبريل على وزن فعليل وجبرئل على وزن جحمرش وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء من
غير همز وهو خارج عن اوزان العرب لانه ليس في العربية مثل قنديل وشمويل مثل ذلك كله وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه في سورة البقرة ومن العرب من يقول جبرال بتشديد
اللام ومنهم من يبدل من اللام نونا وقوله هو مولاه يجوز في هو وجهان احدهما ان يكون فصلا دخل ليفصل بين النعت والخبر والكوفيون يسمونه عمادا والثاني ان يكون مبتدأ
ومولاه الخبر والجملة خبر ان ومن جعل مولاه بمعنى السيد الخالق كان الوقف على قوله مولاه وجبريل مبتدأ وصالح المؤمنين عطف عليه والملائكة عطف ايضا وظهير خبر
وجاز ذلك لان فعيلا يقع على الواحد والجمع كفعول قال سبحانه خلصوا نجيا فلفظه كنجي وقال فانهم عدو لي ومن جعل مولاه بمعنى ولي وناصر جاز ان يكون الوقف على قوله
وجبريل وعلى صالح المؤمنين ويبتدأ والملائكة بعد ذلك ظهير فيكون ظهير عائدا الى الملائكة **النزول** اختلف اقوال المفسرين في سبب نزول الآيات فقيل ان



رسول الله ص كان اذا صلى الغداة يدخل على ازواجه امرأة امرأة وكان قد اهديت لحفصة بنت عمر بن الخطاب عكة من عسل فكانت اذا دخل رسول الله ص عليها حبسته وسقته منها
وان عائشة انكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية حبشية عندها اذا دخل رسول الله ص على حفصة فادخلي عليها فانظري ماذا تصنع فاخبرتها الخبر وشأن العسل فغارت
عائشة وارسلت الى صواحباتها فاخبرتهن وقالت اذا دخل عليكن رسول الله ص فقلن انا نجد منك ريح المغافير وهو صمغ العرفط كريه الرائحة وكان رسول الله ص يكره ويشق
عليه ان يوجد منه ريح غير طيبة لانه يأتيه الملك قال فدخل رسول الله ص على سودة قالت فما اردت ان اقول ذلك لرسول الله ص ثم اني فرقت من عائشة فقلت يا رسول الله ص
ما هذه الريح التي اجدها منك اكلت المغافير فقال لا ولكن حفصة سقتني عسلا ثم دخل على امرأة امرأة وهن يقلن له ذلك فدخل على عائشة فاخذت بانفها فقال لها ما
شأنك قالت اجد ريح المغافير اكلتها يا رسول الله ص قال لا بل سقتني حفصة عسلا فقالت جرست اذن نحلها العرفط فقال والله لا اطعمه ابدا فحرمه على نفسه وقيل انه
كانت تسقي رسول الله ص العسل ام سلمة عن عطاء بن ابي مسلم وقيل بل كانت زينب بنت جحش قالت عائشة ان رسول الله ص كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها

عسلا فتواطيت انا وحفصة ايتنا دخل عليها النبي فلتقل له اني اجد منك ريح المغافير اكلت مغافير فدخل على احديهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا
عند زينب بنت جحش فلن اعود اليه فنزلت الآيات وقيل ان رسول الله قسم الايام بين نسائه فلما كان يوم حفصة قالت يا رسول الله ان لي الى ابي حاجة فاذن لي ان
ازوره فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله الى جاريته مارية القبطية وكان قد اهداها له المقوقس فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فاتت حفصة فوجدت
الباب مغلقا وجلست عند الباب فخرج رسول الله ووجهه يقطر عرقا فقالت حفصة انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي
اما رأيت لي حرمة وحقا فقال اليس هي جاريتي قد احل الله ذلك لي اسكتي فهي حرام علي التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن وهو عندك امانة فلما خرج
رسول الله قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عائشة بما رأت وكانتا
متصافيتين متظاهرتين على ساير ازواجه فنزلت يا ايها النبي لم تحرم فطلق حفصة واعتزل نساءه تسعة وعشرين يوما وقعد في مشربة ام ابراهيم مارية حتى نزلت
آية التخيير عن قتادة والشعبي ومسروق وقيل ان النبي خلا في يوم لعائشة مع جاريته ام ابراهيم مارية القبطية فوقفت حفصة على ذلك فقال لها رسول الله
لا تعلمي عائشة ذلك وحرم مارية على نفسه فاعلمت حفصة عائشة الخبر واستكتمتها اياه فاطلع الله نبيه على ذلك وهو قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا
يعني حفصة عن الزجاج قال ولما حرم مارية القبطية اخبر حفصة انه يملك من بعده ابو بكر وعمر فعرفها بعض ما افشت من الخبر واعرض عن بعض ان ابا بكر وعمر
يملكان بعدي وقريب من ذلك ما رواه العياشي بالاسناد عن عبد الله بن عطاء المكي عن ابي جعفر الا انه زاد في ذلك ان كل واحدة منهما حدثت اباها بذلك فعاتبهما في امر مارية
وما افشتا عليه من ذلك واعرض عن ان يعاتبهما في الامر الآخر المعنى يا ايها النبي ناداه سبحانه بهذا النداء تشريفا له وتعليما للعباد كيف يخاطبونه في اثناء محاوراتهم و
يذكرونه في خلال كلامهم لم تحرم ما احل الله لك من الملاذ تبتغي مرضات ازواجك اي تطلب رضاء نسائك وهن احق بطلب مرضاتك منك ليس في هذا دلالة
على وقوع ذنب منه صغيرا او كبيرا لان تحريم الرجل بعض نسائه او بعض الملاذ لسبب او لغير سبب ليس بقبيح ولا داخل في جملة الذنوب ولا يمتنع ان يكون خرج هذا
القول مخرج التوجع له اذ بالغ في ارضاء ازواجه وتحمل في ذلك المشقة ولو ان انسانا ارضى بعض نسائه بتطليق بعضهن لجاز ان يقال له لم فعلت ذلك وتحملت
فيه المشقة وان كان لم يفعل قبيحا ولو قلنا انه عوتب على ذلك لان ترك التحريم كان افضل من فعله لم يمتنع لانه يحسن ان يقال لتارك النفل لم لم تفعله ولم عدلت عنه ولان تطييب
قلوب النساء مما لا ينكره العقول وقد حكي ان عبد الله بن رواحة وكان من النقباء كانت له جارية فاتهمته زوجته ليلة فقال قولا بالتعريض فقالت ان كنت لم تقربها فاقرأ القرآن
قال فانشد شهدت فلم اكذب بان محمدا رسول الذي فوق السموات من عل وان ابا يحيى ويحيى كلاهما له عمل في دينه متقبل وان التي بالجزع من بطن نخلة ومن دانها فل عن
الخير معزل فقالت زدني فانشد وفينا رسول الله يتلو كتابه كما لاح مشهور من الصبح ساطع اتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع يبيت يجافي
جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالكافرين المضاجع فقالت زدني فانشد شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا وان محمدا يدعو بحق وان الله مولى المؤمنينا
فقالت اما اذا قرأت القرآن فقد صدقتك فاخبر به رسول الله فقال بعد ان تبسم خيركم خيركم لنسائه واختلف العلماء فيمن قال لامرأته انت علي حرام فقال مالك
هو ثلث تطليقات وقال ابو حنيفة ان نوى به الظهار فهو ظهار وان نوى الايلاء فهو ايلاء وان نوى الطلاق فهو طلاق باين وان نوى ثلثا كان ثلثا وان نوى ثنتين
فواحدة باينة وان لم يكن له نية فهو يمين قال الشافعي ان نوى الطلاق كان طلاقا او الظهار كان ظهارا وان لم يكن له نية فهو يمين وروي عن ابن مسعود وابن عباس
وعطاء انه يمين وقال اصحابنا انه لا يلزم به شيء ووجوده كعدمه وهو قول مسروق وانما اوجب الله فيه الكفارة لان النبي كان حلف ان لا يقرب جاريته ولا يشرب الشراب
المذكور فاوجب الله عليه ان يكفر عن يمينه ويعود الى استباحة ما كان حرمه وبين ان التحريم لا يحصل الا بامر الله ونهيه ولا يصير الشيء حراما بتحريم من يحرمه على نفسه الا
اذا حلف على تركه والله غفور لعباده رحيم بهم اذا رجعوا الى ما هو الاولى والاليق بالتقوى رجع لهم الى التوبة قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي قد قدر الله تعالى لكم ما تحللون
به ايمانكم اذا فعلتموها وشرع لكم الحنث فيها لان اليمين ينحل بالحنث فسمى ذلك تحلة وقيل معناه قد بين الله لكم كفارة ايمانكم في سورة المائدة عن مقاتل قال امر الله
نبيه ان يكفر يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعاد الى مارية وقيل معناه فرض الله عليكم كفارة ايمانكم كما قال الا ما ذكيتم فسمى الكفارة تحلة لانها تجب
عند انحلال اليمين وفي هذا دلالة على انه حلف ولم يقتصر على قوله هي علي حرام لان هذا القول ليس بيمين والله مولاكم اي وليكم يحفظكم وينصركم وهو اولى بكم
والى بان تبتغوا رضاه وهو العليم بمصالحكم الحكيم في اوامره ونواهيه لكم وقيل هو العليم بما قالت حفصة لعائشة الحكيم في تدبيره واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
وهي حفصة حديثا اي كلاما امرها باخفائه والاسرار نقيض الاعلان فلما نبأت به اي اخبرت غيرها بما خبرها به وافشت سره واظهره الله عليه اي واطلع الله نبيه على
ما جرى من افشاء سره عرف بعضه واعرض عن بعض اي عرف النبي حفصة بعض ما ذكرت واخبرها ببعض ما ذكرت واعرض عن بعض ما ذكرت او عن بعض ما جرى من الامر
فلم يخبرها وكان قد علم جميع ذلك لان الاعراض انما يكون بعد المعرفة لكنه اخذ بمكارم الاخلاق والتغافل من خلق الكرام قال الحسن ما استقصى كريم قط واما عرف
بالتخفيف فمعناه غضب عليها وجازاها بان طلقها تطليقة ثم راجعها بامر الله وقيل جازاها بان هم بطلاقها فلما نبأها به اي فلما اخبر رسول الله حفصة بما اظهره
الله عليه قالت حفصة من انباك هذا اي من اخبرك بهذا قال رسول الله نبأني العليم بجميع الامور الخبير بسرائر الصدور ثم خاطب عائشة وحفصة فقال ان
تتوبا الى الله من التعاون بالايذاء والتظاهر عليه فقد حق عليكما التوبة ووجب عليكما الرجوع الى الحق فقد صغت اي مالت قلوبكما الى الاثم عن ابن عباس ومجاهد
وقيل معناه ضاقت قلوبكما عن سبيل الاستقامة وعدلت عن الثواب الى ما يوجب الاثم وقيل تقديره ان تتوبا الى الله يقبل توبتكما وقيل انه شرط في معنى الامر اي توبا الى الله
فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه اي وان تتعاونا على النبي بالايذاء عن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله قال عائشة وحفصة
اورده البخاري في الصحيح فان الله هو مولاه الذي يتولى حفظه وحياطته ونصرته وجبرئيل ايضا معين له وناصر يحفظه وصالح المؤمنين يعني خيار المؤمنين عن
الضحاك وقيل يعني الانبياء عن قتادة وقال الزجاج صالح هنا ينوب عن الجميع كما تقول يفعل هذا الخير من الناس تريد كل خير قال ابو مسلم هو صالحوا المؤمنين
على الجمع وسقطت الواو في المصحف لسقوطها في اللفظ ووردت الرواية من طريق الخاص والعام ان المراد بصالح المؤمنين امير المؤمنين علي وهو قول مجاهد وفي كتاب
شواهد التنزيل بالاسناد عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر قال لقد عرف رسول الله عليا اصحابه مرتين اما مرة فحيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه واما الثانية فحيث نزلت
هذه الآية فان الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين الآية اخذ رسول الله بيد علي فقال ايها الناس هذا صالح المؤمنين وقالت اسماء بنت عميس سمعت النبي يقول

وانه ليس في هذه الآية دلالة على وقوع ذنب منه

صح ان المراد بصالح المؤمنين امير المؤمنين

وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب والملائكة بعد ذلك ظهير اي بعد الله وجبرئيل وصالح المؤمنين عن مقاتل ظهير اي اعوان للنبي وهذا من الواحد الذي يؤدي
معنى الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا عسى ربه اي واجب من الله ربه ان طلقكن يا معاشر ازواج النبي ان يبدله ازواجا خيرا منكن اي اصلح له منكن ثم نعت تلك
الازواج اللاتي كان يبدله بهن لو طلق نسائه فقال مسلمات اي مستسلمات لما امر الله به مؤمنات اي مصدقات لله ورسوله مستحقات للثواب والتعظيم وقيل مصدقات
في اقوالهن وافعالهن قانتات اي مطيعات لله تعالى ولازواجهن وقيل خاضعات متذللات لامر الله تعالى وقيل ساكتات عن الخنا والفضول عن قتادة تائبات عن الذنوب وقيل
راجعات الى امر الرسول تاركات لمحاب انفسهن وقيل نادمات على تقصير وقع منهن عابدات لله تعالى كما تعبدهن به من الفرائض والسنن على الاخلاص وقيل متذللات للرسول
بالطاعة سائحات اي ماضيات في طاعة الله تعالى وقيل صائمات عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل مهاجرات عن ابن زيد وابنه يزيد بن اسلم والجبائي وانما قيل للصائم سائح
لانه يستمر في الامساك عن الطعام كما يستمر السائح في الارض ثيبات وهن اللواتي رجعن من عند الازواج بعد افتضاضهن وابكارا اي عذارى لم يكن لهن ازواج **قوله عز وجل**
يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم و
يدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا
واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت
نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين
آمنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها
فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين سبع آيات **القراءة** قرأ حماد ويحيى عن ابي بكر نصوحا بضم النون والباقون بفتح
النون وقرأ اهل البصرة وحفص وكتبه بضم الكاف والتاء على الجمع والباقون وكتابه على الواحد **الحجة** قال ابو علي يشبه ان يكون النصوح بالضم مصدرا وذلك
ان ذا الرمة قال احبك حبا خالطته نصاحة فالنصاحة على فعالة والنصوح على فعول من المصادر يكون مثل الفعول والفعالة نحو الذهاب والذهوب ويكون قد وصف
بالمصدر نحو عدل ورضا قال ابو الحسن نصحته في معنى صدقته وتوبة نصوح اي صادقة والفتح كلام العرب ولا اعرف الضم وحجة من قال وكتبه انه في موضع الاثر انها جمع م.
قد صدقت بجميع كتب الله تعالى ومن قال وكتابه فانه يراد به الكثرة والشياع وقد يجيء ذلك في الاسماء المضافة كما يجيء في الاسماء المفردة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **الاعراب**
والذين آمنوا معه مبتدأ نورهم مبتدأ ثان ويسعى بين ايديهم في موضع الخبر والجملة خبر المبتدأ الاول وقوله امرأة فرعون تقديره مثل امرأة فرعون فحذف المضاف
وهو بدل من قوله مثلا **المعنى** لما ادب سبحانه نساء النبي امر عقيب ذلك المؤمنين بتاديب نسائهم فقال مخاطبا لهم يا ايها الذين آمنوا قوا اي احفظوا واحرسوا
وامنعوا انفسكم واهليكم نارا والمعنى قوا انفسكم واهليكم النار بالصبر على طاعة الله وعن معصيته وعن اتباع الشهوات وقوا اهليكم النار بدعائهم الى
الطاعة وتعليمهم الفرائض ونهيهم عن القبائح وحثهم على افعال الخير وقال مقاتل بن حيان وهو ان يؤدب الرجل المسلم نفسه واهله ويعلمهم الخير وينهاهم عن الشر
فذلك حق على المسلم ان يفعل بنفسه واهله وعبيده وامائه في تاديبهم وتعليمهم ثم وصف سبحانه النار التي حذرهم منها فقال وقودها الناس والحجارة اي حطب
تلك النار الناس وحجارة الكبريت وهي تزيد في قوة النار وقد مر تفسيره عليها ملائكة غلاظ شداد اي غلاظ القلوب لا يرحمون اهل النار اقوياء يعني الزبانية التسعة
عشر واعوانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وفي هذا دلالة على ان الملائكة الموكلين بالنار معصومون عن القبائح لا يخالفون الله في اوامره
ونواهيه وقال الجبائي انما عنى انهم لا يعصونه ويفعلون ما يأمرهم به في دار الدنيا لان الآخرة ليست بدار تكليف وانما هي دار جزاء وانما امرهم الله تعالى بتعذيب اهل
النار على وجه الثواب لهم بان جعل سرورهم ولذاتهم في تعذيب اهل النار كما جعل سرور المؤمنين ولذاتهم في الجنة ثم حكى سبحانه ما يقال للكفار يوم القيمة
فقال يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم وذلك انهم اذا عذبوا ياخذون في الاعتذار فلا يلتفت الى معاذيرهم ويقال لهم لا تعتذروا اليوم فهذا جزاء فعلكم
وذلك قوله انما تجزون ما كنتم تعملون ثم عاد سبحانه الى الخطاب للمؤمنين في دار التكليف فقال يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله من معاصيه وارجعوا الى طاعته
توبة نصوحا اي خالصة لوجه الله وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما التوبة النصوح قال ان يتوب التائب ثم لا يرجع في ذنب كما لا يعود
اللبن الى الضرع وقال ابن مسعود التوبة النصوح هي التي تكفر كل سيئة وهو في القرآن ثم تلا هذه الآية وقيل ان التوبة النصوح هي التي يناصح الانسان
فيها نفسه باخلاص الندم مع العزم على ان لا يعود الى مثله في القبح وقيل هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه عن الحسن وقيل هي الصادقة
الناصحة عن قتادة وقيل هي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن عن الكلبي وقيل هي التوبة المقبولة ولا تقبل ما لم يكن فيها ثلث خوف ان لا تقبل
ورجاء ان تقبل وادمان الطاعة عن سعيد بن جبير وقيل هي ان يكون الذنب نصب عينيه لا يزال كانه ينظر اليه وقيل هي من النصح وهو الخياطة لان العصيان
يخرق الدين والتوبة ترقعه وقيل لانها جمعت بينه وبين اولياء الله كما جمع الخياط الثوب والصق بعضها ببعض وقيل لانها احكمت طاعته واوثقتها كما احكم الخياط
الثوب واوثقه عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار اي يحطها عنكم ويدخلكم الجنة وعسى من الله واجب قال يوم لا يخزي
الله النبي والذين آمنوا معه اي لا يعذبهم الله بدخول النار ولا يذلهم بذلك بل يعزهم بادخالهم الجنة وقيل لا يخزي الله النبي اي لا يشوره فيما يريده من
الشفاعة بل يشفعه في ذلك نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم مفسر في سورة الحديد قال ابو عبد الله عليه السلام يسعى ائمة المؤمنين يوم القيمة بين ايديهم وبايمانهم حتى
ينزلوهم منازلهم في الجنة يقولون ربنا وهو في موضع نصب على الحال تقديره قائلين ربنا اتمم لنا نورنا وقيل ان قوله والذين آمنوا معه مبتدأ ونورهم يسعى
خبره ويقولون اتمم لنا نورنا خبر ثم الذين آمنوا وحال منهم وغير جائز ذكرناه في الاعراب وقيل اتمم لنا نورنا معنا وفقنا للطاعة التي هي سبب النور
واغفر لنا اي استر علينا معاصينا ولا تهلكنا بها انك على كل شيء قدير من اطفاء نور المنافقين واثبات نور المؤمنين ثم خاطب سبحانه النبي فقال يا ايها النبي
جاهد الكفار بالقتال والحرب والمنافقين بالقول والردع عن القبيح لا بالحرب الا ان فيه بذل المجهود فلذلك سماه جهادا وروي عن ابي عبد الله انه قرأ جاهد الكفار
بالمنافقين وقال ان رسول الله لم يقاتل منافقا قط انما كان يتالفهم واغلظ عليهم اي اشدد عليهم من غير محاباة وقيل اشدد عليهم في اقامة الحد عليهم قال



المحسن اكثر من كان يصيبه لمحمد في ذلك لان المنافقين فامر الله تعالى ان يغلظ عليهم ثم اخبر بمآلهم فقال ومأواهم اي مآل الكفار والمنافقين جهنم وبئس المصير
اي المآل والمستقر ثم ضرب الله المثل لازواج النبي ﷺ حثا لهن على الطاعة وبيانا لهن ان مصاحبتهن لرسول الله ﷺ مع مخالفته لا ينفعهن فقال ضرب الله مثلا للذين كفروا
امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا اي نبيين من انبيائنا صالحين فخانتاهما قال ابن عباس كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس انه مجنون واذا آمن
بنوح احد اخبرت الجبابرة من قوم نوح به وكانت امرأة لوط تدل على اضيافه فكان ذلك خيانتهما وما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتهما في الدين وقال السدي
كانت خيانتهما انهما كانتا كافرتين وقيل كانتا منافقتين وقال الضحاك خيانتهما النميمة اذا اوحى الله اليهما افشتاه الى المشركين فلم يغنيا عنهما من الله شيئا اي فلم يغن
نوح ولوط مع نبوتهما عن امرأتيهما من عذاب الله شيئا وقيل لهما اي يقال لهما يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين وقيل ان اسم امرأة نوح والغة واسم امرأة لوط والهة
وقال مقاتل والغة والهة وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون وهي آسية بنت مزاحم قيل انها لما عاينت المعجز من عصا موسى وغلبته السحرة اسلمت فلما ظهر
لفرعون ايمانها نهاها فابت فاوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس ثم امر ان يلقى عليها صخرة عظيمة فلما قرب اجلها قالت رب ابن لي عندك بيتا في
الجنة فرفعها الله تعالى الى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب عن الحسن وابن كيسان وقيل انها ابصرت في الجنة بيتا من درة وانتزع الله روحها فالقيت الصخرة على جسدها
وليس فيه روح فلم تجد المًا من عذاب فرعون وقيل انها كانت تعذب بالشمس واذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة وجعلت ترى بيتها في الجنة عن سلمان ونجني من فرعون
وعمله اي دينه وقيل وعمله الجماع عن ابن عباس ونجني من القوم الظالمين من اهل مصر قال الواحدي واقطع الله بهذه الآية طمع من ركب المعصية رجاء ان ينفعه صلاح غيره واخبر ان معصية الغير
لا تضر من كان مطيعا قال مقاتل يقول الله سبحانه لعائشة وحفصة لا تكونا بمنزلة امرأة نوح وامرأة لوط في المعصية وكونا بمنزلة امرأة فرعون ومريم وهو قوله ومريم
ابنت عمران التي احصنت فرجها اي منعته من دنس المعصية وعفت عن الحرام وقيل معناه منعت فرجها من الازواج لم تتخذ زوجا ولا غيره فنفخنا فيه من روحنا اي
فنفخ جبرئيل بامرنا في جيبها من روح خلقناه عن قتادة وقال الفراء كل شق فهو فرج واحصنت فرجها منعت جيب درعها من جبرئيل وقيل نفخ جبرئيل في فرجها وخلق الله
فيه المسيح وهو الظاهر من قوله هنا وقال في سورة الانبياء فيها فعاد الضمير الى التي احصنت فرجها وقيل معناه خلقنا المسيح في بطنها ونفخنا فيه الروح حتى صار حيا
فالضمير في فيه يعود الى المسيح وصدقت بكلمات ربها اي بما تكلم الله تعالى به واوحاه الى انبيائه وملائكته وقيل صدقت بوعد الله ووعيده وامره ونهيه وكتبه اي صدقت بكتبه
المنزلة على انبيائه مثل التورية والانجيل ومن وحد قال المراد به الانجيل وكانت من القانتين اي المطيعين لله سبحانه والدائمين على طاعته ويجوز ان يكون من القنوت في الصلوة
ويجوز ان يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها الذين كانت منهم وكانوا اهل بيت صلاح وطاعة ولم يقل من القانتات لتغليب المذكر على المؤنث وجاءت الرواية عن
معاذ بن جبل قال دخل رسول الله ﷺ على خديجة وهي تجود بنفسها فقال اتكرهين ما نزل بك يا خديجة وقد جعل الله في الكره خيرا كثيرا فاذا قدمت على ضراتك فاقرئيهن مني السلام
قالت يا رسول الله ومن هن قال مريم ابنت عمران وآسية بنت مزاحم وحليمة او كليمة اخت موسى شك الراوي فقالت بالرفاء والبنين وعن ابي موسى عن النبي ﷺ قال كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ **سورة الملك** وتسمى سورة المنجية لانها تنجي صاحبها
من عذاب القبر وقد ورد به الخبر وتسمى الواقية لما روي عن النبي ﷺ انها الواقية من عذاب القبر وهي مكية **عدد آيها** احدى وثلثون آية مكي والمدني الاخير وثلثون آية في
الباقين **اختلافها** آية واحدة قد جاءنا نذير مكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال ومن قرأ سورة تبارك فكانما احيا ليلة القدر وعن ابن عباس
قال قال رسول الله ﷺ وددت ان تبارك الملك في قلب كل مؤمن وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون آية شفعت لرجل فاخرجته يوم
القيمة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك وعن ابن مسعود قال اذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل لانه قد كان يقوم بسورة الملك ثم
يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقرأ بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب القبر وهي في التورية سورة الملك من قرأها في ليلة فقد اكثر و
اطيب روى الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر ع قال سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر وهي مكتوبة في التورية سورة الملك من قرأها في ليلة
فقد اكثر واطاب ولم يكتب من الغافلين واني لاركع بها بعد عشاء الآخرة وانا جالس وان والدي كان يقرأها في يومه وليلته واذا دخل عليه في قبره ناكر ونكير من قبل
رجليه قالت رجلاه لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقوم علي فيقرأ سورة الملك في كل يوم وليلة فاذا اتياه من قبل جوفه قال لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل
كان هذا العبد قد وعاني سورة الملك واذا اتياه من قبل لسانه قال لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقرأ بي في كل يوم وليلة سورة الملك ابو بصير عن ابي عبد الله
قال من قرأ سورة تبارك الذي بيده الملك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في امان الله حتى يصبح وفي امانه يوم القيمة حتى يدخل الجنة ان شاء الله تعالى **تفسيرها** لما ختم الله
سبحانه تلك السورة بان الوصلة لا تنفع الا بالطاعة واصل الطاعة المعرفة والتوحيد افتتح هذه السورة بالكلمات الالهية بدلائل المعرفة واياتها لاهل البصيرة فقال **بسم الله**
الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع
سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا
السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير خمس آيات **القراءة** قرأ حمزة والكسائي من تفوت بتشديد الواو ومن غير
الف وهي قراءة الاعمش والباقون تفاوت بالالف **الحجة** قال ابو الحسن تفاوت وتفوت اجود لانهم يقولون تفاوت الامر ولا يكادون يقولون تفوت الامر قال وهي لغة
يشبه فيكون فاعل وفعل بمعنى نحو ضاعف وضعف وتفاعل مطاوع فاعل كما ان تفعل مطاوع فعل فعلى هذا القياس يكون تفاعل وتفعل بمعنى تفاوت وتفوت
بمعنى **اللغة** تبارك اصله من البرك وهو ثبوت الطاير على الماء والبركة ثبوت الخير بنمائه وقوله طباقا مصدر طوبقت طباقا وهي مطابق بعضها على بعض عن الزجاج
وقيل هو جمع طبق مثل جمل وجمال والتفاوت الاختلاف والاضطراب والفطور الشقوق والصدع من انفطر وهو انشق الخاسئ الذليل الصاغر وقيل هو البعيد
مما يريد ومنه قيل للكلب اخسأ والحسير الابل المعيي الذي لا فضل فيه للسير قال بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب والسعير النار المسعرة واعتد
اصله اعددنا اي هيأنا فابدلت الدال تاء **الاعراب** الذي خلق بدل من الذي بيده الملك ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف وعلى هذا الوجه يجوز الوقف على ما قبله
وعلى الوجه الاول لا يجوز وقوله ايكم احسن عملا تعليق لان التقدير ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وارتفع اي بالابتداء وانما لم يعمل فيه ما قبله لانه على اصل الاستفهام
وطباقا نصب على الحال اذا اردنا في سموات معنى الالف واللام وان جعلناها نكرة كان طباقا صفتها وقوله كرتين منصوب على المصدر اي رجعتين **المعنى** اخبر سبحانه

عن عظمته في علو شانه وكمال قدرته فقال تبارك اي تعالى وجل عما لا يجوز عليه في ذاته وافعاله عن الحسن وقيل معناه تعالى بانه الثابت الذي لم يزل ولا يزال
وقيل معناه تعاظم بالحق من ثبوت الاشياء به اذ لولاه لبطل كل شيء لانه لا يصح سواه شيء الا وهو مقدوره او مقدور مقدوره والذي هو القدرة وقيل معناه تعالى
من جميع البركات منه الا ان هذا المعنى مضمر في الصفة غير مصرح به وانما المصرح به انه تعالى باستحقاق التعظيم الذي بيده الملك والملك هو اتساع المقدور
لمن له السياسة والتدبير ومعناه الذي هو المالك له الملك يؤتيه من يشاء ويتصرف فيه كما يشاء وانما ذكر اليد تاكيدا ولان اكثر التصرف والعطايا باليد وهو على
كل شيء قدير من انعام وانتقام وقيل معناه انه قادر على كل شيء يصح ان يكون مقدورا له وهو اخص من قولنا وهو بكل شيء عليم لانه لا شيء الا ويجب ان يعلمه
اذ لا شيء الا ويصح ان يكون معلوما في نفسه لانه لا يوصف سبحانه بكونه قادرا على ما لا يصح ان يكون مقدورا في نفسه مثل ما انقضى وقته مما لا يبقى ثم وصف سبحانه
نفسه فقال الذي خلق الموت والحيوة اي خلق الموت للتعبد بالصبر عليه والحيوة للتعبد بالشكر عليها وقيل خلق الموت للاعتبار والحيوة للتزود وقيل انما قدم
ذكر الموت على الحيوة لانه الى القهر اقرب كما قدم البنات على البنين في قوله يهب لمن يشاء اناثا الاية وقيل انما قدمه لانه اقدم فان الاشياء في الابتداء كانت في حكم
الاموات كالنطفة والتراب ثم اعترضت الحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي ليعاملكم معاملة المختبر بالامر والنهي فيجازي كل عامل بقدر عمله وقيل ليبلوكم ايكم
اكثر للموت ذكرا واحسن له استعدادا واحسن صبرا على موته وموت غيره وايكم اكثر امتثالا للاوامر واجتنابا عن النواهي في حال حيوته قال ابو قتادة سالت النبي
عن قوله تعالى ايكم احسن عملا ما عنى به فقال يقول ايكم احسن عقلا ثم قال اتمكم عقلا واشدكم لله خوفا واحسنكم فيما امر الله به ونهى عنه نظرا وان كانوا اقلكم
تطوعا وعن ابن عمر عن النبي انه تلا تبارك الذي بيده الملك الى قوله ايكم احسن عملا ثم قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وعن
الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه ولمن اراد التفضل عليه باسقاط عقابه وانما ذكر التكليف انما يصح بالترغيب
والترهيب لان معناه تحمل المشقة في الامر والنهي ثم عاد سبحانه الى وصف نفسه فقال الذي خلق سبع سموات اي انشاهن واخترعهن طباقا واحدة فوق الاخرى
وقيل اراد بالمطابقة المشابهة اي يشبه بعضها بعضا في الاتقان والاحكام والاتساق والانتظام ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اي اختلاف وتناقض
من طريق الحكمة بل ترى افعاله كلها سواء في الحكمة وان كانت متفاوتة في الصور والهيئات يعني في خلق الاشياء على العموم وفي هذا دلالة على ان الكفر والمعاصي
لا يكون من خلق الله تعالى لكثرة التفاوت في ذلك وقيل معناه ما ترى يا ابن ادم في خلق السموات من عيب واعوجاج بل هي مستقيمة مستوية كلها مع عظمها فارجع البصر
اي فرد البصر وادره في خلق الله واستقص في النظر مرة بعد اخرى والتقدير انظر ثم ارجع النظر في السماء هل ترى من فطور اي شقوق وفتوق عن سفيان وقيل من وهن
وخلل عن ابن عباس وقتادة ثم ارجع البصر كرتين اي ثم كرر النظر مرتين لان من نظر في الشيء كرة بعد اخرى بان له ما لم يكن بائنا وقيل معناه ادم النظر والتفكر وارجع
البصر مرة بعد اخرى ولا يراد به حقيقة التثنية لقوله وهو حسير اي لا يصير حسيرا بمرتين ونظيره قولهم لبيك وسعديك اي البابا بعد الباب واسعادا بعد اسعاد
يعني كلما دعوتني فانا ذو اجابة بعد ثبات بمكاني بعد ثبات من قولهم لب بالمكان والب اذا ثبت واقام وهو نصب على المصدر اي اجيبك اجابة بعد اجابة ينقلب
اليك البصر خاسئا اي يرجع اليك بصرك بعيدا عن نيل المراد ذليلا صاغرا عن ابن عباس كانه ذل لكونه من طلب شيئا فلم يجده وابعد عنه وهو حسير اي كال معيي
عن قتادة والتحقيق ان بصر هذا الناظر بعد الاعياء يرجع اليه بعيدا عن طلبه خائبا في بغيته ثم اقسم سبحانه فقال ولقد زينا السماء الدنيا لان هذه اللام هي التي
يتلقى بها القسم اي حسنا السماء الدنيا يعني التي هي ادنى الى الارض وهي التي يراها الناس بمصابيح واحدها مصباح يعني الكواكب سماها مصابيح لاضاءتها وهي
السرج وجعلناها رجوما للشياطين الذين يسترقون السمع وقيل ينفصل من الكواكب شهب يكون رجوما للشياطين فاما الكواكب نفسها فليست تزول الا ان
يريد الله تعالى افناءها وافتراقها واعتدنا لهم عذاب السعير يعني انا جعلنا مع الكواكب رجوما للشياطين هيانا لهم وادخرنا لاجلهم عذاب النار المسعرة المشعلة وفي
هذا دلالة على ان الشياطين مكلفة قوله عز وجل وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد
تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال
كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير بينت آيات القراءة قرء ابو جعفر والكسائي فسحقا بضمتين
والباقون بالتخفيف الحجة سحق وسحق مثل عنق وعنق وطنب وطنب ونحو ذلك كلاهما حسن اللغة الشهيق صوت تقطيع النفس لما اشتد لهيب النار
سمع منها ذلك الصوت كانها تطلب الوقود قال رؤبة حشرج في الجوف سحيلا او شهق حتى يقال ناهق وما نهق وقيل ان الشهيق في الصدر والزفير في الحلق
والفور ارتفاع الشيء بالغليان يقال فارت القدر تفور ومنه الفوارة لارتفاعها بالماء ارتفاع الغليان ومنه فار الدم من الجرح وفار الماء من الارض والسحق
البعد يقال اسحقهم الله سحقا وسحقا اي الزمهم الله سحقا عن الخير فجاء المصدر على غير لفظه كما قال والله انبتكم من الارض نباتا وتقديره فاسحقهم اسحاقا
واما سحقته سحقا فمعناه باعدته بالتفريق عن حال اجتماعه حتى صار كالغبار المعنى لما تقدم وعيد الشياطين الذين دعوا الى الكفر والضلال اتبعه سبحانه
بذكر الكفار الضلال فقال وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اي بئس المآل والمرجع وانما وصف بانه بئس وهو من صفة الذم والعقاب حسن لما في ذلك
من الضرر الذي يجب على كل عاقل ان يتقيه بغاية الجهد ولا يجوز قياسا على ذلك ان يوصف فاعل العقاب لانه لا يقال بئس الرجل الا على وجه الذم ووجه الحكمة
في فعل العقاب ما فيه من الزجر المتقدم للمكلف ولا يمكن ان يكون زجرا الا به ولولاه لكان مغرى بالقبيح اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا اي اذا طرح الكفار في
النار سمعوا للنار صوتا فظيعا مثل صوت القدر عند فورانها وغليانها فيعظم بسماع ذلك عذابهم لما يرد على قلوبهم من هوله وهي تفور اي تغلي بهم كغلي
المرجل تكاد تميز اي تتقطع وتتفرق من الغيظ اي شدة الغضب سمى سبحانه شدة التهاب النار غيظا على الكفار لان المغتاظ هو المتقطع مما يجد من الالم الباعث
على الايقاع بغيره فحال جهنم كحال المغتاظ كلما القي فيها اي كلما طرح في النار فوج من الكفار سالهم خزنتها الم ياتكم نذير اي تقول لهم الملائكة الموكلون بالنار على
وجه التبكيت لهم في صيغة الاستفهام الم يجئكم مخوف من جهة الله سبحانه يخوفكم عذاب هذه النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء اي فيقولون
في جوابهم بلى قد جاءنا مخوف فلم نصدقه وكذبناه ولم نقبل منه بل قلنا له ما نزل الله من شيء مما تدعونا اليه وتحذرونا منه فتقول لهم الملائكة ان انتم الا في ضلال
كبير اي لستم اليوم الا في عذاب عظيم وقيل معناه قلنا للرسل ما انتم الا في ضلال اي ذهاب عن الصواب كبير في قولكم ان الله انزل علينا كتابا وقالوا لو كنا نسمع او نعقل

معنى الملك

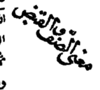
في ان الكفر والمعاصي ليس من خلق الله

في ان الشياطين مكلفون

كالنزع و

من الله ربما جاءنا به ودعونا اليه وعملنا بذلك ما كنا في اصحاب السعير وقال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يعي ويفكر ونعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل النار وفي الحديث عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الرجل ليكون من اهل الجهاد ومن اهل الصلوة والصيام وممن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجزي يوم القيمة الا على قدر عقله وعن انس بن مالك قال اثنى قوم على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف عقل الرجل قالوا يا رسول الله نخبرك عن اجتهاده في العبادة واصناف الخير وتسالنا عن عقله فقال ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم ثم قال سبحانه فاعترفوا بذنبهم في ذلك الوقت الذي لا ينفعهم فيه الاقرار والاعتراف والاقرار مشتق من قر الشيء يقر قرارا اذا ثبت والاعتراف ماخوذ من المعرفة والذنب مصدر لا يثنى ولا يجمع ومتى جمع فلاختلاف جنسه فسحقا لاصحاب السعير هذا دعاء عليهم اي اسحقهم الله وابعدهم من النجاة سحقا واذا قيل ما وجه اعترافهم بالذنب مع ما عليهم من الفضيحة به فالجواب انهم قد علموا حصولهم على الفضيحة اعترفوا ام لم يعترفوا فليس يدعوهم الى احد الامرين الا مثل ما يدعوهم الى الاخر انه لا فرج فيه فاستوى الامران عليهم الاعتراف وترك الاعتراف والجزع وترك الجزع **قوله عز وجل** إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ عشر آيات **القراءة** قرء ابن كثير النشور وامنتم وقرء ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويعقوب بهمزة واحدة ممدودة وهو بتحقيق الهمزة الاولى وتخفيف الثانية بان تجعل بين بين وقرء الباقون ءامنتم بهمزتين **الحجة** اما الاول فهو تخفيف الهمزة الاولى بان جعلت واوا وهذا في المنفصل نظير قولهم في المتصل التودة وجون في جمع جونة فاما الهمزة التي هي فاء من قولهم امنتم بعد تخفيف الاولى وقلبها واوا فانه يجوز فيها التحقيق والتخفيف فان حقق كان لفظه النشور وامنتم وان خفف كان القياس ان تجعل بين بين اعني بين الالف والهمزة لتحركها بالفتحة ومن قال لا هناك المرتع وقلبها الفا كان القياس ان يقول هنا النشور وامنتم بقلبها الفا محضة وسيبويه يجيز هذا القلب في الشعر وغير حال السعة كان قياس قول ابي عمرو وعلى ما حكاه عنه سيبويه من انه اذا اجتمع همزتان خفف الاولى منهما دون الثانية ان يقلب الاولى منهما واوا كما فعله ابن كثير فاما الثانية فان شاء حققها وان شاء خففها وتخفيفها ان تجعل بين الهمزة والالف ولعل ابا عمرو ترك هذا القول في هذا الموضع فاخذ فيه بالوجه الاخر وهو تخفيف الثانية منهما اذا التقتا دون الاولى **اللغة** اللطف من الله الرافة والرحمة والرفق واللطيف الرفيق بعباده يقال لطف به يلطف لطفا اذا رفق به والذلول من المراكب ضد الصعب ومناكب الارض ظهورها ومنكب كل شيء اعلاه واصل الجانب ومنه منكب الرجل والريح النكباء والنشور الحيوة بعد الموت يقال نشر الميت ينشر نشورا اذا عاش وانشره الله احياه قال الاعشى حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر واصله من النشر ضد الطي والحاصب الحجارة التي يرمى بها كالحصباء وحصبه بالحصباء يحصبه حصبا اذا رماه بها ويقال للريح التي تحمل التراب والحصى حاصب وذو حاصب **الاعراب** بالغيب في موضع نصب على الحال الا يعلم من خلق فيه وجوه احدها ان يكون من خلق في موضع رفع بانه فاعل يعلم والتقدير الا يعلم من خلق الخلق ضمائرهم وما في صدورهم والثاني ان يكون من خلق في موضع نصب بانه مفعول به تقديره الا يعلم الله من خلقه والثالث ان يكون من استفهاما في موضع نصب بانه مفعول خلق وفاعل خلق الضمير المستكن فيه العائد الى الله تعالى والاول اصح الوجوه وقوله ان يخسف بكم الارض في موضع نصب بانه بدل من قوله من في السماء وهو بدل الاشتمال فاذا هي تمور اذا ظرف المفاجاة وهو معمول قوله تمور وهي تمور جملة في موضع نصب على الحال من يخسف بكم الارض وذو الحال الارض وان يرسل بدل ايضا مثل قوله ان يخسف بكم وقوله كيف نذير كيف مبتدا وخبره الخبر مقدم والجملة متعلقة بقوله فستعلمون والتقدير فستعلمون محذوف وقوله كيف كان نكير كيف خبر كان وقوله ويقبضن معطوف على صافات وانما عطف الفعل على الاسم من الاصل المقرر ان الفعل لا يعطف الا على الفعل كما ان الاسم لا يعطف الا على الاسم لانه وان كان فعلا فهو في موضع الحال فتقديره وقابضات اسم فاعل وصافات حال فجاز ان يعطف عليه فكانه قال صافات وقابضات وقد جاء مثل هذا في الشعر قال بات يغشيها بعضب باتر يقصد في اسوقها وجائر من هذا الذي هو جند لكم من هنا استفهام في موضع رفع بالابتداء دخل عليه ام المنقطعة وهذا مبتدا ثان والذي خبره وقد فصل بين المبتدا والخبر بهو وقوله جند لكم وينصركم صفة الجند **المعنى** لما تقدم الوعيد عقبه سبحانه بالوعد فقال ان الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافون عذاب ربهم باتقاء معاصيه وفعل طاعاته على وجه الاستسرار بذلك لان الخشية متى كانت بالغيب على ما ذكرناه كانت بعيدة من الرياء خالصة لوجه الله وخشية الله بالغيب تنفع بان يستحق عليها الثواب وخشيته في الظاهر بترك المعاصي لا يستحق بها الثواب فالخشية بالغيب افضل لا محالة وقيل بالغيب معناه انهم يخشونه ولم يروه فهم مؤمنون به خوفا من عذابه وقيل يخافونه حيث لا يراهم مخلوق لان اكثر ما يرتكب المعاصي انما يرتكب في حال الخلوة فهم يتركونها لئلا يجعلوا الله سبحانه اهون الناظرين اليهم ولان من تركها في هذه الحال تركها في حال العلانية ايضا لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اي عظيم في الآخرة لا فناء له ثم قال سبحانه مهددا للعصاة واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور يعني انه عالم باخلاص المخلص ونفاق المنافق فان شئتم فاظهروا القول وان شئتم فابطنوه فانه عليم بضمائر القلوب ومن علم ضمائر القلب علم اسرار القول قال ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبره به جبرائيل فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا يسمع اله محمد فنزلت الآية الا يعلم من خلق قيل في معناه وجوه احدها الا يعلم ما في الصدور من خلق الصدور وثانيها الا يعلم سر العبد من خلقه اي خلق العبد فعلى الوجهين يكون من خلق بمعنى الخالق وثالثها ان يكون من خلق بمعنى المخلوق والمعنى الا يعلم الله مخلوقه وهو اللطيف اي العالم بما لطف ودق وقيل اللطيف بعباده من حيث يدبرهم بالطف التدبير واللطيف التدبير هو من يدبر تدبيرا نافذا لا يجفو عن شيء يدبره به وقيل اللطيف من كان فعله في اللطف بحيث لا يهتدي اليه غيره وهو فعيل بمعنى فاعل كالقدير والعليم وقيل هو بمعنى الملطف كالبديع بمعنى المبدع وقيل اللطيف الذي يكلف اليسير ويعطي الكثير الخبير العالم بالعباد واعمالهم ثم عدد سبحانه انواع نعمه ممتنا على عباده بذلك فقال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي سهلة ساكنة مسخرة تعملون فيها ما تشتهون وقيل ذلولا لم يجعلها بحيث يمتنع المشي فيها بالحزونة والغلظ وقيل ذلولا موطأة للتصرف فيها والسير عليها ويمكنكم زراعتها فامشوا في مناكبها اي في طرقها وفجاجها عن مجاهد وقيل في جبالها لان منكب كل شيء اعلاه عن ابن عباس وقتادة ثم ان كان هذا امر فالمراد فامشوا في طاعة

الله وان كان للاباحة فما اباح الشئ فيها الطلب للمنافع فى التجارات وكلوا من رزقه اى كلوا مما انبت الله فى الارض والجبال من الزروع والاشجار حلالا والیه
النشور اى والى حكمه المرجع فى لقيمة وقيل معناه واليه الاحياء للمحاسبة فهو مالك النشور والقادر عليه عن الجزاء ثم هدد سبحانه الكفار زاجرا لهم عن ارتكاب معصيته
والجحود لربوبيته فقال أأمنتم من فى السماء اى أأمنتم عذاب من فى السماء سلطانه وامره ونهيه وتدبيره لا بدان يكون هذا معناه لاستحالة ان يكون الله جل جلاله ممكنا
او فى جهة وقيل يعنى بقوله من فى السماء الملك الموكل بهذا العذاب ان يخسف بكم الارض يعنى ان يشق الارض فيغيبكم فيها اذا عصيتموه فاذا هى تمور اى تضطرب وتتحرك
والمعنى ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب فوقهم وهم يخسفون فيها حتى تلقيهم الى اسفل والمور التردد فى الذهاب والمجئ مثل الموج ام أمنتم من فى السماء
ان يرسل عليكم حاصبا اى ريحا ذات حجر كما ارسل على قوم لوط حجارة من السماء وقيل سحابا يحصب عليكم الحجارة فستعلمون حينئذ كيف نذير اى كيف نذارتى اذا عاينتم
العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم رسلى وجحدوا وحدانيتى فكيف كان نكير اى عقوبتى وتغييرى ما بهم من النعم وقيل كيف رايتم انكارى عليهم باهلاكهم واستيصالهم
ثم نبه سبحانه على قدرته على الخسف وارسال الحجارة فقال اولم يروا الى الطير فوقهم صافات تصف اجنحتها فى الهواء فوق رؤسهم ويقبضن اجنحتهن بعد البسط
وهذا معنى الطيران وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط اى يضربن بارجلهن ويبسطن اجنحتهن تارة ويقبضن اخرى فالجو للطائر كالماء للسابح وقيل معناه
ان من الطير ما يضرب بجناحه فيصف ومنه ما يمسكه فيدف ومنه الصفيف والدفيف ما يمسكهن الا الرحمن بتوطئة الهواء لهن ولولا ذلك لسقطن وفى ذلك اعظم دلالة
واوضح برهان وحجة بان من سخر الهواء هذا التسخير على كل شئ قدير وانه صفصف الاشياء المتوالية على خط مستقيم والخط القبض جمع الاشياء عن حال البسط والامساك
اللزوم المانع من السقوط على انه بكل شئ بصير اى بجميع الاشياء عليم ام من هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن هذا استفهام انكار اى لا جند لكم
ينصركم ويمنعكم من عذاب الله ان اراد عذابكم عن ابن عباس ولفظ الجند موحد ولذلك قال هذا الذى وكانه سبحانه يقول للكفار بأى قوة تعصونى الكم جند يدفع عنكم
عذابى بين بذلك ان الاصنام لا يقدرون على نصرتهم ان الكافرون الا فى غرور اى ما الكافرون الا فى غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم وقيل معناه ما هم
الا فى امر لا حقيقة له من عبادة الاوثان يتوهمون ان ذلك ينفعهم والامر بخلافه ام من هذا الذى يرزقكم اى امن الذى يرزقكم ان امسك الله الذى هو رازقكم
اسباب رزقه عنكم وهو المطر ههنا بل لجوا فى عتو ونفور اى لم يعتبروا ولم يتفكروا بل تمادوا واستمروا فى اللجاج والعتو والمجاوزة للحد فى تماديهم ونفورهم عن الحق وتباعدهم
عن الايمان لما كان للمشركين صوارف كثيرة عن عبادة الاوثان وهم كانوا يتمسكون بذلك على العصيان فقد لجوا فى عتوهم قال الفراء ولزم من هذا الذى يرزقكم الاية تعريف حجة
الزمها الله تعالى الكفار فاقروا بها ولم يردوا الى ما جاء بالاضلال سبحانه بل لجوا فى عتو ونفور **قوله عز وجل** افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى امن يمشى سويا على
صراط مستقيم قل هو الذى انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذى كنتم به تدعون
قل أرأيتم ان اهلكنى الله ومن معى او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين قل أرأيتم
ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين تسع آيات **القراءة** قرأ يعقوب تدعون ساكنة الدال خفيفة وهو قراءة الحسن والضحاك وقتادة والباقون تدعون
بالتشديد وقرأ الكسائى فسيعلمون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** اما قوله تدعون فالمعنى هذا الذى كنتم به تدعون الله كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع واما تدعون
بالتشديد فمعناه تداعون بوقوعه قال الزجاج يعنى كانت الدعوى بوقوعه فاشية بينكم كقوله تعالى فى معنى التمنى ولا تنابزوا بالالقاب اى لا يفش هذا فيكم وليس معنى تدعون
هنا من دعاء الحقوق وانما هو بمعنى تتداعون من الدعاء لا من الدعوى كما فى قول الشاعر فما برحت خيل تثوب وتدعى يعنى تتداعى بينها يا لفلان **اللغة** يقال
كببته فاكب وهو نادر مثل قشعت الريح السحاب فقشعت ونزفت البئر فانزفت اى ذهب ماؤها ونسلت ريش الطائر فانسل والزلفة القربة وهو مصدر يستوى فيه الواحد
والجمع ومنه المزدلفة لقربها من مكة وقد يجمع الزلفة زلفا قال العجاج ناج طواه الاين مما وجفا طى الليالى زلفا فزلفا وسماوة الهلال حتى احقوقفا والغور الغائر
منه اشاسيئ اذا فعل ما يؤدى الى الغم وما غور اى غائر وصف بالمصدر مبالغة كما يقال هؤلاء زور وفلان وضيف والمعين قيل انه مفعول مأخوذ من العين فعلى
هذا يكون مثل مبيع من البيع وقيل انه من الامعان فى الجرى فعلى هذا يكون على وزن فعيل كانه قيل ممعن فى الاسراع والظهور **الاعراب** قليلا صفة مصدر محذوف
اى تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة فستعلمون من هو فى ضلال مبين يحتمل ان يكون من استفهاما فيكون معلقا ويحتمل ان يكون اسما موصولا قال ابو على دخلت
الفاء فى قوله فمن يجير وقوله فمن يأتيكم لان ارأيتم بمعنى انبهونى اى انبهونى من يجيرها نبهونى فمن يأتيكم كما تقول قم فزيد قائم قال ولا يكون الفاء جواب الشرط وانما يكون جواب
الشرط ما دل عليه ارأيتم قال وان شئت كانت الفاء زائدة مثلها فى قوله فلا تحسبنهم ويكون الاستفهام سادا مسد مفعولى ارأيتم كقولهم ارأيت زيدا ما فعل وهذا من
دقائق **المعنى** ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر والمؤمن فقال افمن يمشى مكبا على وجهه اى منكسا رأسه الى الارض فهو لا يبصر الطريق ولا من يستقبله ولا ينظر امامه
ولا يمينه ولا شماله وهو الكافر المقلد لا يدرك الحق فهو ام متبطل اهذا اهدى امن يمشى سويا اى مستويا قائما يبصر الطريق وجميع جهاته كلها فيمنع قدمه حيث يشاء
بعينه وهو المؤمن الذى سلك طريق الحق وعرفه واستقام عليه امكنه دفع المضار عن نفسه وجلب المنافع اليها على صراط مستقيم اى على طريق واضح قيم وهذا معنى قول
ابن عباس ومجاهد وقيل ان هذا فى الآخرة يحشر الله الكافر مكبا على وجهه يوم القيمة كما قال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عن قتادة قل يا محمد لهؤلاء الكفار هو
الذى انشأكم اى اخرجكم من العدم الى الوجود وجعل لكم السمع تسمعون به المسموعات والابصار تبصرون بها المبصرات والافئدة يعنى القلوب تعقلون بها وتتدبرون
فاعطاكم الآلات للتفكر والتمييز والوصول الى العلم قليلا ما تشكرون اى تشكرون قليلا وقيل معناه قليلا شكركم فتكون ما مصدرية قل لهم يا محمد هو الله تعالى الذى
ذرأكم اى خلقكم فى الارض واليه تحشرون منها اى تبعثون اليه يوم القيمة فيجازيكم على اعمالكم ثم حكى سبحانه ما كان يقوله الكفار مستبطئين عذاب الله مستهزئين
بذلك فقال ويقولون متى هذا الوعد من الخسف والحاصب والبعث والجزاء ان كنتم صادقين فى ان ذلك يكون قل يا محمد انما العلم عند الله يعنى علم الساعة وانما انا
نذير مخوف لكم مبين اى مبين لكم ما انزل الله الىّ من الوعد والوعيد والاحكام ثم ذكر سبحانه حالهم عند نزول العذاب ومعاينته فقال فلما رأوه زلفة اى فلما رأوا
العذاب قريبا يعنى يوم بدر عن مجاهد وقيل معاينة عن الحسن وقيل ان اللفظ ماض والمراد به المستقبل والمعنى اذا بعثوا وراوا القيمة قد قامت وراوا ما اعد لهم من
العذاب وهذا قول اكثر المفسرين سيئت وجوه الذين كفروا اى اسودت وجوههم وعليها الكآبة يعنى قبحت وجوههم بالسواد وقيل معناه ظهر على وجوههم آثار الغم





والحشر ونالهم السوء والخزي وقيل لهؤلاء الكفار اذا شاهدوا العذاب هذا الذي كنتم به تدعون قال الفراء تدعون وتدعون واحد مثل تذخرون وتدخرون والمعنى كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله وهو قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية عن ابن زيد وقيل هو تدعون من الدعوى اى تدعون ان لا جنة ولا نار الحجة وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني بالاسانيد الصحيحة عن شريك عن الاعمش قال لما راوا على بن ابي طالب عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا وعن ابي جعفر قال فلما راوا مكان علي من النبي سيئت وجوه الذين كفروا يعني الذين كذبوا بفضله قل لهؤلاء الكفار ارايتم ان اهلكني الله ومن معي بان يميتنا او رحمنا بتاخير آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم استحقوه بكفرهم وما الذي ينفعهم في دفع العذاب عنهم وقيل ان الكفار كانوا يتمنون موت النبي وموت اصحابه فقيل له قل لهم ان اهلكني الله ومن معي وذلك بان يميتني ويميت اصحابي فمن الذي يجيركم وينجيكم من العذاب فانه واقع بكم لا محالة وقيل معناه ارايتم ان عذبني الله ومن معي او رحمنا اي غفر لنا فمن يجيركم اي نحن مع ايماننا بين الخوف والرجاء فمن يجيركم مع كفركم من العذاب ولا رجاء لكم كما للمؤمنين عن ابن عباس وابن كيسان ثم قال قل لهؤلاء الكفار على وجه التوبيخ لهم هو الرحمن اي الذي ادعوكم اليه هو الرحمن الذي عمت نعمته جميع الخلائق آمنا به وعليه توكلنا اي عليه اعتمدنا في جميع امورنا اليه فوضنا فستعلمون معاشر الكفار يوم القيمة من هو في ضلال مبين اليوم انحن ام انتم ومن هو على الباطل منا فسيعلم الكفار ذلك قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا ناضبا في الارض والعيون فمن ياتيكم بماء معين اي ظاهر للعيون عن ابي مسلم والجبائي وقيل بماء جار عن ابن عباس وقتادة اراد سبحانه ان المنعم بالارزاق فاشكروه واعبدوه ولا تشركوا به شيئا وذكر مقاتل ان المراد بقوله ماؤكم بئر زمزم وبئر ميمون وهي عادية قديمة وكان ماؤهم من هاتين البئرين والمعين الذي تناله الدلاء وتراه العيون سورة القلم وتسمى ايضا سورة ن وهي مكية عن الحسن وعكرمة وعطاء وقال ابن عباس وقتادة من اولها الى قوله سنسمه على الخرطوم مكي وما بعده الى قوله لو كانوا يعلمون مدني وما بعده الى قوله فهم يكتبون مكي وما بعده مدني وهي اثنتان وخمسون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة ن والقلم اعطاه الله ثواب الذين حسن اخلاقهم وعن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة ن في فريضة او نافلة امنه الله ان يصيبه في حياته فقر ابدا واعاذه اذا مات من ضمة القبر ان شاء الله **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة الملك بذكر تكذيب الكفار ووعيدهم وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم ست عشرة آية **القراءة** مضى ذكر اختلاف القراء في اظهار النون واخفائها من نون في سورة يس فلا وجه لاعادته وقرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل أأن كان بهمزة واحدة ممدودة على الاستفهام وقرأ ابو بكر عن عاصم وحمزة أأن كان بهمزتين وقرأ الباقون ان كان بفتح الهمزة من غير استفهام **الحجة** قال ابو علي ان كان ذا مال لا يخلو من ان يكون العامل فيه تتلى من قوله اذا تتلى عليه آياتنا او قال من قوله قال اساطير الاولين او شيء ثالث فلا يجوز ان يعمل واحد منهما فيه لانه لا يجوز ان تتلى قد اضيفت اذا اليه والمضاف اليه لا يعمل فيما قبله لا تقول القتال زيدا حين ياتي ولا يجوز ان يعمل فيه قال ايضا لان قال جواب اذا وحكم الجواب ان يكون بعد ما هو جواب له ولا يتقدم عليه فكما لا يعمل فيه الفعل الاول فكذلك لا يعمل فيه الثاني فاذا لم يعمل فيه واحد من هذين الفعلين وليس في الكلام غيرهما علمت انه محمول على شيء آخر مما دل عليه الكلام عليه والذي يدل عليه هذا الكلام من المعنى هو يجحد او يكفر او يستكبر عن قبول الحق ونحو ذلك انما جاز ان يعمل فيه المعنى وان كان متقدما عليه لشبهه بالظرف والظرف قد تعمل فيه المعاني وان تقدم عليها ويدلك على مشابهته الظرف تقدير اللام معه وان من النحويين من يقول انه في موضع جر كما انه لو كانت اللام معه ظاهرة كان كذلك ومن قرأ بهمزة ممدودة فانه يريد بهمزة بعدها همزة مخففة **اللغة** السطر الكتابة وهو وضع الحروف على خط مستقيم واستطر اكتتب والمسطرة آلة التسطير والممنون المقطوع يقال منه السير يمنه منا اذا قطعه والمنين الضعيف والخلق المرير في الفعل على عادة فالخلق الكريم الصبر على الحق وتدبير الامور على مقتضى العقل وفي ذلك الاناة والرفق والحلم والمداراة والمفتون المبتلى بتخبيل الرأي كالمجنون يقال فتن فلان بفلانة واصل الفتنة الابتلاء والاختبار والمهين الضعيف الدليل من المهانة وهي القلة والذلة والهماز الوقاع في الناس بما ليس لهم ان يعيبهم به والاصل فيه الدفع بشدة اعتماد ومنه الهمزة حرف من حروف المعجم وهي نبرة تخرج من الصدر بشدة اعتماد والنميم التضريب بين الناس بنقل الكلام الذي يغيظ بعضهم على بعض والنميم والنميمة بمعنى ومنه النمام المشموم لانه يجده بريحه كالمخبر عن نفسه والعتل الجافي الغليظ واصله الدفع عتله يعتله اذا زعزعه بغلظة وجفاء والزنيم الدعي الملصق بالقوم وليس منهم واصل الزنمة وهي الهنيئة المتدلية تحت حلق الجدي ويقال للتيس له زنمتان قال الشاعر زنيم ليس يعرف من ابوه بغي الام ذو حسب لئيم وقال حسان وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ويقال وسمه يسمه وسما وسمة والخرطوم ما نتأ من الانف وهو الذي يقع به الشم ومنه قيل خرطوم الفيل وخطمه اذا قطع انفه **الاعراب** بايكم المفتون فيه وجوه احدها ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما يقال ليس له معقول وما له مجلود اي الرأي حتى اذا لم يتركوا لعظام لحما ولا لفؤاده معقولا وثانيها ان يكون المفتون اسم المفعول والباء زائدة والتقدير ايكم المفتون ويكون مبتدأ وخبرا وتكون الجملة معلقة بقوله يبصر وثالثها ان الباء بمعنى في والمعنى في ايكم المفتون اي في اي الفريقين في فرقة الاسلام او في فرقة الكفر المجنون وهذا قول الفراء وقال الزجاج زيادة الباء لحن يعني جعل اصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج اي ونرجو الفرج **المعنى** ن اختلفوا في معناه فقيل هو اسم من اسماء السورة مثل حم وص وما اشبه ذلك وقد ذكرنا ذلك مع غيره من الاقوال في مفتتح سورة البقرة وقيل هو الحوت الذي عليه الارضون عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي وقيل هو حرف من حروف الرحمن في رواية اخرى عن ابن عباس وقيل هو الدواة عن الحسن وقتادة والضحاك وقيل نون لوح من نور وروي مرفوعا الى النبي وقيل هو نهر في الجنة قال الله له كن مدادا فجمد وكان ابيض من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة عن ابي جعفر الباقر وقيل المراد به الحوت في بحر وهو من آيات الله اذ خلقها في الماء فاذا فارق الماء مات كما ان حيوان البر اذا خالط الماء مات والقلم الذي يكتب به اقسم الله به لمنافع الخلق فيه اذ هو احد لساني الانسان يؤدي عنه ما في جنانه ويبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه وبه يحفظ احكام الدين وبه تستقيم امور العالمين وقد قيل ان البيان بيانان بيان اللسان وبيان البنان وبيان اللسان تدرسه الاعوام وبيان الاقلام باق على مر الايام وقيل ان قوام امور الدين والدنيا بشيئين القلم والسيف والسيف تحت القلم وقد نظمه بعض الشعراء واحسن فيما قال ان يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت حذره الامم فالموت والموت لا شيء يعادله ما زال يتبع ما يجري به القلم كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ ارهفت خدم وما يسطرون اي وما يكتبه الملائكة مما يوحى اليهم وما يكتبونه من اعمال

الدليل

بني ادم فكان القسم بالقلم وما يسطر بالقلم وقيل ان ما مصدرية وتقديره والقلم وسطرهم فيكون القسم بالكتابة وعلى القول الاول يكون القسم بالمكتوب ما انت بنعمة
ربك بمجنون هو جواب القسم ومعناه لست يا محمد بمجنون بنعمة ربك كما تقول ما انت بنعمة ربك بجاهل وجاز تقديم معمولها بعد الباء لانها زائدة مؤكدة
وتقديره انتفى عنك الجنون بنعمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت بمجنون بحمد الله وقيل معناه بما انعم عليك ربك من كمال العقل والنبوة والحكمة لست بمجنون اي لا يكون
مجنونا من انعمنا عليه بهذه النعم وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كما يقال سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك وهذا تقرير لنفي الجنون عنه وقالوا ان هذا جواب
لقول المشركين يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك يا محمد لاجرا اي ثوابا من الله على قيامك بالنبوة وتحملك اعباء الرسالة غير ممنون اي غير مقطوع
وهو ثواب الجنة يعني لا تبال بكلامهم مع ما لك عند الله من الثواب الدائم والاجر العظيم وقيل غير ممنون اي لا يمن به عليك عن ابي مسلم والمعنى غير مكدر بالمن الذي
يقطع عن لزوم الشكر فقد قيل المنة تكدر الصنيعة وقال ابن عباس ليس من نبي الا وله مثل اجر من امن به ودخل في دينه ثم وصف سبحانه النبي فقال وانك يا محمد لعلى
خلق عظيم اي على دين عظيم وهو دين الاسلام عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقيل معناه انك متخلق باخلاق الاسلام وعلى طبع كريم وحقيقة الخلق ما ياخذ به الانسان
نفسه من الاداب انما سمي خلقا لانه يصير كالخلقة فيه فاما ما طبع عليه من الاداب فانه الخيم فالخلق هو الطبع المكتسب والخيم هو الطبع الغريزي وقيل الخلق العظيم
الصبر على الحق وسعة البذل وتدبير الامور على مقتضى العقل بالصلاح والرفق والمداراة وتحمل المكاره في الدعاء الى الله سبحانه والتجاوز والعفو وبذل الجهد
في نصرة المؤمنين وترك الحسد والحرص ونحو ذلك عن الجبائي وقالت عائشة كان خلق النبي صلى الله عليه وآله ما تضمنه العشر الاول من سورة المؤمنين ومن مدحه الله سبحانه بانه
على خلق عظيم فليس وراء مدحه مدح وقيل سمي خلقه عظيما لانه عاشر الخلق بخلقه وزايلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وقيل لانه امتثل تأديب
الله سبحانه اياه بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه ويعضده ما روي عنه قال انما بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق وقال ادبني ربي فاحسن تاديبي وقال ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار وعن ابي الدرداء قال قال النبي ما من شيء
اثقل في الميزان من خلق حسن وعن الرضا علي بن موسى عليهما السلام عن ابائه عن النبي قال عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق
فان سوء الخلق في النار لا محالة وعن ابي هريرة عن النبي قال احبكم الى الله احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وابغضكم الى الله المشاؤون
بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات فستبصر ويبصرون اي فسترى يا محمد ويرون يعني الذين رموه بالجنون بايكم المفتون اي بايكم الجنون لانه
فتن بالجنون انتهاء هم وقيل بايكم الفتنة وهو الجنون يريد انهم يعلمون عند العذاب ان الجنون كان بهم حين كذبوك وتركوا دينك بانه وقيل معناه فستعلم ويعلمون
في اي الفريقين المجنون الذي فتنه الشيطان ثم اخبر سبحانه انه عالم بالفريقين فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله الذي هو سبيل الحق وعدل عنه وجار عن السلوك
فيه وهو اعلم بالمهتدين اليه القائلين بموجبه فيجازي كلا بما يستحقه وفي تفسير جبر اخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القائني رحمه الله قال حدثنا الحاكم
ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال حدثنا عبد الله الشيرازي قال حدثنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثني عمرو بن محمد بن تركي
قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن شعيب عن عمرو بن شمر عن دلهم بن صالح عن الضحاك بن مزاحم قال لما رأت قريش تقديم النبي عليا واعظامه له نالوا من علي
وقالوا قد افتتن به محمد فانزل الله تعالى ن والقلم وما يسطرون قسم اقسم الله به ما انت يا محمد بنعمة ربك بمجنون وانك لعلى خلق عظيم يعني القرآن الى قوله بمن ضل
عن سبيله وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وهو اعلم بالمهتدين علي بن ابي طالب ثم قال سبحانه للنبي فلا تطع المكذبين بتوحيد الله عز وجل الجاحدين لنبوتك ولا تجبهم الى
ما يلتمسونه منك ولا توافقهم فيما يريدونه ودوا لو تدهن فيدهنون اي ودّ هؤلاء الكفار ان تلين لهم في دينك فيلينون في دينهم شبه التليين في الدين بتليين الدهن عن
ابن عباس وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون عن الضحاك وعطاء وابن عباس في رواية اخرى وقيل معناه ودوا لو تركن الى عبادة الاصنام فيما لونك والادهان الجريان في ظاهر الحال
على المقاربة مع اضمار العداوة وهو مثل النفاق وقيل ودوا لو تضعف في امرك فيضعفون عن الحسن ثم قال ولا تطع يا محمد كل حلاف اي كثير الحلف بالباطل
لقلة مبالاته بالكذب مهين فعيل من المهانة وهي القلة في الراي والتمييز وقيل ذليل عند الله تعالى وعند الناس وقيل كذاب لان من عرف بالكذب كان ذليلا حقيرا
عن ابن عباس وقيل يعني الوليد بن المغيرة فانه عرض على النبي المال ليرجع عن دينه وقيل يعني الاخنس بن شريق عن عطاء وقيل يعني الاسود بن عبد يغوث عن مجاهد هماز اي
وقاع في الناس مغتاب عن ابن عباس مشاء بنميم اي قتات يسعى بالنميمة فيفسد بين الناس ويضرب بعضهم على بعض مناع للخير اي بخيل بالمال وقيل مناع عشيرته عن
الاسلام بان يقول من دخل في دين محمد لا انفعه بشيء ابدا عن ابن عباس معتد اي مجاوز عن الحق غشوم ظلوم عن قتادة اثيم اي اثم فاجر فاعل ما ياثم به وقيل معتد في فعله
اثيم في معتقده وقيل معتد في ظلم غيره اثيم في ظلم نفسه عتل بعد ذلك اي هو عتل مع كونه مناعا للخير معتديا اثيما وهو الفاحش السيء الخلق وروي ذلك في خبر
مرفوع وقيل هو القوي في كفره عن عكرمة وقيل الجافي الشديد الخصومة بالباطل عن الكلبي وقيل الاكول المنوع عن الخليل وقيل هو الذي يعتل الناس فيجرهم الى حبس او
عذاب ومنه قوله فاعتلوه الى سواء الجحيم زنيم اي دعي ملصق الى قوم ليس منهم في النسب قال الشاعر زنيم تداعاه الرجال تداعيا
كما زيد في عرض الاديم الاكارع وقيل هو الذي له علامة في الشر وهو معروف بذلك اذا ذكر بالشر سبق القلب اليه كما ان الغنم تعرف بالزنمة في عنقه عن الشعبي
وقيل هو الهجين المعروف بالشر عن سعيد بن جبير وقيل هو الذي لا اصل له عن علي وقيل هو المعروف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها عن عكرمة وروي انه سئل النبي عن العتل
الزنيم فقال هو الشديد الخلق المصحح الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحيب الجوف وعن شداد بن اوس قال قال رسول الله لا يدخل الجنة
جواظ ولا جعظري ولا عتل زنيم قلت فما الجواظ قال كل جماع مناع قلت فما الجعظري قال الفظ الغليظ قلت فما العتل الزنيم قال كل رحب الجوف سيء الخلق اكول شروب
غشوم ظلوم قال ابن قتيبة لا نعلم ان الله وصف احدا وبلغ من ذكر عيوبه ما بلغ من ذكر عيوب الوليد بن المغيرة لانه وصفه بالحلف والمهانة والعيب للناس والمشي بالنميم
والبخل والظلم والاثم والجفاء والدعوة فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والاخرة ان كان ذا مال وبنين اي لان كان ذا مال وبنين يعني المال والبنين عن الزجاج
والفراء ومن قرأ بالاستفهام فلا يليق ان يكون صلة لما بعده لان الاستفهام لا يتقدم عليه ما كان في خبره فيكون العامل لان كان ذا مال وبنين يجحد اياتنا اي جعل مجازاة
النعم التي خولها من البنين والمال الكفر باياتنا وهو قوله اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي احاديث الاوائل التي سطروها وكتبوها لا اصل لها ثم اوعده سبحانه
فقال سنسمه على الخرطوم اي سنسمه يوم القيامة بسمة تشوه خلقته فيعرف من راه انه من اهل النار وانما خص الانف لان الانسان يعرف بوجهه والانف وسط الوجه

معنى الخلق العظيم

رواية في فضل علي عليه السلام

معنى عتل زنيم

السبب

وهذا على عادة العرب فانهم يقولون شمخ فلان بانفه وارغم الله انفه وحمى فلان انفه وقيل معناه سنجعل له في الآخرة العلم الذي يعرف به اهل النار من اسوداد وجوههم وجائز ان يفرد بسمة لمبالغته في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم فيختص من التشويه بما يتبين به من غيره كما كانت عداوته للرسول عداوة يتبين بها من غيره عن الزجاج قال الفراء الخرطوم وان خص بالسمة فانه في مذهب الوجه فان بعض الوجه يؤدي عن الكل وقيل ان المعنى سنخطمه بالسيف في القتال حتى يبقى اثره ففعل ذلك يوم بدر عن ابن عباس وقيل سنعلمه بشين يبقى عليه الابد عن قتادة وقال القتيبي العرب تقول قد وسمه ميسم سوء يريد الصق به عارا لا يفارقه كما ان السمة لا تمحى ولا يعفو اثرها وقد الحق الله بمن ذكر عارا لا يفارقه وسمه بها لعيوب التي هي كالوسم في الوجه وقيل ان الخرطوم الخمر فالمعنى سنسمه على شربه الخمر قال الشاعر اباحاجب خاشني من يعرف زناؤه ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا **قوله عز وجل** إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا إنا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون سبع عشرة آية **القراءة** قرأ اهل المدينة وابو عمرو ان يبدلنا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد ذكرناه في سورة الكهف **اللغة** الصرم والجداد في النخل بمنزلة الحصاد والقطاف في الزرع والكرم يقال صرمت النخلة وجددتها واصرم النخل واجد اذا آن ذلك منها والصريم الليل الاسود وانشد ابو عمرو الا بكرت وعاذلتي تلوم تجهلني وما انكشف الصريم وقال آخر تطاول ليلك الجون البهيم فما ينجاب عن صبح صريم اذا ما قلت اقشع او تناهى جرت من كل ناحية غيوم ويقال لهما ايضا صريمان فهو من الاضداد لان الليل ينصرم عند مجيء النهار والنهار ينصرم عند مجيء الليل والصريم ايضا المصروم اي صرم جميع ثمارها وقيل الصريم منقطع الرمل الذي لا نبات فيه قال امرؤ القيس فظل لصيران الصريم غماغم تدعسها بالسمهري المعلب والطائف الطارق بالليل واذا قيل الطائف بمسح الليل والنهار وانشد الفراء اطفت بها نهارا غير ليل والهى ربها طلب الرخال والرخال الاناث من اولاد الضأن واحدها رخل والحرد المنع من قولهم حاردت السنة اذا منعت قطرها وحاردت الناقة اذا منعت لبنها قال الكميت وحاردت النكد الجلاد ولم يكن لعقبة قدر المستعيرين معقب والنكد هي النوق الغزيرات الالبان وقيل ان اصل الحرد القصد قال اقبل سيل جاء من عند الله يحرد حرد الجنة المغلة اي يقصد قصدها وحرد يحرد حردا وقيل الحرد الغضب والحنق قال الاشهب وسيلا اسود ... الاسناد **المعنى** ثم قال سبحانه إنا بلوناهم يعني اهل مكة اي اختبرناهم بالجوع والقحط كما بلونا اصحاب الجنة اي البستان الذي فيه الشجر قال سعيد بن جبير هذه الجنة حديقة كانت باليمن قرية يقال لها صروان بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلا كانت لشيخ وكان يمسك منها قدر كفايته وكفاية اهله ويتصدق بالباقي فلما مات قال بنوه نحن احق بها لكثرة عيالنا ولا يسعنا ان نفعل كما فعل ابونا وعزموا على حرمان المساكين فصارت عاقبتهم الى ما قص الله تعالى في كتابه وهو قوله اذ اقسموا اي حلفوا فيما بينهم ليصرمنها مصبحين اي ليقطعن ثمرتها اذا دخلوا في وقت الصباح ولا يستثنون اي غير مستثنين في ايمانهم فلم يقولوا ان شاء الله فان قول القائل لافعلن كذا الا ان يشاء الله استثناء ومعناه الا ان يشاء الله منعي او تمكيني فطاف عليها طائف من ربك اي احاطت بها النار فاحترقت عن ابن عباس وقيل طرقها طارق من امر الله عن قتادة وهم نائمون اي حال نومهم قال مقاتل بعث الله نارا بالليل على جنتهم فاحرقتها حتى صارت مسودة فذلك قوله فأصبحت كالصريم اي كالليل المظلم والصريمان الليل والنهار لانصرام احدهما من الآخر عن ابن عباس وابي عمرو بن العلاء وقيل الصريم المصروم ثماره اي المقطوع والمعنى انها صارت كأن جميع ثمارها قطعت عن الجبائي وقيل الصريم الذي صرم عن الخير فليس فيه شيء منه عن الحسن وقيل كالصريم اي كالرملة انصرمت عن معظم الرمل عن مؤرج وقيل كالرماد الاسود بلغة خزيمة فتنادوا مصبحين اي نادى بعضهم بعضا وقت الصباح واصل التنادي من الندى بالقصر لان النداء هو الدعاء بالصوت الذي يمتد على طريقة يا فلان لان الصوت انما يمتد للانسان بندى حلقه ان اغدوا على حرثكم اي تنادوا بان اغدوا وامضوا قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم والحرث الزروع والاعناب ان كنتم صارمين اي قاطعين النخل فانطلقوا اي مضوا اليها وهم يتخافتون يتسارون بينهم واصله من خفت فلان يخفت اذا اخفى نفسه ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين هذا ما كانوا يتخافتون به وغدوا على حرد اي على قصد منع الفقراء قادرين عند انفسهم في اعتقادهم على منعهم واحراز ما في جنتهم وقيل على حرد اي على جد وجهد من امرهم عن مجاهد وقتادة وابي العالية وقيل على حرد اي المنع عن ابي عبيدة وقيل على حنق وغضب من الفقراء عن سفيان وقيل قادرين مقدرين موافاتهم الجنة في الوقت الذي قدروا اصرامها فيه وهو وقت الصبح والتقدير قصدوا الجنة للوقت الذي قدروا اصرامها فيه عن ابي مسلم فلما رأوها اي رأوا الجنة على تلك الصفة قالوا إنا لضالون ضللنا عن الطريق فليس هذا بستاننا عن قتادة وقيل معناه انا لضالون عن الحق في امرنا فلذلك عوقبنا بذهاب ثمر جنتنا ثم استدركوا فقالوا بل نحن محرومون والمعنى ان هذه جنتنا ولكن حرمنا نفعها وخيرها لمنعنا حقوق المساكين وتركنا الاستثناء قال اوسطهم اي اعدلهم قولا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل معناه افضلهم واعقلهم وقيل اوسطهم في السن ألم اقل لكم لولا تسبحون كأنه كان حذرهم سوء فعالهم فقال لولا تستثنون عن مجاهد لان في الاستثناء التوكل على الله والتعظيم لله والاقرار بانه لا يقدر احد على فعل شيء الا بمشيئة الله فلذلك سماه تسبيحا وقيل معناه هلا تعظمون الله بعبادته واتباع امره وقيل معناه هلا تذكرون نعمة الله عليكم فتؤدوا شكرها بان تخرجوا حق الفقراء من اموالكم وقيل معناه هلا تنزهون الله تعالى عن الظلم واعترفتم بانه لا يظلم ولا يرضى منكم بالظلم وقيل معناه لولا تصلون ثم حكى عنهم انهم قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين في عزمنا على حرمان المساكين من حصتهم عند الصرام فحرمنا قطعها والانتفاع بها والمعنى انهم نزهوه عن الظلم فلم يفعل بنا ما فعل ظلما وانما الظلم وقع منا حيث منعنا الحق فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين قد علونا في الظلم وتجاوزنا الحد فيه والويل غلظ المكروه الشاق على النفس والويس دونه والويح بينهما قال عمرو بن عبيد يجوز ان يكون ذلك منهم توبة ويجوز ان يكون على حد ما يقوله الكافر اذا وقع في الشدة عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها اي لما تابوا ورجعوا الى الله قالوا لعل الله يخلف علينا ويولينا خيرا من الجنة التي هلكت إنا الى ربنا راغبون اي نرغب الى الله ونسأله ذلك ونتوب اليه مما فعلناه وقرئ يبدلنا بالتشديد والتخفيف ومعناهما واحد كذلك العذاب اي كذلك العذاب في الدنيا للعاصين ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون والاكبر هو الذي يصغر مقدار غيره بالاضافة اليه وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله تعالى منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا وقال ابو خالد اليماني رأيت تلك الجنة ورأيت كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم **قوله عز وجل** إن للمتقين عند ربهم



جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم
لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة
أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين
اثنتا عشرة آية **اللغة** الزعيم والكفيل والضمين والقبيل نظائر والساق ساق الإنسان وساق الشجرة ما تقوم عليه كل نبت له ساق ويبقى صيفا وشتاء فهو شجرة قال طرفة للفتى
عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه وتقول العرب قامت الحرب على ساق وكشفت عن ساقها يريدون شدتها وقال جد أبي طرفة كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح
وقال آخر قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا والقوس فيها وتر عرد **الإعراب** كيف في محل النصب على الحال تقديره أجائرين تحكمون أم عادلين و
يجوز أن يكون في محل المصدر وتقديره أي حكم تحكمون وتحكمون في موضع النصب على الحال من معنى الفعل في قوله لكم لأن معنى قوله ما لكم أي شيء ثبت لكم وأم في جميع ذلك
منقطعة إن لكم فيه لما تخيرون كسرت إن لمكان اللام في لما ولولاها لوجب فتحها لأنه مفعول تدرسون وهو كقوله والله يعلم إنك لرسوله وقوله إن لكم لما تحكمون مثله
وإن شئت قلت إنما كسرت إن لأن ما قبله يمين وهي تكسر في جواب القسم قوله يوم يكشف عن ساق العامل في الظرف قوله فليأتوا وخاشعة أبصارهم حال ومن يكذب
يجوز أن يكون مفعولا معه ويجوز أن يكون عطفا على ضمير المتكلم من ذرني **المعنى** لما ذكر سبحانه ما أعد في الآخرة للكفار عقبه بذكر ما أعد للمتقين فقال إن للمتقين عند
ربهم جنات النعيم يتنعمون فيها ويختارونها على جنات الدنيا التي يحتاج صاحبها إلى المشقة والعناء ثم استفهم سبحانه على وجه الإنكار فقال أفنجعل المسلمين كالمجرمين
أي لا نجعل المسلمين كالمشركين في الجزاء والثواب وذلك أنهم كانوا يقولون إن كان بعث وجزاء كما يقول محمد فإن حالنا يكون أفضل في الآخرة كما في الدنيا فأخبر سبحانه
أن ذلك لا يكون أبدا ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الجائر لهم وتوبيخ ومعناه أي عقل يحملكم على تفضيل الكفار حتى صار سببا لإصراركم على الكفر ولا يحسن في الحكمة التسوية بين الأولياء
والأعداء في دار الجزاء أم لكم كتاب فيه تدرسون معناه بل ألكم كتاب تدرسون فيه ذلك فأنتم متمسكون به لا تلتفتون إلى خلافه فإذا قد علمتم أنه لا حجة بما أنتم عليه في الكتاب لأنه هو
القرآن عليكم أكبر الحجة لأنه لا كتاب إلا القائمة إلى بعث فيها الساعة والمعجزة الشاهدة بصدق من ظهرت على يده إن لكم فيه لما تخيرون فيه وجهان أحدهما أن تقديره أم لكم كتاب فيه
تدرسون بأن لكم فيه ما تخيرون إلا أنه حذف الباء وكسرت إن لدخول اللام في الخبر والثاني أن معناه إن لكم لما تخيرون عند أنفسكم والأمر بخلاف ذلك ولا يجوز أن يكون ذلك على
سبيل الخبر المطلق أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة أي بل ألكم عهود ومواثيق علينا عاهدناكم بها فلا ينقطع ذلك إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون لأنفسكم من الخير
والكرامة عند الله تعالى وقيل بالغة معناه مؤكدة وكل شيء متناه في الجودة والصحة فهو بالغ ثم قال سبحانه لنبيه سلهم يا محمد أيهم بذلك زعيم يعني أيهم كفيل بأن لهم في الآخرة ما
للمسلمين أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين معناه أم لهم شركاء في العبادة مع الله وهي الأصنام فليأتوا بهؤلاء الشركاء إن كانوا صادقين في أنها شركاء لله وقيل
معناه أم لهم شهداء يشهدون لهم بالصدق فيقوم بهم الحجة فليأتوا بهم يوم القيامة يشهدون لهم على صحة دعواهم إن كانوا صادقين في دعواهم يوم يكشف عن ساق أي فليأتوا بهم في
ذلك اليوم الذي تظهر فيه الأهوال والشدائد وقيل معناه يوم يبدو عن الأمر الشديد الفظيع عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير قال عكرمة سئل ابن عباس عن
قوله يوم يكشف عن ساق فقال إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب أما سمعتم قول الشاعر وقامت الحرب بنا على ساق هو يوم كرب وشدة و
قال القتيبي أصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى الجد فيه يشمر عن ساقه فاستعير الكشف عن الساق في موضع الشدة وأنشد لدريد الصمة كميش الإزار خارج
نصف ساقه بعيد عن الآفات طلاع أنجد فتأويل الآية يوم يشتد الأمر كما يشتد ما يحتاج فيه إلى أن يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود أي يقال لهم على وجه التوبيخ
اسجدوا فلا يستطيعون وقيل معناه أن شدة الأمر وصعوبته ذلك اليوم تدعوهم إلى السجود وإن كانوا لا ينتفعون به ليس أنهم يؤمرون به وهذا كما يفزع الإنسان إلى السجود
إذا أصابه هول من أهوال الدنيا خاشعة أبصارهم أي ذليلة أبصارهم لا يرفعون نظرهم عن الأرض ذلة ومهانة ترهقهم ذلة أي تغشاهم ذلة الندامة والحسرة وقد كانوا
يدعون إلى السجود وهم سالمون أي أصحاء يمكنهم السجود فلا يسجدون يعني أنهم كانوا يؤمرون بالصلاة في الدنيا فلم يفعلوا قال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون
وقال كعب الأحبار والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين يتخلفون عن الجماعات وقد روي عن الربيع بن خثيم أنه عرض له الفالج فكان يهادى بين رجلين إلى المسجد فقيل له يا أبا يزيد
لو جلست فإن لك رخصة قال من سمع حي على الفلاح فليجب ولو حبوا وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا في هذه الآية أفحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت
الأبصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزي والمذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون أي يستطيعون الأخذ بما أمروا به والترك لما نهوا عنه ولذلك ابتلوا
وقال مجاهد وقتادة يؤذن المؤذن يوم القيامة فيسجد المؤمن وتصلب ظهور المنافقين فيصير سجود المسلمين حسرة على المنافقين وندامة وفي الخبر أنه تصير ظهور المنافقين كالسفافيد
ثم قال سبحانه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث هذا تهديد معناه فذرني والمكذبين أي كل أمرهم إلي كما يقول القائل دعني وإياه يقول خل بيني وبين من يكذب بهذا القرآن
ولا تشغل قلبك به فإني أكفيك أمره سنستدرجهم من حيث لا يعلمون أي سنأخذهم إلى العقاب حالا بعد حال وقد مر تفسيره في سورة الأعراف وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إذا
أحدث العبد ذنبا جدد له نعمة فيدع الاستغفار فهو الاستدراج وأملي لهم إن كيدي متين أي وأمهلهم ولا أبادر إلى عذابهم مبادرة من يخشى الفوات فإنما يعجل من
يخاف الفوت إن عذابي شديد **قوله عز وجل** أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت
إذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم
لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين ثماني آيات **القراءة** قرأ أهل المدينة ليزلقونك بفتح الياء والباقون ليزلقونك بضم الياء **الحجة** من قرأ
بفتح الياء جعله من زلقه يزلقه مثل حزن وحزنته وشترت عينه وشترتها قال أبو علي والخليل يذهب في ذلك إلى أن المعنى جعلت فيه شترا وجعلت فيه حزنا كما أنك إذا قلت كحلته
ودهنته جعلت فيه ذلك ومن قرأ أزلقه نقل الفعل بالهمزة ومعنى ليزلقونك بأبصارهم ينظرون إليك نظر البغضاء كما ينظر الأعداء ومثله قول الشاعر يتقارضون إذا التقوا في مجلس
نظرا يزيل مواقع الأقدام **اللغة** الغرم ما يلزم من المال الذي يلح في اقتضائه وأصله من اللزوم بالإلحاح ومنه قوله إن عذابها كان غراما أي لازما ملحا قال الشاعر يوم الجفار ويوم
النسار كانا عذابا وكانا غراما والمثقل المحمل الثقل وهو مثقل بالدين ومثقل بالعيال ومثقل بما عليه من الحقوق اللازمة والأمور الواجبة والمكظوم المحبوس عن التصرف في الأمور
ومنه كظمت رأس القربة إذا شددته وكظم غيظه إذا حبسه بقطعه عما يدعو إليه وكظم خصمه إذا أجابه بالمسكت والعراء الأرض العارية من النبات قال قيس بن جعدة ونفت رجلا
أخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابي **المعنى** ثم خاطب سبحانه النبي فقال على وجه التوبيخ للكفار أم تسألهم أجرا هذا عطف على قوله أم لكم كتاب فيه تدرسون وذكر سبحانه

فيما اعد للمتقين في الآخرة

وعن ابن عباس اذا خفي عليكم شيء في القرآن فابتغوه في الشعر

في من يتخلف عن الجماعات

جميع ما يحتج به فقال ام تسألهم اجرا ام هي راجعة الى ما تقدم من قوله ام لهم شركاء والمعنى ام تلتمس منهم ثوابا على ما تدعوهم اليه من الايمان بالله فهم من غرم من ذلك مثقلون اي مما يحملونه من الغرامة ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي اللوح او كل ما عندهم علم بصحة ما يدعونه اختصوا به لا يعلمه غيرهم فهم يكتبونه ويتوارثونه وينبغي ان يتبعوه ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم فاصبر لحكم ربك في ابلاغ الرسالة وترك مقاتلتهم بالقتال قيل الآية نزلت بمجرى الى المعنى اصبر الى ان يحكم الله بنصرك اوليائك وقهر اعدائك وقيل معناه فاصبر لحكم الله في تخليته بين الظالم والمظلوم حتى يبلغ الكتاب اجله ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس اي لا تكن مثله في استعجال عقاب قومه واهلاكهم ولا تخرج من بين قومك من قبل ان ياذن لك الله كما خرج هو اذ نادى وهو مكظوم اي نادى ربه في بطن الحوت وهو محبوس عن التصرف في الامور والذي نادى به قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل مكظوم اي مختنق بالغم اذ لم يجد لغيظه شفاء لولا ان تداركه نعمة من ربه اي لولا ان ادركته رحمة من الله باجابة دعائه وتخليصه من بطن الحوت وتبقيته فيه حيا واخراجه منها حيا لنبذ اي طرح بالعراء اي الفضاء وهو مذموم مليم ملوم قد اتى بما يلام عليه ولكن الله تعالى تداركه بنعمته من عنده فطرح بالعراء وهو غير مذموم فاجتباه ربه اي اختاره الله نبيا فجعله من الصالحين اي من جملة المطيعين لله التاركين لمعاصيه وان يكاد الذين كفروا ان هذه هي المخففة من الثقيلة واللام لام الفارقة اي وانه يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اي يزهقونك اي يقتلونك او يهلكونك عن ابن عباس وكان يقرؤها كذلك وقيل يصرعونك عن الكلبي وقيل يصيبونك باعينهم عن السدي والكل يرجع الى المعنى الاصابة بالعين والمفسرون كلهم على ان المراد في الآية انه كاد اذ قال قائل انا اصبنا العين لا تضر وقال علي بن عيسى الرماني وهذا الذي ذكره غير صحيح لانه غير ممتنع ان يكون الله تعالى اجرى العادة بصحة ذلك لضرب من المصلحة وعليه اجماع العلماء وجوزه العقلاء فلا مانع منه وجاء في الخبر ان اسماء بنت عميس قال يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين افاسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين وقيل ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يصيب صاحبه بالعين يتجوع ثلاثة ايام ثم كان يصفه فيصرعه بذلك وذلك ان يقول للذي يريد ان يصيبه بالعين لا ارى كاليوم ابلا وشاء وما اراه اي كابل اراها اليوم فقالوا للنبي كما كانوا يقولون لما يريدون ان يصيبوه بالعين عن الفراء والزجاج وقيل معناه انهم ينظرون اليك عند تلاوة القرآن والدعاء الى التوحيد نظر عداوة وبغض وانكار لما يسمعونه وتعجب منه فيكادون يصرعونك بحدة نظرهم ويزيلونك عن موضعك هذا مستعمل في الكلام يقولون نظر الي فلان نظرا يكاد يصرعني ونظرا يكاد ياكلني فيه وتاويله كله انه نظر الي نظرا لو امكنه معه ان ياكلني او يصرعني لفعل عن الزجاج وقوله لما سمعوا الذكر يعني القرآن ويقولون مع ذلك انه لمجنون اي مغلوب على عقله مع علمهم بوقاره ووفور عقله تكذيبا عليه ومعاندة له وما هو اي وما القرآن الا ذكر اي شرف للعالمين الى ان تقوم الساعة وقيل معناه وما محمد الا شرف للخلق حيث هداهم الى الرشد وانقذهم من الضلالة لانهم نسبوه الى الجنون وصفه بما ينفي ذلك عنه وقيل المراد بالذكر انه يذكرهم امر آخرتهم والثواب والعقاب والوعد والوعيد والحسن و... ان اصابة العين ان تقرأ الانسان هذه الآية

سورة الحاقة مكية **عددها** احدى وخمسون آية بصري شامي واثنتان في الباقين **اختلافها** آيتان الحاقة الاولى كوفي كتابه بشماله حجازي

فضلها ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا وروى جابر الجعفي عن ابي جعفر قال اكثروا من قراءة الحاقة فان قراءتها في الفرائض والنوافل من الايمان بالله ورسوله ولم يسلب قارئها دينه حتى يلقى الله

تفسيرها لما ذكر في آخر سورة القلم حديث القيامة ووعيد الكفار افتتح هذه السورة بذكر القيامة ايضا واحوال اهل النار فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية عشر آيات

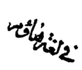
القراءة قرا اهل البصرة والكسائي ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء والباقون ومن قبله بفتح القاف وسكون الباء

الحجة قال ابو علي قيل لما ولي الشيء تقول ذهبت قبل السوق ولي قبلك حق اي فيما يليك واتسع فيه حتى صار بمنزلة لي عليك حق وحجة من قرا انهم زعموا انها في قراءة ابي وجاء فرعون ومن معه فهذا يقوي ومن قبله لان قبل لما ولي الشيء مما لم يتخلف عنه هو يتبعه ويحيط به وحجة من قال ومن قبله ان معناه ومن قبله من الامم الخاطئة التي كفرت كما كفر هو

اللغة قال ابن الانباري الحاقة الواجبة حقا اي وجب يحق حقا وحقوقا فهو حاق وقال الفراء تقول العرب لما عرفت الحق مني هربت والحقة والحاقة بمعنى وقيل سميت القيامة الحاقة لانها تحق الكفار من قولهم حاققته فحققته مثل خاصمته فخصمته وسميت القارعة لانها تقرع قلوب العباد بالمخافة الى ان يصير المؤمنون الى الامن ودريت الشيء درية ودراية ودريت به علمته وادريته اعلمته والطاغية الطغيان مصدر مثل العافية والصرصر الريح الشديدة الصوت والحسوم المتوالية مأخوذ من حسم الداء بمتابعة الكي عليه فكانه تتابع الشر عليهم حتى استاصلهم وقيل هو من القطع فكانها حسمتهم حسوما اي افنتهم واذهبتهم وقطعت دابرهم والخاوية الخالية التي لا شيء في اجوافها

الاعراب العامل في الحاقة احد شيئين اما الابتداء والخبر الحاقة كما تقول زيد ما زيد واما ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هذه الحاقة ثم قيل اي شيء الحاقة تفخيما لشانها وحسوما نصب على المصدر الموضوع موضع الصفة لثمانية اي تحسمهم حسوما ويجوز ان يكون جمع حاسم فيكون مثل راقد ورقود وساجد وسجود وعلى هذا فيكون منصوبا على انه صفة لثمانية ايام وصرعى نصب على الحال وقوله كانهم اعجاز نخل خاوية جملة في موضع الحال من صرعى اي صرعوا امثال نخل خاوية ومن باقية في قوله من اقبح

المعنى الحاقة اسم من اسماء القيامة في قول جميع المفسرين وسميت بذلك لانها ذات الحواق من الامور وهي الصادقة الواجبة الصدق لان جميع احكام القيامة واجبة الوقوع صادقة الوجود ما الحاقة استفهام معناه التفخيم لشانها والتعظيم لشانها ثم زاد سبحانه في التهويل فقال وما ادراك ما الحاقة اي كانك لست تعلمها اذ لم تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال قال الثوري يقال للمعلوم وما ادراك ولما ليس بمعلوم وما يدريك في جميع القرآن وانما قال لمن يعلمها ما ادراك لانه انما يعلمها بالصفة ثم اخبر سبحانه عن المكذبين بها فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بيوم القيامة وانما حسن ان توضع القارعة موضع الكناية لتذكر بهذه الصفة الهائلة بعد ذكرها بانها الحاقة والا فقد كان يكفي ان يقول كذبت ثمود وعاد بها ثم اخبر سبحانه عن كيفية اهلاكهم فقال فاما ثمود وهم قوم صالح فاهلكوا بالطاغية اي اهلكوا بطغيانهم وكفرهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه اهلكوا بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت المقدار حتى اهلكتهم عن قتادة والجبائي وابي مسلم وقال الزجاج اهلكوا بالرجفة الطاغية وقيل بالخصلة المتجاوزة لحال غيرها في الشدة التي اهلك الله بها اهل الفساد واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي باردة عن ابن عباس وقتادة كانه يطلق الاسنان بما يسمع من صوتها لشدة بردها وقيل الصرصر الشديدة العصوف المتجاوزة لحدها المعروف عاتية عتت على خزانها في شدة الهبوب وقال الزهري عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروى قبيصة عن سفيان عن ابيه عن ابي وائل عن ابن عباس قال ما يخرج من الريح شيء الا عليها خزان يعلمون قدرها وعددها وكيلها حتى كانت التي ارسلت على عاد فاندفق منها فهم لا يعلمون قدر غضب الله فلذلك سميت عاتية سخرها عليهم اي سلطها الله عليهم وارسلها سبع ليال وثمانية ايام قال وهب هي التي تسميها العرب ايام العجوز ذات برد ورياح شديدة وانما نسبت الى العجوز لانها في عجز الشتاء ولها اسامي مشهورة قالوا لليوم الاول صن وللثاني صنبر وللثالث وبر وللرابع مطفئ الجمر وللخامس مكفئ الظعن وقيل للسادس الامر وللسابع المؤتمر وللثامن المعلل وقال في ذلك شاعرهم كسع الشتاء بسبعة غبر ايام شهلتنا مع

الشهر فيها والحسوم التتابع ومعناه يحسم ويطفي المحو فاذا انقضت ايام شهلتنا بالصن والصنبر والوبر فهب تشتا مونيا اقرها والنكث فادهة من النجم حسوما اى ولاء متتابعة
ليست لها فترة عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة كانه تتابع عليهم الشر حتى استاصلهم وقيل دائمة عن الكلبي ومقاتل وقيل قاطعة قطعتهم قطعا حتى اهلكتهم عن
الخليل وقيل مشائيم نكدا قليلة الخير حسمت الخير عن اهلها عن عطية فترى القوم فيها اى في تلك الايام والليالي صرعى اى مصروعين كانهم اعجاز نخل خاوية اى اصول نخل
بالية نخرة عن قتادة وقيل خاوية فارغة خالية الاجواف عن السدي وقيل ساقطة مثل قوله اعجاز نخل منقعر فهل ترى لهم من باقية اى من نفس باقية وقيل من بقاء والباقية
بمعنى المصدر مثل العاقبة والطاغية والعافية فهل ترى لهم من بقية لم يبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله من الامم والمؤتفكات اى وجاء اهل القرى المؤتفكات اى
المنقلبات باهلها عن قتادة وهي قرى قوم لوط يريد الامم والجماعات الذين ائتفكوا بالخاطئة اى بخطيئتهم التي هي الشرك والكفر فالخاطئة مصدر كالخطأ والخطيئة وقيل
معناه بالافعال الخاطئة اى بالنفس الخاطئة فعصوا رسول ربهم فيما امرهم به وقيل المراد بالرسول الرسالة كما في قول الشاعر لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم
برسول اى برسالة عن ابي مسلم والاول اظهر فاخذهم الله بالعقوبة اخذة رابية اى زائدة في الشدة عن ابن عباس وقيل نامية زائدة على عذاب الامم وقيل عالية مذكورة خارجة عن العادة **قوله**
تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية
فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما
اسلفتم في الايام الخالية اربع عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير في رواية القواس وتعيها بسكون العين مختلسا هي بين الكسر والسكون والباقون بكسر العين وقرأ حمزة والكسائي
لا يخفى بالياء والباقون بالتاء **الحجة** الوجه في سكون العين من تعيها انه جعل حرف المضارعة مع ما بعده بمنزلة فخذ فاسكن لان حرف المضارعة لا تنفصل من الفعل فصار
كقولك فهو وفهي والياء والتاء في قوله لا يخفى حسن **اللغة** الجارية السفينة التي من شانها ان تجري على الماء والجارية المرأة الشابة لانه يجري فيها ماء الشباب
ووعيت العلم اعيه وعيا واوعيت المتاع جعلته في الوعاء قال الا ان تكن حافظا واعيا يجمعك للكتب لا ينفع الدك البسط ومنه الدكان وانه منه سنام البعير اذا انفرش على ظهره
والارجاء النواحي واحدها رجا مقصور والتثنية رجوان ونحو هاؤم امر للجماعة بمنزلة هاكم تقول للواحد ها يا رجل وللاثنين هاؤما يا رجلان وللجماعة هاؤم يا
رجال وللمرأة هاء يا امرأة بكسر الهمزة وليس بعدها ياء وللمرأتين هاؤما وللنساء هاؤن هذه لغة اهل الحجاز وتميم وقيس يقولون هاء يا رجل مثل قول اهل الحجاز
وللاثنين هاآ وللجماعة هاؤا وللمرأة هائي وللنساء هاؤن وبعض العرب يجعل مكان الهمزة كافا فيقول هاك هاكما هاكم هاك هاكما هاكن ومعناه خذ تناول
ويؤمر بها ولا ينهى ووقف الكسائي على هاؤم وابتدأ اقرؤا كتابيه علامة منه الى انه لا يذهب الى اعمال الفعل الاول وانما العمل للثاني والعيشة الراضية فاعلة بمعنى
مفعولة لانها في معنى ذات رضى كما قيل لابن وتامر اي ذو لبن وذو تمر قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب يعني ذو نصب فكان العيشة اعطيت حتى
رضيت لانها بمنزلة الطالبة كما انها تشتهي بمنزلة الطالبة للمشتهى وقيل هو مثل ليل نائم وسر كاتم ودافق على وجه المبالغة في الصفة عن غير اشتباه في المعنى والقطوف
جمع قطف وهو ما يقطف من الثمر والقطف بفتح القاف المصدر **الاعراب** كتابيه مفعول اقرؤا لانه يليه قطوفها دانية جملة مجرورة الموضع لانها صفة جنة **المعنى**
ثم بين سبحانه قصة نوح فقال انا لما طغى الماء اى جاوز الحد المعروف حتى غرق الارض بمن عليها الا من شاء الله نجاته حملناكم في الجارية اى حملنا اباءكم في السفينة عن ابن
عباس وابن زيد لنجعلها لكم تذكرة اى لنجعل تلك الفعلة التي فعلناها من اغراق قوم نوح ونجاة من حملنا عبرة لكم وموعظة تتذكرون بها نعم الله تعالى وتشكرونه عليها و
تتفكرون فيها فتعرفون كمال قدرته وحكمته وتعيها اذن واعية اى وتحفظها اذن حافظة لما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل سامعة قابلة لما سمعت عن قتادة وقال
الفراء لتحفظها كل اذن فتكون عظة لمن يأتي بعد وروى الطبري باسناده عن مكحول انه لما نزلت هذه الآية قال النبي اللهم اجعلها اذن علي ثم قال علي فما سمعت شيئا من
رسول الله فنسيته وروي باسناده عن عكرمة عن بريدة الاسلمي ان رسول الله قال لعلي يا علي ان الله تعالى امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وتعي وحق على الله ان تعي
فنزل وتعيها اذن واعية اخبرني فيما كتب بخطه الي المفيد ابو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله علي الرازي قال حدثني الشيخ السعيد ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي قال اخبرنا
ابو الجوائز الحسن بن علي بن محمد الكاتب والشيخ ابو عبد الله الحسين بن احمد بن حبيب البغدادي قالا حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن محمد المفيد الجرجاني قال سمعت ابا عمرو عثمان بن خطاب
المعمر المعروف بابي الدنيا الاشج قال سمعت علي بن ابي طالب يقول لما نزلت وتعيها اذن واعية قال النبي سالت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي فاذا نفخ في الصور نفخة




واحدة وهي النفخة الاولى عن عطاء والنفخة الاخيرة عن مقاتل والكلبي وحملت الارض والجبال اى رفعت من اماكنها فدكتا دكة واحدة اى كسرتا كسرة واحدة لا تثنى حتى يستوي ما
عليها من شيء مثل الاديم الممدود وقيل ضرب بعضها ببعض حتى تفتتت الجبال وسفتها الرياح وبقيت الارض شيئا واحدا لا جبل فيها ولا رابية بل تكون قطعة مستوية وانما
قال دكتا لانه جعل الارض جملة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة اى قامت القيامة وانشقت السماء اى انفرج بعضها من بعض فهي يومئذ واهية اى شديدة الضعف
بانتقاض بنيتها وقيل هو ان السماء تنشق بعد صلابتها فتصير بمنزلة الصوف في الوهي والضعف والملك على ارجائها اى على اطرافها ونواحيها عن الحسن وقتادة والملك اسم
يقع على الواحد والجمع والسماء مكان الملائكة فاذا وهت صارت في نواحيها وقيل ان الملائكة يومئذ على جوانب السماء تنتظر ما يؤمر به في اهل النار من السوق اليها وفي اهل
الجنة من التحية والتكرمة فيها ويحمل عرش ربك فوقهم يعني فوق الخلائق يومئذ يعني يوم القيمة ثمانية من الملائكة عن ابن زيد وروي ذلك عن النبي انهم اليوم اربعة
فاذا كان يوم القيمة ايدهم باربعة اخرى فيكونون ثمانية وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى عن ابن عباس يومئذ تعرضون يعني يوم القيمة تعرضون
معاشر المكلفين لا تخفى منكم خافية اى نفس خافية وفعلة خافية وقيل الخافية مصدر اى خافية احد روي في الخبر عن ابن مسعود وقتادة ان الخلق يعرضون ثلث عرضات ثنتان
فيها معاذير وجدال والثالثة تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله وليس يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم ما لم يعلمه فانه عز اسمه العالم لذاته يعلم جميع ما كان منهم ولكن
ليظهر ذلك لخلقه ثم قسم سبحانه حال المكلفين في ذلك اليوم فقال فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اى تعالوا اقرؤا كتابيه وانما يقوله سرورا به لعلمه بانه ليس فيه الا
الطاعات فلا يستحيي ان ينظر فيه غيره واهل اللغة يقولون ان معنى هاؤم خذوا اني ظننت اى علمت وايقنت في الدنيا اني ملاق حسابيه وانما انظر رؤس الآي وهي هاء
الاستراحة والمعنى اني كنت مستيقنا في دار الدنيا باني القى حسابي يوم القيمة عالما باني اجازى على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب فكنت اعمل بما اصل به الى هذه النعمة
فهو في عيشة راضية في حالة من العيش ذات رضى يرضاها بان لقي الثواب وامن العقاب في جنة عالية اى رفيعة القدر والمكان قطوفها دانية اى ثمارها قريبة ممن

يتناولها قال البراء بن عازب يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم وقد ورد في الخبر عن عطاء بن يسار عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وقيل معناه لا يرد ايديهم عن ثمرها بعد ولا شوك قوله كلوا واشربوا اي يقال لهم كلوا
واشربوا في الجنة هنيئا بما اسلفتم اي قدمتم من اعمالكم الصالحة في الايام الخالية الماضية يعني ايام الدنيا ويعني بقوله هنيئا انه ليس فيه ما يؤذي فلا
يحتاج فيه الى اخراج فضل بغائط وبول **قوله عز وجل** واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت
القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن
بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون ثلاث عشرة آية **اللغة** القاضية الفاصلة
بالاماتة يقال قضى فلان اذا مات واصله فصل الامر ومنه قضية الحاكم ومنه قضاء الله وهو في الاخبار بما يكون على القطع والتصلية الزام النار ومنه الاصطلاء وهو
القعود عند النار للدفء والجحيم النار العظيمة والسلسلة حلق منتظم كل واحدة منها في الاخرى يقال سلسل كلامه اذا عقد شيئا منه بشيء وتسلسل الشيء اذا استمر على الولاء
شيئا قبل شيء وذرع الثوب بيده ذرعا ماخوذ من الذراع والغسلين الصديد الذي ينغسل بسيلانه من ابدان اهل النار وهو فعلين من الغسل **الاعراب** قوله
كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه قال الزجاج الوجه ان يوقف على هذه الهاءات ولا توصل لانها ادخلت للوقف وقد حذفها قوم في الوصل ولا احب مخالفة المصحف
ولا ان اقرأ واثبت الهاءات في الوصل وهذه رؤوس آيات فالوجه ان يوقف عندها وكذلك قوله ماهيه فليس له اليوم ههنا حميم الجار والمجرور خبر ليس وحميم قوله
طعام الا من غسلين اي ولا له طعام ولا يكون الخبر ههنا لان التقدير يصير ولا طعام ههنا الا من غسلين وهذا غير جائز فههنا الطعام غير غسلين ولا يكون الخبر قوله
حميم جثة وظرفها لانه لا يكون خبرا عن الجثة **المعنى** ثم ذكر سبحانه حال اهل النار فقال واما من اوتي اي اعطي كتابه الذي هو صحيفة اعماله بشماله فيقول يا ليتني
لم اوت كتابيه تمنى انه لم يؤت كتابه لما يرى فيه من قبائح اعماله التي يسود لها وجهه ولم ادر ما حسابيه اي ولم ادر اي شيء حسابي لانه لا حاصل له في ذلك الحساب وانما هو كله
عليه يا ليتها كانت القاضية المعنى ليتها اي الحالة التي هو فيها وقيل هي كناية عن الموتة الاولى والقاضية القاطعة للحياة اي ليت الموتة الاولى التي متنا لم نحي بعدها
عن ابن زيد يتمنى دوام الموت وانه لم يبعث للحساب وقال قتادة تمنى يومئذ الموت ولم يكن في الدنيا شيء عنده اكره من الموت ما اغنى عني ماليه اي ما دفع عني مالي من عذاب
الله شيئا وقيل معناه اي شيء اغنى عني على تحصيل المال ليكشف عني الكرب فما ينفعني اليوم هلك عني سلطانيه اي حجتي عن ابن عباس ومجاهد اي ضل عني ما كنت اعتقده حجة
وقيل معناه هلك عني تسلطي وامري ونهيي في دار الدنيا على ما كنت مسلطا عليه فلا امر لي ولا نهي ثم اخبر سبحانه انه يقول للملائكة خذوه فغلوه اي اوثقوه بالغل وهو
ان تشد احدى يديه او رجليه الى عنقه بجامعة ثم الجحيم صلوه اي ثم ادخلوه النار العظيمة والزموه اياها ثم في سلسلة ذرعها اي طولها سبعون ذراعا فاسلكوه اي اجعلوه
فيها لانه يؤخذ عنقه فيها ثم يجر بها قال الضحاك انما تدخل في فيه وتخرج من دبره فعلى هذا يكون المعنى ثم اسلكوا السلسلة فيه فقلب كما يقال ادخلت القلنسوة في راسي
وقال الاعشى اذا ما السراب ارتدى بالاكم وانما ارتدى الاكم بالسراب وكثير قلب قال نوف البكالي كل ذراع سبعون باعا والباع ابعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة
وقال الحسن الله اعلم باي ذراع هو وقال سويد بن نجيح ان جميع اهل النار في تلك السلسلة ولو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها ثم قال انه كان لا يؤمن بالله
العظيم شانه اي لم يكن يوحد الله في دار التكليف ولا يصدق به ولا يحض على طعام المسكين وهو المحتاج الفقير والمعنى انه كان يمنع الزكوة والحقوق الواجبة فليس له اليوم ههنا حميم
اي صديق ينفعه ولا طعام اي ولا له طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار وما يجري منهم فالطعام هو ما هيئ للاكل ولذلك لا يستحق التراب طعاما للانسان فلما هيئ
الصديد لاكل اهل النار كان ذلك طعاما لهم وقيل ان اهل النار طبقات فمنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الضريع لانه قال في موضع آخر



ليس لهم طعام الا من ضريع قيل يجوز ان يكون الضريع هو الغسلين فعبر عنه بعبارتين عن قطرب وقيل يجوز ان يكون المراد ليس لهم طعام الا من ضريع ولا شراب الا من غسلين كما
قال الشاعر علفتها تبنا وماء باردا لا ياكله اي لا ياكل الغسلين الا الخاطئون وهم الجائرون عن طريق الحق عامدين والفرق بين الخاطئ والمخطئ ان المخطئ قد يكون من غير تعمد
والخاطئ المذنب المتعمد الجائر عن الصراط المستقيم قال امرؤ القيس يا لهف هند اذ خطئن كاهلا القاتلين الملك الحلاحلا **قوله عز وجل** فلا اقسم بما تبصرون وما
لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض
الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة
على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم خمس عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وسهل يؤمنون ويذكرون بالياء كناية عن الكفار والباقون
بالتاء خطابا لهم وكلاهما حسن **اللغة** الوتين نياط القلب اذا انقطع مات الانسان قال الشماخ اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين **الاعراب**
قليلا في الموضعين صفة مصدر محذوف وما مزيدة وتقديره ايمانا قليلا تؤمنون وتذكرا قليلا تذكرون ويجوز ان يكون صفة ظرف محذوف اي وقتا قليلا تؤمنون
قليلا تذكرون ويجوز ان يكون ما مصدرية ويكون التقدير قليلا ايمانكم وقليلا تذكركم فيكونان في موضع رفع بقليل وقوله من احد في موضع رفع لانه اسم ما ومن مزيدة لتأكيد
النفي تقديره فما منكم احد والاصل فما احد منكم فمنكم في موضع رفع بكونه صفة على الموضع وفي موضع جر على اللفظ فلما تقدم الموصوف صار في موضع النصب على الحال وحاجزين
منصوب بانه خبر ما ولم يبطل قوله منكم عمل ما وان فصل بينهما لانه ظرف والفصل بالظرف في هذا الباب كلا فصل قال ابو علي ان جعلت منكم مستقرا كان حاجزين صفة لاحد
وان جعلت منكم غير مستقر كان حاجزين خبر ما وعلى الوجهين فقوله حاجزين محمول على المعنى وقوله عنه ان كان منكم ضميرا صح ان يكون خبرا له متعلقا ما عليه منكم وحاجزين صفة
لاحد تقديره ما منكم قوم حاجزون عنه ويكون ما غير عاملة على لغة بني تميم ايضا ويكون حاجزين مجرورا حملا على اللفظ وكونه غير مستقر هو ان يكون على ما ذكرناه قبل
المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم فقال فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قيل فيه وجوه احدها ان يكون قوله لا ردا لكلام المشركين فكانه قال ليس الامر كما يقول المشركون
اقسم بالاشياء كلها ما يبصر منها وما لا يبصر ويدخل فيها جميع المكونات انه لقول رسول كريم يعني محمدا عن الفراء وقتادة وثانيها ان لا مزيدة مؤكدة والتقدير فاقسم بما ترون
وما لا ترون وثالثها انه نفي للقسم معناه لا يحتاج الى القسم لوضوح الامر في انه لقول رسول كريم فانه اظهر من ان يحتاج في اثباته الى قسم عن ابي مسلم ورابعها انه كقول القائل
لا والله لا افعل ذلك ولا والله لافعلن ذلك قال الجبائي انما اراد انه لا يقسم بالاشياء المخلوقة ما يرى وما لا يرى وانما اقسم بربها لان القسم لا يجوز الا بالله انه لقول رسول
كريم قال انه قول الله على الحقيقة وانما الملك جبرئيل والرسول محمد يكون ذلك انما انسانه اليهم من حيث انه ما يسمع منهم كلامهم فلما كان حكاية كلام الله قيل هو كلام الله
على الحقيقة في العرف قال الجبائي والرسول الكريم جبرئيل والكريم الجامع لخصال الخير وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قول الشاعر

ما الفرق بين ذلك وجملة مقفى وله معنى وقول الكاهن من السجع هو كلام متكلف يضم الى معنى يشاكله طهره الله سبحانه من الشعر والكهانة وعصمه عنهما وانما منعه سبحانه من الشعر ونزهه عنه لان الغالب من حال الشعراء ان يدعو الى الهوى ويبعث على الشهوة والنبي انما يأتي بالحكم التي يدعو اليها العقل للحاجة الى العمل عليها والاقتداء وايضا فانه سبحانه منعه من قول الشعر دلالة على ان القرآن ليس بجنس الكلام المعتاد بين الناس وانه ليس بشعر بل هو صنف من الكلام خارج عن الانواع المعتادة واذا بعد عما جرت به العادة في تأليف الكلام من ذلك دل على اعجازه وقوله قليلا ما تؤمنون معناه لا تصدقون بان القرآن من عند الله تعالى يريد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كما تقول لمن لا يزورك قل ما تأتينا وانت تريد لا تأتينا اصلا فالمعنى لا تؤمنون به ولا تذكرون ولا تتفكرون فتعلموا المعجز وتفصلوا بينه وبين الشعر والكهانة تنزيل من رب العالمين بين انه منزل من عنده على لسان جبرئيل حتى لا يتوهم انه كلام جبرئيل ولو تقول علينا محمد بعض الاقاويل معناه ولو كذب علينا واختلق ما لم نقله لو تكلف القول واتى به من عند نفسه لاخذنا منه باليمين اي لاخذنا بيده التي هي اليمين على وجه الاذلال كما يقول السلطان يا غلام خذ بيده فخذها ناله عن ابن جرير وقيل معناه لقطعنا يده اليمين عن الحسن وابي مسلم فعلى هذا يكون الباء زائدة اي لاخذنا منه اليمين وقيل معناه لاخذنا منه بالقوة والقدرة اي لاخذناه ونحن قادرون عليه فالكون لاغنا عن الفراء والمبرد والزجاج انما اقام اليمين مقام القوة والقدرة لان قوة كل شيء في ميامنه عن ابن قتيبة ثم لقطعنا منه الوتين اي ولكنا نقطع منه وتينه ونهلكه قال مجاهد وقتادة هو عرق في القلب متصل بالظهر وقيل هو حبل القلب فما منكم من احد عنه حاجزين اي فما منكم احد يحجزنا عنه والمعنى انه لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه انه لو تكلف ذلك لعاقبناه ثم لو تقدرون انتم على دفع عقوبتنا عنه ثم ذكر سبحانه ان القرآن ما هو فقال وانه لتذكرة للمتقين اي وان القرآن لعظة لمن اتقى عقاب الله بطاعته وانا لنعلم ان منكم مكذبين بالقرآن اي علمنا ان بعضكم يكذب به اشار سبحانه الى ان منهم من يصدق ومنهم من يكذب وانه لحسرة على الكافرين اي ان هذا القرآن حسرة عليهم يوم القيامة حيث لم يعملوا به في الدنيا وانه لحق اليقين معناه وان القرآن للمتقين حق اليقين والحق هو اليقين وانما اضافه الى نفسه كما يقال مسجد الجامع ودار الآخرة وبارحة الاولى ويوم الخميس وفيما اشبه ذلك فيضاف الشيء الى نفسه اذا اختلف لفظه وقيل ان الحق هو الذي معتقده على ما اعتقده واليقين هو الذي لا شبهة فيه فسبح باسم ربك العظيم الخطاب للنبي والمراد به جميع المكلفين ومعناه نزه الله سبحانه عما لا يجوز عليه من الصفات والعظيم هو الجليل الذي يصغر شان غيره في شانه ويتضاءل كل شيء لعظمته وسلطانه

سورة المعارج مكية قال الحسن الا قوله والذين في اموالهم حق معلوم **عدد آيها** اربع واربعون آية غير الشامي ثلث شامي **اختلافها** آية الف سنة غير الشامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال رسول الله ومن قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون وعن جابر عن ابي جعفر قال من ادمن قراءة سأل سائل لم يسأله يوم القيامة عن ذنب عمله واسكنه جنته مع محمد تفسيرها لما ختم الله سورة الحاقة بوعيد الكفار افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا

القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر سال بغير همز والباقون بالهمز وقرأ الكسائي يعرج بالياء وقرأ الباقون بالتاء وقرأ ابن كثير في رواية البزي وعاصم في رواية البرجمي عن ابي بكر ولا يسئل بضم الياء والباقون لا يسئل بفتح الياء **الحجة** قال ابو علي من قرأ سال جعل الالف منقلبة عن الواو التي هي عين مثل قال وخاف وحكى ابو عثمان عن ابي زيد انه سمع من يقول هما يتساولان قال سال على هذه اللغة ومن قرأ سأل جعل الهمزة عين الفعل فان حقق قال سأل وان خفف جعلها بين الالف والهمزة فاما قول الشاعر سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب يكون فيه لغتان وكل القراء على همز سائل لانه لا يخلو اما ان يكون من يتساولان او من اللغة الاخرى فان كان من الاول لم يكن فيه الا الهمز كما يكون في قائل وخائف لان العين اذا اعتلت في الفعل اعتلت في اسم الفاعل واعتلالها لا يكون بالحذف لالتباس فقلب الى الهمزة وان كانت في لغة من همز فليس فيه الا الهمز كما يكون في تائر الا انك ان خففت الهمزة جعلتها بين بين وكذلك في الوجه الآخر واما يعرج وتعرج فالياء والتاء فيه حسنتان ومن ضم قوله ولا يسئل حميم حميما فالمعنى والله اعلم لا يسئل حميم عن حميمه شانه من جهته كما يتعرف الخبر الصديق من جهة صديقه والقريب عن قريبه فاذا كان كذلك فالكلام اذا بنيت الفعل للفاعل قلت سالت زيدا عن حميمه واذا بنيت الفعل للمفعول به قلت سئل زيد عن حميمه وقد يحذف الجار فيصل الفعل الى الاسم الذي كان مجرورا قبل حذف الجار فينتصب بانه مفعول الاسم الذي اسند اليه الفعل المبني للمفعول به فعلى هذا انتصب قوله حميما ويدل على هذا المعنى قوله يبصرونهم اي يبصر الحميم الحميم تقول بصرت به فاذا ضعفت عين الفعل صار الفاعل مفعولا فتقول بصرني زيد بكذا فاذا حذفت الجار قلت بصرني زيد كذا فقوله يبصرونهم فاذا بصروهم لم يحتج الى تعرف شان الحميم من حميمه انما جمع فقيل يبصرونهم لان الحميم وان كان مفردا في اللفظ فالمراد به الكثرة والجمع يدلك على ذلك قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ومن قرأ ولا يسئل حميم حميما فالمعنى لا يسئل الحميم عن حميمه في ذلك اليوم لانه يذهل عن ذلك ويشتغل عنه بشانه كما قال يوم يفر المرء من اخيه الى قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه

اللغة المعارج مواضع العروج وهو الصعود مرتبة بعد مرتبة ومنه الاعرج لارتفاع احدى رجليه عن الاخرى قال الزجاج المهل دردي الزيت وقيل هو الجاري بغليانه وعكره وهو على وزن فعل من امهله امهالا والعهن الصوف المنفوش والحميم القريب النسيب مناجاة اصله من القرب قال احم الله ذلك من لقاء احاحا في اشهر الحلال **الاعراب** بعذاب الباء تتعلق بسال لان معناه دعا داع بعذاب وقيل ان الباء بمعنى عن وتقديره عن عذاب قال فان تسألوني بالنساء فانني بصير بادواء النساء ... واللام من قوله للكافرين بمعنى على ويتعلق بواقع اي واقع على الكافرين وقيل انه يتعلق بمحذوف فيكون صفة لسائل تقديره سائل كائن للكافرين اي منهم **المعنى** سأل سائل بعذاب واقع قيل ان هذا السائل هو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وهو النضر بن الحرث بن كلدة فيكون المعنى دعا داع على نفسه بعذاب واقع مستعجلا له وهو واقع بهم لا محالة عن مجاهد وقيل سأل المشركون فقالوا لمن هذا العذاب الذي تذكر يا محمد فجاء جوابه بانه للكافرين ليس له دافع عن الحسن وقيل معناه دعا داع بعذاب على الكافرين وذلك الداعي هو النبي عن الجبائي ويكون الباء في بعذاب مزيدة على التوكيد كما في قوله وهزي اليك بجذع النخلة والتقدير سال سائل عذابا واقعا وقيل هي بمعنى عن وعليه تأويل قول الحسن لانهم سألوا عن العذاب لمن هو وقيل الباء للتعدية اي بانزال عذاب عليه تأويل قول مجاهد وقيل ان معناه سال سائل على قراءة من قرأ بالالف من سال يسيل سيلا والتقدير سال سيل سائل بعذاب واقع وقيل سائل اسم واد في جهنم سمي به لانه يسيل بالعذاب عن ابن زيد واخبرنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثنا ابو عبد الله الشيرازي قال حدثنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثنا محمد بن سهل قال حدثنا زيد بن اسمعيل مولى الانصار قال حدثنا محمد بن ايوب الواسطي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليهم السلام قال لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليا يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على النبي النعمان بن الحرث الفهري فقال امرتنا عن الله

كذا ... الفصل المفعول ... بتخريج ...

ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وامرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلوة والزكوة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلي
مولاه فهذا شيء منك او من عند الله فقال والله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله فولى النعمن بن الحرث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من
السماء فرماه الله بحجر على راسه فقتله وانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقوله ليس له دافع من الله ذي المعارج اي ليس لعذاب الله دافع من الله وقيل معناه بعذاب للكافرين واقع
من الله اي وقوعه من الله ذي المعارج معناه صاحب المعارج وقيل فيه وجوه احدها ان معناه ذي الفواضل العالية والدرجات التي يعطيها الانبياء والاولياء في الجنة لانه يعطيهم
المنازل الرفيعة والدرجات العلية وهو معنى قول قتادة والجبائي وثانيها انها معارج السماء اي مواضع عروج الملائكة عن ابن عباس ومجاهد وقال الكلبي معناه ذي السموات
لان الملائكة تعرج فيها وثالثها ان معناه ذي الملائكة اي مالك الملائكة التي تعرج الى السماء ومنه ليلة المعراج لانه عرج بالنبي ص الى السماء فيها تعرج الملائكة والروح اي تصعد
الملائكة ويصعد الروح ايضا معهم وهو جبرئيل خصه بالذكر من بين الملائكة تشريفا له اليه اي الى الموضع الذي لا يجري لاحد سواه فيه حكم جعل سبحانه عروجهم الى ذلك
الموضع عروجا اليه كقول ابرهيم اني ذاهب الى ربي اي الى الموضع الذي وعدني ربي في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اختلف في معناه فقيل تعرج الملائكة الى الموضع الذي
يأمرهم الله به في يوم كان مقداره من عروج غيرهم خمسين الف سنة وذلك من اسفل الارضين الى فوق السموات السبع وقوله في سورة السجدة في يوم كان مقداره الف سنة هو لما بين
السماء الدنيا والارض في الصعود والنزول خمسمائة سنة في الصعود وخمسمائة في النزول عن مجاهد والمراد انه لو احتاج الى قطع هذا المقدار الذي تقطعه الملائكة
في يوم واحد لقطعوه في هذه المدة وقيل انه يعني يوم القيمة وانه يفعل فيه من الامور ويقضي فيه من الاحكام بين العباد ما لو فعل في الدنيا لكان مقداره خمسين الف سنة عن
الجبائي وهو معنى قول قتادة وعكرمة وروى ابو سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون اخف عليه
من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وروي عن ابي عبد الله ع انه قال لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وعنه ع
قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقيل معناه ان اول نزول الملائكة في الدنيا بامره ونهيه وقضائه بين الخلائق الى آخر عروجهم الى
السماء وهو القيمة هذه المدة فيكون مقدار الدنيا خمسين الف سنة لا يدرى كم مضى وكم بقي وانما يعلمه الله عز وجل وقال الزجاج يجوز ان يكون قوله في يوم من صلة واقع فيكون
المعنى سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك العذاب يقع يوم القيمة فاصبر يا محمد على تكذيبهم اياك صبرا جميلا لا جزع فيه ولا شكوى على ما تقاسيه
انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا اخبر سبحانه انه يعلم مجيء يوم القيمة وحلول العقاب بالكفار قريبا ويظنه الكفار بعيدا لانهم لا يعتقدون صحته وكل ما هو آت فهو قريب دان
فالرؤية الاولى بمعنى الظن والثانية بمعنى العلم ثم اخبر سبحانه متى يقع العذاب بهم فقال يوم تكون السماء كالمهل اي كدردي الزيت عن ابن عباس وقيل كعكر القطران عن عطا
وقيل مثل الفضة اذا اذيبت عن الحسن وقيل مثل الصفر المذاب عن ابي مسلم وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المصبوغ وقيل كالصوف المنفوش عن مقاتل وقيل كالصوف الاحمر
عن الحسن يعني انها تلين بعد الشدة وتتفرق بعد الاجتماع قال الحسن انها اولا تصير كثيبا مهيلا ثم تصير عهنا منفوشا ثم هباء منثورا ولا يسئل حميم حميما لشغل كل انسان بنفسه
عن قتادة وقيل لا يسئل حميم عن حميم ان يتحمل عنه من اوزاره ليأسه من ذلك في الآخرة عن الحسن وقال الاخفش الحميم من يخصه الرجل بمودته وشفقته من قريب او رحم وبعيد الحال
الخاصة وقيل معناه انه لا يحتاج الى سؤاله لانه يكون لكل علامة يعرف بها فعلامة الكافر سواد الوجوه وزرقة العيون وعلامة المؤمنين نضارة اللون وبياض الوجوه وقوله
عز وجل يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه
كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين
الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان
عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون خمس عشرة آية القراءة
قرأ حفص نزاعة بالنصب على التوحيد الحجة قال ابو علي من قرأ انها لظى نزاعة للشوى فرفع نزاعة جاز في رفعه ما جاز في قولك هذا زيد منطلق وهذا بعلي شيخ ومن
نصب فعلى وجهين احدهما ان يكون حالا والآخر ان يحمل على فعل فحمله على الحال يبعد لانه ليس في الكلام ما يعمل في الحال فان قلت فان في قوله لظى معنى التلظي والتلهب فان
ذلك لا يستقيم لان لظى معرفة لا ينتصب عنها الاحوال الا ترى ان ما استعمل استعمال الاسماء من اسم فاعل او مصدر لم يعمل هذا النحو من حيث جرى مجرى الاسماء فان لم يعمل
الاسماء المعرفة علما اولى ويدلك على تعريف هذا الاسم وكونه علما انه لم ينون فاذا كان كذلك لم ينتصب الحال عنه فان جعلتها مع تعريفها قد صارت معروفة بشدة
التلظي جاز ان تنصبه بهذا المعنى الحادث في العلم وعلى هذا قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض علقت الظرف بما دل عليه الاسم من التدبير والالطاف فان علقت
الحال بالمعنى الحادث في العلم كما علقت الظرف بما دل عليه الاسم من التدبير والالطاف لم يمتنع لان الحال كالظرف في تعلقها بالمعنى كتعلق الظرف به فهذا وجه وارتفاع
نزاعة بفعل مضمر نحو اعنيها نزاعة للشوى لم يمتنع ايضا واما قوله لاماناتهم على الافراد وان كان مضافا الى جماعة ولكل واحد منهم امانة فلانه مصدر يقع على جميع الجنس
قليله وكثيره ومن جمع فلاختلاف الامانات وكثرة ضروبها فاشبهت بذلك الاسماء التي ليست للجنس والقول في الشهادة والشهادات مثل القول في الامانة والامانات
اللغة المودة مشتركة بين التمني وبين المحبة يقال وددت الشيء اي تمنيته ووددته اي احببته وددا جميعا والافتداء افتداء الضرر عن الشيء ببدل منه والفصيلة
الجماعة المنقطعة عن جملة القبيلة برجوعها الى ابوة خاصة عن ابوة عامة ولظى اسم من اسماء جهنم ماخوذ من التلظي والنزاعة الكثيرة النزع وهو اقتلاع عن شدة
ثم والاقتلاع اخذ بشدة اعتماد والشوى جلدة الرأس واحدتها شواة قال الاعشى قالت قتيلة ماله قد جللت شيبا شواته والشوى الاكارع والاطراف والشوى ما كان
غير المقاتل من كل حيوان يقال رماه فاشواه اي اصاب غير مقتله ورمى فاصمى اي اصاب المقتل والشوى ايضا الخسيس من المال والهلوع الشديد الحرص الشديد الجزع لا
دقة القلب عن تحمل ما يخاف من الامور فاذا قلبه لا ينبسط الاشفاق والعادي الخارج عن الحق يقال عدا فلان اذا اعتدى وعدا في مشيه اذا اسرع وهو الاصل
والعادي الظالم بالاسراع الى الظلم الاعراب يجوز ان يكون العامل في الظرف من قوله يوم تكون السماء كالمهل قوله يبصرونهم ويوم في قوله يومئذ يجوز ان يكون في محل
الجر بالاضافة الى تكون السماء كالمهل هلوعا وجزوعا ومنوعا منصوب على الحال والتقدير خلق هلوعا جزوعا اذا مسه الشر منوعا اذا مسه الخير الا المصلين منصوب على الاستثناء
وقوله الا على ازواجهم قيل ان على هنا محمول على المعنى والتقدير فانهم يلامون على غير ازواجهم ويدل عليه قوله فانهم غير ملومين عن الزجاج وقيل تقديره الا من ازواجهم

فيكون على بعض من المعنى لما وصف سبحانه القيامة واهوالها بين ان الحميم فيها لا يسأل حميمه لشغله بنفسه وقال يبصرونهم اي يعرفونهم اي يعرف الكفار بعضهم بعضا ساعة ثم لا يتعارفون ويفر بعضهم
من بعض عن ابن عباس وقتادة وقيل يبصرهم المؤمنون عن مجاهد والمعنى يبصر المؤمن اعداءه على حال من العذاب فيشمت بهم ويسر وقيل يعرف اتباع الضلالة رؤساءهم وقيل ان
الضمير يعود الى الملائكة وقد تقدم ذكرهم اي يعرفهم الملائكة ويجعلون بصراء بهم فيسوقون فريقا الى الجنة وفريقا الى النار يود المجرم اي يتمنى العاصي لو يفتدي من عذاب
يومئذ ببنيه يعني يسلم بنيه من العذاب النازل به اسلام كل كريم عليه من اولاده الذين هم اعز الناس عليه وصاحبته اي وزوجته التي كانت سكنا له وربما آثرها على ابويه
واخيه الذي كان ناصرا له ومعينا وفصيلته اي وعشيرته التي تؤويه في الشدائد وتضمه ويأوي اليها في النسب ومن في الارض جميعا اي وبجميع الخلائق يود لو يفتدي بجميع
هذه الاشياء ثم ينجيه ذلك الفداء كلا لا ينجيه ذلك قال الزجاج كلا ردع وتنبيه اي لا يرجع احد من هؤلاء فارتدعوا انها لظى يعني ان نار جهنم والقصة لظى نزاعة للشوى
سميت لظى لانها تتلظى اي تشتعل وتتلهب على اهلها وقيل لظى اسم من اسماء جهنم وقيل هي الدركة الثانية منها وهي نزاعة للشوى تنزع الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا
الا احرقته عن مقاتل وقيل تنزع الجلد وام الراس عن ابن عباس وقيل تنزع الجلد واللحم عن العظم عن الضحاك وقال الكلبي يعني تأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان وقال ابو صالح
الشوى لحم الساق وقال سعيد بن جبير العصب والعقب وقال ابو العالية محاسن الوجه تدعو من ادبر وتولى يعني النار تدعو الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن طاعة الله
ورسوله عن قتادة والمعنى انه لا يفوت هذه النار كافر فكانها تدعوه فيجيبها كرها وقيل ان الله تعالى ينطق النار حتى تدعوهم اليها وقيل معناه تدعو زبانية النار من ادبر و
تولى عن الحق فجعل ذلك دعاء منها مجازا عن الجبائي وقيل تدعو اي تعذب رواه المبرد عن الخليل قال دعاك الله اي عذبك وجمع المال فاوعى اي جمعه فامسكه في الوعاء فلم يقال
ينفقه في طاعة الله فلم يؤد زكوته ولم يصل رحما وقيل جمعه من باطل ومنعه عن الحق ان الانسان خلق هلوعا اي ضجورا شحيحا جزوعا من الهلع وهو شدة الحرص
وقال اهل البيان تفسيره فيما بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا يعني اذا اصابه الفقر لا يحتسب ولا يصبر واذا اصابه الغنى منعه من البر ثم استثنى سبحانه الموحدين
المطيعين فقال الا المصلين الذين هم على صلوتهم دائمون مستمرون وعلى ادائها لا يخلون بها ولا يتركونها وروي عن ابي جعفر ان هذا في النوافل وقوله والذين هم
على صلوتهم يحافظون في الفرائض والواجبات وقيل هم الذين لا يزيلون وجوههم عن سمت القبلة عن عقبة بن عامر والزجاج والذين في اموالهم حق معلوم للسائل
والمحروم يعني الزكوة المفروضة والسائل الذي يسأل والمحروم الفقير الذي يتعفف ولا يسأل وقد سبق تفسيره وروي عن ابي عبد الله انه قال الحق المعلوم ليس
الزكوة وهو الشيء الذي تخرجه من مالك ان شئت كل جمعة وان شئت كل يوم ولكل ذي فضل فضله وروي عنه ايضا انه قال هو ان تصل القرابة وتعطي من حرمك
وتصدق على من عاداك والذين يصدقون بيوم الدين اي يؤمنون بان يوم الجزاء والحساب حق لا يشكون في ذلك والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون ان
عذاب ربهم غير مامون اي لا يؤمن حلوله بمستحقيه وهم العصاة وقيل معناه يخافون ان لا يقبل حسناتهم ويؤخذون بسيئاتهم وقيل غير مامون لان المكلف لا يدري هل ادى
الواجب كما امر به وهل انتهى عن المحظور على ما نهي عنه ولو قدرنا انسانا يعلم ذلك من نفسه لكان آمنا والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم يعني انهم يحفظون فروجهم عن المناكح على كل وجه وسبب الا على الازواج او ملك الايمان من الاماء فانهم غير ملومين على ترك حفظ الفروج عنهن فمن ابتغى وراء
ذلك فاولئك هم العادون اي فمن طلب سوى ما اباحه الله له من الفروج فاولئك هم الذين تعدوا حدود الله وخرجوا عما اباحه لهم ومعنى وراء ذلك ما خرج عن حده من
اي جهة كان والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي حافظون والامانة ما يؤتمن المرء عليه مثل الوصايا والودائع والحكومات ونحوها وقيل الامانة الايمان وما اخذه الله على
عباده من التصديق بما اوجبه عليهم والعمل بما يجب عليهم العمل به والذين هم بشهاداتهم قائمون اي يقيمون الشهادات التي تلزمهم فامنها والشهادة الاخبار بالشيء انه على ما شاهده
وذلك انه قد يكون عن مشاهدة للمخبر به وقد يكون عن مشاهدة ما يدعو اليه والذين هم على صلوتهم يحافظون اي يحفظون اوقاتها واركانها فيؤدونها بتمامها ولا يضيعون
شيئا منها وفي حديث الفضيل عن ابي الحسن انه قال اولئك اصحاب الخمسين صلوة من شيعتنا وروى زرارة عن ابي جعفر قال هذه الفريضة من صلاها لوقتها عارفا بحقها
لا يؤثر عليها غيرها كتب الله له بها براءة لا يعذبه ومن صلاها لغير وقتها مؤثرا عليها غيرها فان ذلك اليه ان شاء غفر له وان شاء عذبه اولئك الذين وصفوا بهذه الصفات
في جنات اي بساتين يجنها الشجر مكرمون معظمون مبجلون بما يفعل بهم من الثواب **قوله عز وجل** فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين
ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن
بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون تسع آيات **القراءة** قرء ابن عامر وحفص عن سهل الى نصب بضمتين والباقون الى نصب بفتح النون وسكون الصاد
الحجة قال ابو علي يجوز ان يكون نصب جمع نصب مثل سقف وسقف وورد وورد ومن ثقل فقال نصب كان بمنزلة اسد ويمكن ان يكون النصب والنصب لغتين كالضعف
والضعف وما اشبه ذلك ويكون التثقيل كشغل وشغل وطنب وطنب **اللغة** قال الزجاج المهطع المقبل ببصره على الشيء لا يزايله وذلك من نظر العدو وقال ابو عبيدة
الاهطاع الاسراع وعزين جماعات في تفرقة واحدتها عزة وانما جمع بالواو والنون لانه عوض مما نقص مثل سنة وسنون واصل عزة عزوة من عزاه يعزوه اذا اضافه الى غيره فكل جماعة
من هذه الجماعات مضافة الى الاخرى قال الراعي اخليفة الرحمن ان عشيرتي امسى سوامهم عزين فلولا وقال عنترة وقرن قد تركت لدى مكر عليه سبائب كالعصب الغزينا وقيل ان
المحذوف من عزة هاء والاصل عزهة وهو من العزهاة وهو المنقبض عن النساء وعن اللهو ومنه قال الاحوص اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
وعن ابي هريرة قال خرج النبي على اصحابه وهم حلق حلق متفرقون فقال ما لي اراكم عزين والاجداث القبور واحدها جدث وجدف بمعناه والايفاض الاسراع والنصب الصنم الذي
كانوا يعبدونه قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه لعاقبة والله ربك فاعبدا **الاعراب** فما للذين كفروا ما رفع بالابتداء واللام خبره وفيه ضمير وقبلك في موضع الحال
من كفروا او من المجرور على تقدير فما لهم ثابتين قبلك مهطعين حال من الضمير في قبلك ويجوز في قبلك ان يكون ظرفا للكلام وان يكون ظرفا لمهطعين ويجوز ان يكون مهطعين
حالا بعد حال وعن اليمين يتعلق بعزين وعزين حال بعد حال ويجوز ان يتعلق عن اليمين بعزين ومعناه مجتمعين عن اليمين وعن الشمال كانهم الى نصب يوفضون جملة منصوبة
الموضع على الحال من قوله سراعا خاشعة ابصارهم حال من الضمير في يوفضون **المعنى** ثم قال سبحانه على وجه الانكار عليهم فمال الذين كفروا يعني اي شيء للذين كفروا وبوجه
انتطي ما بالهم وما حملهم على ما فعلوا قبلك اي عندك يا محمد مهطعين مسرعين اليك عن ابي عبيدة وقيل منطلقين عن الحسن وقيل مقبلين عليك بوجوههم لا يلتفتون عنك منطلقين
اي ناظرين اليك بالعداوة وهم الذين كفروا اصناف المنافقين عن اليمين وعن الشمال اي عن يمينك وعن شمالك عزين اي جماعات متفرقين عصبة عصبة وجماعة جماعة عن عطاء

وفي نسخة بعض الناس وصالح الخبث

وفي المغني ما يحافظون الصلوات

كل امرئ منهم اي من هؤلاء المنافقين ان يدخل جنة نعيم كما يدخل اولئك الموصوفون قبل هذا وانما قال هذا لانهم كانوا يقولون ان كان الامر على ما قال محمد فان لنا
في الآخرة عند الله افضل مما للمؤمنين كما اعطانا في الدنيا افضل مما اعطاهم كلا اي لا يكون ذلك ولا يدخلونها انا خلقناهم مما يعلمون اي من النطفة عن الحسن اي من كان
اصله من هذا الماء المهين فكيف يستوجب الجنة باصله وبنفسه وانما يستوجبها بالاعمال الصالحة فنبه سبحانه على ان الناس كلهم من اصل واحد وانما يتفاضلون بالايمان
والطاعة وتحقيقه انا خلقناهم من المقاذر والانجاس فمتى يدخلوا الجنة ولم يؤمنوا بي ولم يصدقوا رسلي وقيل معناه خلقناهم من الجهل لكي يعلموا ومن الخلق الذي يعلمون
ويفقهون ويلزمهم الحجة ولم نخلقهم من الجنس الذي لا يفقه كالبهائم والطير وقيل معناه خلقناهم من اجل ما يعلمون من الثواب والعقاب والتكليف للطاعات تعريضا للثواب
كما يقول القائل غضبت عليك مما تعلم اي من اجل ما تعلم قال الاعشى ازمعت من آل ليلى ابتكارا وشطت على ذي هوى ان تزارا اي من اجل آل ليلى وقوله وشطت على ذي هوى
اي بعدهم من عندهم وانما ازمع من اجلهم للمصير اليهم فلا اقسم هو مفسر في سورة الحاقة برب المشارق والمغارب يعني مشارق الشمس ومغاربها فان لها ثلاثمائة وستين
مطلعا لكل يوم مطلع لا تعود اليه الى قابل عن ابن عباس انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم هذا جواب القسم يعني انا نقدر على ان نهلكهم ونأتي بدلهم بقوم آخرين خير منهم
وما نحن بمسبوقين هذا عطف على جواب القسم اي وان هؤلاء الكفار لا يفوتون بان يتقدموا على وجه يمنع من لحاق العقاب بهم فانهم لم يكونوا سابقين ولا العقاب
مسبوقا منهم والتقدير وما نحن بمسبوقين بفوت عقابنا اياهم فانهم لو سبقوا عقابنا لسبقونا وقيل معناه وما نحن بمغلوبين عن الزجاج ومسلم فذرهم يخوضوا في باطلهم
ويلعبوا في دنياهم وذلك غاية عليهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيامة يوم يخرجون من الاجداث اي القبور سراعا مسرعين لشدة السوق كانهم الى
نصب يوفضون اي كانهم يسعون ويسرعون الى علم نصب لهم عن الجبائي وابي مسلم وقيل كانهم الى اوثانهم يسعون للتقرب اليها عن ابن عباس وقتادة خاشعة ابصارهم اي ذليلة
سورة نوح خاضعة لا يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم ترهقهم ذلة اي تغشاهم مذلة ذلك اليوم الذي وصفناه اليوم الذي كانوا يوعدون به في دار التكليف فلا يصدقون
به ثم قد شاهدوه تلك الحال سورة نوح مكية عدد آيها ثمان وعشرون آية كوفي تسع بصري شامي ثلاثون في الباقين اختلافها اربع آيات ودا ولا سواعا
نارا كلاهما غير الكوفي ونسرا كوفي والمدني الاخير ضلالا كثيرا مكي والمدني الاول فضلها ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم
دعوة نوح ابو عبد الله عليه السلام قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ويقرأ كتابه فلا يدع ان يقرأ سورة انا ارسلنا نوحا فاي عبد قرأها محتسبا صابرا في فريضة او نافلة اسكنه
مساكن الابرار واعطاه ثلث جنان مع جنته كرامة من الله له وزوجه مائتي حوراء واربعة آلاف ثيب ان شاء الله تعالى تفسيرها لما ختم سبحانه تلك السورة بوعيد اهل التكذيب افتتح
هذه السورة بذكر قصة نوح وقومه وما نالهم بالتكذيب تسلية للنبي فقال بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك
من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل
الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم
واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل
السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا اربع عشرة آية اللغة
الاستغشاء طلب التغشي والاصرار الاقامة على الامر بالعزيمة عليه والمدرار الكثير الدرور بالغيث والمطر والامداد الحاق الثاني بالاول على النظام حالا بعد حال يقال امده
بكذا ومد النهر نهر آخر والاموال جمع المال وهو عند العرب النعم واصل الوقار الثبوت وما به يكون الشيء عظيما من الحلم الذي يمتنع معه الخرق والرجاء بمعنى الخوف
قال ابو ذؤيب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل الاعراب ان انذر قومك في موضع نصب بارسلنا لان الاصل بان انذر قومك فلما اسقط
قصة نوح الباء افضى الفعل وقيل انه في موضع جر وان سقطت الباء وقد تقدم بيانه ويجوز ان يكون ان هذه هي المفسرة بمعنى اي وجهارا مصدر وضع موضع الحال اي دعوتهم
مجاهرا لهم بالدعاء الى التوحيد وقوله مدرارا نصب على الحال لا ترجون لله وقارا جملة في موضع الحال اي ما لكم والعامل في الحال ما في لكم من معنى الفعل ووقارا منصوب بانه مفعول به
المعنى اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا ارسلنا نوحا رسولا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم معناه ارسلناه لينذرهم بالعذاب ان لم يؤمنوا قال الحسن اي خوفهم
امرنا ان ينذرهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة ثم حكى ان نوحا امتثل ما امره الله سبحانه به بان قال يا قوم اضافهم الى نفسه فكانه قال انتم عشيرتي يسوؤني ما يسوؤكم اني لكم
نذير مبين اي مخوف مبين وجه الادلة في الوعيد وبيان الدين والتوحيد ان اعبدوا الله واتقوه اي اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتقوا معاصيه واطيعون
فيما آمركم به لان طاعتي مقرونة بطاعة الله وطاعة الله واجبة عليكم لمكان نعمه السابقة التي لا توازيها نعمة منعم يغفر لكم من ذنوبكم اي فانكم ان فعلتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم
ومن زائدة وقيل ان من هاهنا للتبعيض ومعناه يغفر لكم ذنوبكم السالفة وهي بعض الذنوب التي تضاف اليكم ولما كانت ذنوبهم التي استأنفوها لا يجوز الوعد بغفرانها
على الاطلاق لما يكون في ذلك من الاغراء بالمعاصي بالقبيح قيده سبحانه هذا التقييد ويؤخركم الى اجل مسمى في هذا دلالة على ثبوت اجلين لانه شرط في الوعد بالاجل المسمى
يعني الاقصى عبادة الله والتقوى فلما لم يقع ذلك منهم اقتطعوا بعذاب الاستيصال قبل الاجل الاقصى بالاجل الادنى ثم قال ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون معناه ان
اخبر قال الحسن يعني باجل الله يوم القيامة جعله اجلا للبعث ويجوز ان يكون هذا حكاية عن قول نوح لقومه ويجوز ان يكون اخبارا منه سبحانه عن نفسه قال نوح
رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الى عبادتك وخلع الانداد من دونك والى الاقرار بنبوتي فلم يزدهم دعائي الا فرارا اي لم يزدادوا بدعائي اياهم الا فرارا من قبوله ونفارا منه
ذلك ثم واذا عنه وانما سمي كفرهم عند دعائه زيادة في الكفر لانهم كانوا على الكفر وضلال فلما دعاهم نوح الى الاقلاع عن ذلك والاقرار به لم يقبلوه فكفروا بذلك كان زيادة في الكفر
لان الزيادة هي اضافة الشيء الى مقدار فلو كان حاصلا ولو حصلا جميعا في وقت واحد لم يكن لاحدهما زيادة على الآخر واني كلما دعوتهم الى اخلاص عبادتك لتغفر لهم
سيئاتهم جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا كلامي ودعائي واستغشوا ثيابهم اي غطوا بها وجوههم لئلا يروني واصروا اي داموا على كفرهم واستكبروا استكبارا
اي تكبروا وانفوا عن قبول الحق والاصرار الاقامة على الامر بالعزيمة عليه فلما كانوا عازمين على الكفر كانوا مصرين وقيل ان الرجل منهم كان يذهب بابنه الى نوح فيقول له
احذر هذا لا يغوينك فان ابي قد ذهب بي اليه وانا مثلك فحذرني مثل ما حذرتك عن قتادة ثم اني دعوتهم جهارا اي باعلى صوتي عن ابن عباس وقيل مجاهرة يرى بعضهم بعضا
ظاهرا غير خفي ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم في العلانية وفي السر وقيل معناه اني اعلنت جماعة بالدعوة واسررت جماعة ثم اعلنت الذين اسررت لهم
واسررت للذين اعلنت لهم ومعناه اني سلكت معهم في الدعوة كل مذهب وتلطفت لهم في ذلك غاية التلطف فلم يجيبوا فقلت استغفروا ربكم اي اطلبوا منه المغفرة على كفركم

ومعاصيكم انه كان غفارا لكل من طلب منه المغفرة فرغبهم عن كفرهم واطاعتهم بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا اى كثيرة الدرور بالغيث وقيل انهم كانوا قد قحطوا و
استنوا وهلكت اموالهم واولادهم فلذلك رغبهم في رد ذلك بالاستغفار مع الايمان والرجوع الى الله قال الشعبي قحط المطر على عهد عمر بن الخطاب فصعد المنبر يستسقي بك
فلم يزد على الاستغفار حتى نزل فقالوا ما سمعناك استسقيت فقال لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التي بها يستنزل المطر ثم قرأ هذه الآية ويمددكم باموال وبنين
اى يكثر اموالكم واولادكم الذكور وعزاعطفا ويجعل لكم جنات اى بساتين في الدنيا ويجعل لكم انهارا تسقون بها جناتكم قال قتادة علم نبي الله نوح انهم كانوا اهل حرص
على الدنيا فقال هلموا الى طاعة الله فان فيها درك الدنيا والاخرة وروي ان الربيع بن صبيح قال ان رجلا اتى الحسن فشكى اليه الجدب فقال له الحسن استغفر الله واتاه اخر فشكى اليه الفقر
فقال له استغفر الله واتاه اخر فقال له ادع الله ان يرزقني ابنا فقال له استغفر الله فقلنا اتاك رجال يشكون ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقال ما
قلت ذلك من ذات نفسي انما اعتبرت فيه قول الله تعالى حكاية عن نبيه نوح انه قال لقومه استغفروا ربكم انه كان غفارا الى اخره وروي علي بن مهزيار عن جابر بن عيسى عن محمد بن يوسف
عن ابيه قال شكا رجل الى ابي جعفر واناعنده فقال له الرجل فداك ابي كثير المال وليس يولد لي ولد فهل من حيلة قال نعم استغفر ربك سنة في اخر الليل مائة مرة فان ضيعت
ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان الله يقول استغفروا ربكم الى اخره ثم قال نوح لهم على وجه التبكيت ما لكم لا ترجون لله وقارا اى لا تخافون لله عظمة
فالوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم والرجاء الخوف ههنا والمعنى لا تخافون لله عظمة فتوحدونه وتطيعونه عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ما لكم لا ترجون لله عاقبة
عن قتادة اى لا تطمعون في عاقبة لعظمة الله تعالى وقيل معناه ما لكم لا تخافون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا في رواية اخرى عن ابن عباس وقيل معناه ما لكم لا ترجون لله عاقبة الايمان
وتوحيده عن الزجاج وقيل معناه ما لكم لا تعتقدون لله ثباتا باقيا تعظمونه به مسلم وقد خلقكم اطوارا اى خلقكم طورا نطفة ثم طورا علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى العظم
لحما ثم انشأناه خلقا اخر ونبت له الشعر وكمل له الصورة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل اطوارا احوالا حالا بعد حال وقيل معناه صبيانا ثم شبانا ثم شيوخا وقيل
خلقكم مختلفين في الصفات اغنياء وفقراء وزمنى واصحاء وطوالا وقصارا والاية محتملة للجميع قوله عز وجل الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا و
جعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها
سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا
يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين
والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا اخمس عشرة آية القراءة قرأ اهل المدينة ودا بالضم والباقون بالفتح وقرأ ابو عمرو مما خطاياهم والباقون مما خطيئاتهم
بالتاء والمد والهمزة وقد ذكرنا الاختلاف في ولده في سورة مريم الحجة قال ابو عبيدة نعم ود وصنم كان لهذا الحي من كلب حكاه بالفتح قال وسمعت قول الشاعر
فحياك ود من هداك لفتية وخوص باعلى الرجاء لحي ... قال ابو الحسن ضم اهل المدينة الواو وعسى ان يكون لغة في اسم الصنم وسمعت هذا البيت فحياك ود فانا لا يحل
لنا لهو النساء وان الدين قد عزما الواو مضمومة وخطايا جمع التكسير وخطيئات جمع التصحيح وما زائدة كالتي في قوله فبما رحمة من الله وقوله فبما نقضهم ميثاقهم اللغة
الفجاج الطرق المتسعة المتفرقة واحدها فج وقيل الفج المسلك بين جبلين والتواء فيها ... من غير السالف من الليل ومثله السعو والكبار الكبير جدا يقال كبير ثم
كبار ثم كبار ومثله عجيب وعجاب وعجاب وحسن وحسان وحسان ووضاء ... وقد تكلم الاعراب ... يتبع ... ومكروا مكرا كبارا فقال ما افصح ... وهذا من بناء الاعراب ... لقد
سجحا وصنعت للضاد ... ديار ... من الدوران ونحوه القيام والاصل فيوام ... فقلبت الواو ياء وادغمت احديهما في الاخرى قال الزجاج يقال ما بالدار
اى ما بها احد ... الشاعر وما نبالي اذا ما كنت جارتنا ان لا يجاورنا الاك ديار فجعل المتصل موضع المنفصل ضرورة الاعراب طباقا منصوب على
احد وجهين ان يكون على تقدير خلقهن طباقا وان يكون صفة للسبع اى سبع سموات ذات طباق نباتا مصدر فعل محذوف تقديره انبتكم فنبتم نباتا وقال الزجاج هو
محمول على المعنى لان معنى انبتكم جعلكم تنبتون نباتا وما من قوله مما خطيئاتهم مزيدة للتأكيد الكلام المعنى ثم خاطب نوح الكافرين منبها لهم على توحيده فقال
الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا اى واحدة فوق الاخرى كالقباب وجعل القمر فيهن نورا قيل فيه وجوه احدها ان المعنى وجعل القمر نورا في السموات والارض
عن ابن عباس قال يضيء ظهره لما يليه من السموات ويضيء وجهه لاهل الارض وكذلك الشمس وثانيها ان معنى فيهن معهن يعني وجعل القمر معهن اى مع خلق السموات
نورا لاهل الارض وثالثها ان معنى فيهن في حيزهن وان كان في واحدة منها كما تقول ان في هذه الدور لبئرا وان كانت في واحدة منها لان ما كان في احديهن كان فيهن وكما
تقول اتيت بني تميم وانما اتيت بعضهم وجعل الشمس سراجا اى مصباحا يضيء لاهل الارض فكانت الشمس جعل فيها النور للاستضاءة وكانت سراجا فهي سراج العالم
كما ان المصباح سراج الانسان والله انبتكم من الارض نباتا يعني مبتدأ خلق ادم وادم خلق من الارض والناس ولده وهذا كقوله ثم بث منهما رجالا كثيرا ونساء وقيل معناه
انه انشأ جميع الخلق باغتذاء ما تنبته الارض ونمى فيها وقيل معناه انبتكم من الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر ثم يعيدكم فيها اى في الارض امواتا ويخرجكم
منها عند البعث احياء اخراجا وانما ذكر المصدر تأكيدا والله جعل لكم الارض بساطا اى مبسوطة يمكنكم المشي عليها والاستقرار فيها ثم بين انه انما جعلها كذلك لتسلكوا
منها سبلا فجاجا اى طرقا واسعة وقيل طرقا مختلفة عن ابن عباس وقيل سبلا في الصحاري وفجاجا في الجبال وانما عدد سبحانه هذه الضروب من النعم امتنانا على خلقه و
تنبيها لهم على استحقاقه للعبادة خالصة من كل شرك ولا الزاما لهم على التوحيد وعرضا لهم على ما تقتضيه حكمته فيجب ان لا يقابلوا هذه النعم الجليلة بالكفر والجحود ثم
عاد سبحانه الى ذكر نوح بقوله قال نوح على سبيل الدعاء رب انهم عصوني فيما امرتهم به ونهيتهم عنه يعني قومه واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا اى واتبع
اغنياء قومهم اغترارا بما اتاهم الله من المال والولد فقالوا لو كان هذا رسول الله لكان له ثروة وغنى وقرئ ولده وولده بالضم والفتح فالولد الجماعة من الاولاد والولد
الواحد وقيل هما سواء لغتان فالولد ... وقيل ان معناه اتبع الفقراء والسفلة الرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والاولاد الا هلاكا في الدنيا و
عقوبة في الاخرة ومكروا في دين الله مكرا كبارا اى كبيرا عظيما عن ابن عباس وقيل الجبر واعلاء الله ... عن الضحاك وقيل مكرهم
تحريشهم سفلتهم على قتل نوح وقالوا لهم لا تذرن الهتكم اى لا تتركوا عبادة اصنامكم ثم خصوا اصناما لهم معروفة بعد ذكرها في الجملة الاولى تعظيما لها فقالوا ولا
تذرن الهتكم ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه اسماء اصنام كانوا يعبدونها ثم عبدتها العرب فيما بعد عن ابن عباس وقتادة وقيل ان هذه اسماء قوم صالحين



كانوا بين آدم ونوح فنشأ قوم بعدهم يأخذون كأخذهم في العبادة فقال لهم إبليس لو صورتم صورهم كان أنشط لكم وأشوق إلى العبادة ففعلوا ثم نشأ بعدهم
قوم فقال لهم إبليس إن الذين كانوا قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فمبدأ عبادة الأوثان كان ذلك الوقت عن محمد بن كعب وقيل كان نوح يحرس جسد آدم على جبل
بالهند فيحول بين الكفار وبين أن يطوفوا بقبره فقال لهم إبليس إن هؤلاء يفخرون عليكم ويزعمون أنهم بنو آدم دونكم وإنما هو جسد وأنا أصور لكم مثله تطوفون به
فنحت خمسة أصنام وحملهم على عبادتها وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فلما كان أيام الغرق دفن الطوفان تلك الأصنام وطمّها التراب فلم تزل مدفونة حتى
أخرجها الشيطان لمشركي العرب فاتخذت قضاعة ودّاً فعبدوه بدومة الجندل ثم توارثها بنوه الأكابر فالأكابر حتى صار إلى كلب فجاء الإسلام وهو عندهم وأخذ أنعم
من طي يغوث فذهبوا به إلى مراد فعبدوه زماناً ثم إن بني ناجية أرادوا أن ينزعوه منهم ففروا به إلى بني الحارث بن كعب وأما يعوق فكان لكهلان ثم توارثه بنوه الأكبر فالأكبر
حتى صار إلى همدان وأما نسر فكان لخثعم يعبدونه وأما سواع فكان لآل ذي الكلاع يعبدونه عن ابن عباس وقيل إن أوثان قوم نوح صارت إلى العرب فكانت ود بدومة الجندل وسواع
برهاط لهذيل وكان يغوث لبني غطيف من مراد وكان يعوق لهمدان وكان نسر لآل ذي الكلاع من حمير وكانت اللات لثقيف وأما العزى فلسليم وغطفان وجشم ونصر وسعد
بكر وأما مناة فكانت لقديد وأما إساف ونائلة وهبل فلأهل مكة وكان إساف حيال الحجر الأسود وكانت نائلة حيال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة ثمانية عشر
ذراعاً عن قتادة والثمالي وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر من الطير وقد أضلوا
كثيراً أي ضل بعبادتها وبسببها كثير من الناس نظيره رب إنهن أضللن كثيراً من الناس وقيل معناه وقد أضل كبراؤهم كثيراً من الناس عن مقاتل وأبي مسلم وعلى هذا فإن
الضمير في أضلوا يعود إلى الأكابر من قوم نوح ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً أي هلاكاً كما في قوله إن المجرمين في ضلال وسعر وقيل إلا فتنة بالمال والولد وقيل إلا ذهاباً عن
الجنة والثواب وقال البلخي لا تزدهم إلا منعاً من الطاعات عقوبة لهم على كفرهم فإنهم إذا ضلوا استحقوا منع الألطاف التي تفعل بالمؤمنين فيطيعون عندها ويمتثلون
أمر الله ولا يجوز أن يفعل بهم الضلال عن الحق والإيمان لأن ذلك لا يجوز في صفة الحكيم تعالى الله عن ذلك مما خطيئاتهم أغرقوا أي من خطيئاتهم وما زائدة والتقدير
من أجل ما ارتكبوه من الخطايا والكبائر أغرقوا على وجه العقوبة فأدخلوا ناراً بعد ذلك ليعاقبوا فيها فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً أي لم يجدوا أحداً يمنعهم من
عذاب الله وإنما قال ذلك سبحانه بألفاظ المضي على معنى الاستقبال لصدق الوعد به قال الضحاك أغرقوا فأدخلوا ناراً في الدنيا في حالة واحدة كانوا يغرقون من جانب ويحرقون
في النار من جانب أنشد ابن الأنباري الخلق مجتمع طوراً ومفترق والحادثات فنون ذات أطوار لا تعجبن لأضداد إذا اجتمعت فالله يجمع بين الماء والنار وقال نوح — دعاء نوح
رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً أي نازل دار يعني لا تدع منهم أحداً إلا أهلكته قال قتادة ما دعا بهذا عليهم إلا بعد أن نزل عليه أنه لن يؤمن من قومك
إلا من قد آمن فلذلك قال إنك إن تذرهم يضلوا عبادك أي إن تتركهم ولم تهلكهم يضلوا عبادك عن الدين بالإغواء والدعاء إلى خلافه ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً
وإلا فلم يعلم نوح الغيب وإنما قال ذلك بعد أن أعلمه الله إياه والمعنى ولا يلدوا إلا من يكون عند بلوغه كافراً لأنه لا يذم على الكفر من لم يقع منه فعل الكفر وقال مقاتل
والربيع وعطاء إنما قال ذلك نوح لأن الله تعالى أخرج من أصلابهم كل من يكون مؤمناً وأعقم أرحام نسائهم وأيبس أصلاب رجالهم قبل العذاب بأربعين سنة وأخبر الله تعالى
نوحاً بأنهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمناً فحينئذ دعا عليهم فأجاب الله دعاءه فأهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب ثم دعا لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات فقال رب اغفر
لي ولوالدي واسم أبيه لمك بن متوشلخ واسم أمه سمخا بنت أنوش وكانا مؤمنين وقيل يريد آدم وحواء ولمن دخل بيتي مؤمناً أي دخل داري وقيل مسجدي عن الضحاك وقيل — سورة الجن مكية
سفينتي وقيل يريد بيت محمد وللمؤمنين والمؤمنات عامة وقيل من أمة محمد عن الكلبي ولا تزد الظالمين إلا تباراً أي هلاكاً ودماراً قال أهل التحقيق دعا نوح دعوتين
دعوة على الكافرين ودعوة للمؤمنين فاستجاب الله دعوته على الكافرين فأهلك من كان منهم على وجه الأرض ونرجو أن يستجيب أيضاً دعوته للمؤمنين فيغفر لهم

سورة الجن

مكية وهي ثمان وعشرون آية **فضلها** أبي بن كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة الجن أعطي بعدد كل جني وشيطان صدق بمحمد وكذب به عتق رقبة حنان بن سدير عن أبي
عبد الله قال من أكثر قراءة قل أوحي لم يصبه في حياة الدنيا شيء من أعين الجن ولا من نفثهم ولا من كيدهم وكان مع محمد فيقول يا رب لا أريد بهم بدلاً ولا أريد بهم
حولاً **تفسيرها** لما تقدم في سورة نوح اتباع قوم أكابرهم افتتح سبحانه في هذه السورة اتباع الجن نبينا ليعلم الفرق بين من دعته منفعته وبين من خسر بتجبره فقال

بسم الله الرحمن الرحيم قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً وأنه تعالى
جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططاً وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً وأنه كان رجال من الإنس يعوذون
برجال من الجن فزادوهم رهقاً وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً وأنا كنا نقعد منها
مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً **القراءة** قرأ أبو جعفر قل أوحي أنه استمع بفتح — عشر آيات
الألف وأن لو استقاموا لم يختلفوا فيه ثم قرأ في الآية الثالثة وأنه تعالى بالفتح إلى آخر ما بعده لكنه يقول بالفتح في السادسة وأنه كان رجال بالفتح وغيرها سواهما بالكسر إلا قوله وأن لو استقاموا
وأن المساجد لله وأنه لما قام فإنه قرأ هذه الثلاثة بالفتح وقال أبو عمرو ما كان مردوداً على الوحي فهو أنه بالفتح وما كان من قول الجن فهو بالكسر وهذا قول غير مستقيم
على قراءته ويمكن أن يكون قد وقع خلل في روايته وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة غير أبي بكر بالفتح من قوله وأنه تعالى إلى قوله وأنا منا المسلمون وقرأ الباقون كلها بالكسر إلا قوله وأن
لو استقاموا وأن المساجد فإنهما بالفتح لم يختلفوا فيه وقرأ نافع وعاصم برواية أبي بكر وإنه لما قام بالكسر والباقون بالفتح وقرأ يعقوب أن لن تقوّل بتشديد الواو وفتحها
وفتح القاف وروي ذلك عن الجحدري والحسن والباقون أن لن تقول بالتخفيف في الشواذ قراءة جوية بن عائذ قال جد ربنا على وزن فعل **الحجة** قال أبو علي أما قوله أن لو استقاموا
فإنه يجوز فيها أمران أحدهما أن تكون أن المخففة من الثقيلة فيكون محمولاً على الوحي كأنه أوحي إلي أن لو استقاموا وفصل لو بينها وبين الفعل كفصل السين ولا في قوله أفلا
يرون أن لا يرجع وعلم أن سيكون والآخر أن تكون أن التي بمنزلة اللام في قوله لئن لم ينته المنافقون إلى قوله لنغرينك بهم وقوله لئن لم يغفر لنا فأجريهما تكون من الحكاية
فتلحق أن وتسقط أخرى لأن لو بمنزلة فعل الشرط كما لحقت اللام زائدة قبل أن إذا دخلت على الشرط كذلك لحقت أن هذه قبل لو ومعنى أن لو استقاموا على الطريقة
قد قيل فيه قولان أحدهما لو استقاموا على طريقة الهدى والآخر لو استقاموا على طريقة الكفر ويستدل على القول الأول بقوله ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل
إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم وقوله ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ويستدل على الآخر بقوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة وأما قوله وأن المساجد لله فزعم سيبويه أن المفسرين حملوه على أوحي كأنه وأوحي إلي أن المساجد لله ومذهب الخليل أنه على

قوله وان المساجد لله فلا تدعوا كانه قوله وان هذه امتكم على قوله ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون اى لهذا فاعبدون ومثله في قول الخليل
لايلاف قريش كانه قال لهذا فليعبدوا قال سيبويه ولو قرؤا وان المساجد بالكسر لكان جيدا فاما قوله وانه لما قام عبد الله فانه على اوحي ويكون ان يقطع من قوله اوحي
ليستانف بما بعده كما جوز سيبويه القطع من اوحي في قوله وان المساجد لله وعلى هذا يحمل قراءة من كسر ان من قوله وانه لما قام عبد الله ومن فتح كل ذلك بالفتح فانه يحمل على اوحي
ويجوز ان يكون على غيره كما حمل المفسرون وان المساجد لله على الوحي وحمله الخليل على ما ذكرناه عنه فاما ما جاء من ذلك بعد قول فحكاية كما حكى قوله قال الله اني منزلها
عليكم وكذلك ما بعد فاء الجزاء الا ان ما بعد فاء الجزاء موضع ابتداء ولذلك حمل سيبويه ومن عاد فينتقم الله منه ومن كفر فامتعه ومن يؤمن بربه فلا يخاف على ان الابتداء فيها
مضمر ومثال ذلك في هذه السورة ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم ومن قرأ لن تقول فيكون قوله كذبا منصوبا على المصدر من غير حذف موصوف وذلك ان تقول
في معنى تكذب فجرى مجرى تبسمت وميض البرق فانه منصوب بفعل مضمر دل عليه تبسمت اى اومضت فكانه قال ان لن تكذب الانس والجن على الله كذبا قال الزجاج
ومن راى ان ينتصب وميض البرق بنفس تبسمت لانه في معنى اومضت نصب ايضا كذبا بنفس تقول لانه بمعنى تكذب ومن قرأ ان لن تقول على وزن تقوم فان كذبا وصف
مصدر محذوف اى قولا كذبا فكذبا هيهنا وصف لا مصدر كما في قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب اى كاذب فان جعلته هيهنا مصدرا نصبته نصب المفعول به لان تقول كذبا
كقولك قلت حقا وقلت شعرا ولا يحسن ان يجعله مع تقول وصفا لان تقول تقولا كذبا الا ان التقول لا يكون الا كذبا فلا فائدة فيه ومن قرأ احي فهو من وحيت اليه بمعنى
اوحيت واصله وحي فلما انضمت الواو همزت [?] ونحوه واذا الرسل اقتت وقال العجاج وربها الرسل [?] فاستقر اللغة الجد اصله القطع ومنه الجد الحظ
لانقطاع كل عظيم عنها بعلوها عليه ومنه الجد ابو الاب لانقطاعه بعلو ابوته وكل من فوقه لهذا الولد جد والجد الحظ لانقطاعه بعلو شانه والجد خلاف الهزل
لانقطاعه عن السخف ومنه الجديد لانه حديث عهد بالقطع في غالب الامر والرهق لحاق الاثم واصله اللحوق ومنه راهق الغلام اذا لحق حال الرجال قال الاعشى لا شيء ينفعني
من دون رؤيتها هل يشتفي وامق ما لم يصب رهقا اي لم يغش اثما الاعراب حرسا منصوب على التمييز وهو جمع حارس ويجوز ان يكون جمع حرسي فيكون مثل عربي
وعرب شديدا مذكر محمول على اللفظ ويمكن ان يكون على النسبة اى ذات شدة ومقاعد نصب لانه ظرف مكان اشر اريد مبتدأ وخبر وانما جاز ان يكون النكرة مبتدأ من
غير تخصيص لاجل همزة الاستفهام كما يجوز ذلك بعد حرف النفي لان كل واحد منهما يفيد معنى العموم المعنى امر سبحانه نبيه ان يخبر قومه بما لم يكن لهم به علم فقال قل يا محمد
اوحي الي انما ذكره على لفظ ما لم يسم فاعله تفخيما وتعظيما والله سبحانه اوحى اليه انزل الملك عليه انه استمع نفر من الجن اي استمع القرآن طائفة من الجن وهم
جيل رقاق الاجسام خفية على صورة مخصوصة بخلاف صورة الانسان والملائكة فان الملك مخلوق من النور والانس من الطين والجن من النار فقالوا اى قالت الجن
بعضها لبعض انا سمعنا قرآنا عجبا والعجب ما يدعو الى التعجب منه لخفاء سببه وخروجه عن العادة في مثله فلما كان القرآن قد خرج بتاليفه المخصوص عن العادة في الكلام
وخفي سببه عن الانام كان عجبا لا محالة وايضا فانه مباين لكلام المخلوقين في المعنى والفصاحة والنظام لا يقدر احد على الاتيان بمثله وقد تضمن اخبار الاولين والاخرين وما
كان وما يكون اجراه الله على يد رجل امي من قوم اميين فاستعظموه وسموه عجبا يهدي الى الرشد اى يدل على الهدى ويدعو اليه والرشد ضد الضلال فامنا به اى
صدقنا بانه من عند الله ولن نشرك فيما بعد بربنا احدا فنوجه العبادة اليه بل نخلص العبادة لله تعالى والمعنى انا قد بدانا بانفسنا فقبلنا الرشد والحق وتركنا الشرك
واعتقدنا التوحيد وفي هذا دلالة على انه كان مبعوثا الى الجن والانس وعلى ان الجن عقلاء مخاطبون وبلغات العرب عارفون وعلى انهم يميزون بين المعجز وغير المعجز
وانهم دعوا قومهم الى الاسلام واخبروهم باعجاز القرآن وانه كلام الله تعالى لان كلام العباد لا يتعجب منه وروى الواحدي باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما
قرأ رسول الله على الجن وما رآهم انطلق رسول الله في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فرجعت الشياطين
الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمر النفر
الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي وهو بنخل عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين
خبر السماء فرجعوا الى قومهم وقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا فاوحى الله تعالى الى نبيه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن رواه
البخاري ومسلم ايضا في الصحيح عن علقمة بن قيس قال قلت لعبد الله بن مسعود من كان منكم مع النبي ليلة الجن فقال ما كان منا معه احد فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة
فقلنا اغتيل رسول الله او استطير فانطلقنا نطلبه من الشعاب فلقيناه مقبلا من نحو حراء فقلنا يا رسول الله اين كنت لقد اشفقنا عليك وقلنا له بتنا الليلة
بشر ليلة بات بها قوم حين فقدناك فقال لنا انه اتاني داعي الجن فذهبت اقرئهم القرآن فذهب بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم فاما ان يكون صحبه منا احد فلم يصحبه
وعن ابي روق قال هم تسعة نفر من الجن قال ابو حمزة الثمالي وبلغنا انهم من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين رآهم
النبي فامنوا به وارسلهم الى سائر الجن وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا الاختيار كسر ان لانه من قول الجن لقومهم وهو معطوف على قوله فقالوا انا سمعنا قرآنا
عجبا اي وقالوا تعالى جد ربنا وقال الفراء من فتح فتقديره فامنا به وامنا بانه تعالى جد ربنا وكذلك كلما كان بعده فتح ان بوقوع الايمان عليه والمعنى تعالى جلال ربنا وعظمته
عن اتخاذ الصاحبة والولد عن الحسن ومجاهد وقيل معناه تعالت صفات الله التي هي له خصوصا وهي الصفات العالية التي ليست للمخلوقين عن ابي مسلم وقيل معناه جد ربنا
في صفاته فلا يجوز عليه صفات الاجسام والاعراض عن الجبائي وقيل تعالت قدرة ربنا عن ابن عباس وقيل تعالى ذكره عن مجاهد وقيل فعله وامره عن الضحاك وقيل علا ملك ربنا عن الاخفش
وقيل تعالى الاؤه ونعمه على الخلق عن القرظي والجميع يرجع الى معنى واحد هو العظمة والجلال على ما تقدم ذكرهما ومنه قول انس ما لك كان الرجل اذا قرأ سورة البقرة
جد فينا اى عظم وقال الربيع بن انس انه قال ليس لله تعالى جد وانما قالته الجن بجهالة فحكاه سبحانه كما قالت وروى ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وانه كان يقول سفيهنا
اى جاهلنا على الله شططا ارادوا سفيههم ابليس عن مجاهد وقتادة والشطط السرف في ظلم النفس والخروج عن الحق فاعترفوا ان ابليس كان يخرج عن الحد في اغواء الخلق
ودعائهم الى الضلال وقيل شططا اى قولا بعيدا من الحق وهو الكذب في التوحيد والعدل وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذروا بانهم ظنوا انه لن
يقول احد من الانس والجن كذبا على الله في اتخاذ الشريك معه والصاحبة والولد اى حسبنا ان ما يقولونه من ذلك صدق وانا على حق حتى سمعنا القرآن وتبينا الحق به وفي هذا
دلالة على انهم كانوا مقلدة حتى سمعوا الحجة وانكشف لهم الحق فرجعوا عما كانوا عليه وفيه اشارة الى بطلان التقليد ووجوب اتباع الدليل وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن اى يعتصمون ويستجيرون وكان الرجل من العرب اذا نزل الوادي في سفره ليلا قال اعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه عن الحسن ومجاهد وقتادة وكان هذا منهم



على حسب اعتقادهم ان الجن تحفظهم قال مقاتل واول من تعوذ بالجن قوم من اليمن ثم بنو حنيفة ثم فشا في العرب وقيل معناه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من
اجل الجن ومن معرة الجن عن البلخي قال لان الرجال لا تكون الا في الناس وقال الاولون في الجن رجال مثل ما في الناس فزادوهم رهقا اي فزاد الجن الانس اثما على اثمهم الذي
كانوا عليه من الكفر والمعاصي عن ابن عباس وقتادة وقيل رهقا اي طغيانا عن مجاهد وقيل فرقا وخوفا عن الربيع وابن زيد وقيل شرا عن الحسن وقيل زادوهم ذلة وضعفا قال الزجاج
يجوز ان يكون الانس الذين كانوا يستعيذون بالجن زادوا الجن رهقا وذلك ان الجن كانوا يزدادون طغيانا في قولهم بهذا التعوذ فيقولون سدنا الانس والجن ويجوز ان يكون الجن
زادوا الانس رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا قيل معناه قال مؤمنو الجن لكفارهم ان كفار الانس الذين يعوذون برجال من الجن في الجاهلية حسبوا كما حسبتم
يا معشر الجن ان لن يبعث الله رسولا بعد موسى وعيسى ودل هذا ان الجن مع تمردهم وعتوهم لما سمعوا القرآن امنوا واهتدوا فانتم معاشر العرب اولى بالتفكر والتدبر والرجوع
وقيل دوامع انا رسول من جنسكم ولسانكم وقيل ان هذه الاية مع ما قبلها اعتراض من اخبار الله تعالى يقول ان الجن ظنوا كما ظننتم معاشر الانس ان الله لا يحشر
احدا يوم القيمة ولا يحاسبه عن الحسن وقيل يعني لن يبعث الله احدا رسولا عن قتادة ثم حكى عن الجن قولهم وانا لمسنا السماء اي مسسناها وقيل معناه طلبنا الصعود الى
السماء فعبر عن ذلك باللمس مجازا عن الجبائي وقيل التمسنا قرب السماء لاستراق السمع عن ابي مسلم فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي حفظة من الملائكة شدادا
وشهبا والتقدير ملئت السماء من الحرس والشهب وهو جمع شهاب وهو نور يمتد من السماء كالنار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اي لاستراق السمع اي كنا نستمع فيما
لنا فيما قبل القعود في مواضع الاستماع فنستمع منها صوت الملائكة وكلامهم فمن يستمع منا الآن ذلك يجد له شهابا رصدا يرمى به ويرصد له وشهابا مفعول به ورصدا
صفته قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله انا كنا نقعد منها الاية قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي ص قال البلخي ان الشهب كانت
لا تمنع فيما مضى من لوما غير انه لم يكن يمنع بها الجن عن صعود السماء فلما بعث النبي ص منع بها الجن من الصعود وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض اي بحدث الرجم
بالشهب وحراسة السماء جوزوا هجوم انقطاع التكليف وتغير الامر بتصديق نبي من الانبياء وذلك قوله ام اراد بهم ربهم رشدا اي صلاحا وقيل معناه ان هذا المنع
لا ندري العذاب سينزل باهل الارض ام لنبي يبعث ويهدي الى الرشد فان مثل هذا لا يكون الا لاحد الامرين وسمي العذاب شرا لانه مضرة وسمي بعثة الرسول رشدا
لانه منفعة **قوله عز وجل** وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا
الهدى امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا عشر ايات **القراءة**
اهل العراق غير ابي عمرو يسلكه بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن عامر برواية هشام لبدا بضم اللام والباقون بكسرها وقرأ ابو جعفر وعاصم وحمزة قل انما ادعوا ربي والباقون قال
وفي الشواذ قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب لو استقاموا بضم الواو وقراءة الحسن والجحدري لبدا بالتشديد وروي عن الجحدري لبدا بضمتين **الحجة** من قرأ
يسلكه بالياء فلتقدم ذكر الغيبة في قوله ومن يعرض عن ذكر ربه ومن قرأ بالنون فهو مثل قوله واتينا موسى الكتاب بعد قوله سبحان الذي اسرى ومن قرأ قال انما ادعو فلتقدم
ذكر الغيبة في قوله وانه لما قام عبد الله ومن قرأ قل فلأن بعده قل اني لا املك قل اني لن يجيرني من الله احد ومن قرأ لبدا فان اللبدة الكثير من قوله مالا لبدا وكأنه
قيل له لبد لركوب بعضه على بعض ولصوق بعضه ببعض لكثرته واللبد جمع لبدة وهي الجماعة وقد يقال لذلك الجراد الكثير قال بعض الهذليين صابوا بستة ابيات
وواحدة حتى كان عليهم جابيا لبدا قال الجبائي الجابي الجراد لانه يجبي كل شيء باكله وقال الزجاج اللبدة واللبد بمعنى ومن قرأ لبدا بالتشديد فانه وصف على فعل كالجبا
والزمل ويجوز ان يكون جمع لابد فيكون مثل راكع وركع واللبد من الاوصاف التي جاءت على فعل كانه سبح وحطم ورجل طلق ومن قرأ لو استقاموا فانه على التشبيه بواو
الجماعة نحو قوله اشتروا الضلالة لما كانت تشبهت تلك بهذه فقيل اشتروا الضلالة وقد مضى هذا في سورة البقرة **اللغة** الصالح عامل الصلاح الذي يصلح به حاله
في دينه واما المصلح فهو فاعل الصلاح الذي يقوم به امر من الامور ولهذا يوصف سبحانه بانه مصلح ولا يوصف بانه صالح والطرائق جمع طريقة وهي الجهة المستمرة
مرتبة بعد مرتبة والقدد القطع جمع قدة وهي المستمرة بالقد جمعه واحدة والرهق لحاق السفه الى الرجل وهو الظلم والقاسط الجائر والمقسط العادل ونظيره الترب
الفقير والمترب الغني واصله التراب فالاول ذهب ماله حتى لصق بالتراب والاخر كثر ماله حتى صار بعدد التراب فكذلك القاسط هو العادل عن الحق والمقسط هو
العادل الى الحق قال قوم هم قتلوا ابن هند عنوة عمروا وهم قسطوا على النعمان وقال آخر قسطنا على الاملاك في عهد تبع ومن قبل ما ادرى النفوس عقابها والتحري تعمد
اصابة الحق واصله طلب الشيء والقصد قال امرؤ القيس ديمة هطلاء فيها وطف طبق الارض تحرى وتدر وماء غدق كثير وغدق المكان يغدق غدقا كثر فيه الماء والندى وهو
غدق عن الزجاج قال امية بن ابي الصلت فما سلسبيل ماؤها غدق المذاق لا ملح ولا كدر والصعد الغليظ الصعب وهو المتصعد في العظم ومنه تنفس الصعداء
والصعود العقبة الكؤود الشاقة **المعنى** ثم قال سبحانه في تمام الحكاية عن الجن الذين امنوا عند سماع القرآن وانا منا الصالحون وهم الذين عملوا الصالحات المخلصون
ومنا دون ذلك اي دون الصالحين في الرتبة عن ابن عباس وقتادة ومجاهد كنا طرائق قددا اي فرقا شتى على مذاهب مختلفة واهواء متفرقة من مسلم وكافر وصالح و
دون الصالح عن ابن عباس ومجاهد وقيل قددا الوانا شتى مختلفين عن سعيد بن جبير والحسن وقيل فرقا متباينة كل فرقة تباين صاحبتها كما يباين المقدود بعضه من بعض
قال السدي الجن امثالكم فيهم قدرية ومرجئة ورافضة وشيعة وانا ظننا اي علمنا وتيقنا ان لن نعجز الله في الارض اي لن نفوته اذا اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي
انه يدركنا حيث كنا وانا لما سمعنا الهدى امنا به اعترفوا بانهم لما سمعوا القرآن الذي فيه الهدى صدقوا به ثم قالوا فمن يؤمن بربه اي يصدق بتوحيده وعرفه على
صفاته فلا يخاف تقديره فانه لا يخاف بخسا اي نقصانا فيما يستحقه من الثواب ولا رهقا اي لحاق ظلم وغشيان مكروه وكانه قال لا يخاف نقصا قليلا ولا كثيرا و
ذلك ان اجره وثوابه موفر عليه تام ما يمكن فيه وقيل معناه فلا يخاف نقصا من حسناته ولا زيادة في سيئاته عن ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد وقال الاول البخس النقصان والرهق
العدوان وهذا حكاية عن قوة ايمان الجن وصحة اسلامهم ثم قالوا وانا منا المسلمون الذين استسلموا لما امرهم الله سبحانه وانقادوا لذلك ومنا القاسطون اي
الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم لما امر الله به فاولئك تحروا رشدا اي توخوا الرشد والتمسوا الثواب بالهدى وتعمدوا اصابة الحق وليسوا كالمشركين الذين اتبعوا
ما يدعوهم اليه الهوى وزاغوا عن طريق الهدى واما القاسطون العادلون عن طريق الحق فكانوا في علم الله وحكمه لجهنم حطبا يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النار الحطب

او يكون معناه فيكونون لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد النار بالحطب وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا هذا ابتداء حكم من الله سبحانه اي
لو استقام الانس والجن على طريقة الايمان عن ابن عباس والسدي ومجاهد وقيل ان المراد به مشركي مكة اي لو آمنوا واستقاموا على الهدى لاسقيناهم ماء كثيرا من السماء وذلك بعد
ما رفع المطر عنهم سبع سنين عن مقاتل وقيل لو آمنوا واستقاموا لوسعنا عليهم في الدنيا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير كله والرزق يكون في المطر وهذا كقوله
ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل الى قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقيل معناه لو استقاموا على طريقة الكفر وكانوا كفارا
كلهم لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم تغليظا للمحنة في التكليف ولذلك قال لنفتنهم فيه اي لنختبرهم بذلك عن الفراء وهو قول الربيع والكلبي والثمالي وابي مسلم
وابن مجلز ودليله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم الاية وقيل لنفتنهم معناه لنعاملهم معاملة المختبر في شدة التعبد بتكليف الانصراف عما تدعو شهواتهم اليه وفي ذلك
المحنة الشديدة وهي الفتنة والمثوبة على قدر المشقة في الصبر عنه عن الجبائي وروي عن عمر بن الخطاب انه قال في هذه الاية اينما كان الماء كان المال واينما كان المال كانت
الفتنة وقيل معناه لنختبرهم كيف يكون شكرهم للنعم عن سعيد بن المسيب وقتادة ومقاتل والحسن والاولى ان يكون الاستقامة على الطريقة محمولة على الاستقامة في الدين والايمان
لانها لا تطلق الا على ذلك ولانها في موضع التلطف في الاستدعاء الى الايمان والحث على الطاعة وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام عن ابي بصير قال قلت لابي جعفر قول الله
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هو والله ما انتم عليه لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن بريد العجلي عن ابي عبد الله قال معناه لافدناهم علما كثيرا
يتعلمونه من الائمة ثم قال سبحانه على وجه التهديد والوعيد ومن يعرض عن ذكر ربه ومن يعدل عن الفكر فيما يؤديه الى معرفة الله وتوحيده والاخلاص في عبادته وقيل عن
شكر الله وطاعته يسلكه عذابا صعدا اي يدخله عذابا شاقا شديدا متصعدا في العظم وانما قال يسلكه لانه تقدم ذكر الطريقة وقيل معناه عذابا صعدا اي ذا مشقة
وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا تقديره ولان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا سواه عن الخليل والمعنى لا تذكروا مع الله في الموضع الذي بني للعبادة والصلوة
احدا على وجه الاشراك في عبادته كما تفعل النصارى في بيعهم والمشركون في الكعبة قال الحسن من السنة عند دخول المساجد ان يقال لا اله الا الله لا ادعو مع الله احدا وقيل
المساجد مواضع السجود من الانسان وهي الجبهة والكفان واصابع الرجلين وعينا الركبتين وهي لله تعالى اذ خلقها وانعم بها فلا ينبغي ان يسجد بها لاحد سوى الله تعالى
عن سعيد بن جبير والزجاج والفراء وروي ان المعتصم سال ابا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عن قوله تعالى وان المساجد لله فقال هي الاعضاء السبعة التي يسجد عليها و
قيل ان المراد بالمساجد البقاع كلها وذلك ان الارض كلها جعلت للنبي مسجدا عن الحسن وقال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي كيف لنا ان ناتي المسجد ونشهد معك الصلوة
ونحن ناؤن عنك فنزلت الاية وروي عن الحسن ايضا ان المساجد الصلوات وهي لله فالمراد اخلصوا لله العبادة واقروا له بالتوحيد ولا تجعلوا فيها لغير الله نصيبا وانه لما قام
عبد الله يعني محمدا يدعوه يقول لا اله الا الله ويدعو اليه ويقرأ القرآن كادوا يكونون عليه لبدا اي كاد الجن يركب بعضهم بعضا ويزدحمون عليه حرصا منهم على استماع
القرآن عن ابن عباس والضحاك وقيل هو من قول الجن لاصحابهم حين رجعوا اليهم والمراد ان اصحاب النبي يزدحمون عليه لاستماع القرآن منه ويود كل واحد منهم ان يكون اقرب
من صاحبه فيلبد بعضهم على بعض عن سعيد بن جبير وقيل هو من جملة ما اوحى الله الى النبي مما كان من حرص الجن على استماع القرآن وقيل معناه انه لما دعا قريشا الى
التوحيد كادوا يتراكبون عليه بالازدحام جماعات متكاثرات ليزيلوه بذلك عن الدعوة وابى الله الا ان ينصره ويظهره على من ناواه عن قتادة والحسن وعلى هذا فيكون ابتداء
كلام قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا وذلك انهم قالوا للنبي انك جئت بامر عظيم لم يسمع مثله فارجع عنه فاجابهم بهذا عن مقاتل وامره سبحانه بان يجيبهم بهذا
فقال قل انما ادعو ربي وهذا يعضد قول الحسن وقتادة لانه كالذم لهم على ذلك **قوله عز وجل** قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد
ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون
من اضعف ناصرا واقل عددا قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ثماني ايات **القراءة** قرأ
يعقوب ليعلم بضم الياء والباقون ليعلم بفتح الياء والمعنى متقارب **اللغة** الملتحد الملجا بالميل اليه جهرا والرصد جمع راصد وهو الحافظ **الاعراب** الا بلاغا
منصوب لانه بدل من ملتحدا اي لن اجد ملجا الا ان ابلغ عن الله ما ارسلني به فهو ملجائي ورسالاته منصوب بالعطف على محذوف والتقدير الا بلاغا من الله بامره ورسالاته
قوله من اضعف ناصرا جملة من مبتدا وخبر هي تعليق ناصرا نصب على التمييز وقوله عددا وقوله اقريب ما توعدون الاستفهام مع ما في حيزه تعليق الا من ارتضى يجوز ان يكون من
مبتدا وقوله فانه يسلك خبره ويجوز ان يكون استثناء منقطعا وعددا انتصب على ضربين احدهما على معنى واحصى كل شيء في حال العدد فلم يخف عليه سقوط ورقة
ولا حبة ولا رطب ولا يابس والاخر ان يكون في موضع المصدر لان معناه وعد كل شيء عددا عن الزجاج **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال قل يا محمد للمكلفين اني لا
املك لكم ضرا ولا رشدا اي لا اقدر على دفع الضر عنكم ولا ايصال الخير اليكم وانما القادر على ذلك هو الله تعالى ولكني رسول ليس علي الا البلاغ والدعاء الى الدين والهداية
الى الرشاد وهذا اعتراف بالعبودية واضافة الحول والقوة اليه تعالى ثم قال قل لهم يا محمد اني لن يجيرني من الله احد اي لا يمنعني احد مما قدره الله علي ولن اجد من دونه
من دون الله ملتحدا اي ملجا الجا اليه اطلب به السلامة الا بلاغا من الله اي تبليغا من الله باداء رسالاته فانه ملجاي ومنجاي وملتحدي وفيه الامن والنجاة عن الحسن
والجبائي وقيل معناه لا املك لكم ضرا ولا رشدا فما علي الا البلاغ عن الله فكانه قال لا املك شيئا سوى تبليغ وحي الله بتوفيقه وعونه عن قتادة وقيل ان قوله الا بلاغا
يحتمل معنيين احدهما الا ما ابلغكم من الله اي لا يجيرني شيء الا ما اتاني من الله فلا فرق بين ان يقول ابلغني الله او اتاني كتابه والثاني الا تبليغ ما انزل الي فاما
القبول والايمان فليس الي وانما ذلك اليكم عن ابي مسلم وقيل انه عطف على قوله الا البلاغ فوجب ان يكون غيره فالاولى ان يكون المراد بالبلاغ ما بلغه من توحيد الله وعدله
وما يجوز عليه وما لا يجوز والمراد بالرسالات ما ارسل لاجله من بيان الشرايع ولما بين سبحانه انه لا ملجا من عذابه الا طاعته عقبه بوعيد من خالف في معصيته فقال ومن
يعص الله ورسوله اي خالف امره في التوحيد وارتكب الكفر والمعاصي فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا جزاء على ذلك حتى اذا راوا في الاخرة ما يوعدون به من العقاب
في الدنيا وقيل هو عذاب الاستيصال فسيعلمون عند ذلك من اضعف ناصرا واقل عددا المشركون ام المؤمنون وقيل اجند الله ام الذين عبدوا الشركون وانما قال من اضعف
ناصرا ولا ناصر لهم في الاخرة لانه جاء على جواب من توهم ان لهم في الاخرة ناصرا وانهم اكثر عددا وفي هذا دلالة على ان المراد بقوله ومن يعص الله ورسوله الكفار
وكانوا يفتخرون على النبي بكثرة جموعهم ويضعفون قلة انصاره فبين سبحانه ان الامر سينعكس عليهم قل يا محمد ما ادري اي لست اعلم اقريب ما توعدون به من العذاب ام يجعل

لہ ربی امداً ای مہلۃ وغایۃ ینتہی الیہا قال عطاء اراد انہ لا یعرف یوم القیمۃ الا اللہ وحدہ عالم الغیب ای ہو عالم الغیب یعلم متی تکون القیمۃ فلا یظہر علی غیبہ احداً
ای لا یطلع علی الغیب احدا من عبادہ ثم استثنی فقال الا من ارتضی من رسول یعنی الرسل فانہ یستدل علی نبوتہم بان یخبروا بالغیب لیکون اٰیۃ معجزۃ لہم
معناہ الا من ارتضاہ واختارہ للنبوۃ والرسالۃ فانہ یطلع علی ما شاء من غیبہ علی حسب ما یراہ من المصلحۃ وہو قولہ فانہ یسلک من بین یدیہ ومن خلفہ رصدا والرصد
الطریق ای یجعل لہ الی علم ما کان قبلہ من الانبیاء والسلف وعلم ما یکون بعدہ طریقا وقیل معناہ انہ یحفظ الذی یطلع علیہ الرسول فیجعل من بین یدیہ ومن خلفہ
رصدا من الملائکۃ یحفظون الوحی من ان تسترقہ الشیاطین فتلقیہ الی الکہنۃ وقیل رصدا من بین یدی الرسول ومن خلفہ وہم الحفظۃ من الملائکۃ یحرسونہ من
شر الاعداء وکیدہم فلا یصل الیہ شرہم وقیل المراد بہ جبرئیل ای یجعل من بین یدیہ ومن خلفہ رصدا کالحجاب تعظیما لما یتحملہ من الرسالۃ کما جرت عادۃ الملوک
بان یضموا الی الرسول جماعۃ من خواصہم تشریفا لہ وہذا کما روی ان سورۃ الانعام نزلت ومعہا سبعون الف ملک لیعلم الرسول ان قد ابلغوا یعنی الملائکۃ قال
سعید بن جبیر ما نزل جبرئیل بشیء من الوحی الا ومعہ اربعۃ من الملائکۃ حفظۃ فیعلم الرسول انہ قد ابلغ الرسالۃ علی الوجہ الذی قد امر بہ وقیل لیعلم من کذب الرسل
ان الرسل قد ابلغوا رسالات اللہ عن مجاہد وقیل لیعلم محمد ان الرسل قبلہ قد ابلغوا جمیعہم رسالات ربہم کما ابلغ ہو اذ کانوا محروسین محفوظین بحفظ اللہ عن قتادۃ
وقیل لیعلم اللہ ان قد ابلغوا عن الزجاج معناہ لیظہر المعلوم علی ما کان سبحانہ عالما بہ فیعلموا قطعا کما کان یعلم انہ سیقع وقیل اراد لیبلغوا فجعل بدل ذلک
قولہ لیعلم ابلاغہم توسعا عن الجبائی وہذا کما یقول الانسان ما علم اللہ ذلک منی ای ما کان ذلک اصلا لانہ لو کان لعلمہ اللہ فوضع العلم موضع الکون واحاط
بما لدیہم ای احاط اللہ علما بما لدی الانبیاء والخلائق وہم لا یحیطون الا بما یطلعہم اللہ علیہ مما ہو عند اللہ واحصی کل شیء عددا ای احصی ما خلق وعرف
عدد ما خلق لم یفتہ علم شیء حتی مثاقیل الذر والخردل عن ابن عباس وقیل معناہ عد جمیع المعلومات المعدومۃ والموجودۃ فعلم صغیرہا وکبیرہا وقلیلہا وکثیرہا وما
یکون وما لا یکون وما کان ولو لم یکن کیف کان یکون وما لم یکن ولو کان کیف کان وقیل معناہ لا شیء یعلمہ عالم او یذکرہ ذاکر الا وہو تعالی عالم بہ محصی لہ عن الجبائی قال
الاحصاء فعل ولیس ہو بمنزلۃ العلم فلا یجوز ان یقال احصی ما لا یتناہی کما یجوز ان یقال علم ما لا یتناہی فان حمل علی العلم تناول جمیع المعلومات وان حمل علی
العد تناول الموجودات **سورۃ المزمل** مکیۃ وقیل مدنیۃ وقیل بعضہا مکی وبعضہا مدنی **عدد آیہا** ثمانی عشرۃ آیۃ المدنی الاخیر وتسع عشرۃ بصری وعشرون الباقون
اختلافہا ثلث آیات المزمل کوفی شامی والمدنی الاول شیبا غیر المدنی الاخیر الیکم رسولا مکی **فضلہا** ابی بن کعب قال قال رسول اللہ ومن قرأ سورۃ المزمل رفع
عنہ العسر فی الدنیا والاخرۃ منصور بن حازم عن ابی عبد اللہ قال ومن قرأ سورۃ المزمل فی العشاء الاخرۃ او فی اخر اللیل کان لہ اللیل والنہار شاہدین مع السورۃ واحیاہ اللہ حیوۃ
طیبۃ وامانہ میتۃ طیبۃ **تفسیرہا** لما ختم اللہ سورۃ الجن بذکر الرسل افتتح ہذہ السورۃ بذکر نبینا خاتم الرسل فقال **بسم اللہ الرحمن الرحیم** یا ایہا المزمل قم
اللیل الا قلیلا نصفہ او انقص منہ قلیلا او زد علیہ ورتل القرآن ترتیلا انا سنلقی علیک قولا ثقیلا ان ناشئۃ اللیل ہی اشد وطأ واقوم قیلا
ان لک فی النہار سبحا طویلا واذکر اسم ربک وتبتل الیہ تبتیلا رب المشرق والمغرب لا الہ الا ہو فاتخذہ وکیلا واصبر علی ما یقولون واہجرہم ہجرا
جمیلا عشر آیات **القرائۃ** قرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء بکسر الواو والمد والباقون وطأ بفتح الواو وسکون الطاء مقصورۃ وقرأ اہل الکوفۃ غیر حفص وابن عامر ویعقوب
رب المشرق بالجر والباقون بالرفع وفی الشواذ قرائۃ عکرمۃ المزمل والمدثر بتخفیف الزای والدال وتشدید المیم والثاء وقرائۃ ابی السمال قم اللیل بضم المیم **الحجۃ** من قرأ اشد
وطاء فعناہ مواطاۃ ای مواطاۃ وملائمۃ ومنہ لیواطئوا عدۃ ما حرم اللہ ای لیوافقوا والمعنی ان صلوۃ ناشئۃ اللیل وعمل ناشئۃ اللیل یواطئ السمع القلب فیہا
اکثر مما یواطئ فی ساعات النہار وذلک ان البال افرغ لانقطاع کثیر مما یشغل بالنہار ومن قال وطأ فالمعنی انہا اشق علی الانسان من القیام بالنہار لان اللیل للدعۃ والسکون
وجاء فی الحدیث اللہم اشدد وطأتک علی مضر واقوم قیلا ای اشد استقامۃ وصوابا لفراغ البال وانقطاع ما یشغل قال انس ما وقع بکل قرائۃ ووقع بہ استقامۃ فی القضاء
قویم ای مستقیم الناشئۃ ما یحدث وینشأ من ساعات اللیل والرفع فی رب المشرق یحتمل امرین احدہما انہ لما قال واذکر اسم ربک قطعہ من الاول فقال ہو رب المشرق فیکون
خبر مبتدأ محذوف والاخر ان یکون مبتدأ وخبرہ الجملۃ التی ہی لا الہ الا ہو ومن جر جعلہ اتباعا لقولہ اسم ربک اما قولہ المزمل بتخفیف الزای فعلی حذف المفعول بہ ای یا ایہا المزمل
نفسہ والمدثر نفسہ وحذف المفعول کثیر قال الحطیئۃ منعمۃ تصون الیک منہا کصونک من رداء شرعبی ای تصون حدیثہا وتخزنہ کقول الشنفری کان لہا فی الارض نسیا تقصہ
امہا وان تکلمک تبلت ومن قرأ قم اللیل بضم المیم فانہ یکون ضمۃ للاتباع **اللغۃ** المزمل المتزمل فی ثیابہ ادغم التاء فی الزای لانہا قریبۃ المخرج من التاء وہی اقرب
فی المسموع من التاء وکل شیء لف فقد زمل قال امرؤ القیس کان ثبیرا فی عرانین وبلہ کبیر اناس فی بجاد مزمل والنصف احد قسمی الشیء المتساویین والاخر المقداران ثلث
جزء من ثلثۃ والربع جزء من اربعۃ وہذہ من صفات الاجسام فاذا وصفت الافعال بہا فعلی انہا اجزاء توصف ثمانیۃ او نصفا او ثلثا او ربعا والعرض لا یوصف بالنصف والجزء
والقدیم لا یوصف بہ لان ہذہ عبارات عن مؤلف علی وجہ فان قیل فما یجب ان لا یکون وصف القدیم تعالی بانہ واحد فالجواب ان قولنا معنی انہ واحد
اختصاصہ بصفات لا یستحقہا غیرہ وہی کونہ قادرا عالما لذاتہ قدیما ونحو ذلک اقاویل انہ لا یتجزی فلیس یصح الا ان یقال انہ جزء یتجزی بخلاف غیرہ من الاجسام والترتیل
ترتیب الحروف علی حقہا فی تلاوتہا بتثبت فیہا والحدر ہو الاسراع فیہا وکلاہما حسن الا ان الترتیل ہنا مرغب فیہ والثقا مثل الثلمۃ یقول القی علی فلان
مسئلۃ والاقوم الاخلص استقامۃ والسبح التقلب ومنہ السابح فی الماء لتقلبہ فیہ وقرأ یحیی بن یعمر والضحاک سبخا طویلا بالخاء ومعناہ التوسعۃ یقال سبخت القطن اذا
وسعتہ للمد ومنہ قول النبی لعائشۃ وقد دعت علی سارق لا تسبخی عنہ بدعائک علیہ ای لا تخففی ویقال لقطع القطن اذا ندف سبائخ قال الاخطل یصف
القناص والکلاب فارسلوہن یذرین التراب کما یذری سبائخ قطن ندف اوتار وقال تغلب السبخ التردد والاضطراب والسبخ السکون ومنہ قول النبی الحمی من فیح جہنم
فسبخوہا بالماء ای اسکنوہا والتبتل الانقطاع الی اللہ عز وجل واخلاص العبادۃ لہ قال امرؤ القیس یضیء الظلام بالعشی کانہ منارۃ ممسی راہب متبتل واصلہ من تبلت
الشیء قطعتہ وصدقۃ بتۃ بتلۃ ای بائنۃ مقطوعۃ من صاحبہا لا سبیل لہ علیہا ومنہ البتول علیہا السلام لانقطاعہا الی اللہ عز وجل **الاعراب** اللیل نصب علی الظرف
الا قلیلا نصب علی الاستثناء تقدیرہ الا شیئا قلیلا منہ لا تقوم فیہ ثم بینہ فقال نصفہ او انقص قال الزجاج نصفہ بدل من اللیل کما تقول ضرب زید راسہ فانما
ذکر زید لتوکید الکلام وہو اوکد من قولک ضربت راس زید فالمعنی قم نصف اللیل الا قلیلا او انقص من النصف او زد علیہ النصف ذکرا وانقص منہ قلیلا بمعنی الا قلیلا
ولکنہ ذکرہ مع الزیادۃ فالمعنی قم نصف اللیل او انقص من نصف اللیل او زد علی نصف اللیل **المعنی** یا ایہا المزمل معناہ یا ایہا المتزمل بثیابہ المتلفف بہا عن قتادۃ وقیل

يا ايها المزمل يعني يا ايها النبوة اي المتحمل لاثقالها عن عكرمة وقيل معناه يا ايها النائم وكان قد تزمل للنوم عن السدي وقيل كان تزمل بالثياب اول ما جاءه جبرئيل
خوفا حتى انس به وانما خوطب بهذا في بدء الوحي ولم يكن قد بلغ شيئا ثم خوطب بعد ذلك بالنبي والرسول قم الليل للصلوة الا قليلا من الليل والمعنى صل الليل الا قليلا
من الليل فان القيام بالليل عبارة عن الصلوة بالليل نصفه هو بدل من الليل فيكون بيانا للمستثنى منه اي قم نصف الليل ومعناه صل من الليل النصف الا قليلا وهو قوله
او انقص منه قليلا اي من النصف او زد عليه اي على النصف قال المفسرون او انقص من النصف قليلا الى الثلث او زد على النصف الى الثلثين وقيل ان نصفه بدل من
القليل فيكون بيانا للمستثنى والمعنى فيهما سواء ويؤيد هذا القول ما روي عن الصادق ع قال القليل النصف او انقص من القليل قليلا او زد على القليل قليلا وقيل
معناه قم نصف الليل الا قليلا من الليالي وهي ليالي العذر كالمرض وغلبة النوم وعلة العين ونحوها او انقص من النصف قليلا او زد عليه ذكره الامام علي بن الطيب
خيّر الله سبحانه نبيه ص في هذه الساعات للقيام بالليل وجعله موكولا الى رأيه وكان النبي ص وطائفة من المؤمنين معه يقومون على هذه المقادير وشق ذلك عليهم
فكان الرجل منهم لا يدري كم صلى وكم بقي من الليل فكان يقوم الليل كله مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب حتى خفف الله عنهم باخر هذه السورة وعن قتادة عن زرارة بن
ابن اوفى عن سعيد بن هشام قال قلت لعائشة انبئيني عن قيام رسول الله ص فقالت الست تقرأ يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة
فقام نبي الله ص واصحابه حولا وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل الله في اخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعا بعد ان كان فريضة وقيل
كان بين اول السورة واخرها الذي نزل فيه التخفيف عشر سنين عن سعيد بن جبير وقيل كان هذا بمكة قبل فرض الصلوات الخمس ثم نسخ بالخمس عن ابن كيسان ومقاتل وقيل ان الذي
اول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم في شهر رمضان فكان بين اولها واخرها سنة عن ابن عباس وقيل ان الاية الاخيرة نسخت الاولى عن الحسن وعكرمة وليس في ظاهر الايات
ما يقتضي النسخ فالاولى ان يكون الكلام على ظاهره فيكون القيام بالليل سنة مؤكدة مرغبا فيه وليس بفرض ورتل القرآن ترتيلا اي بينه بيانا واقرأه على هينتك ثلث

في معنى الترتيل

ايات واربعا وخمسا عن ابن عباس قال الزجاج والبيان لا يتم بان تعجل في القرآن انما يتم بان تبين جميع الحروف وتوفي حقها من الاشباع قال ابو حمزة قلت لابن عباس اني رجل
في قراءتي وفي كلامي عجلة فقال ابن عباس لان اقرأ البقرة ارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن كله وقيل معناه ترسل فيه ترسلا عن مجاهد وقيل معناه تثبت فيه تثبتا عن قتادة و
روي عن امير المؤمنين ع في معناه انه قال بيّنه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا يكونن هم احدكم اخر السورة وعن ابي عبد الله ع
قال اذا مررت باية فيها ذكر الجنة فاسئل الله الجنة واذا مررت باية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وقيل الترتيل هو ان تقرأ على نظمه وتواليه لا تغير لفظا ولا تقدم
مؤخرا وهو مأخوذ من ترتل الاسنان اذا استوت وحسن انتظامها وثغر رتل اذا كانت اسنانه مستوية لا تفاوت فيها وقيل رتل معناه ضعف والرتل اللين عن قطرب قال
والمراد بهذا تحزين القرآن اي اقرأه بصوت حزين وبعض لغات روى ابو بصير عن ابي عبد الله ع في هذا قال هو ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك وروي عن ام سلمة
انها قالت كان رسول الله ص يقطع قراءته اية اية وعن انس قال كان يمد صوته مدا وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ص يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل
في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقرأها انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اي سنوحي اليك قولا يثقل عليك وعلى امتك اما ثقله عليه فلما فيه من تبليغ الرسالة و

في ثقل الوحي

المجاهدة مع الاذى فيه وما يلزمه من قيام الليل ومجاهدة النفس وترك الراحة والدعة واما ثقله على امته فلما فيه من الامر والنهي والحدود وهذا معنى قول قتادة ومقاتل
والحسن وقال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيمة وقيل ثقيلا لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد وقيل ثقيلا
ليس بالسفساف الخفيف لانه كلام ربنا جلت عظمته عن الفراء وقيل معناه قولا عظيم الشان كما يقال هذا كلام رصين وهذا كلام له وزن اذا كان واقعا موقعه وقيل
قولا ثقيلا نزوله فان رسول الله ص كان يتغير حاله عند نزوله ويعرق واذا كان راكبا تبرك راحلته ولا يستطيع المشي وسأل الحارث بن هشام رسول الله ص فقال يا رسول الله كيف ياتيك
الوحي فقال احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عائشة انه كان ليوحى
الى رسول الله ص وهو على راحلته فيضرب بجرانها قالت ولقد رايته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وقيل ثقيلا على الكفار لما
فيه من الكشف عن جهلهم وضلالهم وسفه احلامهم وقبح افعالهم ان ناشئة الليل معناه ان ساعات الليل لانها تنشأ ساعة بعد ساعة وتقديره ان ساعات الليل



الناشئة وقال ابن عباس هو الليل كله لانه ينشأ بعد النهار وقال مجاهد هي ساعات التهجد من الليل وقيل هي بالحبشية قيام الليل عن عبد الله بن مسعود وسعيد
بن جبير وقيل هي القيام بعد النوم عن عائشة وقيل هي ما كان بعد العشاء الاخرة عن الحسن وقتادة والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع انهما قالا هي القيام في اخر الليل الى صلوة
الليل هي اشد وطأ اي اكثر ثقلا وابلغ مشقة لان الليل وقت الراحة والعمل يشق فيه ومن قرأ وطاء فالمعنى اشد مواطاة للسمع والبصر يتوافق فيها قلب المصلي
ولسانه وسمعه على التفهم والتفكر اذ القلب غير مشتغل بشيء من امور الدنيا واقوم قيلا اي اصوب للقراءة واثبت للقول لفراغ البال وانقطاع ما يشغل القلب
عن انس ومجاهد وابن زيد وقال ابو عبد الله ع هو قيام الرجل عن فراشه لا يريد به الا الله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا معناه ان لك يا محمد في النهار منصرفا
ومنقلبا الى ما تقضي فيه حوائجك عن قتادة والمراد ان مذاهبك في النهار ومشاغلك كثيرة فانك تحتاج فيه الى تبليغ الرسالة ودعوة الخلق وتعليم الفرائض والسنن
واصلاح المعيشة لنفسك وعيالك وفي الليل يفرغ القلب للتذكر والقراءة فاجعل ناشئة الليل لعبادتك لتأخذ بحظك من خير الدنيا والاخرة وفي هذا
دلالة على انه لا عذر لاحد في ترك صلوة الليل لاجل التعليم والتعلم لان النبي ص كان يحتاج الى التعليم اكثر مما يحتاج اليه الواحد منا ثم لم يرض سبحانه منه بترك
حظه من قيام الليل واذكر اسم ربك يعني اسماء الله تعالى التي تتعبد بالدعاء بها وقيل اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء صلوتك توصلك بركة قراءتها الى ربك وتقطعك
من كل ما سواه وقيل واقصد بعملك وجه ربك وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص اليه اخلاصا عن ابن عباس وغيره يعني في الدعاء والعبادة وقيل انقطع اليه انقطاعا عن عطا
وهو الاصل وقيل توكل عليه توكلا عن شقيق وقيل تفرغ لعبادته عن ابن زيد وقد جاء في الحديث النهي عن التبتل والمراد به الانقطاع عن الناس والجماعات وكان
يجب ان يقول تبتلا الا ان المراد بتل نفسك من المخلوقين واصطفيك لنفسه تبتيلا فتبتل انت اليه وقيل انما قال تبتيلا ليطابق اواخر ايات السورة وروى
محمد بن مسلم وزرارة وحمران عن ابي جعفر وابي عبد الله ع ان التبتل هنا رفع اليدين في الصلوة وفي رواية ابي بصير قال هو رفع يدك الى الله وتضرعك اليه رب المشرق والمغرب
اي هو رب العالمين لانه بين المشرق والمغرب وقيل رب مشرق الشمس ومغربها والمراد اول النهار واخره فاضاف النصف الاول من النهار الى المشرق والنصف الاخر منه الى
المغرب وقيل مالك المشرق والمغرب اي المتصرف فيما بينهما والمدبر لما بينهما لا اله الا هو اي لا احد يحق له العبادة سواه فاتخذه وكيلا اي حفيظا للقيام بامرك وقيل معناه

فاتخذه وكيلاً فيما وعدك به من النصر وفوض أمرك إليه تجده خير حفيظ وكاف واصبر على ما يقولون أي يقول الكفار من التكذيب والأذى والنسبة إلى السحر والكهانة واهجرهم هجراً جميلاً والهجر الجميل إظهار الوحشة منهم من غير ترك الدعاء إلى الحق على وجه المناصحة وقال الزجاج هذا يدل على أنه قبل الأمر بالقتال وعلى أنه هو أمر بالتلطف في استدعائهم فيجب مع القتال ولا نسخ في هذه الآية لأن هذا هو الأدب لمن يدعو إلى الدين بالمعاشرة بأحسن الأخلاق واستعمال الرفق ليكونوا أقرب إلى الإجابة **قوله عز وجل** وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلاً إن لدينا أنكالاً وجحيماً وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً السماء منفطر به كان وعده مفعولاً إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً تسع آيات **اللغة** يقال ذرني وإياه بمعنى اتركني ولا يقال وذر ولا ودع واستغني بترك عن ذلك لأن الابتداء بالواو عندهم مكروه ولذلك أبدلوا منها الهمزة في أقتت والتاء في تخمة وتراث والنعمة بفتح النون لين الملمس ضد الخشونة والنعمة الثروة والمنة والنعمة بضم النون المسرة يقال نعم ونعمة عين ونعمى عين والأنكال القيود واحدها نكل والغصة تردد اللقمة في الحلق لا يسيغها آكلها يقال غص بريقه يغص غصصاً وفي قلبه غصة من كذا وهي كاللدغة التي لا يسوغ معها الطعام والشراب قال عدي بن زيد لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري والكثيب الرمل المجتمع الكثير وهلت الرمل أهيله هيلاً فهو مهيل إذا حركت أسفله فسال أعلاه ومنه الحديث كيلوا ولا تهيلوا وكل ثقيل وبيل ومنه كلأ مستوبل أي مستوخم لا يستمرأ لثقله ومنه الوبل والوابل وهو المطر العظيم القطر ومنه الوبال وهو ما يغلظ على النفس والوبيل أيضاً الغليظ من العصي قال طرفة فمرت كهاة ذات خيف جلالة عقيلة شيخ كالوبيل يلندد **المعنى** ثم قال سبحانه مهدداً للكفار وذرني يا محمد والمكذبين الذين يكذبونك فيما تدعوهم إليه من التوحيد وإخلاص العبادة والبعث والنشر وهذا كما يقول القائل دعني وإياه إذا أراد أن يهدده وهو نصب على أنه مفعول معه أولي النعمة يعني المتنعمين ذوي الثروة في الدنيا أي كل جزاءهم إلي ولا تشغل قلبك بمجازاتهم ومهلهم قليلاً وهذا أيضاً وعيد لهم ولم يكن إلا يسيراً حتى كانت وقعة بدر والمعنى وأخرهم في المدة قليلاً قال مقاتل نزلت في المطعمين ببدر وهم عشرة وقد ذكرناهم في سورة الأنفال وقيل نزلت في صناديد قريش والمستهزئين إن لدينا أنكالاً أي عندنا في الآخرة قيوداً عظاماً لا تفك أبداً عن مجاهد وقتادة وقيل أغلالاً وجحيماً وهو اسم من أسماء جهنم وقيل يعني ناراً عظيمة ولا يسمى القليل به وطعاماً ذا غصة أي ذا شوك يأخذ الحلق فلا يدخل ولا يخرج عن ابن عباس وقيل طعاماً يأخذ بالحلق لخشونته وشدة تكرهه وقيل يعني الزقوم والضريع وقد روي عن حمران بن أعين عن عبد الله بن عمر أن النبي سمع قارئاً يقرأ هذه فصعق وعذاباً أليماً أي عقاباً موجعاً مؤلماً ثم بين سبحانه متى يكون ذلك فقال يوم ترجف الأرض أي تتحرك باضطراب شديد والجبال أي وترجف الجبال معها أيضاً وتضطرب بمن عليها وكانت الجبال كثيباً مهيلاً أي رملاً سائلاً متناثراً عن ابن عباس وقيل المهيل الذي إذا وطئته القدم زل من تحتها وإذا أخذت أسفله انهال أعلاه عن الضحاك والمعنى أن الجبال تنقلع من أصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل ثم أكد سبحانه الحجة على أهل مكة فقال إنا أرسلنا إليكم رسولاً يعني محمداً شاهداً عليكم أي يشهد عليكم في الآخرة بما يكون منكم في الدنيا كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً يعني موسى بن عمران فعصى فرعون الرسول ولم يقبل منه ما دعاه إليه فأخذناه بالعقاب أخذاً وبيلاً أي شديداً ثقيلاً مع كثرة جنوده وسعة ملكه يعني الغرق حذرهم سبحانه أن ينالهم مثل ما نال فرعون وقومه فكيف تتقون إن كفرتم ولم تؤمنوا برسولكم يوماً أي عقاب يوم يجعل الولدان شيباً وهو جمع أشيب وهذا وصف لذلك اليوم وشدته كما يقال هذا أمر يشيب منه الوليد وتشيب منه النواصي إذا كان عظيماً شديداً والمعنى بأي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم إن كفرتم وكيف تدفعونه عنكم قال النابغة سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد أي دفعتنا ثم زاد سبحانه في وصف شدة ذلك اليوم فقال السماء منفطر به أي متشققة في ذلك اليوم وهذا كما يقال فلان بالكوفة أي هو فيها والمعنى أن السماء تنفطر وتنشق في ذلك اليوم من هوله وقيل بسبب ذلك اليوم وهوله وشدته وقيل به أي بأمر الله وقدرته ولم يقل منفطرة لأن لفظة السماء مذكر فيجوز أن يذكر ويؤنث ومن ذكره أراد السقف وقيل معناه ذات انفطار كما يقال امرأة مطفل أي ذات أطفال ومرضع ذات رضاع فيكون على طريق النسبة كان وعده مفعولاً أي كائناً لا خلف فيه ولا تبديل إن هذه الصفة التي ذكرناها وبيناها تذكرة أي عظة لمن اتعظ من نفسه لأن التذكرة الموعظة التي يذكر بها ما يعمل عليه فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً أي فمن شاء من المكلفين اتخذ إلى ثواب ربه سبيلاً لأنه قادر على الطاعة التي لو فعلها وصل إلى الثواب وقد عبر عنه ثم فيه دعاء إلى فعل ما يوصل إليه وبعث لمن يدعوا إليه فمن لم يصل إليه فبسوء اختياره انصرف عنه **قوله عز وجل** إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم آية واحدة **القراءة** قرأ ابن كثير وأهل الكوفة نصفه وثلثه بالنصب والباقون بالجر **الحجة** قال أبو علي من نصب حمله على أدنى وأدنى في موضع نصب قال أبو عبيدة أدنى أقرب فكأنه قال إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه ومن جر فإنه حمله على الجار قال أبو الحسن وليس المعنى عليه فيما بلغنا لأن المعنى يكون على أدنى من نصفه وأدنى من ثلثه قال وكان الذي افترض الثلث وأكثر من الثلث قال فأما الذين قرؤوا بالجر فعلى أن يكون المعنى إنكم لن تؤدوه وأما فرض الله عليكم فقوموا أدنى من ثلثي الليل ومن نصفه ومن ثلثه **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال إن ربك يا محمد يعلم أنك تقوم أدنى أي أقرب وأقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه أي أقل من نصفه وثلثه والهاء تعود إلى الليل أي نصف الليل وثلث الليل والمعنى أنك تقوم في بعض الليالي قريباً من الثلثين وفي بعضها قريباً من نصف الليل وقريباً من ثلثه وقيل إن الهاء تعود إلى الثلثين أي وأقرب من نصف الثلثين ومن ثلث الثلثين وإذا نصبت فالمعنى وتقوم نصفه وثلثه وتقوم طائفة من الذين معك على الإيمان وذكر الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله وطائفة من الذين معك قال علي وأبو ذر والله يقدر الليل والنهار أي يقدر أوقاتهما لتعملوا فيهما على ما يأمركم به وقيل معناه لا يفوته علم ما تفعلون عن عطاء والمراد أنه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي تقومونه من الليل علم أن لن تحصوه قال مقاتل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة أن لا يصيب ما أمر به من القيام فقال سبحانه علم أن لن تحصوه أي لن تطيقوا معرفة ذلك وقال الحسن قاموا حتى انتفخت أقدامهم فقال سبحانه إنكم لا تطيقون إحصاءه على الحقيقة وقيل معناه لن تطيقوا المداومة على قيام الليل ويقع منكم التقصير فيه فتاب عليكم بأن جعله تطوعاً ولم يجعله فرضاً عن الجبائي وقيل معناه فلم يلزمكم إثماً كما لا يلزم التائب أي رفع التبعة فيه كرفع التبعة

عن الثاني وقيل فتاب عليكم اي خفف عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن الآن يعني في صلوة الليل عن اكثر المفسرين واجمعوا ايضاً على ان المراد بالقيام المتقدم في قوله قم الليل هو القيام الى الصلوة الا ابا مسلم فانه قال اراد القيام لقراءة القرآن لا غير وقيل معناه فصلوا ما تيسر من الصلوة وعبر عن الصلوة بالقرآن لانها تتضمنه ومن قال ان المراد به قراءة القرآن في غير الصلوة فهو محمول على الاستحباب عند الاكثرين دون الوجوب لانه لو وجبت القراءة لوجب الحفظ وقال بعضهم هو محمول على الوجوب لان القاري يقف على اعجاز القرآن وما فيه من دلائل التوحيد وارسال الرسل ولا يلزم حفظ القرآن لانه من القرب المستحبة المرغب فيها ثم اختلفوا في القدر الذي تضمنه هذا الامر من القراءة فقال سعيد بن جبير خمسون آية وقال ابن عباس مائة آية وعن الحسن قال ومن قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقال كعب من قرأ في ليلة مائة آية كتب من القانتين وقال السدي مائتا آية وقال جويبر ثلث القرآن لان الله يسره على عباده والظاهر ان معنى ما تيسر مقدار ما اردتم واحببتم علم ان سيكون منكم مرضى وذلك يقتضي التخفيف عنكم واخرون اي ومنكم قوم اخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله اي يسافرون للتجارة وطلب الارباح عن ابن عباس واخرون اي ومنكم قوم آخرون يقاتلون في سبيل الله فكل ذلك يقتضي التخفيف عنكم فاقرؤا ما تيسر منه وروي عن الرضا عليه السلام عن ابيه عن جده قال ما تيسر منه لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر واقيموا الصلوة بحدودها التي اوجبها الله عليكم واتوا الزكوة المفروضة واقرضوا الله قرضاً حسناً اي وانفقوا في سبيل الله و الجهات التي امركم الله وندبكم الى النفقة فيها وقد مر معنى القرض فيما تقدم وما تقدموا لانفسكم من خير اي طاعة تجدوه اي تجدوا ثوابه عند الله هو خيراً لكم من الشح والتقصير واعظم اجراً اي افضل ثواباً وهو هنا يسمى فصلاً وعماداً عند الكوفيين والبصريين ويجوز ان يكون هو صفة للهاء في تجدوه واستغفروا الله اي اطلبوا مغفرته ان الله غفور رحيم اي ستار لذنوبكم صفوح عنكم رحيم بكم منعم عليكم قال عبد الله بن مسعود ايما رجل جلب شيئاً الى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ واخرون يضربون في الارض الآية وقال ابن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وقيل ان هذه الآية مدنية ويدل عليه ان الصلوة والزكوة لم توجبا بمكة وقيل وجبتا بمكة والآية مكية

في وجوب قراءة القرآن

في ان جالب التجارة الى بلد المسلمين ليبيع كالشهيد

سورة المدثر مكية

سورة المدثر

عدد آيها خمسون وست آيات عراقي والبصري والمدني الاول وخمس شامي والمدني الاخير والمكي **اختلافها** آيتان يتسائلون غير المدني الاخير عن المجرمين غير الشامي والمكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة المدثر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ في الفريضة سورة المدثر كان حقاً على الله ان يجعله مع محمد في درجته ولا يدركه في حيوة الدنيا شقاء ابداً **تفسيرها** لما امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله في آخر المزمل بالصلوة وغيرها امره في مفتتح هذه السورة بالانذار فكانه امره ان يبدأ بنفسه ثم بالناس فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت وحيداً

القراءة قرأ ابو جعفر وحفص ويعقوب وسهل والرجز بالضم والباقون بكسر الراء وقرء الحسن تستكثر بالجزم وقرء الاعمش تستكثر بالنصب والقراءة بالرفع **الحجة** الرجز بالضم قراءة الحسن وهو اسم صنم فيما زعموا وقال قتادة هما صنمان اساف ونائلة ومن كسر فهو العذاب والمعنى ذات العذاب فاهجر لان عبادتها تؤدي الى العذاب ويجوز ان يكون الرجز والرجز لغتين كالذكر والذكر وقال ابن جني الجزم في تستكثر يحتمل امرين احدهما ان يكون بدلاً من تمنن فكانه قال لا تستكثر فان قيل فعبرة البدل ان يصلح اقامة الثاني مقام الاول وانت لو قلت لا تستكثر لا يدل على النهي على المن للاستكثار وانما المعنى لا تمنن مستكثراً قيل قد يكون البدل على حذف الاول وقد يكون على نية ثباته وذلك كقولك مررت برجل ابي محمد هنا ابا محمد ولو قلت مررت بابي محمد كان قبيحاً فقوله ولا تمنن تستكثر من هذا القبيل وانكر ابو حاتم الجزم على البدل والآخر ان يكون اراد تستكثر فاسكن الراء لثقل الضمة مع كثرة الحركات كما حكي ابو زيد من قولهم بلى ورسلنا باسكان اللام واما تستكثر بالنصب فبان يضمر وذلك ان يكون بدلاً من قوله ولا تمنن في المعنى الا ترى ان معناه لا يكن منك من استكثار فكانه قال لا يكن منك من ان تستكثر فتضمر ان لتكون مع الفعل المنصوب بها بدلاً عن المن في المعنى الذي دل عليه الفعل ومما وقع فيه الفعل موقع المصدر قوله فقالوا ما تشاء فقلت الهو الى الاصباح اثر ذي اثير اراد فقلت اللهو فوضع الهو موضع اللهو **اللغة** المدثر المتفعل من الدثار الا ان التاء ادغمت في الدال وهو المتغطي بالثياب عند النوم والتكبير وصف الاكبر على اعتقاد معناه كتكبير المكبر في الصلوة بقوله الله اكبر والتكبير نقيض التصغير وكبير الشان هو المختص باتساع المقدور والمعلوم والطهارة النظافة بانتفاء النجاسة لان النظافة قد تكون بانتفاء الوسخ من غير نجاسة وقد يكون بانتفاء النجاسة والطهارة في الآية هو القسم الاخير والمن ذكر النعمة بما يكدرها ويقطع حق الشكر بها يقال من بعطائه يمن منا اذا فعل ذلك فاما المن على الاسير فهو اطلاقه بقطع اسباب الاعتقال عنه والاستكثار طلب الكثرة وهو هنا طلب كثرة الاستكثار بالعطية والناقور فاعول من النقر كالهاضوم من الهضم والحاطوم من الحطم هو الذي من شأنه ان ينقر فيه للتصويت والعسير القليل التيسير الكلفة ومنه اليسار وهو كثرة المال لقلة الكلفة فيه في الانفاق ومنه تيسير الامر تسهيله **الاعراب** وربك فكبر تقديره قم فكبر ربك وكذلك ما بعده وفائدة تقديم المفعول هنا التخصيص لانك اذا قلت وكبر ربك لم يدل ذلك على انه لا يجوز تكبير غير الرب واذا قلت وربك فكبر دل على انه لا يجوز تكبير غيره وتستكثر في موضع نصب على الحال فذلك مبتدأ ويوم عسير خبره ويومئذ يجوز ان يكون رفعاً ويجوز ان يكون نصباً فاذا كان رفعاً فانما بني على الفتح لاضافته الى اذ لان اذ غير متمكنة واذا كان نصباً فعلى الظرف وتقديره فذلك يوم عسير يوم ينفخ في الصور قال الزجاج قال ابو علي في بعض كتبه لا يجوز ان ينتصب يومئذ بقوله عسير لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف قال وانما انتصب يومئذ على انه صلة لقوله فذلك لانه في ذلك كناية عن المصدر فكانه قال فذلك النقر يومئذ وعلى هذا فيكون التقدير فذلك النقر في ذلك الوقت نقر يوم عسير وقوله على الكافرين غير يسير على يتعلق بعسير ولا يتعلق بيسير لان ما يعمل فيه المضاف اليه لا يتقدم على المضاف على انهم قالوا ان غير في حكم حرف النفي فيجوز ان يعمل ما بعده فيما قبله نحو ان تقول انت زيداً غير ضارب ولا يجوز ان تقول انت زيداً مثل ضارب فيعمل ضارباً في زيد انما اجازوا انت زيداً غير ضارب حملاً على انت زيداً لا ضارب **المعنى** خاطب سبحانه نبيه فقال يا ايها المدثر اي المتدثر بثيابه قال الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول سألت ابا سلمة اي القرآن انزل من قبل قال يا ايها المدثر فقلت او اقرأ باسم ربك فقال سألت جابر بن عبد الله اي القرآن انزل من قبل قال يا ايها المدثر فقلت او اقرأ فقال جابر احدثكم ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وشمالي فلم ار احداً ثم نوديت فرفعت راسي فاذا هو على العرش في الهواء يعني جبرئيل فقلت دثروني دثروني فصبوا علي ماء فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر وفي رواية فجئثت منه فرقاً حتى هويت الى الارض فجئت الى اهلي فقلت زملوني فنزل يا ايها المدثر قم فانذر اي ليس بك ما تخافه من الشيطان انما انت نبي فانذر الناس وادعهم الى التوحيد وفي هذا ما فيه لان الله تعالى لا يوحي

قصة بدء نزول الوحي

سورة المدثر

الى رسوله الايات البراهين النيرة والامارات البينة الدالة على ان ما يوحى اليه انما هو من الله تعالى فلا يحتاج الى شيء سواها ولا يفزع ولا يفرق وقيل معناه يا ايها الطالب صرف الاذى بالدثار اطلبه بالانذار وخوف قومك بالنار وان لم يؤمنوا وقيل انه كان قد تدثر بشملة صغيرة لينام فقال يا ايها النائم قم من نومك وقيل المراد الجد في الامر والقيام بما ارسل به فلا تكن متوانيا فيه كما تقول العرب فلان لا ينام في امره اذا وصف بالجد والانكماش وصدق العزيمة وكانهم يحظرون النوم على ذي الحاجة حتى يبلغ حاجته وبذلك نطقت اشعارهم كما قيل الا ايها الناهي فزارة بعدما اجدت لامر انما انت حالم اي ذو حلم يقوم بوتره ويمنع النوم انما انت نائم ويقال لمن ادرك ثاره هذا هو الثائر المنيم قال الشاعر يصيف من اورد بلاده ورودها اسعد سعد مشتمل باسعد لا ترى بها ذات الابل والانسان مثل الله درة وربك فكبر اي عظمه ونزهه عما لا يليق به وقيل كبره في الصلوة فقل الله اكبر وثيابك فطهر اي وثيابك الملبوسة فطهرها من النجاسة للصلوة وقيل معناه ونفسك فطهرها من الذنوب والثياب عبارة عن النفس عن قتادة ومجاهد وعلى هذا يكون التقدير وذا ثيابك فطهر فحذف المضاف ومما يؤيد هذا القول قول عنترة فشككت بالرمح الاصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم وقيل معناه وثيابك عن لبسها على معصية وغدرة كما قال سلامة بن غيلان الثقفي انشده ابن عباس اني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع قال الزجاج معناه لا تكن غادرا ويقال للغادر دنس الثياب وفي معناه قول من قال وعملك فاصلح قال السدي يقال للرجل اذا كان صالحا انه لطاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقيل معناه وثيابك فقصر عن طاوس وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال الزجاج لان تقصير الثوب ابعد من النجاسة فانه اذا انجر على الارض لم يؤمن ان يصيبه ما ينجسه وقيل معناه وثيابك فاغسلها من النجاسة بالماء لان المشركين كانوا لا يتطهرون عن ابن زيد وابن سيرين وقيل لا يكن ثيابك من حرام عن ابن عباس وقيل معناه وازواجك فطهرهن من الكفر والمعاصي حتى يصرن مؤمنات صالحات والعرب تكني بالثياب عن النساء عن ابي مسلم وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام غسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلوة وتشمير الثياب طهور لها وقد قال الله سبحانه وثيابك فطهر اي فشمر والرجز فاهجر اي اهجر الاصنام والاوثان عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والزهري وقيل معناه اجتنب المعاصي عن الحسن قال الكسائي الرجز بالكسر العذاب والرجز بالضم الصنم وقال المعنى اهجر ما يؤدي الى العذاب ولم يفرق غيره بينهما وقيل معناه جانب الفعل القبيح والخلق الذميم عن الجبائي وقيل معناه اخرج حب الدنيا من قلبك لانه راس كل خطيئة ولا تمنن تستكثر اي لا تعط عطية لتعطي اكثر منها وهذا للنبي خاصة ادبه الله سبحانه باكرم الاداب واشرفها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والنخعي والضحاك وقيل معناه لا تمنن حسناتك على الله تعالى مستكثرا لها فينقصك ذلك عند الله عن الحسن والربيع بن انس وقيل معناه لا تمنن بما اعطاك الله من النبوة والقرآن مستكثرا به الاجر من الناس عن ابن زيد وقيل هو نهي عن الربا المحرم اي لا تعط شيئا طالبا ان تعطى اكثر مما اعطيت عن ابي مسلم وقيل لا تضعف في عملك مستكثرا الطاعات عن مجاهد وقيل لا تمنن بعطائك على الناس مستكثرا لما اعطيته فان متاع الدنيا قليل ولان المن يكدر الصنيعة وقيل معناه اذا اعطيت عطية فاعطها لربك واصبر حتى يكون هو الذي يثيبك عليها عن ابن زيد اسلم وقيل معناه لا تمنن بابلاغ الرسالة على امتك عن الجبائي ولربك اي لوجه ربك فاصبر على اذى المشركين عن مجاهد وقيل فاصبر على ما امرك الله به من اداء الرسالة وتعليم الشريعة وعلى ما ينالك من التكذيب والاذى لتنال الفوز والذخر وقيل فاصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمصائب وقيل فاصبر لله على ما حملت من الامور الشاقة في محاربة العرب والعجم عن ابن زيد فاذا نقر في الناقور معناه اذا نفخ في الصور وهي كهيئة البوق عن مجاهد وقيل ان ذلك في النفخة الاولى وهو اول الشدة الهائلة العامة وقيل انه النفخة الثانية وعندها يحيي الله الخلق وتقوم القيمة وهي صيحة الساعة عن الجبائي فذلك يومئذ يوم عسير اي شديد على الكافرين غير يسير نعم لا بد للمؤمن ان يكون يسيرا وهو معنى قوله غير يسير انما اعاده بلفظ اخر للتاكيد كما تقول انى والله لك محب غير مبغض وقيل معناه عسر في نفسه عسير على المؤمنين لما يرون من حسن العاقبة **قوله عز وجل** ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ احدى وعشرون اية **اللغة** التمهيد التوطئة والتذليل والتسهيل نظائره والعنيد الذاهب عن الشيء على طريق العناد يقال عند العرق يعند عنودا فهو عاند اذا نفر والمعاندة منافرة الضد وكذلك المعاند وبعير عنود اي نافر قال الشاعر اذا نزلت فاجعلوني وسطا اني كبير لا اطيق العندا والارهاق الاعجال بالعنف والصعود العقبة التي يصعب صعودها وهي الكؤود وعبس يعبس عبوسا اذا قبض وجهه والعبوس والتكليح والتقطيب نظائر وضدها الطلاقة والبشاشة والبسور بدو التكره في الوجه واصله من بسر الامر اذا اعجل به ومنه البسر لتعجيل حاله قبل الارطاب قال توبة وقد رابني منها صدود رايته واعراضها عن حاجتي وبسورها والاصلاء الزام موضع النار يقال اصليته فاصطلى وسقر اسم من اسماء جهنم لم يصرف للتانيث والتعريف واصله من سقرته الشمس سقرا اذا المته دماغه والابقاء ترك شيء مما اخذ والتلويح تغيير اللون الى الاحمرار ولوحته الشمس تلويحا فهي لواحة على المبالغة والبشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد ومنه سمي الانسان بشرا لانه ظاهر الجلد بتعريه من الوبر والريش والصوف الذي يكون في غيره من الحيوان **الاعراب** وحيدا منصوب على الحال وهو على وجهين احدهما ان يكون من صفة الله اي ذرني ومن خلقته وحدي والاخر ان يكون من صفة المخلوق **النزول** نزلت الايات في الوليد بن المغيرة المخزومي وذلك ان قريشا اجتمعت في دار الندوة فقال لهم الوليد انكم ذوو احساب وذوو احلام وان العرب ياتونكم فينطلقون من عندكم على امر مختلف فاجمعوا امركم على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل قالوا نقول انه شاعر فعبس عندها وقال قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله الشعر فقالوا نقول انه كاهن قال اذا تاتونه فلا تجدونه يحدث بما تحدث به الكهنة قالوا نقول انه لمجنون فقال اذا تاتونه فلا تجدونه مجنونا قالوا نقول انه ساحر قال وما الساحر فقالوا بشر يحببون بين المتباغضين ويبغضون بين المتحابين قال فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى احد منهم النبي صلى الله عليه وآله الا قال يا ساحر يا ساحر واشتد عليه ذلك فانزل الله تعالى يا ايها المدثر الى قوله الا قول البشر عن مجاهد وقيل ان النبي لما انزل عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب قام الى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الاية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة

الجزء التاسع والعشرون

وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد لتصبأن قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له ما لي اراك حزينا يا ابن اخي قال هذه قريش يعيبونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد فقام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال اتزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط فقالوا اللهم لا قال اتزعمون انه كاهن فهل رأيتم عليه شيئا من ذلك قالوا اللهم لا قال اتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه انه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال اتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا اللهم لا وكان يسمى الصادق الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر المعنى ثم قال سبحانه لنبيه على وجه التهديد للكافر الذي وصفه ذرني ومن خلقت وحيدا اي دعني واياه فاني كاف لك في عقابه كما يقول القائل دعني واياه ومعناه دعني ومن خلقته متوحدا بخلقه لا شريك لي في خلقه وان حمله على صفة المخلوق فمعناه دعني ومن خلقته في بطن امه وحده لا مال له ولا ولد يعني الوليد بن المغيرة قال مقاتل معناه خل بيني وبينه فانا افرد بهلكته وقال ابن عباس كان الوليد يسمى الوحيد في قومه وروى العياشي باسناده عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي عبد الله وابي جعفر عليهما السلام ان الوحيد ولد الزنا قال زرارة ذكر لابي جعفر عن احد بني هشام انه قال في خطبته انا ابن الوحيد فقال ويله لو علم ما الوحيد ما فخر بها فقلنا له وما هو قال من لا يعرف له اب ثم ذكر سبحانه ما انعم به عليه فقال وجعلت له مالا ممدودا ما بين مكة الى الطائف من الابل المؤبلة والخيل المسومة والنعم المرحلة والمستغل الذي لا تنقطع غلتها والجواري والعبيد والعين الكثيرة عن عطاء عن ابن عباس وقيل الممدود الكثير الذي لا ينقطع غلته عنه سنة حتى يدرك غلة سنة اخرى فهو ممدود على الايام وكان له بستان بالطائف لا ينقطع خيره شتاء ولا صيفا وعشرة بنين وماية الف دينار عن مجاهد وقيل ستة الاف دينار عن قتادة وقيل اربعة الاف دينار عن سفيان وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة قال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر وقال مقاتل كانوا سبعة الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قالوا فما زال الوليد بعد هذه الاية في نقصان من ماله وولده حتى هلك ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في العيش بسطا حتى صار مكفي المؤنة من كل وجه حتى صار احوال الرئاسة عن الحسن وغيره وقيل سهلت له التصرف في الامور تسهيلا ثم يطمع ان ازيد اي ثم يرجو ان ازيده بلا شكر على هذه النعم بل كفر بنعمائي وهو مع ذلك يطمع ان ازيد في انعامه ثم قال على وجه الردع والزجر كلا اي لا يكون كما ظن ولا ازيده مع كفره وقيل كلا معناه ازجر وارتدع عن الامر على ما توهم ثم بين سبحانه كفره فقال انه كان لآياتنا عنيدا اي انما لم نفعل به ذلك لانه كان معاندا لآياتنا معناه انه ينكرها مع معرفته بها وقيل عنيدا مجانبا عن ابن عباس وقتادة سارهقه صعودا اي ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة فيها وقيل صعود جبل في جهنم من نار يؤخذ بارتقائه فاذا وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت كذلك جاء في خبر مرفوع وقيل هو جبل من صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعدها حتى اذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف ايضا ان يصعدها فذلك دأبه ابدا يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعدها في اربعين سنة عن الكلبي انه فكر وقدر اي فكر في امر محمد صلى الله عليه وآله وقدر القول في نفسه فيما فكر ليحتال به للباطل لانه لو فكر على وجه طلب الرشد لكان ممدوحا وقد قال ان قلنا شاعر كذبتنا العرب باعتبارها ما اتى به وان قلنا كاهن لم يصدقونا لان كلامه لا يشبه كلام الكهان فنقول ساحر يأثره ما اتى به عن غيره من السحرة فقتل اي لعن وعذب وقيل لعن بما يجري مجرى القتل وقيل استحق العذاب عن الجبائي كيف قدر قال صاحب النظم معناه لعن على اي حال قدر ما قدر من الكلام كما يقال في الكلام لاضربنه كيف صنع اي على اي حال كان منه ثم قتل كيف قدر هذا تكرير للتأكيد وقيل معناه كيف قدر في اياتنا ما قدر مع وضوح الحجة ثم لعن وعوقب بعقاب اخر كيف قدر في ابطال الحق تقديرا اخر وقيل معناه عوقب في الاخرة مرة بعد مرة ثم نظر في طلب ما يدفع به القرآن ويرده ثم عبس وبسر اي كلح وكره وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في الشيء ثم ادبر عن الايمان واستكبر اي تكبر حين دعي اليه فقال ان هذا اي ما هذا القرآن الا سحر يؤثر اي يروى عن السحرة وقيل هو من الايثار اي سحر تؤثره النفوس وتختاره لحلاوته وغيرها ان هذا الا قول البشر اي ما هذا الا كلام الانس وليس من عند الله ولو كان القرآن سحرا او من كلام البشر كما قال الملعون لامكن السحرة ان يأتوا بمثله ولقدر هو وغيره مع فصاحتهم على الاتيان بسورة مثله ثم قال سبحانه مهددا له سأصليه سقر اي سأدخله جهنم والزمه اياها وقيل سقر دركة من دركات جهنم وقيل باب من ابوابها وما ادريك ما سقر تعظيما لشدتها وهولها واوضحها ثم وصف بعض صفاتها فقال لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي لهم لحما الا اكلته ولا تذرهم اذا اعيدوا خلقا جديدا عن مجاهد وقيل لا تبقي شيئا الا احرقته ولا تذر اي ولا تبقي عليهم بل يبلغ مجهودهم في انواع العذاب عن الجبائي لواحة للبشر اي مغيرة للجلود وقيل لافحة للجلود حتى تدعها اشد سوادا من الليل عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة تسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم وقيل معناه على سقر تسعة عشر ملكا فهم خزان سقر وللنار ودركاتها الاخر خزان اخر وقيل انما خصوا بهذا العدد ليوافق الخبر الخبر لما جاء به الانبياء قبله وما كان في الكتب المتقدمة ويكون في ذلك مصلحة للمكلفين وقال بعضهم في تخصيص هذا العدد ان تسعة عشر يجمع اكثر القليل من العدد واقل الكثير منه لان العدد احاد وعشرات ومئات والوف فاقل العشرات عشرة واكثر الاحاد تسعة قالوا ولما نزلت هذه الاية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمعوا ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل من خزنة جهنم فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين فنزل وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة الاية عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومعناه وما جعلنا الموكلين بالنار المتولين تدبيرها الا ملائكة



جعلناهم شهودا في تعذيب اهل النار ولم نجعلهم من بني آدم كما تعهدون انتم فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي لم نجعلهم على هذا العدد الا محنة وتشديدا في التكليف للذين كفروا نعم الله وجحدوا وحدانيته حتى يتفكروا فيعلموا ان الله سبحانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة ويعلموا انه قادر على ان يزيد في قواهم ما يقدرون به على تعذيب الخلائق ولو راجع الكفار عقولهم لعلموا ان من سلط ملكا واحدا على كافة بني آدم لقبض ارواحهم فلا يغلبونه قادر على سوق بعضهم الى النار وجعلهم فيها بتسعة عشر من الملائكة ليستيقن الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى انه حق وان محمدا صادق من حيث اخبر بما هو في كتبهم من غير قراءة لها ولا تعلم منهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا اي يقينا بهذا العدد وبصحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله اذا اخبرهم اهل الكتاب انه مثل ما في كتابهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي ولئلا يشك هؤلاء في عدد الخزنة والمعنى وليستيقن من لم يؤمن بمحمد ومن آمن به صحة نبوته اذا تدبروا وتفكروا وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا اللام هنا لام العاقبة اي عاقبة امر هؤلاء ان يقولوا هذا يعني المنافقين والكافرين وقيل معناه ولان يقولوا ماذا اراد الله بهذا الوصف والعدد يتذبذبون

بهم التنبيه في ذلك الا ايمانا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي مثل ما جعلنا اصحاب النار ملائكة وجعلنا عدتهم فتنة واختبارا نكلف الخلق ليظهر الضلال والهدى واضافهما الى نفسه لان سبب ذلك التكليف وهو من جهته وقيل يضل عن طريق الجنة والثواب من يشاء ويهدي من يشاء اليه وما يعلم جنود ربك الا هو اي ما يعلم جنود ربك من كثرتها احد الا هو ولم يجعل خزنة النار تسعة عشر لقلة جنوده ولكن الحكمة اقتضت ذلك وقيل هذا جواب لابي جهل حين قال ما لمحمد اعوان الا تسعة عشر عن مقاتل وقيل معناه وما يعلم عدة الملائكة الذين خلقهم الله لتعذيب اهل النار الا الله عن عطاء والمعنى ان التسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود ما لا يعلمه الا الله ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي الا ذكرى للبشر اي تذكرة وموعظة للعالم ليتذكروا فيجتنبوا ما يستوجبون به ذلك وقيل معناه وما هذه النار في الدنيا الا تذكرة للبشر من نار الآخرة حتى يتفكروا فيها فيحذروا نار الآخرة وقيل ما هذه السورة الا تذكرة للناس وقيل وما هذه الملائكة التسعة عشر الا عبرة للخلق يستدلون بذلك على كمال قدرة الله تعالى وينزجرون عن المعاصي **قوله عز وجل** كَلَّا وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ خمس عشرة آية **القراءة** قرأ نافع وحمزة وحفص ويعقوب وخلف والمفضل اذ ادبر بالالف والباقون اذا دبر بغير الالف وقرأ اهل المدينة وابن عامر مستنفرة بفتح الفاء والباقون بكسرها وفي الشواذ قراءة بعضهم ورويت عن ابن كثير انها لحدى الكبر بلا همزة وقراءة سعيد بن جبير صحفا منشرة بسكون الحاء والنون **الحجة** ابو علي قال يونس دبر انقضى وادبر تولى وقال قتادة والليل اذا ادبر اذا ولى وقالوا دبر وادبر والتخفيف في لحدى الكبر ان يجعل الهمزة فيها بين بين نحو سيم فاما حذف الهمزة فليس بقياس ووجه ذلك ان الهمزة حذفت حذفا كما حذفت في قوله ويلمها في هواء الجو طالبة ولا كهذا الذي في الارض مطلوب وقد جاء ذلك في مواضع من الشعر قال ابو الاسود يا با المغيرة رب امر معضل فرجته بالنكر مني والدها وقال الآخر ان لم اقاتل فالبسوني برقعا وفتخات في اليدين اربعا وانشد احمد بن يحيى ان كان حزنك يا فقيمة باعك عبدا بلحسن قيمة وقال الفرزدق فعليك اثم عطية بن الخطفي واثم التي زجرتك ان لم تجهد قال والكسر في مستنفرة اولى لقوله فرت من قسورة فهذا يدل على انها هي استنفرت ويقال نفر واستنفر مثل سخر واستسخر وعجب واستعجب ومن قال مستنفرة فكأن القسورة استنفرها والرامي قال ابو عبيدة مستنفرة مذعورة وانشد الزجاج امسك حمارك انه مستنفر في اثر احمرة عمدن لغرب وروي بالكسر ايضا قال ابن سلام سألت ابا سوار الغنوي وكان اعرابيا فصيحا فقرأ فقلت كانهم حمر ماذا فقال حمر مستنفرة طردها قسورة قلت انما هو فرت من قسورة فقال افرت قلت نعم فقال مستنفرة قال ابن جني اما سكون الحاء من صحف فلغة تميمية واما منشرة بسكون النون فان العرف في الاستعمال نشرت الثوب ونحوه وانشر الله الموتى فنشروا هم وقد جاء عنهم نشر الله الميت قال التيمي ردت صنائعه اليه حيوته فكانه منشور ولم نعلمهم قالوا انشرت الثوب ونحوه الا انه يجوز ان يشبه شيء بشيء وكما جاز ان يشبه الميت بالشيء المطوي حتى قال التيمي منشور فكذلك يجوز ان يشبه المطوي بالميت فيقال صحف منشرة اي كانها بطيها ميتة فلما نشرت قيل منشرة **اللغة** اليقين العلم الذي يوجد برده بالثقة به وثلج الصدر يقال وجد فلان برد اليقين وثلج اليقين في صدره ولذلك لا يوصف سبحانه بانه متيقن والقسورة الاسد وقيل هم الرماة من قسره يقسره قسرا اذا قهره واصل الفرار الانكشاف عن الشيء ومنه يقال فر الفرس يفره فرا اذا كشف عن سنه والصحف جمع الصحيفة وهي الورقة التي من شأنها ان تقلب من جهة الى جهة لما فيها من الكتابة ومنه المصحف وجمعه مصاحف **الاعراب** نذيرا للبشر اختلف في وجه انتصابه فقيل نصب على الحال وهو اسم فاعل بمعنى منذر وذو الحال الضمير في احدى الكبر العائد الى المعنى لانها وهي كناية عن النار فالمعنى انها لكبيرة في حال الانذار وانما ذكره لان معناه معنى العذاب ويجوز ان يكون التذكير على قولهم امرأة طالق اي ذات طلاق وكذلك نذير بمعنى ذات انذار وقيل هو حال يتعلق باول السورة فكانه قال يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر وقيل ان النذير هنا بمعنى الانذار وتقديره انذارا للبشر فيكون نصبا على المصدر لانه لما قال انها لاحدى الكبر دل على انه منذر بها انذارا وقوله معرضين منصوب على الحال كما في اللام من قوله فما لهم من معنى الفعل والتقدير اي شيء ثبت لهم معرضين عن التذكرة وكانهم حمر مستنفرة جملة في موضع الحال من معرضين فهي حال من حال وحال بعد حال اي مشابهين حمرا **المعنى** ثم اقسم سبحانه على عظيم ما ذكره من الوعيد فقال كلا اي حقا وقيل معناه ليس الامر على ما يتوهمونه من انهم يمكنهم دفع خزنة جهنم وغلبتهم والقمر اقسم بالقمر لما فيه من الآيات العجيبة في طلوعه وغروبه ومسيره وزيادته ونقصانه والليل اذ ادبر واقسم بالليل اذا ولى وذهب عن قتادة وقيل دبر اذا جاء بعد غيره وادبر اذا ولى مدبرا فعلى هذا يكون المعنى اذا دبر الليل النهار اي جاء الصبح عقيبه وعلى القول الاول فهما لغتان معناهما ولى وانقضى والصبح اذا اسفر اي اذا اضاء وانار عن قتادة وهو قسم آخر وقيل معناه اذا كشف الظلام واضاء الاشخاص وقال قوم التقدير في هذه الاقسام ورب هذه الاشياء لان اليمين لا يكون الا بالله تعالى انها لاحدى الكبر هذا جواب القسم يعني ان سقر التي هي النار لاحدى العظائم والكبر جمع الكبرى وهي العظمى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه ان آيات القرآن لاحدى الكبر في الوعيد نذيرا للبشر اي منذرا ومخوفا معلما مواضع المخافة والنذير الحكيم بالتحذير عما ينبغي ان يحذر منه فكل نبي نذير لانه حكيم بتحذيره عقاب الله تعالى على معاصيه واختلف فيه فقيل انه من صفة النار عن الحسن وقيل من صفة النبي صلى الله عليه وآله فكانه قال قم نذيرا عن ابن زيد وقيل من صفة الله تعالى عن ابن رزين وعلى هذا يكون حالا من فعل القسم المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر اي يتقدم في طاعة الله او يتأخر عنها بالمعصية عن قتادة والمشيئة هي الارادة فيكون المعنى ان هذا الانذار متوجه الى من يمكنه ان يتقي عذاب النار بان يتجنب المعاصي ويفعل الطاعات فيقع على التقدم والتأخر في امره بخلاف قول اهل الجبر القائلين بتكليف ما لا يطاق وقيل انه سبحانه عبر عن الايمان والطاعة بالتقدم لان صاحبه متقدم في العقول والدرجات وعن الكفر والمعصية بالتأخر لانه متأخر في العقول والدرجات وروى محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام انه قال كل من تقدم الى ولايتنا تأخر عن سقر كل نفس بما كسبت رهينة اي مرهونة بعملها محبوسة به مطالبة بما كسبته من طاعة او معصية فالرهن اخذ الشيء بامر على ان لا يرد الا بالخروج منه قال زهير وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا فكذلك هؤلاء الضلال قد اخذوا برهن لا فكاك له والكسب هو كل ما يجتلب به نفع او يدفع به ضرر ويدخل فيه الفعل وان لا يفعل ثم استثنى سبحانه اصحاب اليمين فقال الا اصحاب اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم عن الحسن وقيل هم الذين يسلك بهم ذات اليمين عن قتادة وقيل الخلق الناس كلهم الا اصحاب اليمين وهم الذين لا ذنب لهم فهم ميامين على انفسهم وقيل هم المؤمنون المستحقون للثواب عن الحسن وقيل هم الملائكة عن ابن عباس وقال الباقر عليه السلام نحن وشيعتنا

الخيطفي

اصحاب اليمين في جنات يتساءلون اي يسال بعضهم بعضا وقيل يتساءلون عن المجرمين اي عن حالهم وعن ذنوبهم التي استحقوا بها النار ما سلككم في سقر هذا سؤال توبيخ اي تطلع اهل الجنة على اهل النار فيقولون لهم ما اوقعكم في النار قالوا لم نك من المصلين اي كنا لا نصلي الصلوة المكتوبة على ما قررها الشرع وفي هذا دلالة على ان الاخلال بالواجب يستحق به الذم والعقاب لانهم علقوا استحقاقهم العقاب بالاخلال بالصلوة وفيه دلالة ايضا على ان الكفار مخاطبون بالعبادات الشرعية لانه حكاية عن الكفار بدلالة قوله وكنا نكذب بيوم الدين وقوله ولم نك نطعم المسكين معناه لم نك نخرج الزكوات التي كانت واجبة علينا والكفارات التي وجب دفعها الى المساكين وهم الفقراء وكنا نخوض مع الخائضين اي كلما غوى غاو بالدخول في الباطل غوينا معه عن قتادة والمعنى كنا نلوث انفسنا بالمرور في الباطل كتلويث الرجل بالخوض فلما كان هؤلاء يخوضون مع من يكذب بالحق مشيعين لهم في القول كانوا خائضين معهم وكنا نكذب بيوم الدين مع ذلك اي بيوم الجزاء وهو يوم القيمة والجزاء هو الايصال الى كل من له شيء ام عليه شيء ما يستحقه فيوم الله هو يوم اخذ المستحق بالعدل حتى اتينا اليقين اي اتانا الموت على هذه الحالة وقيل حتى جائنا العلم اليقين من ذلك بان عاينا فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي شفاعة الملائكة والنبيين كما نفعت الموحدين عن ابن عباس في رواية عطا وقال الحسن لم تنفعهم شفاعة ملك ولا شهيد ولا مؤمن ويعضد هذا الاجماع على ان عقاب الكفر لا يسقط بالشفاعة وقد صحت الرواية عن عبد الله بن مسعود قال يشفع نبيكم رابع اربعة جبرئيل ثم ابرهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم لا يشفع احد اكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود فهؤلاء الذين يبقون في جهنم وعن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يقول الرجل من اهل الجنة يوم القيمة اي رب عبدك فلان سقاني شربة من ماء في الدنيا فشفعني فيه فيقول اذهب فاخرجه من النار فيذهب فيتجسس في النار حتى يخرجه منها وقال صلى الله عليه وآله ان من امتي من سيدخل الله الجنة بشفاعته اكثر من مضر فما لهم عن التذكرة معرضين اي لاي شيء لهم ولم اعرضوا وتولوا عن القرآن فلم يؤمنوا والتذكرة التذكير بمواعظ القرآن والمعنى لا شيء لهم في الآخرة اذا اعرضوا عن القرآن ونفروا عنه كانهم حمر مستنفرة اي كانهم حمر وحش نافرة فرت من قسورة يعني الاسد عن عطا والكلبي قال ابن عباس الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت منه كذلك هؤلاء الكفار اذا سمعوا النبي يقرأ القرآن هربوا منه وقيل القسورة الرماة ورجال القنص عن ابن عباس بخلاف والضحاك ومجاهد ومقاتل وقال سعيد بن جبير هم القناص بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة اي كتبا من السماء تنزل اليهم باسمائهم ان آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله عن الحسن وقتادة وابن زيد وقيل معناه انهم يريدون صحفا من الله تعالى بالبراءة من العقوبة واسباغ النعمة حتى يؤمنوا والا اقاموا على كفرهم وقيل يريد كل واحد منهم ان يكون رسولا يوحى اليه متبوعا وانف من ان يكون تابعا وقيل هو تفسير ما ذكره الله تعالى في قوله ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فقال سبحانه كلا اي حقا وقيل لا اي لا يكون كذلك بل لا يخافون الآخرة بجحدهم صحتها ولو خافوا عذاب الآخرة لما اقترحوا الآيات بعد قيام الدلالة والمعجزات كلا اي حقا انه تذكرة اي ان القرآن تذكير وموعظة فمن شاء ذكره اي اتعظ به لانه قادر عليه وما يذكرون الا ان يشاء الله هذه المشية غير الاولى والا واحدة لتناقض فالاولى مشية اختيار والثانية مشية اكراه واجبار والمعنى ان هؤلاء الكفار لا يذكرون الا ان يجبرهم الله تعالى على ذلك وقيل معناه الا ان يشاء الله من حيث امركم ونهاكم عن تركه ووعد الثواب على فعله واوعد بالعقاب ان لم تفعله فكانت مشيته سابقة اي لا تشاؤن الا والله قد شاء ذلك هو اهل التقوى واهل المغفرة اي هو اهل ان يتقى محارمه واهل ان يغفر الذنوب عن قتادة وروى مرفوعا عن انس قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية فقال قال الله سبحانه انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له وقيل معناه هو اهل ان يتقى عقابه واهل ان يعمل له بما يؤدي الى مغفرته

سورة القيمة مكية وهي اربعون آية كوفي تسع وثلثون في الباقين **اختلافها** آية لتعجل به كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة القيمة شهدت انا وجبرئيل له يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة وجاء ووجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيمة ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من ادمن قراءة لا اقسم وكان يعمل بها بعثها الله يوم القيمة معه في قبره في احسن صورة تبشره وتضحك في وجهه حتى يجوز الصراط والميزان **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة المدثر بذكر القيمة وان الكافر لا يؤمن بها افتتح هذه السورة بذكر القيمة وذكر احوالها فقال

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره خمس عشرة آية

القراءة قرأ ابن كثير برواية القواس لاقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ولم يختلفوا في الثاني انه ولا اقسم وقرأ اهل المدينة برق البصر بفتح الراء والباقون برق بالكسر وفي الشواذ قراءة ابن عباس وعكرمة وايوب السختياني والحسن المفر بفتح الميم وكسر الفاء وقراءة الزهري المفر بكسر الميم وفتح الفاء **الحجة** قال ابو علي من قرأ لا اقسم بيوم القيمة كانت لا على قوله صلة كالتي في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب ونحلته لا وما يجري التي هي زوائد مما تكون بين كلامين كقوله مما خطيئاتهم وفيما رحمة من الله وفيما نقضهم ولا تكاد تزاد لا اولا فقد قالوا ان مجاز القرآن مجاز الكلام الواحد والسورة الواحدة قال والذي يدل على ذلك انه قد يذكر الشيء في سورة ويجيء جوابه في سورة اخرى كقوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون جاء جوابه في سورة اخرى ما انت بنعمة ربك بمجنون فلا فصل على هذا بين قوله لئلا يعلم وبين قوله لا اقسم فاما من قرأ لاقسم فان اللام يجوز ان تكون اللام التي تصحبها احدى النونين في اكثر الامر وقد حكى سيبويه ذلك واجازه وكما لم يلحق النون مع الفعل الآتي في لاقسم كذلك لم يلحق اللام مع النون في قول الشاعر وقتيل مرة اثارن فانه فرغ وان اخاكم لم يثار به فتادعا اللام ويجوز ان يكون اللام يحققها فعل الحال واذا كان المثال للحال لم يتبعها النون لان هذه النون التي تلحق الفعل في اكثر الامر انما هي للفصل بين فعل الحال والفعل الآتي وقد يمكن ان يكون لا ردا للكلام وزعموا ان الحسن قرأ لاقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة وقال اقسم بالاولى ولم يقسم بالثانية وحكى نحو ذلك عن ابن ابي اسحق ايضا وذكر ابو علي في غير كتاب الحجة ان اللام زيادة لان لام القسم لا يدخل على القسم وقال ابن جني ينبغي ان يكون هذه اللام لام الابتداء اي لانا اقسم بيوم القيمة وحذف المبتدا للعلم به وقال ابو الحسن برق البصر اكثر في كلام العرب والمفتوحة لغة قال الزجاج من قرأ برق فمعناه فزع وتحير ومن قرأ برق فهو من بريق العينين وقال ابو عبيدة برق البصر اذا شق وانشد لكلاب لما اتاني ابن صبيح راغبا اعطيته عيساء منها فبرق والمفر الفرار والمفر الموضع لكن من قرأ المفر بكسر الميم وفتح الفاء فالانسان الجيد الفرار قال امرؤ القيس مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل **الاعراب** بلى قادرين نصب على الحال والتقدير بلى نجمعها قادرين فالعامل في الحال محذوف لدلالة ما تقدم عليه كما في قوله فان خفتم فرجالا اي فصلوا رجالا ومفعول يريد محذوف وتقديره بل يريد الانسان الحياة ليفجر وليفجر في موضع الحال ولا وزر خبره محذوف وتقديره لا وزر في الوجود وقوله بل الانسان على نفسه بصيرة قيل في تفسيره اقوال احدها ان المعنى بل الانسان على نفسه شاهد عين والثاني حجة بصيرة اي بينة والثالث انها للمبالغة

في هذا دلالة على ان الكفار مكلفون بالفروع

يعني هو اهل ان يتقى وهو اهل ان يغفر

سورة القيمة

الكلام في لا اقسم

كما يقال للرجل علامة ونسابة وقال علي بن عيسى تقديره بل الانسان على نفسه من نفسه بصيرة اي جوارحه شاهدة عليه يوم القيمة فانث بصيرة لانه جعل الانسان على
النفس وجواب لو محذوف وتقديره ولو القى معاذيره لم ينفعه ذلك ويجوز ان يكون جوابه فيما سبق **المعنى** لا اقسم بيوم القيمة قيل ان لا صلة ومعناه اقسم
بيوم القيمة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل ان لا رد على الذين انكروا البعث والنشور من المشركين فكانه قال لا كما تظنون ثم ابتدأ القسم فقال اقسم بيوم القيمة انكم
مبعوثون ليكون فرقا بين اليمين التي تكون جحدا وبين اليمين التي تستأنف وقيل معناه لا اقسم بيوم القيمة لظهورها بالدلائل العقلية والسمعية وقيل معناه لا اقسم
بيوم القيمة فانكم لا تقرون بها ولا اقسم بالنفس اللوامة فانكم لا تقرون بان النفس تلوم صاحبها يوم القيمة ولكن استخبركم فاخبروني هل اقدر على ان اجمع العظام
المتفرقة وهذا الوجه عن ابي مسلم وقيل معناه اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة اقسم بالاول ولم يقسم بالثاني عن الحسن قال علي بن عيسى وهذا ضعيف لانه
يخرج عن تشاكل الكلام والاولى ان يكونا قسمين وهو قول الاكثرين وجواب القسم محذوف وتقديره ما الامر على ما توهموا انكم تبعثون ولتبعثن ومن قرأ
لاقسم فانه يجعلها جواب القسم وحذف النون لانه اراد الحال وقد ذكرنا ما قيل فيه والنفس اللوامة الكثيرة اللوم وليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها
يوم القيمة ان كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت وان كانت عملت سوءا قالت يا ليتني لم افعل عن ابن عباس في رواية عطا وقال مجاهد تلوم على ما مضى تقول لم فعلت
ولم لم افعل وقيل النفس اللوامة الكافرة الفاجرة عن قتادة ومجاهد معناه انها تلوم الكثيرة لما سلف منها وقيل هي النفس المؤمنة تلوم نفسها في الدنيا وتحاسبها
فتقول ماذا فعلت ولم قصرت فتكون مفكرة في العواقب ابدا والفاجر لا يفكر في امر الآخرة ولا يحاسب نفسه عن الحسن ايحسب الانسان صورته صورة الاستفهام ومعناه الانكار
على منكري البعث ومعناه ايحسب الكافر بالبعث والنشور يعني جنس الكفار ان لن نجمع عظامه اي انا لن نعيدها الى ما كانت اولا عليه خلقا جديدا بعد ان صارت رفاتا فكنى عن البعث بجمع
العظام ثم قال سبحانه بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه على ما كانت وان قل عظامها وصغر فنردها كما كانت ونؤلف بينها حتى يستوي البنان ومن قدر على جمع صغار
العظام فهو على جمع كبارها اقدر عن الزجاج والجبائي وابي مسلم وقيل معناه نقدر على ان نجعل بنانه كخف البعير وحافر الحمار فلا ينتفع بها كما لا ينتفع بها لكنا مننا عليه بالانامل
ليكمل بها المنفعة ويتهيأ له القبض والبسط والارتفاق بالاعمال اللطيفة كالكتابة وغيرها عن ابن عباس وقتادة بل يريد الانسان اي بل يريد الكافر ليفجر امامه هذا اخبار من
الله تعالى ان الانسان يمضي قدما في معاصي الله تعالى راكبا رأسه لا ينزع عنها ولا يتوب عن مجاهد والحسن وعكرمة والسدي اي فهذا هو الحامل له على الاعراض عن ... وانه يريد
فلذلك لا يقر بالبعث وينكر النشور وقيل ليفجر امامه اي ليكذب بما قدامه من البعث ويكذب فالفجور هو التكذيب عن ... الزجاج قال ويجوز ان يريد انه يسوف التوبة ويقدم
الاعمال السيئة وقال ابن الانباري يريد ان يفجر ما امتد عمره وليس في نيته ان يرجع عن ذنب يرتكبه وقيل معناه انه يقول اعمل ثم اتوب عن عطية والمراد انه يعجل المعصية ثم
يسوف التوبة يقول غدا وبعد غد يسئل ايان يوم القيمة معناه ان الذي يفجر امامه يسئل متى يكون القيمة فان معنى ايان متى الا ان السؤال بمتى اكثر من السؤال
بايان فلذلك حسن ان يفسر بها وانما يسأل عن ذلك تكذيبا به واشتغالا بالدنيا من غير تفكر في العاقبة فاخبر بالقيمة قال متى يكون ذلك ثم قال سبحانه فاذا برق
البصر اي تحير البصر عند معاينة ملك الموت فلا يطرف من شدة الفزع وقيل اذا فزع وتحير لما يرى من اهوال القيمة واحوالها مما كان يكذب به في الدنيا وهذا
كقوله لا يرتد اليهم طرفهم عن قتادة وابي مسلم وخسف القمر اي ذهب نوره وضوءه وجمع الشمس والقمر اي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف ليتكامل ظلام الارض
على اهلها حتى يراها كل احد بغير نور وضياء عن مجاهد وهو اختيار الفراء والزجاج الجمع على ثلثة اقسام جمع في المكان وجمع في الزمان وجمع الاعراض في المحل فاما جمع
الشيئين في حكم وصفة فمجاز لان حقيقة الجمع جعل احد الشيئين مع الآخر وقيل جمع بينهما في طلوعهما من المغرب كالبعيرين القرينين عن ابن مسعود يقول الانسان
المكذب بالقيمة يومئذ اين المفر اي اين الفرار ويجوز ان يكون معناه اين موضع الفرار عن الزجاج والفراء وقال الزجاج المفر بالفتح الفرار والمفر بالكسر مكان الفرار قال
الله سبحانه كلا لا وزر اي لا مهرب ولا ملجأ لهم يلجأون اليه والوزر ما يتحصن به من جبل وغيره ومنه الوزير الذي يلجأ اليه في الامور وقيل معناه لا حصن عن الضحاك الى ربك
يومئذ المستقر اي المنتهى عن قتادة اي ينتهي الخلق يومئذ الى حكمه وامره فلا حكم ولا امر لاحد غيره وقيل المستقر المكان الذي يستقر فيه المؤمن والكافر وذلك الى الله
لا الى العباد وقيل المستقر المصير والمرجع عن ابن مسعود والمستقر على وجهين مستقر الى مدة ومستقر الى الابد ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر اي يخبر الانسان يوم القيمة
باول عمله وآخره فيجازى به عن مجاهد وقيل معناه بما قدم من العمل في حيوته وما سنه فعمل به بعد موته من خير او شر وقيل بما قدم من المعاصي واخر من الطاعات عن ابن عباس
وقيل بما اخذ وترك عن ابن زيد وقيل بما قدم من ماله لنفسه واخر من حق الله فضيعه عن قتادة وقيل بما قدم من ماله لنفسه وما خلفه لورثته بعده عن زيد بن اسلم وحقيقة
النبأ الخبر بما يعظم شأنه وانما حسن في هذا الموضع لان ما جرى مجرى المباح لا يعتد به في هذا الباب انما هو ما يستحق عليه الجزاء فاما ما وجوده كعدمه فلا اعتبار به بل
الانسان على نفسه بصيرة اي ان جوارحه تشهد عليه بما عمل فهو شاهد على نفسه بشهادة جوارحه عليه عن ابن عباس وعكرمة ومقاتل قال القتيبي اقام جوارحه مقام نفسه
لذلك انث لان المراد بالانسان ههنا الجوارح وقال الاخفش هي كقولك فلان حجة وعبرة ودليله قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقيل معناه ان الانسان بصير
بنفسه وعمله وروى العياشي باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويستر سيئا اليس اذا رجع الى نفسه يعلم انه ليس كذلك والله سبحانه يقول بل الانسان
على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صلحت قويت العلانية وعن عمر بن يزيد عن ابي عبدالله انه تلا هذه الآية ثم قال ما يصنع الانسان ان يتقرب الى الناس بخلاف ما يعلم الله
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول من اسر سريرة رداه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وعن زرارة قال سألت ابا عبدالله ما حد المرض الذي يفطر صاحبه قال بل الانسان على نفسه بصيرة
هو اعلم بما يطيق وفي رواية اخرى هو اعلم بنفسه ذاك اليه ولو القى معاذيره اي ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك يقال معذرة ومعاذر ومعاذير وهي ذكر موانع تقطع
عن الفعل المطلوب وقيل معناه ولو ارخى الستور واغلق الابواب عن الضحاك والسدي قال الزجاج معناه ولو ادلى بكل حجة عنده وجاء في التفسير المعاذير الستور واحدها معذار
قال المبرد هي لغة طائية والمعنى على هذا القول وان اسبل الستر ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهدة عليه **قوله عز وجل** لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا
جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ
باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة **القراءة** قرأ اهل المدينة والكوفة تحبون وتذرون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** من قرأ بالتاء فعلى معنى قل لهم بل
تحبون وتذرون ومن قرأ بالياء فعلى معنى هم يحبون ويذرون قال ابو علي الياء على ما تقدم من ذكر الانسان فان المراد به الكثرة والعموم كقوله ان الانسان خلق هلوعا ثم
قال الا المصلين **اللغة** التحريك تصيير الشيء من مكان الى مكان او من جهة الى جهة بفعل الحركة فيه والحركة ما به يتحرك المتحرك والمتحرك هو المنتقل من جهة الى غيرها

والكسائي الكلام والعجلة طلب عمل الشيء قبل وقته الذي ينبغي ان يعمل فيه ونقيضه الابطاء والسرعة عمل الشيء في اول الوقت الذي هو له وضده الاناة والقرآن
اصله الضم والجمع وهو مصدر كالرجحان والنقصان والبيان اظهار المعنى للنفس بما يتميز به عن غيره ونقيض البيان الاخفاء والاغماض والنضرة مثل البهجة والطلاقة
وضدها العبوس والبسور نضر وجهه ينضر نضارة ونضرة فهو ناضر والنظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته ويكون النظر بمعنى الانتظار كما قال عز اسمه
واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة اي منتظرة وقال الشاعر وجوه يوم بدر ناظرات الى الرحمن تنتظر الفلاحا ثم يستعمل في الفكر فيقال نظرت في هذه المسألة اي تفكرت
ومنه المناظرة وتكون من المقابلة يقال دور بني فلان تتناظر اي تتقابل والفاقرة الكاسرة لفقار الظهر شدة وقيل الفاقرة الداهية العظيمة **المعنى** ثم خاطب
سبحانه نبيه فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه لحبه اياه وحرصه على اخذه وضبطه مخافة ان ينساه فنهاه الله عن ذلك
وفي رواية سعيد بن جبير عنه انه عليه السلام كان يعالج من التنزيل شدة وكان يشتد عليه حفظه فكان يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرئيل من قراءة الوحي فقال سبحانه لا تحرك
به اي بالوحي او بالقرآن لسانك يعني بالقراءة لتعجل به اي لتأخذه كما قال ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ان علينا جمعه في صدرك حتى تحفظه وقرآنه
اي وتأليفه على ما نزل عليك عن قتادة وقيل معناه ان علينا جمعه وقرآنه عليك حتى تحفظه ويمكنك تلاوته فلا تخف فوت شيء منه عن ابن عباس والضحاك فاذا قرأناه اي قرأه
جبرئيل عليك بامرنا فاتبع قرآنه اي قراءته عن ابن عباس والمعنى اقرأه اذا فرغ جبرئيل عن قراءته قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذا اذا نزل عليه جبرئيل اطرق فاذا ذهب قرأ
وقيل فاتبع قرآنه اي فاعمل بما فيه من الاحكام والحلال والحرام عن قتادة والضحاك وقال البلخي الذي اختاره انه لم يرد القرآن وانما اراد قراءة العباد لكتبهم يوم القيمة
يدل على ذلك ما قبله وما بعده وليس فيه شيء يدل على انه القرآن ولا شيء من احكام الدنيا وفي ذلك تقريع للعبد وتوبيخ له حين لا تنفعه العجلة يقول لا تحرك
لسانك بما تقرأه من صحيفتك التي فيها اعمالك يعني اقرأ كتابك ولا تعجل فان هذا الذي هو على نفسه بصيرة اذا رأى سيئاته ضجر واستعجل فيقال له توبيخا لا تعجل
وتثبت لتعلم الحجة عليك فانا نجمعها لك فاذا جمعناه فاتبع ما جمع عليك بالانقياد لحكمه والاستسلام للتبعة فيه فانه لا يمكنك انكاره ثم ان علينا بيانه لو انكرت وقال الحسن
معناه ثم ان علينا بيان ما انبأناك به من الوعد والوعيد في الآخرة وتحقيقه وقيل ثم ان علينا بيانه ان نبينه لك معناه اذا حفظته عن قتادة وقيل معناه ثم ان علينا ان نحفظه عليك حتى تبين
للناس بتلاوتك اياه عليهم وقيل معناه علينا ان ننزله قرآنا عربيا فيه بيان للناس عن الزجاج في هذا دلالة على انه لا تعمية في القرآن ولا الغاز ولا دلالة فيه على جواز
تأخير البيان عن وقت الحاجة وانما يدل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب كلا اي لا يتدبرون القرآن وما فيه من البيان بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة اي تختارون
الدنيا على العقبى وتعملون للدنيا لا للآخرة جهلا منهم وسوء اختيار ثم بين سبحانه حال الناس في الآخرة فقال وجوه يومئذ يعني يوم القيمة ناضرة اي ناعمة بهجة حسنة
عن ابن عباس والحسن وقيل مسرورة عن مجاهد وقيل مضيئة بيض يعلوها النور عن السدي ومقاتل جعل الله سبحانه وجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة علامة للخلق
والملائكة على انهم الفائزون الى ربها ناظرة اختلف فيه على وجهين احدهما ان معناه نظر العين والثاني انه الانتظار واختلف من حمله على نظر العين على قولين
احدهما ان المراد الى ثواب ربها ناظرة اي هي ناظرة الى نعيم الجنة حالا بعد حال فيزداد بذلك سرورها وذكر الوجوه والمراد اصحاب الوجوه روي ذلك عن جماعة من علماء
المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كما في قوله وجاء ربك اي امر ربك وقوله وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اي الى طاعة العزيز
الغفار وتوحيده وقوله ان الذين يؤذون الله اي اولياء الله والآخر ان النظر بمعنى الرؤية والمعنى تنظر الى الله معاينة رووا ذلك عن الكلبي ومقاتل وعطاء وغيرهم وهذا
لا يجوز لان كل منظور اليه بالعين مشار اليه بالحدقة واللحاظ والله يتعالى عن ان يشار اليه بالعين كما يجل سبحانه عن ان يشار اليه بالاصابع وايضا فان الرؤية بالحاسة لا تتم
الا بالمقابلة والتوجه والله يتعالى عن ذلك بالاتفاق وايضا فان رؤية الحاسة لا تتم الا باتصال الشعاع بالمرئي والله منزه عن اتصال الشعاع به على ان النظر لا يفيد الرؤية
في اللغة فانه اذا علق بالعين افاد طلب الرؤية كما انه اذا علق بالقلب افاد طلب المعرفة بدلالة قولهم نظرت الى الهلال فلم اره فلو افاد النظر الرؤية لكان هذا القول
ساقطا متناقضا وقولهم ما زلت انظر اليه حتى رأيته والشيء لا يجعل غاية لنفسه فلا يقال ما زلت اراه حتى رأيته ولانا نعلم الناظر ناظرا بالضرورة ولا نعلمه رائيا بالضرورة
بدلالة انا نسأله هل رأيت ام لا واما من حمل النظر في الآية على الانتظار فانهم اختلفوا في معناه على اقوال احدها ان المعنى منتظرة لثواب ربها روي ذلك عن مجاهد وسعيد بن
جبير والضحاك وهو المروي عن علي عليه السلام ومن اعترض على هذا بان قال ان النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى فلا يقال انتظرت اليه انما يقال انتظرته فالجواب عنه على وجوه
منها انه قد جاء في الشعر بمعنى الانتظار معدى بالى كما في البيت الذي سبق ذكره ناظرات الى الرحمن وكقول جميل بن معمر واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك جدتني نعما وقول الآخر
اني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر ونظائره كثيرة ومنها ان يحمل الى في قوله الى ربها ناظرة على انها اسم فهو واحد الآلاء التي هي النعم فان في واحدها اربع لغات
الى والى مثل معى ومعى والى والى مثل جدي وجدي قال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى اي نعمة
وليس لاحد ان يقول ان هذا من اقوال المتأخرين وقد سبقهم الاجماع لانا لا نسلم ذلك لما ذكرناه من ان عليا ومجاهدا والحسن وغيرهم قالوا المراد بذلك تنتظر الثواب
ومنها ان لفظ النظر يجوز ان يعدى بالى في الانتظار على المعنى كما ان الرؤية عديت بالى في قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل فاجرى الكلام على المعنى ولا يقال رأيت الى
فلان ومن اجراء الكلام على المعنى قول الفرزدق ولقد عجبت الى هوازن اصبحت مني تلوذ ببطن ام جرير عجبت ما لي لان المعنى نظرت وثانيها ان معناه مؤملة لتجديد
الكرامة كما يقال عيني ممدودة الى الله تعالى والى فلان وانا شاخص الطرف الى فلان ولما كانت العيون بعض اعضاء الوجوه اضيف الفعل الذي يقع بالعين اليها عن ابي مسلم
وثالثها ان المعنى انهم قطعوا آمالهم واطماعهم عن كل شيء سوى الله تعالى ورجوه دون غيره فكنى سبحانه عن الطمع بالنظر الا ترى انه لو قيل تتوقع نظر السلطان وتطمع في اصطناعه
عليها واسعافه في حوائجها ونظر الناس مختلف فناظر الى سلطان وناظر الى ذي قرابة وناظر الى تجارة وناظر الى ربه فمن هنا الاقوال متقاربة في المعنى على هذا فان هذا الانتظار
متى يكون فقيل انه بعد الاستقرار في الجنة وقيل انه قبل استقرار الخلق في الجنة والنار فكل فريق ينتظر ما هو له اهل وهذا اختيار القاضي عبد الجبار وذكر جميع اهل
العدل ان النظر يجوز ان يحمل على المعنيين جميعا ولا مانع لنا من حمله على الوجهين فكانه سبحانه اراد انهم ينظرون الى الثواب المعد لهم في الحال من انواع النعيم وينتظرون
امثالها حالا بعد حال لينيلهم ما يستحقونه من الاجلال والتعظيم فان قيل اذا كان بمعنى النظر بالعين حقيقة وبمعنى الانتظار مجازا فكيف يحمل عليهما والجواب ان عند
اكثر المتكلمين في اصول الفقه يجوز ان يراد باللفظة الواحدة معنيان اذا لم يتناف بينهما وهو مذهب المرتضى قدس الله روحه ولم يجوز ذلك ابو هاشم الا ان يتكلم به مرتين يريد به مرة النظر
ومرة يريد به الانتظار واما قولهم المنتظر لا يكون في نعيم خالص فكيف يوصف اهل الجنة بالانتظار فالجواب عنه ان من ينتظر شيئا لا يحتاج اليه في الحال وهو واثق بوصوله

في ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل الوحي عجل بتحريك لسانه

في انه لا تعمية في القرآن ولا الغاز

اليه عند حاجته فانه لا يفهم بذلك ولا ينغص سروره بدل ذلك ان في نعيمهم انما يلحق الهم المنتظر اذا كان يحتاج الى ما ينتظره في الحال الذي يلحقه بفوته منغص وهو
غير واثق بالوصول اليه وقد قيل ان معنا النظر الى الثواب انما للعموم و النعم انما يظهران في الوجوه فتعين الله سبحانه ان المؤمن اذا ورد يوم القيمة فقال وجوه ان الكافر
العاصي يخاف عقابه اضاف القيمة فيكلح وجهه وهو قوله ووجوه يومئذ باسرة اي كالحة عابسة متغيرة تظن ان يفعل بها فاقرة اي تعلم وتستيقن انه يعمل بها داهية
تقصم ظهورهم اي تكسرها وقيل انه على حقيقة الظن اي يظنون حصولها جملة ولا يعلمون تفصيلها وهذا اولى من الاول لانه لو كان بمعنى العلم لكان ان بعد مخففة من الثقيلة
على ما ذكرنا في غير موضع وذكر سبحانه هذه الوجوه الباسرة في مقابلة الوجوه الناظرة فهم لا يرجون بجد يدا لكرامة وهو لا يظنون حلول الفاقرة فيكون حال الوجوه الراجية
تلا احوال الثلاثة على الضد من حال الوجوه الظانة للفاقرة **النظم** وجه اتصال قوله لا تحرك به لسانك بما قبله انه لما تقدم ذكر القيمة والوعيد خاطب سبحانه نبيه
فقال لا تحرك به لسانك لتعجل قرائته بل كررها عليهم ليتقرر في قلوبهم فانهم غافلون عن الادلة الهاهم حب العاجلة فاحتاجوا الى زيادة تنبيه وتقرير **قوله عز وجل**
كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله
يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين
الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى خمس عشرة اية **القراءة** حفص ورويس يمنى بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي من قرء بالتاء حمله على
النطفة اي الم يك نطفة من مني تمنى ومن قرء بالياء حمله على المني اي من مني يمنى يقدر خلق الانسان وغيره منها قال [illegible]
اخو لعمه وابي عمرو لقد قيل المني لانه ... **اللغة** التراقي جمع الترقوة وهو مقدم الحلق من اعلى الصدر ترقى اليه النفس عند الموت واليه يترقى
البخار من الجوف وهناك تقع الحشرجة قال دريد ورب عظيمة دافعت عنها وقد بلغت نفوسهم التراقي والراقي طالب الشفاء لصاحبه برقية انا طالب شفاء باسماء الله
الشريفة واياته الكبار العظيمة واما العوذة فهي دفع البلية بكلمات الله تعالى وتقول العرب قامت الحرب على ساق عند شدة الامر قال فاذ شمرت لك عن ساقها فويها ربيع
ولا تسأموا التمطي تمدد البدن من الكسل واصله ان يلوي مطاه اي ظهره وقيل اصله يتمطط فجعل احد الطاءين ياء وهو من المط بمعنى المد كقولهم تظنيت وامليت
نحو ذلك ويمشي غير مشية المطيطاء وذلك ان يلقي الرجل يديه مع التكفي في مشيته واولى لك كلمة وعيد تهديد قالت الخنساء همت بنفسي كل الهموم فاولى لنفسي اولى لها والسدى
المهمل والعلقة القطعة من الدم المنعقد **الاعراب** في اعراب اولى وجوه احدها ان يكون مبتدأ وخبره محذوف الثاني ان يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره الشر اولى لك فعلى هذا يكون
اللام في لك للاختصاص كانه قال الشر اولى لك من الخير ويجوز ان يكون بمعنى من تقديره الشر قريب منك سدى منصوب على الحال من قوله يترك **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم عند
النزع فقال كلا اي ليس يؤمن الكافر بهذا وقيل معناه حقا اذا بلغت النفس او الروح التراقي ولم يذكره لان الكلام عليه كما قال ما ترك على ظهرها من دابة يعني على ظهر
الارض التراقي اي العظام المكتنفة بالحلق وكنى بذلك عن الاشفاء على الموت وقيل من راق هي قال من حضره من اهله هل من راق اي طبيب شاف يرقيه ويداويه فلا يجد
عن ابي قلابة والضحاك وقتادة وابن زيد قال قتادة التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من عذاب الله شيئا وقيل ان معناه قالت الملائكة من يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب
عن ابن عباس ومقاتل قال ابو العالية تختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ايهم يرقى بروحه قال الضحاك اهل الدنيا يجهزون البدن واهل الاخرة يجهزون الروح وظن انه الفراق
اي وعلم عند ذلك هذا الذي بلغت روحه تراقيه انه الفراق من الدنيا والاهل والمال والولد انه فراق ضد الوصال وهو بيان الانس وجاء في الحديث ان العبد ليعالج كرب الموت
وسكراته ومفاصله يسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيمة والتفت الساق بالساق فيه وجوه احدها التفت شدة امر الاخرة بامر
الدنيا عن ابن عباس ومجاهد الثاني التفت حال الموت بحال الحيوة عن الحسن والثالث التفت ساقاه عند الموت عن الشعبي وابي مالك لانه تذهب القوة فيصير كجلد يلتف بعضه
ببعض وقيل هو ان يضطرب فلا يزال يمد احدى رجليه ويرسل الاخرى ويلف احديهما بالاخرى عن قتادة وقيل هو التفاف الساقين في الكفن والرابع التفت ساق الدنيا بساق
الاخرة وهو شدة كرب الموت بشدة هول المطلع والمعنى في الجميع انه تتابعت عليه الشدائد فلا يخرج من شدة الا جاء اشد منها الى ربك يومئذ المساق اي مساق الخلائق الى
المحشر الذي لا يملك فيه الامر والنهي غير الله تعالى وقيل يسوقه الملك بروحه الى حيث امر الله تعالى بها ان كان من اهل الجنة فالى عليين وان كان من اهل النار فالى سجين والمساق موضع
السوق فلا صدق ولا صلى اي لم يتصدق بشيء ولم يصل لله ولكن كذب بالله وتولى عن طاعته عن الحسن وقيل معناه لم يصدق بكتاب الله تعالى ولا صلى لله ولكن كذب بالكتاب
والرسول واعرض عن الايمان عن قتادة ثم ذهب الى اهله يتمطى اي رجع اليهم يتبختر ويختال في مشيته وقيل ان المراد بذلك ابو جهل ثم قال اولى لك فاولى وهذا تهديد من الله
له والمعنى وليك المكروه يا ابا جهل وقرب منك وجاءت الرواية ان رسول الله اخذ بيد ابي جهل ثم قال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل باي شيء تهددني
لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز اهل هذا الوادي فانزل الله سبحانه كما قال له رسول الله وقيل معناه الذم اولى لك من تركه الا انه حذف وكثر في الكلام
حتى صار بمنزلة الويل لك وصار من المحذوف الذي لا يجوز اظهاره وقيل هو وعيد على وعيد عن قتادة ومعناه وليك الشر في الدنيا وليك ثم وليك الشر في الاخرة وليك والتكرار
للتأكيد وقيل بعدا لك من خيرات الدنيا وبعدا لك من خيرات الاخرة عن الجبائي وقيل وليك ما تشاهده يا ابا جهل يوم بدر فاولى لك في القبر ثم اولى لك يوم القيمة فلذلك
ادخل ثم فاولى لك في النار ايحسب الانسان يعني ابا جهل ان يترك سدى مهملا لا يؤمر ولا ينهى عن ابن عباس ومجاهد ولفظه لفظ الاستفهام والمراد الانكار اي لا ينبغي ان يظن ذلك
وقيل انه عام اي ايظن الانسان الكافر بالبعث الجاحد لنعم الله ان يترك مهملا من غير امر يؤخذ به فيكون فيه تقويم له واصلاح لما هو اعود عليه في عاقبة امره واجمل به في
دنياه واخرته الم يك نطفة من مني يمنى اي كيف يظن ان يهمل وهو يرى في نفسه من تنقل الاحوال ما يمكن ان يستدل به على ان له صانعا حكيما اكمل عقله واقدره وخلق فيه
الشهوة فيعلم انه لا يجوز ان يخليه من التكليف ومعنى قوله يمنى اي يقدر وقيل معناه يصب في الرحم ثم كان علقة فخلق فسوى اي خلقها في الرحم فسوى خلقه ومثله واعضاءه
الباطنة والظاهرة في بطن امه وقيل فسوى انسانا بعد الولادة واكمل قوته وقيل معناه فخلق الاجسام فسواها للافعال وجعل لكل جارحة عملا يختص بها فجعل منه اي
من الانسان الزوجين الذكر والانثى وقيل من المني وهذا اخبار من الله سبحانه انه لم يخلق الانسان من المني ولم ينقله من حال الى حال ليتركه مهملا فانه لا بد من غرض في ذلك
هو التعريض للثواب بالتكليف اليس ذلك الذي فعل هذا بقادر على ان يحيي الموتى هذا تقرير لهم على ان من قدر على الابتداء لا بد ان يقدر على البعث والاحياء فانه من قدر على جعل
النطفة علقة والعلقة مضغة الى ان يجعلها حيا سليما مركبا فيه الحواس الخمس والاعضاء الشريفة التي يصلح كل منها لما لا يصلح له الاخر وخلق الزوجين الذكر والانثى الذين
يصح بهما التناسل فانه يقدر على اعادته وبعث الموتى الى ما كان عليه من كونهم احياء وجاء في الحديث عن البراء بن عازب قال لما نزلت هذه الاية اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال

الجزء التاسع والعشرون

وسول الله سبحانك اللهم وبلى وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وفي الاية دلالة على صحة القياس العقلي فانه سبحانه اعتبر النشأة الثانية بالنشأة
سورة الدهر
الاولى سورة الانسان وتسمى سورة الدهر وتسمى سورة الابرار ومنهم من يسميها بفاتحتها واختلفوا فيها فقيل مكية كلها وقيل مدنية كلها عن مجاهد وقتادة وقيل
انها مدنية الا قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا فانه مكي عن الحسن وعكرمة والكلبي وقيل ان قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى آخر السورة مكي والباقي مدني **عدد آيها**
احدى وثلاثون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا وقال ابو جعفر من قرأ سورة هل اتى في كل غداة خميس زوجه الله
من الحور العين مائة عذراء واربعة آلاف ثيب وكان مع محمد صلى الله عليه وآله **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة القيمة بان دل على صحة البعث بخلق الانسان من نطفة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك
فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا
بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب
بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا
نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا اعشر آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابو بكر عن عاصم والكسائي سلاسلا بالتنوين وكذلك
قواريرا قواريرا ويقفون بالالف على الجميع وقرأ ابن كثير وخلف سلاسل بغير تنوين وقواريرا قواريرا الاول بالتنوين والثاني بغير تنوين ويقفان على سلاسل وقوارير الثانية
بغير الف وقرأ حمزة ويعقوب بغير تنوين في الجميع ويقفان بغير الف عليها وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحفص بغير تنوين فيها ايضا الا انهم يقفون على سلاسلا وقواريرا الاولى بالالف
وعلى قوارير الثانية بغير الف غير ان هشاما يقف على سلاسل ايضا بغير الف **الحجة** قال ابو علي حجة من صرف سلاسلا وقواريرا في الوصل والوقف امران احدهما ان ابا
الحسن قال سمعنا من العرب من يصرف هذا ويصرف جميع ما لا ينصرف وقال هذه لغة الشعراء لانهم اضطروا اليه في الشعر فصرفوه فجرت السنتهم على ذلك واحتملوا ذلك
في الشعر لانه يحتمل الزيادة كما يحتمل النقص فاحتملوا زيادة التنوين والآخر ان هذه الجموع اشبهت الآحاد لانهم قالوا صواحبات يوسف فلما جمعوه جمع الآحاد المنصرفة
جعلوه في حكمها فصرفوها قال ابو الحسن وكثير من العرب يقول مواليات يريد الموالي وانشد للفرزدق فاذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الابصار فهذا
كانه جمع نواكس ومن قرأ بغير تنوين ولا الف فانه جعله كقوله لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد ومن الحق الالف في سلاسل وقوارير كالحاقه في قوله الظنونا والسبيلا
معنى النطفة
والرسولا يشبه ذلك بالاطلاق في القوافي من حيث كانت مثلها في انها كلام تام **اللغة** الدهر مرور الليل والنهار وجمعه دهور واصل النطفة الماء القليل
وقد يقع على الماء الكثير قال امير المؤمنين حين ذكر الخوارج مصارعهم دون النطفة يريد النهروان والجمع نطاف ونطف قال الشاعر وما النطف الا نطفة بقرارة اذا
لم تكدر كان صفوا غديرها وواحد الامشاج مشج ومشيج مشجت هذا بهذا اي خلطته فهو ممشوج ومشيج وواحد الابرار بار مثل ناصر وانصار وبر مثل [illegible] والكاس
الاناء اذا كان فيه شراب قال عمرو بن كلثوم صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا والنذر العقد على بر وفي لغة اهل الحجاز وفي لغة تميم واهل نجد النذر
عقد على فعل بر يوجبه الانسان على نفسه [illegible] قال عنترة الشاتمي عرضي ولم اشتمهما والناذرين اذا لم القهما دمي [illegible] المستطير
المنتشر قال الاعشى فبانت وقد اسأرت في الفؤاد صدعا على نأيها مستطيرا والقمطرير الشديد في الشر وقد اقمطر اليوم [illegible] يوم قمطرير وقماطر كانه قد التف
شره بعضه على بعض قال الشاعر بني عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم اذا ما كان يوم قماطر قيل ان هل هنا بمعنى قد قال الشاعر ام هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الاحبة
يوم البين مشكوم **الاعراب** لم يكن شيئا جملة في محل الرفع لانها صفة حين والتقدير لم يكن فيه شيئا مذكورا وامشاج يجوز ان يكون صفة النطفة ويجوز ان يكون
بدلا و الوصف بالجمع مثل قولهم برمة اعشار وثوب اسمال ونبتليه في موضع نصب على الحال اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء في هديناه اي هديناه شاكرا او كفورا
وقوله عينا في نصبها وجوه احدها ان يكون بدلا من كافور اذا جعلت الكافور اسم عين فيكون بدل الكل من الكل والثاني ان يكون بدلا من قوله من كأس على
يشربون من عين ثم حذف الجار فوصل الفعل اليه فنصبه والثالث ان يكون منصوبا على المدح والتقدير اعني عينا يشرب بها الباء زائدة اي يشربها والمعنى يشرب ماءها
النزول والقصة
لان العين لا تشرب وانما يشرب ماؤها **النزول** قد روى الخاص والعام ان الآيات من هذه السورة وهي قوله ان الابرار يشربون الى قوله وكان سعيكم مشكورا نزلت
في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية لهم تسمى فضة وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح **والقصة طويلة** جملتها انهم قالوا مرض الحسن
والحسين فعادهما جدهما ووجوه العرب وقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا فنذر صوم ثلاثة ايام ان شفاهما الله سبحانه ونذرت فاطمة كذلك وكذلك فضة
فبرئا وليس عندهم شيء فاستقرض علي ثلاثة اصوع من شعير من يهودي وروي انه اخذها ليغزل له صوفا وجاء به الى فاطمة فطحنت صاعا منها فاختبزته وصلى علي المغرب
وقربته اليهم فاتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثاني اخذت صاعا فطحنته واختبزته وقدمته الى علي فاذا يتيم بالباب يستطعم
فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثالث عمدت الى الباقي فطحنته واختبزته وقدمته الى علي فاذا اسير بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم
الرابع وقد قضوا نذورهم اتى علي ومعه الحسن والحسين عليهما السلام الى النبي وبهم ضعف فبكى رسول الله ونزل جبرئيل بسورة هل اتى وفي رواية عطاء عن ابن عباس ان لهما
علي بن ابي طالب آجر نفسه ليستقي نخلا بشيء من شعير ليلة حتى اصبح فلما اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الخزيرة فلما تم انضاجه اتى مسكين
فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فاطعموه ثم عمل الثلث الثالث فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسأل فاطعموه وطووا يومهم ذلك ذكره
الواحدي في تفسيره وذكر علي بن ابراهيم ان اباه حدثه عن عبد الله بن ميمون عن ابي عبد الله قال كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة فلما انضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء
مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه
علي الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله سبحانه الآيات فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل وفي هذا دلالة على ان السورة مدنية وقال ابو حمزة الثمالي في
تفسيره حدثني الحسن بن الحسن ابو عبد الله بن الحسن انها مدنية نزلت في علي وفاطمة السورة كلها حدثنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني قال اخبرنا الحاكم
ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال حدثنا ابو نصر المفسر قال حدثني عمي ابو حامد املاء قال حدثني الفراء ابو يوسف يعقوب بن محمد المقرئ قال حدثنا محمد بن
يزيد السلمي قال حدثنا زيد بن موسى قال حدثنا عمر بن هرون عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس قال اول ما انزل بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم المزمل ثم المدثر ثم
تبت ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا اعطيناك الكوثر ثم الهيكم التكاثر

ثم أرأيت ثم الكافرون ثم ألم تر كيف ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم إنا أنزلناه ثم والشمس ثم البروج ثم والتين ثم لإيلاف ثم القارعة ثم القيامة ثم الهمزة ثم والمرسلات ثم ق ثم لا أقسم بهذا البلد ثم الطارق ثم اقتربت ثم ص ثم الأعراف ثم قل أوحي ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بني إسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الأنعام ثم الصافات ثم لقمان ثم القمر ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حمعسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الأحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم إبراهيم ثم الأنبياء ثم المؤمنون ثم الم تنزيل ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم ذو المعارج ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم انفطرت ثم انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم المطففين فهذا ما أنزلت بمكة وهي خمس وثمانون سورة ثم أنزلت بالمدينة البقرة ثم الأنفال ثم آل عمران ثم الأحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم إذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل أتى ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم إذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سورة الصف ثم سورة الفتح ثم سورة المائدة ثم سورة التوبة فهذه ثمانية وعشرون سورة وقد رواه الأستاذ أحمد الزاهد بإسناده عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس في كتاب الإيضاح وزاد فيه وكانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما يشاء بالمدينة وبإسناده عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن البصري أن أول ما أنزل الله من القرآن بمكة على الترتيب اقرأ باسم ربك ون والمزمل إلى قوله وما أنزل بالمدينة ويل للمطففين والبقرة والأنفال وآل عمران والأحزاب والمائدة والممتحنة والنساء وإذا زلزلت والحديد وسورة محمد والرعد والرحمن وهل أتى على الإنسان إلى آخره وبإسناده عن سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب أنه قال سألت النبي عن ثواب القرآن فأخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء فأول ما نزل عليه بمكة فاتحة الكتاب ثم اقرأ باسم ربك ثم ن إلى أن قال وأول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الأنفال ثم آل عمران ثم الأحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم إذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل أتى إلى قوله فهذا ما أنزل بالمدينة ثم قال النبي جميع سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست وثلاثون آية وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وأحد وعشرون ألف حرف ومائتان وخمسون حرفاً لا يرغب في تعلم القرآن إلا السعداء ولا يتعهد قراءته إلا أولياء الرحمن **أقول** قد اتسع نطاق الكلام في هذا الباب حتى كاد يخرج عن أسلوب الكتاب وربما نسبنا به إلى الإطناب لكن الغرض فيه أن بعض أهل العصبية قد طعن في هذه القصة بأن قال هذه السورة مكية فكيف يتعلق بها ما كان بالمدينة واستدل بذلك على أنها مخترعة جرأة على الله سبحانه وعداوة لأهل بيت رسوله فأحببت إيضاح الحق في ذلك وإيراد البرهان في معناه وكشف القناع عن عناد هذا المعاند في دعواه على أن كتاب يحتوي على السر المخزون والدر المكنون من هذا العلم الذي يتضمن نبوءة وتبيان الآيات والسور وهو معرفة ترتيب السور في التنزيل وحصول عددها على الجملة والتفصيل اللهم أمدنا بتأييدك وأيدنا بتوفيقك فأنت الرجاء والأمل وعلى فضلك المعول والمتكل

المعنى هل أتى معناه قد أتى على الإنسان أي أتى على الإنسان حين من الدهر كان شيئاً إلا أنه لم يكن شيئاً مذكوراً لأنه كان تراباً وطيناً إلى أن نفخ فيه الروح عن الزجاج على هذا فهل هنا استفهام يراد به التقرير قال الجبائي وهو تقرير على ألطف الوجوه وتقديره أيها المنكر للصانع وقدرته أليس قد أتى عليك دهر لم تكن شيئاً مذكوراً ثم ذكرت وكل أحد يعلم من نفسه أنه لم يكن موجوداً ثم وجد فإذا تفكر في ذلك علم أن له صانعاً صنعه ومحدثاً أحدثه والمراد بالإنسان هنا آدم وهو أول من سمي به عن الحسن وقتادة وسفيان والجبائي وقيل المراد به كل إنسان والألف واللام للجنس عن أبي مسلم وقيل أتى على آدم أربعون سنة لم يكن شيئاً مذكوراً لا في السماء ولا في الأرض بل كان جسداً ملقى من طين قبل أن ينفخ فيه الروح وروى عطاء عن ابن عباس أنه تم خلقه بعد عشرين ومائة سنة وروى العياشي بإسناده عن عبد الله بن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفر عن قوله لم يكن شيئاً مذكوراً قال كان شيئاً ولم يكن مذكوراً وبإسناده عن سعيد الحذاء عن أبي جعفر قال كان مذكوراً في العلم ولم يكن مذكوراً في الخلق وعن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله مثله وعن حمران بن أعين قال سألته عنه فقال كان شيئاً مقدراً ولم يكن مكوناً وفي هذا دلالة على أن المعدوم معلوم وإن كان لم يكن مذكوراً وأن المعدوم يسمى شيئاً فإذا حملت الإنسان على الجنس فالمراد أنه قبل الولادة لا يعرف ولا يذكر ولا يدري من هو وما يراد به بل يكون معدوماً ثم يوجد في صلب أبيه ثم في رحم أمه إلى وقت الولادة وقيل المراد به العلماء لأنهم كانوا لا يذكرون فصيرهم الله بالعلم مذكورين بين الخاص والعام في حياتهم وبعد مماتهم وسمع عمر بن الخطاب رجلاً يقرأ هذه الآية فقال ليت ذلك تم يعني ليته دام على ما كان فكان لا يلد ولا يبتلى بأولاده ثم قال سبحانه إنا خلقنا الإنسان يعني ولد آدم من نطفة وهي ماء الرجل والمرأة الذي يخلق منه الولد أمشاج أي أخلاط من ماء الرجل وماء المرأة في الرحم فأيهما علا ماء صاحبه كان الشبه له عن ابن عباس والحسن وعكرمة ومجاهد وقيل أمشاج أطوار طوراً نطفة وطوراً علقة وطوراً مضغة وطوراً عظاماً إلى أن صار إنساناً عن قتادة وقيل أراد اختلاف ألوان النطفة فنطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة خضراء وصفراء فهي مختلفة الألوان عن مجاهد والضحاك والكلبي وروي أيضاً عن ابن عباس وقيل نطفة مشوبة بدم الحيض فإذا حبلت ارتفع الحيض عن الحسن وقيل هي العروق التي تكون في النطفة عن ابن مسعود وقيل أمشاج أخلاط من الطبائع التي تكون في الإنسان من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة جعلها الله في النطفة ثم بناه البنية الحيوانية المعدلة الأخلاط ثم جعل فيه الحياة ثم شق له السمع والبصر فتبارك الله أحسن الخالقين وذلك قوله فجعلناه سميعاً بصيراً وقوله نبتليه أي نختبره بما نكلفه من الأفعال الشاقة ليظهر ما إذا لم يكن مطيعاً أو عاصياً فنجازيه بحسب ذلك قال الفراء معناه فجعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه لنتعبده بالأمر والنهي والمراد فأعطيناه آلة السمع والبصر ليتمكن من السمع والبصر ومعرفة ما كلفناه إنا هديناه السبيل أي بينا له الطريق ونصبنا له الأدلة وأزحنا له العلة حتى تمكن من معرفة الحق والباطل وقيل هو طريق الخير والشر عن قتادة وقيل السبيل هو معرفة طريق الدين الذي به يتوصل إلى ثوابه تعالى يلزم كل مكلف سلوكه وهو أدلة العقل والشرع الذي يعم جميع المكلفين إما شاكراً وإما كفوراً قال الفراء معناه إن شكر وإن كفر على الجزاء وقال الزجاج معناه ليختار إما السعادة وإما الشقاوة والمراد إما أن يختار بحسن اختياره الشكر لله تعالى والاعتراف بنعمه فيصيب الحق وإما أن يكفر نعم الله ويجحد إحسانه فيكون ضالاً عن الصواب فأيهما اختار جوزي عليه بحسبه وهذا كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وفي هذه الآية دلالة على أن الله قد هدى جميع خلقه لأن اللفظ عام ثم بين سبحانه ما أعده للكافرين فقال إنا أعتدنا للكافرين أي هيأنا وادخرنا لهم جزاء على كفرانهم وعصيانهم سلاسل يعني في جهنم كما قال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً وأغلالاً جمع غل وسعيراً أي ناراً موقدة نعذبهم بها ونعاقبهم فيها ثم ذكر ما أعده للشاكرين المطيعين فقال إن الأبرار وهو جمع البر المطيع لله المحسن في أفعاله وقال الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر وقيل هم الذين يقضون الحقوق اللازمة والنافلة وقد أجمع أهل البيت عليهم السلام وموافقوهم وكثير من مخالفيهم أن المراد بذلك علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والآية مع ما بعدها متعينة فيهم أيضاً فقد انعقد الإجماع على أنهم كانوا أبراراً وفي غيرهم خلاف يشربون من كأس أي من إناء فيه شراب كان مزاجها كافوراً وهو اسم عين ماء في الجنة عن عطاء

والكلبي واختاره الفراء قال ويدل عليه قوله عينا وهي كالمفسرة للكافور وقيل يخلط بالكافور الذي هو ذو الرائحة الطيبة وفي المختار جرى الكافور وليس ككافور الدنيا عن مجاهد ومقاتل وقال قتادة يمزج بالكافور ويختم بالمسك قيل معناه طيب كالكافور والمسك والزنجبيل عن ابن كيسان عينا يشرب بها عباد الله اي اولياؤه عن ابن عباس اي هذا الشراب من عين يشرب بها اولياء الله وخصهم بأنهم عباد الله تشريفا وتبجيلا قال الفراء شربها وشرب بها سواء في المعنى وكأن يشرب يتضمن معنى يلتذ بها ويروى بها كلام حسن ولهذا حسنا قال عنترة شربت بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم وانشد الفراء شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج اي متى يفجرونها تفجيرا اي يفجرونها حيث شاؤا من منازلهم قصورهم عن مجاهد قال يقودونها حيث شاؤا وتتبعهم حيث مالوا مالت معهم قال يفجرون الجنة تجري بغير اخدود فاذا اراد المؤمن ان يجريها نهرا خط خطا فينبع الماء من ذلك الموضع ويجري بغير تعب وصفهم سبحانه بانهم الابرار فقال يوفون بالنذر اي كانوا في الدنيا بهذه الصفة اي الايفاء بالنذر هو ان يفعل ما نذر عليه فاذا نذر به تمموا وفوا به عن مجاهد وعكرمة وقيل يتمون ما فرض الله عليهم من الواجبات عن قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي فاشيا منتشرا ذاهبا في الجهات بالغا اقصى المبالغ وسمى العذاب شرا لانه لا خير فيه للعاقبين وان كان في نفسه حسنا لكونه مستحقا وقيل المراد بالشر هنا اهوال يوم القيامة وشدائده ويطعمون الطعام على حبه اي على حب الطعام والمعنى يطعمون الطعام اشد ما تكون حاجتهم اليه وصفهم الله سبحانه بالايثار على انفسهم وفي الحديث عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مسلم كسا اخا على عري الا كساه الله من خضر الجنة ومن سقى مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق قال ابن عباس يطعمون الطعام على شهوتهم له ومحبتهم اياه وقيل الضمير في حبه يرجع الى الله تعالى اي يطعمون الطعام على حب الله مسكينا وهو الفقير الذي لا شيء له ويتيما وهو الذي لا اب له من الاطفال واسيرا وهو المأخوذ من اهل دار الحرب عن قتادة وقيل هو المحبوس من اهل القبلة عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل الاسير المرأة انما نطعمكم لوجه الله اي لطلب ثواب الله خالصا لله مخلصا من الريا وطلب المجازاة وهو قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وهو مصدر مثل القعود والجلوس قيل انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله سبحانه ما في قلوبهم فاثنى به عليهم ليرغب في ذلك الراغب عن سعيد بن جبير ومجاهد والمراد لا نطلب بهذا الاطعام مكافأة عاجلة ولا نريد ان تشكرونا عليه عند الخلق بل فعلنا لله انا نخاف من ربنا يوما اي عذاب يوم عبوسا اي مكفهرا تعبس فيه الوجوه وصف اليوم بالعبوس توسعا لما فيه من الشدة وهذا كما يقال يوم صائم وليل قائم قال ابن عباس يعبس فيه الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران قمطريرا اي صعبا شديدا عن ابي عبيدة والمبرد وقال الحسن سبحان الله ما اشد اسمه وهو من اسمه اشد وقيل القمطرير الذي يقلص الوجوه ويقبض الجباه وما بين الاعين من شدته عن قتادة ومجاهد **قوله عز وجل** فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا اثنتا عشرة آية **القراءة** قرأ الشعبي وعبيد بن عمير قدروها بضم القاف والقراءة المشهورة بفتح القاف وقرأ اهل المدينة وحمزة عاليهم ساكنة الياء والباقون عاليهم بفتح الياء وقرأ اهل البصرة وابو جعفر وابن عامر خضر بالرفع واستبرق بالجر وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر واستبرق بالرفع وقرأ نافع وحفص بالرفع فيهما وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالجر فيهما **الحجة** من قرأ قدروها بالفتح فالمعنى قدروها في انفسهم فجاءت كما قدروها ومن قرأ بالضم اراد ان ذلك قدر لهم اي قدره الله لهم كذلك قال ابو علي الضمير في قدروها للخزان والملائكة اي قدروها على ربهم لا ينقص من ذلك ولا يزيد عليه ومن قرأ قدروها فهو هذا المعنى ويشتمل اللفظ قدروا عليها فحذف الجار كما حذف من قوله كانه واضح الاقراب في لقح اسمى بهن وعزته الاناصيل فلما حذف الحرف وصل الفعل فكذلك قوله قدروها الا ان المعنى قدرت عليهم اي على ربهم فقلب كما قال لا تحسبن دراهما سرقتها تمحو مخازيك التي تعلما وعلى هذا تأولوا قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة ومثل هذا ما حكاه ابو زيد اذا طلعت الجوزاء اوفى العود في الحرباء قال ومن نصب عاليهم فان النصب يحتمل امرين احدهما ان يكون حالا والآخر ان يكون ظرفا فاما الحال فيحتمل ان يكون العامل فيها احد شيئين احدهما لقاهم والآخر جزاهم ويشتمل ان يكون حالا من متكئين فيها على الارائك فان قلت لم لا يكون من متكئين صفة جنة فيها ذكرها قيل لا يجوز ذلك لانه اذا كان كذلك لزم ابراز الضمير لانه في اسم الفاعل من حيث كان صفة الجنة وليس الفعل لها فاذا لم يجز ذلك كان حالا وكذلك قوله ودانية عليهم ظلالها الا انه يجوز في قوله ودانية عليهم ظلالها امران احدهما الحال والآخر ان ينتصب على انه مفعول به ويكون المعنى جزاهم جنة وحريرا اي لبس حرير ونحو جنة دانية عليهم ظلالها فيكون على هذا التقدير كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فان لم يحمله على هذا قلت انه يعرض فيها قيام الصفة مقام الموصوفات فذلك ليس بالمطرح في كلامهم واذا حملته على الحال يكون مثل ما عطفته عليه من قوله متكئين ودانية عليهم وكذلك يكون عاليهم ثياب سندس معطوفا على ما انتصب على الحال في السورة ويكون ثياب سندس مرتفعا باسم الفاعل والضمير عائدا الى ذي الحال من قوله عاليهم في الشواذ عاليتهم قرأ الاعمش ويكون بمنزلة قوله خاشعا ابصارهم وخاشعة ابصارهم ومن جعله ظرفا فانه لما كان عالي بمعنى فوق اجري مجراه في هذا ومن قرأ عاليهم بسكون الياء جعله مبتدأ وثياب سندس خبره ويكون عاليهم المبتدأ في موضع الجماعة كان الخبر جماعة وقد جاء اسم الفاعل في موضع الجماعة قال الا ان جيراني العشية رائح دعتهم دواع من هوى ومنادح في الغزل مستكبرين به سامرا تهجرون وقد قطع دابر القوم الذين ظلموا وكانه افرد من حيث جعل بمنزلة المصدر نحو قوله لا تخرجه الا خارجا من في زور كلام وقد قالوا الجامل والباقر يراد بهما الكثرة واخذ عليه الشيخ ابو الحسن الملقب بجامع العلوم هذا الكلام ونسبه فيه الى سوء التأمل وقال عاليهم بسكون الياء صفة للولدان اي يطوف عليهم ولدان عاليهم ثياب سندس فيرتفع ثياب سندس باسم الفاعل الجاري صفة على الموصوف واقول وبالله التوفيق اني لا ادري ان نظر هذا الفاضل قد اختل كما ان حسن قد اعتل فرماه ابا علي بذلك والسبيل الى نظر في خاتمة هذه الآية التي تلوها وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم قوله عقيب ذلك ان هذا كان لكم جزاء فيعرف ان الضمير في عاليهم هو بعينه في وسقاهم وهو ضمير المخاطبين في لكم وهذا الضمير لا يمكن ان يعود الا الى الابرار المثابين لا الى الولدان المخلدين الذين هم من جملة ثوابهم وجزائهم اللهم لك الحمد على تأييدك وتسديدك رجعنا الى كلام ابي علي قال ويجوز على قياس قول ابي الحسن في قائم اخوتك واعمال اسم الفاعل عمل الفعل وان لم يعتمد على شيء ان يكون ثياب سندس مرتفعا بعاليهم فافرد عاليا لانه فعل متقدم قال ابو علي ولا وجه لقراءة من قرأ خضر بالرفع واستبرق بالجر لان خضرا صفة مجموع لموصوف مجموع وهو ثياب واما استبرق فجر من جهة كونه جنسا اضيف اليه الثياب كما اضيفت الى سندس كما يقال ثياب خز وكتان ويدل على ذلك قوله ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق ومن قرأ خضر واستبرق فانه اجرى الخضر وهو جمع على السندس لما كان المعنى ان الثياب

من هذا الجنس وقال أبو الحسن ضعف هذا الأخير بالجمع فقال تقول أهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض على استقباح له ومن رفع استبرق فإنما أراد عطف الاستبرق على الثياب كأنه ثياب سندس وثياب استبرق فحذف المضاف الذي هو ثياب وأقام استبرق مقامه كما أنك إذا قلت عليه خز فالمعنى عليه ثوب خز والمعنى عليه ثوب خز وليس المعنى أن عليه الدابة التي هي الخز وعلى هذا قوله كأن تحته وقرا أو فرشا محشوا أو ذا اللغة الوقاية الحفظ والمنع من الأذى وقاه يقيه وقاية ووقاء وتوقية قال دو بترا أن الموقى مثل ما وقيت ومنه اتقاه وتوقيه وأصل الشر الظهور فهو ظهور الضر ومنه شررت الثوب إذا أظهرته للشمس أو للريح قال وحتى أشرت بالأكف المصاحف أي أظهرت ومنه شرر النار لظهوره بتطايره والنضرة حسن الألوان ونبت ناضر ونضير ونضر والسرور اعتقاد وصول المنافع إليه في المستقبل وقال قوم هو لذة في القلب بحسب متعلقه بما فيه النفع وكل سرور فلا بد له من متعلق كالسرور بالمال والولد والسرور بالإكرام والإجلال والسرور بالحمد والشكر والسرور بالثواب والأرائك الحجال فيها الأسرة واحدتها أريكة قال الزجاج الأريكة كل ما يتكأ عليه من مسورة وغيرها والزمهرير أشد ما يكون من البرد والزنجبيل ضرب من القرفة طيب الطعم يلذع اللسان ويربى بالعسل ويستدفع به المضار وإذا مزج به الشراب فاق في الإلذاذ والعرب تستطيب الزنجبيل جدا قال الشاعر كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأريا مشورا والسلسبيل الشراب السهل اللذيذ يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل والولدان الغلمان جمع وليد والسندس الديباج الرقيق الفاخر الحسن والإستبرق الديباج الغليظ الذي له بريق الإعراب وإذا رأيت ثم قال الزجاج العامل في ثم معنى رأيت والمعنى وإذا رأيت ببصرك ثم قال الفراء المعنى وإذا رأيت ما ثم وغلطه الزجاج في ذلك قال لأن ما تكون موصولة وقوله ثم على هذا التفسير لا يجوز إسقاط الموصول وترك الصلة ولكن رأيت يتعدى في المعنى إلى ثم وأقول يجوز أن يكون مفعول رأيت محذوفا ويكون ثم ظرفا والتقدير إذا رأيت ما ذكرناه ثم المعنى ثم أخبر سبحانه بما أعد للأبرار الموصوفين في الآيات الأولى من الجزاء فقال فوقاهم الله شر ذلك اليوم أي كفاهم الله ومنع منهم أهوال يوم القيامة وشدائده ولقاهم نضرة وسرورا أي استقبلهم بذلك في جزاء أعمالهم وجزاهم بما صبروا أي بصبرهم على طاعته واجتناب معاصيه وتحمل محن الدنيا وشدائدها جنة يسكنونها وحريرا من لباس الجنة يلبسونه ويفرشونه متكئين فيها أي جالسين جلوس الملوك فيها على الأرائك أي الأسرة في الحجال عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل كل ما يتكأ عليه فهو أريكة عن الزجاج وقيل الأرائك الفرش فوق الأسرة عن أبي مسلم لا يرون فيها أي في الجنة شمسا ولا زمهريرا أي لا يتأذون بحر ولا برد ودانية عليهم ظلالها يعني أن أشجار الجنة قريبة منهم وقيل إن ظلال الجنة لا تنسخها الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا وذللت قطوفها تذليلا أي وسخرت وسهل أخذ ثمارها تسخيرا إن قام ارتفعت بقدره وإن قعد نزلت عليه حتى ينالها وإن اضطجع تدلت حتى ينالها عن مجاهد وقيل معناه لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك ويطاف عليهم أي على هؤلاء الأبرار الموصوفين بآنية من فضة وأكواب جمع كوب وهو إناء الشراب من غير عروة وقيل الأكواب الأقداح عن مجاهد كانت تلك الأكواب قواريرا أي زجاجا قوارير من فضة قال الصادق ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ في الزجاج والمعنى أن أصلها من فضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير فيرى من خارجها ما في داخلها قال أبو علي إن سأل سائل فقال كيف تكون القوارير من فضة وإنما القوارير من الرمل دونها فالقول في ذلك أن الشيء إذا قارب شيئا واشتد ملابسته له قيل إنه منه وإن لم يكن منه في الحقيقة كقول البعيث ألا أصبحت خنساء جاذمة الوصل وضنت علينا والضنين من البخل فصدت فعد أنها فهي من الأخلاف قبلك المطل وقال الآخر في سبيل الله تغيير لمتي ووجهك مما في القوارير أصفر فعلى هذا يجوز قوله قوارير من فضة أي هي في صفاء الفضة ونقائها ويجوز تقديره حذف المضاف أي من صفاء الفضة وقوارير الثانية بدل من الأولى وليست بتكرار وقيل إن قوارير كل أرض من تربتها وأرض الجنة من فضة فلذلك كانت قواريرها مثل الفضة عن ابن عباس قدروها تقديرا أي قدروها على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص من الري والضمير في قدروها للسقاة والخدم الذين يسقونهم فإنهم يقدرونها ثم يسقون وقيل قدروها على قدر ملء الكف أي كانت الأكواب على قدر ما اشتهوا لم تعظم ولم تثقل الكف عن حملها عن الربيع والقرظي وقيل قدروها في أنفسهم قبل مجيئها على صفة فجاءت على ما قدروا والضمير في قدروها للشاربين ويسقون فيها أي في الجنة كأسا كان مزاجها زنجبيلا قال مقاتل لا يشبه زنجبيل الدنيا وقال ابن عباس كل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا ولكن سماه الله بالاسم الذي يعرف والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه فلذلك ذكره الله في القرآن ووعدهم أنهم يسقون في الجنة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا أي تمزج الخمر بالزنجبيل والزنجبيل من عين تسمى تلك العين سلسبيلا قال ابن الأعرابي لم أسمع السلسبيل إلا في القرآن وقال الزجاج هو صفة لما كان في غاية السلاسة يعني أنها سلسلة تتسلسل في الحلق وقيل سميت سلسبيلا لأنها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان عن أبي العالية ومقاتل وقيل سميت بذلك لأنها ينقاد ماؤها لهم يصرفونها حيث شاؤوا عن قتادة ويطوف عليهم ولدان مخلدون تقدم تفسيره إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من الصفاء وحسن المنظر والكثرة فذكر لونهم وكثرتهم وقيل إنما شبههم بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم وإذا رأيت ثم أي إذا رميت ببصرك يعني الجنة وقيل إن تقديره وإذا رأيت الأشياء ثم رأيت نعيما خطيرا وملكا كبيرا لا يزول ولا يفنى عن الصادق وقيل كبيرا أي واسعا يعني أن نعيم الجنة لا يوصف كثرة وإنما يوصف بعضها وقيل الملك الكبير استئذان الملائكة عليهم وتحيتهم بالسلام وقيل هو أنهم لا يريدون شيئا إلا قدروا عليه وقيل هو أن أدناهم منزلة ينظر في ملكه من مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقيل هو الملك الدائم الأبدي في نفاذ الأمر وحصول الأماني عاليهم ثياب سندس من جعله ظرفا فهو بمنزلة قولك فوقهم ثياب سندس ومن جعله حالا فهو بمنزلة قولك يعلوهم ثياب سندس وهو ما رق من الثياب وروي عن الصادق أنه قال في معناه يعلوهم الثياب فيلبسونها خضر واستبرق وهو ما غلظ منها ولا يراد به الغلظ في السلك إنما يراد به الثخانة في النسج قال ابن عباس أما رأيت الرجل عليه ثياب والذي يعلوها أفضلها وحلوا أساور من فضة الفضة الشفافة وهي التي يرى ما وراءها كما يرى من البلور وهو أفضل من الدر والياقوت وهما أفضل من الذهب فتلك الفضة أفضل من الذهب والفضة في الدنيا وهما أثمان الأشياء وقيل إنهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة أخرى ليجمعوا محاسن الحلية كما قال الله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب والفضة وإن كانت دنية الثمن في الدنيا فهي في غاية الحسن خاصة إذا كانت بالصفة التي ذكرناها والغرض في الآخرة ما يكثر الاستلذاذ والسرور به لا ما يكثر ثمنه لأنه ليس هناك أثمان وسقاهم ربهم شرابا طهورا أي طاهرا من الأقذار والأقذاء لم تدنسه الأيدي ولم تدنسه الأرجل كخمر الدنيا وقيل طهورا لا يصير بولا نجسا ولكن يصير رشحا في أبدانهم كريح المسك إن الرجل من أهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من أهل الدنيا وأكلهم ونهمتهم فإذا أكل ما شاء سقي شرابا طهورا فيطهر بطنه ويصير ما أكل رشحا يخرج من جلده أطيب ريحا من المسك الأذفر ويضمر بطنه وتعود شهوته عن إبراهيم التيمي وأبي قلابة وقيل يطهرهم عن كل شيء سوى الله إذ لا طاهر



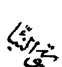
من تدنس بشيء من الاكوان الا الله سبحانه وروى عن ابي جعفر بن محمد ان هذا يعني ما وصف من النعيم وانواع الملاذ كان لكم جزاء اي مكافاة على اعمالكم الحسنة وطاعتكم الله في دار الدنيا وكان
سعيكم في مرضات الله وفيما امركم الله به مشكورا اي مقبولا مرضيا جوزيتم عليه بما ذكرناه فكانه شكركم على فعلكم **قوله عز وجل** انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر
لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون
وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء
الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما تسع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر في رواية وما يشاؤن بالياء والباقون
بالتاء وفي الشواذ قراءة عبد الله بن الزبير وابان بن عثمان والظالمون بالواو **الحجة** وجه الياء قوله فمن شاء اتخذ ووجه التاء انه خطاب للكافة اي وما تشاؤن الطاعة ولا الاستقامة
الا ان يشاء الله ويكون محمولا على الخطاب فاما قوله والظالمون فانه على ارتجال جملة مستأنفة قال ابن جني كانه قال والظالمون اعد لهم عذابا اليما ثم عطف الجملة على ما
قبلها وقد سبق الرفع الى مبتدا لها غير ان قراءة الجماعة اسبق وهو النصب لان معناه ويعذب الظالمين فلما اضمر هذا الفعل فسره بقوله اعد لهم عذابا اليما وهذا اكثر
من ان يؤتى له بشاهد قال الزجاج يقول النحويون اعطيت زيدا وعمرا اعددت له برا فيختارون النصب على معنى وبررت عمرا اعددت له برا وانشد سيبويه اصبحت لا احمل السلاح
ولا املك راس البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا **اللغة** الاسر اصله الشد ومنه قتب مأسور اي مشدود ومنه الاسير لانهم كانوا يشدونه
بالقد وقولهم خذه باسره اي بشده قبل ان يحل ثم كثر حتى صار بمعنى خذه جميعه قال الاخطل من كل مجتنب شديد اسره سلس القياد تخاله مختالا **الاعراب** قال الزجاج في
قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا او هنا اوكد من الواو لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فاطاع احدهما كان غير عاص لانك امرته ان لا يطيع الاثنين واذا قلت لا تطع منهم آثما
او كفورا فاو قد دلت على ان كل واحد منهما اهل ان يعصى وانهما اهل ان يعصيا كما انك اذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين فقد قلت كل واحد منهما اهل ان يجالس قال
البصير النحوي وهذه التي للتخيير اذا قلت اضرب زيدا او عمرا فمعناه اضرب احدهما فاذا قلت لا تضرب زيدا او عمرا فمعناه لا تضرب احدهما فيحرم عليه ضربهما لان احدهما
في النفي يتعم وانت كذلك تحمل النهي على الامر فيقول اذا قال لا تضرب احدهما لم يحرم عليه ضربهما وانما حرم الاجتماع لان احدهما بمنزلة الآخر في امتناع الطاعة لهما
ثم ان الاثم مثل الكفور في هذا المعنى قال سيبويه ولو قال لا تطع آثما ولا تطع كفورا انقلب المعنى اذ ذاك لانه لا تحرم طاعتهما كليهما **المعنى** ثم اخبر
سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فيه تشريف وتعظيم لك وقيل معناه فصلناه في الانزال آية بعد آية ولم ننزله جملة واحدة عن ابن عباس فاصبر لحكم ربك
على ما امرك به من تحمل اعباء الرسالة لحكم ربك من تبليغ الكتاب والعمل به وقيل انا امرناك بالصبر وان كذبوك فيما اتيت به ووعيد لمن كذبه ولا تطع منهم اي من مشركي مكة آثما
يعني عتبة بن ربيعة او كفورا يعني الوليد بن المغيرة فانهما قالا ارجع عن هذا الامر ونحن نرضيك بالمال والتزويج عن مقاتل وقيل الكفور ابو جهل نهى النبي عن الصلوة
وقال لئن رأيت محمدا يصلي لاطان عنقه فنزلت الاية عن قتادة وقيل ان ذلك عام في كل عاص فاسق وكافر منهم اي من الناس لا تطع من يدعوك الى اثم او كفر وهذا اولى
لزيادة الفائدة وصحة التكرير واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اي اقبل على شانك من ذكر الله والدعاء اليه وتبليغ الرسالة صباحا ومساء اي دائما فان الله ناصرك و
مؤيدك ومعينك البكرة اول النهار والاصيل العشي وهو اصل الليل ومن الليل فاسجد له دخلت من للتبعيض والمعنى فاسجد له في بعض الليل لانه لم يامره بقيام
الليل كله وقيل فاسجد له يعني صلوة المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا اي في ليل طويل يريد التطوع بعد المكتوبة وروي عن الرضا انه سأله احمد بن محمد عن هذه الاية وقال
ما ذلك التسبيح قال صلوة الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة اي يؤثرون اللذات والمنافع العاجلة في دار الدنيا ويذرون وراءهم اي ويتركون امامهم يوما ثقيلا
اي عسيرا شديدا والمعنى انهم لا يؤمنون به ولا يعملون له وقيل معنى وراءهم خلف ظهورهم وكلاهما محتمل ثم قال سبحانه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اي قوينا واحكمنا
خلقهم عن قتادة ومجاهد وقيل اسرهم اي مفاصلهم عن الربيع وقيل اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والعصب عن الحسن ولولا احكامه اياها على هذا الترتيب لما امكن العمل
والانتفاع منها وقيل شددنا اسرهم جعلناهم اقوياء عن الجبائي وقيل معناه كلفناهم وشددناهم بالامر والنهي كيلا يجاوزوا حدود الله كما يشد الاسير بالقد لئلا يهرب
واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم ولكن نبقيهم اتماما للحجة ان هذه السورة تذكرة اي تذكير وعظة بتذكيرها
امر الآخرة عن قتادة وقيل ان هذه الرسالة التي تليها فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي فمن اراد ان يتخذ الى رضاء ربه طريقا بان يعمل بطاعته وينتهي عن معصيته وفي هذا
دلالة على ان الاستطاعة قبل الفعل وما تشاؤن الا ان يشاء الله معناه ما تشاؤن اتخاذ الطريق الى مرضاة الله اختيارا الا ان يشاء الله اجباركم عليه والجاءكم اليه
فح تشاؤن ولا ينفعكم ذلك التكليف دليل ولو بينا الله هذه المشية بل شاء ان تختاروا الايمان لتستحقوا الثواب عن ابي مسلم وقيل معناه وما تشاؤن شيئا من
العمل بطاعته الا والله يشاؤه ويريده وليس المراد بالاية انه سبحانه يشاء كل ما يشاء العبد من المعاصي والمباحات وغيرها لان الدليل قد دل على انه سبحانه لا يجوز
ان يريد القبائح ويتعالى عن ذلك وقد قال سبحانه ولا يريد بكم العسر وما الله يريد ظلما للعباد ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته اي جنته يعني المؤمنين
والظالمين يعني بجزاء الكافرين والمشركين اعد لهم عذابا اليما **سورة المرسلات** مكية وهي خمسون آية بلا خلاف **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة
والمرسلات كتب انه ليس من المشركين وروى عن ابي عبد الله قال من قرأها عرف الله بينه وبين محمد **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة هل اتى بذكر القيمة وما اعد فيها للطائع
افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا انما
توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادراك ما يوم الفصل
ويل يومئذ للمكذبين خمس عشرة آية **القراءة** قرأ اهل الحجاز والشام وابو بكر ويعقوب وسهل عذرا ساكنة الذال ونذرا بضمها وروى محمد بن حبيب عن الاعشى
والبرجمي عن ابي بكر بضم الذال فيهما ومحمد بن خالد عن الاعشى عذرا بسكون الذال ونذرا بضمها مثل رواية رجا ويحيى عن ابي بكر وقرأ الباقون بسكون الذال فيهما وقرأ ابو جعفر
وقتت بالواو والتخفيف وقرأ اهل البصرة غير سهل بالواو والتشديد وقرأ الباقون اقتت بالالف وتشديد القاف **الحجة** قال ابو علي النذر بالتثقيل والنذير
مثل النكر والنكير وهما جميعا مصدر ويجوز في النذير امران احدهما ان يكون مصدرا كالنكير وعذير الحي والآخر ان يكون فعيلا يراد به المنذر كما ان الاليم بمعنى المولم
ويجوز تخفيف النذر على حد التخفيف في العنق والعنق والاذن والاذن قال ابو الحسن عذرا او نذرا واحدها عذر ونذر وقد خففتا جميعا وهما لغتان فاما انتصاب
عذرا فعلى ثلاثة اضرب احدها ان يكون بدلا من الذكر في قوله فالملقيات ذكرا والآخر ان يكون مفعولا له اي فالملقيات ان يذكر عذرا او نذرا والثالث ان يكون

منصوبا على انه مفعول له ويجوز في قول من ضم عذرا او نذرا ان يكون عذرا جمع عاذر او عذير والنذر جمع نذير قال حاتم اماوي قد طال التجنب والهجر وقد عذرتني
في طلابكم العذر فيكون عذرا او نذرا على هذا حالا من الالقاء اي يلقوا الذكر في حال العذر والانذار ومن قرأ وقتت بالواو فلان الكلمة اصلها من الو
ومن ابدل منها الهمزة فلانضمام الواو والواو اذا انضمت لزوما في نحو وجوه ووعد ثلاثة في نحو ادؤر فانها تبدل على الاطراد همزة لكراهتهم الضمة على الواو **المعنى**
والمرسلات عرفا يعني الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة وابي صالح فعلى هذا يكون عرفا نصبا على الحال من قولهم جاؤا اليه
عرفا واحدا اي متتابعين وقيل انها الملائكة ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه في رواية اخرى عن ابن مسعود وعن ابي حمزة الثمالي عن اصحاب علي عليه السلام وعلى هذا يكون مفعو
له وقيل المراد بها الانبياء جاءت بالمعروف والارسال نقيض الامساك فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة الهبوب والعصوف مرور الريح بشدة والناشرات نشرا
وهي الرياح التي تأتي بالمطر تنشر السحاب نشرا للغيث كما تلقحه للمطر وقيل انها الملائكة تنشر الكتب عن الله تعالى عن ابي حمزة الثمالي وابي صالح وقيل انها الامطار تنشر النبات
عن ابي صالح في رواية اخرى وقيل الرياح ينشرها الله تعالى نشرا بين يدي رحمته عن الحسن وقيل الرياح تنشر السحاب في الهواء عن الجبائي فالفارقات فرقا يعني الملائكة تأتي بما يفرق
به بين الحق والباطل والحلال والحرام عن ابن عباس وابي صالح وقيل هي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال عن الحسن وابي حمزة وقتادة وقيل انها الرياح
التي تفرق بين السحاب فتبدده عن مجاهد فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر الى الانبياء وتلقيه الانبياء الى الامم عن ابن عباس وقتادة كانها الحاملات للذكر الطارحات له
ليأخذه من خوطب به والالقاء طرح الشيء على غيره عذرا او نذرا والمراد الاعذار والانذار ومعناهما اعذارا من الله وانذارا الى خلقه وقيل عذرا يعتذر الله به الى عباده في العقاب
انه لم يكن الا على وجه الحكمة ونذرا اي اعلاما بموضع المخافة عن الحسن وهذه اقسام ذكرها الله تعالى وقيل اقسم الله سبحانه برب هذه الاشياء عن الجبائي قال لا يجوز القسم الا بالله
سبحانه وقال غيره بل اقسم بهذه الاشياء تنبيها على عظم موقعها انما توعدون لواقع هذا جواب القسم والمعنى ان الذي وعدكم الله به من البعث والنشور والثواب والعقاب
لكائن لا محالة وقيل ان الفرق بين الواقع والكائن ان الواقع لا يكون الا حادثا تشبيها بالحائط الواقع لانه من ابنية الاشياء في الحدوث والكائن اعم منه لانه بمنزلة الموجود
الثابت يكون حادثا او غير حادث ثم بين سبحانه وقت وقوعه فقال فاذا النجوم طمست اي محيت آثارها واذهب نورها وازيل ضوؤها واذا السماء فرجت اي شقت وصدع
فصار فيها فروج واذا الجبال نسفت اي قلعت من مكانها كقوله سبحانه ينسفها ربي نسفا وقيل نسفت اي ذهب بها كلها بسرعة حتى لا يبقى لها اثر في الارض واذا الرسل اقتت اي جمعت
لوقتها وهو يوم القيامة لتشهد على الامم وهو قوله لاي يوم اجلت اي اخرت وضرب لهم الاجل لجمعهم تعجيبا للعباد من ذلك اليوم عن ابراهيم ومجاهد وابن زيد وقيل اقتت معناه
عرفت وقت الحساب والجزاء لانهم في الدنيا لا يعرفون متى تكون الساعة وقيل عرفت ثوابها في ذلك اليوم وقال الصادق عليه السلام اقتت اي بعثت في اوقات مختلفة ثم
بين سبحانه ذلك اليوم فقال ليوم الفصل اي يوم يفصل الرحمن بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادراك ما يوم الفصل ثم اخبر سبحانه عن حال من كذب به فقال
ويل يومئذ للمكذبين هذا تهديد ووعيد وانما خص الوعيد بمن جحد يوم القيامة وكذب به لان التكذيب بذلك يتبعه خصال المعاصي كلها وان لم يذكر جواب اذا والعامل
في الظرف محذوف يدل عليه قوله انما توعدون لواقع والتقدير فاذا طمست النجوم وفرجت السماء ونسفت الجبال واقتت الرسل وقعت القيامة **قوله عز وجل** أَلَمْ نُهْلِكِ
الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنَا
فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
تلك عشر آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة والكسائي فقدرنا بالتشديد والباقون فقدرنا بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الاعرج نتبعهم بالجزم **الحجة** قد تقدم
ان قدر وقدر بمعنى والتخفيف اليق بقوله فنعم القادرون ومن شدد اراد ان يجيء باللغتين كما يقال جاد مجد وكقوله سبحانه فمهل الكافرين امهلهم ومن جزم نتبعهم
فانه يحتمل امرين احدهما انه اسكن العين استثقالا لتوالي الحركات والثاني ان يكون عطفا على نهلك كما تقول الم ازرك ثم احسن اليك فيكون معنى هذه القراءة انه
قوما اهلكهم الله سبحانه بعد قوم قبلهم على اختلاف اوقات المرسلين اليهم نبيا بعد نبي واما الرفع على القراءة المشهورة فلاستئناف الكلام او على ان يجعل خبر مبتدأ
محذوف **اللغة** القرار المكان الذي يمكن طول المكث فيه والقدر المقدار المعلوم الذي لا زيادة فيه ولا نقصان والقدر المصدر من قولهم قدر يقدر قدرا وقدر
قدرا فمن شدد جمع بين اللغتين كما قال الاعشى وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا وكفت الشيء يكفته كفتا وكفاتا اذا ضمه وفي الحديث
اكفتوا صبيانكم اي ضموهم الى انفسكم ومثله ضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء ويقال للوعاء كفت وكفيت قال ابو عبيدة كفاتا اي وعاء والرواسي الثوابت
والشامخات العاليات ومنه شمخ بانفه اذا رفعه كبرا وماء فرات اي عذب وقد ذكرنا تمام الكلام كله من العذوبة والطيب ومنه سمي النهر العظيم المعروف بالفرات قال الشاعر اتانا فان
غاب عنا فراتنا وان شهد اجدى فيله وفواضله قال ابن عباس اصول الانهار اربعة الفرات وجيحان ومنه دجلة وسيحان نهر بلخ والفرات الكوفة وقيل مصر **الاعراب**
احياء منصوب بانه مفعول قوله كفاتا ومعناه ان يكفت احياء وامواتا فعلى هذا يكون كفاتا مصدرا وان جعلته جمع كفت فيكون العامل في احياء معنى الكفات وقيل ان انتصابه على
الحال او تعني احياء **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما فعل بالمكذبين الاولين فقال الم نهلك الاولين يعني بالعذاب في الدنيا من قوم نوح وعاد وثمود حين كذبوا رسلهم ثم
نتبعهم الاخرين قوم لوط وابراهيم لم يعطف نتبعهم على نهلك فيجزم بل استأنف قال المبرد تقديره ثم نحن نتبعهم ولا يجوز غيره لان قوله الم نهلك ماض وقوله ثم نتبعهم
مستقبل ويؤيده قول الحسن الاخرين هم امة تقوم عليهم القيامة كذلك نفعل بالمجرمين اي كما فعلنا بمن تقدم نفعل بالمكذبين من اهل مكة وقد فعل ذلك
بهم فقتلوا يوم بدر وقد يكون الاهلاك بتصيير الشيء الى حيث لا يدرى اين هو واما باعدامه واما باخفاء مكانه وقد يكون بالاماتة وقد يكون بالنقل الى حال الجمادية
ويل يومئذ يعني يوم الجزاء للمكذبين فانهم يجازون باليم العقاب الم نخلقكم من ماء مهين اي حقير وقليل الغناء وفي خلق الانسان على هذا الكمال من الحواس الصحيحة والعقل
الشريف والتمييز والنطق من ماء ضعيف عظم الاعتبار وابين للحجة على ان له صانعا مدبرا حكيما والجاحد لذلك كالمكابر لبداية العقول فجعلناه اي فجعلنا ذلك الماء المهين
في قرار مكين يعني الرحم الى قدر معلوم اي الى مقدار من الوقت معلوم يعني مدة الحمل فقدرنا اي قدرنا خلقه كيف يكون قصيرا ام طويلا ذكرا ام انثى فنعم القادرون
اي فنعم المقدرون نحن ويجوز ان يكون المعنى اذا خفف من القدرة اي قدرنا على جميع ذلك فنعم القادرون على تدبير ذلك على ما لا يقدر عليه احد الا نحن وفي حذف المخصوص بالمدح
ويل يومئذ للمكذبين بانا قد خلقنا الخلق وانا نعيدهم الم نجعل الارض كفاتا للعباد تكفتهم احياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا في بطنها اي تحوزهم
وتضمهم عن قتادة ومجاهد والشعبي قال بنان خرجنا في جنازة مع الشعبي فنظر الى الجبان فقال هذه كفات الاموات ثم نظر الى البيوت فقال هذه كفات الاحياء وروي ذلك عن امير المؤمنين

وقيل كفاتا اي وعاء وهذا كفته اي وعاؤه وقوله احياء وامواتا اي منه ما ينبت ومنه ما لا ينبت فعلى هذا يكون احياء وامواتا منصوبا على الحال وعلى القول الاول على المفعول به وجعلنا فيها رواسي شامخات اي جبالا ثابتة عالية واسقيناكم ماء فراتا اي جعلنا لكم سقيا من الماء العذب عن ابن عباس ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم انها من جهة الله وقيل بالانبياء والرسل انما كرر لانه عدد النعم فذكرهم عند كل نعمة فلا يعد ذلك تكرارا وقد تقدم الوجه في التكرار في سورة الرحمن **قوله عز وجل** انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالة صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين اثنتا عشرة آية **القراءة** قرأ رويس عن يعقوب انطلقوا الثانية بفتح اللام والباقون من القراء على كسر اللام فيهما وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر جمالة بغير الف ويعقوب جمالات صفر بالالف وضم الجيم وكذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما وقرأ الباقون جمالات بالالف وكسر الجيم وفي الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير بخلاف كالقصر بفتح القاف والصاد **الحجة** قوله انطلقوا الثانية بالفتح فانه حمل الاول على الامر والثاني على الخبر وجمالات جمع جمال وجمع بالالف والتاء على تصحيح البناء كما جمع على تكسيره في قولهم جمائل قال وقربن بالزرق الجمائل بعدما تقوب عن غربانهن رواكها الخطر واما جمالة فانه الحقه تاء التانيث لتانيث الجمع كما الحقت في فحل وفحالة وذكر وذكارة ومن قرأ جمالات بالضم فهي جمع جمالة وهو القلس من قلوس سفن البحر ويقال من قلوس الجسر قال الزجاج يجوز ان يكون جمع جمل وجمال وجمالات كما قيل رخل ورخال ومن قرأ كالقصر بفتح الصاد فهو جمع قصرة اي كانها اعناق الابل وقيل القصر اصول الشجر واحدتها قصرة وكذا قرأها مجاهد قال هي حزم الشجر قال الحسن قصرة وقصر مثل جمرة وجمر وهي الشجر قال وانما نرى انهم يجعلونها على القصور قال ابن جني وحدثنا ابو علي ان القصر هنا بمعنى القصور وقال هي بيوت من ادم كانوا يضربونها اذا نزلوا على الماء **المعنى** ثم بين سبحانه ما يقال لهم حملا على تكذيبهم فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون اي تقول لهم الخزنة اذهبوا وسيروا الى النار التي كنتم تجحدونها وتكذبون بها ولا تعترفون بصحتها في الدنيا والانطلاق الانتقال من مكان الى مكان من غير مكث ثم ذكر الموضع الذي امرهم بالانطلاق اليه فقال انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب يعني دخانا ذا ثلاث شعب ساطعا لهب نار جهنم وقيل هو دخان جهنم له ثلاث شعب يحيط بالكافر شعبة تكون فوقه وشعبة عن يمينه وشعبة عن شماله ويسمى الدخان ظلا كما قال احاط بهم سرادقها اي من الدخان الآخذ بالانفاس عن مجاهد وقتادة وقيل يخرج من النار لسان فيحيط بالكافر كالسرادق فيتشعب ثلاث شعب فيكونون فيها حتى يفرغ من الحساب ثم وصف سبحانه ذلك الظل فقال لا ظليل اي غير مانع من الاذى بستره عنهم ومثله الكنين فالظليل من الظلة وهي الكنين من الكن فظل هذا الدخان لا يغني لهم شيئا من حر النار وهو قوله ولا يغني من اللهب واللهب ما يعلو على النار اذا اضطرمت من احمر واصفر واخضر يعني انهم اذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب ثم وصف سبحانه النار فقال انها ترمي بشرر وهو ما تطاير من النار في الجهات كالقصر اي مثل القصر في عظمه وتخويفهم تطاير على الكافرين من كل جهة نعوذ بالله منها وهو واحد القصور من البناء عن ابن عباس ومجاهد والعرب تشبه الابل بالقصور قال الاخطل كانه برج رومي يشيده لز بجص وآجر واحجار وقال عنترة فوقفت فيها ناقتي وكانها فدن لاقضي حاجة المتلوم والفدن القصر وقيل كالقصر اي كاصول الشجر العظام عن قتادة والضحاك وسعيد بن جبير ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر فقال كانه جمالات صفر اي كانها اينق سود لما يعتريها سوادها من الصفرة عن الحسن وقتادة قال الفراء لا ترى اسود من الابل الا وهو مشرب صفرة ولذلك سمت العرب سود الابل صفرا وقيل هو من الصفرة لان النار تكون صفرا عن الجبائي ويل يومئذ للمكذبين بما هذه صفتها هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل في معناه قولان احدهما انهم لا ينطقون بنطق ينتفعون به فكانهم لم ينطقوا والثاني ان في القيمة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا يتكلمون عن قتادة قال ان رجلا جاء الى عكرمة فقال ارأيت قول الله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فقال انها مواقف فاما موقف منها فتكلموا واختصموا ثم ختم على افواههم فتكلمت ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون واجاز النحويون هذا يوم لا ينطقون بالنصب على انه يشير الى الجزاء ولا يشير الى اليوم وقوله فيعتذرون رفع عطفا على قوله لا يؤذن لهم تقديره فلا يعتذرون ولو قيل فلا يعتذروا لصح والمعنى انه لا اذن بسبب لعذرهم ولكن المعنى لا يؤذن لهم في الاعتذار فهم لا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين بهذا الخبر هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار وقيل هذا يوم الحكم والقضاء بين الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم وفصل القضاء يكون في الآخرة على ظاهر الامر وباطنه بخلاف الدنيا لان القاضي يحكم على ظاهر الامر في الدنيا ولا يعرف باطنه جمعناكم والاولين يعني مكذبي هذه الامة مع مكذبي الامم قبلها يجمع الله سبحانه الخلائق في يوم واحد في صعيد واحد فان كان لكم كيد فكيدون اي ان كانت لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم وقيل ان هذا توبيخ من الله تعالى للكفار وتقريع لهم واظهار لعجزهم عن الدفع عن انفسهم فضلا عن ان يكيدوا غيرهم وانما هو على انكم كنتم تعملون في دار الدنيا ما يغضبني فالان عجزتم عن ذلك وحصلتم على وبال ما عملتم ويل يومئذ للمكذبين بهذا **قوله عز وجل** ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون عشر آيات **المعنى** ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان المتقين الذين اتقوا الشرك والفواحش في ظلال من اشجار الجنة وعيون جارية بين ايديهم في غير اخدود لان ذلك امتع لهم في النظر من حسن منظرها وصفائها وقيل عيون اي ينابيع بالخمر خلال الابنية وفواكه جمع فاكهة وهي ثمار الاشجار مما يشتهون اي من جنس ما يشتهونه والشهوة معنى في القلب اذا صادف المشتهى كان لذة وضده النفار ثم يقال لهم كلوا واشربوا وصورته صورة الامر والمراد الاباحة وقيل انه امر على الحقيقة وهو سبحانه يريد منهم الاكل والشرب في الجنة فانهم اذا علموا ذلك ازداد سرورهم فلا يكون ذلك عبثا هنيئا بما كنتم تعملون في دار الدنيا اي خالصا من التكدير والتنغيص والهنيء النفع الخالص من شائب الاذى وقيل هو الذي لا اذى فيه انا كذلك نجزي المحسنين هذا ابتداء الاخبار من الله تعالى ويقال لهم ذلك ايضا ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوعد ثم عاد الكلام الى ذكر المكذبين فقال سبحانه كلوا اي يقال لهم كلوا وتمتعوا في الدنيا قليلا اي تمتعا قليلا او زمانا قليلا فان الموت كائن لا محالة انكم مجرمون اي مشركون مستحقون للعقاب ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوعيد واذا قيل لهم اركعوا اي صلوا لا يركعون اي لا يصلون قال مقاتل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة فقالوا لا ننحني وفي رواية لا نجبي فان ذلك سبة علينا فقال صلى الله عليه وآله لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود وقيل ان المراد بذلك يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون عن ابن عباس ويل يومئذ للمكذبين بوجوب الصلاة والعبادات فباي حديث بعده يؤمنون اي فباي كتاب بعد القرآن يصدقون ولم يصدقوا به مع اعجازه وحسن نظمه فان من لم يؤمن به مع ما فيه من الحجج الظاهرة والآيات الباهرة لا يؤمن بغيره **سورة عم** ويسمى سورة النبأ وسورة المعصرات ومنهم من يقول سورة التساؤل وهي مكية **عدد آيها** احدى واربعون

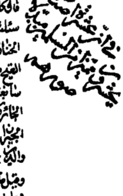
النسخة

في القيامة مواقف ففي موقف يتكلمون وفي موقف لا يتكلمون



آيها مكي تصري وأربعون في الباقين اختلافها آيتان عذابا قريبا مكي بصري فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيامة وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ عم يتساءلون لم تخرج سنته إذا كان يدمنها في كل يوم حتى يزور بيت الله الحرام تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر القيامة ووعيد المكذبين بها افتتح هذه السورة بذكرها وذكر الدلائل على البعث والإعادة فقال بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا ست عشرة آية القراءة في الشواذ قراءة عكرمة وعيسى عما يتساءلون وقرأ ابن الزبير وابن عباس وقتادة وأنزلنا بالمعصرات الحجة قال ابن جني إثبات الألف في ما الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جر أضعف اللغتين ورويناه عن قطرب لحسان على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في دمان وقال في قوله بالمعصرات إذا أنزل منها فقد أنزل بها كقولهم أعطيته من يده شيئا وبيده شيئا والمعنى واحد ومعنى من هنا ابتداء الغاية أي كان ابتداء العطية من يده اللغة النبأ الخبر العظيم الشأن منه النبي على مذهب من يهمز والمهاد الوطاء ومهد الشيء تمهيدا أي وطأه توطئة والوتد المسمار إلا أنه أغلظ منه والسبات قطع العمل للراحة ومنه سبت أنفه إذا قطعه ومنه يوم السبت لأنه يوم قطع العمل على ما جرت به العادة في شرع موسى عليه السلام والوهاج الوقاد وهو المشتعل بالنور العظيم والمعصرات السحاب تتحلب بالمطر السحاب يحمل الماء ثم تعتصره الرياح وتنزله كأنها تعصره المعصر التي عصر القوم مطروا والثجاج الدفاع في انصبابه كثج دماء البدن يقال ثججت دمه أثجه ثجا وقد ثج الدم يثج ثجوجا وفي الحديث أفضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج إسالة دم الهدي والألفاف الأخلاط المتداخل يدخل بعضها على بعض واحدها لف ولفيف وقيل شجرة لفاء وأشجار لف بضم اللام وجنات ألفاف الإعراب عم أصله عن ما جعل النون ميما وأدغم في الميم وحذفت الألف لأنه اتصل بحرف الجر حتى صار كالجزء منه ليحصل الفرق بين الاستفهام والخبر وهذه الحروف التي يسقط معها هذه الألف ثمانية عن تقول عم ومن تقول مم والباء تقول بم واللام تقول لم وفي تقول فيم وإلى تقول إلام وعلى تقول علام وحتى تقول حتام قال البصير جامع العلوم النحوي عن النبإ العظيم لا يكون بدلا من عم لأنه لو كان بدلا لوجب تكرار ما لأن البدل المتصل بحرف الاستفهام إذا أعيد أعيد مع الحرف المستفهم بها كقولك كم ثوبك أعشرون أم ثلاثون ولا يجوز بعشرين من غير همزة فإذا كان كذلك كان قوله عن النبإ متعلقا بفعل آخر وهذا الظاهر المعنى عم يتساءلون قالوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبرهم بتوحيد الله تعالى وبالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم أي يسأل بعضهم بعضا على طريق الإنكار والتعجب فيقولون ماذا جاء به محمد وما الذي أتى به فأنزل الله تعالى عم يتساءلون أي عن أي شيء يتساءلون قال الزجاج اللفظ لفظ استفهام والمراد تفخيم القصة كما تقول أي شيء زيد إذا عظمت شأنه ثم ذكر أن تساؤلهم عماذا فقال عن النبإ العظيم وهو القرآن ومعناه الخبر العظيم الشأن لأنه ينبئ عن التوحيد وتصديق الرسول والخبر عما يجوز وعما لا يجوز وعن البعث والنشور وقيل يعني نبأ يوم القيامة عن الضحاك وقتادة ويؤيده قوله إن يوم الفصل كان ميقاتا وقيل النبأ العظيم ما كانوا يختلفون فيه من إثبات الصانع وصفاته والملائكة والرسل والبعث والجنة والنار والرسالة والخلافة فإن النبأ معروف يتناول الكل الذي هم فيه مختلفون فمصدق به ومكذب به كلا أي ليس الأمر كما قالوا سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الأمر ثم كلا سيعلمون هذا وعيد على أثر وعيد وقيل كلا أي حقا سيعلمون أي سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم عن الضحاك وقيل كلا سيعلمون ما ينالهم يوم القيامة ثم كلا سيعلمون ما ينالهم في جهنم من العذاب فعلى هذا لا يكون تكرارا ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال على صحة ذلك فقال ألم نجعل الأرض مهادا أي وطاء وقرارا مهيأ للتصرف فيه من غير أذية وقيل مهادا أي بساطا عن قتادة والجبال أوتادا للأرض لئلا تميد بأهلها وخلقناكم أزواجا أي أشكالا كل واحد شكل للآخر وقيل معناه ذكرانا وإناثا حتى يصح منكم التناسل ويتمتع بعضكم ببعض وقيل أصنافا أسود وأبيض وصغيرا وكبيرا إلى غير ذلك وجعلنا نومكم سباتا اختلف في معناه على وجوه أحدها أن معناه وجعلنا نومكم راحة ودعة لأجسادكم وثانيها أن المعنى جعلنا نومكم قطعا لأعمالكم وتصرفكم عن ابن الأنباري وثالثها جعلنا نومكم سباتا ليس بموت على الحقيقة ولا مخرج عن الحياة والإدراك وجعلنا الليل لباسا أي غطاء وسترة يستر كل شيء بظلمته وسواده وجعلنا النهار معاشا المعاش العيش أي جعلناه مطلبا للمعاش ومبتغى معاش وقيل معناه وجعلنا النهار وقت معاشكم لتتصرفوا في معايشكم أو موضع معاشكم تبتغون فيه من فضل ربكم وبنينا فوقكم سبعا أي سبع سموات شدادا محكمة أي أحكمنا صنعها وأوثقنا بناءها وجعلنا سراجا وهاجا يعني الشمس جعلها سبحانه سراجا للعالم وقادا متلألئا بالنور يستضيء به فالنعمة عامة لجميع الخلق قال مقاتل جعل فيه نورا وحرا والوهج يجمع النور والحر وأنزلنا من المعصرات أي الرياح ذوات الأعاصير عن مجاهد وقتادة والكلبي وقال الأزهري ومن هذا البناء كأنه قال بالمعصرات وذلك أن الريح تستدر المطر وقيل المعصرات السحاب تتحلب بالمطر عن الربيع وأبي العالية وهو رواية الوالبي عن ابن عباس ماء ثجاجا أي صبابا دفاعا في انصبابه وقيل مدرارا عن مجاهد وقيل متتابعا يتلو بعضه بعضا عن قتادة لنخرج به أي بذلك الماء حبا ونباتا فالحب كل ما تضمنه كمام الزرع الذي يحصد والنبات الكلأ من الحشيش والزروع ونحوهما فجمع سبحانه بين جميع ما يخرج من الأرض وقيل حبا يأكله الناس ونباتا تنبته الأرض مما يأكله الأنعام وجنات ألفافا محذوف لدلالة الكلام عليه وإنما سمي جنة لأن الشجر يجنها أي يسترها قوله عز وجل إن يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا جزاء وفاقا إنهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا أربع عشرة آية القراءة قرأ أهل الكوفة غير الأعشى والبرجمي وفتحت بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ حمزة وروح لبثين بغير ألف والباقون لابثين بالألف والخلاف في عباس مذكور في ص وروي عن علي بن أبي طالب عليه السلام وكذبوا بآياتنا كذابا خفيفة والقراءة المشهورة وكذبوا بآياتنا كذابا بالتثقيل وحكى أبو حاتم في الشواذ عن عبد الله بن عمر كذابا بضم الكاف وتشديد الذال الحجة قال أبو علي فتحت بالتشديد أوفق لقوله مفتحة لهم الأبواب ومن حجة التخفيف قوله ففتحنا عليهم أبواب كل شيء وحجة من قرأ لابثين بالألف أن مجيء المصدر على اللبث فهو من باب شرب يشرب ولقم يلقم وليس من باب فرق يفرق إذ لو كان منه لكان المصدر مفتوح العين فلما أسكن وجب أن يكون اسم الفاعل على فاعل كشارب ولاقم كما كان اللبث كاللقم ومن قرأ لبثين جعل اسم الفاعل فعلا وقد جاء غير حرف من هذا النحو على فاعل وفعل والكذاب مصدر كذب كما أن الكلام مصدر كلم وكذا القياس فيما زاد على الثلاثة أن يأتي بلفظ الفعل وتزيد في آخره الألف كقولك أكرمته إكراما وأما التكذيب فهو بمنزلة العوض من التضعيف والياء التي قبل الآخر كالألف فأما الكذاب فمصدر كذب قال الأعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه فهو مثل كتاب في أنه مصدر كتب وأما الكذاب بضم الكاف

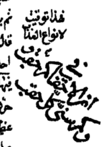
نقد قال ابو حاتم لا وجه له الا ان يكون كذاب جمع كاذب فينصب على الحال اي وكذبوا باياتنا في حال كذبهم قال طرفة اذا جاءها الا بد صنوفا بحرجين يأتي لا كذاب ولا
علل اللغة ايقاتا منتهى المقدار المضروب لحدث ثلثه من الامور وهو من الوقت كان الميقات من الوعد المقدار من الفقد والمرصاد هو المعد لامر على ارتقاب الوقوع
فيه قال الازهري المرصاد المكان الذي يرصد فيه العدو والاحقاب جمع واحدها حقب من قولهم امضي حقبا اي دهرا طويلا وقيل واحد حقب بضم الحاء والقاف وواحد الحقب
حقبة قال وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا الاعراب يوم ينفخ منصوب لانه بدل من يوم الفصل افواجا نصب على الحال لابثين فيها احقابا
جملة يجوز ان يكون حالا من لابثين والتقدير يلبثون غير ذائقين ويجوز ان يكون صفة لقوله احقابا او التقدير احقابا غير ذائقين وفيها جزاء مصدر وضع موضع الحال
وكل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره قوله احصيناه وكتابا منصوب على المصدر لان كتبنا في معنى احصينا ويجوز ان يكون في موضع الحال اي مكتوبا والتقدير احصيناه كائنا في كتاب
المعنى ثم ذكر سبحانه الاعادة والبعث تنبيها على انه دل بذكر الايات فيما تقدم على صحة البعث فقال ان يوم الفصل اي يوم القضاء الذي يفصل الله فيه الحكم بين
الخلائق كان ميقاتا لما وعد الله من الجزاء والحساب والثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور وقد مر معناه فتأتون افواجا اي جماعة جماعة الى ان تتكاملوا في القيمة وقيل زمرا
زمرا من كل مكان للحساب وكل فريق يأتي مع شكله وقيل ان كل امة تأتي مع نبيها فلذلك جاؤا افواجا وفتحت السماء اي شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب افواجا



وقيل صار فيها طرق ولم يكن كذلك من قبل وسيرت الجبال اي ازيلت عن اماكنها وذهب بها فكانت سرابا اي كالسراب يظن انها جبال وليست اياها وفي الحديث عن البراء بن عازب
قال كان معاذ بن جبل جالسا قريبا من رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل ابي ايوب الانصاري فقال معاذ يا رسول الله ارايت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا الايات فقال يا معاذ
سألت عن عظيم من الامر ثم ارسل عينيه ثم قال يحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا قد ميزهم الله من المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة
الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم فيسيل
القيح من افواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب
سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على رؤسهم فآكلة الربا والعمي
الجائرون في الحكم والصم البكم المعجبون باعمالهم والذين يمضغون بالسنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالف اعمالهم اقوالهم والمقطعة ايديهم وارجلهم الذين يؤذون
الجيران والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله تعالى في اموالهم
والذين يلبسون الجلابيب فاهل الفخر والخيلاء ان جهنم كانت مرصادا اي ذات ارتقاب معدة لهم يرصد بها خزنتها الكفار عن المبرد وقيل مرصادا محبسا يحبس فيه الناس عن تمام
وقيل طريقا منصوبا على العاصين فهو موردهم ومنهلهم وهذا اشارة الى ان جهنم للعصاة على الرصد لا يفوتونها للطاغين مآبا اي للذين جاوزوا حدود الله و
طغوا في معصية الله مرجعا يرجعون اليه ومصيرا وكان المجرم قد كان باجرامه فيها ثم رجع اليها لابثين فيها احقابا اي ماكثين فيها ازمانا كثيرة وذكر فيها اقوال احدها ان المعنى
احقابا لا انقطاع لها كلما مضى حقب جاء بعده حقب آخر والحقب ثمانون سنة من سني الآخرة عن قتادة والربيع وثانيها ان الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا
كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما وكل يوم الف سنة عن مجاهد وثالثها ان الله تعالى لم يذكر شيئا الا وجعل له مدة ينقطع اليها ولم يجعل لاهل النار مدة
بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر كذلك الى ابد الآبدين فليس للاحقاب عدة الا الخلود في النار ولكن قد ذكروا ان الحقب الواحد
سبعون الف سنة كل يوم من تلك السنين الف سنة مما تعدون عن الحسن ورابعها ان مجاز الآية لابثين فيها احقابا لا يذوقون في تلك الاحقاب بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا
ثم يلبثون فيها لا يذوقون غير الحميم والغساق من انواع العذاب لا لمكثهم في النار وهذا احسن الاقوال وخامسها انه يعني به اهل التوحيد عن خالد بن معدان وروى نافع عن ابن عمر

هذا توقيت لانواع العذاب

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا والحقب بضع وثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون فلا يتكلن



احد ان يخرج من النار وروى العياشي باسناده عن حمران قال سألت ابا جعفر عن هذه الآية فقال هذه في الذين يخرجون من النار وروي عن الاحول مثله وقوله لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا اي بردا يعني النوم والماء عن ابن عباس قال ابو عبيدة البرد النوم هنا وانشد فيصدني عنها وعن قبلاتها البرد اي النوم وقيل لا يذوقون في جهنم بردا ينفعهم من
حرها ولا شرابا ينفعهم من عطشها عن مقاتل الا حميما وهو الماء الحار الشديد الحرارة وغساقا وهو صديد اهل النار جزاء وفاقا اي وافق عذاب النار الشرك لانهما
عظيمان فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار عن مقاتل وقيل جوزوا جزاء وفق اعمالهم عن الزجاج وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والوفاق الجاري
على المقدار فالجزاء وفاق لانه جار على مقدار الاعمال في الاستحقاق انهم كانوا لا يرجون حسابا اي فعلنا ذلك بهؤلاء الكفار لانهم كانوا لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى
كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم محاسبون عن الحسن وقتادة وقيل لا يرجون جزاء على الاعمال ولا يظنون ان لهم حسابا عن ابي مسلم وقال الهذلي في الرجاء بمعنى الخوف
اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل وكذبوا باياتنا اي بما جاءت به الانبياء وقيل بالقرآن وقيل بحجج الله ولم يصدقوا بها كذابا اي
تكذيبا وكل شيء احصيناه كتابا اي وكل شيء من الاعمال بيناه في اللوح المحفوظ ومثله وكل شيء احصيناه في امام مبين وقيل معناه وكل شيء من اعمالهم حفظناه
لنجازيهم به ثم بين ان ذلك الاحصاء والحفظ وقع بالكتابة لان الكتابة ابلغ في حفظ الشيء من الاحصاء ويجوز ان يكون كتابا حالا مؤكدة اي احصيناه في حال كونه
مكتوبا عليهم والكتاب بمعنى المكتوب فذوقوا اي فيقال لهؤلاء الكفار ذوقوا ما انتم فيه من العذاب فلن نزيدكم الا عذابا لان كل عذاب يأتي بعد الوقت الاول
فهو زائد عليه قوله تعالى ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا
رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك
اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا القراءة قرأ
الكسائي ولا كذابا بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو رب السموات بالرفع والباقون بالجر وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل الرحمن بالجر
والباقون بالرفع الحجة ولا كذابا يجوز ان يكون مصدر كذب فيكون معناه ولا كذبا ويجوز ان يكون مصدر كاذبه مكاذبة وكذابا وبالتشديد قد يكون مصدر كذب
قال الفراء قال اعرابي في طريق مكة يا بالذكر القصار احب اليك ام الحلق يريد القصر شعري ام احلق ومن قرأ رب السموات والارض وما بينهما الرحمن قطع الاسم الاول
من الجر الذي قبله في قوله جزاء من ربك فرفعه وجعل الرحمن خبره ثم استأنف لا يملكون منه ومن قرأ رب السموات والارض وما بينهما الرحمن اتبع الاسمين الجر الذي

قبلهما في قوله من ربك من قرء رب السموات الرحمن اتبع رب السموات الجر للذي في قوله من ربك واستانف بقوله الرحمن وجعل قوله لا يملكون خبر قوله الرحمن **اللغة**
الحديقة الجنة المحوطة والجمع حدائق ومنه احدقت القوم بفلان اذا اطافوا به ومنه الحدقة لانه يحيط بها جفنها والاعناب جمع عنب وهو ثمر الكرم قبل ان يجف فاذا
جف فهو الزبيب والكواعب جمع الكاعب هي الجارية التي نهد ثديها والاتراب جمع الترب وهي اللدة التي تنشأ مع لدتها على سن الصبي الذي يلعب بالتراب والدهاق
الكأس الممتلئة التي لا مزيد فيها واصل الدهق شدة الضغط ادهقت الكأس ملأتها قال لبيد بكاس لدهاق وعطاء حسابا اي كثيرا كافيا يقال احسبت فلانا اي
اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي قال ونقفي وليد الحي ان كان جائعا ونحسبه ان كان ليس بجائع قال الاصمعي يقال حسبت الرجل بالتشديد اي اكرمته وانشد اذا اتاه ضيف
يحسبه من حاق او من صرح بجليه **الاعراب** حدائق بدل من قوله مفازا بدل البعض من الكل وكذلك ما بعده واترابا صفة لكواعب جزاء منصوب على انه مفعول له للمتقين
مفازا اي جازاهم بذلك جزاء واعطاهم عطاء فان معنى جازاهم واعطاهم واحد يوم يقوم الروح ظرف لقوله لا يملكون وقوله صفا منصوب على الحال ويوم
ينظر ظرف لقوله عذابا لانه بمعنى التعذيب **المعنى** ثم عقب سبحانه وعيد الكفار بالوعد للمتقين الابرار فقال ان للمتقين الذين يتقون الله باجتناب الشرك و
المعاصي مفازا اي فوزا ونجاة الى حال السلامة والسرور وقيل المفاز موضع الفوز وقالوا للمهلكة مفازة على طريق التفاؤل كانهم قالوا منجاة وقيل مفازا منجى الى
متنزه وهو النجاة من النار الى الجنة ثم بين ذلك الفوز فقال حدائق واعنابا يعني اشجار الجنة وثمارها وكواعب اترابا اي جواري تكعبت ثديهن مستويات في السن عربا
ومعناه استواء الخلقة والقامة والصورة والسن حتى يكن متشاكلات وقيل اترابا على مقدار ازواجهن في الحسن والصورة والسن عن ابي علي الجبائي وكاسا دهاقا اي مترعة
مملوة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل متتابعة على شاربيها اخذ من متابعة الشد في الدهق عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل دما دما عن ابي هريرة وقيل على قدر ريهم عن مقاتل
لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا اي كلاما لغوا لا فائدة فيه ولا كذابا اي ولا تكذيب بعضهم لبعض ومن قرء بالتخفيف يريد ولا مكاذبة عن ابي عبيدة وقيل كذابا عن ابي علي
الفارسي جزاء من ربك اي جعل بالمتقين ما فعل بهم جزاء من ربك على تصديقهم بالله ونبيه عطاء اي اعطاهم الله عطاء حسابا اي كافيا عن ابي عبيدة والجبائي وقيل
حسابا اي كثيرا وقيل حسابا على قدر الاستحقاق وبحسب العمل قال الزجاج معناه ما يكفيهم اي فيه ما يشتهون رب السموات والارض وما بينهما الرحمن من كرم والمعنى ان
الذي يفعل بالمؤمنين ما تقدم ذكره هو رب السموات والارض ومدبرهما ومدبر ما بينهما والمتصرف فيهما على ما يشاء الرحمن المنعم على خلقه مؤمنهم وكافرهم لا يملكون
منه خطابا اي لا يملكون ان يسألوا الا فيما اذن لهم فيه كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله لا تكلم نفس الا باذنه والخطاب توجيه الكلام الى مدرك له بصيغة منبئة
عن المراد على طريقة انت وربك قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا اي في ذلك اليوم اختلف في معنى الروح هنا على
اقوال احدها ان الروح خلق من خلق الله تعالى على صورة بني ادم وليسوا بناس وليسوا بملائكة يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند عن مجاهد وقتادة وابي
صالح قال الشعبي هما سماطا رب العالمين يوم القيمة سماط من الروح وسماط من الملائكة وثانيها ان الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيمة
قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفهم عن ابن مسعود وعطاء عن ابن عباس وثالثها ان ارواح الناس تقوم مع الملائكة فيما
بين النفختين قبل ان ترد الارواح الى الاجساد عن عطية عن ابن عباس ورابعها انه جبرئيل عن الضحاك وقال وهب ان جبرئيل واقف بين يدي الله عز وجل ترعد فرائصه يخلق الله
عز وجل من كل رعدة مائة الف ملك فالملائكة صفوف بين يدي الله تعالى منكسو رؤسهم فاذا اذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا انت قال صوابا اي لا اله الا الله وروى علي
ابن ابرهيم باسناده عن الصادق قال هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وخامسها ان الروح بنو ادم عن الحسن قوله صفا معناه مصطفين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهم المؤمنون
والملائكة وقال في الدنيا صوابا اي شهد بالتوحيد وقال لا اله الا الله وقيل ان الكلام هيهنا الشفاعة اي لا يشفعون الا لمن اذن له الرحمن ان يشفع عن الحسن والكلبي و
روى معوية بن عمار عن ابي عبد الله ع قال سئل عن هذه الاية فقال نحن والله الماذون لهم يوم القيمة والقائلون قال جعلت فداك ما تقولون قال نمجد ربنا ونصلي على
نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا رواه العياشي مرفوعا ذلك اليوم الحق الذي لا شك في كونه وحصوله يعني القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مابا اي مرجعا بالطاعة والتقى
فمن شاء عمل عملا صالحا يؤوب الى ربه فقد ازيحت العلل واوضحت السبل وبلغت الرسل والمآب مفعل من الاوب وهو الرجوع قال عبيد وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت
لا يؤوب ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال انا انذرناكم عذابا قريبا يعني العذاب في الاخرة فان كل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي ينتظر جزاء ما قدمه فان قدم
الطاعة انتظر الثواب وان قدم المعصية انتظر العقاب وقيل معناه ان كل احد ينظر الى عمله في ذلك اليوم من خير وشر مثبتا عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله
ويخاف العقاب على سوء عمله ويقول الكافر في ذلك اليوم يا ليتني كنت ترابا اي يتمنى انه لو كان ترابا لا يعاد ولا يحاسب ليتخلص من عقاب ذلك اليوم قال الزجاج ان معنى يا ليتني
كنت ترابا يا ليتني لم ابعث قال عبد الله بن عمر اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة
الجماء من الشاة القرناء نطحتها وقال مجاهد يقاد يوم القيمة للمنطوحة من الناطحة وقال المقاتل ان الله يجمع الوحوش والهوام والطير وكل شيء غير الثقلين فيقول من ربكم
فيقولون الرحمن الرحيم فيقول لهم الرب بعد ما يقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء انا خلقناكم وسخرناكم لبني ادم وكنتم مطيعين ايام حيوتكم فارجعوا الى الذي
كنتم كونوا ترابا فتكون ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني كنت في الدنيا على صورة خنزير رزقي كرزقه وكنت اليوم في الاخرة ترابا وقيل ان الله
بالكافر هنا ابليس عاب ادم بان خلق من تراب وافتخر بانه من نار فيوم القيمة اذا راى كرامة ادم وولده المؤمنين قال يا ليتني كنت ترابا **سورة النازعات مكية عدد اياتها**
ست واربعون اية كوفي وخمس في الباقين **اختلافها** ايتان والانعام مكم حجازي كوفي طغى عراقي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال ومن قرء سورة والنازعات لم يكن
حبسه وحسابه يوم القيمة الا كقدر صلوة مكتوبة حتى يدخل الجنة وقال ابو عبد الله ع من قرأها لم يمت الا ريان ولم يبعثه الله الا ريان ولم يدخله الجنة الا ريان **تفسيرها**
لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال القيمة واهوالها افتتح هذه السورة بذلك فقال **بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات**
سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون في الحافرة
ءاذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة ست وعشر آيات **القرائة** قرأ اهل الكوفة غير حفص وقتيبة ونصير ورويس
عن يعقوب ناخرة بالالف والباقون نخرة بغير الف وروى ابو عمرو الدوري وحمدون عن الكسائي ناخرة ونخرة لا يبالي كيف قرأ وفي الشواذ قراءة ابي حيوة الحافرة بغير الف وقرء نافع غير ابن
ويعقوب انا لمردودون وذكر وبهمزة واحدة غير ممدودة اذا كنا بغير استفهام وقرء ابن عامر والكسائي انا لمردودون بهمزتين اذا كنا كما تقدم وقرء ابن كثير انا اذا كنا بالاستفهام فيهما بهمزة

معنى الروح والاقوال في الروح

في فضل اهل البيت

سورة النازعات

واحدة بغير مد وقرأ ابو عمرو بالاستفهام فيهما بهمزة ممدودة وقرأ عاصم وحمزة وخلف فيهما بهمزتين مميزتين وقد تقدم ذكر هذا مشروحا في مواضع **الحجة**
نخرة وناخرة لغتان وقال الفراء الناخرة والنخرة البالية والناخرة المجوفة وقال الزجاج ناخرة اكثر واجود لشبه اواخر الآى بعضها ببعض نحو الخاسرة والحافرة واما الوجه في الحجة فهو
ان يكون اراد الحافرة كقراءة الجماعة فحذف الالف تخفيفا كما في قوله اصبح قلبي صردا لا يشتهي ان يردا الا عرادا عردا اي عاردا **اللغة** الغرق اسم اقيم مقام المصدر
وهو الاغراق يقال اغرق في النزع اذا استوفى في مد القوس بالغ فيه والنشط النزع ايضا ... ام سلمة بجا عمار وكانما اخاها من الرضا ونشط ذنب من جوها
اي نزعها ونشط الوحش من بلد الى بلد اذا خرج بنشاط والهموم تنشط بصاحبها اي تخرج به من حال الى حال قال هميان بن قحافة امست همومي تنشط المناشطا الشام بي
طورا وطورا واسطا وانشطت العقدة حللتها ونشطتها عقدتها قالوا كانما انشط من عقال والانشوطة العقدة تنحل اذا مد طرفاه يقال ما عقاله بانشوطة
والرجف حركة الشيء من تحت غيره بترديد واضطراب والرجفة الزلزلة العظيمة وارجفوا اي ازعجوا الناس باضطراب الامور وكل شيء تبع شيئا فقد ردفه والنجوم
توالي يتبع بعضها بعضا والرداف الملوك في الجاهلية الذين يخلفون الملوك والردفان الليل والنهار والوجيف شدة الاضطراب وجف القلب وجيفا اضطرب والوجيف
سير سريع واوجفت السير اسرعت واوجف الراكب فيه والحافرة بمعنى المحفورة مثل ماء دافق اي مدفوق وقيل الحافرة الارض المحفورة ورجع الشيخ في حافرته اي رجع من حيث
جاء وذلك كرجوع القهقرى قال احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار اي ارجوعا الى حال الشباب واوله ويقال النقد عند الحافرة اي لا يزول حافر الفرس
حتى ينقد الثمن لانه لكرامته لا يباع نسيئة ثم كثر حتى قيل في غير الحافر والساهرة وجه الارض والعرب تسمي وجه الارض من الفلاة ساهرة اي ذات سهر لانه يسهر
فيها خوفا منها قال امية بن ابي الصلت وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم اي وفيها صيد البر والبحر قال اخر فانما قصرك ترب الساهرة ثم تعود بعدها في الحافرة
الاعراب جواب القسم محذوف على تقدير لتبعثن وقيل الجواب ان في ذلك لعبرة يوم ترجف الراجفة منصوب باذكر وان شئت كان منصوبا بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة
على تقدير يوم ترجف الراجفة وجفت قلوبهم ويومئذ بدل من يوم ترجف الراجفة **المعنى** والنازعات غرقا اختلف في معناها على وجوه احدها انه يعني الملائكة
الذين ينزعون ارواح الكفار عن ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد وروي ذلك عن علي ع ومقاتل وسعيد بن جبير وقال مسروق هي الملائكة
تنزع نفوس بني آدم وقيل هو الموت ينزع النفوس عن مجاهد وروي ذلك عن الصادق ع وثانيها انها النجوم تنزع من افق الى افق اي تطلع وتغيب عن الحسن وقتادة وابو عبيدة
والاخفش والجبائي قال ابو عبيدة تنزع من مطالعها وتغرق في مغاربها وثالثها النازعات القسي تنزع بالسهم والناشطات الاوهاق عن عطاء وعكرمة وعلى هذا
فالقسم بفاعلها وهم الغزاة المجاهدون في سبيل الله والناشطات نشطا في معناها اقوال احدها ما ذكرناه وثانيها انها الملائكة تنشط ارواح الكفار ما بين
الجلد والاظفار حتى تخرجها من اجوافهم بالكرب والغم عن علي ع والنشط الجذب يقال نشطت الدلو انشطها نشطا عن الفراء وثالثها ان الملائكة تنشط نفس المؤمنين فتقبضها
كما تنشط العقال من يد البعير اذا حل عنها عن ابن عباس وحكى الفراء هذا القول ثم قال والذي سمعت من العرب ان يقولوا كانما انشط من عقال ونشطت الحبل اربطه
وانشطته حللته ورابعها انها انفس المؤمنين عند الموت تنشط للخروج وذلك انه ما من مؤمن يحضره الموت الا عرضت عليه الجنة قبل ان يموت فيرى موضعه
فيها وازواجه من الحور العين فنفسه تنشط ان تخرج عن ابن عباس ايضا وخامسها انها النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب يقال حمار ناشط عن قتادة والاخفش والجبائي
والسابحات سبحا فيها اقوال احدها انها الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرمي به عن علي ع
والكلبي وثانيها انها الملائكة ينزلون من السماء مسرعين وهذا كما يقال للفرس الجواد سابح اذا اسرع في جريه عن مجاهد وابي صالح وثالثها انها النجوم تسبح
في فلكها عن قتادة والجبائي وقيل هي خيل الغزاة تسبح في عدوها كقوله والعاديات ضبحا عن ابي مسلم وقيل هي السفن تسبح في الماء عن عطاء فالسابقات سبقا فيها اقوال
احدها انها الملائكة لانها سبقت ابن آدم بالخير والايمان والعمل الصالح عن مجاهد وقيل انها تسبق الشياطين بالوحي الى الانبياء وقيل انها تسبق بارواح المؤمنين
الى الجنة عن علي ع ومقاتل وثانيها انها انفس المؤمنين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها وقد عاينت السرور شوقا الى رحمة الله ولقاء ثوابه وكرامته عن ابن مسعود
وثالثها انها النجوم يسبق بعضها بعضا في السير عن قتادة والجبائي ورابعها انها الخيل يسبق بعضها بعضا في الحرب عن عطاء وابي مسلم فالمدبرات امرا فيها اقوال
احدها انها الملائكة تدبر امر العباد من السنة الى السنة عن علي ع وثانيها ان المراد بذلك جبرائيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل عليهم السلام يدبرون امر الدنيا
فاما جبرائيل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم عن عبد الرحمن بن سابط
وثالثها انها الافلاك يقع فيها امر الله تعالى فيجري بها القضاء في الدنيا رواه علي بن ابراهيم اقسم الله تعالى بهذه الاشياء التي عددها وقيل تقديره ورب النازعات وما
ذكر بعدها وهذا ترك للظاهر بغير دليل وقد قال الباقر والصادق عليهما السلام ان الله تعالى ان يقسم بما شاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا به والوجه في ذلك
انه سبحانه يقسم بخلقه للتنبيه على موضع العبرة فيه لان القسم يدل على عظم شأن المقسم به وجواب القسم محذوف فكانه سبحانه اقسم وقال وهذه الاشياء لتبعثن و
لتحاسبن يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الاولى التي يموت فيها جميع الخلائق والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد اذا تمخض تتبعها الرادفة يعني النفخة
الثانية تعقب النفخة الاولى وهي التي يبعث معها الخلق وهو كقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
ويوم منصوب على معنى قلوب يومئذ واجفة يوم ترجف الراجفة ومعنى الراجفة الشديدة الاضطراب هنا وهذا معنى قول الحسن وقتادة وغيرهما وقيل معناه يوم
تضطرب الارض اضطرابا شديدا وتحرك تحركا عظيما يعني يوم القيامة تتبعها الرادفة اي اضطرابة اخرى كائنة بعد الاولى في موضع الردف من الراكب فلا تزال تضطرب حتى
يفنى كلها وقال ابن عباس معنى الراجفة الخائفة والمراد بذلك اصحاب القلوب يعني انها قلقة غير هادئة ولا ساكنة لما عاينت من اهوال يوم القيامة ابصارها خاشعة اي ذليلة
من هول ذلك اليوم قال عطا يريد ابصار من مات على غير الاسلام يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اي يقول هؤلاء المنكرون للبعث من مشركي قريش وغيرهم في الدنيا
اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت ائنا لمردودون الى اول حالنا وابتداء امرنا فنصير احياء كما كنا والحافرة عند العرب اسم لاول الشيء وابتداء الامر قال ابن عباس والسدي الحافرة
الحياة الثانية وقيل الحافرة الارض المحفورة والمعنى انرد من قبورنا بعد موتنا احياء ءاذا كنا عظاما نخرة اي بالية مفتتة والمعنى انهم انكروا البعث فقالوا انرد احياء اذا
متنا وتفتتت عظامنا يقال نخر العظم ينخر فهو ناخر ونخر قالوا تلك اذا كرة خاسرة اي قال الكفار تلك الكرة الكائنة بعد الموت كرة خسران ومعناه ان اهلها خاسرون
لانهم نقلوا من نعيم الدنيا الى عذاب النار والخاسر الذاهب راس ماله وانما قالوا كرة خاسرة على معنى انه لا يجيء منها شيء كالخسران الذي لا يجيء منه فايدة فكانهم قالوا هي

في تفسير والنازعات والناشطات والسابحات فالمدبرات امرا

كالخاسر بين هذا راس المال لا نتجر به تجارة فكذلك لا نحيى بتلك الكرة حيوة وقيل معناه ان كان الامر على ما يقوله محمد من انا نبعث بعد ما صرنا عظاما فتلك كرة ذات خسران علينا
ثم اعلم سبحانه سهولة البعث عليه فقال فانما هي زجرة واحدة يعني النفخة الاخيرة زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل يسمعونها وهم اموات في بطون الارض فيحيون وهو قوله فاذا هم
بالساهرة وهي وجه الارض ظهرها عن الحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم وقيل انما سميت الارض ساهرة لان عملها في النبت بالليل والنهار دائب ولذلك قيل خير المال
عين خرارة في ارض خوارة تسهر اذا نمت وتشهد اذا غبت ثم صارت اسما لكل ارض وقيل المراد بذلك ارض القيمة لانها اول مواقف الجزاء وهم في سهر لا نوم فيه قوله
عز وجل هل اتيك حديث موسى اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاريه
الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى **القراءة**
قرا اهل الحجاز والبصرة طوى بغير تنوين والباقون بالتنوين وقرا اهل الحجاز ويعقوب تزكى بتشديد الزاء والباقون بتخفيفها **الحجة** قال ابو علي قال ابو عبيدة طوى
مضموم الاول ومكسوره فمن لم ينون جعله اسما مؤنثا ومن نون جعله مثل ثنى على معنى المقدس مرة بعد مرة وروى عن الحسن انه قرا طوى بكسر الطاء وقال طوى بالبركة والتقديس
مرتين كما قال طرفة اعاذل ان اللوم في غير كنهه على طوى من غيك المتردد اي قد لومك مكرر علي قال ابو علي من لم يصرف طوى احتمل قوله امرين احدهما انه جعله اسم بلدة
او بقعة ويكون معدولا كفرفر ومن صرف احتمل ايضا امرين احدهما ان يكون جعله اسم موضع او بلد ومكان والاخر ان يكون مثل زحل وحطم ولكع وقوله تزكى معناه
تطهر من الكفر والمبتدأ محذوف من اللفظ مراد في المعنى والتقدير هل لك الى ذلك حاجة او اربة قال الشاعر فهل لكم فيها الى فانني طبيب بما اعيى النطاسي حذيما ومن قال
تزكى فادغم تاء التفعل في الزاء لتقاربهما ومن خفف حذف التاء التي ادغمها من ادغم وتخفيفها بالحذف اشبه **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة موسى فقال هل اتيك يا محمد
حديث موسى استفهام يراد به التقرير اذ ناديه ربه اي حين ناداه الله ودعاه فالنداء الدعاء بطريقة يا فلان فالمعنى قال له يا موسى بالواد المقدس اي المطهر طوى اسم واد عن
مجاهد وقتادة وقيل طوى بالمقدس مرتين وهو الموضع الذي كلم الله فيه موسى اذهب الى فرعون انه طغى اي علا وتكبر وكفر بالله وتجاوز الحد في الاستعلاء والتمرد والفساد
فقل هل لك الى ان تزكى اي تتطهر من الشرك وتشهد ان لا اله الا الله عن ابن عباس وهذا تلطف في الاستدعاء ومعناه هل لك رغبة الى ان تسلم وتصلح وتطهر واهديك الى
ربك اي وادلك الى معرفة ربك وانه خلقك ورباك وقيل واهديك اي ارشدك الى طريق الحق الذي اذا سلكته وصلت الى رضا الله وثوابه فتخشى اي فتخشاه وتخاف عقابه
ما ناله عنه وفي الكلام حذف تقديره فاتاه ودعاه فاريه الاية الكبرى يعني العصا وقال الحسن هي اليد البيضاء فكذب بانها من الله وعصى نبي الله وجحد نبوته ثم ادبر
فرعون اي ولى الدبر ليطلب ما يكسر به حجة موسى في المعجزة العظيمة فما ازداد الا غواية يسعى اي يعمل بالفساد في الارض وقيل انه لما راى الحية في عظمها خاف منها فادبر
يسعى هربا عن الحية فحشر اي جمع قومه وجنوده فنادى فيهم فقال انا ربكم الاعلى اي لا رب فوقي وقيل معناه انا الذي انال بالضرر من شئت ولا ينالني غيري وكذب اللعين
انما هذه صفة الله الذي خلقه وخلق جميع الخلائق وقيل انه جعل الاصنام اربابا فقال انا ربها وربكم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى نكال مصدر مؤكد لان معنى اخذه الله
نكل الله به نكال الاخرة والاولى بان اغرقه في الدنيا ويعذبه في الاخرة وقيل معناه فعاقبه الله بكلمته الاخرة وكلمته الاولى فالاخرة قوله انا ربكم الاعلى والاولى قوله ما علمت
لكم من اله غيري فنكل به نكال هاتين الكلمتين وجاء في التفسير عن ابي جعفر انه كان بينهما اربعون سنة وقيل انه انما نادى فقال انا ربكم الاعلى فمعنى من هذا التعبد
ولو يعلم الجاهل ان من يخاف ضر غيره ويستعين بامثاله لا يكونا لها وعن ابن عباس قال قال موسى يا رب امهلت فرعون اربعمائة سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى
ويجحد رسلك ويكذب باياتك فاوحى الله تعالى اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت ان اكافيه وروى ابو بصير عن ابي جعفر قال قال رسول الله قال جبرئيل قلت
يا رب تدع فرعون وقد قال انا ربكم الاعلى فقال انما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت ان في ذلك الذي فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة اي لعظة لمن يخشى الله تعالى
ويخاف عقابه في نفسه ولا انه يمكن ان يعتبر بها العاقل ويميز بها الحق والباطل **النظم** وجه اتصال قصة موسى بما قبلها انه لما تقدم ذكر المكذبين للانبياء المنكرين
للبعث عقبه بجحد موسى وتكذيب قومه اياه وما فشا من الشدة ليدل تسلية لنبيه ووعدا له بالنصر وحثا اياه على الصبر كما صبر موسى وتحذيرا لقومه ان ينزل بهم ما نزل
باولئك عظة لهم وتاكيدا للحجة عليهم **قوله عز وجل** ءانتم اشد خلقا ام السماء بنيها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد
ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى
فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها
فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها عشرون اية **القراءة** قرا ابو جعفر والعباس عن ابي
عمرو انما انت منذر بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة الحسن وعمرو بن عبيد والجبال ارسيها بالرفع وقراءة مجاهد والارض مع ذلك دحيها وقراءة عكرمة وبرزت الجحيم
لمن ترى بالتاء **الحجة** قال ابو علي حجة التنوين في قوله انما انت منذر ان اسم الفاعل هنا للحال ويدل عليه قوله قل انما انذركم بالوحي فليس المراد انذر فيما يستقبل وانما هو
انذر في الحال واسم الفاعل على قياس الفعل ومن اضاف استخف فحذف التنوين كما حذف من قوله فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم ونحو ذلك مما جاء على لفظ الاضافة والمعنى
على الانفصال ويجوز ان يكون منذر من على هذا اضافة بمعنى الماضي لانه قد فعل الانذار ومن قرا والجبال ارسيها بالرفع فانه مثل قراءة من قرا والظالمون اعد لهم فقد
تقدم بيانه ومن قرا والارض مع ذلك فلعله قال ذلك تفسيرا للقراءة المشهورة لانه ليس الغرض فيه ترتيب الزمان وانما الغرض اجتماعهما اعني السموات والارض في الخلق لان
ان زمان الفعلين واحد وهذا كقولك فلان كريم فيقول السامع وهو مع ذلك شجاع اي قد اجتمع له الوصفان واما قراءة من قرا لمن ترى بالتاء المفتوحة فيمكن ان يكون خطابا للنبي
والمعنى لمن تراه يا محمد من الناس فاشار الى البعض وغرضه الجنس والجميع كقول لبيد ولقد سئمت من الحيوة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد فاشار الى جنس الناس نحو
نعلم انه جميعهم ليس شاهدا حاضرا ويمكن ان يكون التاء في ترى للجحيم اي لمن تراه النار **اللغة** السمك الارتفاع وهو مقابل العمق لانه ذهاب الجسم بالتاليف جهة
العلو وبالعكس منه العمق والمسموك السموات لارتفاعها ومنه قول امير المؤمنين يا داعم المسموكات وقال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول
والتسوية جعل احد الشيئين على مقدار الاخر في نفسه او في حكمه والغطش الظلمة واغطشه الله اظلمه والاغطش الذي في عينيه شبه العمش وفلاة غطشاء لا يهتدى فيها
والدحو البسط دحا يدحو دحوا ودحيت ادحي دحيا لغتان قال امية بن ابي الصلت بلاد دحاها ثم اعمر بها واقام بالاخرى التي هي امجد وقال اوس ينفي الحصى عن جديد
الارض مبترك كانه فاحص او لاعب داح والطامة الغاشية التي تغلب يقال هذا اطم من هذا اي اعلى منه وطم الطائر الشجرة علاها وسميت الداهية التي لا تستطاع دفعها

طامة **الاعراب** والارض منصوب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره وكذا قوله والجبال ارسيها متاعا لكم مفعول له لان المعنى لامتاعكم ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله اخرج منها ماءها ومرعيها امتع بذلك وقوله فان الجحيم هي الماوي تقديره هي الماوي له فقال الزجاج قال قوم الالف واللام بدل من الضمير العائد اي هي ماويه والمراد ان المعنى يؤل الى التي هي ماويه لان الالف واللام بدل من الهاء وهذا كما يقول الانسان غض الطرف يا هذا فليس الالف واللام بدلا من الكاف وان كان المعنى غض طرفك لان المخاطب يعرف انك لا تأمره بغض طرف غيره قال فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا وكذلك المعنى في الاية وجواب اذا في قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى في قوله فاما من طغى وما بعده فان المعنى اذا جاءت الطامة الكبرى فان الامر كذلك قوله او ضحيها اضاف الضحى الى العشية والغداة او العشي والضحوة والضحى يليوم الذي يكون فيه فاذا قلت تيتك صباحا ومساء وصباحا ومساء فالمعنى اتيتك صباحا او مساء الى الصباح او اتيتك مساء وصباحا الى المساء وتقول اتيتك العشية وغداتها **المعنى** لما قدم سبحانه ما اتى به موسى وما قابله به فرعون وما عوقب به في الدنيا من عظة لمن كان على عهد رسول الله ص وتحذير لهم من المثلات خاطب عقيب ذلك منكري البعث فقال أانتم ايها المشركون المنكرون للبعث اشد خلقا ام السماء يعني خلقكم بعد الموت اشد عندكم وفي تقديركم ام السماء وهما في قدرة الله تعالى واحد هذا كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثم بين سبحانه كيف خلق السماء فقال بنيها الله تعالى الذي لا يكبر عليه خلق شيء رفع سمكها اي سقفها وما ارتفع منها فسويها بلا شقوق ولا فطور ولا تفاوت وقيل سويها احكمها وجعلها متصرفا للملائكة واغطش ليلها اي اظلم ليلها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة واخرج ضحيها اي ابرز نهارها وانما اضاف الليل والضحى الى السماء لان منها منشأ الظلام والضياء بغروب الشمس وطلوعها على ما دبره الله عز وجل والارض بعد ذلك دحيها اي بعد خلق السماء بسطها من الدحو وهو البسط قال ابن عباس ان الله تعالى دحى الارض بعد السماء وان كانت الارض خلقت قبل السماء وكانت ربوة مجتمعة تحت الكعبة فبسطها وقال مجاهد والسدي معناه والارض مع ذلك دحيها كما قال عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك اخرج منها اي من الارض ماءها والمعنى فجر الانهار والبحار والعيون عن ابن عباس ومرعيها اي ما ياكل الناس والانعام بين سبحانه بذلك جميع المنافع المتعلقة بالارض من الماء التي بها حيوة كل شيء من الحيوانات والاشجار والثمار والحبوب والعيون عن ابن عباس وبها يحصل جميع الارزاق والنبات التي يصلح للمواشي فهي ترعيها بان تاكلها في مواضعها والجبال ارسيها اي اثبتها في وسط الارض متاعا لكم ولانعامكم اي خلق سبحانه الارض واخرج منها الماء والمراعي واثبت الجبال بما فيها من انواع المعادن لمنفعتكم ومنفعة انعامكم تنتفعون بها ولما دل سبحانه بهذه الاشياء على صحة البعث وصف يوم البعث فقال فاذا جاءت الطامة الكبرى وهي القيمة لانها تطم كل داهية هائلة اي تعلو وتغلب ومن ذلك يقال ما من طامة الا وفوقها طامة والقيمة فوق كل طامة فهي الداهية العظمى قال الحسن هي النفخة الثانية وقيل هي الغاشية الغليظة الجليلة التي تدفق الشيء بالغلظ وقيل ان ذلك حين يساق اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى اي بمجيء الطامة يوم يتذكر الانسان ما عمل من خير او شر وبرزت الجحيم اي اظهرت النار لمن يرى فيراها الخلق مكشوفا عنها الغطاء ويجبرونها مشاهدة فاما من طغى اي تجاوز الحد الذي حده الله له وارتكب المعاصي وآثر الحيوة الدنيا على الآخرة فان الجحيم هي الماوي له والايثار ارادة الشيء على طريقة التفضيل له على غيره واما من خاف مقام ربه اي خاف مقامه بين يدي ربه عز وجل لما يجب عليه فعله او تركه ونهى النفس عن الهوى اي عن المحارم التي تشتهيها وتهويها وقيل انه الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها عن مقاتل فان الجنة هي الماوي له اي هي مقره وماويه ثم خاطب سبحانه نبيه ص فقال يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها اي متى يكون قيامها ثابتة على ما وصفها فيم انت من ذكريها اي لست في شيء من علمها وذكرها والمعنى لا تعلمها قال الحسن اي ليس عندك علم بوقتها وانما تعلم انها تكون لا محالة وقيل معناه ليس هذا مما يتصل بما بعثت لاجله فانما بعثت داعيا وقيل انها من حكاية قولهم والمعنى انك قد اكثرت من ذكرها فمتى يكون الى ربك منتهيها اي قل لهم الى الله اجراؤها والمنتهى موضع بلوغ الشيء فكانه قيل الى ربك منتهى امرها باقامتها لان منتهى امرها بذكرها ووصفها والاقرار بها الى الرسول ومنتهى امرها باقامتها الى الله لا يقدر عليها الا هو سبحانه وقيل معناه الى ربك منتهى علمها اي لا يعلم وقتها الا هو عز اسمه انما انت منذر من يخشيها اي انما انت مخوف من يخاف قيامها اي انما ينفع انذارك من يخافها فاما من لا يخشاها فكانك لم تنذره كانهم يوم يرونها اي يعاينون القيمة لم يلبثوا في الدنيا الا عشية او ضحيها اي الا قدر آخر نهار او اوله ومثله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقد تقدم بيانه وقيل ان معناه انهم اذا راوا الآخرة صغرت الدنيا في اعينهم حتى كانهم لم يقيموا بها الا مقدار عشية او مقدار ضحى تلك العشية عن قتادة



سورة عبس وتسمى سورة السفرة مكية **عددها** ثنتان واربعون آية حجازي كوفي واحدى واربعون بصري واربعون شامي والمدني الاول **اختلافها** ثلث آيات ولانعامكم حجازي كوفي الى طعامه غير يزيد الصاخة غير الشامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال ومن قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر وروى معوية بن وهب عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة عبس وتولى واذا الشمس كورت كان تحت جناح الله من الجنان وفي ظل الله وكرامته في جنانه ولا يعظم ذلك على ربه عز وجل **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر انذاره من يخشى القيمة افتتح هذه السورة بذكر انذاره قوما يرجوا اسلامهم واعراضه عمن يخشى فقال

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره ثلث وعشرون آية

القراءة قرأ عاصم غير الاعشى والبرجمي فتنفعه بالنصب والباقون بالرفع وقرأ اهل الحجاز تصدى بالتشديد والباقون تصدى بتخفيف الصاد وفي الشواذ قراءة الحسن آن جاءه الاعمى وقراءة ابي جعفر الباقر تصدى بضم التاء وفتح الصاد وتلهى بضم التاء ايضا وقراءة ابي حيوة وشعيب بن ابي حمزة نشره بغير الف **الحجة** قال ابو علي من قرأ فتنفعه بالرفع عطفه على ما تقدم من المرفوع ومن قرأ بالنصب فعلى انه جواب بالفاء لان المتقدم غير موجب فكان قوله يذكر المعطوف على يزكي في معنى لعله يكون منه تذكر فانتفاع وكذا قوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع وقوله تصدى اي تعرض فمن قرأ بتشديد الصاد ادغم التاء في الصاد ومن قرأ بالتخفيف فالمعنى تتصدى فحذف التاء ولم يدغمها وقرأ ابن فليح والبزي عن ابن كثير تلهى بتشديد التاء على انه شبه المنفصل بالمتصل وجاز وقوع الساكن بعده قبلين كما جاز في الثوب في المتصل وحكى سيبويه فلا تناجوا ومن قرأ آن جاءه بلفظ الاستفهام فتقديره الان جاءه الاعمى كان ذلك منه ضلوا ان يفعل بمجيئه عليه عبس وتولى واما على القراءة المشهورة فان جاءه في موضع نصب بتولى لانه الفعل الاقرب منه فكانه قال تولى لمجيء الاعمى وهو مفعول له ومن قرأ تصدى فالمعنى يدعوك داع عن زينة الدنيا وشادتها الى التصدي له والاقبال عليه وعلى ذلك قوله تلهى اي تتصام عنه ومن قرأ نشره فعلى انه لغة في انشره **اللغة** التصدي التعرض للشيء كتعرض الصدى بالالها

والصحف جمع صحيفة والعرب تسمي كل مكتوب فيه صحيفة كما تسميه كتابا رقا كان او غيره والسفرة الكتبة لاسفار الحكمة واحدهم سافر مثل كافر وكفرة واصل السفر الكشف
من قولهم سفرت المرأة اذا كشفت عن وجهها وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم قال وما ادع السفارة بين قومي وما امشي بغش ان مشيت والبررة جمع بار وهو فاعل
البر والبر فعل النفع اجتلابا للمودة واصله اتساع النفع ومنه البر سمي به لاتساع النفع به والاقبار جعل القبر لمن يدفن فيه يقال اقبره اذا جعل له قبرا
اي جعلني اقبره والقابر الدافن للميت بيده قال الاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر والانشار الاحياء
للتصرف بعد الموت كنشر الثوب بعد الطي. الاعراب ثم السبيل يسره انتصب السبيل بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره ثم يسر السبيل يسره اي لا انقسام حد الجار والمجرور
وقوله كلا لما يقض ما امره اي ما امره به فحذف الجار ... النزول قيل نزلت الآيات في عبد الله بن
ام مكتوم وهو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وذلك انه اتى رسول الله وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابيا وامية
ابني خلف يدعوهم الى الله ويرجو اسلامهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه مشتغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في
وجه رسول الله لقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد فاعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم فنزلت الآيات وكان رسول الله بعد
ذلك يكرمه واذا راه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين وقال انس بن مالك فرايته يوم القادسية وعليه درع ومعه
راية سوداء قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ليس في ظاهر الآية دلالة على توجهها الى النبي بل هو خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه وفيها ما يدل على ان المعني بها غيره لان العبوس
ليس من صفات النبي مع الاعداء المباينين فضلا عن المؤمنين المسترشدين ثم الوصف بانه يتصدى للاغنياء ويتلهى عن الفقراء لا يشبه اخلاقه الكريمة ويؤيد هذا القول قوله
سبحانه في وصفه وانك لعلى خلق عظيم وقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فالظاهر ان قوله عبس وتولى المراد به غيره وقد روي عن الصادق انها نزلت في
رجل من بني امية كان عند النبي فجاء ابن ام مكتوم فلما راه تقذر منه وجمع نفسه وعبس واعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه ذلك وانكره عليه فان قيل لو صح الخبر الاول
هل يكون العبوس ذنبا ام لا فالجواب ان العبوس والانبساط مع الاعمى سواء اذ لا يشق عليه ذلك فلا يكون ذنبا فيجوز ان يكون عاتب الله سبحانه بذلك نبيه لياخذه باوفر
محاسن الاخلاق وينبهه بذلك على عظم حال المؤمن المسترشد ويعرفه ان تاليف المؤمن ليقيم على ايمانه اولى من تاليف المشرك طمعا في ايمانه وقال الجبائي في هذا دلالة على
ان الفعل يكون معصية فيما بعد لمكان النهي فاما في الماضي فلا يدل على انه كان معصية قبل ان ينهى عنه والله سبحانه لم ينهه الا في هذا الوقت وقيل ان ما فعله الاعمى كان نوعا من
سوء الادب فحسن تاديبه بالاعراض عنه الا انه كان يجوز ان يتوهم انه انما اعرض عنه لفقره واقبل عليهم لرياستهم تعظيما لهم فعاتبه الله سبحانه على ذلك وروي عن الصادق
انه قال كان رسول الله اذا راى عبد الله بن ام مكتوم قال مرحبا مرحبا لا والله لا يعاتبني الله فيك ابدا وكان يصنع به من اللطف حتى كان يكف عن النبي مما يفعل به. المعنى
عبس اي بسر وقبض وجهه وتولى اي اعرض بوجهه ان جاءه الاعمى اي لان جاءه الاعمى وما يدريك لعله اي لعل هذا الاعمى يزكى يتطهر بالعمل الصالح وما يتعلمه منك او
يذكر اي يتذكر فيتعظ بما يتعلمه من مواعظ القرآن فتنفعه الذكرى في دينه قالوا وفي هذا لطف من الله عظيم لنبيه اذ لم يخاطبه في باب العبوس فلم يقل عبست فلما جاوز
العبوس عاد الى الخطاب فقال وما يدريك ثم قال اما من استغنى اي من كان عظيما في قومه واستغنى بالمال فانت له تصدى اي تتعرض له وتقبل عليه بوجهك وما
عليك الا يزكى اي اي شيء يلزمك ان لم يسلم ولم يتطهر من الكفر فانه ليس عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى اي يعمل في الخير يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى الله عز وجل
فانت عنه تلهى اي تتغافل وتشتغل عنه بغيره كلا اي لا تعد لذلك وانزجر عنه انها تذكرة اي ان آيات القرآن تذكرة وموعظة للخلق فمن شاء ذكره اي ذكر التنزيل
او القرآن او الوعظ والمعنى فمن شاء ان يذكره ذكره وفي هذا دلالة على ان العبد قادر على الفعل مخير فيه وقوله كلا فيه دلالة على انه ليس له ان يفعل ذلك في المستقبل
واما الماضي فلم يتقدم النهي عن ذلك فيه فلا يكون معصية ثم اخبر سبحانه بجلالة قدر القرآن عنده فقال في صحف مكرمة اي هذا القرآن او هذه التذكرة في كتب
معظمة عند الله وهي اللوح المحفوظ عن ابن عباس وقيل يعني كتب الانبياء المنزلة عليهم كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى مرفوعة في السماء السابعة وقيل مرفوعة قد رفعها الله
عن دنس الانجاس مطهرة لا يمسها الا المطهرون وقيل مصونة عن ان تنالها ايدي الكفرة لانها في ايدي الملائكة في اعز مكان عن الجبائي وقيل مطهرة من كل دنس عن الحسن وقيل
مطهرة من الشك والشبهة والتناقض بايدي سفرة يعني الكتبة من الملائكة عن ابن عباس ومجاهد وقيل يعني السفراء بالوحي بين الله تعالى وبين رسله من السفارة وقال قتادة هم القراء
يكتبونها ويقرؤنها وقد روى فضيل بن يسار عن الصادق قال الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة ثم اثنى عليهم فقال كرام على ربهم بررة مطيعين وقيل كرام عن
المعاصي يرفعون انفسهم عنها بررة اي صالحين متقين وقال مقاتل كان القرآن ينزل من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر الى الكتبة من الملائكة ثم ينزل به جبرئيل الى النبي
ثم ذكر سبحانه المكذبين بالقرآن فقال قتل الانسان اي عذب ولعن الانسان وهو اشارة الى كل كافر عن مجاهد وقيل هو امية بن خلف عن الضحاك وقيل هو عتبة بن ابي لهب اذ قال
كفرت برب النجم اذا هوى ما اكفره اي ما اشد كفره وما ابين ضلاله وهذا تعجب منه كانه قال تعجبوا منه ومن كفره مع كثرة الشواهد على التوحيد والايمان وقيل انه
للاستفهام اي اي شيء اكفره واوجب كفره عن مقاتل والكلبي فكانه قال ليس هاهنا شيء يوجب الكفر فما الذي دعاه اليه مع كثرة نعم الله عليه ثم بين سبحانه من امره
ما كان ينبغي معه ان يعلم ان الله خالقه فقال من اي شيء خلقه لفظه استفهام ومعناه التقرير وقيل معناه الا ينظر الى اصل خلقته من اي شيء خلقه الله ليعلم ان الله وحده
الله تعالى ثم فسر فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى آخر خلقه وعلى حد معلوم من طوله وعرضه وسمعه وبصره وحواسه واعضائه ومدة عمره ورزقه
وجميع احواله ثم السبيل يسره اي ثم يسر سبيل الخروج من بطن امه حتى خرج منه عن ابن عباس وقتادة وذلك انه كان راسه الى راس امه وكذلك رجلاه كانتا الى رجليها فقلبه الله عند
الولادة ليسهل خروجه منها وقيل ثم السبيل اي سبيل الدين يسره وطريق الخير والشر بين له وخيره ومكنه من فعل الخير واجتناب الشر ونظيره وهديناه النجدين عن مجاهد
والحسن وابن زيد ثم اماته اي خلق الموت فيه وقيل اذا العمر حوته فاقبره اي صيره بحيث يقبر وجعله ذا قبر يواري فيه مسلم وقيل جعله مقبورا ولم يجعله ممن يلقى الى السباع
والطير عن الفراء وقيل امر ان يقبر عن ابي عبيدة ثم اذا شاء انشره اي احياه من قبره وبعثه اذا شاء تعالى ليجزيه بالجزاء والحساب والثواب والعقاب عن الحسن كلا اي حقا لما يقض
اي لم يقض ما امره الله به من اخلاص عبادته ولم يؤد حق الله تعالى عليه مع كثرة نعمه قال مجاهد هو على العموم في الكافر والمسلم لم يؤد احد حق عبادته قوله عز
وجل فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة
وابا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه

م زمخشري

ثلاثا

وفي زمخشري كلام العبس ... علي بن ابي ... في عباس

يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة تسع عشرة آية **القراءة** قرأ أهل الكوفة أنا صببنا بالفتح والباقون بالكسر وفي الشواذ قراءة ابن محيصن يعنيه بالعين وفتح الياء **الحجة** قال أبو علي من كسر كان ذلك تفسيراً للنظر إلى طعامه كما أن قوله لهم مغفرة تفسير للوعد ومن فتح فقال أنا فالمعنى على البدل بدل الاشتمال لأن هذه الأشياء مشتملة على كون الطعام وحدوثه فهو من نحو يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه وقتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود وقوله وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره لأن الذكر كالمشتمل على المذكور ومعنى إلى طعامه إلى كون طعامه وحدوثه وهو موضع الاعتبار قال ابن جني قوله يعنيه بالعين قراءة حسنة إلا أن قراءة الجماعة أقوى معنى فإن الإنسان قد يعنيه الشيء ولا يغنيه عن غيره ألا ترى أن من كان له ألف درهم فيؤخذ منها مائة درهم يعنيه أمرها ولا يغنيه عن بقيتها فإذا أغناه الأمر عن غيره فإن ذلك أقوى فاعرفه **اللغة** الحديقة البستان المحوط وجمعه حدائق ومنه قولهم أحدق به القوم إذا أحاطوا به والغلب الغلاظ شجرة غلباء غليظة قال الفرزدق

عوى فأثار أغلب ضيغمياً فويل ابن المراغة ما استثارا

والأب المرعى من الحشيش وسائر النبات الذي ترعاه الأنعام والدواب ويقال أب إلى سيفه فاستله أي بدا إليه وهب ليه فيكون مكيداً وأب للخروج قال الأعشى

صرمت ولم أصرمكم وكصارم أخ قد طوى كشحاً وأب ليذهبا

وقال في الأب

جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الأب به والمكرع

والصاخة الصاكة لشدة صوتها الأذان فتصمها والقترة ظلمة الدخان وضرب القتار منه ومنه قتار الشواء لأنها كالدخان **الإعراب** فإذا جاءت الصاخة العامل في الظرف في قوله لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه أي ثبت لكل امرىء منهم شأن في وقت مجيء الصاخة **المعنى** لما ذكر سبحانه خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الإنسان إلى طعامه الذي يأكله ويتقوته من الأطعمة الشهية اللذيذة كيف خلقها سبحانه وهيأها لرزق عباده ليفكر كيف مكنه من الانتفاع بذلك ثم بين فقال أنا صببنا الماء صباً أي أنزلنا الغيث إنزالاً ثم شققنا الأرض شقاً بالنبات فأنبتنا فيها أي في الأرض حباً أي جنس الحبوب التي يتغذى بها ويدخر وعنباً خص العنب لكثرة منافعه وقضباً وهو القت الرطب يقضب مرة بعد أخرى يكون علفاً للدواب عن ابن عباس والحسن وزيتوناً وهو ما يعصر عنه الزيت ونخلاً جمع نخلة وحدائق غلباً أي بساتين محوطة تشتمل على أشجار عظام غلاظ مختلفة وقيل غلباً ملتفة الشجر عن مجاهد وفاكهة يعني سائر ألوان الفواكه وأباً وهو المرعى والكلأ الذي لم يزرعه الناس مما تأكله الأنعام وقيل إن الأب للأنعام كالفاكهة للناس متاعاً لكم ولأنعامكم أي منفعة لكم ولأنعامكم ثم ذكر القيامة فقال فإذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيامة عن ابن عباس سميت بذلك لأنها تصخ الآذان أي تبالغ في أسماعها حتى تكاد تصمها وقيل لأنها يصخ لها الخلق أي يستمع ثم قلب حرفاً لتضعيف الصاد كراهية التضعيف فقالوا أصاخ كما قالوا تظنيت في تظننت وتقضي البازي والأصل تقضض ثم ذكر سبحانه في أي وقت تجيء الصاخة فقال يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته أي زوجته وبنيه أي وأولاده الذكور أي لا يلتفت إلى واحد من هؤلاء لعظم ما هو فيه وشغله بنفسه وإن كان في الدنيا يعنى بشأنهم وقيل يفر منهم حذراً من مطالبتهم إياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم وقيل لعلمه بأنهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيئاً ويجوز أن يكون مؤمناً وأقرباؤه من أهل النار فيعاديهم ولا يلتفت إليهم ويفر منهم لئلا يرى ما نزل بهم من الهوان لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه أي لكل إنسان منهم أمر عظيم يشغله عن الأقرباء ويصرفه عنهم ويغنيه معناه يكفيه من زيادة عليه أي ليس فيه فضل لغيره لما هو فيه من الأمر الذي قد اكتنفه وملأ صدره فصار كالغني عن الشيء في أمر نفسه لا ينازع إليه وروي عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعث الناس عراة حفاة غرلاً يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الآذان قالت قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض قال شغل الناس عن ذلك وتلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه ثم قسم سبحانه أحوال الناس في ذلك اليوم فقال وجوه يومئذ مسفرة أي مشرقة مضيئة ضاحكة مستبشرة مسرورة فرحة بما أعد لها من الثواب أراد بالوجوه أصحاب الوجوه ووجوه يومئذ عليها غبرة أي سواد وكآبة للهم ترهقها أي تعلوها وتغشاها قترة أي سواد وكسوف عند معاينة النار وقيل إن الغبرة ما انحطت من السماء إلى الأرض والقترة ما ارتفعت من الأرض إلى السماء عن زيد بن أسلم أولئك هم الكفرة في أديانهم الفجرة في أفعالهم واستدلت الخوارج بذلك على أن من ليس بمؤمن لا بد أن يكون كافراً لأن الله سبحانه قسم الوجوه هذين القسمين ولا تعلق لهم به لأنه سبحانه ذكر هنا قسمين من الوجوه متقابلين وجوه المؤمنين ووجوه الكفار ولم يذكر وجوه الفساق من أهل الصلاة فيجوز أن يكون لها صفة أخرى بأن يكون عليها غبرة لا تغشاها قترة أو يكون عليها صفرة أو لون آخر

سورة التكوير

ومنهم من يقول سورة التكوير مكية **عدد آيها** تسع وعشرون آية **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ومن قرأ سورة إذا الشمس كورت أعاذه الله تعالى أن يفضحه حين تنشر صحيفته ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحب أن ينظر إلي يوم القيامة فليقرأ إذا الشمس كورت وروى أبو بكر قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا رسول الله أسرع إليك الشيب قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت فأما ما روي عن أنس أنه سئل هل اختضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما شانه الشيب فقيل أوشين هو يا أبا حمزة فقال كلكم يكرهه فالوجه فيه أنه يجوز أن يكون المراد بقوله شيبتني أنه لو كان ما يشيب إنساناً لشيبني من قراءة هذه السورة وقد روي أن علياً لما غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجد لحيته شعرات بيضاً وما الإيلاء لا بعد في أن لا يكون شيباً **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة عبس بذكر القيامة وأهوالها افتتح هذه السورة أيضاً بذكر علاماتها وأحوالها فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**

إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت وإذا النفوس زوجت وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت وإذا الصحف نشرت وإذا السماء كشطت وإذا الجحيم سعرت وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت أربع عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير وأهل البصرة سجرت بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ أهل المدينة وابن عامر وعاصم ويعقوب وسهل نشرت بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ أهل المدينة وابن عامر ورويس وعاصم غير يحيى وحماد سعرت بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ أبو جعفر قتلت بالتشديد والباقون بالتخفيف وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وإذا المودة سئلت بفتح الميم والواو وروي ذلك عن ابن عباس أيضاً وروي عن أمير المؤمنين وإذا الموؤدة سألت بأي ذنب قتلت وهو قراءة ابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد وأبي الضحى وجابر بن زيد **الحجة** قال أبو علي حجة سجرت قوله والبحر المسجور وقيل في البحر المسجور إنه الفارغ والممتلىء ومن الممتلىء قول الشاعر في صفة وعل

إذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والساسما

وحجة تشديد نشرت قوله صحفاً منشرة وحجة سعرت بالتخفيف قوله وكفى بجهنم سعيراً فسعير فعيل بمعنى مفعول وهذا إنما يجيء من فعل وحجة من قال سعرت أن الفعل مسند إلى جهنم كثرة من باب غلقت الأبواب وحجة نشرت خفيفة قوله في رق منشور وحجة سعرت مشددة قوله كلما خبت زدناهم سعيراً فهذا يدل على كثرة وشيء بعد شيء فحقه التشديد ومن قرأ وإذا الموؤدة سألت بفتح السين جعل الموؤدة موصوفة بالسؤال وبالقول بأي ذنب قتلت ويمكن أن يكون الله سبحانه أكملها في تلك الحال وأقدرها على النطق حتى قالت ذلك القول ويعضده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال يجيء المقتول ظلماً يوم القيامة وأوداجه

الصرف بيت ومعيث وغيث

في تعلق بريح من ... تعلى بريح فيه ...

سورة التكوير

سورة التكوير

تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك متعلقا بقائمه يقول يا رب سل هذا فيم قتلني ومن قرأ قتلت بالتشديد فالمراد به تكرار الفعل لان المراد بالموؤدة
هنا الجنس فافادة التكرار جائزة واما من قرأ المودة بفتح الميم والواو فالمراد بذلك الرحم والقرابة وانه يسئل قاطعها عن سبب قطعها وروي عن ابن عباس انه قال هو
من قتل في مودتنا اهل البيت وعن ابي جعفر قال يعني قرابة رسول الله ومن قتل في جهاد وفي رواية اخرى قال هو من قتل في مودتنا وولايتنا **اللغة** التكوير تلفيف
على جهة الاستدارة ومنه كور العمامة كورها العمامة على راسه اكورها كورا وكورتها تكويرا وطعنه فكوره اذا القاه مجتمعا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من النقصان
بعد الزيادة والانكدار انقلاب الشيء حتى يصير علاه اسفله والكدر اسفله واصله الانصباب قال العجاج ابصر خربان فضاء فانكدر والعشار جمع عشراء وهي الناقة
التي قد اتى عليها عشرة اشهر من حملها والناقة اذا وضعت لتمام فهي عشراء واصل التسجير الملء قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا اقلامها اي مملوءة
وتنور مسجور مملوء بالنار والموءودة من قولهم واده يئده وأدا وكانت العرب تئد البنات خوف الاملاق وقال قتادة جاء قيس بن عاصم التميمي فقال اني وأدت ثماني بنات في الجاهلية فقال
فاعتق عن كل واحدة رقبة قال اني صاحب ابل قال فاهد عن كل واحدة بدنة قال الجبائي انما سميت موؤدة لانها ثقلت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وهذا
خطاء لان الموؤدة من وأد يئد معتل الفاء ومن الثقل آده يؤده اذا اثقله وهو معتل العين ولو كانت مأخوذة منه لقيل مؤودة على وزن مفعولة وروي عن النبي انه سئل
عن العزل فقال ذاك الوأد الخفي قال الفرزدق ومنا الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد فلم توأد وقال ومنا الذي احيا الوئيد وغالب وعمرو ومنا غالب والاقارع
والكشط القلع عن شدة التزاق والكشط والقشط واحد وفي حرف عبد الله واذا السماء قشطت والتسعير تهييج النار حتى تتأجج ومنه السعر لانه يهيج الثمن بالارتفاع
والانحطاط **الاعراب** ارتفع الشمس بفعل مضمر تقديره اذا كورت الشمس كورت ولا يجوز اظهاره لان ما بعده يفسره وانما احتيج الى اضمار فعل لان اذا فيه معنى
الشرط والشرط يقتضي الفعل وجواب اذا قوله علمت نفس ما احضرت فاذا في موضع النصب لانه ظرف لعلمت وعلى هذا يجري امثاله والجملة التي هي الفعل المحذوف
مع فاعله بعد اذا في موضع جر باضافة اذا اليها والتقدير وقت تكوير الشمس تعلم كل نفس ما عملته وتجزى به وعلى هذا ههنا اثنا عشر ظرفا كلها مضافة الى الجمل من قوله
اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجنة ازلفت والعامل فيها كلها قوله علمت نفس ما احضرت **المعنى** اخبر الله سبحانه عن القيمة وشدائدها فقال اذا الشمس كورت اي
ذهب ضوءها ونورها فاظلمت واضمحلت عن ابن عباس وابي ومجاهد وقتادة وقيل القيت ورمي بها عن ابي صالح والربيع بن خثيم وقيل جمع ضوءها ولفت كما تلف العمامة
عن الزجاج والمعنى ان الشمس تكور بان يجمع نورها حتى يصير كالكارة الملقاة ويذهب ضوءها ويحدث الله تعالى للعباد ضياء غيرها واذا النجوم انكدرت اي تساقطت
تناثرت عن مجاهد وقتادة والربيع بن خثيم يقال انكدر الطاير من الهواء اذا انقض وقيل تغيرت من الكدر عن الجبائي والاول اولى لقوله واذا الكواكب انتثرت الا ان تقول ذهب
ضوءها ثم تتناثر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت هباء منثورا وسرابا واذا العشار وهي النوق الحوامل التي اتت عليها عشرة اشهر وبعد الوضع تسمى عشارا ايضا وهي
انفس مال عند العرب عطلت اي تركت هملا بلا راع وقيل العشار السحاب تعطل فلا تمطر عن الجبائي وحكي ذلك عن ابي عمرو وقال الازهري لا اعرف هذا في اللغة واذا الوحوش
حشرت اي جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء ويحشرها الله سبحانه للعوض فاذا وصل اليها ما تستحقه من الاعواض على الآلام التي نالتها في الدنيا وينتصف
لبعضها من بعض فاذا وصل اليها ما استحقته من الاعواض فمن قال ان العوض دائم قال تبقى منعمة الى الابد ومن قال تستحق العوض منقطعا فقال بعضهم يديمه الله
لها تفضلا لئلا يدخل على المعوض غم بانقطاعه وقال بعضهم اذا فعل الله بها ما استحقته من الاعواض جعلها ترابا واذا البحار سجرت اي ارسل عذبها على مالحها و
مالحها على عذبها حتى امتلأت وقيل ان المعنى فجر بعضها في بعض فصارت البحور كلها بحرا واحدا برفع البرزخ عن مجاهد ومقاتل والضحاك وقيل سجرت اي اوقدت فصارت
نارا تضطرم عن ابن عباس وقيل يبست ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة عن الحسن وقتادة وقيل ملئت من القيح والصديد الذي يسيل من ابدان اهل النار في النار والمراد بحار
جهنم لان بحور الدنيا قد فنيت عن الجبائي واذا النفوس زوجت اي قرن كل واحد منها الى شكله وضم اليه والنفس يعبر بها عن الانسان وقد يعبر بها عن الروح فالمعنى قرن كل
انسان بشكله من اهل النار وبشكله من اهل الجنة عن عمر بن الخطاب وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وقيل معناه ردت الارواح الى الاجساد فصيرت ازواجا عن عكرمة والشعبي وابي مسلم
وقيل يقرن الغاوي بمن اغواه من انسان او شيطان عن الجبائي وقيل زوجت اي قرنت نفوس الصالحين من المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين عن عطاء
ومقاتل واذا الموؤدة سئلت يعني الجارية المدفونة حيا وكانت المرأة اذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على راسها فان ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت
غلاما حبسته عن ابن عباس قال شاعرهم سميتها اذ ولدت تموت والقبر صهر ضامن زميت ومعنى قوله سئلت باي ذنب قتلت ان الموؤدة تسئل فيقال لها باي ذنب قتلت
ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لانها تقول قتلت بغير ذنب ويجري هذا مجرى قوله سبحانه لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله على سبيل التوبيخ
لقومه واقامة الحجة عليهم عن الفراء وقيل ان معنى سئلت طولب قاتلها بالحجة في قتلها وسئل عن سبب قتلها كما تقدم وقيل والموؤدة سئل قاتلها باي ذنب قتلت هذه ونظيره قوله
ان العهد كان مسؤلا اي مسؤلا عنه عن ابي مسلم وعلى هذا فيكون القتلة هنا هم المسؤلون على الحقيقة لا المقتولة وانما المقتولة مسؤل عنها واذا الصحف نشرت يعني
صحف الاعمال التي كتبت الملائكة فيها اعمال اهلها من خير وشر تنشر ليقرأها اصحابها وليظهر الاعمال فيجازوا بحسبها واذا السماء كشطت اي ازيلت عن موضعها كالجلد
يزال عن الجزور ثم يطويها الله وقيل معناه قلعت كما يقلع السقف عن الزجاج وقيل كشفت عمن فيها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام
واذا الجحيم سعرت اي اوقدت واضرمت حتى تتأجج شدة على شدة وقيل سعرها غضب الله وخطايا بني ادم عن قتادة واذا الجنة ازلفت اي قربت من اهلها للدخول وقيل قربت
بما فيها من النعيم فيزداد المؤمن سرورا ويزداد اهل النار حسرة علمت نفس ما احضرت اي اذا كانت هذه الاشياء التي تكون في القيمة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما وجدت
حاضرا من عملها كما قالوا احمدته وجدته محمودا وقيل علمت ما احضرته من خير وشر واحضار الاعمال مجاز لانها لا تبقى والمعنى انه لا يشذ عنها شيء فكان كلها حاضرة
وقيل ان المراد صحائف الاعمال **قوله عز وجل** فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة
عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون
ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين خمس عشرة اية **القراءة** قرأ اهل البصرة غير سهل وابن كثير
والكسائي بظنين بالظاء والباقون بضنين بالضاد **الحجة** الظنين المتهم من قولهم ظننت اي اتهمت لا من ظننت المتعدي الى مفعولين اذ لو كان منه لكان لا بد
من ذكر المفعول الثاني وفي ان لم يذكر المفعول الاخر دلالة على انه من ظننت بمعنى اتهمت وكان النبي يعرف بالامين وبذلك وصفه ابو طالب في قوله ان ابن امنة

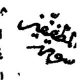
الى النبي

حاجب

وفي هذا ذا الوزن كره

الامين بمعنى عنده بمنزلة الاولاد ومن قرأ بضنين فهو من البخل والمعنى انه يخبر بالغيب فيبينه ولا يكتمه كما يمتنع الكاهن من اعلام ذلك حتى يأخذ عليه
حلوانا **اللغة** الخنس جمع خانس والكنس جمع كانس واصلهما الستر والشيطان الخناس لانه يخنس اذا ذكر الله تعالى اي يذهب ويستتر وكناس الظبي والوحش بيت يتخذه
ويختفي فيه والكواكب تكنس في بروجها كالظباء تدخل في كناسها وعسعس الليل اذا اقبل من اوله واظلم وعسعس اذا ادبر فهو من الاضداد قال علقمة بن قرط حتى اذا الصبح
لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا والعس طلب الشيء بالليل ومنه اخذ العسس ويقال عسعس الليل وسعسع **الاعراب** انه لقول رسول كريم جواب القسم ثم وصف
الرسول باوصاف الى قوله امين ثم قال وما صاحبكم بمجنون وهو معطوف على جواب القسم وكذلك ما بعده وقوله فاين تذهبون اعتراض قال الفراء تقول العرب
الى اين تذهب واين تذهب وتقولون ذهبت الشام وخرجت الشام وانطلقت السوق سمعنا في هذه الاحرف الثلاثة وانشد الفراء تصيح بنا حنيفة اذ رأتنا
واي الارض تذهب للصياح يريد الى اي الارض ولم يحك سيبويه من هذا الا ذهبت الشام وعلى هذا جاء فاين تذهبون والمعنى فالى اين تذهبون وقوله ان هو الا
ذكر للعالمين جواب لقسم ايضا وقوله وما تشاؤن الا داخل في جواب القسم ايضا وقوله لمن شاء منكم بدل من قوله للعالمين بدل البعض من الكل فاذا السورة كلها
مركبة من فعل وفاعل وقسم واجوبة **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم بالقسم فقال فلا اقسم اي فاقسم ولا زائدة وقد ذكرنا اختلاف العلماء فيه عند قوله لا
اقسم بيوم القيمة بالخنس وهي النجوم تخنس بالنهار وتبدو بالليل والجوار صفة لها لانها تجري في افلاكها الكنس من صفتها ايضا لانها تكنس اي تتوارى في بروجها كما تتوارى
الظباء في كناسها وهي خمسة انجم زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد عن علي عليه السلام وقيل معناه انها تخنس بالنهار فتختفي ولا ترى وتكنس في وقت غروبها فهذا خنوسها و
كنوسها وقيل هي بقر الوحش عن ابن مسعود وقيل هي الظباء عن ابن جبير والليل اذا عسعس اي اذا ادبر بظلامه عن علي عليه السلام وابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل اقبل بظلامه عن
الحسن وقيل اظلم عن الجبائي والصبح اذا تنفس اي اذا اسفر واضاء والمعنى امتد ضوءه حتى يصير نهارا انه لقول رسول كريم هذا جواب القسم اي ان القرآن قول رسول كريم
على ربه وهو جبرائيل عليه السلام وهو كلام الله تعالى انزله على لسانه اي سمعه محمد من جبرائيل ولم يقله من قبل نفسه عن الحسن وقتادة وقيل انما اضافه الى جبرائيل لان الله تعالى قال لجبرائيل
بمعاينة محمد وقيل له كما ثم وصف جبرائيل فقال ذي قوة اي فيما كلف وامر به من العلم والعمل وتبليغ الرسالة وقيل ذي قدرة في نفسه ومن قوته قلعه ديار قوم لوط بقوادم
جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها عند ذي العرش مكين معناه متمكن عند الله صاحب العرش وخالقه رفيع المنزلة عظيم القدر عنده كما يقال فلان مكين عند السلطان
والمكانة القرب مطاع ثم اي في السماء اي تطيعه ملائكة السماء قالوا ومن طاعة الملائكة لجبرائيل انه امر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد ابوابها فدخلها ورأى
ما فيها وامر خازن النار ففتح له عنها حتى نظر اليها امين اي على وحي الله ورسالاته الى انبيائه وفي الحديث ان رسول الله قال لجبرائيل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي
قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما كانت امانتك فقال اما قوتي فاني بعثت الى مدائن لوط وهي اربع مدائن في كل مدينة اربع مائة الف مقاتل
سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السموات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي فاني لم اؤمر بشيء فعدوته الى غيره ثم خاطب سبحانه
جماعة الكفار فقال وما صاحبكم الذي يدعوكم الى الله والى اخلاص طاعته بمجنون والمجنون المغطى على عقله حتى لا يدرك الامور على ما هي عليه للآفة الغامرة له وبغمور الآفة يتميز
من النائم لان النوم ليس بآفة وهذا ايضا من جواب القسم اقسم الله سبحانه ان القرآن نزل به جبرائيل وان محمدا ليس على ما يرميه به اهل مكة من الجنون ولقد رآه بالافق المبين
اي رأى محمد جبرائيل على صورته التي خلقه الله تعالى عليها حيث تطلع الشمس وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق عن قتادة ومجاهد والحسن وما هو على الغيب بضنين اي ليس هو على
وحي الله تعالى وما يخبر به من الاخبار بمتهم فان احواله ناطقة بالصدق والامانة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ومن قرأ بالضاد فالمعنى انه ليس ببخيل فيما يؤدي عن الله ان يعلمه وابراهيم
كما علمه الله وما هو بقول شيطان رجيم رجمه الله باللعنة عن الحسن وقيل رجم بالشهب طردا من السماء والمعنى ليس القرآن بقول شيطان رجيم القاه اليه كما قال المشركون ان
الشيطان يلقي اليه كما يلقي الى الكهنة ثم بكتهم الله سبحانه فقال فاين تذهبون اي فاي طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم عن الزجاج وقيل معناه
فاين تعدلون عن هذا القرآن وهو الشفاء والهدى ان هو الا ذكر للعالمين معناه ما القرآن الا عظة وتذكرة للخلق يمكنهم ان يتوصلوا به الى الحق والذكر هو ضد
السهو والذاكر لا يخرج من ان يكون عالما او جاهلا او مقلدا او شاكا ولا يصح شيء من ذلك مع السهو والذكر ايضا الذكر لمن شاء منكم ان يستقيم على امر الله وطاعته ذكر
سبحانه انه ذكر لجميع الخلق على العموم ثم خص المستقيم لان المنتفع به منهم كما قال انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين
فيه اقوال احدها ان معناه وما تشاؤن الاستقامة على الحق الا ان يشاء الله ذلك من حيث خلقكم لها وكلفكم بها فمشيته بين يدي مشيتكم عن الجبائي وثانيها انه خطاب للكفار
والمراد لا تشاؤن الاسلام الا ان يشاء الله ان يجبركم عليه ويلجئكم اليه ولكنه لا يفعل لانه يريد منكم ان تؤمنوا اختيارا لتستحقوا الثواب ولا يريد ان يحملكم عليه عن ابي
مسلم وثالثها ان المراد وما تشاؤن الاسلام الا ان يشاء الله ان يلطف لكم في الاستقامة لما في الكلام من معنى النعمة **سورة انفطرت** وتسمى سورة الانفطار مكية تسع
عشرة آية **فضلها** ابي بن كعب قال قال النبي ومن قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر حسنة وبعدد كل قطرة ماء حسنة واصلح الله شأنه يوم القيمة وروى الحسين بن ابي العلاء
عن ابي عبد الله قال من قرأ هاتين السورتين اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه في صلوة الفريضة والنافلة لم يحجبه من الله حجاب ولم يحجزه من الله حاجز
ولم يزل ينظر الى الله وينظر الله اليه حتى يفرغ من حساب الناس تفسيرها لما ختم الله سورة التكوير بذكر احوال يوم القيمة افتتح سبحانه هذه السورة بمثل ذلك ليتصل بها اتصال
النظير بالنظير فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله **القراءة** قرأ اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك خفيفة والباقون بالتشديد وقرأ ابو جعفر بل يكذبون بالياء و
الباقون بالتاء وقرأ ابن كثير واهل البصرة يوم لا تملك بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير ما اغرك بربك **الحجة** من قرأ عدلك بالتشديد فمعناه عدل
خلقك فاخرجك في احسن تقويم ومن قرأ عدلك بالتخفيف فمعناه عدل بعضك ببعض فكنت معتدل الخلقة متناسبها فلا تفاوت فيها وقوله بل يكذبون بالياء يكون
اخبارا عن الكفار وبالتاء على خطابهم واما وجه الرفع في قوله يوم لا تملك نفس انه خبر مبتدأ محذوف فاي هو يوم لا تملك المعنى يوم الدين يوم لا تملك نفس واما النصب يعني الجزاء يوم لا تملك
فانه لما قال وما ادراك ما يوم الدين فجرى ذكر الدين وهو الجزاء قال يوم لا تملك نفس نصبا يوم لا تملك على الخبر المضمر لانه حدث ويكون اسما للزمان اخبار الظرف حدث ٤

ويجوز النصب على وجه آخر وهو أن اليوم لما جرى في أكثر الأمر ظرفاً ترك على ما كان يكون عليه في أكثر أمره والدليل على ذلك ما اجتمع عليه القراء والعرب في قوله تعم
وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك ومما يقوي النصب في قوله تعم وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس وقوله يسئلون أيان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون
فالنصب في يوم لا تملك نفس مثل هذا ونحوه قال ابو الحسن ولو رفع ذلك كله كان جيداً الا انا نختار ما عليه الناس اما سوية ما غرك فيجوز ان يكون معناه ما الذي
دعاك الى الاغترار به ويجوز ان يكون تعجباً وقد قيل في قوله فما اصبرهم على النار وهذا الوجهان ايضاً يجوز ان يكون من الغرور والغرارة فيكون معناه ما اجهلك بما افعالك
عما يراد بك ويجوز ان يكون من الغرور على غير القياس كما قيل في المثل اشغل من ذات النحيين **اللغة** الانفطار والانشقاق والانصداع نظاير والانتثار تساقط الشيء
في الجهات والتبعير خرق بعض مواضع الماء الى بعض على التكثير ومنه الفجور لانحراف صاحبه بخروجه الى كثير من الذنوب ومنه الفجر لانفجاره بالضياء وبعثرتُ الحوض وبحثرته
اذا جعلت اسفله اعلاه فالبعثرة والبحثرة اثارة الشيء بقلب باطنه الى ظاهره والغرور ظهور امر يتوهم به جهل الامان من المحذور يقال غره غروراً واغتره اغتراراً
قال الحرث بن حلزة لم يغره كوكب فرداً ولكن رفع الال جمعهم والضحاء **الاعراب** قوله في اي صورة ما شاء يجوز ان يكون ما مزيدة مؤكدة والمعنى في اي صورة شاء
ركبك اما طويلاً واما قصيراً واما كذا وكذا ويكون ركبك عطفاً على عدلك بحذف الواو ويجوز ان يكون ما في معنى الشرط والجزاء فيكون المعنى في اي صورة ما شاء
ان يركبك فيها ركبك ولا يكون على هذا قوله في اي صورة من صلة ركبك لان ما يشبه قال ان تضرب زيداً اضرب عمراً ولا يجوز تقديم عمرو على ان فوجب ان يكون قوله
في اي صورة من صلة مضمر ولا يكون من صلة عدلك لانه استفهام فلا يعمل فيه ما قبله ويكون في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون في موضع رفع منكم
خبراً لان خبراً بعد خبر والتقدير ان الفجار في جحيم صالون **المعنى** اذا السماء انفطرت اي انشقت وتقطعت مثل يوم تشقق السماء بالغمام الاية واذا
الكواكب انتثرت اي تساقطت وتهافتت قال ابن عباس سقطت سوداء لا ضوء لها واذا البحار فجرت اي فتح بعضها في بعض عذبها في ملحها وملحها في عذبها فصارت بحراً واحداً
عن قتادة والجبائي وقيل معناه ذهب ماؤها عن الحسن واذا القبور بعثرت اي قلبت ترابها وبعث الموتى الذين فيها وقيل معناه بحثت عن الموتى فاخرجوا منها عند البعث
عن ابن عباس ومقاتل علمت نفس ما قدمت واخرت وهذا كقوله سبحانه ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر وقد مر ذكره عن عبد الله بن مسعود قال ما قدمت من خير او شر
وما اخرت من سنة حسنة استن بها بعده فله اجر من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيء او سنة سيئة عمل بها بعده فعليه وزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم
شيء ويؤيد هذا القول ما جاء في الحديث ان سائلاً قام على عهد النبي صلى الله عليه وآله فسأل فسكت القوم ثم ان رجلاً اعطاه فاعطاه القوم فقال النبي صلى الله عليه وآله من استن خيراً فاستن
به فله اجره ومثل اجور من اتبعه من غير منتقص من اجورهم ومن استن شراً فاستن به فعليه وزره ومثل اوزار من اتبعه غير منتقص من اوزارهم قال فتلا حذيفة
بن اليمان علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي اي شيء غرك بخالقك وخدعك وسول لك الباطل حتى عصيته وخالفته وروي ان
النبي صلى الله عليه وآله لما تلا هذه الاية قال غره جهله واختلف في معنى الكريم فقيل هو المنعم الذي كل افعاله احسان وانعام لا يجر به نفعاً ولا يدفع به ضرراً وقيل هو الذي يعطي ما
عليه وما ليس عليه ولا يطلب ما له وقيل هو الذي يقبل اليسير ويعطي الكثير وقيل ان من كرمه سبحانه انه لم يرض بالعفو عن السيئات حتى يبدلها بالحسنات وقيل للفضيل
بن عياض لو اقامك الله يوم القيمة بين يديه فقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو اقامني الله بين يديه فقال
ما غرك بي قلت غرني برك بي سالفاً وآنفاً وقال بعضهم قال غرني حلمك وقال ابو بكر الوراق غرني كرم الكريم وانما قال سبحانه الكريم دون سائر اسمائه وصفاته لانه كانه
لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم وقال عبد الله بن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيمة فيقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت
يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين وقال امير المؤمنين عليه السلام كم من مغرور بالستر عليه ومستدرج بالاحسان اليه الذي خلقك من نطفة ولم تك شيئاً فسويك انساناً تسمع وتبصر فعدلك
اي جعلك معتدلاً وقيل معناه عدل خلقك في العينين والاذنين واليدين والرجلين عن مقاتل والمعنى عدل بين ما خلق لك من الاعضاء التي في الانسان منها اثنان لا
يفضل يد على يد ولا رجل على رجل في اي صورة ما شاء ركبك اي في اي شبه من اب او ام او خال او عم عن مجاهد وروي عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لرجل ما ولد
لك قال يا رسول الله وما عسى ان يولد لي اما غلام واما جارية قال فمن يشبه قال يشبه امه او اباه فقال صلى الله عليه وآله لا تقل هكذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله
كل نسب بينها وبين آدم اما قرأت هذه الاية في اي صورة ما شاء ركبك اي فيما بينك وبين آدم وقيل في اي صورة ما شاء من صور الخلق ركبك ان شاء في صورة انسان او
ان شاء في صورة حمار او ان شاء في صورة قرد عن عكرمة وابي صالح وقال الصادق عليه السلام لو شاء ركبك على غير هذه الصورة والمعنى انه سبحانه يقدر على جعلك كيف شاء
لكنه خلقك في احسن تقويم حتى صرت على صورتك التي انت عليها لا يشبهك شيء من الحيوان وقيل في اي صورة شاء من ذكر او انثى جسيم ونحيف حسن او ذميم طويل او قصير
كلا اي ليس الامر كما تزعمون انه لا بعث ولا حساب وليس هنا موضع الانكار للبعث مع وضوح الامر فيه وقيام الدلالة عليه بل تكذبون يا معاشر الكفار بالدين الذي هو الجزاء
لانكاركم البعث والنشور عن مجاهد وقتادة وقيل تكذبون بالدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وهو الاسلام عن مجاهد ايضاً وان عليكم لحافظين من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملون
من الطاعات والمعاصي ثم وصف الحفظة فقال كراماً على ربهم كاتبين يكتبون اعمال بني آدم يعلمون ما تفعلون من خير وشر فيكتبونه عليكم لا يخفى عليهم من ذلك شيء
وقيل ان الملائكة تعلم ما يفعله العبد اما باضطرار واما باستدلال وقيل معناه يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن وفي هذا دلالة على ان افعال العباد حادثة
من جهتهم وانهم المحدثون لها دونه تعم والا فلا يصح قوله تفعلون ان الابرار لفي نعيم وهو الجنة والابرار اولياء الله المطيعون في الدنيا وان الفجار لفي جحيم وهو العظيم من
النار والمراد بالفجار هنا الكفار المكذبون للنبي صلى الله عليه وآله لقوله يصلونها يوم الدين اي يلزمونها بكونهم فيها وما هم عنها بغائبين اي لا يكونون غائبين عنها بل يكونون مؤبدين
فيها وقد استدل على ان اهل الكبيرة من المسلمين لا يخلدون في النار ولانه سبحانه ذكر المكذبين بالدين فيما قبل هذه الاية فالاولى ان تكون لفظة الفجار مخصوصة بهم
وايضاً فاذا احتمل الكلام ذلك بطل تعلق اهل الوعيد بعموم اللفظ ثم عظم سبحانه يوم القيمة فقال وما ادريك ما يوم الدين تعظيماً لشدته وتنبيهاً على عظم حاله وكثرة
اهواله ثم ما ادريك ما يوم الدين كرره تأكيداً لذلك وقيل الدين وما ادريك في يوم الدين من النعيم لاهل الجنة وما ادريك في يوم الدين من العذاب لاهل النار عن الجبائي يوم
لا تملك نفس لنفس شيئاً اي لا يملك احد الدفاع عن غيره ممن يستحق العقاب كما يملك كثير من الناس في الدنيا ذلك والامر يومئذ لله وحده اي الحكم له في الجزاء والثواب والعفو
والانتقام وروى عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ان الامر يومئذ واليوم كله لله يا جابر اذا كان يوم القيمة بادت الحكام فلم يبق حاكم الا الله وقيل معناه يوم لا تملك
نفس لنفس كافرة شيئاً من المنفعة عن مقاتل والمعنى الصحيح في الاية ان الله سبحانه قد ملك في الدنيا كثيراً من الناس امورا واحكاماً وفي القيمة لا امر لسواه ولا حكم ومتى قيل



ان لا يبقى على هذا شفاعة النبي صلعم فاجيب ابلبين ذلك لا يكون الا بامره تعم وباذنه وهو من تدابيره **سورة المطففين** وتسمى سورة التطفيف مكية وقال المعدل مدنية
عن الحسن والضحاك وعكرمة وقال ابن عباس وقتادة الا ثماني آيات منها وهي ان الذين اجرموا الى آخر السورة **عدد آيها** ست وثلثون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال
النبي صلعم ومن قرأ سورة المطففين اسقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة وذكر صفوان الجمال عن ابي عبد الله عم قال من كانت قراءته في الفريضة ويل للمطففين اعطاه الله الامن يوم القيمة
من النار ولا تراه ولا يراها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب يوم القيمة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر القيمة وما اعد فيها للابرار والفجار وبين في
هذه السورة ايضا ذكر احوال الناس في القيمة فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او
وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب
مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون سبع عشرة آية **القراءة** قرء اهل الكوفة غير عاصم الا
يحيى ران بكسر الراء والباقون بفتحها **اللغة** التطفيف نقص المكيال والميزان والطفيف الشيء النزر القليل مأخوذ من طف الشيء وهو جانبه وفي الحديث كلكم
بنو آدم طف الصاع لم تملؤه فليس لاحد فضل الا بالتقوى وطف الصاع قريب من ملئه يعني بعضكم قريب من بعض واناء طفان اذا لم يكن ملآن والاكتيال الاخذ
بالكيل ونظيره الاتزان وهو الاخذ بالوزن واذا كالوهم او وزنوهم كان عيسى عمر يجعل هم فصلا في موضع رفع او تأكيدا للضمير في كالوا او وزنوا الا انه يجعلوا
ضمير المفعول وهو الصحيح اهل الحجاز يقولون وزنتك حقك وكلتك طعامك وعليه جاء التنزيل وغيرهم يقولون وزنت لك وكلت لك ويقال اخسرت الميزان وخسرته
اي نقصته في الوزن والسجين فعيل من السجن فالنزر مقبل ضربا تواصى به الابطال سجينا اي شديدا وقيل السجين هو السجل على التخليد فيه لان هذا الوزن غالبا
قالوا شريب وسكير وشريب والرين قد طبع وختم فيما قيل عن العلماء كلام يقال رانت الذنوب على قلبه رينا والرين اصل الغلبة ران على قلبه غلب عليه الخمر ورين على قلب السكران
والموتة على الميت فيه ذهب وفي حديث عمر بن الخطاب في اسيفع جهينة لما ركبه الدين انه قد اصبح قد رين به اراد الدين بماله حتى غلبه **الاعراب** يوم
يقوم الناس منصوب بقوله مبعوثون اي الا يظنون انهم مبعوثون يوم القيمة وقيل في اصل كلا قولان احدهما انها كلمة واحدة من غير تركيب صيغت للردع والزجر
وجرت مجرى الاصوات نحو صه ومه ونحوهما والثاني ان يكون الكاف للتشبيه دخلت على لا وشددت للمبالغة في الردع مع الايذان بتركيب اللفظ **النزول** قيل لما قدم رسول
الله صلعم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله عز وجل ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك عن عكرمة عن ابن عباس وقيل انه قدم المدينة وبها رجل يقال
له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فنزلت الآيات عن السدي **المعنى** ويل للمطففين وهم الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون الناس حقوقهم
في الكيل والوزن قال الزجاج انما قيل له مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير الطفيف ثم فسر المطففين فقال الذين اذا اكتالوا على الناس اي
اذا كالوا ما على الناس ليأخذوه لانفسهم يستوفون عليهم الكيل ولم يذكر اتزنوا لان الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فاحدهما يدل على الآخر واذا كالوهم او وزنوهم
اي كالوا لهم او وزنوا لهم يخسرون اي ينقصون والمعنى انهم اذا كالوا او وزنوا لغيرهم نقصوا تقول كلتك وكلت لك كما تقول نصحتك ونصحت لك وروي عن ابن مسعود
انه قال الصلوة مكيال فمن وفى وفى الله له ومن طفف فقد سمعتم ما قال الله في المطففين ثم عجب الله خلقه من غفلة هؤلاء حيث خالفوا امر الله في طريق العدل فقال
الا يظن اي الا يعلم اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم وهو يوم القيمة يعني الا يستيقن من فعل هذا انه مبعوث ومحاسب عن ابن عباس ثم اخبر عن ذلك اليوم فقال يوم يقوم
الناس لرب العالمين والمعنى يوم يقوم الناس من قبورهم لامر رب العالمين ولجزائه وحسابه وجاء في الحديث انهم يقومون في رشحهم الى انصاف آذانهم وفي حديث آخر
يقومون حتى يبلغ الرشح الى اطراف آذانهم ويحتمل ان يكون المراد انه لا يحسب اولئك لان من ظن الجزاء والبعث قوي ذلك في نفسه ان لم يكن عالما به فانه يجب عليه ان يتحرز
خوفا من العقاب الذي يجوزه ويظنه كما ان من ظن العطب في سلوك طريق فواجب عليه ان يتجنب سلوكه وفي الحديث عن سليم عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله
يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون الشمس بقدر ميل او ميلين قال سليم فلا ادري امسافة الارض ام الميل الذي تكحل به العين ثم قال صهرتهم
الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من يأخذه الى عقبه ومنهم من يلجمه الجاما قال فرأيت رسول الله صلعم يشير بيده الى فيه قال يلجمه الجاما اورده مسلم في الصحيح
وحدثنا ابن عمر قرأ ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين فبكى حتى خر وامتنع من قراءة ما بعده كلا هو ردع وزجر اي ارتدعوا وانزجروا عن المعاصي فليس
الامر على ما انتم عليه وتم الكلام ههنا وعند ابي حاتم سهل كلا ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار لفي سجين يعني كتابهم الذي فيه ثبت اعمالهم
من الفجور والمعاصي عن الحسن وقيل معناه ان كتاب عملهم انهم يكونون في سجين وهي الارض السابعة السفلى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعن البراء بن عازب قال قال
رسول الله صلعم سجين اسفل سبع ارضين وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر
يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتأبى الارض ان تقبلها فتدخل سبع ارضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو موضع جند ابليس
والمعنى في الآية ان كتاب عملهم يوضع هناك وقيل ان سجين جب في جهنم مفتوح والفلق جب في جهنم مغطى رواه ابو هريرة عن النبي صلعم وقيل السجين اسم لكتابهم وهو ظاهر
التلاوة اي ما كتبه الله على الكفار بمعنى اوجبه عليهم من الجزاء في هذا الكتاب المسمى سجينا ويكون لفظه من السجن الذي هو الشدة عن ابي مسلم والذي يدل على ان العرب
ما كانت تعرفه هو قوله وما ادريك ما سجين اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك عن الزجاج ثم قال مفسرا له ذلك كتاب مرقوم اي مكتوب معلوم كتب فيه ما
يسوؤهم ويسخن اعينهم وقيل مرقوم معناه رقم لهم بشر كانه اعلم بعلامة يعرف بها انه الكافر والوجه الصحيح ان قوله كتاب مرقوم ليس بتفسير السجين لانه ليس السجين من الكتاب
المرقوم في شيء وانما هو تفسير الكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار على تقدير هو كتاب مرقوم اي مكتوب قد بينت حروفه ويل يومئذ للمكذبين وهذا تهديد
لمن كذب بالجزاء والبعث والوعيد وذكر ههنا النظم ان هذا انتظم بقوله يوم يقوم الناس وان قوله كلا ان كتاب الفجار وما اتصل به اعتراض بينهما ثم فسر المكذبين
فقال الذين يكذبون بيوم الدين اي بيوم الجزاء فمن كذب بالباطل لم يتوجه اليه الوعيد بل هو ممدوح ثم قال وما يكذب به اي لا يكذب بيوم الجزاء الا كل معتد اي
متجاوز للحق الى الباطل اثيم كثير الاثم مبالغ في ارتكابه ثم وصف المعتدي الاثيم بقوله اذا تتلى عليه آياتنا وهي القرآن قال اساطير الاولين اي بالجيل الاولين والمقصد
قال هذا اساطير الاولين اي ما سطره الاولون وكتبوه مما لا اصل له كلا لا يؤمنون لا صحة قيل ليس الامر على ما قالوه ثم استأنف فقال بل ران على قلوبهم اي غلب عليها

الذين يكذبون بيوم الدين

سورة المطففين

ما كانوا يكسبون والمعنى غلبت ذنوبهم على قلوبهم وقيل ان معنى الرين هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب عن الحسن وقتادة وقال الفراء كثرت المعاصي منهم والذنوب
واحاطت بقلوبهم فذلك الرين عليها وعن عبد الله بن مسعود قال ان الرجل ليذنب الذنب فتنكت على قلبه نكتة سوداء ثم يذنب الذنب فتنكت نكتة اخرى حتى
يصير قلبه على لون الشاة السوداء وروى العياشي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة
نكتة سوداء فاذا تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله كلا
بل ران على قلوبهم الاية وقال ابو عبد الله عليه السلام يصدأ القلب فاذا ذكرته بآلاء الله انجلى عنه وقال ابو مسلم ران اي غلبهم الكفر والفتهم ادعوهم فغلبهم ضاغطا على
قلوبهم فلا يعقلون ما ينفعهم لانه انما لنظر في العواقب وكثرة المعاصي والانهماك في الفسق يقوي الدواعي الى الاعراض عن التدبر والاسراع بالله توفيقا ذلك
كالغالب على القلوب لرين عليها وقال ابو القاسم البلخي وفي الاية دلالة على صحة ما يقوله اهل العدل في تفسير الطبع على القلوب والختم عليها والاضلال لانه تعالى
اخبر انما غطاهم السيئات وما كانوا يكسبون من القبيح ران على قلوبهم كلا انهم لا يصدقون عن ابن عباس ثم استأنف انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون يعني ان هؤلاء
الذين وصفهم بالكفر والفجور محجوبون يوم القيمة عن رحمة ربهم واحسانه وكرامته عن الحسن وقتادة وقيل ممنوعون من رحمته مدفوعون عن ثوابه غير مقبولين ولا ضمير
عن ابي مسلم وقيل محرومون عن ثوابه وكرامته عن علي عليه السلام ثم انهم بعد ان منعوا من الثواب والكرامة لصالوا الجحيم اي لازمو الجحيم يكونون فيها لا يغيبون عنها وقال
ابو مسلم لصالون صلاها اي وقودها ثم يقال لهم توبيخا وتبكيتا هذا الذي فصل بكم من العذاب والعقاب الذي كنتم به تكذبون في دار التكليف ويسمى مثل هذا
الخطاب تقريعا لانه خبر بما يقرع بشدة الغم على وجه الذم **قوله تعالى** كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين
واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا
يفعلون تسع عشرة آية **القراءة** قرأ ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء وفتح الراء نضرة بالرفع والباقون تعرف بفتح التاء وكسر الراء نضرة بالنصب وقرأ الكسائي وحده
خاتمه وهي قراءة علي عليه السلام وعلقمة والباقون ختامه وقرأ ابو جعفر وحفص فكهين بغير الف والباقون فاكهين وقرأ حمزة والكسائي هثوب الكفار بادغام اللام في الثاء وقد روي
نحو ذلك عن ابي عمرو والباقون بالاظهار **الحجة** من قرأ تعرف في وجوههم على الخطاب المعنى في القراءتين سواء وقال ابو عبيدة ختامه عاقبته وقال ابن مقبل مما يفتق في الحانوت باطنها
بالفلفل الجون والرمان مختوم قال ابو علي ختامه مسك المراد به لذاذة المقطع وذكاء الرائحة وارجها مع طيب الطعم وهذا كقوله كان مزاجها كافورا وكان مزاجها زنجبيلا
اي يحذي اللسان واما قول الكسائي خاتمه فان معناه آخره كما كان خاتم النبيين معناه آخرهم فالختام المصدر والخاتم اسم الفاعل كالطابع والتابل والعرب تقول خاتم و
خاتم وخاتام وخيتام قال سيبويه ادغم ابو عمرو هثوب الكفار وادغامها حسن وان كان دون ادغام اللام في الراء في الحسن لتقاربهما وحجة ادغامها فيها انه قد ادغم
في الشين فيما انشده من قوله تشيع بكفيك لا يبقى به هل تثني **اللغة** عليون علو على علو مضاعف ولهذا جمع بالواو والنون تفخيما لشأنه وتشبيها بما يعقل
في عظم الشأن وهي مراتب عالية محفوفة بالجلالة قال الشاعر فاصبحت المذاهب قد اذاعت بها الاعصار بعد الوابلينا يريد المطر بعد المطر غير محدود كذلك تفخيم
شان العدد الذي ليس على الواحد نحو ثلاثون واربعون الى التسعين وحجته لعشرين عليه وقال الزجاج عليون اسم لاعلى الامكنة واعرابه كاعراب الجمع لانه على لفظ الجمع تقول
هذه قنسرون ورايت قنسرين والارائك الاسرة في الحجال والرحيق الشراب الذي لا غش فيه قال حسان يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل الحليل
هي افضل الخمر واجودها والتنافس تمني كل واحد من النفسين مثل الشيء النفيس الذي للنفس الاخرى ان يكون له تنافسوا في الشيء تنافسا ونافسه فيه منافسة ونفس عليه
بالشيء ينفس نفاسة اذا ضن به لجلالة قدره عنده وذلك الشيء الذي ينفس به نفيس والمزج خلط مائع بمائع على خلاف منظر كمزج الشراب بالماء والتسنيم عين ماء
يجري من علو الى سفل يتسنم عليهم من الغرف واشتقاقه من السنام وسنمت العين تسنيما اذا اجريتها عليهم من فوقهم والتغامز اشارة بعضهم الى بعض بالاعين
استهزاء وطلبا للعيب يقال غمزه يغمزه اذا اشار والفاكهون اللاهون والفكهون المرحون الاشرون والفكاهة المزاح واصل الثواب من الرجوع كانه رجع على العامل
بعمله وثاب عليه عقله اذا رجع **الاعراب** عينا يشرب بها المقربون يجوز ان يكون منصوبا مفعولا للتسنيم اي من ماء تسنيم عينا كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ويجوز
ان تكون منصوبا على تقدير يسقون من عين ويجوز ان تكون منصوبا على الحال ويكون تسنيم معرفة وعينا نكرة **المعنى** لما تقدم ذكر حال الفجار عقبه سبحانه بذكر
حال الابرار فقال كلا اي لا يؤمنوا بالعذاب الذي يصلونه فعلى هذا يتصل بما قبله وقيل معناه حقا ويتصل بما بعده ان كتاب الابرار اي المطيعين لله لفي عليين
اي مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقيل في السماء السابعة وفيها ارواح المؤمنين عن قتادة ومجاهد والضحاك وكعب وقيل في سدرة المنتهى وهي التي ينتهي اليها كل شيء من
امر الله تعالى عن الضحاك في رواية اخرى وقيل العليون الجنة عن ابن عباس وقال الفراء في ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له وقيل هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش
اعمالهم مكتوبة فيها عن ابن عباس في رواية اخرى وعن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله قال في عليين في السماء السابعة تحت العرش وما ادريك ما عليون وهذا تعظيم لشأن
هذه المنزلة وتفخيم لامرها وتنبيه على ان تفصيل تفخيمها لا يمكن العلم به الا بالمشاهدة ثم قال كتاب مرقوم اي هو كتاب مكتوب فيه جميع طاعاتهم وما تقر به اعينهم
ويوجب سرورهم بضد الكتاب الذي للفجار لان فيه ما يسوؤهم ويسخن عيونهم قال مقاتل مرقوم مكتوب لهم بالخير في ساق العرش ويدل عليه قوله
يشهده المقربون يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب وذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين والمقربون هم الذين قربوا الى كرامة الله
في اجل المراتب وقال عبد الله بن عمر ان اهل عليين لينظرون الى اهل الجنة من كذا فاذا اشرف رجل منهم اشرقت الجنة وقالوا قد اطلع علينا رجل من اهل عليين ان
الابرار لفي نعيم اي يحصلون في ملاذ وانواع من النعمة في الجنة على الارائك قال الحسن كنا نعرف ما الارائك حتى قدم علينا رجل من اليمن فزعم ان الاريكة عندهم الحجلة
اذا كان فيها سرير ينظرون الى ما اعطوا من النعيم والكرامة وقيل ينظرون الى عدوهم حين يعذبون عن مقاتل تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي اذا رايتهم عرفت انهم
من اهل النعمة بما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض والبهجة قال عطاء وذلك ان الله تعالى قد زاد في جمالهم وفي الوانهم ما لا يصفه واصف يسقون من رحيق
اي خمر صافية خالصة من كل غش مختوم وهو الذي له ختام اي عاقبة وقيل مختوم في الآنية بالمسك وهو غير الخمر التي تجري في الانهار وقيل مختوم اي ممنوع من ان تمسه

في تفسير التسنيم

به حتى يفك ختمه للأبرار ثم فسّر المختوم بقوله ختامه مسك أي آخر طعمه ريح المسك إذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل ختم إناؤه بالمسك بدلاً من الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا عن مجاهد وابن زيد قال مجاهد طينه مسك وعن أبي الدرداء قال هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل إصبعه فيه ثم أخرجه لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها ثم رغب فيها فقال وفي ذلك فليتنافس المتنافسون أي فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله تعالى ومثله قوله سبحانه لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل فليتنازع المتنازعون عن مقاتل وقيل فليتسارع المتسارعون عن زيد بن أسلم وفي الحديث من صام لله في يوم صائف سقاه الله على الظمأ من الرحيق المختوم وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين يا علي من ترك الخمر لله سقاه الله من الرحيق المختوم ومزاجه من تسنيم أي مزاج ذلك الشراب الذي وصفناه وهو ما يمزج به من تسنيم وهو عين في الجنة وهو أشرف شراب الجنة قال مسروق يشرب بها المقربون صرفاً ويمزج بها كأس أصحاب اليمين فيطيب وروى ميمون بن مهران أن ابن عباس سئل عن تسنيم فقال هذا مما يقول الله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ونحو هذا قول الحسن خفايا أخفاها الله لأهل الجنة وقيل هو شراب ينصب عليهم من علو انصباباً عن مقاتل وقيل هو نهر يجري في الهواء فينصب في أواني أهل الجنة بحسب الحاجة عن قتادة ثم فسره سبحانه فقال عيناً يشرب بها المقربون أي هي خالصة للمقربين يشربونها صرفاً ويمزج لسائر أهل الجنة عن ابن مسعود وابن عباس إن الذين أجرموا يعني كفار قريش ومترفيهم كأبي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأصحابهم كانوا من الذين آمنوا يعني أصحاب النبي صلى الله عليه وآله مثل عمار وخباب وبلال وغيرهم يضحكون على وجه السخرية بهم والاستهزاء في دار الدنيا ويحتمل أن يكونوا ضحكوا من جهلهم في عباداتهم وكثرة صلواتهم وصيامهم لإنكارهم الجزاء والبعث ويجوز أن يكون ضحكهم إنكاراً وتعجباً من قولهم بالإعادة وإحياء العظام الرميم ويحتمل أن يكون ذلك لغلوهم في كفرهم وجهلهم ولإيهامهم العوام أنهم على حق وأن المسلمين على باطل فكانوا يضحكون وإذا مروا بهم يعني وإذا مر المؤمنون بهؤلاء الكفار يتغامزون بأن يشير بعضهم إلى بعض بالأعين والحواجب استهزاء بهم أي يقولون هؤلاء أنهم على حق وأن محمداً أنزل عليه الوحي وأنه رسول وأنا نبعث ونحو ذلك وقيل نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك أنه كان في نفر من المسلمين جاؤا إلى النبي صلى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه فنزلت الآية قبل أن يصل علي عليه السلام وأصحابه إلى النبي صلى الله عليه وآله عن مقاتل والكلبي وذكر الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل بإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس قال إن الذين أجرموا منافقوا قريش والذين آمنوا علي بن أبي طالب وأصحابه وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين يعني وإذا رجع هؤلاء الكفار إلى أهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون عن طريق الحق والصواب تركوا التنعم وجاؤا بما لا حقيقة له خدعهم بذلك محمد ثم قال سبحانه وما أرسلوا عليهم حافظين أي ولم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين ما هم عليه وما كلفوا حفظ أعمالهم فكيف يطعنون عليهم ولو اشتغلوا بما كلفوه كان ذلك أولى بهم وقيل معناه وما أرسلوا عليهم شاهدين لأن شهادة الكفار لا تقبل على المؤمنين أي ليسوا شهداء عليهم بل المؤمنون شهداء على الكفار يشهدون عليهم يوم القيامة عن أبي مسلم فاليوم يعني يوم القيامة الذي يجازي الله كلاً على عمله الذين آمنوا من الكفار يضحكون كما ضحك الكفار منهم في الدنيا وذلك أنه يفتح للكفار باب إلى الجنة ويقال لهم اخرجوا إليها فإذا وصلوا إليها أغلق دونهم يفعل ذلك بهم مراراً فيضحك منهم المؤمنون عن أبي صالح وقيل يضحكون من الكفار إذا رأوهم في العذاب وأنفسهم في النعيم وقيل إن الوجه في ضحك أهل الجنة من أهل النار أنهم لما كانوا أعداء الله وأعداءهم جعل الله سبحانه لهم سروراً في تعذيبهم ولو كان العفو قد وقع عنهم لم يجز أن يجعل لهم سرور في ذلك لأنه مضمن بالعداوة وقد زالت بالعفو على الأرائك ينظرون يعني المؤمنين ينظرون إلى عذاب أعدائهم الكفار على سرر في الحجال ثم قال سبحانه هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون أي هل جوزي الكفار إذا فعل بهم هذا الذي ذكر على ما كانوا يفعلون من السخرية بالمؤمنين في الدنيا وهو استفهام يراد به التقرير وثوب بمعنى أثيب قيل معناه يتصل بما قبله ويكون التقدير إن الذين آمنوا ينظرون هل جوزي الكفار بأعمالهم ويكون الجملة متعلقة بينظرون وعلى القول الأول يكون استئنافاً كلاماً لا موضع له من الإعراب وإنما قال هل ثوب الكفار فاستعمل لفظ الثواب في العقوبة لأن الثواب في أصل اللغة الجزاء الذي يرجع إلى العامل بعمله وإن كان في العرف اختص بالجزاء بالنعيم على الأعمال الصالحة فاستعمل هنا على أصله وقيل إنه جاء في مقابلة ما فعل بالمؤمنين أي هل ثوب الكفار كما ثوب المؤمنون وهذا القول يكون من قبل الله تعالى أو من قول الملائكة للمؤمنين تنبيهاً لهم على أن الكفار جوزوا على كفرهم واستهزائهم بالمؤمنين ما استحقوه من أليم العقاب ليزدادوا بذلك سروراً إلى سرورهم ويحتمل أن يكون ذلك بقول المؤمنين بعضهم لبعض سروراً بما نزل بالكفار وكل هذه الوجوه إنما يتجه على القول الأول إذا كانت الجملة كلاماً مستأنفاً لا تعلق له بما قبله

الوجه في ضحك أهل الجنة من أهل النار

معنى التثويب

معلقة

تسمية سورة انشقت

سورة انشقت وتسمى سورة الانشقاق مكية **عددها** ثلاث وعشرون آية بصري شامي وخمس في الباقين **اختلافها** آيتان كتابه بيمينه وراء ظهره كلاهما حجازي كوفي **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة انشقت أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر أحوال القيامة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فاتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال

بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبوراً ويصلى سعيراً إنه كان في أهله مسروراً إنه ظن أن لن يحور بلى إن ربه كان به بصيراً فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق لتركبن طبقاً عن طبق فما لهم لا يؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون

القراءة قرأ أبو جعفر وأهل العراق غير الكسائي يصلى بالتخفيف وفتح الياء والباقون يصلّى بضم الياء والتشديد وقرأ ابن كثير وأهل الكوفة غير عاصم لتركبن بفتح الباء والباقون بضم الباء **الحجة** قال أبو علي حجة يصلى مشددة اللام ثم الجحيم صلوه وحجة يصلى وسيصلون سعيراً اصلوها اليوم وهذا أكثر في التنزيل وحجة لتركبن قول ابن عباس لتركبن السماء حالاً بعد حال تكون كالمهل ومرة كالدهان وابن مسعود لتركبن يا محمد طبقاً عن طبق مجاهد لتركبن أمراً بعد أمر الحسن حالاً عن حال ومنزلاً عن منزل أبو عبيدة لتركبن سنة من كان قبلكم أبو علي من فتح الباء أراد النبي ومن ضم الباء أراد النبي وغيره والضم يأتي على معنى المفتوحة وفسر والطبق عن طبق حالاً بعد حال ومثل ما فسروا من أن عن معنى بعد قول الأعشى ساد وألفى رهطه سادة وكابراً ساد وه عن كابر المعنى كابراً بعد كابر فعن متعلق بساد ولا يكون متعلقاً بكابر وقد بين ذلك في قول النابغة بقية قدر من قدور تورثت لآل الجلاح كابراً بعد كابر قالوا وعن بمعنى بعد هنا **اللغة** الانشقاق افتراق امتداد عن التئام فكل انشقاق افتراق وليس كل افتراق انشقاقاً والأذن الاستماع

تقول العرب اذن لك هذا الامر اذنا بمعنى استمع لك قال عدي بن زيد في سماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار وقال ايضا ايها القلب تعلل بددن ان همي
في سماع واذن وقال آخر وان ذكرت بشر عندهم اذنوا والكدح السعي الشديد في الامر والدأب في العمل يقال الكدح الانسان في عمله يكدح وثوب فيه كدوح اي آثار من
شدة السعي قال ابن مقبل وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح والحور الرجوع حار يحور اذا رجع وكلمته فما حار جوابا اي ما رد جوابا ونعوذ
بالله من الحور بعد الكور اي من الرجوع الى النقصان بعد الزيادة والتمام وحوره اذا رده الى البياض والمحور البكرة تدور حتى ترجع الى مكانها والشفق هو الحمرة في
المغرب الى العشاء الآخرة وهو قول مالك والشافعي والاوزاعي وابي يوسف ومحمد وهو قول الخليل وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلام وقال ثعلب هو
البياض وهو قول ابي حنيفة قال الفراء سمعت بعض العرب تقول لثوب عليه احمر كأنه الشفق وقال الشاعر احمر اللون كمحمر الشفق وقال آخر قم يا غلام اعني غير محتشم
على الزمان بكاس حشوها شفق واصل الشفق الرقة ومنه التشفيق في العمل وهو الرقة على خلل فيه واشفق على كذا اذا رق عليه وخاف هلاكه وثوب شفق
رقيق فالشفق هو الحمرة الرقيقة في المغرب بعد مغيب الشمس والوسق الجمع سقته اسقه اذا جمعته وطعام موسوق اي مجموع والوسق الطعام المجتمع الكثير مما
يكال او يوزن ومقداره ستون صاعا والاتساق الاجتماع على تمام افتعال من الوسق واصل الطبق الحال والعرب تسمي الدواهي ام طبق وبنات طبق قال
قد طرقت ببكرها ام طبق وقال انما الطبق الحال الصالح والدنيا منحجزة من ذا الذي لم يذق من عيشه رنقا اذا صفى لك من مشربها طبق كدرت لك
الدهر من مكروهها طبقا وقال الآخر اني امرؤ قد حلبت الدهر اشطره وساقني طبق منه الى طبق فلست اصبو الى خل يفارقني ولا تقبض احشائي من الفرق الاعراب
قال الزجاج جواب اذا يدل عليه قوله فملاقيه والمعنى اذا كان يوم القيمة لقي الانسان عمله والهاء في قوله فملاقيه يجوز ان يكون تقديره فملاق ربك ويجوز ان يكون فملاق
كدحك اي عملك وسعيك قوله كادح الى ربك كدحا قيل الى ههنا بمعنى اللام والوجه الصحيح فيه ان يكون محمولا على المعنى لان معناه ساع الى ربك سعيا على انه يحتمل
ان يكون الى متعلقة بمحذوف ويكون التقدير انك كادح لنفسك سائرا الى ربك كما ان قوله وتبتل اليه يكون على معنى تبتل من الخلق راجعا الى الله تعالى او طاعنا
اليه وقوله يدعو ثبورا معناه انه يقول يا ثبوراه فكأنه يدعو فيقول يا ثبور تعال فهذا اوانك ومثل ما قيل في يا حسرتا فعلى هذا يكون ثبورا مفعولا به وان لن يحور ان
فهي مخففة من الثقيلة ولا يجوز ان تكون ان الناصبة للفعل لانه لا يجوز ان يجتمع عاملان على كلمة واحدة وقوله فما لهم مبتدأ وخبر ولا يؤمنون جملة منصوبة
الموضع على الحال والتقدير اي شيء استقر لهم غير مؤمنين **المعنى** اذا السماء انشقت اي تصدعت وانفرجت وانشقاقها من علامات القيمة وذكر ذلك في مواضع من
القرآن واذنت لربها اي سمعت واطاعت في الانشقاق عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وهذا توسع اي كأنها سمعت وانقادت لتدبير الله وحقت اي وحق لها
ان تأذن بالانقياد لامر ربها الذي خلقها وتطيع له واذا الارض مدت اي بسطت باندكاك جبالها وآكامها حتى صارت كالصحيفة الملساء وقيل انها تمد مد الاديم
العكاظي وتزاد في سعتها عن ابن عباس وقيل سويت فلا بناء ولا جبل الا دخل فيها عن مقاتل والقت ما فيها من الموتى والكنوز مثل واخرجت الارض اثقالها عن قتادة
ومجاهد وتخلت اي خلت فلم يبق في بطنها شيء وقيل معناه القت ما في بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها واذنت لربها وحقت
ليس هذا بتكرار لان الاول في صفة السماء والثاني في صفة الارض وهذا كله من اشراط الساعة وجلائل الامور التي تكون فيها والتقدير اذا كانت هذه الاشياء التي
ذكرناها وعددناها رأى الانسان ما قدم من خير او شر ويدل على هذا المحذوف قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اي ساع اليه في عملك وقوله يا ايها الانسان
خطاب لجميع المكلفين من ولد آدم يقول الله سبحانه لهم ولكل واحد منهم يا ايها الانسان انك عامل عملا في مشقة لتحمله الى الله وتوصله اليه فملاقيه اي ملاق
جزاءه جعل لقاء جزاء العمل لقاء له تفخيما لشأنه وقيل معناه ملاق ربك اي صائر الى حكمه حيث لا حكم الا حكمه وقال ابن الانباري والبلخي جواب اذا قوله واذنت لربها وحقت
والواو زائدة كقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وهذا ضعيف والاول هو الوجه ثم قسم سبحانه احوال الخلق يوم القيمة فقال فاما من اوتي كتابه بيمينه اي من اعطي
كتابه الذي ثبت فيه اعماله من طاعة ومعصية بيده اليمنى فسوف يحاسب حسابا يسيرا وهو ان لا يناقش في الحساب ويواقف على ما عمل من الحسنات وما له عليها من الثواب
وما حط عنه من الاوزار اما بالتوبة او بالعفو وقيل الحساب اليسير التجاوز عن السيئات والاثابة على الحسنات ومن نوقش الحساب عذب في خبر مرفوع وفي رواية اخرى
يعرف عمله ثم يتجاوز عنه وفي حديث آخر ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته قالوا وما هي يا رسول الله قال تعطي من حرمك وتصل من
قطعك وتعفو عمن ظلمك وينقلب بعد الفراغ من الحساب الى اهله مسرورا بما اوتي من الخير والكرامة والمراد باهله ههنا ما اعد الله له من الحور العين وقيل
اهله من ازواجه واولاده وعشائره وقد سبقوه الى الجنة والسرور هو الاعتقاد والعلم بوصول نفع اليه او دفع ضر عنه في المستقبل وقال قوم هو معنى في القلب
يلتذ لاجله بنيل المشتهى يقال سر بكذا من مال او ولد او بلوغ امل فهو مسرور واما من اوتي كتابه وراء ظهره لان يمينه مغلولة الى عنقه وتكون يده اليسرى خلف
ظهره عن الكلبي وقيل تخلع يده اليسرى خلف ظهره عن مقاتل والوجه في ذلك ان يكون اعطاء الكتاب باليمين امارة للملائكة والمؤمنين لكون صاحبه من اهل الجنة ولطفا
للخلق في الاخبار به وكناية عن قبول اعماله واعطاؤه على الوجه الآخر امارة لهم على ان صاحبه من اهل النار وعلامة المناقشة في الحساب وسوء المآب ثم حكى سبحانه
ما يحل به فقال فسوف يدعو ثبورا اي هلاكا اذا قرأ كتابه وهو ان يقول واثبوراه واهلاكاه ويصلى سعيرا اي يدخل النار ويعذب بها عن الجبائي وقيل يصلى
بالنار المسعرة وقيل يلزم النار ويعذب بها على وجه التأبيد انه كان في اهله مسرورا في الدنيا ناعما لا يهمه امر الآخرة ولا يتحمل مشقة العبادة فابدله الله بسروره غما باقيا
لا ينقطع وكان المؤمن مهتما بامر الآخرة فابدله الله بهمه سرورا لا يزول ولا يبيد وقيل كان مسرورا بمعاصي الله تعالى لا يندم عليها عن الجبائي وقيل ان من عصى
بمعصية الله فقد ظن انه لا يرجع الى البعث ولو كان موقنا بالبعث والجزاء لكان بعيدا عن السرور بالمعاصي انه ظن ان لن يحور اي ظن في دار التكليف ان لن يرجع
الى حال الحيوة في الآخرة للجزاء فارتكب المآثم وانتهك المحارم وقال مقاتل حسب ان لا يرجع الى الله فقال سبحانه بلى ليحورن وليبعثن وليس الامر على ما ظنه ان ربه كان
به بصيرا من يوم خلقه الى ان يبعثه قال الزجاج كان به بصيرا قبل ان يخلقه عالما بان مرجعه اليه ثم اقسم سبحانه فقال فلا اقسم سبق بيانه في سورة القيمة بالشفق اي الحمرة
التي تبقى عند المغرب في الافق وقيل البياض والليل وما وسق اي وما جمع وضم ما كان منتشرا بالنهار في تصرفه وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شيء الى مأواه عن
عكرمة وغيره وقيل وما ساق لان ظلمة الليل تسوق كل شيء الى مسكنه عن الضحاك ومقاتل وقيل وما وسق اي طرد من الكواكب فانها تظهر بالليل وتخفى بالنهار واضاف ذلك
الى الليل لان ظهورها فيه مطرد عن ابي مسلم والقمر اذا اتسق اي اذا استوى واجتمع وتكامل وتم قال الفراء اتساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة واربع عشرة

[illegible] بلا حساب

لتركبن طبقا عن طبق هذا جواب القسم اى لتركبن يا محمد سماء بعد سماء تصعد فيها عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والشعبي والكلبي ويجوز ان يراد درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة فى القرب من الله ورفعة المنزلة عنده وروى مجاهد عن ابن عباس انه كان يقرأ لتركبن بفتح الباء طبقا عن طبق قال يعنى نبيكم حالا بعد حال رواه البخارى فى الصحيح ومن قرأ بالضم فالخطاب للناس اى لتركبن حالا بعد حال ومنزلا بعد منزل وامرا بعد امر يعنى فى الآخرة والمراد ان الاحوال تتقلب بهم فيصيرون على غير الحال التى كانوا عليها فى الدنيا وعن بمعنى بعد كما قال سبحانه عما قليل ليصبحن نادمين اى بعد قليل وقال الشاعر قربا مربط النعامة منى لقحت حرب وائل عن حيال اى بعد حيال وقيل معناه شدة بعد شدة حياة ثم موت ثم بعث ثم جزاء وكذلك مرفوعا وقيل امرا بعد امر رخاء بعد شدة وشدة بعد رخاء وفقرا بعد غنى وغنى بعد فقر وصحة بعد سقم وسقما بعد صحة عن عطاء وقيل حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم خلقا آخر جنينا ثم وليدا ثم رضيعا ثم فطيما ثم يافعا ثم ناشئا ثم مترعرعا ثم حزورا ثم مراهقا ثم محتلما ثم بالغا ثم امرد ثم طارا ثم باقلا ثم مسيطرا ثم مطرخما ثم مختطا ثم صملا ثم ملتحيا ثم مستويا ثم مصعدا ثم مجتمعا والشاب يجمع ذلك كله ثم ملهوزا ثم كهلا ثم اشمط ثم شيخا ثم مجوبلا ثم صفتا ثم هما ثم هرما ثم ميتا فيشتمل الانسان من كونه نطفة الى ان يموت على سبعة وثلاثين اسما وقيل معناه لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين واحوالهم عن ابى عبيدة وروى ذلك عن الصادق عليه السلام والمعنى انه يكون فيكم ما كان فيهم ويجرى عليكم ما جرى عليهم حذو القذة بالقذة ثم قال سبحانه على وجه التقريع لهم والتبكيت فما لهم يعنى كفار قريش لا يؤمنون بمحمد والقرآن والمعنى اى شيء لهم اذا لم يؤمنوا وهو استفهام انكار اى لا شيء لهم من النعيم لكرامة اذا لم يؤمنوا وقيل معناه فما وجه الارتياب الذى يصرفهم عن الايمان وهو تعجب منهم فى تركهم الايمان والمراد اى مانع لهم واى عذر لهم فى ترك الايمان مع وضوح الدلائل واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون عطف على قوله فما لهم لا يؤمنون اى ما الذى يصرفهم عن الايمان وعن السجود لله تعالى اذا تلى عليهم القرآن وقيل معنى لا يسجدون لا يصلون لله تعالى عن عطاء والكلبى وفى خبر مرفوع عن ابى هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله اذا السماء انشقت فسجد ثم قال سبحانه بل الذين كفروا يكذبون اى لم يتركوا الايمان لقصور فى البيان ولا انقطاع من البرهان لكنهم قلدوا اسلافهم ورؤساءهم فى التكذيب بالرسول والقرآن والله اعلم بما يوعون اى بما يجمعون فى صدورهم ويضمرون فى قلوبهم من التكذيب بالشرك عن ابن عباس وقتادة ومقاتل وقيل بما يجمعون من الاعمال الصالحة والسيئة عن ابن زيد قال الفراء اصل الايعاء جعل الشيء فى وعاء والقلوب اوعية لما يحصل فيها من علم وجهل وفى كلام امير المؤمنين ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها ثم قال فبشرهم يا محمد بعذاب اليم اى اجعل ذلك لهم بدل البشارة للمؤمنين بالرحمة ثم استثنى سبحانه المؤمنين من جملة المخاطبين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون اى غير منقوص ولا مقطوع لان نعيم الآخرة غير منقطع عن ابن عباس وقيل غير منغص ولا مكدر بالمن عن الجبائى وروى ذلك عن الحسن قيل له من ومنه لانه يقطع عن شكر النعمة واصل المن القطع يقال مننت الحبل اذا قطعته قال لبيد لمعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب ما يمن طعامها اى ما ينقص وقيل ليس لاحد عليهم منة فيما يكسب وفى قوله سبحانه فما لهم لا يؤمنون ولا يسجدون دلالة على ان الايمان والسجود فعلهم لان الحكيم لا يقول ما لك لا تؤمن ولا تسجد لمن يعلم انه لا يقدر على الايمان والسجود ولو وجد ذلك لم يكن من فعله وفيه دلالة قوله لا يسجدون على ان الكفار مخاطبون بالعبادات النظم وجه اتصال قوله ان ربه كان به بصيرا بما قبله انه سبحانه لما اخبر عن ظن الكافر ان لن يحور عقبه بالاخبار بانه يحور والقطع عليه وذكر انه بصير به وقيل ان تقديره بلى سيرجع الى الآخرة وربه بصير بحاله فيجازيه باعماله

سورة البروج مكية اثنتان وعشرون آية بالاجماع فضلها ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال ومن قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون فى دار الدنيا عشر حسنات يونس ابن ظبيان عن ابى عبد الله عليه السلام قال من قرأ والسماء ذات البروج فى فرائضه فانها سورة النبيين كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر المؤمنين وافتتح هذه السورة ايضا بذكر المؤمنين من اصحاب الاخدود فقال بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذى له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم وقتيبة المجيد بالجر والباقون المجيد بالرفع وقرأ نافع فى لوح محفوظ بالرفع والباقون بالجر الحجة قال ابو على من رفع المجيد كان متبعا قوله ذو العرش ومن جر فقال لا يخلو من ان يجعله وصفا للقول ربك فى ان بطش ربك قال ولا اجعله وصفا للعرش ومنهم من قال صفة للعرش قال ابو زيد يقال مجدت الابل تمجد مجودا اذا رعت فى ارض مكلئة وشبعت وامجدت الابل اذا اشبعتها وقالوا فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اى تناهيا فيه حتى يقتبس منه النار وقيل استمجدا لعفار اكثر ناره ووصفت وجه من جر نافع فى قراءته محفوظ ان القرآن وصف بالحفظ فى قوله وانا له لحافظون ومعنى حفظ القرآن انه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره فلا يلحقه شيء من ذلك ووجه من جر محفوظا وجعله وصفا للوح فانهم يقولون اللوح المحفوظ اللغة الاخدود الشق العظيم فى الارض ومنه ما روى فى معجز النبى صلى الله عليه وآله انه دعا الشجرة فجعلت تخد الارض خدا اخاديد ومنه الخد لمجارى الدموع وتخدد لحمه اذا صار فيه طرائق كالشقوق والوقود ما تشتعل به النار من الحطب وغيره بفتح الواو والوقود بالضم الايقاد يقال فتنت الشيء احرقته والفتين حجارة سود كانها محترقة واصل الفتنة الامتحان ثم يستعمل فى العذاب الاعراب قال الفراء قتل اصحاب الاخدود جواب القسم كما كان جواب والشمس وضحاها قد افلح من زكاها وقيل ان جواب القسم محذوف تقديره ان الامر حق فى الجزاء على الاعمال وقيل جواب القسم قوله ان الذين فتنوا المؤمنين الآية وقيل جواب القسم قوله ان بطش ربك لشديد والنار بدل من الاخدود وهو بدل الاشتمال لان الاخدود يشتمل على ما فيه من النار اى النار منه ذات الوقود صفة للنار وقد يسأل على هذا فيقال كيف خصت هذه النار بذلك وكل نار لها وقود واجيب عنه بجوابين احدهما انه قد يكون نار ليست بذات وقود كنار الجمر ونار الكبد والآخر ان الوقود معرف فصار مخصوصا كانه وقود بعينه كما قال وقودها الناس والحجارة فكان الوقود هنا ابدان الناس اذ هم عليها قعود اذ مضاف الى الجملة وهى ظرف لقوله قتل اصحاب الاخدود اذ كانا اخبارا لا دعاء وان يؤمنوا فى موضع نصب بقوله نقموا والتقدير ما نقموا الا ايمانهم فرعون وثمود فى موضع جر بدل من الجنود ويجوز ان يكون فى موضع نصب بفعل مضمر كانه قال اعنى فرعون وثمود قصة اصحاب الاخدود روى مسلم فى الصحيح

سورة البروج

عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما مرض الساحر قال اني قد حضر
اجلي فادفع الي غلاما اعلمه السحر فدفع اليه غلاما وكان يختلف اليه وبين الساحر والملك راهب فمر الغلام بالراهب فاعجبه كلامه وامره فكان يطيل عنده القعود
فاذا ابطأ عن الساحر ضربه واذا ابطأ عن اهله ضربوه فشكى ذلك الى الراهب فقال يا بني اذا استبطأك الساحر فقل حبسني اهلي واذا استبطأك اهلك فقل حبسني
الساحر فبينما هو ذات يوم اذا بالناس قد حبستهم دابة عظيمة فظيعة فقال اليوم اعلم امر الساحر افضل ام امر الراهب فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب
اليك فاقتل هذه الدابة فرمى فقتلها ومضى الناس فاخبر بذلك الراهب فقال اي بني انك ستبتلي فاذا ابتليت فلا تدل علي قال وجعل يداوي الناس فيبرئ الاكمه
والابرص فبينما هو كذلك اذ عمي جليس للملك فاتاه وحمل اليه مالا كثيرا فقال اشفني ولك ما ههنا فقال اني لا اشفي احدا ولكن الله يشفي فان امنت بالله دعوت الله
فشفاك قال فامن فدعا الله له فشفاه فذهب فجلس الى الملك فقال يا فلان من شفاك قال ربي قال انا قال لا ربي وربك الله قال او ان لك ربا غيري قال نعم ربي و
ربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الغلام فبعث الى الغلام فقال لقد بلغ من امرك ان تشفي الاكمه والابرص قال ما اشفي احدا ولكن الله يشفي قال او ان لك ربا
غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب فوضع المنشار عليه فنشره حتى وقع شقين وقال للغلام ارجع عن دينك فابى فارسل معه نفرا
وقال اصعدوا به جبل كذا وكذا فان رجع عن دينه والا فدهدهوه منه قال فعلوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بم شئت قال فرجف بهم الجبل فتدهدهوا اجمعون
وجاء الى الملك فقال ما صنع اصحابك قال كفانيهم الله فارسل به مرة اخرى قال انطلقوا به فلججوه في البحر فان رجع والا فغرقوه فانطلقوا به في قرقور فلما توسطوا
به البحر قال اللهم اكفنيهم بم شئت قال فانكفأت بهم السفينة وجاء حتى قام بين يدي الملك فقال ما صنع اصحابك قال كفانيهم الله ثم قال انك لست بقاتلي
حتى تفعل ما امرك به اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام فانك ستقتلني قال فجمع الناس وصلبه
ثم اخذ سهما من كنانته فوضعه على كبد القوس وقال باسم رب هذا الغلام ورمى فوقع السهم في صدغه ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل له ارايت ما كنت
تخاف قد نزل والله بك من الناس فامر بالاخدود فخدت على افواه السكك ثم اضرمها نارا فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن ابى فاقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها
وجاءت امرأة بابن لها فقال لها يا امه اصبري فانك على الحق وقال ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب اذ ورد عليه انهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده
على صدغه فكلما مدت يده عادت الى صدغه فكتب عمر واروه حيث وجدتموه وروي سعيد بن جبير قال لما انهزم اهل اسفندهان قال عمر بن الخطاب ما هم يهود ولا نصارى
ولا لهم كتاب كانوا مجوسا فقال علي بن ابي طالب بل قد كان لهم كتاب لكنه رفع وذلك ان ملكا لهم سكر فوقع على ابنته او قال على اخته فلما افاق قال لها كيف المخرج
مما وقعت فيه قالت تجمع اهل مملكتك وتخبرهم انك ترى نكاح البنات وتأمرهم ان يحلوه فجمعهم فاخبرهم فابوا ان يتابعوه فخد لهم اخدودا في الارض واوقد فيه النيران
وعرضهم عليها فمن ابى قبول ذلك قذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله وقال الحسن كان النبي اذا ذكر عنده اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وروى العياشي
باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ارسل علي عليه السلام الى اسقف نجران يسأله عن اصحاب الاخدود فاخبره بشيء فقال ليس كما ذكرت ولكن ساخبرك عنهم ان الله بعث رجلا
حبشيا نبيا وهم حبشة فكذبوه فقاتلهم فقتلوا اصحابه واسروه واسروا اصحابه ثم بنوا له حيرا ثم ملأوه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا وامرنا
فليعتزل ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل اصحابه يتهافتون في النار فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر فلما هجمت على النار هابت ورقت على ابنها
فناداها الصبي لا تهابي وارميني ونفسك في النار فان هذا والله في الله قليل فرمت بنفسها في النار وصبيها وكان ممن تكلم في المهد وباسناده عن ميثم التمار
قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام وذكر اصحاب الاخدود فقال كانوا عشرة وعلى مثالهم عشرة يقتلون في هذا السوق وقال مقاتل كان اصحاب الاخدود ثلثة واحد
بنجران والاخر بالشام والاخر بفارس حرقوا بالنار اما الذي بالشام فهو انطيانحوس الرومي واما الذي بفارس فهو بختنصر واما الذي بارض العرب فهو
يوسف بن ذي نواس فاما ما كان بفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهما قرانا وانزل في الذي كان بنجران وذلك ان رجلين مسلمين ممن يقرؤن الانجيل احدهما
بارض تهامة والاخر بنجران اليمن آجر احدهما نفسه في عمل يعمله فجعل يقرأ الانجيل فرأت بنت المستأجر النور يضيء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فرمق
حتى رآه فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى اخبره بالدين والاسلام فتابعه مع سبعة وثمانين انسانا من رجل وامرأة وهذا بعدما رفع عيسى الى السماء فسمع يوسف بن ذي نواس
بن شراحيل بن تبع الحميري فخد لهم في الارض واوقد فيها فعرضهم على الكفر فمن ابى قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذف فيها واذا امرأة جاءت ومعها ولد صغير
لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت فقال لها يا اماه اني ارى امامك نارا لا تطفى فلما سمعت من ابنها ذلك قذفا في النار فجعلها الله وابنها
في الجنة وقذف في النار سبعة وسبعون انسانا قال ابن عباس من ابى ان يقع في النار ضرب بالسياط فادخل ارواحهم في الجنة قبل ان تصل اجسامهم الى النار **المعنى**
اقسم الله سبحانه بالسماء فقال والسماء ذات البروج فالبروج المنازل العالية والمراد هنا منازل الشمس والقمر والكواكب وهي اثنا عشر برجا يسير القمر في كل برج
منها يومين وثلثا وتسير الشمس في كل برج شهرا واليوم الموعود يعني يوم القيمة في قول جميع المفسرين وهو اليوم الذي يجازي فيه الخلائق ويفصل فيه القضاء
وشاهد ومشهود فيه اقوال احدها ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة عن ابن عباس وقتادة وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله
وسمي يوم الجمعة شاهدا لانه يشهد على كل عامل بما عمل فيه وفي الحديث ما طلعت الشمس على يوم ولا غربت على يوم افضل منه وفيه ساعة لا يوافقها من يدعو فيها
الله بخير الا استجاب له ولا استعاذ من شر الا اعاذه منه ويوم عرفة مشهود يشهد الناس فيه موسم الحج وتشهده الملائكة وثانيها ان الشاهد يوم النحر والمشهود يوم
عرفة عن ابرهيم وثالثها ان الشاهد محمد صلى الله عليه وآله والمشهود يوم القيمة عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد بن المسيب وهو المروي عن الحسن بن علي عليهما السلام وروي ان رجلا دخل
مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا رجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فسألته عن الشاهد والمشهود فقال نعم الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة فجزته الى اخر يحدث عن رسول الله
فسألته عن ذلك فقال اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم النحر فجزتهما الى غلام كان وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت اخبرني عن شاهد و
مشهود فقال اما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وآله واما المشهود فيوم القيمة اما سمعته سبحانه يقول يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال ذلك يوم مجموع
له الناس وذلك يوم مشهود فسألت عن الاول فقالوا ابن عباس وسألت عن الثاني فقالوا ابن عمر وسألت عن الثالث فقالوا الحسن بن علي عليهما السلام ورابعها ان
الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة وعن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله قال اكثروا الصلوة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لا يصلي علي الا عرض

في تفسير الشاهد والمشهود
وفي فضل يوم الجمعة

في الصلوة على النبي يوم الجمعة

على صلوته حتى يفرغ منها قال فقلت وبعد الموت فقال ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء فنبي الله حي يرزق وخامسها ان الشاهد الملك يشهد على بني
آدم والمشهود يوم القيمة عن عكرمة وتلا هاتين الآيتين وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ذلك يوم مشهود وقد قيل في ذلك اقوال اخر كقول الحسن الشاهد الذين
يشهدون على الناس والمشهود هم الذين يشهد عليهم وقول الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم لقوله لتكونوا شهداء على الناس وقيل الشاهد اعضاء
بني آدم والمشهود هم لقوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وقيل الشاهد الحجر الاسود والمشهود الحاج وقيل الشاهد الايام والليالي والمشهود بنو آدم وينشد للحسين
عليه مضى امسك الماضي شهيدا معدلا وخلفت في يوم عليك شهيد فان انت بالامس اقترفت اساءة فقيد باحسان وانت حميد ولا ترج فعل الخير يوما الى غد لعل غدا يأتي
وانت فقيد وقيل الشاهد الانبياء والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم بيانه قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وقيل الشاهد الله والمشهود لا اله الا الله
بيانه قوله شهد الله انه لا اله الا هو الآية وقيل الشاهد الخلق والمشهود الحق واليه اشار الشاعر بقوله فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد ولله في كل تحريكة
وفي كل تسكينة شاهد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد فهذه ثمانية اقوال اخر قتل اصحاب الاخدود اي لعنوا بتحريقهم الناس في الدنيا قبل الآخرة والمراد بهم الكفار
الذين حفروا الاخدود وعذبوا المؤمنين بالنار ويحتمل ان يكونوا غير المسلمين الذين عذبوا بالنار في الاخدود والمعنى انهم قتلوا بالاحراق في النار ذكرهم الله
مشنعا واثنى عليهم بحسن بصيرتهم وصبرهم على دينهم حتى احرقوا بالنار ولا يعطون التقية بالرجوع عن الايمان النار ذات الوقود اي اصحاب النار الذين اوقدوها لاحراق
المؤمنين وقوله ذات الوقود اشارة الى كثرة حطب النار وتعظيم لامرها فان النار لا تخلو عن وقود اذ هم عليها قعود يعني الكفار انهم على اطراف هذه النار جلوس يعذبون
المؤمنين عن ابن عباس وقيل يعني هم عندها قعود يعرضونهم على الكفر عن مقاتل قال مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود وهو قوله وهم يعني الملك واصحابه
الذين خدوا الاخدود على ما يفعلون بالمؤمنين من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم شهود اي حضور قال الزجاج اعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم و
حقيقة ايمانهم الى ان صبروا على ان احرقوا بالنار في الله وقال الربيع بن انس لما القوا في النار نجى الله المؤمنين بان اخذ ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار
الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم وقيل انهم كانوا فرقتين فرقة تعذب المؤمنين وفرقة تشاهد الحال لم يتولوا تعذيبهم لكنهم قعود رضوا بفعل اولئك
وكانت الفرقة القاعدة مؤمنة لكنهم لم ينكروا على الكفار صنيعهم فلعنهم الله جميعا عن ابي مسلم والقعود جمع قاعد وكذلك الشهود جمع الشاهد وهم كل حاضر على
ما شاهده اما بسمع وبصر وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله اي ما كرهوا منهم الا انهم آمنوا عن ابن عباس وقيل ما انكروا عليهم دينا وما عابوا منهم شيئا الا ايمانهم
وهذا كقوله هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله عن الزجاج ومقاتل وقال الجبائي ما فعلوا بهم ذلك لغرض الا بايمانهم العزيز القادر الذي لا يمتنع عليه شيء القاهر الذي
لا يقهر الحميد المحمود في جميع افعاله الذي له ملك السموات والارض اي له التصرف في السموات والارض لا اعتراض لاحد عليه والله على كل شيء شهيد اي شاهد عليهم
لم يخف عليه فعلهم بالمؤمنين فانه يجازيهم وينتصف للمؤمنين منهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي الذين احرقوهم وعذبوهم بالنار عن ابن عباس وقتادة
والضحاك ومقاتل ونحوهم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا من فعلهم ذلك ومن الشرك الذي كانوا عليه وانما شرط عدم التوبة لانهم لو تابوا لما توجه اليهم الوعيد فلهم عذاب
جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين يسأل فيقال كيف فصل بين عذاب جهنم وعذاب الحريق وهما واحد اجيب عن ذلك بان المراد لهم انواع العذاب
في جهنم سوى الاحراق مثل الزقوم والغسلين والمقامع ولهم مع ذلك الاحراق بالنار وقيل لهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان النار
ارتفعت من الاخدود فاحرقتهم عن الربيع بن انس وهو قول الكلبي وقال الفراء ارتفعت النار عليهم فاحرقتهم فوق الاخاديد ونجى المؤمنون ثم ذكر سبحانه ما اعد للمؤمنين
الذين احرقوا بالنار فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا بتوحيد الله وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اي النجاح العظيم والنفع
الخالص تاما وصغيرا الكبير لان نعيم العاملين كبير بالاضافة الى نعيم من لا عمل له من داخلي الجنة لما في ذلك من الاجلال والاكرام والتبجيل والاعظام ثم قال سبحانه مهددا
للكفار والعصاة ان بطش ربك يا محمد لشديد يعني ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة والجبابرة اليم شديد واذا وصف البطش وهو الاخذ عنفا بالشدة فقد تضاعف
مكروهه وتزايد ايلامه انه هو يبدئ ويعيد اي يخلق الخلق ابتداء في الدنيا ويعيدهم احياء بعد الموت للحساب والجزاء فليس يعجزه من اراد عقوبته لانه الذي اراده وقيل انه يبدئ بالعذاب
في الدنيا ويعيده في الآخرة عن ابن عباس وذلك لان ما قبله يقتضيه وهو الغفور لذنوب المؤمنين من اهل طاعته ومعناه كثير الغفران بعادته مغفرة الذنوب الودود
اولياءه ويحبهم عن مجاهد قال الازهري في تفسير اسماء الله يجوز ان يكون ودود فعولا بمعنى مفعول كركوب وحلوب ومعناه ان عباد الله الصالحين يودونه ويحبونه لما عرفوا
من فضله وكرمه ولما اسبغ عليهم من الآلاء والنعم قال وكلتا الصفتين مدح لانه سبحانه ان احب عباده المطيعين فهو فضل منه وان احبوه فلما عرفوه من فضله واحسانه ذو
العرش المجيد اكثر القراء على انه المجيد بالرفع لان الله سبحانه هو الموصوف بالمجد ولان المجيد لم يسمع في غير صفة الله تعالى وان سمع الماجد ومن كسر المجيد جعله من صفة العرش
وروي عن ابن عباس انه قال يريد العرش وحسنه ويؤيده ان العرش وصف بالكرم في قوله رب العرش الكريم فجاز ايضا ان يوصف بالمجد لان معناه الكمال والعلو والرفعة
والعرش اكمل كل شيء واعلاه واجمعه لصفات الحسن فعال لما يريد لا يعجزه شيء طلبه ولا يمتنع منه شيء اراده عن عطاء وقيل لما يريد من الابداء والاعادة ثم ذكر سبحانه خبر
الجموع الكافرة فقال هل اتيك حديث الجنود الذين تجندوا على انبياء الله اي هل بلغك اخبارهم وقيل اراد قد اتاك ثم بين سبحانه الجنود فقال فرعون وثمود والمعنى
قد عرفت يا محمد احاديثهم تذكر معتبرا كيف كذبوا انبياء الله وكيف نزل بهم العذاب وكيف صبر الانبياء وكيف نصروا فاصبر كما صبروا ولذلك ليأتينك النصر كما اتاهم وهذا من الايجاز
البديع والتلويح الفصيح الذي يقوم مقام التصريح بل الذين كفروا يعني مشركي قريش في تكذيب بك وبالقرآن قد اعرضوا عما يوجب الاعتبار واقبلوا على ما يوجب
الكفر والطغيان والله من ورائهم محيط معناه انهم في قبضة الله وسلطانه لا يفوتونه كالمحاصر المحاط به من جوانبه لا يمكنه الفوات والهرب هذا من بلاغة القرآن
بل هو قرآن مجيد اي كريم لانه كلام الرب عن ابن عباس اي ليس هو كما يقولون انه شعر وكهانة وسحر بل هو قرآن شريف كريم عظيم الكرم فيما يعطي من الخير جليل
الخطر والقدر وقيل هو قرآن كريم لما يعطي من المعاني الجليلة والدلائل النفيسة ولان جميعه حكم والحكم على ثلاثة اوجه لا رابع لها معنى يعمل عليه فيما يجب او
يتقى وموعظة تلين القلب للعمل بالحق وحجة تؤدي الى تمييز الحق من الباطل في علم دين ودنيا وعلم لكل ذلك فيه وجميع ذلك موجود في القرآن في لوح محفوظ
من التغيير والتبديل والنقصان والزيادة وهذا على قراءة من رفعه فجعله من صفة قرآن ومن جره جعله صفة للوح فالمعنى انه محفوظ لا يطلع عليه غير الملائكة و
قيل محفوظ عند الله وهو ام الكتاب ومنه نسخ القرآن والكتب وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق

والمغرب عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان اللوح المحفوظ الذي ذكره الله في جبهة اسرافيل عن انس وقيل اللوح المحفوظ عن يمين العرش عن مقاتل سورة الطارق مكية سبع عشرة آية فضلها ابي بن كعب عن النبي (ص) قال من قرأها اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله (ع) قال من كان قراءته في الفريضة بالسماء والطارق كان له يوم القيامة عند الله جاه ومنزلة وكان من رفقاء النبيين واصحابهم في الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بالوعيد وافتتح هذه السورة ببيان واكد ذلك بان اعمال الخلق محفوظة فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما عليها بتشديد الميم الباقون بالتخفيف وفي الشواذ قراءة ابن عباس مهلهم رويدا بغير الف **الحجة** قال ابو علي من خفف لما كانت ان عنده المخففة من الثقيلة واللام معها هي اللام التي تدخل مع هذه المخففة لتخلصها من ان النافية وما صلة كالتي في قوله فبما رحمة من الله وعما قليل وتكون ان متلقية للقسم كما تتلقاها مثقلة ومن ثقل لما كانت ان عنده النافية كالتي في قوله فيما ان مكناكم فيه ولما في معنى الا وهي متلقية للقسم كما تتلقيه ما قال ابو الحسن الثقيلة في معنى الا والعرب لا تكاد تعرف هذا وقال الكسائي لا اعرف وجه التثقيل وعن ابن عون قال قرأت عند ابن سيرين ان كل نفس لما بالتشديد فانكره قال الزجاج استعملت لما في موضع الا في موضعين احدهما هذا والاخر في باب القسم تقول سألتك لما فعلت بمعنى الا فعلت **اللغة** طرق فلان اذا اتى ليلا واصل الطرق الدق ومنه المطرقة لانه يدق بها والطريق لان المارة تدقه والطارق الذي يأتي ليلا يحتاج الى الدق للتنبيه ونهى رسول الله (ص) ان يطرق الرجل اهله ليلا حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة وقالت هند بنت عتبة نحن بنات طارق نمشي على النمارق تريد ان ابانا نجم في شرفه وعلوه وقال الشاعر يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا لا تأمنن بليل طاب اوله فرب آخر ليل اجج النارا والنجم الكوكب الطالع في السماء يقال لكل طالع ناجم تشبيها بنجم النبت ونجم السن والقرن والثاقب المضيء النير وتثقبه توقده بنوره والثاقب العالي الشديد العلو والدفق صب الماء الكثير باعتماد قوي ومثله الدفع فالماء الذي يكون منه الولد يكون دافقا وهو المنصب وهي النطفة التي يخلق الله سبحانه منها الولد وقيل ماء دافق معناه مدفوق ومثله سر كاتم وعيشة راضية والترائب نواحي الصدر واحدتها تريبة وهو موضع من ذي ليل حركتها كما قال المثقب ومن ذهب يسن على تريب كلون العاج ليس بذي غضون وقال الآخر والزعفران على ترائبها شرقا به اللبات والنحر والصدع والرجع اصله من الرجوع وهو الماء الكثير ترده الرياح التي تمر عليه قال المتنخل ابيض كالرجع رسوب اذا ما ثاخ في محتفل يختلي قال الزجاج الرجع المطر لانه يجيء ويرجع ويتكرر والصدع الشق فصدع الارض انشقاقها بالنبات وضروب الزروع والاشجار **الاعراب** ما الطارق ما استفهام والجملة مبتدأ وخبر في محل نصب بادريك في موضع المفعول الثاني والثالث وقوله يوم تبلى السرائر العامل فيه فعل مضمر يدل عليه قوله على رجعه لقادر والتقدير يرجعه يوم ابتلاء السرائر ولا يجوز ان يعمل فيه المصدر لانه يكون من صلته وقد فرق بينه وبينه بقوله لقادر ويجوز ان يكون العامل فيه قوله لقادر ورويدا صفة المصدر محذوف وتقديره امهالا رويدا **المعنى** اقسم الله سبحانه فقال والسماء اي بالسماء وقيل برب السماء وقد بينا القول في ذلك والطارق وهو الذي يجيء ليلا وما ادريك ما الطارق وذلك ان هذا الاسم يقع على كل ما طرق ليلا ولم يكن النبي (ص) يدري ما المراد به لو لم يبينه بقوله النجم الثاقب اي هو الكوكب المضيء ثم بينه بالعمود وهو جماع النجوم عن الحسن وقيل هو زحل والثاقب العالي على النجوم عن ابن زيد وقيل اراد به الثريا والعرب تسميه النجم وقيل هو القمر لانه يطلع بالليل عن الفراء وجواب القسم قوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي ما كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عملها وقولها وفعلها ويحصي ما تكسب من خير وشر ومن قرء لما بالتخفيف فالمعنى ان كل نفس لعليها حافظ يحفظها وقال قتادة حافظ من الملائكة يحفظ عملها ورزقها واجلها ثم نبه سبحانه على البعث بقوله فلينظر الانسان يعني المكذب بالبعث عن مقاتل مم خلق اي فلينظر نظر التفكر والاستدلال من اي شيء خلقه الله وكيف خلقه وانشأه حتى يعرف ان الذي ابتدأه من نطفة قادر على اعادته ثم ذكر من اي شيء خلقه فقال خلق من ماء دافق اي من ماء مهراق في رحم المرأة يعني المني الذي يكون منه الولد عن ابن عباس قال الفراء واهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من كلامهم نحو سر كاتم وهم ناصب وليل نائم وقد ذكرناه قبل ثم وصف سبحانه ذلك الماء فقال يخرج من بين الصلب والترائب وهو موضع القلادة من الصدر عن ابن عباس قال عطاء يريد صلب الرجل وترائب المرأة والولد لا يكون الا من الماءين وقيل الترائب اليدان والرجلان والعينان عن الضحاك وسئل عكرمة عن الترائب فقال هذه ووضع يده على صدره بين ثدييه وقيل ما بين المنكبين والصدر عن مجاهد والمشهور في كلام العرب انها عظام الصدر والنحر انه على رجعه لقادر يعني ان الذي خلقه ابتداء من هذا الماء يقدر ان يرجعه حيا بعد الموت عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل معناه انه على رد الماء في الصلب لقادر عن عكرمة ومجاهد وقيل انه على رد الانسان ماء كما كان قادر عن الضحاك وقال مقاتل بن حيان يقول ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى ومن الصبى الى النطفة والاصح القول الاول لقوله يوم تبلى السرائر اي انه قادر على بعثه يوم القيامة ومعنى الرجع رد الشيء الى اول حاله والسرائر اعمال بني آدم والفرائض التي وجبت عليه وهي سرائر بين الله والعبد تبلى اي تختبر تلك السرائر يوم القيامة حتى يظهر خيرها من شرها ومؤديها من مضيعها وذلك مروي عن ابي الدرداء قال قال رسول الله (ص) ضمن الله خلقه اربع خصال الصلوة والزكوة وصوم رمضان والغسل من الجنابة وهي السرائر التي قال الله يوم تبلى السرائر وعن معاذ بن جبل قال سألت رسول الله (ص) وما هذه السرائر التي تبلى بها العباد في الآخرة فقال سرائركم هي اعمالكم من الصلوة والصيام والزكوة والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض لان الاعمال كلها سرائر خفية فان شاء قال الرجل صليت ولم يصل وان شاء قال توضأت ولم يتوضأ فذلك قوله يوم تبلى السرائر وقيل يظهرها الله تعالى لكل احد لاهل القيامة حتى يعلموا على اي شيء اثابه فيكون فيه زيادة سرور له وان يكن من اهل العقوبة يظهر عليه اعلموا على اي شيء عاقبه ويكون ذلك زيادة غم له والسرائر ما اسره من خير او شر وما اضمره من ايمان او كفر وروي عن عبد الله بن عمر قال يبدي الله يوم القيامة كل سر يكون زينا في الوجوه وشينا في الوجوه فما له اي فما لهذا الانسان المنكر للبعث والحشر من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله والقوة هي القدرة ثم ذكر سبحانه قسما اخر تأكيدا لامر القيامة فقال والسماء ذات الرجع اي ذات المطر عن اكثر المفسرين وقيل يعني بالرجع شمسها وقمرها ونجومها تغيب ثم تطلع عن ابن عباس وابن زيد وقيل رجع السماء اعطاؤها الخير الذي يكون من جهتها حالا بعد حال على مرور الازمان فترجع بالغيث وارزاق العباد وغير ذلك والارض ذات الصدع تتصدع بالنبات اي تنشق فيخرج منها النبات والاشجار

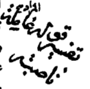
انه لقول فصل هذا جواب القسم يعني ان القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما وروي ذلك عن الصادق ع وقيل معناه ان الوعد بالبعث والجزاء والاحياء بعد الموت قول فصل اي مقطوع به لا خلاف فيه ولا ريب فيه وما هو بالهزل اي هو الجد وليس باللعب وقيل ان القرآن لم ينزل باللعب ثم اخبر سبحانه عن مشركي قريش فقال انهم يكيدون كيدا اي يحتالون في الايقاع بك ومن معك يريدون اطفاء نورك واكيد كيدا اي اريد امرا آخر على ضد ما يريدون وادبر ما ينقض تدبيرهم ومكايدهم فسمى ذلك كيدا من حيث يخفى ذلك عليهم فمهل الكافرين اي انتظر يا محمد ولا تعاجلهم وارض بتدبير الله فيهم امهلهم رويدا اي امهلهم الا قليلا عن قتادة وقيل قليل الامهال لان ما هو كائن آت لا محالة فهو قليل والمراد به يوم القيمة وقيل اراد يوم بدر والمعنى لا تعجل عليهم في طلب هلاكهم بل اصبر قليلا عليهم فان الله يجزيهم لا محالة اما بالقتل والذل في الدنيا او بالعذاب في الآخرة قال ابن جني قوله فمهل الكافرين امهلهم غير اللفظ لانه آثر التأكيد وكره التكرير فلما تجشم اعادة اللفظ تحرف عنه بعض الانحراف بتغيير المثال وانتقل عن لفظ فعّل الى لفظ افعل فقال امهلهم فلما تجشم التثليث جاء بالمعنى وترك اللفظ البتة فقال رويدا

سورة الاعلى مكية

عن ابن عباس مدنية عن الضحاك وهي تسع عشرة آية بلا خلاف **فضلها** ابي بن كعب قال قال النبي ص من قرأها اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد وروي عن علي بن ابي طالب ع قال كان رسول الله ص يحب هذه السورة سبح اسم ربك الاعلى واول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل وعن ابن عباس ان النبي ص كان اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى وكذلك روي عن علي ع وابن عمر وابن الزبير انهم كانوا يفعلون ذلك وروي عن الصادق ع انه كان يقول ذلك وكان يقول من قرأها فليفعل ذلك وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرأ سبح اسم ربك الاعلى في فريضة او نافلة قيل له يوم القيمة ادخل من اي ابواب الجنة شئت وروى العياشي باسناده عن ابي حميصة عن علي ع قال صليت خلفه عشرين ليلة فليس يقرأ الا سبح اسم ربك قال لو يعلمون ما فيها لقرأها الرجل كل يوم عشرين مرة وان من قرأها فكانما قرأ صحف موسى وابراهيم الذي وفى وعن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله ص اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر الوعيد للتهديد للكفار افتتح هذه السورة بذكر صفاته العلى وقدرته على ما يشاء فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى **القراءة** قرأ الكسائي قدر بالتخفيف وهو قراءة علي ع والباقون قدّر بالتشديد وقرأ ابو عمرو وروح وزيد عن يعقوب بل يؤثرون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قد تقدم ان قدر في معنى قدّر فكلا الوجهين حسن وتؤثرون بالتاء على الخطاب بل انتم تؤثرون والياء على انه يراد الاشقين وروي ان ابن مسعود والحسن قرأه **اللغة** الاعلى نظيره الاكبر ومعناه العالي بسلطانه وقدرته على كل مربوب وليس معناه علو المكان لان ذلك يقتضي في سلطانه ولا يقتضي ذلك في المكان قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول والغثاء ما يقذف به السيل على جانب الوادي من الحشيش والنبات واصله الاخلاط من اجناس شتى والعرب تسمي القوم اذا اجتمعوا من قبائل شتى اخلاطا وغثاء والاحوى الاسود والحوة السواد قال ذو الرمة: لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي انيابها شنب وقال حوا اشراطية وكفت فيها الذهاب وحفتها البراعيم والاقراء اخذ القراءة على القاري بالاستماع لتقويمه والترتيل والقاري التالي واصله الجمع لانه يجمع الحروف والنسيان ذهاب المعنى عن النفس ونظيره السهو ونقيضه الذكر وهو حضور المعنى للنفس والعلم الضروري يجب مع الذكر بالعادة ان يعلم وليس بمعنى قال ابو علي الجبائي هو معنى من فعل الله تعالى **الاعراب** الاعلى يحتمل ان يكون جرا صفة لرب وان يكون نصبا صفة لاسم واحوى نصب على الحال من المرعى والتقدير اخرج المرعى احوى اي اسود لشدة خضرته فجعله غثاء اي جففه حتى صار هشيما كالغثاء ويجوز ان يكون نعتا للغثاء والتقدير فجعله غثاء اسود والاول اوجه وهو قول الزجاج ما شاء الله في موضع نصب على الاستثناء والتقدير سنقرئك القرآن فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه مع حكمه وتلاوته وهو قول الحسن وقتادة ان نفعت الذكرى شرط جزاؤه محذوف يدل عليه قوله فذكر والتقدير ان نفعت الذكرى فذكر **المعنى** سبح اسم ربك الاعلى اي قل سبحان ربي الاعلى عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه نزّه ربك عن كل ما لا يليق به من الصفات المذمومة والافعال القبيحة لان التسبيح هو التنزيه لله عما لا يليق به نحو ان تقول لا اله الا هو فتنفي ما لا يجوز في صفته من شريك عن ابن عباس مع الاقرار بانه الواحد في الهيته او اراد بالاسم المسمى وقيل انه ذكر الاسم والمراد به تعظيم المسمى كما قال لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر وقيل ان النبي ص كان اذا قرأ هذه الآية يقول سبحان ربي الاعلى وان كان في الصلوة وقال الباقر ع اذا قرأت سبح اسم ربك الاعلى فقل سبحان ربي الاعلى فيما بينك وبين نفسك والاعلى معناه القادر الذي لا قادر اقدر منه القاهر لكل احد وقيل الاعلى صفة الاسم والمعنى سبح الله بذكر اسمه الاعلى واسمائه الحسنى كلها اعلى وقيل معناه صل باسم ربك الاعلى عن ابن عباس الذي خلق الخلق فسوى بينهم في باب الاحكام والاتقان وقيل خلق كل ذي روح فسوى يديه وعينيه ورجليه عن الكلبي وقيل خلق الانسان فعدل قامته عن الزجاج يعني انه لم يجعله منكوسا كالبهائم والدواب وقيل خلق الاشياء على موجب ارادته وحكمته فسوى صنعها لتشهد على وحدانيته والذي قدر فهدى اي قدر الخلق على ما خلقهم فيه من الصور والهيئات واجرى لهم اسباب معايشهم من الارزاق والاقوات ثم هداهم الى دينه بمعرفة توحيده باظهار الدلالات والبينات وقيل معناه قدر اقواتهم وهداهم لطلبها وقيل قدرهم على ما اقتضته حكمته وهدى اي ارشد كل حيوان الى ما فيه منفعته ومضرته حتى انه سبحانه هدى الطفل الى ثدي امه وهدى الفرخ حتى طلب الزق من ابيه وامه والدواب والطيور حتى فزع كل منهم الى امه وطلب المعيشة من جهته سبحانه وتعالى وقيل قدرهم ذكورا واناثا وهدى الذكر كيف ياتي الانثى عن مقاتل والكلبي وقيل هدى الى سبيل الخير والشر عن مجاهد وقيل قدر الولد في البطن تسعة اشهر واقل واكثر وهداه للخروج منه للتمام عن السدي وقيل قدر المنافع في الاشياء وهدى الانسان لاستخراجها منه فجعل بعضها غذاء وبعضها دواء وبعضها سما وهدى الى ما يحتاج الى استخراجها عن الجبال والمعادن كيف تستخرج وكيف يستعمل والذي اخرج المرعى اي انبت الحشيش من الارض لمنافع جميع الحيوان واقواتهم فجعله بعد الخضرة غثاء اي هشيما جافا كالغثاء الذي تراه فوق السيل احوى اي اسود بعد الخضرة وذلك ان الكلأ اذا يبس اسود وقيل معناه اخرج العشب وما ترعاه النعم احوى اي شديد الخضرة تضرب الى السواد من شدة خضرته فجعله غثاء اي يابسا بعد ما كان رطبا وهو قوت البهائم في الحالين فسبحانه من مدبر بهذا التدبير وقدر بهذا التقدير وقيل انه مثل ضربه الله تعالى لذهاب الدنيا بعد نضارتها سنقرئك فلا تنسى اي سناخذ عليك قراءة القرآن فلا تنسى ذلك وقيل معناه سيقرأ عليك جبرئيل القرآن بامرنا فتحفظه ولا تنساه قال ابن عباس كان النبي ص اذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرأه مخافة ان ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل من آخر الوحي حتى يتكلم هو باوله فلما نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئا الا ما

لا يجوز عليه

فما شاء الله أن ينسيكه بنسخ من رفع حكمه وتلاوته عن الحسن وقتادة وعلى هذا فالانساء نوع من النسخ وقد مضى بيانه في سورة البقرة عند قوله ما ننسخ من آية او ننسها
الآية وقيل معناه الا ما شاء الله ان يؤخر انزاله عليك فلا تقرأه وقيل الا ما شاء الله كالاستثناء في الايمان وان لم يقع مشيئة النسيان قال الفراء لم يشأ الله
ان ينسى عليه السلام شيئا فهو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ولا يشاء وكقول القائل لاعطينك كل ما سألت الا ما شئت والا
ان اشاء ان امنعك النية ان لا يمنعه ومثله الاستثناء في الايمان ففي الآية بيان لفضيلة النبي واخبار انه مع كونه اميا كان يحفظ القرآن وان جبرئيل كان يقرأه
عليه سورة طويلة فيحفظه بمرة واحدة ثم لا ينساه وهذه دلالة على الاعجاز الدال على نبوته انه يعلم الجهر وما يخفى معناه ان الله سبحانه يعلم العلانية والسر والجهر
رفع الصوت ونقيضه الهمس والمعنى انه سبحانه يحفظ عليك ما جهرت به وما اخفيته مما تريد ان تعيه ونيسرك لليسرى اي الشريعة اليسرى هي الفعلى من اليسر وهو سهولة عمل الخير
والمعنى نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية ونهون عليك الوحي ونسهله حتى تحفظه ولا تنساه وتعمل به ولا تخالفه وقيل معناه نسهل لك من الالطاف و
التأييد ما يثبتك على امرك ويسهل عليك المستصعب من تبليغ الرسالة والصبر عليه عن ابي مسلم وهذا احسن ما قيل فيه لانه يتصل بقوله سنقرئك فلا تنسى فكأنه سبحانه
امره بالتبليغ ووعده النصر وامره بالصبر وقيل انا لليسرى عبارة عن الجنة فهي اليسرى الكبرى اي نيسرك لدخول الجنة عن الجبائي فذكر امر النبي ان يذكر الخلق ويعظهم ان
نفعت الذكرى وانما قال ذلك لان ذكراه تنفع لا محالة في عمل الايمان والامتناع من العصيان لانه ليس بشرط حقيقة وانما هو اخبار عن انه ينفع لا محالة في زيادة الطاعة
والانتهاء عن المعصية كما يقال سل ان نفع السؤال وقيل معناه عظهم ان نفعت الموعظة او لم تنفع لانه بعث للاعذار والانذار فعليه التذكير في كل حال نفع او
لم ينفع ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم وقد نبه الله سبحانه على تفصيل الحالتين بقوله سيذكر من يخشى اي سيتعظ
بالقرآن من يخشى الله تعالى ويخاف عقابه ويتجنبها اي يتجنب الذكرى والموعظة الاشقى اي اشقى العصاة فان للعاصين درجات في الشقاوة فاعظمهم درجة فيها
الذي كفر بالله وتوحيده وعبد غيره وقيل الاشقى من الاثنين من يخشى ومن يتجنب عن ابي مسلم الذي يصلى النار الكبرى اي يلزم اكبر النيران وهي نار جهنم والنار
الصغرى نار الدنيا عن الحسن وقيل ان النار الكبرى هي الطبقة السفلى من جهنم عن الفراء ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها بل صار حياته وبالا عليه
يتمنى زوالها لما هو فيه معها من فنون العقاب والوان العذاب وقيل ولا يحيى اي لا يجد روح الحيوة قد افلح من تزكى اي تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله
عن عطاء وعكرمة وقيل معناه قد ظفر بالبغية من صار زاكيا بالاعمال الصالحة والورع عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل تزكى اي اعطى زكوة ماله عن ابن مسعود وكان يقول
قد رحم الله امرء تصدق ثم صلى ويقرأ هذه الآية وقيل اراد صدقة الفطرة وصلوة العيد عن ابي عمرو ابي العالية وعكرمة وابن سيرين وروى ذلك مرفوعا عن ابي عبد الله
قيل على هذا القول كيف يصح ذلك والسورة مكية ولم يكن هناك صلوة عيد ولا زكوة ولا فطرة قلنا يحتمل ان يكون نزلت اوائلها بمكة وختمت بالمدينة وذكر اسم
ربه فصلى اي وحد الله عن ابن عباس وقيل ذكر الله بقلبه عند صلوته فرجا ثوابه وخاف عقابه فان الخشوع في الصلوة بحسب الخوف والرجا وقيل ذكر اسم ربه بلسانه عند
دخوله في الصلوة فصلى بذلك الاسم اي قال الله اكبر لان الصلوة لا تنعقد الا به وقيل هو ان يفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم فيصلى الصلوات الخمس المكتوبة ثم قال سبحانه
مخاطبا للكفار بل تؤثرون اي تختارون الحيوة الدنيا على الآخرة فتعملون لها وتعمرونها ولا تتفكرون في امر الآخرة وقيل هو عام في المؤمن والكافر بناء على ان الاعم الاغلب
في امر الناس قال عبد الله بن مسعود ان الدنيا احضرت لنا وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذتها وبهجتها وان الآخرة نعتت لنا وزويت عنا فاخذنا بالعاجل
وتركنا الآجل ثم رغب سبحانه في الآخرة فقال والآخرة اي والدار الآخرة وهي الجنة خير اي افضل وابقى وادوم من الدنيا وفي الحديث من احب آخرته اضر بدنياه ومن
احب دنياه اضر باخرته ان هذا لفي الصحف الاولى يعني ان هذا الذي ذكر من قوله قد افلح الى اربع آيات لفي الكتب الاولى التي انزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح
المصلي والمتزكي وايثار الخلق الدنيا على الآخرة وان الآخرة خير وقيل معناه ان من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فهو مذكور في الصحف الاولى كما هو مذكور في القرآن ثم بين سبحانه
ان الصحف الاولى ما هي فقال صحف ابراهيم وموسى وفي هذا دلالة على ان ابراهيم كان قد انزل عليه الكتاب خلافا لمن يزعم انه لم ينزل عليه كتاب واختلف في صحف
وروي عن ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله كم الانبياء فقال مائة الف نبي واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر
بقيتهم انبياء قلت كان آدم نبيا قال نعم كلمه الله وخلقه بيده يا ابا ذر واربعة من الانبياء عرب هود وصالح وشعيب ونبيك قلت يا رسول الله كم انزل الله من
كتاب قال مائة واربعة كتب انزل الله منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابراهيم
عشر صحائف والتورية والانجيل والزبور والفرقان وفي الحديث انه كان في صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه وقيل
ان كتب الله كلها انزلت في شهر رمضان **سورة الغاشية** مكية ست وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي من قرأها حاسبه الله حسابا يسيرا
ابو بصير عن ابي عبد الله قال من ادمن قراءة هل اتيك حديث الغاشية في فرائضه ونوافله غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة واعطاه الامن يوم القيمة من عذاب
النار **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بالترغيب في الآخرة وانها خير من الدنيا وافتتح هذه بصفة بيان احوال الآخرة فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**
هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي
مِنْ جُوعٍ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ
وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ
عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ **القراءة** قرأ اهل البصرة غير سهل وابو بكر تصلى
بضم التاء والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير واهل البصرة غير سهل لا يسمع بضم الياء لاغية بالرفع وقرأ نافع لا تسمع بضم التاء لاغية بالرفع وقرأ الباقون لا تسمع
بفتح التاء لاغية بالنصب وقرأ ابو جعفر ايابهم بتشديد الياء والباقون بالتخفيف وروي عن علي افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال
كيف نصبت والى الارض كيف سطحت بفتح اوائل هذه الحروف كلها وضم التاء وعن ابن عباس وقتادة وزيد بن اسلم وزيد بن علي الا من تولى بالتخفيف **الحجة** من قال
تصلى فلقوله سيصلى نارا ذات لهب وقوله الا من هو صال الجحيم ومن قال تصلى فلقوله ثم الجحيم صلوه وصلوه مثل اصلوه واللاغية مصدر بمنزلة العاقبة والعافية و
يجوز ان تكون صفة بمعنى لا تسمع فيها كلمة لاغية والاول اوجه لقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تسمع على بناء الفعل للمفعول به حسن لان الخطاب ليس بمخصوص

الى واحد بعينه وبناء الفعل للفاعل ابين واحسن على الشياع في الخطاب وان كان لواحد على هذا واذا رايت ثم رايت نعيما ويجوز ان يكون الخطاب للنبي ص ولكل واحد
من الناس والياء في تسمع حسن على اللفظ وعلى المعنى واما قوله ايّابهم على التشديد فقال ابو الفتح انكر ابو حاتم هذه القراءة لانه حملها على نحو كذّاب
قال وهذا لا يجوز لانه كان يجب ايّوابا بالاظهار فيعال فيصح لاحتمال التغيير بالادغام كقولهم اجلوّذ اجلواذا قال ابو الفتح يجوز ان يكونوا قلبوا الواو ياء من اوّاب وان
كانت متحصنة بالادغام استحسانا للتخفيف لا وجوبا كما قالوا ديّمت تشاميا في دوّمت قال هو الجواد بن الجواد ابن سبل ان ديّموا جاد وان جادوا وابل بهديه دوّموا قال ويجوز
ان يكون بني من باب فيعلت واصله ايواب فالمصدر ايواب فقلبت الواو ياء لوقوع الياء ساكنة قبلها ويجوز ان يكون اوّبت فوعلت والمصدر على الفيعال كالحيقال
من حوقلت انشد الاصمعي يا قوم قد حوقلت او دنوت وبعد حيقال الرجال الموت فصار ايوابا فقلبت الواو ياء فصار ايّابا واما قراءة علي ع فالمفعول في جميعها محذوف
لدلالة المعنى عليه كيف خلقتها وكيف رفعتها وكيف نصبتها وسطحتها ومن قرأ الا من تولى فالا افتتاح كلام ومن شرط وجوابه فيعذبه الله اي فهو يعذبه الله و
قد تقدم القول فيه في مواضع **اللغة** الغاشية المجللة لجميع بجملته غشيه يغشيه غشيانا واغشيه غيره اذا جعله يغشى وغشا يغشو غشوا ونصب الرجل ينصب نصبا فهو
نصب وناصب اي تعب في العمل والآني البالغ النهاية في شدة الحر والضريع نبت تأكله الابل يضر ولا ينفع وانما سمي ضريعا لانه يشتبه عليها امره فتظنه كغيره
من النبت والاصل فيه المضارعة المشابهة والنمارق واحدتها نمرقة والزرابي البسط الفاخرة واحدتها زربية والمسيطر المتسلط على غيره بالقهر له يقال تسيطر
فلان على فلان وصيطر اذا تسلط قال ابو عبيدة مسيطر ومبيطر لا ثالث لهما في كلام العرب **الاعراب** كيف خلقت يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من خلقت
ويجوز ان يكون على المصدر وتكون الجملة التي هي كيف خلقت معلقة ينظرون لان النظر مؤدٍّ الى العلم الا من تولى هو استثناء منقطع ويقدر الاستثناء المنقطع
بلكن والفراء يقدره بسوى **المعنى** هل اتيك حديث الغاشية خطاب للنبي ص يريد قد اتيك حديث يوم القيمة لانها تغشى الناس باهوالها بغتة عن ابن عباس
والحسن وقتادة وقيل الغاشية النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب في هذا كقوله تغشى وجوههم النار عن محمد بن كعب وسعيد بن جبير وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة بالذل
الذي يغشاها والشدائد التي تشاهدها والمراد بذلك ارباب الوجوه وانما ذكر الوجوه لان الذل والخضوع يظهر فيها وقيل الوجوه الكبراء تقول جاءني وجوه بني
تميم اي ساداتهم وقيل عني به وجوه الكفار كلهم لانها تكبرت عن عبادة الله تعالى عاملة ناصبة فيه وجوه احدها ان المعنى عاملة في النار ناصبة فيها عن الحسن
وقتادة قالا لم تعمل لله سبحانه في الدنيا فاعملها وانصبها في النار بمعالجة السلاسل والاغلال قال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار وقال الكلبي يجرون
على وجوههم في النار وثانيها ان المراد عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في النار يوم القيمة عن عكرمة والسدي وثالثها عاملة ناصبة في الدنيا يعملون وينصبون ويتعبون
على خلاف ما امرهم الله تعالى به وهم الرهبان واصحاب الصوامع واهل البدع والاهواء ولا يقبل الله تعالى منهم عملا في البدعة والضلالة وتصير هباء لا يثابون عليها عن
سعيد بن جبير وزيد بن اسلم وابي الضحى عن ابن عباس وقال ابو عبد الله ع كل ناصب وان تعبد واجتهد يصير الى هذه الآية عاملة ناصبة تصلى نارا حامية قال ابن عباس قد حميت
فهي تتلظى على اعداء الله وقيل المعنى انه هو لازم الاحراق بالنار التي في غاية الحرارة تسقى من عين آنية اي وتسقى ايضا من عين حارة قد بلغت اناها و
انتهت حرارتها قال الحسن قد اوقدت عليها جهنم مذ خلقت فدفعوا اليها وردا عطاشا هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع وهو نوع من
الشوك يقال له الشبرق واهل الحجاز يسمونه الضريع اذا يبس وهو اخبث طعام وابشعه لا ترعاه دابة عن الضحاك عن ابن عباس قال رسول الله ص الضريع شيء يكون
في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار سماه الله الضريع وقال ابو الدرداء والحسن ان الله يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل
عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله سبحانه الف سنة ثم
يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة كلما ادنوه الى وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله وسقوا ماء حميما
فقطع امعاءهم ولما نزلت هذه الآية قال المشركون ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك لان الابل لا ترعاه فقال الله سبحانه تكذيبا لهم لا يسمن ولا يغني
من جوع اي لا يدفع جوعا ولا يسمن احدا قال الحسن لا ادري ما الضريع لم اسمع من اصحاب محمد ص شيئا فيه وقيل هو سم عن مجاهد وقتادة وقيل ضريع بمعنى مضرع اي
يضرعهم ويذلهم وقيل يسمى ضريعا لان آكله يضرع الى الله في الاعفاء منه لخشونته وشدة كراهته عن ابن كيسان وقيل هي الحجارة عن سعيد بن جبير ثم وصف سبحانه اهل الجنة
فقال وجوه يومئذ ناعمة اي منعمة في انواع اللذات ظاهر عليها اثر النعمة والسرور مضيئة مشرقة لسعيها راضية حين اعطيت الجنة بعملها والمعنى لثواب
سعيها وعملها من الطاعات راضية بهذا انه مما ظفر بثواب اعمالهم ورأى جزاء عباداتهم رضوا وحمدوا وهذا كما يقال عند الصباح يحمد القوم السرى في جنة عالية
اي مرتفعة القصور والدرجات وقيل ان علو الجنة على وجهين علو الشرف والجلالة وعلو المكان والمنزلة بمعنى انها مشرفة على غيرها وهي ابنية ما تكون والجنة درجات
بعضها فوق بعض كما ان النار دركات لا تسمع فيها لاغية اي كلمة ساقطة لا فائدة فيها وقيل لاغية ذات لغو كقولهم نابل ودارع اي ذو نبل وذو درع قال الحطيئة
اغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر فيها عين جارية اي في تلك الجنة عين جارية قيل انه اسم جنس ولكل انسان في قصره من الجنة عين جارية من كل شراب يشتهيه وفي العيون
الجارية من الحسن واللذة والمنفعة ما لا يكون في الواقفة ولذلك وصفها بالجريان وقيل ان عيون اهل الجنة تجري في غير اخدود وتجري كما يريد صاحبها
فيها اي في تلك الجنة سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت
له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها والسرير يجمع سرير وهو مجلس السرور وقيل انما رفعت ليرى المؤمنون بجلوسهم عليها جميع ما حولهم من الملك واكواب
موضوعة على حافات العيون الجارية كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوة وهي الاباريق ليس لها خراطيم ولا عرى تتخذ للشراب وقيل هي اواني الشراب من الذهب
والفضة والجواهر بين ايديهم ويشربون بها ما يشتهون من الاشربة ويتمتعون بالنظر اليها لحسنها ونمارق مصفوفة اي وسائد يتصل بعضها ببعض على هيئة
مجالس الملوك في الدنيا وزرابي مبثوثة وهي البسط الفاخرة والطنافس المخملة والمبثوثة المبسوطة المنشورة ويجوز ان يكون المعنى انها مفرقة في المجالس عن قتادة

منهم عن علي ع انه ذكر اهل الجنة فقال يجيئون فيدخلون فاذا اساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ وسرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة

ولولا ان الله تعالى قدرها لهم لالتمعت ابصارهم بما يرون ويعانقون الازواج ويقعدون على السرر ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا قال قتادة ولما نعت الله الجنة
وما فيها عجب من ذلك اهل الضلالة فانزل الله سبحانه افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل عيشا من عيشهم فيقول افلا يتفكرون فيها وما يخرج الله

من عرقه وعرقها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين يقول كما صنعت هذا لهم فكذلك اصنع لاهل الجنة في الجنة وقيل معناه افلا يعتبرون بنظرهم الى الابل وما
ركبه الله عليه من عجيب الخلق فانه مع عظمه وقوته يذلله الصغير فينقاد له بتسخير الله اياه لعباده فيبركه ويحمل عليه ثم يقوم وليس ذلك لغيره من ذوات الاربع فلا يحمل على شيء
منها الا وهو قائم فاراهم الله سبحانه هذه الآية فيه ليستدلوا على توحيده بذلك عن الزجاج وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم من الابل
في الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيدة العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والابل من اعز مال العرب وانفسه تأكل النوى والقت وتخرج
اللبن ويأخذ الصبي بزمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها في نفسها ويحكى ان فارة اخذت بزمام ناقة فاخذت تجرها وهي تتبعها حتى دخلت الجحر فجرتها الى فم الجحر فبركت
الناقة فجرت فقربت فمها من جحر الفارة والى السماء كيف رفعت اي كيف رفعها الله فوق الارض وجعل بينهما هذا الفضاء الذي به قوام الخلق وحياتهم ثم الى ما خلق فيها
من بدائع الخلق من الشمس والقمر والكواكب وعلق بها منافع الخلق واسباب معايشهم والى الجبال كيف نصبت اي اولا يتفكرون في خلق الله سبحانه الجبال اوتادا للارض
ومسكنة لها وانه لولاها لمادت الارض باهلها والى الارض كيف سطحت اي كيف بسطها الله ووسعها ولولا ذلك لما صح الاستقرار عليها والانتفاع بها وهذه نعم
من الله سبحانه على عباده لا يوازيها نعمة منعم وفيها دلالة على توحيده ولو تفكروا فيها لعلموا ان لهم صانعا صنعهم وموجدا اوجدهم ولما ذكر سبحانه الادلة امر نبيه بالتذكير
بها فقال فذكر يا محمد والتذكير التعريف للذكر بالبيان الذي يقع به الفهم والنفع بالتذكير عظيم لانه طريق للعلم بالامور التي يحتاج اليها انما انت مذكر لهم نعم
الله عندهم وما يجب عليهم في مقابلتها من الشكر والعبادة وقد وضح الله تعالى طريقها بالحجج في الدين وكلفه غاية التاكيد بما لا يسع فيه التقليد بقوله انما انت مذكر
وقوله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله ان في ذلك لآية لقوم يعقلون ولقوم يذكرون ويتفكرون وقيل ان المراد فذكرهم بهذه الادلة وامرهم بالاستدلال
بها ونبههم عليها عن الجبائي وابي مسلم لست عليهم بمسيطر معناه لست عليهم بمتسلط تسليطا يمكنك ان تدخل الايمان في قلوبهم وتجبرهم عليه انما الواجب عليك
الانذار فاصبر على الانذار والتبليغ والدعوة الى الحق وقيل معناه لست عليهم بمسلط الآن حتى تقاتلهم ان خالفوك وكان هذا قبل نزول آية الجهاد ثم نسخ بالامر
بالقتال والوجه الصحيح انه لا وجه نسخ فيه لان الجهاد ليس باكراه للقلوب والمراد انك انما بعثت للتذكير وليس عليك من ان يقبلوا منك شيء الا من تولى وكفر اي اعرض
عن الذكر ولم يقبل منك وكفر بالله وبما جئت به فكل امره الى الله عن الحسن وقيل معناه الا من تولى وكفر فلست له بمذكر لانه لا يقبل منك فكانك لست تذكره فيعذبه
الله العذاب الاكبر وهو الخلود في النار ولا عذاب اعظم منها ثم ذكر سبحانه ان مرجعهم اليه فقال ان الينا ايابهم اي مرجعهم ومصيرهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم
اي جزاءهم على اعمالهم فهذا جامع بين الوعد والوعيد معناه لا يهمنك امرهم فانهم وان تمادوا وعاندوا فمرجعهم الى حكمنا لا يفوتوننا وجزاؤهم علينا
عن قريب تقر عينك بما تراه في اعدائك النظم يقال كيف يتصل ذكر الابل وما بعدها بذكر وصف الجنة وغيرها والجواب انه يتصل باول السورة والضمير في قوله
ينظرون عائد الى الكفار وصفهم بقوله عاملة ناصبة انه لما ذكر عقابهم وثواب المؤمنين عاد عليهم بالاحتجاج بالابل والسماء والارض والجبال وكيفية دلالتها
على وجود الصانع الحكيم يريد هلا نظر هؤلاء في صنائع الله فيعرفونه ويعبدونه عن ابي مسلم وقيل انه لما ذكر سرر الجنة وارتفاعها تعجبوا من ذلك قالوا كيف يصعد
عليها فاراهم الله سبحانه الابل وانه كيف سخرت لبني آدم مع عظمها حتى انيخت للحمل عليها وتقوم بعد ذلك وكيف احكم الله خلق السموات والارض والجبال ردا على اولئك
القوم وانما خص سبحانه هذه الاشياء بالذكر لاستواء الناس كلهم في معرفتها سورة الفجر مكية اثنتان وثلاثون آية حجازي ثلاثون كوفي شامي تسع وعشرون بصري
اختلافها اربع آيات ونعمه فقدر عليه رزقه كلاهما حجازي بجهنم حجازي شامي في عبادي كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرأها في ليال عشر غفر له ومن
قرأها سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة وروى داود بن فرقد عن ابي عبد الله قال اقرؤا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فانها سورة الحسين بن علي من قرأها كان
مع الحسين بن علي يوم القيمة في درجته من الجنة تفسيرها اختتم الله سبحانه تلك السورة بان اياب الخلق اليه وحسابهم عليه وافتتح هذه السورة بتاكيد ذلك ايضا
حين اقسم انه بالمرصاد بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل
ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها
الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر
عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض
دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ
لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي القراءة قرأ
اهل الكوفة غير عاصم الوتر بكسر الواو والباقون بالفتح وقرأ ابو جعفر وابن عامر فقدر بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ لا يكرمون بالياء وكذلك ما بعده
اهل البصرة والباقون بالتاء وقرأ لا تحاضون اهل الكوفة واهل البصرة ابو جعفر وقرأ لا يعذب ولا يوثق بالفتح الكسائي ويعقوب وسهل والباقون لا يعذب ولا يوثق
وقرأ اهل المدينة وابو عمرو وقتيبة عن الكسائي والليل اذا يسري باثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف وقرأ ابن كثير ويعقوب باثبات الياء في الوصل والوقف
والباقون بالحذف فيهما وقرأ القواس والبزي ويعقوب بالوادي باثبات الياء في الوصل والوقف وورش باثباتها في الوصل وحذفها في الوقف والباقون بحذفها في
الوصل والوقف وقرأ اهل المدينة اكرمني واهانني باثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف والقواس والبزي ويعقوب باثبات الياء في الوصل والوقف وابو عمرو
يخير فيهما كيف قرأ بالياء وغيرها الياء وروى العباس عنه بحذف الياء من غير تخيير والباقون بحذف الياء في الحرفين في الوصل والوقف وفي الشواذ قراءة ابن عباس بعاد ارم ذات العماد
وروي ذلك عن الضحاك ايضا وقراءة ابن عباس وعكرمة والضحاك وابن السميقع فادخلي في عبدي الحجة قال ابو علي حدثنا احمد بن محمد السري ان الاصمعي قال كل فرد وتر و
اهل الحجاز يفتحون فيقولون وتر في الفرد ويكسرون في الذحل وقيس وتميم يسوونهما في الكسر فيقولون في الوتر الذي هو الافراد وترت وانا اوتر ايتارا اي جعلت
امري وترا وفي الذحل وترته اتره وترة قال ابو بكر وترة في الذحل انما هو افعل من ترة ومن قرأ يكرمون وما بعده بالياء فلما تقدم من ذكر الانسان والمراد
به الجنس والكثرة على لفظ الغيبة ولا يمتنع في هذه الاشياء الدالة على الكثرة ان يحمل على اللفظة وعلى المعنى اخرى ومن قرأ بالتاء فعلى معنى قل لهم ذلك ومعنى لا
تحضون على طعام المسكين لا تأمرون ولا تبعثون عليه ومن قرأ تحاضون تتحاضون تتفاعلون منه وقوله لا يعذب عذابه احد معناه لا يعذب تعذيبه فوضع العذاب موضع التعذيب

الجزء الثلاثون

نصب على موضع الظرف موضع الاعطاء في قوله وبعد عطائك المائة الرتاعا فالمصدر الذي هو عذاب مضاف الى المفعول به مثل دعاء الخير والمفعول به الانسان المتقدم ذكره في قوله يومئذ يتذكر الانسان والوثاق اسم موضع الايثاق فاما من قرأ لا يعذب فقد قيل ان المعنى فيه انه لا يتولى عذاب الله تعالى يومئذ احد والامر يومئذ كله ولا امر لغيره هذا قول وقد قيل ايضا لا يعذب احد في الدنيا مثل عذاب الله في الآخرة وكان الذي حمل قائل هذا القول على انه لم يتأول الآية على ظاهرها ولو كان المعنى لا يعذب احد في الآخرة مثل عذاب الله ومعلوم انه لا يعذب احد في الآخرة مثل عذاب الله انما المعذب الله تعالى فعدل عن الظاهر لذلك ولو قيل ان المعنى فيه لا يعذب احد احدا تعذيبا مثل تعذيب هذا الكافر المتقدم ذكره فاضيف المصدر الى المفعول به كما اضيف في القراءة الاولى ولم يذكر الفاعل كما لم يذكر في مثل قوله تعالى من دعاء الخير لكان المعنى في القراءتين سواء والذي يراد باحد الملائكة الذين يتولون تعذيب اهل النار ويكون ذلك كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقوله ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وقوله ولهم مقامع من حديد فلا يشتبه ان يكون هذا القول اولى والفاعل الذين هم الملائكة قال ووجه قول من قال يسري بالياء وصلا ووقفا ان الفعل لا يحذف منه في الوقف كما يحذف من الاسماء نحو قاض وغاز تقول هو يقضي وانا اقضي فتثبت الياء مع الفعل كما تحذف من الاسم نحو هذا قاض فليس اثبات الياء بالاحسن في الوقف من الحذف وذلك انها فاصلة وجميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه ان لا يحذف نحو القاضي بالالف واللام يحذف اذا كان في قافية او فاصلة قال سيبويه والفواصل نحو والليل اذا يسر يوم التناد والكبير المتعال فاذا كانت شيء من ذلك كلام تام شبه بالفاصلة فحسن حذفها نحو قوله ذلك ما كنا نبغ فان قلت كيف كان الاختيار فيه ان يحذف اذا كان في فاصلة او قافية وهذه الحروف من انفس الكلم وهلا لم يستحسن حذفها كما لم يستحسن حذف سائر الحروف ولم يحذف فالقول في ذلك ان الفواصل والقوافي مواضع وقف والوقف موضع تغيير فلما كان الوقف تغير فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف والاسكان وروم الحركة غيرت فيه هذه الحروف المشابهة للزيادة بالحذف الا ترى ان النداء لما كان موضع حذف بالترخيم والحذف للحروف الصحيحة لزموا الحذف في اكثر الكلام في الحروف المتغيرة وهو ياء التأنيث فكذلك لزم الحذف في الوقف لهذه الحروف المتغيرة فجعل تغييرها الحذف وما اشبه فيها ما دخل في الحروف الصحيحة فسووا بينها وبين الزوائد في الحذف للجزم نحو لم يغز ولم يرم ولم يخش واجروها مجرى الزوائد في الاطلاق نحو وبعض القوم يخلق ثم لا يفر وما يمر وما يحلو كما قالوا اقوين من حجج ومن دهر فلذلك اختير فيها الحذف في الفواصل والقوافي وكذلك قوله جابوا الصخر بالواد الا وجه فيه الحذف اذا كانت فاصلة وان كان الاحسن اذا لم تكن فاصلة الاثبات ومن قرأ في الوصل يسري بالياء وفي الوقف بغير ياء فانه ذهب الى انه اذا لم يقف عليها صار بمنزلة غيرها من المواضع التي لا يوقف عليها فلم تحذف من الفاصلة اذا لم يقف عليها كما لم يحذف من غيرها وحذفها اذا وقف عليها من اجل الوقف فمن قرأ اكرمن واهانن بغير ياء في وصل ولا وقف فهو كمن قرأ يسر في الوصل والوقف لانه ما قبلها كسرة في فاصلة ومن قرأهما بياء في الوصل كمثل من قرأ يسري في الوصل باثبات الياء ويحذفهما في الوقف رعاية سيبويه عن ابي عمرو انه قرأ ربي اكرمن وربي اهانن على الوقف ومن قرأ ارم ذات العماد فالمعنى جعلها رميما يقال رمت هي وارمت واومها غيرها فقال ابن جني واما القراءة بعاد ارم فعلى انه اراد اهل ارم هذه المدينة فحذف المضاف وهو يريده كقوله تعالى بزينة الكواكب اي بزينة الكواكب وقوله في عبدي لفظه لفظ الواحد ومعناه الجمع فذلك انه جعل عبادي كالواحد لا خلاف بينهم في عبوديته كما ان الانسان فيه كقول النبي ص وهم يد على من سواهم وقال غيره معناه فادخلي في جسم عبدي

اللغة الفجر شق عمود الصبح فجره الله لعباده فجرا اذا اظهره في افق المشرق مبشرا بادبار الليل المظلم واقبال النهار المضيء وهما فجران احدهما الفجر المستطيل وهو الذي يصعد طولا كذنب السرحان ولا حكم له في الشرع والآخر هو المستطير المنتشر في افق السماء وهو الذي يحرم عنده الاكل والشرب لمن اراد ان يصوم في شهر رمضان وهو ابتداء اليوم والحجر العقل واصله المنع يقال حجر القاضي على فلان ماله اذا منعه من التصرف فيه فالعقل يمنع من المقبحات ويزجر عن فعلها والعماد جمع عمد وهو ما تبنى به الابنية ويستعمل في القوة والشرف يقال لفلان رفيع العماد قال ونحن اذا عماد الحي خرت على الاحفاض نمنع من يلينا والجوب القطع قال النابغة اتاك ابو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عشمشم العشمشم الطويل والسوط قال الفراء السوط اسم للعذاب وان لم يكن ثم ضرب بسوط واصل السوط خلط الشيء بعضه ببعض فكان السوط قسط عذاب يخالط اللحوم والدماء كما يخالطها السوط قال الشاعر احارث انا لو تساط دماؤنا تزايلن حتى لا يمس دم دما والمرصاد الطريق مفعال من رصده يرصده رصدا اذا راعى ما يكون منه ليقابله بما يقتضيه اللم الجمع لممت ما على الخوان المه لما اذا اكلته اجمع كانه يأكل ما لم يرد ولا يميز شيئا من شيء والجم الكثير العظيم وجمة الماء معظمه وجم الماء في الحوض اذا اجتمع وكثر قال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم والدك حط المرتفع بالبسط يقال اندك سنام البعير اذا انفرش في ظهره وناقة دكاء اذا كانت كذلك ومنه الدكان لاستوائه قال ليث الجبال اندك عند مصيره دكا فلم يبق من انجادها حجر والوثاق الشد وثقته شدا

الاعراب جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد وقيل جوابه محذوف تقديره ليقبضن على كل ظالم ولينتصفن من كل مظلوم من ظالمه الم تر ايت كيف فعل ربك بعاد وفرعون وثمود لما ظلموا واجرى ارم على عاد عطف بيان او على البدل ولا يجوز ان يكون صفة لانه غير مشتق وانما لا ينصرف ارم للتعريف والتأنيث الا ترى الى قوله ذات العماد ومن اضاف فقال بعاد ارم في الشواذ فانه عنده بمنزلة قولهم زيد بطة لانه لقب فيضاف اليه الاسم وثمود في موضع جر اي بثمود ولا ينصرف لانه اعجمي معرفة على طعام المسكين تقديره على اطعام المسكين فحذف المضاف ويجوز ان يكون طعام اسما اقيم مقام الاطعام كقول لبيد باكرت حاجتها الدجاج بسحرة لاعل منها حين هب نيامها اي لاحتياجها اليها فهو مفعول له والتراث اصله الوراث من ورثت ولكن التاء ابدلت من الواو ومثله تجاه اصله وجاه من واجهت وجواب اذا في قوله اذا دكت الارض قوله فيومئذ لا يعذب عذابه احد وقوله صفا صفا مصدر وضع موضع الحال اي مصطفين

المعنى والفجر اقسم الله سبحانه بالفجر وهو انفجار الصبح كل يوم عن عكرمة والحسن والجبائي ورواه ابو صالح عن ابن عباس وقيل هو فجر ذي الحجة لان الله تعالى قرن الايام به فقال وليال عشر وهي عشر ذي الحجة عن مجاهد والضحاك وقيل فجر اول المحرم لانه يتجدد عنده السنة عن قتادة وقيل يريد به يوم النحر لانه يقع فيه القربان ويتصل بالليالي العشر عن ابي مسلم وقيل اراد بالفجر النهار كله عن ابن عباس وليال عشر يعني العشر من ذي الحجة عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي وذلك لشرفها ومواسم فيها الله ليسارع الناس فيها الى عمل الخير وقيل هي العشر الاواخر من شهر رمضان في رواية اخرى عن ابن عباس وقيل انما نكرها من بين الليالي للثلاثين ليلة التي اتمها الله بها والشفع والوتر يعني الزوج والفرد من العدد كله عن الحسن قال ابو مسلم هو تذكير بالحساب لعظم ما فيه من النفع والنعم بما يضبط به من المقادير وقيل الشفع والوتر كل ما خلقه الله تعالى لان جميع الاشياء اما زوج واما فرد عن ابن زيد والجبائي وقيل الشفع الخلق لانه قال وخلقناكم ازواجا والوتر الله تعالى عن عطية العوفي وابي صالح وابن عباس ومجاهد وهي رواية ابي سعيد الخدري عن النبي ص وقيل الشفع والوتر الصلاة منها

شفع ومنها وتر وهي رواية ابن حصين عن النبي ص وقيل الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة عن ابن عباس وعكرمة والضحاك وهي رواية جابر عن النبي ص والوجه فيه أن يوم النحر يشفع بيوم نفر بعده وينفرد يوم عرفة بالموقف وقيل الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وقيل أن الشفع والوتر في قول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه فالشفع النفر الأول والوتر يوم النفر الأخير وهو الثالث وأما الليالي العشر فالثماني من ذي الحجة وعرفة والنحر عن ابن الزبير وقيل الوتر آدم شفع بزوجته عن ابن عباس وقيل الشفع الأيام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليل بعده وهو يوم القيامة عن مقاتل بن حيان وقيل الشفع صفات المخلوقين وتضادها العز والذل والوجود والعدم والقدرة والعجز والعلم والجهل والحيوة والموت والوتر صفة الله تعالى إذ هو الموجود لا يجوز عليه العدم والقادر لا يجوز عليه العجز والعالم لا يجوز عليه الجهل والحي لا يجوز عليه الموت وقيل الشفع علي وفاطمة عليهما السلام والوتر محمد وقيل الشفع الصفا والمروة والوتر البيت الحرام والليل إذا يسر اختلفوا في المراد به على وجهين أحدهما أن المراد جنس الليالي كما قال والليل إذ أدبر أقسم بالليل إذا يمضي ظلامه فيذهب حتى ينقضي بالضياء المبتدئ ففي تقسيمه على المقادير المرتبة ومجيئه بالضياء عند تقضيه أدل دليل على أن فاعله يختص بالعز والجلال ويتعالى عن الأشباه والأمثال وقيل إنما أضاف السير إلى الليل لأن الليل يسير بمسير الشمس في الفلك وانتقالها من أفق إلى أفق وقيل إذا يسر إذا جاء وأقبل إلينا ويريد كل ليلة عن قتادة والجبائي والوجه الآخر أن المراد به ليلة بعينها تمييزا لها من بين الليالي ثم قيل إنها ليلة المزدلفة لاختصاصها باجتماع الناس فيها بطاعة الله تعالى وفيها يسري الحاج من عرفة إلى المزدلفة ثم يصلي الغداة بها ويغدو منها إلى منى عن مجاهد وعكرمة والكلبي هل في ذلك قسم لذي حجر أي هل فيما ذكرت من الأقسام مقنع لذي عقل ولب يعقل القسم والمقسم به وهذا تعظيم وتأكيد لما وقع القسم به والمعنى أن من كان ذا لب علم أن ما أقسم الله به من هذه الأشياء فيه عجائب ودلائل على توحيده توضح عن عجائب صنعه وبدائع حكمته ثم اعترض بين القسم وجوابه بقوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد وهذا خطاب للنبي ص وتنبيه للكفار على ما فعله بالأمم السالفة لما كفرت بالله وبأنبيائه وكانت أطول أعمارا وأشد قوة وعاد قوم هود واختلفوا في إرم على أقوال أحدها أنه اسم لقبيلة قال أبو عبيدة هما عادان فالأولى هي إرم وهي التي قال الله تعالى فيهم وأنه أهلك عادا الأولى وقيل هو جد عاد وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عن محمد بن إسحاق وقيل هو سام بن نوح نسب عاد إليه عن الكلبي وقيل إرم قبيلة من قوم عاد كان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان عاد أباهم عن مقاتل وقتادة وثانيها أن إرم اسم بلد ثم قيل هو دمشق عن سعيد المقبري وسعيد بن المسيب وعكرمة وقيل هو مدينة الإسكندرية عن محمد بن كعب القرظي وقيل هو مدينة بناها شداد بن عاد فلما أتمها وأراد أن يدخلها أهلكه الله بصيحة نزلت من السماء وثالثها أنه ليس بقبيلة ولا بلد بل هو لقب لعاد وكان عاد يعرف به عن الجبائي وروي عن الحسن أنه قرأ بعاد إرم على الإضافة وقيل هو اسم آخر لعاد وكان له اسمان ومن جعله بلدا فالتقدير في الآية بعاد صاحب إرم وقوله ذات العماد يعني أنهم كانوا أهل عمد سيارة في الربيع فإذا هاج النبت رجعوا إلى منازلهم عن ابن عباس في رواية عطاء والكلبي عن قتادة وقيل معناه ذات الطول والشدة عن ابن عباس ومجاهد من قول العرب رجل معمد للطويل ورجل طويل العماد أي القامة ثم وصفهم سبحانه فقال التي لم يخلق مثلها في البلاد أي لم يخلق في البلاد مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وعظم الأجسام وهم الذين قالوا من أشد منا قوة وروي أن الرجل منهم كان يأتي بالصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم وقيل ذات العماد أي ذات الأبنية العظام المرتفعة عن الحسن وقال ابن زيد ذات العماد في إحكام البنيان التي لم يخلق مثلها أو مثل أبنيتها في البلاد

قصة إرم ذات العماد

قال وهب بن منبه خرج عبد الله بن قلابة في طلب إبل له شردت فبينا هو في صحارى عدن إذ هو قد وقع في مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة وأعلام طوال فلما دنا منها ظن أن فيها أحدا يسأله عن إبله فلم ير أحدا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فلما دخل الحصن فإذا هو ببابين عظيمين لم ير أعظم منهما والبابان مرصعان بالياقوت الأبيض والأحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح أحد البابين فإذا هو بمدينة لم ير أحد مثلها وإذا هو قصور كل قصر فوقه غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف مثل مصاريع المدينة يقابل بعضها بعضا مفروشة كلها باللآلي وبنادق من مسك وزعفران فلما رأى الرجل ما رأى ولم ير فيها أحدا أفزعه ذلك ثم نظر إلى الأزقة فإذا هو بشجر في كل زقاق منها قد أثمرت تلك الأشجار وتحت الأشجار أنهار مطردة يجري ماؤها من قنوات من فضة كل قناة أشد بياضا من الشمس فقال الرجل والذي بعث محمدا بالحق ما خلق الله مثل هذه في الدنيا وإن هذه هي الجنة التي وصفها الله تعالى في كتابه فحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع أن يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئا وخرج ورجع إلى اليمن فأظهر ما كان معه وعلم الناس أمره فلم يزل ينمو أمره حتى بلغ معاوية خبره فأرسل في طلبه حتى قدم عليه فقص عليه القصة فأرسل معاوية إلى كعب الأحبار فلما أتاه قال له يا أبا إسحاق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم أخبرك بها وبمن بناها إنما بناها شداد بن عاد فأما المدينة فإرم ذات العماد التي وصفها الله تعالى في كتابه وهي التي لم يخلق مثلها في البلاد قال معاوية فحدثني حديثها فقال إن عادا الأولى ليس بعاد قوم هود وإنما هود وقوم هود ولد ذلك وكان عاد له ابنان شداد وشديد فهلك عاد فبقيا وملكا فقهرا البلاد وأخذاها عنوة ثم هلك شديد وبقي شداد فملك وحده ودانت له ملوك الأرض فدعته نفسه إلى بناء مثل الجنة عتوا على الله سبحانه فأمر بصنعة تلك المدينة إرم ذات العماد وأمر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من الأعوان وكتب إلى كل ملك في الدنيا أن يجمع له ما في بلاده من الجواهر فخرج القهارمة وقاموا في بنيانها مدة طويلة فلما فرغوا منها جعلوا عليها حصنا وحول الحصن ألف قصر ثم سار الملك إليها في جنده ووزرائه فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى من معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعا ولم يبق منهم أحد وسيدخلها في زمانك رجل من المسلمين أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب إبل له في تلك الصحاري والرجل عند معاوية فالتفت كعب إليه وقال هذا والله ذلك الرجل

ثم قال سبحانه وثمود الذين جابوا الصخر بالواد أي وكيف فعل بثمود الذين قطعوا الصخر ونقبوها بالوادي الذي كانوا ينزلونه يعني وادي القرى قال ابن عباس كانوا ينحتون الجبال فيجعلون منها بيوتا كما قال الله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين وفرعون أي وكيف فعل بفرعون الذي أرسل إليه موسى ذي الأوتاد أي ذي الجنود الذين كانوا يشيدون أمره عن ابن عباس وسماهم أوتادا لأنهم قواد عسكره الذين بهم قوام أمره وقيل كان يشد الرجل بأربعة أوتاد على الأرض إذا أراد تعذيبه ويتركه حتى يموت عن مجاهد وعن ابن مسعود قال وتد امرأته بأربعة أوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت وقد مر بيانه في سورة ص الذين طغوا في البلاد يعني عادا وثمود وفرعون طغوا أي تجبروا في البلاد على أنبياء الله وعملوا فيها بمعاصي الله فأكثروا فيها أي في الأرض أو البلاد الفساد أي القتل والمعصية عن الكلبي ثم بين سبحانه ما فعله بهم عاجلا بأن قال فصب عليهم ربك سوط عذاب ويجعل سوط الله الذي ضربهم به

العذاب عن الزجاج وقيل معنى صب عليهم قسط عذاب كالعذاب بالسوط الذي يعرف اذ ما عذبوا به وقيل ان كل شيء عذب الله به فهو سوط فجرى على العذاب اسم السوط
مجازا عن قتادة شبه سبحانه العذاب الذي احله بهم والقاه عليهم بانصباب السوط وتواتره على المضروب حتى يهلك ان ربك لبالمرصاد اي عليه طريق العباد فلا يفوته
احد عن الكلبي والحسن وعكرمة والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمالهم لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد وروي عن علي عم انه قال معناه ان
ربك قادر على ان يجزي اهل المعاصي جزاءهم وعن الضحاك انه قال المرصاد منظرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد وقال عطاء يعني يجازي كل احد وينتصف من
الظالم للمظلوم وقيل لاعرابي اين ربك قال بالمرصاد وليس يريد به المكان فقد سئل علي عم اين كان ربنا قبل ان خلق السموات والارض فقال اين سؤال عن مكان
وكان الله ولا مكان وروي عن ابن عباس في هذه الاية قال ان على جسر جهنم سبع محابس يسأل العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز الى الثاني
فيسأل عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسأل عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسأل عن الصوم فان جاء به تاما جاز الى الخامس فيسأل عن الحج فان
جاء به تاما جاز الى السادس فيسأل عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسأل عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ
انطلق به الى الجنة ثم ذكر سبحانه احوال البشر فقال فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه اي اختبره وامتحنه بالنعمة فاكرمه بالمال ونعمه بما وسع عليه من انواع الافضال فيقول
ربي اكرمن فيفرح بذلك ويسر به ويقول ربي اعطاني هذا لكرامتي عنده ومنزلتي لديه اي يحسب كرامته على ربه حيث وسع الدنيا عليه واما اذا ما ابتليه بالفقر والفاقة
فقدر اي فضيق وقتر عليه رزقه فيقول وجعله على قدر البلغة فيقول ربي اهانن اي فيظن ان ذلك هوان من الله ويقول ربي اذلني بالفقر ثم قال كلا اي ليس
كما ظن فاني لا اغني المرء لكرامته علي ولا افقره لهوانه عندي ولكني اوسع على من اشاء بحسب ما توجبه الحكمة ويقتضيه الصلاح ابتلاء بالشكر والصبر وانما الاكرام
على الحقيقة يكون بالطاعة والاهانة تكون بالمعصية ثم بين سبحانه ما يستحقون به الهوان فقال بل انما اهنت من اهنته لانهم عصوني ثم فصل العصيان فقال بل لا
تكرمون اليتيم وهو الطفل الذي لا اب له اي لا تعطونهم مما اعطاكم الله حتى تغنوهم عن ذل السؤال وخص اليتيم لانهم لا كافل لهم يقوم بامرهم وقد قال ص انا و
كافل اليتيم كهاتين في الجنة واشار بالسبابة والوسطى قال مقاتل كان قدامة بن مظعون في حجر امية بن خلف يتيما وكان يدفعه عن حقه فعلى هذا فانه يحتمل معنيين احدهما
انكم لا تحسنون اليه والاخر انكم لا تعطونه حقه من الميراث على ما جرت به عادة الكفار من حرمانهم اليتيم ما كان له من الميراث ولا تحضون على طعام المسكين اي ولا تحثون على
الطعام ولا تأمرون بالتصدق عليه ومن قرأ لا تحاضون اراد لا يحض بعضكم بعضا على ذلك والمعنى ان الاهانة انما فعلتموها من ترك اكرام اليتيم ومنع الصدقة من الفقير
لا ما توهمتموه وقيل ان المراد انما اعطيتكم المال لذلك فاذا لم تفعلوه فذلك يوجب اهانتكم وتأكلون التراث اي الميراث وقيل اموال اليتامى عن ابي مسلم قال ولم
يرد الميراث حلالا لانه لا يلام آكله عليه قال الحسن يأكل نصيبه ونصيب اليتيم وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون اموالهم وقيل يأكلون الميراث فيما يشتهون
ولا يفكرون في اخراج ما اوجب الله عليهم من الحقوق فيه اكلا لما شديدا تلمون جميعه في الاكل وقيل هو ان يأكل نصيبه ونصيب غيره عن الحسن وقيل هو ان يأكل ما يجده ولا
يفكر فيما يأكله من خبيث وطيب عن ابن زيد وتحبون المال حبا جما اي كثيرا شديدا عن ابن عباس ومجاهد والمعنى يحبون جمع المال ويولعون به فلا ينفقونه في خير وقيل
يحبون كثرة المال من فرط حرصهم فيجمعونه من غير وجهه ويصرفونه في غير وجهه ولا يتفكرون في العاقبة ثم قال سبحانه كلا اي لا ينبغي ان يكون الامر هكذا وقال مقاتل
معناه لا يفعلون ما امروا به في اليتيم والمسكين وقيل كلا زجر تقديره لا تفعلوا هكذا ثم خوفهم فقال اذا دكت الارض دكا دكا اي كسر كل شيء على ظهرها من جبل او بناء
او شجر حتى زلزلت فلم يبق عليها شيء يفعل ذلك مرة بعد مرة وقيل دكت الارض اي مدت يوم القيمة مد الاديم عن ابن عباس وقيل دكت جبالها وانشازها حتى استوت عن ابن
قتيبة والمعنى استوت في انفراشها فذهبت دورها وقصورها وسائر ابنيتها حتى تصير كالصحراء الملساء وجاء ربك اي امر ربك وقضاؤه ومحاسبته عن الحسن وقيل جاء
امر الله الذي لا امر معه بخلاف حال الدنيا عن ابي مسلم وقيل جاء جلائل اياته فجعل مجيئها مجيئه تفخيما لامرها وقال بعض المحققين المعنى وجاء ظهور ربك لضرورة المعرفة
لان ظهور المعرفة بالشيء يقوم مقام ظهوره ورؤيته ولما صارت المعارف بالله في ذلك اليوم ضرورية صار ذلك كظهوره وتجليه للخلق فقيل جاء ربك اي زالت الشبهة
وارتفع الشك كما يرتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه جل وتقدس عن المجيء والذهاب لقيام البراهين القاهرة والدلائل الباهرة على انه سبحانه ليس بجسم والملك اي
وتجيء الملئكة صفا صفا يريد صفوف الملائكة واهل كل سماء صف على حدة عن عطاء وقال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيمة كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها
فيكونون سبع صفوف فذلك قوله صفا صفا وقيل معناه مصطفين كصفوف الناس في الصلوة يأتي الصف الاول ثم الصف الثاني ثم الثالث ثم على هذا الترتيب لان ذلك اشبه
بحال الاستواء من التشويش فالتعديل والتقويم اولى في الامور وجيء يومئذ بجهنم اي واحضرت في ذلك اليوم جهنم ليعاقب بها المستحقون لها ويرى اهل الموقف
هولها وعظم منظرها وروى مرفوعا عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الاية تغير وجه رسول الله ص وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه ما راوا من حاله وانطلق
بعضهم الى علي بن ابي طالب فقالوا يا علي لقد حدث امر قد رأيناه في نبي الله فجاء علي عليه السلام فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي
ما الذي حدث اليوم قال جاء جبرئيل ع فاقرأني وجيء يومئذ بجهنم قال فقلت كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو
تركت لاحرقت اهل الجمع ثم تعرض لجهنم فتقول ما لي ولك يا محمد فقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى احد الا قال نفسي نفسي وان محمدا ص يقول رب امتي امتي ثم قال سبحانه
يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان اي يتعظ ويتوب الكافر وانى له الذكرى اي ومن اين له التوبة عن الزجاج وقيل معناه يتذكر الانسان ما قصر فيه وفرط
علم يقينا ما توعد به فكيف ينفعه التذكر كانه قال لا ينفعه التذكر ثم نفاه بمعنى انه لا ينتفع به فكانه لم يكن وكان ينبغي ان يتذكر في وقت ينفعه ذلك فيه ثم حكى سبحانه ما
يقوله الكافر والمفرط الجاني على نفسه متمنيا فقال يقول يا ليتني قدمت لحيوتي اي يا ليتني ان اكون قدمت الطاعات والحسنات لحيوتي بعد موتي او عملتها لحيوتي التي
تدوم له يقول يا ليتني قدمت العمل الصالح للاخرة التي لا موت فيها ثم قال سبحانه فيومئذ لا يعذب عذابه احد اي لا يعذب عذاب الله احد من الخلق ولا يوثق وثاقه
احد اي وثاق الله احد من الخلق فالمعنى لا يعذب احد في الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق احد في الدنيا بمثل وثاق الله الكافر يومئذ واما القراءة بفتح
العين في يعذب ويوثق فقد وردت الرواية عن ابي قلابة قال اقرأني من اقرأه رسول الله ص فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد والمعنى لا يعذب احد تعذيب
هذا الكافر فان قلنا انه كافر بعينه او بعذب هذا الصنف من الكفار وهم الذين ذكروا في قوله لا يكرمون اليتيم الايات وهذا وان اطلق فالاولى ان يكون المراد التقييد
لانا نعلم ان ابليس اشد عذابا ووثاقا فهو وقيل معناه لا يؤخذ بذنبه غيره ولا يعذب احد بعذابه لانه المستحق بعذابه ولا يؤاخذ الله احدا بجرم غيره

فى رواية يسأل عن ... ان على جسر جهنم سبع محابس

فى نسخة ... كصفوف ... وجيء يومئذ بجهنم

والنفس المطمئنة

يا ايتها النفس المطمئنة بالايمان المؤمنة الموقنة المصدقة بالثواب والبعث والطمأنينة حقيقة الايمان عن الحسن ومجاهد وقيل المطمئنة الآمنة بالبشارة بالجنة عند الموت ويوم البعث عن ابن زيد وقيل النفس المطمئنة التي يبيض وجهها ويعطى كتابها بيمينها فح تطمئن عن الكلبي وابي روق ارجعي الى ربك اي يقال لها عند الموت عن ابي صالح وقيل عند البعث عن عكرمة والضحاك ارجعي الى ثواب ربك وما اعده لك من النعيم عن الحسن وقيل ارجعي الى الموضع الذي يختص الله سبحانه بالامر والنهي فيه دون خلقه وقيل ان المراد ارجعي الى صاحبك وجسدك فيكون الخطاب للروح ان ترجع الى الجسد عن ابن عباس راضية بثواب الله مرضية اعمالها التي عملتها وقيل راضية عن الله بما اعد الله لها مرضية رضي عنها ربها بما عملت من طاعته وقيل راضية بقضاء الله في الدنيا حتى رضي الله عنها ورضي بافعالها واعتقادها فادخلي في عبادي اي في زمرة عبادي الصالحين المصطفين الذين رضيت عنهم وهذه نسبة تعظيم وتشريف وادخلي جنتي التي وعدتكم بها واعددت نعيمكم فيها **النظم** وجه اتصال قوله فاما الانسان الاية بما قبله فيه قولان احدهما انه يتصل بقوله ان ربك لبالمرصاد اي هو بالمرصاد لاعمالهم لا يخفى عليه شيء من مصالحهم فاذا اكرم احدا منهم بنوع من النعم التي هي الصحة والسلامة والمال والبنون امتحانا واختبارا ظن ذلك واجبا واذا قتر عليه رزقه ظن ذلك اهانة له وانما يفعل سبحانه جميع ذلك للمصالح عن ابي مسلم والثاني ان المعنى انه بالمرصاد لهم يتعبدهم بما هو الاصلح لهم وانهم يظنون انه يبتليهم غضبا بالاكرام والاهانة وليس كذلك بل هما مستحقان ولا يدخل العباد بحث الاستحقاق الا بعد التكليف واما قوله كلا لا تكرمون اليتيم فوجه اتصاله بما قبله انه رد عليهم ظنهم انه ضيق عليهم لانهم على وجه الاهانة فبين سبحانه ان الاهانة لما ذكره لا لما قالوه

سورة البلد

سورة البلد مكية عشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله من قرأها اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيامة ابو بصير عن ابي عبد الله قال من كان قراءته في الفريضة لا اقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفا انه من الصالحين وكان في الآخرة معروفا ان له من الله مكانا وكان من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين **تفسيرها** لما ختم الله تلك السورة بذكر النفس المطمئنة بين في هذه السورة وجه الطمأنينة وانه النظر في طريق معرفة الله واكد ذلك بالقسم فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار مؤصدة

القراءة قرأ ابو جعفر لبدا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم والباقون فك رقبة بالرفع والاضافة او اطعام بالتنوين وقرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم مؤصدة بالهمزة والباقون بغير همزة ويعقوب مختلف عنه وفي الشواذ قراءة الحسن في يوم ذا مسغبة **الحجة** لبدا يجوز ان يكون واحدا على وزن زمل وحبا ويجوز ان يكون جمعا فيكون جمع لابد اما قوله فك رقبة او اطعام فقد قال ابو علي المعنى فيه وما ادريك ما اقتحام العقبة فك رقبة او اطعام اي اقتحامها احد هذين او هذا الضرب من فعل القرب فلو لم تقدره وتركت الكلام على ظاهره كان المعنى العقبة فك رقبة ولا تكون العقبة الفك لانه عين والفك حدث والخبر ينبغي ان يكون المبتدأ في المعنى ومثل هذا قوله وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة اي الحطمة نار الله ومثله وما ادريك ما هيه نار حامية اي هي نار حامية وكذلك قوله وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث والمعنى القارعة يوم يكون الناس لان القارعة مصدر فيكون اسم الزمان خبرا عنه فهذه الجمل من الابتداء والخبر تفسير لهذه الاشياء المتقدم ذكرها من اقتحام العقبة والحطمة والقارعة كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد وقوله فلا اقتحم العقبة معناه فلم يقتحم واذا كانت لا بمعنى لم لم يلزم تكريرها كما لا يلزم التكرير مع لم فان تكررت في موضع نحو فلا صدق ولا صلى فهو كتكرير لم في قوله لم يسرفوا ولم يقتروا وقوله ثم كان من الذين آمنوا اي كان مقتحم العقبة وفاك الرقبة من الذين آمنوا فانه ان لم يكن منهم لم ينفعه قربه وجاز وصف اليوم بقوله ذي مسغبة كما جاز ان يقال ليله نائم ونهاره صائم ونحو ذلك ومن قرأ فك رقبة او اطعم فانه يجوز ان يكون ما ذكر من الفعل تفسيرا لاقتحام العقبة فان قلت ان هذا الضرب لم يفسر بالفعل وانما فسر بالابتداء والخبر كقوله نار الله الموقدة وقوله نار حامية فهلا رجحت القراءة الاخرى قيل انه قد يمكن ان يكون كذبت ثمود وعاد بالقارعة تفسيرا لقوله وما ادريك ما القارعة على المعنى وقد جاء ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وفسر المثل بقوله خلقه من تراب وزعموا ان ابا عمرو احتج بقوله ثم كان من الذين آمنوا قال فك رقبة كانه لما كان فعلا وجب ان يكون المعطوف عليه مثله وقد يجوز ان يكون ذلك كالقطع من الاول والاستيناف كانه اعلم ان فكاك الرقبة من الرق بان كان من الذين آمنوا لانه بالايمان يحرز ثواب ذلك ويحوزه فاذا لم ينضم الايمان الى فعل القرب التي تقدم ذكرها لم ينفع ذلك الفعل ثم كونه من الذين آمنوا فجاء هذا مجيء قوله سبحانه كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ... واوصدت الباب وآصدته لغتان فمن لم يهمز موصدة احتمل امرين احدهما ان يكون على لغة من قال وصدت والوجه الآخر ان يكون من آصدت ثم خفف الهمزة فقلبت واوا كما جاء في جؤنة جونة وتوكى ومن همز مؤصدة فهو من آصدت وابو عمرو يترك الهمزة الساكنة ويبدلها واوا اذا انضم ما قبلها نحو يومنون ومومنين ويبدلها الفا اذا انفتح ما قبلها وياء اذا انكسر ما قبلها ولا يبدلها في نحو قوله مؤصدة بل يهمزها لان مؤصدة بالهمزة لغة من قال آصدت الباب فابو عمرو على هذه اللغة فلا يترك الهمزة اذا احتاج ان يترك لغته وينتقل عنها الى لغة اخرى وكذلك لا يترك الهمزة في قوله تؤوي اليك لانه لو ابدلها واوا وبعدها واو اجتمع واوان واجتماعهما اثقل من الهمزة وكذلك اذا كان الفعل مجزوما وكانها همزة بقاها على حالها ولا يبدلها ياء نحو قوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم لانه لو ابدلها واوا وجب حذفها بالجزم كما تقول لم يغز ولم يغر وكذلك ان يشا يذهبكم لا يبدلها الفا لهذا المعنى وكذلك قوله اثاثا ورئيا لا يقلبها ياء لانه يشتبه بالري من روي من الماء فهذا بعض احوال لا يترك الهمز فيها اذا احتاج الى ترك لغته وان ينتقل الى لغة اخرى واذا كان الهمزة في موضع الجزم واذا اشتبه المعنى في الكلمة بكلمة اخرى واذا كان ترك الهمزة يؤدي الى اجتماع الواوين فانهم ذلك ومن قرأ ذا مسغبة جعله مفعول اطعام ويتيما بدلا منه ويجوز ان يكون يتيما وصفا لذا مسغبة كقولك رايت كريما عاقلا وجاز وصف المنصف الذي هو كريم لانه لما لم يجر على الاسم الموصوف اشبه الاسم **اللغة** الحل الحال وهو الساكن والحل الحلال ورجل حل وحلال اي محل والكبد في اللغة شدة الامر ومنه تكبد اللبن اذا غلظ واشتد ومنه الكبد لانه دم يغلظ ويشتد وتكبد الدم اذا صار كالكبد واللبد ... والقام الحضور في كبد واللبد الكثير ماخوذ من تلبد الشيء اذا تراكب بعضه على بعض ومنه اللبد يقال مال لبد ولبد

واصل النجد العلو وسمّي نجد نجداً لعلوه عن انخفاض تهامة وكل عال من الارض نجد والجمع نجود قال امرؤ القيس غداة غد وامسالك بطن نخلة واخر منهم جازع
نجاد نجد كبكب زاد ظريفة نجد اوبلغ او بلقع وكبكب جبل وفي المثل انجد من راى حضنا ورجل نجد بيّن النجدة اذا كان جلدا قويا لاستعلائه على قرنه واستنجد فلان فانجده اي
استعان به لاستعلائه على قرنه فاعانه ونجد طريق الخير والشر الطريقين العاليين لظهورهما فيهما والاقتحام الدخول على الشدة بالضيق يقال اقتحم وتقحم واقحمه
غيره والعقبة الطريقة التي ترتقى على صعوبة ويحتاج فيها الى معاقبة الشدة بالضيق والمخاطرة وقيل العقبة الثنية الضيقة في راس الجبل يتعاقبها الناس فشبهت
النفقة في وجوه البر بها وفاض الرجل صاحبه جلده اصابني موضعه بلا منه الفك فرقه يزيل المنع ويمكن معه امر لم يكن ممكنا كفك القيد والغل لانه يزيل به المنع ويمكن
به تصرف لم يمكن مثل فك الرقبة فرق بينها وبين حال الرق بايجاب الحرية وابطال العبودية والمسغبة المجاعة سغب يسغب سغبا فهو ساغب اذا جاع قال جرير تعلل
وهي ساغبة بنيها بانفاس من الشبم القراح والمقربة القرابة ولا يقال فلان قرابتي وانما يقال ذو قرابتي لانه مصدر كما قال الشاعر يبكي الغريب عليه ليس يعرفه
وذو قرابته في الحي مسرور والمتربة الحاجة الشديدة من قولهم ترب الرجل اذا افتقر **المعنى** لا اقسم بهذا البلد اجمع المفسرون على ان هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة
وقد تقدم بيان قوله لا اقسم في سورة القيمة وانت حل بهذا البلد اي وانت يا محمد مقيم به وهو محلك وهذا تنبيه على شرف البلد بشرف من حل به من الرسول الداعي الى توحيده
واخلاص عبادته وبيان ان تعظيمه له وقسمه به لاجله ولكونه حالا فيه كما سميت المدينة طيبة لانها طابت به حيا وميتا وقيل معناه وانت محل بهذا البلد وهو ضد
المحرم والمراد وانت حلال لك قتل من رايت به من الكفار وذلك حين امر بالقتال يوم فتح مكة فاحلها الله له حتى قاتل وقتل وقد قال صلى الله عليه وآله لا يحل
لاحد قبلي ولا يحل لاحد بعدي ولم يحل لي الا ساعة من نهار عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطا وهذا وعد من الله لنبيه ان يحل له مكة حتى يقاتل فيها ويفتحها على يده
ويكون بها حلا يصنع بها ما يريد من القتل والاسر وقد فعل سبحانه ذلك فدخلها غلبة وكرها وقتل ابن اخطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما
وقيل معناه لا اقسم بهذا البلد وانت حل فيه منتهك الحرمة مستباح العرض لا تحترم فلم يبق للبلد حرمة حيث هتكت حرمتك عن ابي مسلم وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كانت
قريش تعظم البلد وتستحل محمدا فيه فقال لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد يريد انهم استحلوك فيه فكذبوك وشتموك وكانوا لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل
ابيه ويتقلدون لحا شجر الحرم فيأمنون بتقليدهم اياه فاستحلوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم ثم عطف على القسم فقال ووالد وما ولد
يعني آدم وذريته عن الحسن ومجاهد وقتادة وذلك انهم خليقة اعجب من هذا الخليقة وهم عمار الدنيا وقيل آدم وما ولد من الانبياء والاوصياء واتباعهم عن ابي عبد الله عليه السلام
وقيل هو ابراهيم عليه السلام وولده عن ابي عمران الجوني لما اقسم بالبلد اقسم بابراهيم فانه بانيه وبأولاده العرب فهم المخصوصون بالبلد وقيل يعني كل والد وولده عن ابن عباس
والجبائي وقيل الوالد من يولد له وما ولد يعني العاقر عن ابن جبير فيكون ما نفيا وهو بعيد لانه يكون تقديره وما ما ولد فيحذف ما الاولى التي تكون موصولة وموصوفة
لقد خلقنا الانسان في كبد اي في نصب وشدة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن قال يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وقال ابن آدم لا يزال يكابد امرا حتى يفارق
الدنيا وقيل في شدة خلق من حمله وولادته ورضاعه وفطامه ومعاشه وحيوته وموته ثم انه سبحانه لم يخلق خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك اضعف الخلق
وقيل في كبد اي قائما على قدميه منتصبا وكل شيء خلق فانه يمشي مكبا الا الانسان فانه خلق منتصبا فالكبد الاستواء والاستقامة وهو رواية مقسم عن ابن عباس وهو
قول مجاهد وابي صالح وعكرمة وقيل يريد شدة الامر والنهي اي خلقناه ليعبدنا بالعبادات الشاقة مثل الاغتسال من الجنابة في البرد والقيام الى الصلوة من النوم نتعبّد
فينبغي له ان يعلم ان الدنيا دار كبد ومشقة والجنة دار الراحة والنعمة ايحسب ان لن يقدر عليه احد معناه ايظن هذا الانسان انه لم يقدر على عقابه احد اذا عصى الله
وركب القبائح فبئس الظن ذلك وهذا استفهام انكار اي لا يظن ذلك وقيل معناه ايحسب هذا المغتر بماله ان لا يقدر عليه احد يأخذ ماله عن الحسن وقيل ايحسب ان لا
يسئل عن هذا المال من اين اكتسبه وفيما انفقه عن قتادة وقيل انه ابو الاشد بن كلدة وهو رجل من جمح كان قويا شديد الخلق بحيث يجلس على اديم عكاظي فيجره
العشرة من تحته فينقطع ولا يبرح من مكانه عن الكلبي ثم اخبر سبحانه عن مقالة هذا الانسان فقال يقول اهلكت مالا لبدا اي انفقت مالا كثيرا في عداوة النبي يفتخر
بذلك وقيل هو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه اذنب ذنبا فاستفتى رسول الله صلى الله عليه وآله فامره ان يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين
محمد عن مقاتل ايحسب ان لم يره احد فيطالبه من اين اكتسبه وفيما انفقه عن قتادة وسعيد بن جبير وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تزول قدما العبد حتى يسأل عن اربع عن
عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به وعن حبنا اهل البيت وقيل انه كان كاذبا لم ينفق ما قاله فقال الله سبحانه ايظن ان الله تعالى
لم ير ذلك فعل او لم يفعل انفق او لم ينفق عن الكلبي ثم ذكر سبحانه النعم التي انعمها عليه ليستدل بها على توحيده فقال الم نجعل له عينين ليبصر بهما آثار حكمته ولسانا
وشفتين لينطق بهما فيبين باللسان ويستعين بالشفتين على البيان قال قتادة نعم الله عليك متظاهرة فقررك بها كيما تشكر وروى عبد الحميد المدائني عن ابي حازم
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك
فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين اي سبيل الخير وسبيل الشر
عن علي عليه السلام وابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل معناه ارشدناه للثديين عن سعيد بن المسيب والضحاك وفي رواية اخرى عن ابن عباس وروي انه قيل لامير المؤمنين
ان اناسا يقولون في قوله وهديناه النجدين انهما الثديان فقال لا هما الخير والشر وقال الحسن بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا ايها الناس هما نجدان نجد الخير ونجد الشر
فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير ولو قيل كيف يكون نجد الشر مرتفعا كنجد الخير ومعلوم انه لا رفعة في الشر والجواب ان الطريقين جميعا ظاهران بادئان للمكلفين
فسمى سبحانه كلا منهما نجدا لظهوره وبروزه ويجوز ان يكون سمى طريق الشر نجدا من حيث يحصل في اجتناب سلوكه الرفعة والشرف كما يحصل ذلك في طريق الخير وقيل
ايضا انه على عادة العرب في تثنية الامرين اذا اتفقا على بعض الوجوه فيجري لفظ احدهما على الآخر كقولهم القمران للشمس والقمر قال الفرزدق اخذنا بآفاق السماء عليكم
لنا قمراها والنجوم الطوالع ونظائره كثيرة فلا اقتحم العقبة فيه اقوال احدها ان المعنى فلم يقتحم هذا الانسان العقبة ولا جاوزها واكثر ما يستعمل هذا الوجه مكررا
لفظة لا كما قال سبحانه فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل وكما قال الحطيئة وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا وقد جاء من غير تكرار
في نحو قول ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما اي لم يلم بذنب والاخر ان يكون على وجه الدعاء عليه بان لا يقتحم العقبة كما يقال لا غفر الله له ولا نجا ولا سلم
والمعنى لا نجا من العقبة ولا جاوزها والثالث ان المعنى فهلا اقتحم العقبة او افلا اقتحم العقبة عن ابن زيد والجبائي وابي مسلم قالوا ويدل على ذلك قوله ثم

كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ولو كان لا بمعنى النفي لم يتصل الكلام قال المرتضى قدس الله روحه هذا الوجه ضعيف لأن الكلام خال من لفظ الاستفهام وقبيح حذف حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر بن أبي ربيعة قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب أما قولهم لو أريد النفي لم يتصل الكلام فليس بشيء لأن المعنى فلا اقتحم العقبة ثم كان من الذين آمنوا أي لم يقتحم ولم يؤمن وأما المراد بالعقبة ففيه وجوه أحدها أنه مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال الخير والبر فجعل ذلك كتكليف صعود العقبة الشاقة الكؤود فكأنه قال لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والإطعام وهو قوله وما أدراك ما العقبة أي ما اقتحام العقبة ثم ذكره فقال فك رقبة وهو تخليصها من إسار الرق إلى آخره وثانيها أنها عقبة حقيقية قال الحسن وقتادة هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله عز وجل وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن أمامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون وأنا أريد أن أخفف عنكم لتلك العقبة وعن ابن عباس أنه قال هي النار نفسها وروي عنه أيضا أنها عقبة في النار وثالثها ما روي عن مجاهد والضحاك والكلبي أنها الصراط المنصوب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وأن بجنبيه كلاليب وخطاطيف كأنها شوك السعدان فمن بين مسلم وناج مخدوش ومكردس في النار منكوس فمن الناس من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف ومنهم من يمر عليه كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر عليه كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون والزالات ومنهم من يكردس في النار واقتحامه على المؤمن كما بين صلاة العصر إلى العشاء وقال سفيان بن عيينة كل شيء قال فيه وما أدراك فإنه أخبره به وكل شيء قال فيه وما يدريك فإنه لم يخبره به وروي مرفوعا عن البراء بن عازب قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال إن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة فقال أليسا واحدا قال لا عتق النسمة أن تنفرد بعتقها وفك الرقبة أن تعين في ثمنها والفيء على ذي الرحم الظالم فإن لم يكن ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير وقيل إن معنى فك رقبة أن يفك رقبة من الذنوب بالتوبة عن عكرمة وقيل أراد فك نفسه من العقاب بتحمل الطاعات عن الجبائي أو إطعام في يوم ذي مسغبة أي مجاعة قال ابن عباس يريد بالمسغبة الجوع وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أشبع جائعا في يوم سغب أدخله الله يوم القيامة من باب من أبواب الجنة لا يدخلها إلا من فعل مثل ما فعل وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان وروي عن محمد بن عمر بن يزيد قال قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام إن لي ابنا شديد العلة قال مره يتصدق بالقبضة من الطعام بعد القبضة فإن الله تعالى يقول فلا اقتحم العقبة وقرأ الآيات يتيما ذا مقربة أي يتيما ذا قربى من قرابة النسب والرحم وهذا حث على تقديم ذوي القرابة المحتاجين على الأجانب في الإنعام والإفضال أو مسكينا أي فقيرا ذا متربة قد لصق بالتراب من شدة فقره وضره وروي عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال هو المطروح في التراب لا يقيه شيء وهذا مثل قولهم فقير مدقع فإنه مأخوذ من الدقعاء وهو التراب ثم بين سبحانه أن هذه القرب إنما تنفع مع الإيمان فقال ثم كان من الذين آمنوا أي ثم كان مع هذا من جملة المؤمنين الذين استقاموا على إيمانهم وتواصوا بالصبر على فرائض الله والصبر عن معصيته أي وصى بعضهم بعضا بذلك وتواصوا بالمرحمة أي وأوصى بعضهم بعضا بالمرحمة على أهل الفقر وذوي المسكنة والفاقة وقيل تواصوا بالمرحمة فيما بينهم فرحموا الناس كلهم أولئك أصحاب الميمنة يؤخذ بهم ناحية اليمين ويأخذون كتبهم بأيمانهم عن الجبائي وقيل هم أصحاب اليمن والبركة على أنفسهم عن الحسن وأبي مسلم والذين كفروا بآياتنا أي بحججنا ودلالاتنا وكذبوا أنبياءنا هم أصحاب المشأمة أي يأخذون كتبهم بشمائلهم ويؤخذ بهم ذات الشمال وقيل إنهم أصحاب الشؤم على أنفسهم عليهم نار مؤصدة أي مطبقة عن ابن عباس ومجاهد وقيل يعني أن أبوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر الأبد عن مقاتل **النظم** وجه اتصال قوله سبحانه ألم نجعل له عينين بما قبله أن المعنى أيحسب الإنسان أن الله سبحانه لا يراه وهو الذي خلقه وجعل له عينين وكذا وكذا وقيل إنه اتصل بقوله لقد خلقنا الإنسان في كبد أي اختبرناه حيث كلفناه ثم أزحنا علته بأن جعلنا له عينين وقيل إنه يتصل بقوله أيحسب أن لن يقدر عليه أحد والمعنى كيف يظن ذلك وقد خلقناه وخلقنا أعضاءه التي يبصر بها الدلائل و يتكلم بها

سورة والشمس

مكية **عدد آيها** ست عشرة آية مكي والمدني الأول وخمس عشرة في الباقين **اختلافها** آية فعقروها مكي والمدني الأول **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أكثر قراءة والشمس وضحاها والليل إذا يغشى والضحى وألم نشرح في يوم أو في ليلة لم يبق شيء بحضرته إلا شهد له يوم القيامة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما أقلت الأرض منه ويقول الرب تبارك وتعالى قبلت شهادتكم لعبدي وأجزتها له انطلقوا به إلى جناتي حتى يتخير منها حيث أحب فأعطوه إياها من غير من ولكن رحمة وفضلا مني عليه فهنيئا هنيئا لعبدي **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر النار الموصدة بين في هذه السورة أن النجاة منها لمن زكى نفسه فأكد ذلك بأن أقسم عليه فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها **القراءة** قرأ أهل المدينة وابن عامر فلا يخاف بالفاء وكذلك هو في مصاحف أهل المدينة والشام وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام والباقون ولا يخاف بالواو وكذلك هو في مصاحفهم **الحجة** قال أبو علي الواو يجوز أن يكون في موضع حال أي سواها غير خائف عقباها يعني غير خائف أن يتعقب عليه في شيء مما فعل وفاعل يخاف الضمير العائد إلى قوله ربهم وقيل إن الضمير يعود إلى صالح النبي عليه السلام الذي أرسل إليهم وقيل إذ انبعث أشقاها وهو لا يخاف عقباها أي لا يخاف من إقدامه على ما أتاه مما نهي عنه ففاعل يخاف العاقر على هذا والفاء للعطف على قوله فكذبوه فعقروها فلا يخاف كأنه تبع تكذيبهم وعقرهم أن لم يخافوا **اللغة** ضحى الشمس صدر وقت طلوعها وضحى النهار صدر وقت كونه وأضحى يفعل كذا إذا فعله في وقت الضحى وضحى بكبش أو غيره إذا ذبحه في وقت الضحى من أيام الأضحى ثم كثر ذلك حتى لو ذبح في غير ذلك الوقت لقيل ضحى والطحو والدحو بمعنى يقال طحى يطحو طحوا إذا انبسط بك إلى مذهب بعيد قال علقمة طحا بك قلب في الحسان طروب ويقال طحا القوم بعضهم بعضا عن الشيء إذا دفعوا دفعا شديدا والانبساط والطوحي النسر ينبسط حول القتلى وأصل الطحو البسط الواسع يقال فلان دسى نفسه دسا وهو داس نقيض زكاها فهو زاك وقيل إن أصل دسى دسس فأبدل من أحد السينين ياء كما قالوا تظنيت بمعنى تظننت ومثله تقضي البازي بمعنى تقضض وإنما يفعلون ذلك كراهية التضعيف والطغوى والطغيان مجاوزة الحد في الفساد وبلوغ غايته وفي قراءة الحسن وحماد بن سلمة بطغواها بضم الطاء وعلى هذا فيكون مصدرا على فعلى كالرجعى والحسنى وانبعث مطاوع بعث يقال بعثته على الأمر فانبعث

دم والتقيا الحظ من الماء والنصيب منه والعقر قطع اللحم بما يسيل الدم وهو من عقر الحوض اي اصله والعقر نقض شيء من اصل بنية الحيوان والدمدمة ترديد الحال المستكرهة وهي مضاعف دمّ ما فيه المشقة وقال مورج الدمدمة هلاك باستيصال قال ابن الاعرابي دمدم اي عذّب عذابا تاما **الاعراب** والشمس هذه الواو الاولى هي التي للقسم وسائر الواوات فيما بعدها عطف عليها الى قوله قد افلح من زكيها وهو جواب القسم والتقدير لقد افلح وقوله وما بنيها وما طحيها وما سويها ما هنا مصدرية وتقديره والسماء وبنائها والارض وطحوها ونفس وتسويتها وقيل ان ما في هذه المواضع بمعنى من اي والذي بناها ويحكى عن اهل الحجاز انهم يقولون اذا سمعوا صوت الرعد سبحان ما سبحت له اي سبحان الذي سبحت له ومن سبحت له وقوله ناقة الله وسقيها منصوب بفعل مضمر اي احذروا ناقة الله وذروا سقيها **المعنى**

عظم

والشمس وضحيها قد تقدم ان لله سبحانه ان يقسم بما يشاء من خلقه تنبيها على عظيم قدره وكثرة الانتفاع به ولما كان قوام العالم من الحيوان والنبات بطلوع الشمس وغروبها اقسم الله سبحانه بها وبضحيها وهو امتداد ضوئها وانبساطه عن مجاهد والكلبي وقيل هو النهار كله عن قتادة وقيل حر الشمس عن مقاتل كقوله تعم في طه ولا تضحى اي لا يؤذيك حرها والقمر اذا تليها اي اذا تبعها فاخذ من ضوئها وسار خلفها قالوا وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقيل تلاها ليلة الهلال وهي اول ليلة من الشهر اذا سقطت الشمس رؤي القمر عند غيبوبتها عن الحسن وقيل في الخامس عشر يطلع القمر مع غروب الشمس وقيل في الشهر كله فهو في النصف الاول يتلوها وتكون امامه وهو وراءها وفي النصف الاخير يتلو غروبها بالطلوع والنهار اذا جليها اي جلى الظلمة وكشفها وجازت الكناية عن الظلمة ولم تذكر لان المعنى معروف غير ملتبس وقيل ان معناه والنهار اذا اظهر الشمس وابرزها سمي النهار مجليا لها لظهور جرمها فيه والليل اذا يغشيها اي يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الافاق ويلبسها سواده والسماء وما بنيها اي ومن بناها عن مجاهد والكلبي وقيل والذي بناها عن عطا وقيل معناه والسماء وبنائها مع احكامها واتقانها وانتظامها والارض وما طحيها فيما وجهها كما ذكرناه اي وطحوها وبسطها ليمكن الخلق التصرف عليها ونفس وما سويها هو كما ذكرناه وسويها عدل خلقها وسوى اعضاءها وقيل سويها بالعقل الذي فضل به سائر الحيوان ثم قالوا يريد جميع ما خلق من الجن والانس عن عطا وقيل يريد بالنفس آدم ومن سويها الله تعم عن الحسن فالهمها فجورها وتقويها اي عرفها طريق الفجور والتقوى ونهاها عن الفجور ورغبها في التقوى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل علمها الطاعة والمعصية لتفعل الطاعة وتذر المعصية ولتجتني الخير وتجتنب الشر قد افلح من زكيها على هذا وقع القسم اي قد افلح من زكى نفسه عن الحسن ومعناه اي طهرها واصلحها بطاعة الله وصالح الاعمال وقد خاب من دسيها بالعمل الطالح اي اخملها واخفى محلها وقيل اضلها واهلكها عن ابن عباس وقيل افجرها عن قتادة وقيل معناه قد افلحت نفس زكاها الله وخابت نفس دسيها الله اي جعلها قليلة خسيسة وجاءت الرواية عن سعيد بن ابي هلال قال كان رسول الله صلعم اذا قرأ هذه الآية قد افلح من زكيها وقف ثم قال اللهم آت نفسي تقويها انت وليها ومولاها وزكها انت خير من زكاها وروى زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عم في قوله فالهمها فجورها وتقويها قال بين لها ما تأتي وما تترك وفي قوله قد افلح من زكيها قال قد افلح من اطاع وقد خاب من دسيها قال قد خاب من عصى وقال ثعلب قد افلح من زكى نفسه بالصدقة والخير وقد خاب من دس نفسه في اهل الخير وليس منهم ثم اخبر سبحانه عن ثمود قوم صالح فقال كذبت ثمود بطغويها اي بطغيانها ومعصيتها عن مجاهد وابن زيد يعني ان الطغيان حملهم على التكذيب فالطغوى اسم من الطغيان كما ان الدعوى من الدعاء وقيل ان الطغوى اسم لعذابهم الذي نزل بهم فالمعنى كذبت ثمود بعذابها عن ابن عباس وهذا كما قال فاهلكوا بالطاغية والمراد كذبت بالطاغية وعذبها فاتاها ما كذبت به اذ انبعث اشقيها اي كان تكذيبها حين انبعث اشقى ثمود للعقر ومعنى انبعث انتدب وقام والاشقى عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان رسول الله واسمه قدار بن سالف قال الشاعر وهو يهدد من يهدد اخا الذنابة لو فادرشو فان الله جار ولكن اهلك لو كثيرا وقيل اليوم عاقر جملها قدار يعني حين نزل بهما الغداة فقال لو فعلت وقد صحت الرواية بالاسناد عن عثمان بن صهيب عن ابيه قال قال رسول الله صلعم لعلي بن ابي طالب من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال قلت لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه وعن عمار بن ياسر قال كنت انا وعلي بن ابي طالب في غزوة العشيرة نائمين في صور من النخل ودقعاء من التراب فوالله ما انبهنا الا رسول الله صلعم يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء فقال الا احدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى تبل منها هذه واخذ بلحيته وقيل ان عاقر الناقة كان اشقر ازرق قصيرا ملتزق الخلق فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله قال الفراء حذرهم اياها وكل تحذير فهو نصب اي احذروا ناقة الله فلا تعقروها عن الكلبي ومقاتل كما يقال الاسد الاسد اي احذروه وسقيها اي شربها من الماء او ما يسقيها فلا تزاحموها فيه كما قال سبحانه لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكذبوه اي فكذب قوم صالح صالحا ولم يلتفتوا الى قوله في تحذيره اياهم العذاب بعقرها فعقروها اي فقتلوا الناقة فدمدم عليهم ربهم اي فدمر عليهم ربهم عن عطا ومقاتل وقيل اطبق عليهم بالعذاب واهلكهم بذنبهم لانهم رضوا جميعا به وحثوا عليه وكانوا قد اقترحوا تلك الآية فاستحقوا بما ارتكبوه من الطغيان عذاب الاستيصال فسويها اي فسوى الدمدمة عليهم وعمهم بها فاستوت على صغيرهم وكبيرهم ولم يفلت منها احد منهم وقيل معناه سوى الامة اي انزل العذاب بصغيرها وكبيرها فسوى بينها عن الفراء وقيل جعل بعضها على مقدار بعض في الاندكاك واللصوق بالارض والتسوية تصيير الشيء على مقدار غيره وقيل سوى ارضهم عليهم ولا يخاف عقبيها اي لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والجبائي والمعنى لا يخاف ان يتعقب عليه في شيء من فعله فلا يخاف عقبى ما فعل بهم من الدمدمة عليهم لان احدا لا يقدر على معارضته والانتقام منه وهذا كقوله لا يسئل عما يفعل وقيل معناه لا يخاف الذي عقرها عقبيها عن الضحاك والسدي والكلبي اي لا يخاف عقبى ما صنع بها لانه كان مكذبا بالنبي صالح وقيل معناه ولا يخاف صالح عاقبة ما خوفهم به من العقوبة لانه كان على ثقة من نجاته

العشيرة

انبهنا

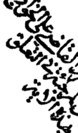
الطغيان

سورة الليل

سورة والليل مكية احدى وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قرأها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسرة ويسر له اليسر **تفسيرها** لما قدم في تلك السورة ذكر حال المؤمن والكافر عقبه سبحانه بمثل ذلك في هذه السورة فاتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للآخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى **القراءة** في الشواذ قراءة النبي وقراءة علي بن ابي طالب وابن مسعود وابي الدرداء وابن عباس والنهار اذا تجلى والذكر والانثى بغير ما وروي ذلك عن ابي عبد الله عم **الحجة** قال ابن جني في هذه القراءة شاهد لما اخبرنا به ابو بكر عن ابي العباس احمد بن يحيى من قراءة بعضهم وما خلق

النهار سم

الذكر والانثى بالجر وهذه تلك القرءة لكونه بدلا من ما فقرأه النبي ؐ شاهدة لصحة ذلك **اللغة** شتى اي متفرق على تباعد ما بين الشيئين ومنه شتان اي بعد ما بينهما جدا كبعد ما بين الثرى والثريا وتشتت امر القوم وشتتهم ريب الزمان واليسرى تانيث الايسر والعسرى تانيث الاعسر من اليسر والعسر لتلظى تتلهب النار بشدة الايقاد وتلظت النار تتلظى فحذف احدى التائين تخفيفا وقرأ ابن كثير تتلظى بتشديدها لانه ادغم احدى التائين في الاخرى والتجنيب تصيير الشيء في جانب غيره **الاعراب** وما خلق الذكر والانثى ان جعلت مصدرية فهو في موضع جر والتقدير وخلق الذكر اي وخلقه الذكر والانثى وان جعلتها بمعنى من فكذلك والحسنى صفة حذف موصوفها اي وصدق بالخصلة الحسنى وكذا اليسرى والعسرى التقدير فيهما للطريقة اليسرى وللطريقة العسرى وتردى في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون منصوب الموضع او مرفوعا على تقدير حذف ان اي لان تردى فحذف اللام فصار ان تردى ثم حذف ان فارتفع كما في قول طرفة الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي اي احضر بالرفع والنصب وما لاحد عنده من نعمة تجزى من نعمة الجار والمجرور في موضع رفع ومن مزيدة لتاكيد النفي وافادة العموم وتجزى جملة مجرورة الموضع لكونها صفة لنعمة والتقدير من نعمة مجزية وان شئت كانت مرفوعة الموضع على محل قوله من نعمة والتقدير وما لاحد عنده نعمة مجزية وابتغاء منصوب لانه مفعول له والعامل فيه يؤتي اي وما يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه لا لطلب ثواب بره ولم يفعل ذلك مجازاة ليد قد اسديت اليه **المعنى** والليل اذا يغشى اقسم الله سبحانه بالليل اذا يغشى بظلمته النهار وقيل اذا يغشى بظلمته الافق وجميع ما بين السماء والارض والمعنى اذا اظلم وادلهم وغشي الانام بالظلام لما في ذلك من الهول المحرك للنفس بالاستعظام والنهار اذا تجلى اي ظهر وبان وظهر من بين الظلمة وفيه اعظم النعم اذ لو كان الدهر كله ظلاما لما امكن الخلق طلب معايشهم ولو كان ذلك كله ضياء لما انتفعوا بسكونهم وراحتهم فلذلك كرر سبحانه ذكر الليل والنهار في السورتين لعظم قدرهما في باب الدلالة على مواقع حكمته وما خلق الذكر والانثى اي والذي خلق عن الحسن والكلبي وعلى هذا يكون ما بمعنى من وقيل معناه وخلق الذكر والانثى عن مقاتل قال مقاتل والكلبي الذكر والانثى آدم وحواء عليهما السلام وقيل المراد كل ذكر وانثى من الناس وغيرهم ان سعيكم لشتى هذا جواب القسم والمعنى ان اعمالكم لمختلفة فعمل للجنة وعمل للنار عن ابن عباس وقيل ان سعيكم لمتفرق فساع في فكاك رقبته وساع في هلاكها وساع للدنيا وساع للعقبى وروى الواحدي بالاسناد المتصل المرفوع عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال وكان الرجل اذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة ليأخذ منها الثمر فربما سقطت الثمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من النخلة حتى يأخذ الثمر من ايديهم فان وجدها في فم احدهم ادخل اصبعه حتى يأخذ الثمرة من فيه فشكا ذلك الرجل الى النبي ؐ واخبره بما يلقى من صاحب النخلة فقال له تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال له الرجل ان لي نخلا كثيرا وما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها قال ثم ذهب الرجل فقال رجل كان يسمع الكلام من رسول الله ؐ اتعطيني ما اعطيت الرجل نخلة في الجنة ان انا اخذتها قال نعم فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة فساومها منه فقال له أشعرت ان محمدا اعطاني بها نخلة في الجنة فقلت له يعجبني ثمرتها وان لي نخلا كثيرا فما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها فقال له الآخر اتريد بيعها فقال لا الا ان اعطى ما لا اظنه اعطى قال فما مناك قال اربعون نخلة فقال الرجل جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة اربعين نخلة ثم سكت عنه فقال له انا اعطيك اربعين نخلة فقال له اشهد لي ان كنت صادقا فمر الى اناس فدعاهم فاشهد له باربعين نخلة ثم ذهب الى النبي ؐ فقال يا رسول الله ان النخلة قد صارت في ملكي فهي لك فذهب رسول الله ؐ الى صاحب الدار فقال له النخلة لك ولعيالك فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة وعن عطاء قال اسم الرجل ابو الدحداح فاما من اعطى واتقى هو ابو الدحداح واما من بخل واستغنى هو صاحب النخلة وقوله لا يصليها الا الاشقى هو صاحب النخلة وسيجنبها الاتقى هو ابو الدحداح ولسوف يرضى اذا دخل الجنة قال وكان النبي ؐ يمر بذلك الحش وعذوقه دانية فيقول عذوق وعذوق لابي الدحداح في الجنة وعن ابن الزبير قال ان الاية نزلت في ابي بكر لانه اشترى المماليك الذين اسلموا مثل بلال وعامر بن فهيرة وغيرهما واعتقهم والاولى ان تكون الايات محمولة على عمومها في كل من يعطي حق الله من ماله وكل من يمنع حقه سبحانه وروى العياشي باسناده عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر ؑ قال فاما من اعطى مما اتاه الله واتقى وصدق بالحسنى اي بان الله يعطي بالواحد عشرا الى اكثر من ذلك وفي رواية اخرى الى مائة الف فما زاد فسنيسره لليسرى قال لا يريد شيئا من الخير الا يسره الله له واما من بخل بما آتاه الله واستغنى وكذب بالحسنى بان الله يعطي بالواحد عشرا الى اكثر من ذلك وفي رواية اخرى الى مائة الف فما زاد فسنيسره للعسرى قال لا يريد شيئا من الشر الا يسره الله له قال ثم قال ابو جعفر ؑ وما يغني عنه ماله اذا تردى اما والله ما تردى من جبل ولا تردى من حائط ولا تردى في بئر ولكن تردى في نار جهنم وعلى هذا يكون قوله وصدق بالحسنى معناه بالعدة الحسنى فهو قول ابن عباس وقتادة وعكرمة وقيل بالجنة التي هي ثواب المحسنين عن الحسن ومجاهد والجبائي وقوله فسنيسره لليسرى معناه فسنسهل عليه الطاعة مرة بعد مرة وقيل معناه سنهيئه ونوفقه للطريقة اليسرى اي سنسهل عليه فعل الطاعة حتى يقوم اليها بجد وطيب نفس وقيل معناه سنيسره للخصلة اليسرى او الحالة اليسرى وهو دخول الجنة واستقبال الملائكة اياه بالتحية والبشرى وقوله واما من بخل اي ضن بماله الذي لا يبقى له وبخل بحق الله فيه واستغنى اي التمس الغنى بذلك المنع لنفسه وقيل معناه انه عمل عمل من هو مستغن عن الله وعن رحمته وكذب بالحسنى اي بالجنة والثواب او بالوعد بالخلف فسنيسره للعسرى هو على مزاوجة الكلام والمراد به التمكين اي نخلي بينه وبين الاعمال الموجبة للعذاب والعقوبة وما يغني عنه ماله اذا تردى اي سقط في النار عن قتادة وابي صالح وقيل اذا مات وهلك عن مجاهد قيل للحسن ان فلانا جمع مالا فقال هل جمع لذلك عمرا قالوا لا قال فما تصنع الموتى بالاموال ان علينا للهدى معناه ان علينا لبيان الهدى بالدلالة عليه فاما الاهتداء اليكم اخبر سبحانه ان الهدى واجب عليه ولو جاز الاضلال عليه لما وجب الهدى قال قتادة معناه ان علينا بيان الطاعة والمعصية وان لنا للاخرة والاولى اي وان لنا ملك الاخرة وملك الاولى فلا يزيد في ملكنا اهتداء من اهتدى ولا ينقص منه عصيان من عصى ولو شئنا لمنعناهم عن ذلك قسرا وجبرا ولكن التكليف يقتضي ان نمنعهم بالامر والنهي والزجر ثم خوف سبحانه العادل عن الهدى فقال فانذرتكم نارا تلظى اي خوفتكم نارا تتلهب وتتوهج وتتوقد لا يصليها اي لا يدخل تلك النار ولا يلزمها الا الاشقى الذي كذب وتولى وهو الكافر بالله الذي كذب بآيات الله ورسله وتولى اي اعرض عن الايمان وسيجنبها اي سيجنب النار ويجعل منها على جانب الاتقى المبالغ في التقوى الذي يؤتي ماله اي ينفقه في سبيل الله يتزكى يطلب ان يكون عند الله زكيا لا يطلب بذلك رياء ولا سمعة قال القاضي قوله لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى لا يدل على ان غيره لا يدخل النار الا الكافر على ما يقوله الخوارج وبعض المرجئة وذلك لانه نكر النار المذكورة ولم يعرفها فالمراد بذلك ان نارا من جملة النيران لا يصليها الا من هذه حاله والنيران دركات على ما بينه سبحانه في سورة النساء في شأن المنافقين فمن اين عرفت ان غير هذه النار لا يصليها



قوم آخرون وبعد فإن الظاهر من الآية يوجب أن لا يدخل النار إلا من كذب وتولى وجمع بين الأمرين فلا بد للقوم من القول بخلافه لأنهم يوجبون النار لمن تولى عن كثير من الواجبات وإن لم يكذب وقيل إن الأتقى والأشقى المراد بهما التقي والشقي كما قال طرفة تمنى رجال أن أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد أراد بواحد ثم وصف سبحانه الأتقى فقال وما لأحد عنده من نعمة تجزى أي ولم يفعل الأتقى ما فعل من إيتاء المال وإنفاقه في سبيل الله ليد أسداها إليه يكافئ عليها ولا ليد يتخذها عند أحد من الخلق إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى أي ولكنه فعل ما فعل يبتغي به وجه الله ورضاه وثوابه وإنما ذكر الوجه طلبا لتشريف الذكر والمعنى إلا لله ولابتغاء ثواب الله ولسوف يرضى أي ولسوف يعطيه الله من الجزاء والثواب ما يرضى به فإنه يعطيه كل ما تمنى ولم يخطر بباله فيرضى به لا محالة

سورة الضحى مكية

إحدى عشرة آية بالإجماع **فضلها** أبي بن كعب عن النبي قال ومن قرأها كان ممن يرضاه الله ولمحمد أن يشفع له وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بأن الأتقى يعطيه من الثواب ما يرضى وافتتح هذه السورة بأنه يرضى نبيه بما يؤتيه يوم القيمة من الكرامة والزلفى فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ **القراءة** في الشواذ عن النبي وعروة بن الزبير ما ودعك بالتخفيف والقراءة المشهورة بالتشديد وعن أشهب العقيلي فأما اليتيم فلا تكهر وعن ابن السميفع عيلا بالتشديد وعن النخعي والشعبي فلا تكهر بالكاف وكذلك هو في مصحف عبد الله **الحجة** قال ابن جني ودع بالتخفيف يقل استعماله وقال سيبويه استغنوا عن وذر وودع بقولهم ترك وأنشد أبو علي في ذلك شعر أبي الأسود قوله ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه وأما قوله فآوى فإنه من أويته أي ضممته وأما عيلا فإنه فيعل من العيلة وهي الفقر وهو مثل العائل ومعناه ذو العيلة من غير جدة يقال عال الرجل يعيل عيلة إذا كثر عياله وافتقر قال الشاعر وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل أي متى يفتقر وأما الكهر فهو مثل القهر والعرب قد تعاقب بين القاف والكاف وفي حديث معاوية بن الحكم الذي تكلم في الصلاة قال فما كهرني ولا ضربني **اللغة** سجى الشيء سكن يقال سجى يسجو إذا هدأ وسكن وطرف ساج وبحر ساج قال الأعشى فما ذنبنا أن جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج لا يواري الدعامصا وقال الآخر يا حبذا القمراء والليل الساج وطرق مثل ملاء النساج والقلى البغض إذا كسرت القاف قصرت وإذا فتحت مددت قال عليك سلام لا مللت قريبه وما لك عندي إن نأيت قلاء والنهر والانتهار بمعنى وهو أن يصيح في وجه السائل الطالب للرفد **الإعراب** وما قلى أي وما قلاك وكذلك قوله فآوى فأغنى تقديره فآواك فأغناك فالمفعول في هذه الآي محذوف وقال ولسوف يعطيك ولم يقل وليعطينك وإن كان جواب القسم لأن النون إنما تدخل لتؤذن بأن اللام لام القسم لا لام الابتداء وقد حصل ههنا العلم بأن هذه اللام للقسم لا للابتداء لدخولها على سوف ولام الابتداء لا تدخل على سوف لأن سوف تختص بالأفعال ولام الابتداء إنما تدخل على الأسماء فأما اليتيم فلا تقهر تقديره مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم ثم أقيم أما مقام الشرط فحصل أما فلا تقهر اليتيم ثم قدموا المفعول على الفاء كراهة لأن يكون الفاء التي من شأنها أن تكون ثانيا في أول الكلام وإن كانت تجتمع في اللفظ مع أما فتكون على خلاف أصولهم وكذلك وأما بنعمة ربك فحدث **النزول** قال ابن عباس احتبس الوحي عنه خمسة عشر يوما فقال المشركون إن محمدا قد ودعه ربه وقلاه ولو كان أمره من الله تعالى لتتابع عليه فنزلت السورة وقيل إنما احتبس الوحي اثني عشر يوما عن ابن جريج وقيل أربعين يوما عن مقاتل وقيل إن المسلمين قالوا ما ينزل عليك الوحي يا رسول الله فقال وكيف ينزل علي الوحي وأنتم لا تنقون براجمكم ولا تقلمون أظفاركم ولما نزلت السورة قال النبي لجبرائيل ما جئت حتى اشتقت إليك فقال جبرائيل وأنا كنت أشد إليك شوقا ولكني عبد مأمور وما نتنزل إلا بأمر ربك وقيل سألت اليهود رسول الله عن ذي القرنين وأصحاب الكهف وعن الروح فقال سأخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله فاحتبس عنه الوحي هذه الأيام فاغتم لشماتة الأعداء فنزلت السورة تسلية لقلبه وقيل إن النبي رمي بحجر في إصبعه فقال هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فمكث ليلتين أو ثلاثا لا يوحى إليه فقالت له أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث فنزلت السورة **المعنى** والضحى أقسم سبحانه بضوء النهار كله من قولهم ضحى فلان للشمس إذا ظهر لها ويدل عليه قوله في مقابلته والليل إذا سجى أي سكن واستقر ظلامه وقيل إن المراد بالضحى أول ساعة من النهار وقيل صدر النهار وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد في الشتاء والصيف وقيل معناه ورب الضحى ورب الليل إذا سجى عن الجبائي وقيل إذا سجى أي غطى بالظلمة كل شيء عن عطاء والضحاك وقيل إذا أقبل ظلامه عن الحسن ما ودعك ربك وما قلى هذا جواب القسم ومعناه ما تركك يا محمد ربك وما قطع عنك الوحي توديعا لك وما قلاك أي وما أبغضك منذ اصطفاك وللآخرة خير لك من الأولى يعني ثواب الآخرة ونعيم الدائم فيها خير لك من الدنيا الفانية والكون فيها وقيل إن له في الجنة ألف ألف قصر من اللؤلؤ ترابه من المسك وفي كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم وما يشتهي على أتم الوصف عن ابن عباس وقيل معناه الآخرة التي يبقى خير لك من أوله لما يكون فيه من الفتوح والنصرة ولسوف يعطيك ربك فترضى معناه وسيعطيك ربك في الآخرة من الشفاعة والحوض وسائر أنواع الكرامة فيك وفي أمتك ما ترضى به وقد روى حرب بن شريح عن محمد بن علي ابن الحنفية أنه قال يا أهل العراق تزعمون أن أرجى آية في كتاب الله عز وجل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية وإنا أهل البيت نقول أرجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي والله الشفاعة ليعطيها في أهل لا إله إلا الله حتى يقول رب رضيت وعن الصادق قال دخل رسول الله على علي وفاطمة وعليها كساء من ثلة الإبل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله لما أبصرها فقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد أنزل الله علي ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال زيد بن علي إن من رضا رسول الله أن يدخل أهل بيته الجنة وقال الصادق رضا جدي أن لا يبقى في النار موحد ثم عدد سبحانه عليه نعمه في دار الدنيا فقال ألم يجدك يتيما فآوى وفي معناه قولان أحدهما أنه تقرير لنعمة الله عليه حين مات أبوه وبقي يتيما فآواه الله بأن سخر له أولا عبد المطلب ثم لما مات عبد المطلب قيض له أبا طالب وسخره للإشفاق عليه والحدب عليه حتى كان أحب إليه من أولاده فكفله ورباه واليتيم من لا أب له وكان النبي مات أبوه وهو في بطن أمه وقيل إنه مات بعد ولادته بمدة قليلة وماتت أمه وهو ابن سنتين وماتت جدته وهو ابن ثماني سنين فسلمه إلى أبي طالب لأنه كان أخا عبد الله لأمه فأحسن تربيته وسئل الصادق لم أوتم النبي عن أبويه فقال لئلا يكون لمخلوق عليه حق والآخر أن يكون المعنى ألم يجدك واحدا لا مثل لك في شرفك وفضلك فآواك إلى نفسه واختصك برسالته من قولهم درة يتيمة إذا لم يكن لها مثل فكأنه قال ولادة يتيمة بجهة ثلاثة في جوهرة البساع وقيل معناه ألم يجدك يتيما أي جعلك مأوى للأيتام بعد أن كنت يتيما وكفيلا للأنام بعد أن كنت مكفولا عن

الماوردي ثم ذكر نعمة أخرى فقال ﴿ووجدك ضالا فهدى﴾ قيل في معناه أقوال أحدها وجدك ضالا عما أنت عليه الآن من النبوة والشريعة أي كنت غافلا عنهما فهداك إليهما عن الحسن والضحاك والجبائي ونظيره ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾ وقوله ﴿وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾ فمعنى الضلال على هذا هو الذهاب عن العلم مثل قوله ﴿أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾ وثانيها أن المعنى وجدك متحيرا لا تعرف وجوه معاشك فهداك إلى وجوه معاشك فإن الرجل إذا لم يهتد طريق مكسبه ووجه معيشته يقال إنه ضال لا يدري إلى أين يذهب ومن أي وجه يكتسب عن أبي مسلم وفي الحديث نصرت بالرعب وجعل رزقي في ظل رمحي يعني الجهاد وثالثها أن المعنى وجدك لا تعرف الحق فهداك إليه بإتمام العقل ونصب الأدلة والألطاف حتى عرفت الله بصفاته بين قوم ضلال مشركين وذلك من نعم الله سبحانه عليك ورابعها وجدك ضالا في شعاب مكة فهداك إلى جدك عبد المطلب فروي أنه ضل في شعاب مكة وهو صغير فرآه أبو جهل ورده إلى جده عبد المطلب فمن الله سبحانه بذلك عليه إذ رده إلى جده على يدي عدوه عن ابن عباس وخامسها ما روي أن حليمة بنت أبي ذؤيب لما أرضعته مدة وقضت حق الرضاع ثم أرادت رده على جده جاءت به حتى قربت من مكة فضل في الطريق فطلبته جزعة وكانت تقول لئن لم أره لأرمين نفسي من شاهق وجعلت تصيح وا محمداه قالت فدخلت مكة على تلك الحال فرأيت شيخا متوكيا على عصا فسألني عن حالي فأخبرته فقال لا تبكين فأنا أدلك على من يرده عليك فأشار إلى هبل صنمهم الأعظم ودخل البيت وطاف بهبل وقبل رأسه وقال يا سيداه لم تزل منتك جسيمة رد محمدا على هذه السعدية قال فتساقطت الأصنام لما تفوه باسم محمد وسمع صوت هلاكنا على يدي محمد فخرج وأسنانه تصطك وخرجت إلى عبد المطلب وأخبرته بالحال فخرج فطاف بالبيت ودعا الله سبحانه فنودي وأشعر بمكانه فأقبل عبد المطلب وتلقاه ورقة بن نوفل في الطريق فبينما هما يسيران إذا النبي صلى الله عليه وآله قائم تحت شجرة يجذب الأغصان ويلعب بالورق فقال عبد المطلب فداك نفسي وحمله ورده إلى مكة عن كعب وسادسها ما روي أنه صلى الله عليه وآله خرج مع عمه أبي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء جاء إبليس فأخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبرائيل فنفخ إبليس نفخة وقع بها إلى الحبشة ورده إلى القافلة فمن الله عليه بذلك عن سعيد بن المسيب وسابعها أن المعنى وجدك مضلولا عنك في قوم لا يعرفون حقك فهداهم إلى معرفتك وأرشدهم إلى فضلك والاعتراف بصدقك والمراد أنك كنت خاملا لا تذكر ولا تعرف فعرفك الله إلى الناس حتى عرفوك وعظموك ﴿ووجدك عائلا﴾ أي فقيرا لا مال لك ﴿فأغنى﴾ أي فأغناك بمال خديجة والغنائم وقيل فأغناك بالقناعة ورضاك بما أعطاك عن مقاتل واختاره الفراء قال لم يكن غنيا عن كثرة المال لكن الله سبحانه أرضاه بما آتاه من الرزق وذلك حقيقة الغنى وروى العياشي بإسناده عن أبي الحسن الرضا في قوله ﴿ألم يجدك يتيما فآوى﴾ قال فردا لا مثل لك في المخلوقين فآوى الناس إليك ﴿ووجدك ضالا﴾ أي ضالة في قوم لا يعرفون فضلك فهداهم إليك ﴿ووجدك عائلا﴾ تعول أقواما بالعلم فأغناهم بك وروي أن النبي صلى الله عليه وآله قال من علي ربي وهو أهل المن وقد طعن بعض الملحدين فقال كيف يحسن الامتنان بالإنعام وهل يكون هذا من فعل الكرام والجواب أن المن إنما يقبح من المنعم إذا أراد به الغض من المنعم عليه والأذى له فأما من أراد التذكير بالشكر نعمه والترغيب فيه ليستحق الشاكر المزيد فإنه في غاية الحسن لأن من كمال الجود وتمام الكرم تعريف المنعم عليه بما أنعم عليه ليسأل جميع ما يحتاج إليه فيعطى ثم وصاه سبحانه باليتامى والفقراء فقال ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾ أي فلا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت تفعل العرب في اليتامى عن الفراء والزجاج وقيل معناه لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيما عن مجاهد وكان النبي صلى الله عليه وآله يحسن إلى اليتامى ويبرهم ويوصي بهم وجاء في الحديث عن ابن أبي أوفى قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأتاه غلام فقال غلام يتيم وأخت لي يتيمة وأم لي أرملة أطعمنا مما أطعمك الله أعطاك الله مما عنده حتى ترضى قال ما أحسن ما قلت يا غلام اذهب يا بلال فأتنا بما كان عندنا فجاء بواحدة وعشرين تمرة فقال سبع لك وسبع لأختك وسبع لأمك فقام إليه معاذ بن جبل فمسح رأسه وقال جبر الله يتمك وجعلك خلفا من أبيك كان من أبناء المهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيتك يا معاذ وما صنعت قال رحمته قال لا يلي أحد منكم يتيما فيحسن ولايته ووضع يده على رأسه إلا كتب الله له بكل شعرة حسنة ومحى عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر على يده نور يوم القيامة وقال صلى الله عليه وآله أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة إذا اتقى الله عز وجل وأشار بالسبابة والوسطى وعن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن اليتيم إذا بكى اهتز لبكائه عرش الرحمن فيقول الله لملائكته يا ملائكتي من أبكى هذا اليتيم الذي غيبت أبويه في التراب فيقول الملائكة أنت أعلم فيقول الله تعالى يا ملائكتي فإني أشهدكم أن لمن أسكته وأرضاه أن أرضيه يوم القيامة وكان عمر إذا رأى يتيما مسح رأسه وأعطاه شيئا ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾ أي لا تنهر السائل ولا ترده إذا أتاك يسألك فقد كنت فقيرا فإما أن تطعمه وإما أن ترده ردا لينا وفي الحديث عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أتاك سائل على فرس باسط كفيه فقد وجب له الحق ولو بشق تمرة قال أبو مسلم يريد كما أعطاك الله ورحمك وأنت عائل فأعط سائلك وارحمه وقال الجبائي المراد بها جميع المكلفين وإن كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وقيل إن المراد بالسائل طالب العلم وهو متصل بقوله ﴿ووجدك ضالا فهدى﴾ عن الحسن والمعنى علم من يسألك كما علمك الله الشرايع وكنت بها غير عالم ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ معناه اذكر نعمة الله وأظهرها وحدث بها وفي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر وقيل يريد بالنعمة القرآن عن الكلبي قال وكان القرآن أعظم ما أنعم الله عليه به فأمره أن يقرأه وقيل بالنبوة التي أعطاك ربك عن مجاهد واختاره الزجاج قال أي بلغ ما أرسلت به وحدث بالنبوة التي آتاكها الله وهي أجل النعم وقيل معناه اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة وقال الصادق عليه السلام معناه فحدث بما أعطاك الله وفضلك ورزقك وأحسن إليك وهداك

النظم وجه اتصال قوله ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ بما قبله أن في قوله ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ إثباتا للمحبة سبحانه إياه وإنعامه عليه فيتصل هذا أيضا به والتقدير ليس الأمر كما قالوا بل الوحي يأتيك ما أعرف وتدوم محبتي لك وما أعطيك في الآخرة من الشفاعة وغيرها من المنزلة خير مما أعطيتك اليوم فإن حسدوك على ذا فكيف بهم إذا رأوا ذلك وأما اتصال قوله ﴿ألم يجدك﴾ بما قبله فوجهه أنه تعالى ذكر النعم بذكر النعم والتقدير إنه سبحانه سينعم عليك في مستقبل أمرك كما أنعم عليك في الماضي من أمرك

سورة ألم نشرح

مكية وهي ثماني آيات بالإجماع **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها أعطي من الأجر كمن لقي محمدا مغتما ففرج عنه وروى أصحابنا أن الضحى وألم نشرح سورة واحدة لتعلق إحداهما بالأخرى ولم يفصلوا بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وجمعوا بينهما في الركعة الواحدة في الفريضة وكذلك القول في سورة ألم تر كيف ولإيلاف قريش والسياق يدل على ذلك لأنه قال ﴿ألم يجدك يتيما﴾ فآوى إلى آخرها ثم قال

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب﴾

اللغة الشرح فتح الشيء بإذهاب ما يصد عن إدراكه وأصل الشرح التوسعة ويعبر عن السرور بسعة القلب وشرحه

في معنى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى

في فضل تكفل الأيتام ورحمتهم والعطف عليهم

في رد السائل

في التحدث بنعمة الله ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير

سورة ألم نشرح

وعن الحسن يعني الغفلة لا تبرح ورث ذلك وفي الوزر الثقل في اللغة ومنه اشتق اسم الوزير لتحمله اثقال الملك وانما سميت الذنوب اوزارا لانها يستحق عليها من

في علامات شرح الصدر

العقاب العظيم والانقاض الاثقال الذي كان ينتقض به ما حمل عليه والنقض والهدم واحد ونقض المذهب ابطاله بما يفسده بعير نقض منهم اثقل السفر

والنصب التعب والنصيب الحظ فهو منصب قال الشاعر تعناك هم من اميمة منصب وهم ناصب ونصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب لمعنى ثم اتم سبحانه

تعداد نعمه على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال الم نشرح لك صدرك روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سالت ربي مسالة وددت اني لم اسئله

قلت اي رب انه قد كان انبياء قبلي منهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيي الموتى قال فقال الم اجدك يتيما فآويتك قال قلت بلى قال الم اجدك ضالا فهديتك

قال قلت بلى اي رب قال الم اشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قال قلت بلى اي رب والمعنى الم نفتح لك صدرك ونوسع قلبك بالنبوة والعلم

حتى قمت باداء الرسالة وصبرت على المكاره واحتمال الاذى واطمأننت الى الايمان فلم تضق به ذرعا ومنه تشريح اللحم لانه فتحه وتدقيقه فشرح سبحانه صدره بان ملاه

في علامات شرح الصدر

علما وحكمة ورزقه حفظ القرآن وشرائع الاسلام ومن عليه بالصبر والاحتمال وقيل انه كان قد ضاق صدره بمعاداة الجن والانس اياه ومناصبتهم له

فآتاه الله من الآيات ما اتسع به صدره بكل ما حمله الله اياه وامره به وذلك من اعظم النعم عن البلخي وقيل معنى الم نشرح صدرك باذهاب الشواغل التي تصد

عن ادراك الحق وعن ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله اينشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار

الغرور والانابة الى دار الخلود والاعداد للموت قبل نزول الموت ومعنى الاستفهام في الاية التقرير اي قد فعلنا ذلك ويدل عليه قوله في العطف عليه ووضعنا

في تخصيص المرتضى مقام

عنك وزرك اي وحططنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك اي اثقله حتى سمع له نقيض اي صوت عن الزجاج قال وهذا مثل معناه انه لو كان حملا يسمع نقيض

ظهره وقيل ان المراد به تخفيف اعباء النبوة التي تثقل الظهر من القيام بامرها سهل الله ذلك عليه حتى تيسر له ومن عليه بذلك عن ابي عبيدة وعبد العزيز بن

يحيى وقيل معناه واذهبنا عنك همومك التي اثقلتك من اذى الكفار فشبه الهموم بالحمل والعرب تجعل الهم ثقلا عن ابي مسلم وقيل معناه وعصمناك عن احتمال

الوزر فان المقصود من الوضع ان لا يكون عليه ثقل فاذا عصم كان ابلغ في ان لا يكون قال المرتضى قدس الله روحه انما سميت الذنوب بانها اوزار لانها

تثقل كاسبها وحاملها فكل شيء اثقل الانسان وغمه وكده جاز ان يسمى وزرا فلا يمتنع ان يكون الوزر في الاية انما اراد به غمه بما كان عليه قومه من الشرك

وانه واصحابه بينهم مقهور مستضعف فلما اعلى الله كلمته وشرح صدره وبسط يده خاطبه بهذا الخطاب تذكيرا له بمواقع النعمة ليقابلها بالشكر ويؤيده ما بعد

من الايات فان اليسر بازالة الهموم اشبه والعسر بالشدائد والغموم اشبه فان قيل ان السورة مكية نزلت قبل ان يعلي الله كلمة الاسلام فلا وجه لقولكم قلنا انه

سبحانه لما بشره بان يعلي دينه على الدين كله ويظهره على اعدائه كان بذلك واضعا عنه ثقل غمه بما كان يلحقه من اذى قومه ومبدلا عسره يسرا فانه يثق بان وعد الله

حق ويجوز ايضا ان يكون اللفظ وان كان ماضيا فالمراد به الاستقبال كقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وله نظائر

كثيرة ورفعنا لك ذكرك اي قرنا ذكرك بذكرنا حتى لا اذكر الا وتذكر معي يعني في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر عن الحسن وغيره قال قتادة رفع الله

ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا وينادي باشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وفي الحديث عن ابي سعيد الخدري باشهد

عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية قال قال لي جبرائيل قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي وفي هذا يقول حسان بن ثابت يمدح النبي صلى الله عليه وسلم اغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح

ويشهد وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ثم وعد سبحانه اليسر والرخاء بعد الشدة وذلك

انه كان بمكة في شدة فقال فان مع العسر يسرا اي مع الفقر سعة عن الكلبي وقيل معناه ان مع الشدة التي انت فيها من مزاولة المشركين يسرا ورخاء بان يظهرك الله

عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به طوعا او كرها ثم كرر ذلك فقال ان مع العسر يسرا وروى عطاء عن ابن عباس قال يقول الله تعالى خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين

فلن يغلب عسر يسرين وعن الحسن قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال الفراء ان العرب

تقول اذا ذكرت نكرة ثم اعدتها نكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول واذا اعدتها معرفة فهي هي كقولك اذا كسبت اكتسبت

درهما فانفق الدرهم فالثاني هو الاول ونحو هذا ما قال الزجاج انه ذكر العسر مع الالف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى ان مع العسر يسرين وقال صاحب كتاب النظم

في تفسير هذه الاية ان الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مقل مخف فكانت قريش تعيره بذلك فقالوا له ان كان بك من هذا القول الذي تدعيه طلب الغنى جمعنا لك مالا تكون

كايسر اهل مكة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وظن ان قومه انما يكذبونه لفقره فوعده الله سبحانه الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الهم فقال فان مع العسر يسرا وتاويله لا يحزنك

ما يقولون وما انت فيه من الاقلال فان مع العسر يسرا في الدنيا عاجلا ثم انجز ما وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز وما والاها من القرى العربية وعامة بلاد

في تفسير قوله لن يغلب عسر يسرين

اليمن فكان يعطي المائتين من الابل ويهب الهبات السنية ويعد لاهله قوت سنة ثم ابتدأ فضلا اخر فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من فاء

وواو وهو وعد لجميع المؤمنين لانه يعني بذلك ان مع العسر في الدنيا للمؤمن يسرا في الاخرة وربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكره في الاية الاولى ويسر

الاخرة وهو ما ذكره في الاية الثانية فقوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين اي يسر الدنيا والاخرة فالعسر بين يسرين اما فرج الدنيا واما ثواب الاخرة و

هذا الذي ذكره الجرجاني يومي اليه ما ذهب اليه المرتضى قدس الله روحه من ان القائل اذا قال شيئا ثم كرره فان الظاهر من تغاير الكلامين تغاير مقتضاهما حتى يكون

كل واحد منهما مفيدا لما لا يفيده الاخر ويجب مع الاطلاق حمل الثاني على غير مقتضى الاول الا اذا كان بين المخاطبين عهد او دلالة يعلم المخاطب بذلك ان المخاطب

اراد بكلامه الثاني الاول فيحمله على ذلك وانشد ابو بكر الانباري اذا بلغ العسر مجهوده فثق عند ذاك بيسر سريع الم تر نحس الشتاء الفظيع يتلوه سعد الربيع

البديع وانشد اسحاق بن بهلول القاضي فلا تياس وان اعسرت يوما فقد ايسرت في دهر طويل ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل وان العسر يتبعه يسار

وقول الله اصدق كل قيل فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب معناه فاذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسألة يعطك عن

مجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ومعنى انصب من النصب وهو التعب اي لا تشتغل بالراحة وقال الزهري اذا فرغت من

الفرائض فادع بعد التشهد بكل حاجتك وقال الصادق عليه السلام هو الدعاء في دبر الصلاة وانت جالس وقيل معناه فاذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل عن ابن مسعود

وقيل معناه فاذا فرغت من دنياك فانصب في عبادة ربك وصل عن مجاهد والجبائي وقيل فاذا فرغت من الفرائض فانصب فيما رغبك الله فيه من الاعمال وصل عن ابن

عبادة وقيل اذا فرغت من جهاد اعدائك فانصب بالعبادة لله عن الحسن وابن زيد وقيل فاذا فرغت من جهاد الاعداء فانصب بجهاد نفسك وقيل اذا فرغت من اداء الرسالة فانصب لطلب الشفاعة وسئل علي بن ابي طلحة عن هذه الاية فقال القول فيه كثير وقد سمعنا انه يقال اذا اصححت فاجعل صحتك وفراغك نصبا في العبادة ويدل على هذا ان شريحا مر برجلين يصطرعان فقال ليس بهذا امر الفارغ انما قال الله سبحانه فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب فارفع حوائجك الى ربك ولا ترغبها الى احد من خلقه وقال عطاء يريد تضرع اليه راهبا من النار وراغبا الى الجنة سورة التين مكية المعدد عن ابن عباس مدنية ثماني ايات بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة صيام يوم وعن البراء بن عازب قال سمعت النبي يقرأ في المغرب والتين والزيتون فما رايت انسانا احسن قراءة منه رواه البخاري ومسلم في الصحيح وروى شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله قال من قرأ والتين في فرائضه ونوافله اعطي من الجنة حيث يرضى تفسيرها امر الله سبحانه بالرغبة اليه في خاتمة تلك السورة وافتتح هذه السورة بذكر انه الخالق المستحق للعبادة بعلمه انا اقسم عليه فقال بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين اللغة التقويم تصيير الشيء على ما ينبغي ان يكون عليه من التأليف والتعديل يقال قومته فاستقام وتقوم المعنى والتين والزيتون اقسم الله سبحانه بالتين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وعطاء وهو الظاهر وانما اقسم بالتين لانه فاكهة مخلصة من شائب التنغيص وفيه اعظم العبرة لانه عز اسمه جعلها على مقدار اللقمة وهيأها على تلك الصفة انعاما على عباده بها وقد روى ابو ذر ان النبي قال في التين لو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه هي لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس واما الزيتون فانه يعتصر منه الزيت الذي يدور في اكثر الاطعمة وهو ادام والتين طعام فيه منافع كثيرة وقيل التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس عن قتادة وقال عكرمة هما جبلان وانما سميا بهما لانهما ينبتانهما وقيل التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس عن كعب الاحبار وعبد الرحمن بن غنم وابن زيد وقيل التين مسجد نوح الذي بني على الجودي والزيتون بيت المقدس عن ابن عباس وقيل التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى عن الضحاك وطور سينين يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى عن الحسن وسينين وسيناء واحد وقيل ان سينين معناه المبارك الحسن كانه قيل جبل الخير الكثير لانه اضيف الى سينين عن مجاهد وقتادة وقيل معناه كثير النبات والشجر عن عكرمة وقيل ان كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسيناء بلغة النبط عن مقاتل قال عمرو بن ميمون سمعت عمر بن الخطاب يقرأ بمكة في المغرب والتين والزيتون وطور سيناء قال فظننت انه انما قرأها ليعلم حرمة البلد وروي ذلك عن موسى بن جعفر عليهم السلام وهذا البلد الامين يعني مكة البلد الحرام يامن فيه الخائف في الجاهلية والاسلام فالامين يعني المؤمن من يؤمن من يدخله وقيل بمعنى الامن ويؤيده قوله انا جعلنا حرما امنا قال الشاعر الم تعلمي يا اسم ويحك انني حلفت يمينا لا اخون امينى يريد امني لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم هذا جواب القسم واراد جنس الانسان وهو ادم وذريته خلقهم الله في احسن صورة عن ابرهيم ومجاهد وقتادة وقيل في احسن تقويم اي منتصب القامة وسائر الحيوان مكب على وجهه الا الانسان عن ابن عباس وقيل اراد انه خلقهم على كمال في انفسهم واعتدال في جوارحهم وابانهم عن غيرهم بالنطق والتمييز والتدبير الى غير ذلك مما يختص به الانسان وفي ذلك اشارة اليهم الى حال الشباب ثم رددناه اسفل سافلين يريد الى الخرف وارذل العمر والهرم ونقصان العقل والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل هؤلاء جميعا عن ابن عباس وابرهيم وقتادة وقيل معناه ثم رددناه الى النار عن الحسن ومجاهد وابن زيد والجبائي والمعنى الى اسفل الاسفلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض وعلى هذا فالمراد به الكفار اي خلقناهم في احسن خلقة احرارا عقلاء مكلفين فكفروا فرددناهم الى النار في اقبح صورة ثم استثنى فقال الا الذين امنوا صدقوا بالله وعملوا الصالحات اي اخلصوا العبادة لله واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة فان هؤلاء لا يردون الى النار ومن قال بالقول الاول قال ان المؤمن لا يرد الى الخرف وان عمر عمرا طويلا قال ابرهيم اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجز معه عن العمل كتب الله له ما كان يعمل وهو قوله فلهم اجر غير ممنون وقال عكرمة من رد منهم الى ارذل العمر كتب له صالح ما كان يعمل في شبابه وذلك اجر غير ممنون وعن ابن عباس قال من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر وذلك قوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قرأوا القرآن وفي الحديث عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتب لوالديه فان عمل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحنث جرى عليه القلم امر الله الملكين الذين معه يحفظانه ويسددانه فاذا بلغ اربعين سنة في الاسلام امنه الله من البلايا الثلث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين خفف الله حسابه فاذا بلغ ستين رزقه الله الانابة اليه فيما يحب فاذا بلغ سبعين احبه اهل السماء فاذا بلغ ثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ تسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وشفعه في اهل بيته وكان اسمه اسير الله في الارض فاذا بلغ ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير وان عمل سيئة لم تكتب عليه واقول لو صح الخبر فانما لا تكتب عليه السيئة لزوال عقله ونقصان تمييزه في ذلك الوقت وقوله غير ممنون اي غير منقوص وقيل غير مقطوع عن ابي مسلم وقيل غير محسوب عن مجاهد وقيل غير مكدر بما يؤذي ويغم عن الجبائي فما يكذبك بعد بالدين معناه اي شيء يكذبك ايها الانسان بعد هذه الحجج بالدين الذي هو الجزاء والحساب عن الحسن وعكرمة وابي مسلم والمعنى ما يحملك على ان لا تتفكر في صورتك وشبابك وهرمك فتعتبر وتقول ان الذي فعل ذلك قادر على ان يبعثني ويحاسبني ويجازيني بعملي فيكون قوله فما يكذبك يعني به ما الذي يحملك على التكذيب وقيل ان الخطاب للنبي اي فمن يكذبك ايها الرسول بعد هذه الحجج بالدين الذي هو الاسلام عن مجاهد وقتادة اي لا شيء يكذبك اليس الله باحكم الحاكمين هذا تقرير للانسان بما هو عليه من الاعتراف بانه تعالى احكم الحاكمين في صنائعه وافعاله وانه لا خلل في شيء منها ولا اضطراب فكيف يترك هذه الخلائق وهملهم فلا يجازيهم وقيل معناه اليس الله باقضى القاضين يحكم بينك يا محمد وبين اهل التكذيب عن مقاتل قال قتادة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ختم هذه السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين النظم اتصل قوله اليس الله باحكم الحاكمين بما قبله من ذكر الدين والجزاء على سبيل التنبيه على الاعادة فان الحكيم اذا كلف امر ونهى وجب عليه ان ينتصف للمظلوم من الظالم فلا بد من المجازاة والانصاف والانتصاف فاذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من البعث فان احكم الحاكمين لا يجوز عليه الاخلال بما ذكرناه سورة العلق مكية عدد اياتها عشرون اية حجازي وتسع عشرة عراقي وثماني عشرة شامي اختلافها اية الذي ينهى غير الشامي لئن لم ينته حجازي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأها فكانما قرأ المفصل كله محمد بن حسان عن ابي عبد الله قال من قرأ في يومه او في ليلته اقرأ باسم ربك ثم مات في يومه او في ليلته مات شهيدا وبعثه الله

نبتا

خلقنا أمينا

سورة العلق

شهيدا واحيا وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر اسمه وافتتح هذه السورة باسمه ايضا فقال **بسم الله**
الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى
ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية
ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب **اللغة** العلق جمع علقة وهي القطعة الجامدة من الدم التي
تعلق لرطوبتها بما تمر عليه فاذا جفت لم تسم علقة والعلق ضرب من الدود اسود كانه يعلق على العضو فيمتص منه الدم والرجعى والرجوع والمرجع واحد والسفع
الجذب الشديد يقال سفعت بالشيء اذا قبضت عليه وجذبته جذبا شديدا وسفعته النار والشمس اذا غيرت وجهه الى حال التسويد ومنه الحديث ليصيبن اقواما
سفع من النار اي تسويد خلقه والناصية شعر مقدم الرأس سميت بذلك لانها متصلة بالرأس من قولهم ناصى يناصي مناصاة اذا وصل قال الراجز
تناصيها بلاد قي والنادي مجلس اهل النادي ثم كثر فسمي كل مجلس ناديا وواحد الزبانية زبنية عن ابي عبيدة وزبني عن الكسائي وزابن عن الاخفش اخذ من الزبن وهو
الدفع والناقة تزبن الحالب اي تضربه برجلها قال الشاعر مستعجبين بما يرى من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم **الاعراب** خلق الانسان من علق تخصيص بعد تعميم
الا ترى ان قوله خلق الانسان بعد قوله خلق خصوص بعد عموم فهو مثل قوله يؤمنون بالغيب قال وبالآخرة هم يوقنون فخصص الآخرة بعد ذكر الغيب الذي هو كالكل
ما غاب عنا وعكسه قول لبيد هل لعمرة ان يبكي حاسدا وان يلوم بحاجة لوامها الا ترى ان اللوم اعم من التبطية لان التبطية نسبة قوم الى البطوء فهذا بعض اللوم
وقوله ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الضمير المستكن في رآه عائد الى الضمير المستكن في يطغى والهاء في رآه عائد الى الضمير المستكن فيه وانما جاز ان يعود الضمير المنصوب
الى ضمير الفاعل في باب علمت واخواتها من غير ذكر النفس لدخول هذه الافعال على المبتدأ والخبر والخبر هو نفس المبتدأ فالمفعول الثاني هو المفعول الاول في المعنى وحسبتني افعل كذا ولا يجوز في
غيرها الا بواسطة النفس تقول ضربت نفسي ولا تقول ضربتني وان رآه في محل نصب لانه مفعول له واستغنى جملة في موضع النصب لكونها مفعولة ثانية لرآه والتقدير
لان رآه مستغنيا ناصية بدل من الناصية بناصية كاذبة وصفها بالكذب والخطيئة وهي صاحبها كانه قال بناصية صاحبها كاذب خاطئ يقال فلان نهاره صائم وليله قائم اي هو صائم في نهاره وقائم
في ليله فليدع ناديه اي اهل ناديه فحذف المضاف والنون في لنسفعن نون التأكيد الخفيفة والاختيار عند البصريين ان تكتب الالف لان الوقف عليها بالالف
اختار الكوفيون ان تكتب بالنون لانها نون في الحقيقة **المعنى** اقرأ باسم ربك هذا امر من الله سبحانه لنبيه ان يقرأ باسم ربه وان يدعو باسمائه الحسنى وفي تعظيم
الاسم تعظيم المسمى لان الاسم ذكر المسمى بما يخصه فلا سبيل الى تعظيمه الا بمعناه ولهذا لا يعظم اسم الله حق تعظيمه الا من هو عارف به معتقد لعبادته ولهذا قال
سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال سبح اسم ربك الاعلى والباء هنا زائدة والتقدير اقرأ اسم ربك واكثر المفسرين على ان هذه السورة
اول ما نزل من القرآن واول يوم نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قائم على حراء علمه خمس آيات من اول هذه السورة وقيل اول ما نزل من القرآن
قوله يا ايها المدثر وقد تقدم ذكره وقيل اول سورة نزلت على رسول الله فاتحة الكتاب واخبرنا ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله
قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء فقالت ما يفعل الله بك الا خيرا فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث قالت خديجة فانطلقنا الى ورقة
ابن نوفل بن اسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة فاخبره رسول الله بما رأى فقال له ورقة اذا اتاك فاثبت له حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه
يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فاتى ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فانا اشهد انك الذي
بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن ادركني ذلك لاجاهدن معك فلما توفي ورقة قال رسول
الله لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني يعني ورقة وروى ان ورقة قال في ذلك فان يك حقا يا خديجة فاعلمي حديثك ايانا فاحمد مرسل
وجبريل يأتيه وميكال معهما من الله وحي يشرح الصدر منزل يفوز به من فاز عز لدينه ويشقى به الغاوي الشقي المضلل فريقان منهم فرقة في جنانه واخرى باغلال
الجحيم مغلغل ثم وصف سبحانه نفسه تدبيرا وتبيينا فقال الذي خلق اي خلق جميع المخلوقات على مقتضى حكمته واخرجهم من العدم الى الوجود بكمال قدرته
ثم خص الانسان بالذكر تشريفا له وتنبيها على ما فيه من بدائع الصنع وتمييزا اياه من سائر الحيوان فقال خلق الانسان من علق اراد به جنس بني آدم اي خلقهم من دم جامد بعد النطفة
وقيل معناه خلق آدم من طين يعلق باليد والاول اصح وفي هذا اشارة الى بيان النعمة بان خلقه من الاصل الذي هو في غاية القصور من المهانة ثم بلغ به مبالغ
الكمال حتى صار بشرا سويا مهيئا للنطق والتمييز مفرطا في قالب الاعتدال وفي هذا اشارة الى نقل الانسان من حال الى حال حتى يستكمل كذلك ينقلك من الجهالة الى درجة
النبوة والرسالة حتى تستكمل شرف محلها ثم اكد الامر بالاعادة فقال اقرأ وقيل امره في الاول بالقراءة لنفسه وفي الثاني بالقراءة للتبليغ فليس بتكرار عن
الجبائي ومعناه اقرأ القرآن وربك الاكرم اي الاعظم كرما فلا يبلغه كرم كريم لانه يعطي من النعم ما لا يقدر على مثله غيره فكل نعمة توجد من جهة غيره اما ان
اخترعها واما ان سببها وسهل الطريق الى نيلها وقيل معناه بلغ قومك وربك الاكرم الذي يثيبك على عملك بما يقتضيه كرمه ويقويك ويعينك على حفظ القرآن
الذي علم بالقلم اي علم الكتابة ان يكتب بالقلم او علم الانسان البيان بالقلم وعلم الكتابة بالقلم امتن سبحانه على خلقه بما علمهم من كيفية الكتابة بالقلم لما في ذلك
من كثرة الانتفاع فيما يتعلق بالدين والدنيا قال قتادة القلم نعمة من الله عظيمة لولا ذلك لم يقم دين ولم يصلح عيش وقال بعضهم في وصف القلم الا فاعي
القاتلات لعابهن وارى الجنى اشتارته ايد عواسل وقيل اراد سبحانه آدم لانه اول من كتب عن كعب وقيل اول من كتب ادريس عن الضحاك وقيل اراد كل نبي كتب
بالقلم لانه ما علمه الا بتعليم الله اياه علم الانسان ما لم يعلم من انواع الهدى والبيان وامور الدين والشرايع والاحكام فجميع ما يعلمه الانسان من جهته سبحانه اما بان اضطره
اليه واما بان نصب الدليل عليه في عقله واما بان بينه له على السنة الرسل وقد وصل كل العلوم على هذا معنى الآية في هذا دلالة على انه سبحانه عالم لان العلم لا يقع
الا من عالم كلا ان الانسان ليطغى اي يتجاوز حده ويستكبر على ربه ويتعدى طوره ان رآه استغنى لان رأى نفسه مستغنيا عن ربه بعشيرته وامواله وقوته كانه
قال انما يطغى من طغى لانه يستغني عن ربه لان من كان غنيا قال قتادة كانوا اذا استغنوا ازدادوا بثيابهم ومراكبهم وطعامهم وشرابهم فذلك طغيانهم وقيل انها نزلت في ابي جهل بن
هشام من هنا الى آخر السورة ان الى ربك الرجعى اي الى الله مرجع كل احد فهذا الطاغي كيف يطغى ما له ويعصي ربه ورجوعه اليه مع قدرته على اهلاكه وعلى مجازاته
اذا رجع اليه أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى هذا تقريع للنبي واعلام له بما يفعله من نهاه عن الصلاة وقد جاء في الحديث ان ابا جهل قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم

قالوا نعم قال فبالذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته فقيل له ها هو ذاك يصلي فانطلق ليطأ على رقبته فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقالوا ما لك يا أبا الحكم قال إن بيني وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة وقال نبي الله والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فأنزل الله سبحانه أرأيت الذي ينهى إلى آخر السورة رواه مسلم في الصحيح معنى الآية أرأيت يا محمد من منع من الصلاة ونهى من يصلي عنها ما ذا يكون جزاؤه وما يكون حاله عند الله ثم وما الذي يستحق من العذاب فحذف لدلالة الكلام عليه والآية عامة في كل من ينهى عن الصلاة والخير وروي عن علي عليه السلام أنه خرج في يوم عيد فرأى ناسا يصلون فقال يا أيها الناس قد شهدنا نبي الله في مثل هذا اليوم فلم يكن أحد يصلي قبل العيد وقال النبي صلى الله عليه وآله فقال رجل يا أمير المؤمنين ألا تنهى أن يصلوا قبل خروج الإمام فقال لا أريد أن أنهى عبدا إذا صلى ولكن نحدثهم بما شهدنا من النبي صلى الله عليه وآله أو كما قال وهو معنى أرأيت ههنا تعجيب للمخاطب ثم كرر هذه اللفظة للتأكيد في التعجب فقال أرأيت إن كان على الهدى يعني العبد المنهي وهو محمد أو أمر بالتقوى يعني بالإخلاص والتوحيد ومخافة الله تعالى وههنا حذف أيضا تقديره كيف يكون حال من ينهاه عن الصلاة ويزجره عنها ثم قال أرأيت إن كذب وتولى عن الإيمان وأعرض عن قبوله والاستماع إليه ألم يعلم بأن الله يرى ما يفعله ويعلم ما يصنعه وتقديره أرأيت الذي فعل هذا الفعل ما الذي يستحق بذلك من الله تعالى من العقاب وقيل إن تقدير نظم الآية أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى وهو على الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب بالحق متول عن الإيمان فما أعجب هذا ثم هدده بقوله ألم يعلم هذا المكذب فإن لم يعلم فليعلم بأن الله يرى هذا الصنيع الشنيع فيؤاخذه به وفي هذا إشارة إلى أنه سبحانه ينتقم للمحق من المبطل وفيه أن علم العبد بأن الله يعلم ما يأتيه ويراه يوجب المسابقة إلى فعل الطاعة وترك المعصية ثم قال سبحانه كلا أي لا يعلم ذلك لئن لم ينته يعني لئن لم يمتنع أبو جهل عن تكذيب محمد وإيذائه لنسفعن بالناصية أي لنجرنه بناصيته إلى النار وهذا كقوله فيؤخذ بالنواصي والأقدام ومعناه لنذلنه ولنقيمنه مقام الأذلة ففي الأخذ بالناصية إهانة واستخفاف وقيل معناه لنغيرن وجهه ولنسودنه بالنار يوم القيامة لأن السفع أثر الإحراق بالنار ثم أخبر سبحانه عنه بأنه فاجر خاطئ بأن قال ناصية كاذبة خاطئة وصفها بالكذب والخطأ بمعنى أن صاحبها كاذب في أقواله خاطئ في أفعاله فلما ذكر الجرح بها أضاف الفعل إليها قال ابن عباس لما أتى أبو جهل رسول الله انتهره رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أبو جهل أتنتهرني يا محمد فوالله لقد علمت ما بها أحد أكثر ناديا مني فأنزل الله سبحانه فليدع ناديه وهذا وعيد له فليدع أهل ناديه أي أهل مجلسه يعني عشيرته فليستنصر بهم إذا حل عقاب الله به والنادي المجلس قال وتأتون في ناديكم المنكر ثم قال سندع الزبانية يعني الملائكة الموكلين بالنار وهم الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا ناديه لأخذته زبانية النار من ساعته معاينة وقيل إنه أخبر بأنه يدعو الزبانية ولو دعا ناديه لم يدع وصدق سبحانه في ذلك فقتل أبو جهل يوم بدر ثم قال كلا أي ليس الأمر على ما عليه أبو جهل لا تطعه في النهي عن الصلاة واسجد لله واعبده واقترب من ثوابه وقيل معناه وتقرب إليه بطاعته وقيل معناه واسجد يا محمد للتقرب منه فإن أقرب ما يكون العبد من الله إذا سجد له وقيل واسجد أي وصل لله واقترب من الله وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أقرب ما يكون العبد من الله إذا كان ساجدا وقيل المراد به السجود لقراءة هذه السورة والسجود هنا فرض وهو من العزائم وروي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال العزائم الم تنزيل وحم السجدة والنجم إذا هوى واقرأ باسم ربك وما عداها في جميع القرآن مسنون وليس بمفروض

سورة القدر

مكية وقيل مدنية **عدد آيها** خمس آيات مكي شامي خمس في الباقين **اختلافها** آية ليلة القدر الثالثة مكي شامي **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها أعطي من الأجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ إنا أنزلناه في فريضة من الفرائض نادى مناد يا عبد الله قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل سيف بن عميرة عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال من قرأ إنا أنزلناه بجهر كان كشاهر سيفه في سبيل الله ومن قرأها سرا كان كالمتشحط بدمه في سبيل الله ومن قرأها عشر مرات مرت على نحو ألف ذنب من ذنوبه **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة اقرأ بالسجود والتقرب إليه افتتح هذه السورة بذكر ليلة القدر وما في التقرب فيها إلى الله يزيد على التقرب إليه في سائر الليالي والأيام فكأنه قال اقترب إليه في سائر الأوقات خصوصا في ليلة القدر وقال أبو مسلم لما أمر بقراءة القرآن في تلك السورة بين في هذه السورة أنه أنزله في ليلة القدر فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر **القراءة** قرأ الكسائي وخلف مطلع بكسر اللام والباقون بفتح اللام وفي الشواذ قراءة ابن عباس وعكرمة والكلبي من كل امرئ **الحجة** قال أبو علي مطلع هنا مصدر بدلالة أن المعنى سلام هي حتى وقت طلوعه وإلى وقت طلوعه نحو مقدم الحاج وخفوق النجم يجعل المصدر فيه زمانا على تقدير حذف المضاف فالقياس أن يفتح اللام كما أن مصادر سائر ما كان من فعل يفعل مفتوح العين نحو المخرج والمدخل وأما الكسر فلأن من المصادر التي ينبغي أن تكون على المفعل قد كسر كقولهم علاه المكبر والمعجز وقوله من كل امرئ قال ابن جني أنكر أبو حاتم هذه القراءة على أنه حكي عن ابن عباس أنه قال يعني الملائكة قال ولا أدري ما هذا وإنما هو تنزل الملائكة فيها من كل أمر كقوله فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا ومن كل أمر تم الكلام ثم استأنف فقال سلام أي هي سلام إلى أن يطلع الفجر وقال قطرب معناه هي سلام من كل امرئ ويلزم على قول قطرب أن يقال فكيف جاز تقديم معمول المصدر الذي هو سلام عليه وفيه امتناع جواز تقديم صلة الموصول أو شيء منها عليه والجواب أن سلاما في الأصل مصدر فأما هنا فإنه موضوع موضع اسم الفاعل الذي هو سالمة هي ومسلمة فكأنه قال من كل امرئ هي سالمة أو مسلمة **اللغة** القدر كون الشيء مساويا لغيره من غير زيادة ولا نقصان وقدر الله هذا الأمر يقدره قدرا إذا جعله على مقدار ما تدعو إليه الحكمة والشهر في الشرع عبارة عما بين هلالين من الأيام وإنما سمي شهرا لاشتهاره بالهلال وقد يكون الشهر ثلاثين ويكون تسعة وعشرين إذا كان هلاليا فإن لم يكن هلاليا فهو ثلاثون **الإعراب** خير من ألف شهر تقديره خير من ألف شهر لا ليلة قدر فيه فحذف الصفة وقوله سلام هي مبتدأ وسلام خبر مقدم عليه وهو بمعنى الفاعل لأنه إذا حمل على المصدر لم يجز تعليق حتى به لأنه لا يفصل بين الصلة والموصول ومثله قول الشاعر لعمرك ما أدري وإني لأوجل ... وهل كفلائي في الوفاء سواء سواء بمعنى مستو والتقدير وهل كفلائي مستوون في الوفاء ولا بد من هذا التقدير لأن سواء لو كان مصدرا لما تقدم عليه ما في صلته ويجوز تعليق حتى بقوله تنزل الملائكة ولا يجوز أن يكون هي مبتدأ وتكون حتى ذكرنا في موضع الخبر لأنه لا فائدة فيه إذ كل ليلة بهذه الصفة ومطلع مجرور بحتى وهو في معنى إلى **المعنى** إنا أنزلناه الهاء كناية عن القرآن وإن لم يجر له ذكر لأنه لا يشتبه الحال فيه في ليلة القدر قال ابن عباس أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم كان ينزله جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله نجوما وكان من أوله إلى آخره ثلاث وعشرين سنة وقال الشعبي معناه إنا ابتدأنا إنزاله في ليلة القدر وقال مقاتل أنزله الله من اللوح المحفوظ إلى السفرة وهم الكتبة من الملائكة في السماء الدنيا وكان ينزل ليلة القدر

التعجيب
أبو جهل
الصنيع
انتهره
سورة القدر
المعجز

في انزال القرآن في ليلة مباركة

في وجه تسمية الاسم بليلة القدر

في انها اية ليلة

من الوحي على قدر ما ينزل به جبرئيل (ع) على النبي (ص) في السنة كلها الى مثلها من القابل والكلام في ليلة القدر على وجوه فالاول اختلاف العلماء في معنى هذا الاسم
ومأخذه فقيل سميت ليلة القدر لانها الليلة التي يحكم الله فيها ويقضي بما يكون في السنة بأجمعها من كل امر عن الحسن ومجاهد وهي الليلة المباركة في قوله انا انزلناه
في ليلة مباركة لان الله تعالى ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة وروى ابو الضحى عن ابن عباس انه قال يقضي القضايا في ليلة النصف من شعبان ثم يسلمها الى اربابها في ليلة
القدر وقيل ليلة القدر اي ليلة الشرف والخطر وعظم الشأن من قولهم رجل له قدر عند الناس اي منزلة وشرف ومنه وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته
عن الزهري قال ابو بكر الوراق لان من لم يكن ذا قدر اذا احياها صار ذا قدر وقال غيره لان للطاعات فيها قدرا عظيما وثوابا جزيلا وقيل سميت ليلة القدر لانه انزل
فيها كتاب ذو قدر الى رسول ذي قدر لاجل امة ذات قدر على يدي ملك ذي قدر وقيل هي ليلة التقدير لان الله تعالى قدر فيها انزال القرآن وقيل سميت بذلك
لان الارض تضيق فيها بالملائكة من قوله ومن قدر عليه رزقه عن الخليل بن احمد والضرب الثاني اختلافهم في انها اية ليلة فذهب قوم الى انها انما كانت على عهد
رسول الله (ص) ثم رفعت وجاءت الرواية عن ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله (ص) ليلة القدر هي شيء تكون على عهد الانبياء ينزل فيها فاذا قبضوا رفعت قال لا بل
هي الى يوم القيمة وقيل انها في ليالي السنة كلها ومن علق طلاق امرأته على ليلة القدر لم يقع الى مضي سنة وهو مذهب ابي حنيفة وفي بعض الروايات عن ابن مسعود
انه قال من يقم الحول كله يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال رحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكنه اراد ان لا يتكل الناس وجمهور العلماء
على انها في شهر رمضان في كل سنة ثم اختلفوا في اي ليلة هي منه فقيل هي اول ليلة منه عن ابي رزين العقيلي وقيل هي ليلة سبع عشرة منه عن الحسن وروي انها ليلة
الفرقان في صبيحتها التقى الجمعان والصحيح انها في العشر الاواخر من شهر رمضان وهو مذهب الشافعي وروي مرفوعا انه (ص) قال التمسوها في العشر الاواخر وعن عائشة
ان النبي (ص) كان يوقظ اهله في العشر الاواخر من رمضان قال وكان اذا دخل العشر الاواخر دأب وأدأب اهله وروى ابو بصير عن ابي عبد الله (ع) قال كان رسول الله (ص) اذا دخل
العشر الاواخر شد المئزر واجتنب النساء واحيا الليل وتفرغ للعبادة ثم اختلفوا في انها اية ليلة من العشر فقيل انها ليلة احدى وعشرين وهو مذهب ابي سعيد الخدري
واختيار الشافعي قال ابو سعيد الخدري قال رسول الله (ص) رأيت هذه الليلة ثم انسيتها ورأيتني اسجد في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر
قال فابصرت عيناي رسول الله (ص) انصرف وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين اورده البخاري في الصحيح وقيل هي ليلة ثلاث وعشرين عن عبد الله
ابن عمر قال جاء رجل الى النبي (ص) فقال يا رسول الله اني رأيت في النوم كأن ليلة القدر هي ليلة سابعة تبقى فقال (ص) ارى رؤياكم قد تواطت على ثلاث وعشرين فمن
كان منكم يريد ان يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلاث وعشرين قال معمر وكان ايوب يغتسل ليلة ثلاث وعشرين ويمس طيبا وسأل عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله (ص)
فقال قد علمتم ان رسول الله (ص) قال في ليلة القدر اطلبوها في العشر الاواخر وترا ففي اي الوتر ترون فاكثر القوم في الوتر قال ابن عباس فقال لي ما لك لا تتكلم يا
ابن عباس فقلت رأيت الله اكثر ذكر السبع في القرآن فذكر السموات سبعا والارضين سبعا والبحار سبعا ما شاء الله من ذلك خلق الانسان من سبعة وجعل رزقه في والطواف سبعا وعجبا
سبعة فقال كل ما ذكرته عرفت فما قولك خلق الانسان من سبعة وجعل رزقه في سبعة فقلت خلق الانسان من سلالة من طين الى قوله خلقا آخر ثم قرأت انا صببنا الماء
صبا الى قوله وفاكهة وابا فما اراها الا ليلة ثلاث وعشرين لسبع بقين فقال عمر عجزتم ان تأتوا بما جاء به هذا الغلام الذي لم تجتمع شؤون رأسه وقال عمر
وافق رأيي رأيك ثم ضرب منكبي فقال ما انت باقل القوم علما وروى العياشي باسناده عن زرارة عن عبد الواحد المختار الانصاري قال سألت ابا جعفر (ع) عن ليلة القدر
قال في ليلتين ليلة ثلاث وعشرين واحدى وعشرين فقلت افرد لي احداهما فقال وما عليك ان تعمل في ليلتين هي احداهما وعن شهاب بن عبد ربه قال قلت لابي
عبد الله (ع) اخبرني بليلة القدر فقال ليلة احدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين وعن حماد بن عثمان عن حسان بن ابي علي قال سألت ابا عبد الله (ع) عن ليلة القدر قال في اطلبها
تسع عشرة واحدى وعشرين وثلث وعشرين وفي كتاب من لا يحضره الفقيه عن علي بن ابي حمزة قال كنت عند ابي عبد الله (ع) فقال له ابو بصير جعلت فداك الليلة التي
يرجى فيها ما يرجى اي ليلة هي فقال هي ليلة احدى وعشرين وثلث وعشرين قال فان لم اقو على كلتيهما فقال ما ايسر ليلتين فيما تطلب قلت فربما رأينا الهلال
عندنا وجاءنا من يخبرنا بخلاف ذلك في ارض اخرى فقال ما ايسر اربع ليال فيما تطلبها قلت جعلت فداك ليلة ثلث وعشرين ليلة الجهني قال ان ذلك ليقال
قلت جعلت فداك ان سليمان بن خالد روى ان في تسع عشرة يكتب وفد الحاج فقال يا ابا محمد وفد الحاج يكتب في ليلة القدر والمنايا والبلايا والارزاق وما يكون الى
مثلها في قابل فاطلبها في احدى وثلث وصل في كل واحدة منهما مائة ركعة واحيهما ان استطعت الى النور واغتسل فيهما قال قلت فان لم اقدر على ذلك وانا قائم
قال فصل وانت جالس قلت فان لم استطع قال فعلى فراشك قلت فان لم استطع فقال عليك ان تكتحل اول الليل بشيء من النوم ان ابواب السماء تفتح في شهر رمضان
وتصفد الشياطين وتقبل اعمال المؤمنين نعم الشهر شهر رمضان كان يسمى على عهد رسول الله (ص) المرزوق وفي رواية عبد الله بن بكير عن زرارة عن احدهما قال سألته
عن الليالي التي يستحب فيها الغسل في شهر رمضان فقال ليلة تسع عشرة وليلة احدى وعشرين وقال ليلة ثلث وعشرين هي ليلة الجهني وحديثه انه قال لرسول الله (ص) ان
منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره بليلة ثلاث وعشرين قال الشيخ ابو جعفر واسم الجهني عبد الله بن انيس الانصاري وقيل انها ليلة سبع وعشرين
عن ابي بن كعب وعائشة وروي عن ابن عباس وابن عمر قالا قال رسول الله (ص) تحروها ليلة سبع وعشرين وعن زر بن حبيش قال قلت لابي يا ابا المنذر من اين علمت انها ليلة سبع
وعشرين قال بالآية التي انبأنا رسول الله (ص) قال تطلع الشمس غداتئذ كأنها طست ليس لها شعاع وقال بعضهم ان الله تعالى قسم كلمات هذه السورة على ليالي شهر رمضان
فلما بلغ السابعة والعشرين اشار اليها فقال هي وقيل انها ليلة تسع وعشرين وروي عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله (ص) يقول التمسوها في العشر الاواخر في تسع بقين
او سبع بقين او خمس بقين او ثلث بقين او آخر ليلة والفائدة في اخفاء هذه الليلة ان يجتهد الناس في العبادة ويحيوا جميع ليالي شهر رمضان طمعا في ادراكها كما انه
سبحانه اخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الاعظم في الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة والضرب الثالث ذكر بعض ما ورد في فضل هذه الليلة روى ابن
عباس عن النبي (ص) انه قال اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة الذين هم سكان سدرة المنتهى منهم جبرئيل فينزل جبرئيل (ع) ومعه الوية ينصب لواء منها على قبري ولواء
على بيت المقدس ولواء في المسجد الحرام ولواء على طور سيناء ولا يدع فيها مؤمنا ولا مؤمنة الا سلم عليه الا مدمن الخمر وآكل لحم الخنزير والمتضمخ بالزعفران وعنه (ع)
قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه (ع) قال ان الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها ولا يستطيع فيها على احد بخبل
او داء او ضرب من ضروب الفساد ولا ينفذ فيه سحر ساحر وروى الحسن عن النبي (ص) قال في ليلة القدر انها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع

ليلة الجهني

زر بن حبيش

فان الله سبحانه تعظيما لشان هذه الليلة وتنبيها لعظم قدرها وشرف محلها وما ادريك ما ليلة القدر فكانه قال وما ادريك يا محمد ما خطر ليلة القدر وعلو شانها وما لحق على العبادة فيها ثم فسر سبحانه تعظيم حرمتها فقال ليلة القدر خير من الف شهر اي قيام ليلة القدر والعمل فيها خير من قيام الف شهر ليس فيها ليلة القدر وصيامها عن مقاتل وقتادة وذلك ان الاوقات يفضل بعضها على بعض بما يكون فيها من الخير والنفع فلما جعل الله الخير الكثير في ليلة القدر كانت خيرا من الف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما يكون في هذه الليلة وذكر عطاء عن ابن عباس قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل انه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا شديدا وتمنى ان يكون ذلك في امته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الناس اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر وقال ليلة القدر خير من الف شهر الذي حمل الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك من بعدك الى يوم القيمة في كل رمضان ثم اخبر سبحانه بما يكون في تلك الليلة فقال تنزل الملائكة اي تتنزل الملائكة والروح يعني جبرئيل فيها اي في ليلة القدر الى الارض ليسمعوا الثناء على الله وقراءة القرآن وغيرها من الاذكار وقيل ليسلموا على المسلمين باذن ربهم اي بامر الله وقيل ينزلون بكل امر الى السماء الدنيا حتى يعلم ذلك اهل السماء الدنيا فيكون لطفا لهم وقال كعب ومقاتل بن حيان الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل الروح هو الوحي كما قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي تنزل الملائكة ومعهم الوحي بتقدير الخيرات والمنافع باذن ربهم اي بامر ربهم كما قال وما نتنزل الا بامر ربك وقيل بعلم ربهم كما قال انزله بعلمه من كل امر اي بكل امر من الخير والبركة كقوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله وقيل بكل امر من ذنب واجل الى مثلها من العام القابل فعلى هذا يكون الوقف هنا تاما ثم قال سلام هي حتى مطلع الفجر اي هذه الليلة الى آخرها سلامة من الشرور والبلايا وآفات الشيطان وهو تأويل قوله في ليلة مباركة عن قتادة وقال مجاهد يعني ان ليلة القدر سالمة عن ان يحدث فيها سوء او يستطيع شيطان ان يعمل فيها وقيل معناه سلام على اولياء الله واهل طاعته فكلما لقيهم الملائكة في هذه الليلة سلموا عليهم من الله تعالى عن عطاء والكلبي وقيل ان تمام الكلام عند قوله باذن ربهم ثم ابتدأ فقال من كل امر سلام اي بكل امر فيه سلامة ومنفعة وخير وبركة لان الله يقدر في تلك الليلة كل ما فيه خير وبركة ثم قال هي حتى مطلع الفجر اي السلامة والبركة والفضيلة تمتد الى وقت طلوع الفجر ولا يكون في شيء منها بحسب بل يكون في جميعها والله اعلم بالصواب

سورة لم يكن وتسمى سورة البرية وسورة القيمة مدنية وقيل مكية **عدد آيها** تسع آيات بصري ثمان في الباقين **اختلافها** آية مخلصين له الدين بصري

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ومن قراها كان يوم القيمة مع خير البرية مسافرا ومقيما وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في لم يكن لعطلوا الاهل والمال وتعلموها فقال رجل من خزاعة ما فيها من الاجر يا رسول الله فقال لا يقرأها منافق ابدا ولا عبد في قلبه شك في الله عز وجل والله ان الملائكة المقربين ليقرؤنها منذ خلق الله السموات والارض لا يفترون من قراءتها وما من عبد يقرؤها بليل الا بعث الله ملائكة يحفظونه في دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة فان قراها نهارا اعطي عليها من الثواب مثل ما اضاء عليه النهار واظلم عليه الليل فقال رجل من قيس عيلان زدنا يا رسول الله من هذا الحديث فداك ابي وامي فقال صلى الله عليه وسلم تعلموا عم يتساءلون وتعلموا ق والقرآن المجيد وتعلموا والسماء ذات البروج وتعلموا والسماء والطارق فانكم لو تعلمون ما فيهن لعطلتم ما انتم فيه وتعلمتموهن وتقربتم الى الله بهن وان الله يغفر بهن كل ذنب الا الشرك بالله واعلموا ان تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها يوم القيمة وتستغفر له من الذنوب ابو بكر الحضرمي عن ابي جعفر قال من قرأ سورة لم يكن كان بريئا من الشرك وادخل في دين محمد وبعثه الله مؤمنا وحاسبه حسابا يسيرا **تفسيرها** بين الله سبحانه في سورة القدر ان القرآن حجة ثم بين في هذه السورة ان الكفار قبله لم يخلوا قط من حجة فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه **القراءة** قرأ نافع وابن ذكوان البريئة مهموزة والباقون بغير همز **الحجة** قال ابو علي البرية من برأ الله الخلق فالقياس فيها الهمز الا انه ترك همزه كقولهم النبي والذرية والخابية فالهمزة فيه كالرد الى الاصل المتروك في الاستعمال كما ان همز النبي كذلك … الهمز … الى الاصول المرفوضة مثل ضننوا وهمزة من همز البرية يدل على فساد قول من قال انه من البرى الذي هو التراب **اللغة** الانفكاك الانفصال عن شدة اتصال قال ذو الرمة قلائص ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا واكثر ما يستعمل ذلك في النفي مثل ما زال تقول ما انفك من هذا الامر اي ما انفصل منه لشدة ملابسته له والبينة الحجة الظاهرة التي يتميز بها الحق من الباطل واصلها من البينونة وفصل الشيء من غيره فالنبي صلى الله عليه وسلم الحجة وبينة واقامة الشهادة العادلة بينة ظاهرة وكل برهان ودلالة بينة والقيمة المستمرة في جهة الصواب والحنيف المائل الى الصواب والحق والحنيفية الشريعة المائلة الى الحق واصله الميل ومن ذلك الاحنف لمائل القدم الى جهة القدم الاخرى وقيل اصله الاستقامة وانما قيل للمائل القدم احنف على وجه التفائل **الاعراب** رسول من الله بدل من البينة عن الزجاج وقال الفراء هو مستانف تقديره هو رسول دين القيمة تقديره دين الملة القيمة لانه اذا … ذلك كاضافة الشيء الى صفته وذلك غير جائز لانه بمنزلة اضافة الشيء الى نفسه جزاؤهم عند ربهم جنات اي دخول جنات خالدين فيها حال من مضمر اي يجزونها خالدين فيها **المعنى** لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى والمشركين اي ومن المشركين الذين هم عبدة الاوثان من العرب وغيرهم وهم الذين ليس لهم كتاب منفكين اي منفصلين وزائلين وقيل لم يكونوا منتهين عن كفرهم بالله وعبادتهم غير الله عن ابن عباس في رواية عطاء والكلبي حتى تأتيهم اللفظ لفظ الاستقبال ومعناه المضي كقوله ما تتلوا الشياطين اي ما تلت والبينة هي محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومقاتل بين سبحانه ضلالهم وشركهم وهذا اخبار من الله تعالى عن الكفار انهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى اتاهم محمد فبين لهم ضلالهم عن الحق ودعاهم الى الايمان وقيل معناه لم يكونوا ليتركوا منفكين من حجج الله حتى تأتيهم البينة التي تقوم بها الحجة عليهم ثم فسر البينة بقوله رسول من الله بيانا للبينة وتفسيرا لها اي رسول من قبل الله يتلو عليهم صحفا مطهرة يعني مطهرة في السماء لا يمسها الا الملائكة المطهرون من الانجاس عن الحسن والجبائي وهو محمد اتاهم بالقرآن ودعاهم الى التوحيد والايمان فيها اي في تلك الصحف كتب قيمة اي مستقيمة عادلة غير ذات عوج تبين الحق من الباطل وقيل مطهرة عن

ابا ملى فالكتب القيمة ويريد بها القرآن عن قتادة ويعني بالصحف ما تتضمنه الصحف من المكتوب فيها ويدل على ذلك ان النبي كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب
وقيل معناه رسول من الملائكة يتلو صحفا من اللوح المحفوظ عن ابي مسلم وقيل فيها كتب قيمة معناه في هذه الصحف التي هي القرآن كتب قيمة اي ان القرآن يشتمل
على معاني الكتب القيمة كما قال مصدقا لما بين يديه فاذا كان مصدقا لها كان تاليا لها وقيل معناه في القرآن كتب قيمة بمعنى انه يشتمل على انواع من العلوم كل نوع
كتاب قال السدي فيها فرائض الله العادلة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة يعني ما اختلف هؤلاء في امر محمد الا من بعد ما جاءتهم البينة
في كتبهم على السنة رسلهم فكانت الحجة قائمة عليهم فكذلك لا يترك المشركون من غير حجة عليهم تقوم وقيل معناه ولم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد حتى
بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فآمن به بعضهم وكفر آخرون ثم ذكر سبحانه ما امروا به في كتبهم فقال وما امروا الا ليعبدوا الله اي لم يامرهم الله تعالى الا لان
يعبدوا الله وحده لا يشركون بعبادته فهذا مما لا تختلف فيه ملة ولا يقع فيه تبديل مخلصين له الدين لا يخلطون بعبادته عبادة ما سواه حنفاء مائلين عن جميع الاديان
الى دين الاسلام مسلمين مؤمنين بالرسل كلهم قال عطية اذا اجتمع الحنيف والمسلم كان معنى الحنيف الحاج واذا انفرد كان معناه المسلم وهو قول ابن عباس لانه
قال حنفاء اي حجاجا وقال ابن جبير لا تسمي العرب حنيفا الا من حج واختتن قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم البنات والامهات والاخوات والعمات والخالات واقامة
المناسك ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة اي وبان يداوموا على اقامة الصلوة ويخرجوا ما فرض عليهم في اموالهم من الزكوة وذلك يعني الدين الذي قدم ذكره دين
القيمة اي دين الكتب القيمة التي تقدم ذكرها وقيل دين الملة القيمة والشريعة القيمة وقال النضر بن شميل سالت الخليل عن هذا فقال القيمة جمع القيم والقيم
والقائم واحد فالمراد وذلك دين القائمين لله بالتوحيد وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر لان فيها تصريحا بانه سبحانه انما خلق الخلق ليعبدوه
استدل بهذه الآية على وجوب النية في الطهارة اذ امر سبحانه بالعبادة على وجه الاخلاص ولا يمكن الاخلاص الا بالنية والقربة والطهارة عبادة فلا تجزي بغير
نية ثم ذكر سبحانه حال الفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين يعني من جحد توحيد الله وانكر نبوة نبيه ومن اشرك معه الها آخر في العبادة في نار
جهنم خالدين فيها لا يفنى عقابهم اولئك هم شر البرية اي شر الخليقة ثم اخبر عن حال المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
اي خير الخليقة جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار معناه خالدين فيها ابدا اي مؤبدين فيها لا يموتون رضي الله عنهم بما قدموا من الطاعات ورضوا
عنه بما جازاهم من الثواب وقيل رضي الله عنهم اذ وحدوه ونزهوه عما لا يليق به واطاعوه ورضوا عنه اذ فعل بهم ما رجوا من رحمته وفضله ذلك الرضا والثواب
لمن خشي ربه فترك معاصيه وفعل طاعاته وفي كتاب شواهد التنزيل للحاكم ابي القاسم الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الحافظ بالاسناد المرفوع الى يزيد بن
شراحيل الانصاري كاتب علي قال سمعت عليا يقول قبض رسول الله وانا مسنده الى صدري فقال يا علي الم تسمع قول الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية هم شيعتك وموعدي وموعدكم الحوض اذا اجتمعت الامم للحساب يدعون غرا محجلين وفيه عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله هم خير
البرية قال نزلت في علي واهل بيته **سورة اذا زلزلت** مدنية عن ابن عباس وقتادة مكية عن الضحاك وعطاء **عدد آيها** ثماني آيات كوفي والمدني الاول تسع في
الباقين **اختلافها** آية يوم اشتاتا غير الكوفي والمدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قراها فكانما قرأ البقرة واعطي من الاجر كمن قرأ ربع القرآن
وعن انس بن مالك قال سأل النبي رجلا من صحابته فقال يا فلان هل تزوجت قال لا وليس عندي ما اتزوج به قال اوليس معك قل هو الله احد قال بلى قال ربع القرآن
قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك اذا زلزلت قال بلى قال ربع القرآن ثم قال تزوج تزوج تزوج وعن ابي عبد الله قال
لا تملوا من قراءة اذا زلزلت فان من كانت قراءته في نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدنيا واذا مات امر به الى
الجنة فيقول الله سبحانه عبدي ابحتك جنتي فاسكن منها حيث شئت وهويت لا ممنوعا ولا مدفوعا عنه **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة ببيان حال المؤمنين
والكافرين وافتتح هذه السورة ببيان وقت ذلك فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال
الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره **القراءة** في بعض الروايات عن الكسائي خيرا يره وشرا يره بضم الياء فيهما وهي رواية ابان عن عاصم ايضا وهي قراءة علي والباقون يره بفتح الياء في
الموضعين الا ان ابا جعفر وروحا ورويسا قرؤا بضم الهاء مختلسة غير مشبعة **الحجة** قال ابو علي من قرأ يره جعل الفعل منقولا من رأيت زيدا اذا ادركته
ببصرك واريته عمرا وبنى الفعل للمفعول ومن قرأ يره فالتقدير يرى جزاءه واثبات الواو في يره هو بعد الهاء هو الوجه كما تقول اكرمهو لان هذه الهاء يتبعها حرف
اللين الواو والياء اذا كان قبلها متحرك نحو به وعليهي وقد جاء في الشعر نحو قوله ونضواي مشتاقان له ارقان **اللغة** الزلزلة شدة الاضطراب والزلزال بكسر
الزاي المصدر وبفتحها الاسم وزلزلت رجفت ورجت بمعنى والاثقال جمع الثقل وسمى سبحانه الموتى اثقالا تشبيها بالحمل الذي يكون في البطن لان الحمل يسمى ثقلا
كما قال سبحانه فلما اثقلت وتقول العرب ان للسيد الشجاع ثقلا على الارض فاذا مات سقط عنها بموته ثقل قالت الخنساء ترثي اخاها صخرا بعد ابن عمرو من آل
الشريد حلت به الارض اثقالها عنت بذلك انه لما رحل عن الارض ثقل عليها بموته لسؤدده وعزه وقيل معناه زينت موتاها به من الحلية وقال الشمردل اليربوعي يرثي اخاه
وحلت به اثقالها الارض وانتهى لمثواه منها وهو عف شمائله وذكر ابن السائب ان زهير بن ابي سلمى قال بيتا ثم اكدى فمر به النابغة الذبياني فقال له يا ابا امامة
اجز فقال وما قلت قال وانزل بالارض اذا ما امت جنا ويحيي ما حييت بها ثقيلا ازلت بمستقر العز منها فما اقال فاكدى والله لنا بغة الذبياني واقبل كعب بن زهير وهو غلام فقال
له ابوه اجز يا بني قال وما اجيز فانشده فقال كعب فتمنع جانبيها ان تزولا فقال له زهير انت والله ابني واوحى ووحى بمعنى واحد قال العجاج وحى لها القرار فاستقرت **الاعراب**
العامل في اذا قوله فمن يعمل مثقال ذرة وقوله خيرا منصوب على التمييز وقيل ان العامل في اذا قوله تحدث اخبارها ويكون يومئذ تكرارا اي اذا زلزلت الارض تحدث
اخبارها وقيل ان التقدير وقال الانسان يومئذ ما لها يومئذ تحدث اخبارها فقيل ذلك بان ربك وحي لها وتحدث يجوز ان يكون على الخطاب اي تحدث انت و
يجوز ان يكون على تحدث هي **المعنى** خوف الله سبحانه عباده اهوال يوم القيمة فقال اذا زلزلت الارض زلزالها اي اذا حركت الارض تحريكا شديدا لقيام الساعة
زلزالها الذي كتب عليها ويمكن ان يكون انما اضافها الى الارض لانها تعم جميع الارض بخلاف الزلازل المعهودة التي تختص ببعض الارض فيكون في قوله زلزالها تنبيها
على شدتها واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت موتاها المدفونة فيها تخرجها احياء للجزاء عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وقيل معناه لفظت ما فيها من كنوزها ومعادنها

سورة الزلزال

فتلقيها على ظهرها ليريها اهل الموقف وتكون الفائدة في ذلك ان تتحسر العصاة اذا نظروا اليها لانهم عصوا الله فيها ثم تركوها لا تغني عنهم شيئا وايضا
فانه تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وقال الانسان ما لها اي ويقول الانسان متعجبا ما للارض تزلزل يعني ما لها حدث فيها ما لم يعرف منها في سائر
وقيل ان المراد بالانسان الكافر لان المؤمن معترف بها لا يسأل عنها اي يقول الكافر الذي لم يؤمن بالبعث اي شيء لزلزالها واخراجها اثقالها الى هذه الحالة يومئذ
تحدث اخبارها اي تخبر بما عمل عليها وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل
عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا اخبارها وعلى هذا فيجوز ان يكون الله تعالى احدث الكلام فيها وانما نسبه اليها توسعا ومجازا
ويجوز ان يقلبها حيوانا يقدر على النطق ويجوز ان يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام فعبر عنه بالكلام كما يقال عيناك تشهد ان بسهرك وكقول الشاعر
قالت له العينان سمعا وطاعة وقد مر امثاله وقوله بان ربك اوحى لها معناه ان الارض تحدث بما فيقول ان ربك يا محمد اوحى لها اي الهمها وعرفها بان تحدث
اخبارها وقيل بان تلقي الكنوز والاموات على ظهرها يقال اوحى له واوحى اليه اي القى اليه من جهة تخفى قال الفراء تحدث اخبارها بوحي الله واذنه لها وقال
ابن عباس اذن لها ان تخبر بما عمل عليها وروى الواحدي باسناده مرفوعا الى ربيعة الجرشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حافظوا على الوضوء وخير اعمالكم الصلاة وتحفظوا
من الارض فانها امكم وليس فيها احد يعمل خيرا او شرا الا وهي مخبرة به وقال ابو سعيد الخدري اذا كنت بالبوادي فارفع صوتك بالاذان فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول لا يسمعه جن ولا انس ولا حجر الا يشهد له يومئذ يصدر الناس اشتاتا اي يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين اهل الايمان على حدة
واهل كل دين على حدة وهذا كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقوله يومئذ يصدعون ليروا اعمالهم اي ليروا جزاء اعمالهم عن ابن عباس والمعنى
انهم يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم من الجنة والنار وقيل معنى الرؤية هنا المعرفة بالاعمال عند تلك الحال وهي رؤية القلب ويجوز ان يكون
التأويل على رؤية العين بمعنى ليروا صحائف اعمالهم فيقرؤن ما فيها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي فمن يعمل وزن
ذرة من الخير يرى ثوابه وجزاءه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اي يرى ما يستحق عليه من العقاب ويمكن ان يستدل بهذا على بطلان الاحباط لان الظاهر يدل على انه
لا يفعل احد شيئا من طاعة او معصية الا ويجازى عليها وما يقع محبطا لا يجازى عليه وليس لهم ان يقولوا ان الظاهر بخلاف ما تذهبون اليه من جواز العفو عن
مرتكب الكبيرة وذلك لان الآية مخصوصة بالاجماع فان التائب معفو عنه بلا خلاف وعندهم ان من شرط المعصية التي يؤاخذ بها ان لا تكون صغيرة فجاز لنا
ايضا ان نشترط فيها ان لا تكون مما يعفو الله عنه وقال محمد بن كعب معناه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا وهو كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى
يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا وهو مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس
له عند الله شر وقال مقاتل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة في كتابه فيفرح به وكذلك من الشر في كتابه فيسوءه ذلك قال وكان احدهم يستقل ان
يعطي اليسير ويقول انما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه وليس اليسير مما نحب ويتهاونون بالذنب اليسير ويقول انما وعد الله النار على الكبائر فانزل الله هذه الآية
يرغبهم في القليل من الخير ويحذرهم اليسير من الشر وعن ابي عثمان المازني عن ابي عبيدة قال قدم صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد بني تميم فقال
بابي انت يا رسول الله اوصني خيرا فقال اوصيك بامك وابيك وادانيك قال زدني يا رسول الله قال احفظ ما بين لحييك ورجليك ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وآله ما شيء بلغني عنك فعلته فقال يا رسول الله رايت الناس يموجون على غير وجه ولم ادر اين الصواب غير اني علمت انهم ليسوا عليه فرايتهم
يئدون بناتهم فعرفت ان الله عز وجل لم يامرهم بذلك فلم اتركهم يئدون وفديت ما قدرت وفي رواية اخرى انه سمع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال حسبي ما ابالي ان لا اسمع من القرآن غير هذا وقال عبد الله بن مسعود احكم آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخر السورة
وكان صلى الله عليه وآله يسميها الجامعة وتصدق سعد بن ابي وقاص بتمرتين فقبض السائل يده فقال له سعد ويحك تقبل الله منا مثقال الذرة والخردلة وكان فيها مثاقيل

سورة العاديات

مدنية عن ابن عباس وقتادة وقيل مكية **عدد آيها** احدى عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا سليمان بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ والعاديات وادمن قراءتها بعثه الله مع امير المؤمنين يوم القيامة خاصة
وكان في حجره ورفقائه **النظم** اتصلت هذه السورة بما قبلها لما فيها من ذكر القيامة والجزاء اتصال النظير بالنظير فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** والعاديات
ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد افلا
يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير **القراءة** في الشواذ قراءة ابي حيوة فاثرن بتشديد الثاء وقراءة علي وقتادة
وابن ابي ليلى فوسطن بتشديد السين **الحجة** قال ابن جني فاثرن مثل ابدين واظهرن نقعا كما يؤثر الانسان النقش وغيره مما يبديه للناظر وهو ان يسمع ضبح الخيل في
لا يجده رهجا والورى القادح النار يوري من التأثير فالهمزة في الفعل واثرن بالتخفيف من الاثارة فالهمزة فيه زائدة وقوله فوسطن بالتشديد معناه من جمعا
اي جعلنه شطرين قسمين شقين ومعنى وسطنه بالتخفيف صرن في وسطه **اللغة** الضبح الخيل الحمحمة عند العدو وقيل هو شدة النفس عند العدو وضبحت
الخيل تضبح ضبحا وضباحا وقيل ضبح وضبع بمعنى وهو ان يمد ضبعه في السير حتى لا يجد مزيدا والقادح الذي يوري النار اذا قدح قدحا وتسمى تلك النار نار
الحباحب لضعفها قال النابغة تقد السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب وهو اسم رجل كان بخيلا وكانت ناره ضعيفة لئلا يراها الاضياف
فضربوا المثل بناره وشبهوا نار الحوافر بها لقلتها والنقع الغبار يقوم من تحت الحافر والكنود الكفور وهي الارض الكنود وهي التي لا تنبت شيئا والاصل فيه منع
الحق والخير قال الاعشى احدث لها تحدث لوصلك انها كند لوصل الزائر المعتاد وقيل انما سميت كندة لقطعها اباها **النزول** قيل بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية
الى حي من كنانة فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الانصاري احد النقباء فتأخر رجوعهم فقال المنافقون قتلوا جميعا فاخبر الله تعالى عنها بقوله والعاديات ضبحا عن
مقاتل وقيل نزلت السورة لما بعث النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام الى ذات السلاسل فاوقع بهم وذلك بعد ان بعث عليهم مرارا غيره من الصحابة فرجع كل منهم الى
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لانه اسر منهم وقتل وسبى وشد اسراهم في الحبال مكتفين
كانهم في السلاسل ولما نزلت السورة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى الناس فصلى بهم الغداة وقرأ فيها والعاديات فلما فرغ من صلوته قال اصحابه هذه سورة لم نعرفها فقال

رسول الله صلى الله عليه وآله نعم ان عليا ظفر باعداء الله وبشّره بذلك جبرئيل ع في هذه الليلة فقدم علي عليه السلام بعد ايام بالغنائم والاسارى **المعنى** والعاديات ضبحا قيل هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله عن ابن عباس وعطا ومجاهد وعكرمة والحسن ومجاهد وقتادة والربيع قالوا اقسم الله بالخيل العادية لغزو الكفار وهي تضبح ضبحا وضبحها صوت اجوافها اذا عدت ليس بصهيل ولا حمحمة ولكنه صوت نفس وقيل هي الابل حين ذهبت الى غزوة بدر تمد اعناقها في السير فهي تضبح اي تضبع روي ذلك عن علي ع وابن مسعود والسدي وروي ايضا انها ابل الحاج تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى قالت صفية بنت عبد المطلب والعاديات غداة جمع بايديها اذا سطع الغبار اختلفت الروايات فيه فروي عن ابي صالح انه قال قاولت فيه عكرمة فقال عكرمة قال ابن عباس هي الخيل في القتال فقلت انا قال علي ع هي الابل في الحج وقلت مولاي اعلم من مولاك وفي رواية اخرى ان ابن عباس قال هي الخيل الا تراه يقول فاثرن به نقعا فهل تثيره الا بحوافرها وهل تضبح الابل انما تضبح الخيل قال علي ع ليس كما قلت لقد رأيتنا يوم بدر وما معنا الا فرس ابلق للمقداد بن الاسود وفي رواية اخرى لمرثد بن ابي مرثد الغنوي وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال بينما انا في الحجر جالس اذ اتاني رجل فسأل عن العاديات ضبحا فقلت له الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوي الى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانفتل عني وذهب الى علي بن ابي طالب ع وهو تحت سقاية زمزم فسأله عن العاديات ضبحا فقال سألت عنها احدا قبلي قال نعم سألت عنها ابن عباس فقال الخيل حين تغير في سبيل الله قال فاذهب فادعه فلما وقفت على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما كانت معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف يكون العاديات الخيل بل العاديات ضبحا الابل من عرفة الى مزدلفة ومن مزدلفة الى منى قال ابن عباس فرغبت عن قولي ورجعت الى الذي قاله علي ع فالموريات قدحا هي الخيل تورى النار بحوافرها اذا اصابت الحجارة والارض المحصبة عن عكرمة والضحاك وقال مقاتل يقدحن بحوافرهن النار في الحجارة قال ابن عباس يريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل فاورت منه النار مثل الزناد اذا قدح وقال مجاهد يريد مكر الرجال في الحرب تقول العرب اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لاورين لك بزند وار ولاقدحن لك ثم خالف المصدر فيها صدر الكلام ومجازه فالقادحات قدحا وقيل هي النيران بجمع عن محمد بن كعب وقيل هي السنة الرجال توري النار من عظيم ما تتكلم به عن عكرمة فالمغيرات صبحا يريد الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح وانما ذكر وقت الصبح لانهم كانوا يسيرون الى العدو ليلا فياتونهم صبحا هذا قول الاكثرين وقيل يريد الابل ترتفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا ترتفع بركبانها حتى تصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير عن محمد بن كعب فاثرن به نقعا يقال ثار الغبار والدخان واثرته اي هيجته والهاء في به عائد الى معلوم يعني بالمكان او بالوادي والمعنى فهيجن بمكان عدوهن غبارا فوسطن به جمعا اي صرن بعدوهن او بذلك المكان وسط جمع العدو وهم الكتيبة وقال محمد بن كعب يريد جمع منى ان الانسان لربه لكنود هذا جواب القسم والكنود الكفور الجحود لنعم الله عن ابن عباس وقتادة والحسن ومجاهد وقيل هو بلسان كندة وحضرموت العاصي وبلسان مضر وربيعة وقضاعة الكفور عن الكلبي وقيل هو الذي يعد المصائب وينسى النعم عن الحسن اخذه بعض الشعراء فقال يا ايها الظالم في فعله والظلم مردود على من ظلم الى متى انت وحتى متى تشكو المصيبات وتنسى النعم وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اتدرون من الكنود قالوا الله ورسوله اعلم قال الكنود الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وقيل الكنود الذي لا يعطي في النائبة مع قومه عن عطا وقيل هو القليل الخير عن ابي عبيدة وانه على ذلك لشهيد معناه وان الله على كفره لشهيد عن ابن عباس وقتادة وعطا وقيل ان الهاء تعود الى الانسان والمعنى ان الانسان شاهد على نفسه يوم القيمة بكنوده او في الدنيا فانك لو سألته عن النعمة لم يذكر اكثرها ويذكر جميع مضارّها وهو معنى قول الحسن وانه يعني الانسان لحب الخير لشديد اي لاجل حب الخير الذي هو المال اي من اجله لبخيل شحيح يمنع منه حق الله تعالى عن الحسن يقال للبخيل شديد ومتشدد قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد وقيل معناه وانه لشديد الحب للخير اي المال عن الفراء وقال ابن زيد سمى الله سبحانه المال الخير وعسى ان يكون خبيثا وحراما ولكن لان الناس يعدونه خيرا فكذلك سمى الجهاد سوءا فقال لم يمسسهم سوء اي قتال وليس هو عند الله بسوء ولان الناس يسمونه سوءا وقال سبحانه على وجه التنكير والوعيد افلا يعلم هذا الانسان الذي وصفناه اذا بعثر ما في القبور اي بعث الموتى واثيروا واخرجوا وقيل بحث وحصل ما في الصدور اي ميز وبين ما فيها من الخير والشر وقيل معناه واظهر ما اخفته الصدور ليجازي على السر كما يجازي على العلانية ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال الزجاج الله سبحانه خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى ان الله يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم وليس يجازيهم الا بعلمه باحوالهم واعمالهم ومثله قوله اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ومعناه اولئك الذين لا يترك الله مجازاتهم وفي هذا اشارة الى الزجر والوعيد فان الانسان متى علم ان خالقه يرى جميع اعماله ويعلم سائر افعاله ويحقق ذلك لا بد ان ينزجر عن المعاصي

سورة القارعة مكية عدد آيها احدى عشرة آية كوفي حجازي ثمان بصري شامي **اختلافها** ثلث آيات القارعة الاولى كوفي ثقلت موازينه وخفت موازينه كلتاهما حجازي كوفي **فضلها** في حديث ابي من قرأها ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة عمرو بن ثابت عن ابي جعفر ع قال من قرأ القارعة آمنه الله من فتنة الدجال ان يؤمن به ومن قيح جهنم يوم القيمة **تفسيرها** اتصلت هذه السورة بما قبلها اتصال النظير بالنظير فان كلتيهما في ذكر القيمة فقال سبحانه **بسم الله الرحمن الرحيم** القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية **القراءة** روي عن ابي عمرو بامالة القارعة وقرأ حمزة ويعقوب ماهي في الوصل والباقون ماهيه باثبات الهاء ولم يختلفوا في الوقف انها بالهاء **الحجة** قال ابو علي امالة القارعة وان كان المستعلي فيه مفتوحا جائزة وذلك ان كسرة الراء غلبت عليها فامالتها وقد امالوا ما تباعد عنها نحو فادر وزعم سيبويه ان ذلك لغة قوم ترتضى عربيتهم وكذلك طارد وغارم وطاهر كل ذلك يجوز امالته اذا كانت الراء مكسورة وقال سيبويه وينشد امتحانا هذه اللغة عسى الله يغني عن بلاد ابن قادر بمنهمر جون الرباب سكوب اما قوله ماهيه فيوقف عنده بالهاء لانها فاصلة والفواصل مواضع وقوف كما ان اواخر الابيات كذلك وهذا مما يقوي حذف الياء من يسر لما اشبهه الا ترى انهم حذفوا الياء من نحو قوله ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري **اللغة** القارعة البلية التي تقرع القلب بشدة المخافة والقرع الضرب بشدة الاعتماد قرع يقرع قرعا ومنه المقرعة وتقارع القوم في القتال اذا تضاربوا بالسيوف وتقارعوا والقرعة كانه ضرب بالفال وقوارع الدهر دواهيه والفراش الجراد الذي ينفرش ويركب بعضه بعضا وهو غوغاء الجراد عن الفراء والمبثوث المتفرق في الجهات كانه محمول على الذهاب فيها والبث التفريق وابثثته الحديث اذا افشيته اليه كانك فرقته بان جعلته عند اثنين والعهن الصوف ذو الالوان يقال عهن

سورة القارعة

وعيشة ومعيشة راضية مرضية فاعلة بمعنى المفعول وقيل معناه ذات رضى كقولهم فلان نابل اي ذو نبل قال وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر
اي ذو لبن وتمر قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب اي ذي نصب والهاوية من اسماء جهنم وهي المهواة التي لا يدرك قعرها الاعراب
القارعة مبتدأ وما مبتدأ ثان وما بعده خبره وكان حقه القارعة ما هي لكنه سبحانه كرره تفخيما لشأنها ومثله قوله لا اقسم بهذا البلد والجملة خبر المبتدأ الاول
ويجوز ان يكون نحو قوله القارعة مبتدأ ويوم يكون الناس خبره بمعنى ان القارعة تحدث في هذا اليوم فيكون قوله ما القارعة وما ادريك ما القارعة اعتراضا
ويجوز ان يكون التقدير هذا الامر يقع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث **المعنى** القارعة اسم من اسماء يوم القيمة لانها تقرع القلوب بالفزع وتقرع
اعداء الله بالعذاب ما القارعة هذا تعظيم لشأنها وتهويل لامرها ومعناه واي شيء القارعة ثم عجب نبيه فقال وما ادريك ما القارعة يقول انك يا محمد لا تعلم
حقيقة امرها وكنه وصفها على التفصيل وانما تعلمها على سبيل الاجمال ثم بين سبحانه انها متى تكون فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبه الناس عند البعث
بما يتهافت في النار قال قتادة هذا هو الطائر الذي يتساقط في النار والسراج وقال ابو عبيدة هو طير يتفرش ليس بذباب ولا بعوض انهم اذا بعثوا ماج بعضهم في
بعض كالفراش اذا ثار لم يتجه لجهة واحدة فدل ذلك على انهم يفزعون عند البعث فيختلفون في المقاصد على جهات مختلفة وهذا مثل قوله كانهم جراد منتشر وتكون
الجبال كالعهن المنفوش وهو الصوف المصبوغ المندوف والمعنى ان الجبال تزول عن اماكنها وتصير خفيفة السير ثم ذكر سبحانه احوال الناس فقال فاما من ثقلت
موازينه اي رجحت حسناته وكثرت خيراته فهو في عيشة راضية اي معيشة ذات رضى يرضاها صاحبها واما من خفت موازينه اي خفت حسناته وقلت طاعاته والقول
في حقيقة الوزن والميزان والاختلاف في ذلك قد مضى ذكره فيما سبق من الكتاب فذكر سبحانه الحسنات في الموضعين ولم يذكر السيئات لان الوزن عبارة
عن القدر والخطر والسيئة لا خطر لها ولا قدر وانما القدر والخطر للحسنات فكان المعنى فاما من عظم قدره عند الله لكثرة حسناته ومن خفت قدره عند الله لخفة
حسناته فامه هاوية اي فمأواه جهنم ومسكنه النار وانما سماها امه لانه يأوي اليها كما يأوي الولد الى امه ولان الولد الاصل السكون الى الامهات قال قتادة هي كلمة
عربية كان الرجل اذا وقع في امر شديد قيل هوت امه وقيل انما قال فامه هاوية لان العاصي يهوي على ام رأسه في النار عن ابي صالح وقيل امره يهوي فيها وهي المهواة لا
يدرك قعرها ثم قال سبحانه وما ادريك ما هيه هذا تعظيم وتفخيم لامرها يقول انك لا تعلم تفصيلها وانواع ما فيها من العقاب وان كنت تعلمها على طريق الجملة
والهاء في هيه للوقف ثم فسرها فقال نار حامية اي نار حارة شديدة الحرارة **سورة التكاثر** مدنية وقيل مكية ثماني آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي
ومن قرأها لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف آية شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله قال من قرأ الهيكم التكاثر في
فريضة كتب له ثواب اجر مائة شهيد ومن قرأها في نافلة كان له ثواب خمسين شهيدا وصلى معه في فريضته اربعون صفا من الملائكة وعن درست عن ابي عبد الله
قال قال رسول الله من قرأ الهيكم التكاثر عند النوم وقي فتنة القبر **تفسيرها** اخبر الله سبحانه في تلك السورة عن صفة القيمة وذكر في هذه السورة من الهاه التكاثر عنها

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم
ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم **القراءة** قرأ ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء وكذلك عن علي والباقون لترون بالفتح **الحجة**
قال ابو علي من قال لترون بضم التاء فانه من رأى فعل يتعدى الى مفعول واحد تقول رأيت الهلال كما تقول لبست ثوبك فاذا نقلت الفعل بالهمزة زاد مفعولا آخر
تقول اريت زيدا الهلال فاذا بنيت هذا الفعل للمفعول قلت اري زيد الهلال وكذلك لترون الجحيم **اللغة** الالهاء الصرف الى اللهو واللهو الانصراف الى ما يدعو اليه
الهوى يقال لهى يلهو لهوا ولهى عن الشيء يلهى منه قولهم اذا استأثر الله بشيء فاله عنه والتكاثر التفاخر بكثرة المناقب يقال تكاثر القوم اذا تعادوا ما لهم
من المناقب والزيارة اتيان الموضع كاتيان الزائر المألوف على غير اقامة زاره يزوره زيارة ومنه زور تزويرا اذا شبه الخط بما يوهم انه خط فلان وليس له
من ذلك اشتق والفرق بين النعيم والنعمة ان النعمة كالانعام في التضمين لمعنى منعم انعم انعاما ونعمة وكلاهما موجب للشكر والنعيم ليس كذلك لان من تنعم بنعيم
فلو عمل ذلك بنفسه لكان نعيما لا يوجب شكرا واما النعمة بفتح النون فمن نعم بضم العين والآن **الاعراب** كلا حرف وليس باسم وتضمنه معنى ارتدع لا يدل على
انه كصه بمعنى اسكت ومه بمعنى اكفف لان صه اسم ما تتضمن معنى بهما يكن من شيء وهو حرف فكذا كلا ينبغي ان يكون حرفا كلا لو تعلمون جواب لو محذوف تقديره
لما الهيكم التكاثر وعلم اليقين مصدر وقيل هو قسم والتقدير وعلم اليقين لترون الجحيم اي عذاب الجحيم فحذف لان رؤيتها ليس بوعيد انما الوعيد في
عذابها وتقديره في الاعراب علم الخبر اليقين فحذف المضاف ومثله حب الحصيد ولا يجوز الهمز في واو لترون ولترونها على قياس ثوب في اثوب واعد في وعد لان الضمة
هنا عارضة لالتقاء الساكنين وليست بلازمة واما عين اليقين فانتصب انتصاب المصدر كما تقول رأيته حقا وتبينته يقينا والرؤية هنا بمعنى المشاهدة كما
قال سبحانه وان منكم الا واردها **النزول** قيل نزلت السورة في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان الهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا عن قتادة
وقيل نزلت في فخذ من الانصار تفاخروا عن ابي بريدة وقيل نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو تكاثروا وعدوا اشرافهم فكثرهم بنو عبد مناف ثم
قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم وقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم لانهم كانوا اكثر عددا في الجاهلية عن مقاتل والكلبي **المعنى**
الهيكم التكاثر اي شغلكم عن طاعة الله وعن ذكر الآخرة التكاثر بالاموال والاولاد والتفاخر بكثرتها حتى زرتم المقابر اي حتى ادرككم الموت على تلك الحال عن
الحسن وقتادة وقال الجبائي حتى متم على ذلك لم تتوبوا وقيل الهيكم التباهي بكثرة المال والعدد عن تدبر امر الله حتى عددتم الاموات في القبور وروى قتادة عن مطرف
ابن عبد الله الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله وهو يقول الهيكم التكاثر السورة قال يقول ابن آدم مالي مالي وما لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست
فابليت او تصدقت فامضيت اورده مسلم في الصحيح ثم رد الله تعالى عليهم هذا فقال كلا اي ليس الامر الذي ينبغي ان تكونوا عليه التكاثر بما عددتم فقال سوف
تعلمون ثم اكد ذلك وكرره فقال ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تباهيكم وتكاثركم اذا نزل بكم الموت
وقيل معناه سوف تعلمون في القبر ثم سوف تعلمون في المحشر رواه زر بن حبيش عن علي قال ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت الهيكم التكاثر الى قوله كلا سوف تعلمون
يريد في القبر ثم كلا سوف تعلمون بعد البعث وقيل ان المعنى كلا سوف تعلمون اذا رأيتم دار الابرار ثم كلا سوف تعلمون اذا رأيتم دار الفجار والعرب [illegible]
كلا لو تعلمون علم اليقين هذا كلام آخر يقول لو تعلمون علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التفاخر والتباهي بالعز والكثرة وعلم اليقين هو العلم الذي يثلج به الصدر

الآخر

بعد اضطراب الشك فيه ولهذا لا يوصف الله بانه متيقن ثم استأنف سبحانه وعيدا آخر فقال لترون الجحيم على نية القسم عن مقاتل يعني حين تبرز الجحيم في القيامة قبل دخولهم اليها ثم لترونها يعني بعد الدخول اليها عين اليقين كما يقال حق اليقين ومحض اليقين ومعناه ثم لترونها بالمشاهدة اذا دخلتموها وعذبتم بها ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسئلون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه اذ لم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره واشركوا به ثم يعذبون على ترك الشكر وهذا قول الحسن قال لا يسئل عن النعيم الا اهل النار وقال الاكثرون ان المعنى ثم لتسئلن يا معاشر المكلفين عن النعيم قال قتادة ان الله سائل كل ذي نعمة عما انعم عليه وقيل عن النعيم في المأكل والمشرب وغيرهما من الملاذ عن سعيد بن جبير وقيل النعيم الصحة والفراغ عن عكرمة ويعضده ما رواه ابن عباس عن النبي قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقيل هو الامن والصحة عن عبد الله بن مسعود ومجاهد وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليه السلام وقيل يسئل عن كل نعيم الا ما خصه الحديث وهو قوله ثلاثة لا يسئل عنها العبد خرقة يواري بها عورته او كسرة يسد بها جوعته او بيت يكنه من الحر والبرد وروي ان بعض الصحابة اضاف النبي مع جماعة من اصحابه فوجدوا عنده تمرا وماء باردا فاكلوا فلما خرجوا قال هذا من النعيم الذي تسئلون عنه وروى العياشي باسناده في حديث طويل قال سأل ابو حنيفة ابا عبد الله عن هذه الآية فقال له ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام والماء البارد فقال لئن اوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتى يسألك عن كل اكلة اكلتها او شربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فداك قال نحن اهل البيت النعيم الذي انعم الله بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعد ما كانوا مختلفين وبنا الف الله بين قلوبهم وجعلهم اخوانا بعد ان كانوا اعداء وبنا هداهم الله للاسلام وهي النعمة التي لا تنقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي انعم الله به عليهم وهو النبي وعترته

سورة العصر مكية ثلاث آيات بالاجماع **اختلافها** آيتان والعصر غير المكي والمدني الاخير بالحق مكي والمدني الاخير **فضلها** في حديث ابي من قرأها ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب الحق يوم القيامة الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ والعصر في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قريرا عينه حتى يدخل الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد من الهاه التكاثر وافتتح هذه السورة بمثل ذلك وبين ان الانسان في خسر الا الصالح فقال

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر **اللغة** اصل العصر عصر الثوب ونحوه وهو فتله لاخراج مائه ومنه عصر الدهر فانه الوقت الذي يمكن فيه فتل الامور كما يفتل الثوب والعصر العشي قال الشاعر تروح بنا عمرو وقد قصر العصر وفي الروحة الاولى الغنيمة والاجر والعصران الغداة والعشي والعصران الليل والنهار قال ولن يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما **الاعراب** اراد بالانسان الجمع دون المفرد بدلالة انه استثنى منه الذين آمنوا وروي بعضهم عن ابي عمرو وتواصوا بالصبر على لغة من قال هذا بكر **المعنى** والعصر اقسم سبحانه بالدهر لان فيه عبرة لذوي الابصار من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الادوار وهو قول ابن عباس والكلبي والجبائي وقيل هو وقت العشي عن الحسن وقتادة فعلى هذا اقسم سبحانه بالطرف الاخير من النهار لما في ذلك من الدلالة على وحدانية الله تعالى بادبار النهار واقبال الليل وذهاب سلطان الشمس كما اقسم بالضحى وهو الطرف الاول من النهار لما فيه من حدوث سلطان الشمس واقبال النهار واهل الملتين يعظمون هذين الوقتين وقيل اقسم بصلاة العصر وهي الصلاة الوسطى عن مقاتل وقيل هو الليل والنهار ويقال لهما العصران عن ابن كيسان ان الانسان لفي خسر هذا جواب القسم والانسان اسم الجنس والمعنى انه لفي نقصان لانه ينقص عمره كل يوم وهو رأس ماله فاذا ذهب رأس ماله ولم يكتسب به الطاعة يكون على نقصان طول دهره وخسران اذ لا خسران اعظم من استحقاق العقاب الدائم وقيل لفي خسر اي في هلكة عن الاخفش الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثنى من جملة الناس المؤمنين المصدقين بتوحيد الله العاملين بطاعة الله وتواصوا بالحق اي وصى بعضهم بعضا باتباع الحق واجتناب الباطل وقيل الحق القرآن عن الحسن وقتادة وقيل هو الايمان والتوحيد عن مقاتل وقيل هو ان يقولوا عند الموت لخلفهم لا تموتن الا وانتم مسلمون وتواصوا بالصبر اي وصى بعضهم بعضا بالصبر على تحمل المشاق في طاعة الله عن الحسن وقتادة وبالصبر عن معاصي الله فان هؤلاء ليسوا في خسر بل هم في اعظم ربح وزيادة لانهم يحوزون الثواب باكتساب الطاعات وانفاق العمر فيها فكان رأس مالهم باق كما ان التاجر اذا خرج رأس المال من يده وربح عليه لم يعد ذلك ذهابا وقيل لفي خسر معناه لفي عقوبة ... وغبن من قولك هلك ومنزله في الجنة وقيل المراد بالانسان الكافر خاصة وهو ابو جهل والوليد بن المغيرة وفي هذه السورة اعظم دلالة على اعجاز القرآن الا ترى انها مع قلة حروفها تدل على جميع ما يحتاج الناس اليه في الدين علما وعملا وفي وجوب التواصي بالحق والصبر اشارة الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء الى التوحيد والعدل واداء الواجبات والاجتناب عن المقبحات وقيل ان في قراءة ابن مسعود والعصر ان الانسان لفي خسر وانه فيه الى آخر الدهر وروي ذلك عن علي عليه السلام

سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ ويل لكل همزة في فريضة من فرائضه نفت عنه الفقر وجلبت عليه الرزق وتدفع عنه ميتة السوء **تفسيرها** اجمل سبحانه في تلك السورة ان الانسان لفي خسر وفصل في هذه السورة تلك الجملة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة **القراءة** قرأ اهل البصرة وابن كثير ونافع وعاصم جمع بالتخفيف والباقون جمع بالتشديد مؤصدة ذكرناه في سورة البلد وقرأ اهل الكوفة غير حفص في عمد بضمتين والباقون في عمد بفتح العين والميم **الحجة** قال ابو الحسن المثقلة اكثر تقول فلان يجمع المال من هنا ومن هنا وقال ابو عمرو جمع خفيفة اذا اكثر واذا ثقل فانما هو شيء بعد شيء قال ابو علي وقد يجوز ان يكون جمع لما يجمع فيما قرب من الوقت ولم يجمع شيئا بعد شيء قال سبحانه ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وقال الاعشى ولمثل الذي جمعت لريب الدهر لا مسند ولا زمال والاشبه ان تكون ... جمع وقت واحد وانما هو شيء بعد شيء فيجوز على هذا ان يكون شيئا بعد شيء في قول من خفف كما تقول ذلك في قول من ثقل ومن قرأ عمد جعله جمعا لعمود مثل قدوم وقدم وزبور وزبر ومن قال عمد فانه جمع عمود ايضا كما قالوا افيق وافق وادم واهب في جمع افيق واديم واهاب وهذا اسم من اسماء الجمع غير مستمر وقد قالوا خادم وخدم وغائب وغيب وحارس وحرس ورائح وروح وهو في انه غير مطرد مثل عمد **اللغة** الهمزة الكثير الطعن على غيره بغير حق العائب له بما ليس بعيب واصل الهمز الكسر فكان العائب يهمز عرض صاحبه ويكسره ... وقيل لاعرابي اتهمز الفارة قال السنور يهمزها وكان الهمز في الكلام بقوة كالعضة بقوة اعتمادها واللمز العيب ايضا والهمزة واللمزة بمعنى وقد قيل بينهما فرق فان الهمزة الذي يعيبك بظهر الغيب واللمزة الذي يعيبك في وجهك عن الليث وقيل الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء لفظه واللمزة الذي يكسر عينه على جليسه ويشير برأسه ويومئ بعينه ويقال لمزه يلمزه ويلمزه بكسر الميم وضمها و

لماز ولمزة وهمّاز وهمزة قال زياد الاعجم تدلي بودّي اذا لاقيتني كذبا وان تغيّبت كنت الهامز اللمزة والحطمة الكثير الحطم اي الاكل رجل حطمة اكول وحطم
الشيء اكسره واذهبه قال قد لفها الليل بسوّاق حطم ليس براعي ابل ولا غنم وفعلة بناء المبالغة في صفة من يكثر منه الفعل يصير عادة له تقول رجل نكحة كثير
النكاح وضحكة كثير الضحك وكذا همزة ولمزة وفعلة ساكنة العين يكون للمفعول به **الاعراب** الذي جمع في موضع جر على البدل من همزة ولا يجوز ان يكون صفة لانه
معرفة ويجوز ان يكون في موضع نصب على اضمار اعني وفي موضع رفع على اضمار هو وفي حرف عبد الله ويل للهمزة اللمزة فعلى هذا الوجه يكون صفة لانه يعني الجامع
للمال المعدّد في الشواذ عن الحسن لينبذانّ يعني الجامع والمال وقرأ نار الله مغلقة هي نار الله **المعنى** ويل لكل همزة لمزة هذا وعيد من الله سبحانه لكل مغتاب عيّاب مشّاء بالنميمة
مفرّق بين الاحبة عن ابن عباس وعنه ايضا قال الهمزة الطعّان واللمزة المغتاب وقيل الهمزة المغتاب واللمزة الطعّان عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل الهمزة الذي يطعن في الوجه بالعيب
واللمزة الذي يغتاب عند الغيبة عن الحسن وابي العالية وعطاء بن ابي رباح وقيل الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم عن ابن زيد
الذي جمع مالا وعدّده اي احصاه عن الفراء وقيل عدّده للدهور فيكون من العدّة عن الزجاج يقال اعددت الشيء وعددته اذا امسكته وقيل جمع مالا من غير
حلّه ومنعه من حقه واعدّه ذخرا لنوائب دهره عن الجبائي وقيل ان الاية نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي صلى الله عليه وآله من ورائه ويطعن عليه في وجهه عن مقاتل وقيل نزلت
في الاخنس بن شريق الثقفي وكان يلمز الناس ويغتابهم عن الكلبي ثم ذكر سبحانه طول امله فقال يحسب ان ماله اخلده اي يظن ان ماله الذي جمعه يخلده في الدنيا ويمنعه من
الموت فاخلده في معنى يخلده لان قوله يحسب يدل عليه وانما قال ذلك وان كان الموت معلوما عند جميع الناس لانه يعمل عمل من يظن ذلك وقيل اخلده بمعنى اوجب
اخلاده في هذه الحال كما يقال هلك فلان انا احدثت به سبب الهلاك وان لم يقع هلاكه بعد ثم قال سبحانه كلا اي لا يخلده ماله ولا يبقى له وقيل معناه ليس الامر كما حسب وقيل معناه
حقا لينبذن في الحطمة اي ليقذفن وليطرحن من وصفناه في الحطمة وهي اسم من اسماء جهنم قال مقاتل وهي تحطم العظام وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ثم قال سبحانه
وما ادريك ما الحطمة تفخيما لامرها ثم فسرها بقوله نار الله الموقدة اي المؤجّجة اضافها سبحانه الى نفسه ليعلم انها ليست كسائر النيران ثم وصفها بالايقاد على الدوام
التي تطلع على الافئدة اي تشرف على القلوب فيبلغها المها وحرّها وقيل معناه ان هذه النار تخرج من الباطن الى الظاهر بخلاف نيران الدنيا انها عليهم مؤصدة يعني
انها على اهلها مطبقة يطبق ابوابها عليهم تأكيدا للاياس عن الخروج في عمد ممدّدة وهي جمع عمود وقال ابو عبيدة كلاهما جمع عماد وهي اوتاد الاطباق التي تطبق على
اهل النار وقال مقاتل اطبقت الابواب عليهم ثم شدّت باوتاد من حديد من نار حتى يرجع اليهم غمّها وحرّها فلا تفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح وقال الحسن يعني
عمد السرادق في قوله احاط بهم سرادقها فاذا مدّت تلك العمد اطبقت جهنم على اهلها نعوذ بالله منها وقال الكلبي في عمد مثل السواري ممدّدة مطولة تمدّ عليهم وقال ابن
عباس هم في عمد اي في اغلال في اعناقهم يعذبون بها وروى العياشي باسناده عن محمد بن النعمان الاحول عن حمران بن اعين عن ابي جعفر (ع) قال ان الكفار والمشركين يعيّرون اهل
التوحيد في النار ويقولون ما نرى توحيدكم اغنى عنكم شيئا وما نحن وانتم الا سواء قال فيأنف لهم الرب تعالى فيقول للملائكة اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ثم يقول
للنبيين اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ثم يقول للمؤمنين اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ويقول الله انا ارحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش
قال ثم قال ابو جعفر (ع) ثم مدّت العمد واوصدت عليهم وكان والله الخلود **سورة الفيل** مكية خمس آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي من قرأها عافاه الله
ايام حياته في الدنيا من المسخ والقذف ابو بصير عن ابي عبد الله (ع) قال من قرأ في فرائضه الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل شهد له يوم القيامة كل سهل وجبل ومدر
بانه كان من المصلين وينادي يوم القيامة مناد صدقتم على عبدي قبلت شهادتكم له وعليه ادخلوا عبدي الجنة ولا تحاسبوه فانه ممن احبني واحب عمله ومن اكثر قراءة
لايلاف قريش بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النور يوم القيامة **تفسيرها** ذكر الله سبحانه في تلك السورة ما اعدّه من العذاب
لمن عاب الناس واغتابهم وركن الى الدنيا وبيّن في هذه السورة ما فعل باصحاب الفيل فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول **القراءة** في الشواذ قراءة ابي عبد
الرحمن الم تر بسكون الراء **الحجة** قال ابن جني ان هذا السكون انما هو في الشعر دون القرآن لما فيه من استهلاك الحرف والحركة قبله يعني الالف والفتحة من ترى انشد
ابو زيد قالت سليمى اشتر لنا سويقا وهات بر البخس او دقيقا وانشد قد جاء فاكرنا من كان رجا فاكر لنا كرى صفة البخا واحد وفلا تكثر كيها ارجاء عليها اذا ما ساء بنا عفيجا
بحذف كسرة اكثر في الموضعين **اللغة** ابابيل جماعات في تفرقة زمرة زمرة ولا واحد لها في قول ابي عبيدة والفراء وكعباديد قال الكسائي واحدها ابول مثل
عجول وزعم ابو جعفر الرواسي انه سمع في واحدها ابالة **الاعراب** كيف فعل ربك منصوب بفعل على المصدر وعلى الحال من ربك والتقدير الم تر انه فعل
فعل ربك وامتثاما فعل ربك بهم ام مجازيا ونحو ذلك في الجملة التي هي كيف فعل ربك سدت مسد مفعولين **قصة اصحاب الفيل** اجمعت الرواة على ان
ملك اليمن الذي قصد هدم الكعبة هو ابرهة بن الصباح الاشرم وقيل ان كنيته ابو يكسوم قال الواقدي هو جد النجاشي الذي كان على عهد رسول
الله (ص) وقال محمد بن اسحق ان تبّعا اقبل تبّع حتى نزل على المدينة فنزل بوادي قبا فحفر بها بئرا تدعى اليوم بئر الملك قال وبالمدينة اذ ذاك يهود والاوس والخزرج
فقاتلوه وجعلوا يقاتلونه بالنهار فاذا امسى ارسلوا اليه بالضيافة فاستحيا واراد صلحهم فخرج اليه رجل من الاوس يقال له احيحة بن الجلاح وخرج اليه من
اليهود بنيامين القرظي فقال له احيحة ايها الملك نحن قومك وقال بنيامين هذه بلدة لا تقدر ان تدخلها ولو جهدت قال ولم قال لانها منزل نبي يبعثه الله
من قريش قال ثم خرج يسير حتى اذا كان من مكة على ليلتين بعث الله عليه ريحا فقصفت يديه ورجليه وشنّجت جسده فارسل الى من معه من اليهود فقال ويحكم ما هذا
الذي اصابني قالوا احدثت نفسك بشيء قال نعم وذكر ما اجمع عليه من هدم البيت واصابة ما فيه قالوا ذاك بيت الله الحرام ومن اراده هلك قال ويحكم وما
المخرج مما دخلت فيه قالوا تحدّث نفسك بان تطوف به وتكسوه وتهدي له فحدّث نفسه بذلك فاطلقه الله ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت وسعى بين الصفا
والمروة وكسا البيت وذكر الحديث في نحره بمكة واطعامه الناس ثم رجوعه الى اليمن وقتله وخروج ابنه الى قيصر واستغاثته به فيما فعل قومه بابيه وان قيصر كتب
له الى النجاشي ملك الحبشة وان النجاشي بعث ستين الفا واستعمل عليهم روزبه حتى قاتلوا حمير قتلة ابيه ودخلوا صنعاء فملكوها وملكوا اليمن وكان
في اصحاب روزبه رجل يقال له ابرهة وهو ابو يكسوم فقال لروزبه انا اولى بهذا الامر منك وقتله مكرا وارضى النجاشي ثم انه بنى كعبة باليمن وجعل فيها قبابا
من ذهب وامر اهل مملكته بالحج اليها يضاهي بذلك بيت الله الحرام وان رجلا من بني كنانة خرج حتى قدم اليمن فنظر اليها ثم قعد فيها يعني لحاجة الانسان فدخلها

ممدودة

سورة الفيل

قصة اصحاب الفيل

فضفضت

استغاثته

ابرهة فوجد تلك العذرة فيها فقال من اجترأ علي بهذا وغضب ايمنى لاهدمن ذلك البيت حتى لا يحجه حاج ابدا فدعا بالفيل واذن في قومه بالخروج ومن تبعه
من اهل اليمن وكان اكثر من تبعه منهم عك والاشعرون وخثعم قال ثم خرج يسير حتى اذا كان ببعض طريقه بعث رجلا من بني سليم ليدعو الناس الى حج بيته الذي
بناه فلقيه ايضا رجل من الحمس من بني كنانة فقتله فازداد بذلك غيظا وحث السير والانطلاق وطلب من اهل الطائف دليلا فبعثوا معه رجلا من هذيل يقال له
نفيل فخرج بهم يهديهم حتى اذا كانوا بالمغمس نزلوه وهو من مكة على ستة اميال فبعثوا مقدماتهم الى مكة فخرجت قريش عباديد في رؤس الجبال وقالوا لا طاقة
لنا اليوم بقتال هؤلاء ولم يبق بمكة غير عبد المطلب بن هاشم اقام على سقايته وغير شيبة بن عثمان بن عبد الدار اقام على حجابة البيت فجعل عبد المطلب ياخذ بعضادتي
الباب ثم يقول لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن بصليبهم ومحالهم عدوا محالك لا يدخلوا البلد الحرام اذا فامر ما بدا لك ثم ان مقدمات ابرهة
اصابت نعما لقريش فاصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم فلما بلغه ذلك خرج حتى انتهى الى القوم وكان حاجب ابرهة رجلا من الاشعريين وكانت له بعبد المطلب
معرفة فاستاذن له على الملك قال له ايها الملك جاءك سيد قريش الذي يطعم انسها في الحي ووحشها في الجبل فقال له ائذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما
جميلا فلما رآه ابو يكسوم اعظمه ان يجلسه تحته وكره ان يجلسه معه على سريره فنزل من سريره فجلس على الارض واجلس عبد المطلب معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتي مائتا
بعير اصابتها مقدمتك فقال ابو يكسوم والله لقد رأيتك فاعجبتني ثم تكلمت فزهدت فيك فقال ولم ايها الملك قال لاني جئت الى بيت عزكم ومنعتكم من العرب
وفضلكم في الناس وشرفكم عليهم ودينكم الذي تعبدون فجئت لاكسره واصيبت لك مائتا بعير فسالتك عن حاجتك فكلمتني في ابلك ولم تطلب الي في بيتكم فقال له عبد
المطلب ايها الملك انا اكلمك في مالي ولهذا البيت رب هو يمنعه لست انا منه في شيء فراع ذلك ابا يكسوم وامر برد ابل عبد المطلب عليه ثم رجع وامست ليلتهم تلك
الليلة كالحة نجومها كانها تكلمهم كلاما لاقترابها منهم فاحست نفوسهم بالعذاب وخرج دليلهم حتى دخل الحرم وتركهم وقام الاشعرون وخثعم فكسروا رماحهم
وسيوفهم وبرءوا الى الله ان يعينوا على هدم البيت فباتوا كذلك باخبث ليلة ثم ادلجوا بسحر فبعثوا فيلهم يريدون ان يصبحوا بمكة فوجهوه الى مكة فربض فضربوه
فتمرغ فلم يزالوا كذلك حتى كادوا ان يصبحوا ثم انهم اقبلوا على الفيل فقالوا لك الله ان لا نوجهك الى مكة فانبعث فوجهوه الى اليمن راجعا فوجه يهرول فعطفوه
حين رأوه منطلقا حتى اذا ردوه الى مكانه الاول ربض فلما رأوا ذلك عادوا الى القسم فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى اذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير في الطير التي ارسلت عليهم
معها الحجارة فجعلت ترميهم وكل طائر في منقاره حجر وفي رجليه حجران واذا رمت بذلك مضت وطلعت اخرى فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن الا خرقه ولا
عظم الا اوهاه وثقبه وثاب ابو يكسوم راجعا قد اصابته بعض الحجارة فجعل كلما قدم ارضا انقطع له فيها ارب حتى اذا انتهى الى اليمن لم يبق شيء الا باده فلما قدمها
تصدع صدره وانشق بطنه فهلك ولم يصب من الاشعريين وخثعم احد قال وكان عبد المطلب يرتجز ويدعو على الحبشة يقول يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع
منهم حماكا ان عدو البيت من عاداكا انهم لن يقهروا قواكا قال ولم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليس كل القوم اصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق لن
التي منها جاءوا ويسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق وقال نفيل في ذلك ردينة لو رأيت ولن تريه لدى جنب المحصب ما رأينا حمدت الله اذ عاينت طيرا وخفت حجارة خبث
تلقى علينا وكل القوم يسال عن نفيل كان علي للحبشان دينا وقال مقاتل بن سليمان السبب الذي جر اصحاب الفيل الى مكة هو ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى ارض
النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر وفي حقف من احقافها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل ويسميها النجاشي واهل ارضه ماسرجسان فنزل القوم
فجمعوا حطبا ثم اججوا نارا واشتووا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل نارا فغضب النجاشي لذلك فبعث
ابرهة لهدم الكعبة وروى العياشي باسناده عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال ارسل الله على اصحاب الفيل طيرا مثل الخطاف ونحوه في منقاره حجر مثل العدسة فكان
يحاذي براس الرجل فيرميها بالحجارة فيخرج من دبره فلم تزل بهم حتى اتت عليهم قال وافلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة فبينا هو يخبرهم اذ ابصر طيرا منها
فقال هذا هو منها قال فحاذى به فطرحه على راسه فخرج من دبره وقال عبيد بن عمير الليثي لما اراد الله ان يهلك اصحاب الفيل بعث عليهم طيرا انشئت من البحر
كانها الخطاطيف كل طير منها معه ثلاثة احجار ثم جاءت حتى صفت على رؤسهم ثم صاحت والقت ما في رجليها ومناقيرها من حجر فوقع منها على رجل الا
خرج من الجانب الآخر وان وقع على راسه خرج من دبره وان وقع على شيء من جسده خرج من الجانب الآخر وعن عكرمة عن ابن عباس قال دعا الله الطير الابابيل فاعطاها
حجارة سودا عليها الطين فلما حاذت بهم رمتهم فما بقي احد منهم الا اخذته الحكة وكان لا يحك انسان منهم جلده الا تساقط لحمه قال وكانت الطير نشأت
من قبل البحر لها خراطيم الطير ورؤس السباع لم تر قبل ذلك ولا بعده **المعنى** خاطب الله سبحانه نبيه تنبيها على عظم الآية التي اظهرها والمعجزة التي فعلها
فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد لان ذكره قد تواتر قيل معناه الم تخبر عن الفراء كيف فعل ربك باصحاب الفيل الذين قصدوا تخريب الكعبة وكان معهم فيل واحد اسمه محمود في انه كان قصة اصحاب الفيل سنة ميلاد النبي ص او قبله
عن مقاتل وقيل ثمانية افيال عن الضحاك وقيل اثنى عشر فيلا عن ابي الواقدي وانما وحد لانه اراد الجنس وكان ذلك في العام الذي ولد فيه رسول الله ص وعليه اكثر العلماء
وقيل كان امر الفيل قبل مولد النبي ص بثلاث وعشرين سنة عن الكلبي وقيل كان قبل مولده باربعين سنة عن مقاتل والصحيح الاول ويدل عليه ما ذكر ان عبد الملك
ابن مروان قال لعتاب بن اشيم الكناني الليثي يا عتاب انت اكبر ام رسول الله ص قال عتاب رسول الله ص اكبر مني وانا اسن منه ولد رسول الله ص عام الفيل ووقفت على روث
الفيل وقالت عايشة رايت قائد الفيل وسائقه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان الم يجعل كيدهم في تضليل معناه الم يجعل ما ارادوه من السوء واحتيالهم في تخريب البيت
الحرام وقتل اهله وسبيهم واستباحتهم في تضليل عما قصدوا له ضللنا سعيهم حتى لم يصلوا الى ما ارادوه بكيدهم وقيل في تضليل اي في ذهاب وبطلان وارسل عليهم
طيرا ابابيل اي اقاطيع يتبع بعضها بعضا كالابل المؤبلة قال الاعشى طريق وجبار رواء اصوله عليه ابابيل من الطير تنعب قال امرؤ القيس تراهم الى الداعي سراعا
كانهم ابابيل طير تحت دجن مدجن وكانت لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب عن ابن عباس وقيل لها انياب كانياب السباع عن الربيع وقيل طير خضر لها لاجن
مناقير صفر عن سعيد بن جبير وقيل طير سود بحرية تحمل في مناقيرها واكفها الحجارة عن عبيد بن عمير وقتادة ويمكن ان يكون بعضها خضرا وبعضها سودا ترميهم بحجارة من
سجيل اي تقذفهم تلك الطير بحجارة صلبة شديدة ليست من جنس الحجارة وقد فسرنا السجيل في سورة هود وما جاء من الاقوال فيه فلا معنى لاعادته وقال موسى
ابن ابي عائشة كانت الحجارة اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وقال عبد الله بن مسعود صاحت الطير فرمتهم بالحجارة فبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع
منها حجر على رجل الا خرج من الجانب الآخر فان وقع على راسه خرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول اي كزرع وتبن قد اكلته الدواب ثم راثته فديس وتفرقت اجزاؤه

شبهه الله تقطع اوصالهم بتفرقها تفرق اجزاء الروث قال الحسن كنا ونحن غلمان بالمدينة نأكل الشعير اذا قصب وكان يسمى العصف قال ابو عبيدة العصف ورق الزرع قال الزجاج اي جعلهم كورق الزرع الذي جز واكل اي وقع فيه الاكال وكان هذا من اعظم المعجزات القاهرات والآيات الباهرات في ذلك الزمان اظهره الله تعالى ليدل على وجوب معرفته وفيه ارهاص لنبوة نبينا صلى الله عليه وآله لانه ولد في ذلك العام وقال قوم من المعتزلة انه كان معجزة لنبي من الانبياء في ذلك الزمان وربما قالوا هو خالد بن سنان ونحن لا نحتاج الى ذلك لانا نجوز اظهار المعجزات على غير الانبياء من الائمة والاولياء وفيه حجة لا يخفى فاسدها لظهورها على اهل السفه والملحدين المنكرين للآيات الخارقة للعادات فانه لا يمكن نسبة شيء مما ذكره الله تعالى من امر اصحاب الفيل الى طبع وغيره كما نسبوا الصيحة والريح العقيم والخسف وغيرها مما اهلك الله تعالى به الامم الخالية الى ذلك اذ لا يمكنهم ان يروا في اسرار الطبيعة ارسال جماعات من الطير معها احجار معدة مهيأة لهلاك قوم معينين قاصدة اياهم دون من سواهم فترميهم بها حتى تهلكهم وتدمر عليهم حتى لا يتعدى ذلك الى غيرهم ولا يشك من له مسكة من عقل ولب ان هذا لا يكون الا من فعل الله تعالى مسبب الاسباب ومذلل الصعاب وليس لاحد ان ينكر هذا لان نبينا صلى الله عليه وآله لما قرأ هذه السورة على اهل مكة لم ينكروا ذلك بل اقروا به وصدقوه مع شدة حرصهم على تكذيبه واعتنائهم بالرد عليه وكانوا قريبي العهد باصحاب الفيل فلو لم يكن عندهم لذلك حقيقة واصل لانكروه وجحدوه وكيف وانهم قد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة وموت قصي بن كعب وغير ذلك وقد اكثر الشعراء ذكر الفيل ونظموه ونقلته الرواة عنهم فمن ذلك ما قاله امية بن ابي الصلت ان آيات ربنا بينات ما يماري فيهن الا الكفور حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كانه معقور وقال عبد الله بن عمرو بن مخزوم انت الجليل ربنا لم تدنس انت حبست الفيل بالمغمس من بعد ما هم بشر مبلس حبسته في هيئة المكركس اي المنكس قال ابن الرقيات في قصيدة واستهلت عليهم الطير بالجندل حتى كانه مرجوم

سورة لايلاف مكية خمس آيات حجازي اربع آيات عند غيرهم **اختلافها** آية من جوع حجازي **فضلها** في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها وروى العياشي باسناده عن المفضل بن صالح عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لا يجمع سورتين في ركعة واحدة الا الضحى والم نشرح والم تر كيف ولايلاف قريش وعن ابي العباس عن احدهما قال الم تر كيف فعل ربك ولايلاف قريش سورة واحدة وروي ان ابي بن كعب لم يفصل بينهما في مصحفه وقال عمرو بن ميمون الاودي صليت المغرب خلف عمر بن الخطاب فقرأ في الاولى والتين وفي الثانية الم تر كيف ولايلاف قريش **تفسيرها** لما ذكر سبحانه عظيم نعمته على اهل مكة فيما صنع باصحاب الفيل قال عقيب ذلك **بسم الله الرحمن الرحيم** لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ **القراءة** قرأ ابو جعفر ليلاف قريش بغير همز الافهم مختلسة الهمزة ليس بعدها ياء وقرأ ابن عامر لالاف قريش مختلسة الهمزة ليس بعدها ياء ايلافهم مشبعة الهمزة بعدها ياء وقرأ ابن فليح لايلاف قريش الفهم ساكنة اللام بعدها ألف وقرأ الآخرون لايلاف قريش ايلافهم مشبعة الهمزة في الحرفين بعدها ياء **الحجة** قال ابو علي قال ابو زيد الفته والفته لغتان انشد ابو زيد من المؤلفات الرمل ادماء حرة شعاع الضحى في جيدها يتوضح وانشد غيره الف الصفون فلا يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسيرا وقال آخر زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف والالف مصدر الف والايلاف مصدر آلف **اللغة** الايلاف ايجاب الالف بحسن التدبير والتلطف يقال الف يألف الفا وآلفه يولفه ايلافا اذا جعله يألف فالايلاف نقيض الايحاش ونظيره الايناس والالف لزوم الشيء على عادة في سكون النفس اليه والرحلة حال السير على الراحلة وهي الناقة القوية على السير ومنه الحديث المروي الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والرحل متاع السفر والارتحال احتمال الرحل للسير في السفر **الاعراب** قال ابو الحسن الاخفش اللام في قوله لايلاف قريش متعلق بقوله كعصف مأكول اي فعلنا ذلك بهم لتألف قريش رحلتها وقال الزجاج معناه اهلك الله اصحاب الفيل لتبقى قريش وما قد الفوا من رحلة الشتاء والصيف قال ابو علي اعترض معترض فقال انما جعلوا كعصف مأكول لكفرهم ولم يجعلوا كذلك لتألف قريش قال وليس هذا الاعتراض بشيء لانه يجوز ان يكون المعنى اهلكوا لكفرهم ولما ادى هلاكهم الى ان تألف قريش جاز كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لم يلتقطوه لذلك فلما آل الامر اليه حسن ان يجعل علة الالتقاط وقال الخليل وسيبويه فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وقيل هو على الم تر كيف فعل ربك لايلاف قريش عن الفراء قال لانه سبحانه ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع باهل الحبشة **المعنى** لايلاف قريش اي فعلنا ذلك باصحاب الفيل نعمة منا على قريش مضافا الى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف فكانه قال نعمة الى نعمة فتكون اللام مؤدية معنى الى وهو قول الفراء وقيل معناه فعلنا ذلك لتألف قريش بمكة ويمكنهم المقام بها او لنؤلف قريشا فانهم هابوا من ابرهة لما قصدها وهربوا منه فاهلكناه لترجع قريش الى مكة ويألفوا بها ويولد محمد صلى الله عليه وآله فيبعث الى الناس بشيرا ونذيرا وقوله ايلافهم ترجمة عن الاول وبدل منه ورحلة الشتاء والصيف منصوب بوقوع ايلافهم عليها وتحقيقه ان قريشا كانت بالحرم آمنة من الاعداء ان تهجم عليهم فيه وان يعرض لهم احد بالسوء اذا خرجت منها لتجارتها والحرم واد جديب انما كانت تعيش قريش فيه بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء الى اليمن لانها بلاد حامية ورحلة في الصيف الى الشام لانها بلاد باردة ولولا هاتان الرحلتان لم يمكنهم به مقام ولولا الامن لم يقدروا على التصرف فلما قصد اصحاب الفيل مكة اهلكهم الله لتألف قريش هاتين الرحلتين اللتين بهما معيشتهم ومقامهم بمكة وقيل ان كلتا الرحلتين كانت الى الشام ولكن رحلة الشتاء في البحر وايلة طلبا للدفاء ورحلة الصيف الى بصرى واذرعات طلبا للهواء واما قريش فهم ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي واختلف في تسميتهم بهذا الاسم فقيل سموا قريشا للتجارة وطلب المال وجمعه وكانوا اهل تجارة ولم يكونوا اصحاب ضرع ولا زرع والقرش الكسب يقال هو يقرش لعياله اي يكتسب لهم وذكر انه قيل لابن عباس لم سميت قريش قريشا فقال لدابة تكون في البحر من اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين الا اكلته وقيل انشد في ذلك شيئا فانشد قول الجمحي وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد بسوء وكانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته قال الكلبي وكان اول من حمل السمراء الى مكة ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر تحمل هاشم ما ضاق عنه واعيا ان يقوم به ابن بيض اتاهم بالغرائر متأقات من ارض الشام بالبر النفيض فوسع اهل مكة من هشيم وشاب البر باللحم الغريض وقال سعيد بن جبير مر رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه ابو بكر بملأ وهم ينشدون يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد الدار لو ان مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن اقراف فقال لابي بكر اهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق بل قال يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد مناف لو ان مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن ايجاف الرايشين وليس يوجد رايش والقائلين هلم للاضياف والخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يصير فقيرهم كالكافي

والقائلين هلم الى الخصب بكل وعد صادق ورجال تكثر مستنين عجاف سفرين ستيهم الرولقومه سنعر الشتاء ورحلة الاصيا فليعبدوا رب هذا البيت هذا من الله سبحانه الى فليوجهوا عباداتهم الى رب هذا الكعبة ويوحدوه وهو الله سبحانه الذى اطعمهم من جوع بما اصبتهم من الارزاق فى رحلة الشتاء والصيف واعطاهم من الاموال وامنهم من خوف فلا يتعرض لهم احد فى سفرهم اذا قالوا نحن اهل حرم الله وقيل امنهم من خوف الغارة بالحرم الذى جعلت قلوب الناس على تعظيمه لانهم كانوا يقولون فى الجاهلية نحن قطان حرم الله فلا يتعرض لهم وان كان الرجل ليصاب فى الحى من احياء العرب فيقال هو حرمى فيخلى عنه وعن ماله تعظيما للحرم وكان غيرهم اذا خرج اغير عليه وقيل اطعمهم من جوع اى من بعد جوع كما يقال كسوتك من عرى يعنى بعد ما كانوا فيه من الجوع قال ابن عباس كانوا فى ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فلم يكن بنو اب اكثر مالا ولا اعز من قريش سورة ارايت وتسمى سورة الماعون مكية وقال الضحاك مدنية وقيل بعضها مكى وبعضها مدنى عدد اياتها سبع ايات وست فى الباقين اختلافها اية يراءون عراقى فضلها فى حديث ابى من قرأها غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا وعن انس بن مالك قال من قرأ ارايت الذى يكذب بالدين فى فرضه ونوافله قبل الله صلوته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه فى الحيوة الدنيا تفسيرها ذكر سبحانه نعمه على قريش ثم عجب نبيه فى هذه السورة من تكذيبهم مع عظيم النعمة عليهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون القراءة فى الشواذ قراءة ابى رجاء العطاردى يدع اليتيم بفتح الدال خفيفة الحجة ومعناه يتركه ويعرض عنه فهو راجع الى معنى القراءة المشهورة يدع اليتيم اى يدفعه ويجفو عليه اللغة الدع الدفع بشدة ومنه الدعدعة تحريك المكيال ليستوعب الشئ كانك تدفعه والدعدعة زجر المعز والحض الحث والتحريض ومعنى والماعون كل ما فيه منفعة قال الاعشى باجود منه بماعونه اذا ما سماؤهم لم تغم وقال الراعى قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وقال اعرابى فى ناقة له كلها انما تعطيك الماعون اى تنقاد لك وتطيعك واصل الماعون القلة من المعن وهو الشئ القليل قال الشاعر فان هلاك مالك غير معن اى غير قليل ويقال ماله سعن ولا معن فالماعون القليل القيمة مما فيه منفعة ويقال معن الوادى اذا جرت مياهه قليلا قليلا الاعراب فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون ابتداء وخبر على ما جرى فى صلة الموصول الذى هو وصف المجرور باللام المتعلق بالخبر لاجل ان قوله فويل للمصلين غير محمول على الظاهر والاعتماد على السهو وصلة الذين وقوله الذين هم يراءون يجوز ان يكون مجرورا على انه صفة للمصلين ويجوز ان يكون منصوبا على اضمار اعنى وان يكون مرفوعا على اضمار المعنى خاطب الله تعالى نبيه فقال ارايت يا محمد الذى يكذب بالدين اى هذا الكافر الذى يكذب بالجزاء والحساب وينكر البعث مع وضوح الامر فى ذلك وقيام الحجج على صحته وانما ذكره سبحانه بلفظ الاستفهام ارادة للمبالغة فى الافهام والتكذيب بالجزاء من اضر شئ على صاحبه لانه يعدم بذلك اكثر الدواعى الى الخير والصوارف عن الشر فهو يتهالك فى الاسراع الى الشر الذى يدعو اليه طبعه اذ لا يخاف عواقب الضرر فيه قال الكلبى نزلت فى العاص بن وائل السهمى وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة عن السدى ومقاتل بن حيان وقيل نزلت فى ابى سفيان بن حرب كان ينحر فى كل اسبوع جزورين فاتاه يتيم فسأله شيئا فقرعه بعصاه عن ابن جريج وقيل نزلت فى رجل من المنافقين عن عطاء عن ابن عباس فذلك الذى يدع اليتيم بين سبحانه ان من صفة هذا الذى يكذب بالدين انه يدفع اليتيم عنفا به لانه لا يؤمن بالجزاء عليه فليس له رادع عنه وقيل يدع اليتيم اى يدفعه عن حقه بجفوة وعنف يقهره عن ابن عباس ومجاهد ولا يحض على طعام المسكين اى لا يطعمه ولا يأمر باطعامه يعنى لا يفعله اذا قدر ولا يحض عليه اذا عجز لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون وهم الذين يؤخرون الصلوة عن اوقاتها عن ابن عباس ومسروق وقد روى ذلك مرفوعا وقيل يريد المنافقين الذين لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها فاذا كانوا مع المؤمنين صلوها رياء واذا لم يكونوا معهم لم يصلوا وهو قوله الذين هم يراءون عن على وابن عباس وقال انس الحمد لله الذى قال عن صلوتهم ولم يقل فى صلوتهم يريد بذلك ان السهو الذى يقع للانسان فى صلوته من غير عمد لا يعاقب عليه وقيل ساهون عنها لا يبالون صلوا ام لم يصلوا عن قتادة وقيل هم الذين يتركون الصلوة عن الضحاك وقيل الذين ان صلوها صلوها رياء وان فاتتهم لم يندموا عن الحسن وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها عن ابى العالية وعن ائمتهم قال هو الذى اذا سجد قال برأسه هكذا وهكذا ملتفتا وروى العياشى بالاسناد عن يونس بن عمار عن ابى عبد الله قال سألته عن قوله الذين هم عن صلوتهم ساهون اهى وسوسة الشيطان فقال لا كل احد يصيبه هذا ولكن ان يغفلها ويدع ان يصلى فى اول وقتها وعن ابى اسامة زيد الشحام قال سألت ابا عبد الله عن قول الله الذين هم عن صلوتهم ساهون قال هو الترك لها والتوانى عنها وعن محمد بن الفضيل عن ابى الحسن قال هو التضييع لها وقيل هم الذين يراءون الناس فى جميع اعمالهم لم يقصدوا بها الاخلاص لله تعالى ويمنعون الماعون اختلف فيه فقيل هى الزكوة المفروضة عن على وابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وروى ذلك عن ابى عبد الله وقيل هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وروى ذلك مرفوعا وروى ابو بصير عن ابى عبد الله قال هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة قال فقلت ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعا كسروه وافسدوه فعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليك جناح ان تمنعهم اذا كانوا كذلك وقيل هو المعروف كله عن الكلبى سورة الكوثر مكية عن ابن عباس والكلبى ومدنية عن عكرمة والضحاك وهى ثلث ايات بالاجماع فضلها فى حديث ابى من قرأها سقاه الله من انهار الجنة واعطى من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد فى يوم عيد ويقربون من اهل الكتاب والمشركين ابو بصير عن ابى عبد الله قال من قرأ انا اعطيناك الكوثر فى فرائضه ونوافله سقاه الله يوم القيمة من الكوثر وكان محدثه عند محمد صلى الله عليه وآله تفسيرها لما ذكر سبحانه فى تلك السورة تاركى الصلوة ومانعى الزكوة وذكر فى هذه السورة انهم ان فعلوا ذلك كذبوا فانه يعطيه الخير الكثير وامره بالصلوة فقال بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اللغة الكوثر فوعل من الكثرة وهو الشئ الذى من شأنه الكثرة والكوثر الخير الكثير والاعطاء على وجهين اعطاء تمليك واعطاء غير تمليك فاعطاء الكوثر اعطاء تمليك كاعطاء الاجر واصله من عطا يعطو اذا تناول والشانئ المبغض والابتر اصله من الحمار الابتر وهو المقطوع الذنب وفى حديث زياد انه خطب خطبته البتراء لانه لم يحمد الله فيها ولم يصل على النبى صلى الله عليه وآله الاعراب وانحر مفعوله محذوف اى وانحر اضحيتك كما حذف لبيد من قوله وهم العشيرة ان يبطئ حاسد اى ان يبطئهم حاسد فلان ينسبهم الى البطوء وقوله ان شانئك هو الابتر هو الابتر لانت هذا تقديره اى هو مبتور لا انت لانه لما ذكره مرفوع فهو ذكرت ذكرت معه هو فصل والابتر خبر ان النزول قيل نزلت السورة فى العاص بن وائل السهمى وذلك انه راى رسول الله يخرج من المسجد فالتقيا عند باب بنى سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس فى المسجد فلما دخل العاص

سورة الماعون
معنى الماعون
يدع
الفرق بين السهو فى الصلوة والسهو عنها
المراد بالماعون
سورة الكوثر
فى اصل الكوثر
الشانئ

سورة الكوثر

قالوا من الذي كنت تحدث معه قال ذلك الابتر وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو من خديجة وكانوا يسمون من ليس له ابن ابتر فسمته قريش
عند موت ابنه ابتر ومبتورا عن ابن عباس **المعنى** خاطب سبحانه نبيه محمدا على وجه التعداد لنعمه عليه فقال انا اعطيناك الكوثر اختلفوا في تفسير الكوثر فقيل هو نهر
في الجنة عن عائشة وابن عمر وقال ابن عباس لما نزلت انا اعطيناك الكوثر صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقرأها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاك الله قال
نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد استقامة من القدح حافتاه قباب الدر والياقوت ترده طير خضر لها اعناق كاعناق البخت قالوا يا رسول الله ما انعم
تلك الطير قال افلا اخبركم بانعم منها قالوا بلى قال من اكل الطائر وشرب الماء وفاز برضوان الله وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نهر في الجنة اعطاه الله نبيه عوضا من
ابنه وقيل هو حوض النبي صلى الله عليه وآله الذي يكثر الناس عليه يوم القيمة عن عطا وقال انس بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلت
ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي آنفا سورة فقرأ سورة الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه عليه ربي خيرا كثيرا
هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح
وقيل الكوثر الخير الكثير عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقيل هو النبوة والكتاب عن عكرمة وقيل هو القرآن عن الحسن وقيل هو كثرة الاصحاب والاشياع عن ابي بكر بن عياش
وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليها السلام حتى لا يحصى عددهم واتصل الى يوم القيمة مددهم وقيل هو الشفاعة
رووه عن الصادق عليه السلام واللفظ يحتمل للكل فيجب ان يحمل على جميع ما ذكر من الاقوال فقد اعطاه الله سبحانه وتعالى الخير الكثير في الدنيا ووعده الخير الكثير في الآخرة وجميع هذه
الاقوال تفصيل للجملة التي هي الخير الكثير في الدارين فصل لربك وانحر امره سبحانه بالشكر على هذه النعمة العظيمة بان قال فصل صلاة العيد لانه عقبها بالنحر اي
وانحر هديك واضحيتك عن عطا وعكرمة وقتادة قال انس بن مالك كان النبي صلى الله عليه وآله ينحر قبل ان يصلي فامر ان يصلي ثم ينحر وقيل معناه فصل لربك صلاة الغداة المفروضة بجمع
وانحر البدن بمنى عن سعيد بن جبير ومجاهد وقال محمد بن كعب ان اناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فامر الله نبيه ان يكون صلاته ونحره للبدن تقربا
اليه خالصا له وقيل معناه صل لربك الصلاة المكتوبة واستقبل القبلة بنحرك وتقول العرب منازلنا تتناحر اي هذا ينحر هذا يعني يستقبله وانشد ابو حكم هل
انت عم مجالد سيد اهل الابطح المتناحر اي ينحر بعضه بعضا وهذا قول الفراء واما ما روي عن علي عليه السلام ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر في الصلاة فمما لا يصح عنه ان معنا
لان جميع عترته الطاهرة عليهم السلام قد رووا عنه بخلاف ذلك وهو ان معناه ارفع يديك الى النحر في الصلاة وعن عمر بن يزيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول في قوله فصل لربك وانحر هو رفع يديك حذاء وجهك وروى عنه عبد الله بن سنان مثله وعن جميل قال قلت لابي عبد الله عليه السلام فصل لربك وانحر فقال بيده هكذا
يعني يستقبل بيديه حذو وجهه القبلة في افتتاح الصلاة وعن حماد بن عثمان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام ما النحر فرفع يده الى صدره فقال هكذا ثم رفعها فوق ذلك
فقال هكذا يعني يستقبل بيديه القبلة في استفتاح الصلاة وروي عن مقاتل بن حيان عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام قال لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وآله
لجبرئيل عليه السلام ما هذه النحيرة التي امرني بها ربي قال ليست بنحيرة ولكنه يأمرك اذا تحرمت للصلاة ان ترفع يديك اذا كبرت واذا ركعت واذا رفعت رأسك من الركوع
واذا سجدت فانه صلاتنا وصلاة الملائكة في السموات السبع فان لكل شيء زينة وان زينة الصلاة رفع الايدي عند كل تكبيرة قال النبي صلى الله عليه وآله رفع الايدي من الاستكانة قلت
وما الاستكانة قال الا تقرأ هذه الآية فما استكانوا لربهم وما يتضرعون اورده الثعلبي والواحدي في تفسيرهما ان شانئك هو الابتر معناه ان مبغضك هو المنقطع
عن الخير وهو العاص بن وائل وقيل معناه انه الاقل الاذل بانقطاعه عن كل خير عن قتادة وقيل معناه انه لا ولد له على الحقيقة وان من ينسب اليه ليس بولد له قال مجاهد
الابتر الذي لا عقب له وهو جواب لقول قريش ان محمدا لا عقب له يموت فنستريح منه ويدرس دينه اذ لا يقوم مقامه من يدعو اليه فينقطع امره وفي هذه السورة دلالة
على صدق نبينا وصحة نبوته احدها انه اخبر عما في نفوس اعدائه وما جرى على السنتهم ولم يكن بلغه ذلك فكان على ما اخبر وثانيها انه قال اعطيناك الكوثر
فانظر كيف انتشر دينه وعلا امره وكثرت ذريته حتى صار نسله اكثر من كل نسب ولم يكن شيء من ذلك في تلك الحال وثالثها ان جميع فصحاء العرب والعجم قد عجزوا عن الاتيان
بمثل هذه السورة على وجازة الفاظها مع تحديه اياهم بذلك وحرصهم على بطلان امره منذ بعث النبي صلى الله عليه وآله الى يوم الناس هذا وهذا غاية الاعجاز ورابعها انه
سبحانه وعده بالنصر على اعدائه واخبره بسقوط امرهم وانقطاع دينهم او عقبهم فكان المخبر على ما اخبر به هذا وفي هذه السورة الموجزة من تشاكل المقاطع للفواصل
وسهولة مخارج الحروف بحسن التأليف والتقابل لكل من معانيها بما هو اولى به ما لا يخفى على من عرف مجاري كلام العرب **سورة قل يا ايها الكافرون**
مكية عن ابن عباس وقتادة مدنية وهي ست آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي ومن قرأ قل يا ايها الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين
وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر وعن جبير بن مطعم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله اتحب يا جبير ان تكون اذا خرجت سفرا من امثل اصحابك هيئة واكثرهم زادا قلت
نعم بابي انت وامي يا رسول الله قال فاقرأ هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون واذا جاء نصر الله والفتح وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس وافتتح قراءتك ببسم الله الرحمن الرحيم قال جبير وكنت غير كثير المال وكنت اخرج مع من شاء الله ان اخرج فاكون اكثرهم همة وامثلهم زادا حتى ارجع من
سفري ذلك وعن فروة بن نوفل الاشجعي عن ابيه انه اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال جئت يا رسول الله لتعلمني شيئا اقوله عند منامي قال اذا اخذت مضجعك فاقرأ قل يا ايها الكافرون ثم
نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك شعيب الحداد عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان ابي يقول قل يا ايها الكافرون ربع القرآن وكان اذا فرغ منها قال اعبد الله وحده اعبد الله
وحده وعن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام اذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل ولكني اعبد الله مخلصا له ديني فاذا فرغت منها فقل ديني الاسلام ثلث مرات وعن الحسين بن ابي
العلاء قال من قرأ قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولدا وان كان شقيا محي من ديوان الاشقياء وكتب في ديوان السعداء
واحياه الله سعيدا واماته شهيدا وبعثه شهيدا **تفسيرها** ذكر سبحانه في تلك السورة ان اعداءه هم البتر فذكر ذلك عليهم وذكر في هذه السورة انهم سألوه
المداهنة فامره بالبراءة منهم فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ
مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ **القراءة** قرأ نافع وابن كثير وحفص عن عاصم ولي دين بفتح الياء والباقون بسكون الياء **الحجة** اسكان
الياء من ولي وفتحها جميعا حسنان سائغان **الاعراب** ولا انتم عابدون ما اعبد كان الوجه من اعبد لكنه جاء بما ليطابق ما قبله وما بعده وقيل ان ما ههنا بمعنى
من والعائد من الصلة الى الموصول في الجميع محذوف والتقدير ما تعبدونه ما اعبده وما عبدتموه **النزول** نزلت السورة في نفر من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص

ابن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث الزهري والاسود بن المطلب بن اسد وامية بن خلف فقالوا هلم يا محمد فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك في امرنا كله تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا مما بايدينا كنا قد شركناك فيه واخذنا بحظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا مما في يديك قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك منه فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال حتى انظر ما ياتي من عند ربي فنزل قل يا ايها الكافرون السورة فعدل رسول الله صلى الله عليه وآله الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم ثم قرأ عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا عند ذلك فآذوه وآذوا اصحابه قال ابن عباس وفيهم نزل قوله افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون **المعنى** خاطب سبحانه النبي فقال قل يا محمد يا ايها الكافرون وهم قوم معينون لان الالف واللام للعهد لا اعبد ما تعبدون اي لا اعبد آلهتكم التي تعبدونها اليوم وفي هذه الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي الهي الذي اعبده اليوم وفي هذه الحال ايضا ولا انا عابد ما عبدتم فيما بعد اليوم ولا انتم عابدون ما اعبد فيما بعد اليوم من الاوقات المستقبلة عن ابن عباس ومقاتل قال الزجاج نفى رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه السورة عبادة آلهتهم عن نفسه في الحال وفيما يستقبل ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل وهذا في قوم اعلمه الله سبحانه انهم لا يؤمنون كقوله سبحانه في قصة نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقيل ايضا في وجه التكرار ان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتهم تكرير الكلام للتاكيد والافهام فيقول المجيب بلى بلى ويقول الممتنع لا لا عن الفراء قال ومثله قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وانشد وكائن وكم عندي لهم من صنيعة اياد ثنوها علي واوجبوا وانشد وكم نعمة كانت لكم كم وكم وكم وقال آخر نعق الغراب ببين ليلى غدوة كم كم وكم بفراق ليلى ينعق وقال آخر هلا سألت جموع كندة يوم ولوا اين اينا وقال آخر اردت لنفسي بعض الامور فاولى لنفسي اولى لها قال وهذا اولى المواضع بالتاكيد لان الكافرين ابدوا في ذلك واعادوا فكرر سبحانه ايياسهم وحسم اطماعهم بالتكرير وقيل ايضا في ذلك ان المعنى لا اعبد الاصنام التي تعبدونها ولا انتم عابدون الله الذي انا عابده اذا اشركتم به واتخذتم الاصنام وغيرها تعبدونها من دونه وانما يعبد الله من اخلص العبادة له ولا انا عابد ما عبدتم اي لا اعبد عبادتكم فيكون ما مصدرية ولا انتم عابدون ما اعبد اي عبادتي ما تعبدون فيه عبادة في بعض نحو ما ذكرناه فاذن الاول المعبود وفي الثاني العبادة فان قيل اما اختلاف المعبودين فمعلوم فما معنى اختلاف العبادة قلنا انه يعبد الله على وجه الاخلاص وهم يشركون به في عبادته فاختلفت العبادتان ولانه كان يتقرب الى معبوده بالافعال المشروعة وهم انما يقعون على وجه الابتداع لا يفعلون ذلك وانما يتقربون اليه بافعال يعتقدونها قربة جهلا من غير شرع لكم دينكم ولي دين فيه وجوه احدها ان معناه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وثانيها ان المعنى لكم كفركم بالله ولي دين التوحيد والاخلاص وهذا وان كان ظاهره اباحة فانه وعيد وتهديد ومبالغة في النهي والزجر كقوله اعملوا ما شئتم وثالثها ان الدين الجزاء ومعناه لكم جزاؤكم ولي جزائي قال الشاعر اذا ما لقونا لقيناهم ودناهم مثل ما يقرضونا وقد تضمنت السورة معجزة لنبينا من جهة الاخبار بما يكون في الاوقات المستقبلة مما لا سبيل الى علمه الا بوحي من قبل الله سبحانه العالم بالغيوب فكان المخبر به كما اخبر وفيها دلالة على ذم المداهنة في الدين ووجوب مخالفة الكفار والمبطلين والبراءة منهم وروى داود بن الحصين عن ابي عبد الله قال اذا قرأت قل يا ايها الكافرون فقل يا ايها الكافرون واذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل اعبد الله وحده واذا قلت لكم دينكم ولي دين فقل ربي الله وديني الاسلام

سورة النصر مدنية وهي ثلث آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي من قراها فكانما شهد مع رسول الله محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة وروى كرام الخثعمي عن ابي عبد الله قال من قرأ اذا جاء نصر الله والفتح في نافلة او فريضة نصره الله على جميع اعدائه وجاء يوم القيمة ومعه كتاب ينطق قد اخرجه الله من جوف قبره فيه امان من جسر جهنم ومن النار ومن زفير جهنم يسمعه باذنيه فلا يمر على شيء يوم القيمة الا بشره واخبره بكل خير حتى يدخل الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر الدين وافتتح هذه السورة بظهور الدين فقال

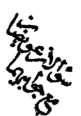
بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا **الاعراب** مفعول جاء محذوف والتقدير اذا جاءك نصر الله وجواب اذا محذوف والتقدير اذا جاء نصر الله حضر اجلك وقيل جواب اذا الفاء في قوله فسبح وافواجا منصوب على الحال **المعنى** اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح يعني فتح مكة وهذه بشارة من الله سبحانه لنبيه بالنصر والفتح قبل وقوع الامر ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا اي جماعة بعد جماعة وزمرة بعد زمرة والمراد بالدين الاسلام والتزام احكامه واعتقاد صحته وتوطين النفس على العمل به قال الحسن لما فتح رسول الله مكة قالت العرب اما اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله افواجا اي جماعات كثيرة بعد ان كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين فصارت القبيلة تدخل باسرها في الاسلام وقيل في دين الله اي في طاعة الله وطاعتك واصل الدين الجزاء ثم يعبر به عن الطاعة التي يستحق بها الجزاء كما قال سبحانه في دين الملك اي في طاعته فسبح بحمد ربك واستغفره هذا امر من الله سبحانه بان ينزهه عما لا يليق به من صفات النقص وان يستغفره ووجه وجوب ذلك بالنصر والفتح ان النعمة تقتضي القيام بحقها وهو شكر المنعم وتعظيمه والائتمار باوامره والانتهاء عن معاصيه فكانه قال قد حدث امر يقتضي الشكر والاستغفار وان لم يكن ثم ذنب فان الاستغفار قد يكون عند ذكر المعصية بما ينافي الاصرار وقد يكون على وجه التسبيح والانقطاع الى الله عز ذكره انه كان توابا يقبل توبة من بقي كما قبل توبة من مضى قال مقاتل لما نزلت هذه السورة قراها صلى الله عليه وآله على اصحابه ففرحوا واستبشروا وسمعها العباس فبكى فقال صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا عم فقال اظن انه قد نعيت اليك نفسك يا رسول الله فقال انه لكما تقول فعاش بعدها سنتين ما رؤي فيهما ضاحكا مستبشرا قال وهذه السورة تسمى سورة التوديع وقال ابن عباس لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال نعيت الي نفسي بانها مقبوضة في هذه السنة واختلف في انهم من اي وجه علموا ذلك وليس في ظاهره نعي فقيل لان التقدير فسبح بحمد ربك فانك لاحق بالله وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل وعند الكمال يرتقب الزوال كما قيل اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم وقيل لانه سبحانه امره بتجديد التوحيد واستدراك الفائت بالاستغفار وذلك مما يلزم عند الانتقال من هذه الدار الى دار الابرار وعن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت السورة كان النبي يقول كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وعن ام سلمة قالت كان رسول الله بالآخرة لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فسالنا عن ذلك فقال اني امرت بها ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح وفي رواية عائشة انه كان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك **حديث فتح مكة** لما صالح رسول الله قريشا عام الحديبية كان في اشراطهم انه من احب ان يدخل في عهد رسول الله دخل فيه فدخلت خزاعة في عقد رسول الله ودخلت بنو بكر في عقد قريش وكان بين القبيلتين شر قديم ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر وخزاعة مقاتلة ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا وكان ممن اعان بني بكر على خزاعة بنفسه عكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فركب

عمرو بن سالم الخزاعی حتی قدم علی رسول الله ﷺ المدینة وکان ذلک مما هاج فتح مکة فوقف علیه وهو فی المسجد بین ظهرانی القوم فقال لاهم انی ناشد محمدا
حلف ابینا وابیه الاتلدا ان قریشا اخلفوک الموعدا ونقضوا میثاقک المؤکدا وقتلونا رکعا وسجدا فقال رسول الله ﷺ حسبک یا عمرو ثم قام فدخل دار میمونة
وقال اسکبی لی ماء فجعل یغتسل وهو یقول لا نصرت ان لم انصر بنی کعب هم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بدیل بن ورقاء الخزاعی فی نفر من خزاعة حتی قدموا علی رسول
الله ﷺ فاخبروه بما اصیب منهم ومظاهرة قریش بنی بکر علیهم ثم انصرفوا راجعین الی مکة وقد کان ﷺ قال للناس کانکم بابی سفیان قد جاء لیشد العقد ویزید فی المدة
ومضی بدیل بن ورقاء فلقوا ابا سفیان بعسفان وقد بعثته قریش الی النبی ﷺ لیشد العقد فلما لقی ابو سفیان بدیلا قال من این اقبلت یا بدیل قال سرت فی هذا
الساحل وفی بطن هذا الوادی قال ما اتیت محمدا قال لا فلما راح بدیل الی مکة قال ابو سفیان لئن کان جاء من المدینة لقد علف بها النوی فعمد الی مبرک ناقته واخذ من
بعرها ففته فرای فیه النوی فقال احلف بالله لقد جاء بدیل محمدا ثم خرج ابو سفیان حتی قدم علی رسول الله ﷺ فقال یا محمد احقن دم قومک واجر بین قریش و
زدنا فی المدة فقال ﷺ اغدرتم یا ابا سفیان قال لا فقال فنحن علی ما کنا علیه فخرج فلقی ابا بکر فقال اجر بین قریش قال ویحک واحد یجیر علی رسول الله ﷺ ثم لقی عمر بن الخطاب
فقال له مثل ذلک ثم خرج فدخل علی ام حبیبة فذهب لیجلس علی الفراش فاهوت الی الفراش فطوته فقال یا بنیة ارغبت بهذا الفراش عنی فقالت نعم هذا فراش
رسول الله ﷺ ما کنت لتجلس علیه وانت رجس مشرک ثم خرج فدخل علی فاطمة فقال یا بنت سید العرب تجیرین بین قریش وتزیدین فی المدة فتکونین اکرم سیدة
فی الناس فقالت جواری جوار رسول الله ﷺ فقال اتامرین ابنیک ان یجیرا بین الناس قالت والله ما بلغ ابنای ان یجیرا بین الناس وما یجیر علی رسول الله ﷺ احد
فقال یا ابا الحسن انی اری الامور قد اشتدت علی فانصحنی فقال انک شیخ قریش فقم علی باب المسجد واجر بین قریش ثم الحق بارضک قال وتری ذلک مغنیا عنی شیئا قال
لا والله ما اظن ذلک ولکن لا اجد لک غیر ذلک فقام ابو سفیان فی المسجد فقال یا ایها الناس انی قد اجرت بین قریش ثم رکب بعیره فانطلق فلما قدم علی قریش قالوا
ما وراءک فاخبرهم بالقصة فقالوا والله ان زاد علی بن ابی طالب علی ان لعب بک فما یغنی عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غیر ذلک قال فامر رسول الله ﷺ بالجهاز لحرب
مکة وامر الناس بالتهیئة فقال اللهم خذ العیون والاخبار عن قریش حتی نبغتها فی بلادها وکتب حاطب بن ابی بلتعة الی قریش فاتی رسول الله ﷺ الخبر من السماء فبعث علیا
والزبیر حتی اخذا الکتاب من المراة وقد مضت هذه القصة فی سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله ﷺ ابا رهم الغفاری وخرج عامدا الی مکة لعشر مضین من شهر رمضان
سنة ثمان فی عشرة الاف من المسلمین ونحو من اربعمائة فارس ولم یتخلف من المهاجرین والانصار عنه احد وقد کان ابو سفیان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابی امیة بن المغیرة
قد لقیا رسول الله ﷺ بنیق العقاب فیما بین مکة والمدینة فالتمسا الدخول علیه فلم یاذن لهما فکلمته ام سلمة فیهما فقالت یا رسول الله ابن عمک وابن عمتک وصهرک
قال لا حاجة لی فیهما اما ابن عمی فهتک عرضی واما ابن عمتی وصهری فهو الذی قال لی بمکة ما قال فلما خرج الخبر الیهما بذلک ومع ابی سفیان ابنی له فقال والله لیاذنن لی
او لاخذن بید بنی هذا ثم لنذهبن فی الارض حتی نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلک رسول الله ﷺ رق لهما فاذن لهما فدخلا علیه فاسلما فلما نزل رسول الله ﷺ مر
الظهران وقد عمیت الاخبار علی قریش فلا یاتیهم خبر رسول الله ﷺ خرج فی تلک اللیلة ابو سفیان بن حرب وحکیم بن حزام وبدیل بن ورقاء یتجسسون الاخبار وقد قال
العباس لیلتئذ یا سوء صباح قریش والله لئن بغتها رسول الله ﷺ فی بلادها فدخل مکة عنوة انه لهلاک قریش الی اخر الدهر فخرج علی بغلة رسول الله ﷺ وقال اخرج
الی الاراک لعلی اری حطابا او صاحب لبن او داخلا یدخل مکة فیخبرهم بمکان رسول الله ﷺ فیاتونه فیستامنونه قال العباس فوالله انی لاطوف فی الاراک التمس ما اخرج له
اذ سمعت صوت ابی سفیان وحکیم بن حزام وبدیل بن ورقاء وسمعت ابا سفیان یقول والله ما رایت کاللیلة قط نیرانا فقال بدیل هذه نیران خزاعة فقال ابو سفیان خزاعة
الام من ذلک قال فعرفت صوته فقلت یا حنظلة یعنی ابا سفیان فقال ابو الفضل فقلت نعم قال لبیک فداک ابی وامی ما وراءک فقلت هذا رسول الله ﷺ وراءک قد جاء بما
لا قبل لکم به بعشرة الاف من المسلمین قال فما تامرنی فقلت ترکب عجز هذه البغلة فاستامن لک رسول الله ﷺ فوالله لئن ظفر بک لیضربن عنقک فردفنی فخرجت ارکض به
بغلة رسول الله ﷺ فکلما مررت بنار من نیران المسلمین قالوا هذا عم رسول الله ﷺ علی بغلة رسول الله ﷺ حتی مررت بنار عمر بن الخطاب فقال یعنی عمر یا ابا سفیان الحمد لله الذی
امکن منک بغیر عهد ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله ﷺ ورکضت البغلة حتی اقتحمت باب القبة وسبقت عمر بما یسبق به الدابة البطیئة الرجل البطیء فدخل عمر ما تصنع [illegible] بالرجل
فقال یا رسول الله ﷺ هذا ابو سفیان عدو الله قد امکن الله منه بغیر عهد ولا عقد فدعنی اضرب عنقه فقلت یا رسول الله انی قد اجرته ثم انی جلست الی رسول الله ﷺ
واخذت برأسه قلت والله لا یناجیه الیوم احد دونی فلما اکثر فیه عمر قلت مهلا یا عمر فوالله ما تصنع هذا بالرجل الا انه رجل من بنی عبد مناف ولو کان من عدی بن کعب ما
قلت هذا قال مهلا یا عباس فوالله لاسلامک یوم اسلمت کان احب الی من اسلام الخطاب لو اسلم فقال ﷺ اذهب فقد امناه حتی تغدو به علی الغداة قال فلما اصبح غدوت
به علی رسول الله ﷺ فلما راه قال ویحک یا ابا سفیان الم یان لک ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابی انت وامی ما اوصلک واکرمک وارحمک واحلمک والله لقد ظننت ان
لو کان مع الله غیره لقد اغنی یوم بدر ویوم احد فقال ویحک یا ابا سفیان الم یان لک ان تعلم انی رسول الله ﷺ فقال بابی انت وامی اما هذه فان فی النفس منها شیئا قال العباس فقلت له
ویحک اشهد بشهادة الحق قبل ان یضرب عنقک فتشهد فقال ﷺ للعباس انصرف یا عباس فاحبسه عند مضیق الوادی حتی تمر علیه جنود الله قال فحبسته عند خطم الجبل بمضیق
الوادی ومر علیه القبائل قبیلة قبیلة وهو یقول من هؤلاء واقول اسلم وجهینة وفلان حتی مر رسول الله ﷺ فی الکتیبة الخضراء من المهاجرین والانصار فی الحدید لا یری منهم
الا الحدق فقال من هؤلاء یا ابا الفضل قلت هذا رسول الله ﷺ فی المهاجرین والانصار فقال یا ابا الفضل لقد اصبح ملک ابن اخیک عظیما فقلت ویحک انها النبوة فقال نعم اذا
وجاء حکیم بن حزام وبدیل بن ورقاء رسول الله ﷺ واسلما وبایعا فلما بایعا بعثهما رسول الله ﷺ بین یدیه الی قریش یدعوانهم الی الاسلام وقال من دخل دار ابی سفیان وهی
باعلی مکة فهو امن ومن دخل دار حکیم وهی باسفل مکة فهو امن ومن اغلق بابه وکف یده فهو امن ولما خرج ابو سفیان وحکیم من عند رسول الله ﷺ عامدین الی مکة بعث
فی اثرهما الزبیر وامره علی خیل المهاجرین وامره ان یغرز رایته باعلی مکة بالحجون وقال له لا تبرح حتی اتیک ثم دخل رسول الله ﷺ مکة وضربت هناک خیمته وبعث سعد بن عبادة فی کتیبة ابن العوام
الانصار فی مقدمته وبعث خالد بن الولید فیمن کان اسلم من قضاعة وبنی سلیم وامره ان یدخل من اسفل مکة ویغرز رایته دون البیوت وامرهم رسول الله ﷺ جمیعا ان یکفوا ایدیهم
ولا یقاتلوا الا من قاتلهم وامرهم بقتل اربعة نفر عبد الله بن سعد بن ابی سرح والحویرث بن نفیل وابن خطل ومقیس بن صبابة وامرهم بقتل قینتین کانتا تغنیان بهجاء رسول الله ﷺ
وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقین باستار الکعبة فقتل علی علیه السلام الحویرث بن نفیل واحدی القینتین وافلتت الاخری وقتل مقیس بن صبابة فی السوق وادرک ابن
خطل وهو متعلق باستار الکعبة فاستبق الیه سعید بن حریث وعمار بن یاسر فسبق سعید عمارا فقتله قال وسعی ابو سفیان الی رسول الله ﷺ واخذ غرزه ای رکابه فقبله ثم قال

بابي انت وامي ما انتهم ما يقول سعد انه يقول اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فقال لعلي ادركه فخذ الراية منه فكن انت الذي يدخل بها وادخلها ادخالا
رفيقا فاخذها علي وادخلها كما امر ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف قائما على
باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مال ومأثرة ودم تدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة الكعبة وسقاية البيت
الحاج فانهما مردودتان الى اهليهما الا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لاحد كان قبلي ولم تحل لي الا ساعة من نهار وهي محرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا
يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد ثم قال الا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم واخرجتم وآذيتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني
فاذهبوا فانتم الطلقاء فخرج القوم فكانما انشروا من القبور ودخلوا في الاسلام وكان الله سبحانه امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء وجاء
ابن الزبعرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم وقال يا رسول الاله ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور اذ اباري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور آمن اللحم والعظام لربي ثم المليك
نفسي الشهيد انت النذير وعن ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما
يعيد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وعن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة ابى ان يدخل البيت وفيه الالهة فامر بها فاخرجت فاخرج صورة ابراهيم واسمعيل
عليهما السلام وفي ايديهما الازلام فقال صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله اما والله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط **سورة تبت** وتسمى ايضا سورة ابي لهب وتسمى سورة
المسد مكية **عدد آيها** خمس آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي من قرأها رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة عن ابي عبد الله قال اذا قرأتم تبت
فادعوا على ابي لهب فانه كان من المكذبين بالنبي صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله **تفسيرها** ذكر سبحانه في تلك السورة وعده بالنصر والفتح ثم بين في هذه السورة ما كفاه الله من ابي لهب فقال

بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد

القراءة قرأ ابن كثير ابي لهب ساكنة الهاء والباقون بفتحها واتفقوا في ذات لهب انها مفتوحة الهاء لوفاق الفواصل وقرأ عاصم حمالة الحطب بالنصب والباقون بالرفع
وروي عن ابن جبير سيصلى بضم الياء وهي قراءة اشهب العقيلي وابي رجاء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ومريئته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد **الحجة** قال ابو علي يشبه
ان يكون لهب ولهب لغتين كالشمع والشمع والنهر والنهر واتفاقهم في الثانية على الفتح يدل على انه اوجه من الاسكان وكذلك قوله ولا يغني من اللهب واما حمالة
الحطب فمن رفع جعله وصفا لقوله وامرأته ويدل على ان الفعل قد وقع كقولك مررت برجل ضارب عمرو امس فهذا لا يكون الا معرفة ولا يقدر فيه الا الانفصال
ويقدر في هذا التقدير لم يكن الفعل واقعا واما ارتفاع امرأته فيحتمل وجهين احدهما العطف على فاعل سيصلى التقدير سيصلى نارا هو وامرأته الا ان الاحسن ان يؤكد
لما جرى من الفصل بينهما ويكون حمالة الحطب على هذا وصفا لها ويجوز في قوله في جيدها ان يكون في موضع حال وفيها ذكر منها ويتعلق بمحذوف ويجوز فيه وجه
آخر وهو ان يرتفع امرأته بالابتداء وحمالة وصف لها وفي جيدها خبر المبتدأ واما النصب في حمالة الحطب فعلى الذم لها كانها كانت اشتهرت بذلك فجرت الصفة عليها
للذم لا للتخصيص والتخليص من موصوف غيرها وقوله حبل معناه غليظ ورجل حبل الوجه حبل الراس **اللغة** التب والتباب الخسران المؤدي الى الهلاك والمسد
الحبل من الليف وجمعه امساد قال ومسد امر من ايانق ليس بانياب ولا حقائق **النزول** سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه
فاقبلت اليه قريش فقالوا له ما لك فقال ارأيتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب فاجتمعت
تبا لك ألهذا دعوتنا جميعا فانزل الله هذه السورة رواه البخاري في الصحيح **المعنى** تبت يدا ابي لهب تبت اي خسرت يداه وخسر هو عن مقاتل وانما قال خسرت يداه لان
اكثر العمل يكون باليد والمراد خسر عمله وخسرت نفسه بالوقوع في النار وقيل ان اليد هنا صلة كقولهم يد الدهر ويد المسند وايدي الرزايا بالذخائر مولع
وقيل معناه صفرت يداه من كل خير قال الفراء الاول دعاء والثاني خبر كما تقول اهلكه الله وقد هلك وفي حرف عبد الله وابي وقد تب وقيل ان الاول ايضا خبر ومعناه
انه لم يكتسب بيده خيرا قط وخسر مع ذلك هو نفسه اي تب على كل حال وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان شديد المعاداة والمناصبة له قال طارق المحاربي
بينا انا بسوق ذي المجاز اذا انا بشاب يقول ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا واذا برجل خلفه يرميه قد ادمى ساقيه وعرقوبيه ويقول يا ايها الناس انه كذاب
فلا تصدقوه فقلت من هذا فقالوا هو محمد يزعم انه نبي وهذا عمه ابو لهب يزعم انه كذاب انما ذكره سبحانه بكنيته دون اسمه لانها كانت اغلب عليه وقيل لان اسمه
عبد العزى فكره الله سبحانه ان ينسبه الى العزى وانه ليس بعبد لها وانما هو عبد الله وقيل بل اسمه كنيته وانما سمي بذلك لحسنه واشراق وجهه وكانت وجنتاه
كانهما تلتهبان عن مقاتل ما اغنى عنه ماله وما كسب اي ما نفعه ولا دفع عنه عذاب الله ماله وما كسبه يكون ما في قوله وما كسب موصولة والضمير العائد من الصلة
محذوف وقيل معناه اي شيء اغنى عنه ماله وما كسب يعني ولده لان ولد الرجل من كسبه وذلك انه قال لما انذره النبي صلى الله عليه وسلم بالنار ان كان ما تقول حقا فاني افتدي بمالي و
ولدي ثم اوعده سبحانه بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب اي سيدخل نارا ذات قوة واشتعال تلتهب عليه وهي نار جهنم وفي هذا دلالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وصحة
نبوته لانه اخبر انه يموت على كفره وكان كما قال وامرأته وهي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان حمالة الحطب كانت تحمل الشوك والعضاه فتطرحه في طريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة ليعقره عن ابن عباس وفي رواية الضحاك قال الربيع انها كانت تبث وتنشر الشوك على طريق الرسول فيطأه كما يطأ احدكم الحرير وقيل انها
كانت تمشي بالنميمة بين الناس فتلقي بينهم العداوة وتوقد نارها بالتهييج كما توقد النار الحطب فسمي النميمة حطبا عن ابن عباس في رواية اخرى وقتادة ومجاهد
وعكرمة والسدي قالت العرب فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به قال ولم يمش بين الحي بالحطب الرطب لم يمش بالنميمة وقيل حمالة الحطب معناه حمالة الخطايا
عن سعيد بن جبير وابي مسلم ونظيره قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم في جيدها حبل من مسد اي في عنقها حبل من ليف وانما وصفها بهذه الصفة تخسيسا لها
وتحقيرا وقيل حبل يكون له خشونة الليف وحرارة النار وثقل الحديد يجعل في عنقها زيادة في عذابها وقيل في عنقها سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعا
تدخل من فيها وتخرج من دبرها وتدار على عنقها في النار عن ابن عباس وعروة بن الزبير وسميت السلسلة مسدا بمعنى انها ممسودة اي مفتولة وقيل انها كانت لها
قلادة فاخرة من جوهر فقالت لانفقنها في عداوة محمد فيكون ذلك عذابا يوم القيامة في عنقها عن سعيد بن المسيب وروي عن اسماء بنت ابي بكر قالت لما نزلت هذه السورة
اقبلت العوراء ام جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومعه ابو بكر فلما رآها
ابو بكر قال يا رسول الله قد اقبلت وانا اخاف ان تراك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لن تراني وقرأ قرآنا فاعتصم به كما قال وقرأ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين



لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله فقالت يا أبا بكر أخبرت أن صاحبك هجاني فقال لا ورب البيت ما هجاك فولت وهي تقول قريش تعلم أني بنت سيدها وروي أن النبي قال صرف الله سبحانه عني أنهم يذمون مذمما وأنا محمد وقيل كيف يجوز أن لا ترى النبي وقد رأت غيره فالجواب أنه يجوز أن يكون الله قد عكس شعاع عينها أو صلب الهواء فلم ينفذ فيه الشعاع أو فرق الشعاع فلم يتصل بالنبي وروي أن النبي قال ما زال ملك يسترني عنها وإذا قيل هل كان يلزم أبا لهب الإيمان بعد هذه السورة وهل كان يقدر على الإيمان ولو آمن لكان فيه تكذيب خبر الله سبحانه بأنه سيصلى نارا ذات لهب فالجواب أن الإيمان يلزمه لأن تكليف الإيمان ثابت عليه وإنما توعده الله بشرط أن لا يؤمن ألا ترى إلى قوله سبحانه في قصة فرعون آلآن وقد عصيت قبل فهذا يدل على أنه لو تاب قبل وقت اليأس لكان يقبل منه ولهذا خص بالتوبة عليه بذلك الوقت وأيضا فلو قدرنا أن أبا لهب سأل النبي فقال لو آمنت هل أدخل النار لكان صلى الله عليه وآله يقول له لا وذلك لفقد الشرط

سورة الإخلاص

مكية وقيل مدنية وسميت سورة التوحيد لأنه ليس فيها إلا التوحيد وكلمة التوحيد تسمى كلمة الإخلاص قيل إنما سميت بذلك لأن من تمسك بما فيها اعتقادا وإقرارا كان مؤمنا مخلصا وقيل لأن من قرأها على سبيل التعظيم خلصه من النار أي نجاه منها وتسمى أيضا بغيرها وتسمى أيضا نسبة الرب وروي في الحديث لكل شيء نسبة ونسبة الرب سورة الإخلاص وفي الحديث أيضا أنه كان يقول لسورتي قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد المقشقشتان سميتا بذلك لأنهما يبرئان من الشرك والنفاق يقال تقشقش المريض من علته إذا أفاق وبرئ وتقشقشت قروحه إذا تقشرت للبرء كما يتقشقش الهناء الجرب **عدد** آيها خمس آيات مكي أربع في الباقين **اختلافها** آية لم يلد مكي شامي **فضلها** في حديث أبي من قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن وأعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وعن أبي الدرداء عن النبي قال أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة قلت يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال اقرؤا قل هو الله أحد وعن أنس عن النبي قال من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه فإن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهله فإن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى أهله وعلى جميع جيرانه فإن قرأها اثنتي عشرة مرة بني له اثنا عشر قصرا في الجنة فتقول الحفظة انطلقوا بنا ننظر إلى قصور أخينا فإن قرأها مائة مرة كفر عنه ذنوب خمس وعشرين سنة ما خلا الدماء والأموال فإن قرأها أربعمائة مرة كفر عنه ذنوب أربعمائة سنة فإن قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة أو يرى له وعن سهل بن سعد الساعدي قال جاء رجل من الأنصار إلى النبي فشكا إليه الفقر وضيق المعاش فقال له رسول الله إذا دخلت بيتك فسلم إن كان فيه أحد وإن لم يكن فيه أحد فسلم واقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة ففعل الرجل فأفاض الله عليه رزقا حتى أفاض على جيرانه السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى على سعد بن معاذ فلما صلى عليه قال لقد وافى من الملائكة سبعون ألف ملك فيهم جبرائيل يصلون عليه فقلت يا جبرائيل بم استحق صلاتكم عليه قال بقراءة قل هو الله أحد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وجائيا منصور بن حازم عن أبي عبد الله قال من مضى به يوم واحد فصلى فيه الخمس صلوات ولم يقرأ فيها بقل هو الله أحد قيل له يا عبد الله لست من المصلين إسحق بن عمار عن أبي عبد الله قال من مضت عليه جمعة ولم يقرأ فيها بقل هو الله أحد ثم مات مات على دين أبي لهب هرون بن خارجة عنه قال من أصابه مرض أو شدة فلم يقرأ في مرضه أو شدته بقل هو الله أحد ثم مات في مرضه أو في تلك الشدة التي نزلت به فهو من أهل النار أبو بكر الحضرمي عنه عليه السلام قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع أن يقرأ في دبر الفريضة بقل هو الله أحد فإنه من قرأها جمع له خير الدنيا والآخرة وغفر الله له ولوالديه وما ولدا عبد الله بن حجر قال سمعت أمير المؤمنين يقول من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات في دبر الفجر لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب وإن رغم أنف الشيطان إبراهيم بن مهزم عمن سمع أبا الحسن يقول من قدم قل هو الله أحد بينه وبين كل جبار منعه الله منه يقرأها بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فإذا فعل ذلك رزقه الله خيره ومنعه شره وقال إذا خفت أمرا فاقرأ مائة آية من القرآن حيث شئت ثم قل اللهم اكشف عني البلاء ثلاث مرات حدثني عبد الله عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة **تفسيرها** لما ذكر سبحانه أعداء أهل التوحيد في السورة المتقدمة ذكر في هذه السورة بيان التوحيد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

القراءة قرأ أبو عمرو أحد الله الصمد بغير تنوين الدال من أحد وروي عنه عليه السلام أنه كان يقول قل هو الله أحد ثم يقف فإن وصل قال أحد الله وزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا والباقون أحد الله بالتنوين وقرأ إسمعيل عن نافع وحمزة وخلف ورويس كفوا ساكنة الفاء مهموزة وقرأ حفص كفوا مضمومة الفاء مفتوحة الواو غير مهموزة وقرأ الباقون كفؤا بالهمزة وضم الفاء **الحجة** قال أبو علي من قرأ أحد الله فوجهه بين وذلك أن التنوين من أحد ساكن ولام المعرفة من الاسم ساكن فلما التقى الساكنان حرك الأول منهما بالكسر كما تقول اذهب اذهب ومن قال أحد الله فحذف النون فإن النون قد شابهت حروف اللين في أنها تزاد كما يزدن ونحو أنها تدغم فيهن كما يدغم كل واحد من الواو والياء في الأخرى ونحو أنها قد أبدلت منها الألف في الأسماء المنصوبة وفي الخفيفة فلما شابهت حروف اللين أجريت مجراها في أن حذفت ساكنة لالتقاء الساكنين كما حذفت الألف والياء والواو لذلك في نحو رمى القوم ويغزو الجيش ويرمي القوم ومن ثم حذفت ساكنة في الفعل في نحو لم يك ولا تك في مرية فحذف في أحد الله لالتقاء الساكنين كما حذفت هذه الحروف في نحو هذا وفيه وحتى استمر ذلك في الكلام وأنشد أبو زيد فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله إلا قليلا وقال الشاعر كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء وأما كفوا وكفؤا فأصله الضم [illegible] فمثل طنب وطنب وعنق وعنق **اللغة** أحد أصله وحد فقلبت الواو همزة ومثله أناة وأصله وناة وهو على ضربين أحدهما أن يكون اسما والآخر أن يكون صفة فالاسم نحو أحد وعشرين يريد به الواحد والصفة كما في قول النابغة كأن رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستأنس وحد وكذلك قولهم واحد يكون اسما كالكاهل والغارب منه قولهم واحد اثنان ثلاثة وتكون صفة كما في قول الشاعر فقد رجعوا الحي واحدا وقد جمعوا أحد الذي هو الصفة على أحدان كما قالوا أحد وأحدان أشبه ورعان وبلق وبلقان ونحوه قول الشاعر يحمي الصريمة أحدان الرجال له صيد ومجترئ بالليل هماس فهذا جمع لأحد الذي يراد به الرفيع من الموصوف والتعظيم له وأنه متفرد عن الشبه والمثل وقالوا هو واحد الآحاد إذا رفع منه وعظم وقالوا أحد الأحدين وواحد الآحاد وحقيقة الواحد شيء لا ينقسم في نفسه أو في معنى صفته فإذا أطلق واحد من غير تقدم موصوف فهو واحد في نفسه وإذا أجري على موصوف فهو واحد في معنى صفته وإذا وصف الله تعالى بأنه واحد فمعناه أنه المختص بصفات لا يشاركه فيها أحد غيره نحو كونه قادرا لنفسه عالما حيا موجودا وكذلك والصمد السيد المعظم الذي يصمد إليه في الحوائج أي يقصد وقيل هو السيد الذي ينتهي إليه السودد قال الأسدي ألا بكر الناعي بخيري بني أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد وقال الزبرقان ولا رهينة إلا السيد الصمد وقال رجل معناه مقصود وكذلك بيت [illegible]

ملتقى الحي الجميع بذا فيها الى غير دوا البيت لو منع المصمد ع الكفو والكفؤ والكفاء واحد وهو المثل والنظير قال النابغة لا تقذفني بركن لا كفاء له ولو تأثفك
الاعداء بالرفد وقال حسان وجبريل رسول الله منا وروح القدس ليس له كفاء وقال آخر في الكفؤ اما كان عباد كفيا لدارم بلى ولابيات بها الحجرات **الاعراب**
قال ابو علي قل هو الله احد يجوز في اعراب الله ضربان احدهما ان يكون خبر مبتدأ وذلك على قول من ذهب الى ان هو كناية عن اسم الله ثم يجوز في قوله احد ما يجوز
في قولك زيد اخوك قائم والآخر على قول من ذهب الى ان هو كناية عن القصة والحديث فيكون اسم الله عنده مرتفعا بالابتداء واحد خبره ومثله قوله فاذا هي
شاخصة ابصار الذين كفروا الا ان هي جاءت على التأنيث لان في التفسير اسما مؤنثا وعلى هذا جاء فانها لا تعمى الابصار واذا لم يكن في التفسير مؤنث لم يؤنث ضمير
القصة وقوله الله الصمد الله مبتدأ والصمد خبره ويجوز ان يكون الصمد صفة الله والله خبر مبتدأ محذوف اي هو الله الصمد ويجوز ان يكون الله الصمد خبرا بعد خبر
على قول من جعل هو ضمير الامر والحديث ولم يكن له كفوا احد قال ان له ظرف غير مستقر وهو متعلق بكان وكفوا منتصب بانه خبر متقدم كما كان قوله ثم وكان حقا علينا
نصر المؤمنين كذلك زعموا ان من البغداديين من يقول ان في يكن من قوله ولم يكن له كفوا احد ضميرا مجهولا وقوله كفوا ينتصب على انه حال والعامل فيها له
وهذا اذا افرد عن يكن كان معناه لم احد كفوا وانما حمل على هذا لم يسغ ووجه ذلك انه محمول على معنى النفي فكانه لم يكن احد له كفوا كما كان قولهم ليس الطيب
الا المسك محمولا على معنى النفي ولولا حمله على المعنى لم يجز الا ترى انك لو قلت زيد الا منطلق لم يكن كلاما فكما ان هذا محمول على المعنى كذلك له كفوا احد محمول على
المعنى وعلى هذا جاز ان يكون احد فيه الذي يقع لعموم النفي ولولا ذلك لم يجز ان يقع احد هذا في الايجاب فان قلت أيجوز ان يكون قوله ثم له عنده كفوا حالا
على ان يكون المعنى ولم يكن كفوا له احد فيكون له صفة للنكرة فلما قدم صار في موضع الحال كقوله لعزة موحشا طلل قديم فان سيبويه قال ان ذلك يقل في الكلام
وان كثر في الشعر فان حملته على هذا على استكراه كان غير ممتنع والعامل في قوله له اذا كان حالا يجوز ان يكون احد شيئين احدهما يكن والآخر ان يكون ما في
معنى كفوا من معنى المماثلة فان قلت ان العامل في الحال اذا كان معنى لم يتقدم الحال عليه فان له لما كان على لفظ الظرف والظرف يعمل فيه المعنى وان تقدم عليه
كقولك كل يوم لك ثوب كذلك يجوز في هذا الظرف وذلك من حيث كان ظرفا وفيه ضمير في الوجهين يعود الى ذي الحال وهو كفوا **النزول** قيل ان
المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله انسب لنا ربك فنزلت السورة عن ابي بن كعب وجابر وقيل ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد اتيا النبي فقال عامر الى ما تدعونا يا
محمد صلى الله عليه وآله فقال الى الله فقال صفه لنا امن ذهب هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت السورة وارسل الله الصاعقة على اربد فاحرقته
وطعن عامر في خنصره فمات عن ابن عباس وقيل جاء اناس من احبار اليهود الى النبي فقالوا يا محمد صلى الله عليه وآله صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فان الله انزل نعته
في التوراة فنزلت السورة وهي نسبة الله خاصة عن الضحاك وقتادة ومقاتل وروى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان اليهود سألوا النبي صلى الله عليه
وآله فقالوا انسب لنا ربك فمكث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت السورة وقريب منه ما ذكره القاضي في تفسيره ان عبد الله بن سلام انطلق الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وهو بمكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله انشدك بالله هل تجدني في التوراة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال انعت لنا ربك فنزلت هذه السورة فقرأها
النبي صلى الله عليه وآله فكانت سبب اسلامه الا انه كان يكتم ذلك الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة ثم اظهر الاسلام **المعنى** قل هو الله
احد هذا امر من الله عز اسمه لنبيه ان يقول للجميع المكلفين هو الله الذي تحق له العبادة قال الزجاج هو كناية عن ذكر الله عز وجل والمعنى الذي سألتم تبيين نسبه
هو الله احد اي واحد ويجوز ان يكون المعنى الامر الله احد لا شريك له ولا نظير وقيل معناه واحد ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل واحد في الالهية والقدم وقيل واحد
في صفة ذاته لا يشركه في وجوب صفاته احد فانه يجب ان يكون موجودا عالما قادرا حيا ولا يكون ذلك واجبا لغيره وقيل واحد في افعاله لان افعاله كلها احسان
لم يفعلها لجر نفع ولا لدفع ضرر فاختص بالوحدة من هذا الوجه اذ لا يشركه فيه سواه وآخر انه لا يستحق العبادة سواه لانه القادر على اصول النعم من الحياة
والقدرة والشهوة وغير ذلك مما لا يكون النعمة نعمة الا به ولا يقدر على شيء من ذلك غيره فهو احد من هذه الوجوه الثلاثة وقيل انما قال احد ولم يقل واحد
لان الواحد يدخل في الحساب ويضم اليه آخر واما الاحد فهو الذي لا يتجزى ولا ينقسم في ذاته ولا في معنى صفاته ويجوز ان يجعل للواحد ثانيا ولا يجوز
ان يجعل للاحد ثانيا لان الاحد يستوعب جنسه بخلاف الواحد الا ترى انك لو قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقاومه اثنان ولما قلت لا يقاومه
احد لم يجز ان يقاومه اثنان ولا اكثر فهو ابلغ وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام في معنى قل هو الله احد اي قل اظهر ما اوحينا اليك وما نبأناك به بتأليف الحروف
التي قرأناها عليك ليهتدي بها من القى السمع وهو شهيد وهو اسم مكنى مشار الى غائب فالهاء تنبيه عن معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب عن الحواس كما ان
قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف اشارة الى الشاهد المدرك فقالوا هذه آلهتنا المحسوسة بالابصار فاشر
انت يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا نأله فيه فانزل الله سبحانه قل هو الله احد فالهاء تثبيت للثابت والواو اشارة الى الغائب عن درك
الابصار ولمس الحواس وانه يتعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس وحدثني ابي عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال رأيت الخضر عليه السلام في المنام قبل بدر بليلة
فقلت له علمني شيئا انتصر به على الاعداء فقال قل يا هو يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا علي علمت الاسم الاعظم فكان على لساني
يوم بدر قال وقرأ علي عليه السلام يوم بدر قل هو الله احد فلما فرغ قال يا هو يا من لا هو الا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين وكان يقول ذلك يوم صفين وهو
يطارد فقال له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين ما هذه الكنايات قال اسم الله الاعظم وعماد التوحيد لله لا اله الا هو ثم قرأ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وآخر الحشر ثم نزل فصلى اربع ركعات قبل الزوال قال وقال امير المؤمنين عليه السلام الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق
ويؤله اليه والله هو المستور عن درك الابصار المحجوب عن الاوهام والخطرات وقال الباقر عليه السلام الله معناه المعبود الذي أله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته ويقول
العرب أله الرجل اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما ووله اذا فزع الى شيء قال والاحد الفرد المتفرد الذي لا نظير له والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد
المتباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد ليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين
فمعنى قوله الله احد اي المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته متعال عن صفات خلقه الله الصمد قال الباقر عليه السلام حدثني ابي زين العابدين
عن ابيه الحسين بن علي عليه السلام انه قال الصمد الذي قد انتهى سؤدده والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال والصمد الذي لا جوف له والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب والصمد

الذي لا ينام وأول الحق المعنى في هذه الثلاثة أنه سبحانه الحي الذي لا يحتاج إلى الطعام والشراب والنوم قال الباقر عليه السلام والصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر ولا ناه قال وكان محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتغاير قال وسئل علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء وقال أبو البختري وهب بن وهب القرشي قال زيد بن علي الصمد الذي إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون والصمد الذي أبدع الأشياء فخلقها أضدادا وأصنافا وأشكالا وأزواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند قال وهب بن وهب حدثني الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه الباقر عليه السلام أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي يسألونه عن الصمد فكتب إليهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وإن الله سبحانه قد فسر الصمد فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البداوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع والشبع تعالى أن يخرج منه شيء وأن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الأرض والماء من الينابيع والثمار من الأشجار ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الأذن والشم من الأنف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب والنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الأشياء وخالقها ومنشئ الأشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا أحد قال وهب بن وهب سمعت الصادق عليه السلام يقول قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فأجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة أحرف فالألف دليل على إنيته وهو قوله عز وجل شهد الله أنه لا إله إلا هو وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس واللام دليل على إلهيته بأنه هو الله والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على أن إلهيته بلطفه خافية لا يدرك بالحواس ولا يقع في لسان واصف ولا أذن سامع لأن تفسير الإله هو الذي أله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس أو بوهم لا بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواس وإنما يظهر ذلك عند الكتابة فهو دليل على أن الله سبحانه أظهر ربوبيته في إبداع الخلق وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة فإذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه كما أن لام الصمد لا يتبين ولا يدخل في حاسة من حواسه الخمس فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية الباري وكيفيته أله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لأنه تعالى خالق الصور فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنه عز وجل خالقهم ومركب أرواحهم في أجسادهم وأما الصاد فدليل على أنه سبحانه صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده إلى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق وأما الميم فدليل على ملكه وأنه الملك الحق المبين لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه وأما الدال فدليل على دوام ملكه وأنه دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو الله عز وجل مكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال عليه السلام لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله حملة لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرائع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي أمير المؤمنين حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل أن تفقدوني فإن بين الجوانح مني علما جما هاه هاه ألا لا أجد من يحمله ألا وإني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور وعن عبد خير قال سأل رجل عليا عليه السلام عن تفسير هذه السورة فقال قل هو الله أحد بلا تأويل عدد الصمد بلا تبعيض بدد لم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يولد فيكون مشاركا ولم يكن له من خلقه كفوا أحد وقال ابن عباس لم يلد فيكون والدا ولم يولد فيكون ولدا وقيل لم يلد ولدا فيرث عنه ملكه ولم يولد فيكون قد ورث الملك عن غيره وقيل لم يلد نبه به على حاجته فإن الإنسان يشتهي الولد لحاجته إليه لم يولد فيه تنبيه على حدوثه وذلك من صفة الأجسام وفي هذا رد على القائلين بأن عزيرا أو المسيح ابن الله وأن الملائكة بنات الله ولم يكن له كفوا أحد أي لم يكن له أحد كفوا أي عديلا ونظيرا يماثله وفي هذا رد على من أثبت له مثلا في القدم وغيره من الصفات وقيل معناه ولم تكن له صاحبة وزوجة فتلد منه لأن الولد يكون من الزوجة فكنى عنها بالكفو لأن الزوجة تكون كفوا لزوجها وقيل إنه سبحانه بين التوحيد بقوله الله أحد وبين العدل بقوله الله الصمد وبين ما يستحيل عليه من الوالد والولد بقوله لم يلد ولم يولد وبين ما لا يجوز عليه من الصفات بقوله ولم يكن له كفوا أحد وفيه دلالة على أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا هو في مكان ولا جهة وقال بعض أرباب اللسان وجدنا أنواع الشرك ثمانية النقص والتقلب والكثرة والعدد وكونه علة أو معلولا والأشكال والأضداد فنفى الله سبحانه عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله قل هو الله أحد ونفى التقلب والنقص بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الأشكال والأضداد بقوله ولم يكن له كفوا أحد فحصلت الوحدانية البحت وروى عمران بن الحصين أن النبي بعث سرية واستعمل عليها عليا فلما رجعوا سألهم عن علي فقالوا كل خير غير أنه كان يقرأ في كل صلاة بقل هو الله أحد فقال لم فعلت يا علي هذا فقال لحبي قل هو الله فقال النبي ما أحببتها حتى أحبك الله عز وجل وروي أن النبي كان يقف عند آخر كل آية من هذه السورة وروى الفضيل بن يسار قال أمرني أبو جعفر أن أقرأ قل هو الله أحد وأقول إذا فرغت منها كذلك الله ربي ثلاثا

سورة الفلق

مدنية في أكثر الأقوال وقيل مكية **عددها** خمس آيات بالإجماع **فضلها** في حديث أبي ومن قرأ قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فكأنما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله على الأنبياء وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله قد أنزلت علي آيات لم ينزل مثلهن المعوذتان أورده مسلم في الصحيح وعنه عن النبي قال يا عقبة ألا أعلمك سورتين هما أفضل القرآن أو من أفضل القرآن قلت بلى يا رسول الله فعلمني المعوذتين ثم قرأ بهما في صلاة الغداة وقال لي اقرأهما كلما قمت ونمت أبو عبد الله عليه السلام قال أبي جعفر عليه السلام من أوتر بالمعوذتين وقل هو الله أحد قيل له يا عبد الله أبشر فقد قبل الله وترك **تفسيرها** ذم سبحانه أعداء الرسول في سورة تبت ثم ذكر التوحيد في سورة الإخلاص ثم ذكر سبحانه الاستعاذة منهم في السورتين فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد **اللغة** أصل الفلق الفرق الواسع من قولهم فلق رأسه بالسيف يفلقه فلقا ويقال أبين من فلق الصبح وفرق الصبح لأن عموده ينفلق بالضياء عن الظلام والغاسق في اللغة الهاجم بضرره وهو ههنا الليل لأنه يخرج السباع من آجامها والهوام من مكانها فيه يقال غسقت القرحة إذا جرى صديدها ومنه الغساق صديد أهل النار لسيلانه بالعذاب وغسقت عينه إذا سال دمعها والوقوب الدخول وقب يقب وقبا ومنه الوقبة النقرة لأنه يدخل فيها النفث شبيه بالنفخ وأما العقد

فهذا الفرق بين النفث والتفل قال الفرزدق هما نفثا في من فويهما على النابح العاوي اشد رجام والحاسد الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها
وان لم يردها لنفسه فالحسد مذموم والغبطة محمودة وهي ان يريد من النعمة لنفسه مثل ما لصاحبها ولم يرد زوالها عنه النزول قالوا ان لبيد بن اعصم اليهودي
سحر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دس ذلك في بئر لبني زريق فمرض رسول الله صلى الله عليه وآله فبينا هو نائم اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه فاخبراه بذلك
وانه في بئر ذروان في جف طلعة تحت راعوفة والجف قشر الطلع والراعوفة حجر في اسفل البئر يقوم عليها الماتح فانتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث عليا والزبير وعمارا فنزحوا
ماء تلك البئر ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأس واسنان من مشطة واذا فيه معقد فيه اثنتا عشرة عقدة مغروزة بالابر فنزلت هاتان السورتان
فجعل كلما يقرأ آية انحلت عقدة ووجد رسول الله صلى الله عليه وآله خفة فقام فكأنما انشط من عقال وجعل جبرئيل يقول بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين
الله تعالى يشفيك ورووا ذلك عن عائشة وابن عباس وهذا لا يجوز لان من وصف بانه مسحور فكأنه قد خبل عقله وقد ابى الله سبحانه ذلك في قوله وقال الظالمون
ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا ولكن يمكن ان يكون اليهودي او بناته على ما روي اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه واطلع الله نبيه
على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج وكان ذلك دلالة على صدقه وكيف يجوز ان يكون المرض من فعلهم ولو قدروا على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيرا من المؤمنين
مع شدة عداوتهم له **المعنى** قل اعوذ برب الفلق هذا امر من الله سبحانه لنبيه والمراد به جميع امته ومعناه قل يا محمد امتنع برب الصبح وخالقه ومدبره و
مطلعه متى شاء على ما يرى من الصلاح فيه من شر ما خلق من الجن والانس وسائر الحيوانات وانما سمي الصبح فلقا لانفلاق عموده بالضياء عن الظلام كما قيل
له فجر لانفجاره بذهاب ظلامه وهذا قول ابن عباس وجابر والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وقيل الفلق المواليد لانهم ينفلقون بالخروج من اصلاب
الاباء وارحام الامهات كما ينفلق الحب من النبات وقيل الفلق جب في جهنم يتعوذ اهل جهنم من شدة حره عن السدي ورواه ابو حمزة الثمالي وعلي بن ابراهيم في
تفسيريهما وقوله من شر ما خلق عام في جميع ما خلقه الله تعالى ممن يجوز ان يحصل منه الشر وتقديره من شر الاشياء التي خلقها الله تعالى مثل السباع والهوام والشياطين
وغيرها ومن شر غاسق اذا وقب اي ومن شر الليل اذا دخل بظلامه عن ابن عباس والحسن ومجاهد فعلى هذا يكون المراد من شر ما يحدث في الليل من الشر والمكروه
كما يقال اعوذ من شر هذه البلدة وانما اختص الليل بالذكر لان الغالب ان الفساق يقدمون على الفساد بالليل وكذلك الهوام والسباع تؤذي فيه اكثر واصل
الغسق الجريان بالضرر وقيل ان معنى الغاسق كل هاجم بضرره كائنا ما كان ومن شر النفاثات في العقد معناه ومن شر النساء الساحرات اللاتي ينفثن
في العقد عن الحسن وقتادة وانما امر بالتعوذ من شر السحرة لايهامهم انهم يمرضون ويصحون ويفعلون شيئا من النفع والضرر والخير والشر وعامة الناس يصدقونهم
فيعظم بذلك الضرر في الدين ولانهم يوهمون انهم يخدمون الجن ويعلمون الغيب وذلك فساد في الدين ظاهر فلاجل هذا الضرر امر بالتعوذ من شرهم وقال
ابو مسلم النفاثات النساء اللاتي يملن آراء الرجال ويصرفنهم عن مرادهم ويرددنهم الى آرائهن لان العزم والرأي يعبر عنهما بالعقد فعبر عن حلها بالنفث فان
العادة جرت على ان من حل عقدة نفث فيه ومن شر حاسد اذا حسد فان الحاسد يحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فامر بالتعوذ من شره وقيل انه اراد من شر نفس
الحاسد ومن شر عينه فانه ربما اصاب بهما فضر وقد جاء في الحديث ان العين حق وقد مضى الكلام فيه وروي ان العضباء ناقة النبي لم تكن تسبق فجاء
اعرابي على قعود له فسابق بها فسبقها فاشتد ذلك على الصحابة فقال النبي حق على الله عز وجل ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وروى انس ان النبي قال من رأى
شيئا يعجبه فقال الله الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره شيئا وروي ان النبي كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام بهاتين السورتين وقال
بعضهم ان الله سبحانه جمع الشرور في هذه السورة وختمها بالحسد ليعلم انه اخس الطبايع نعوذ بالله منه **سورة الناس** مدنية وهي مثل سورة الفلق لانها
احدى المعوذتين وهي ست آيات **فضلها** الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله اشتكى شكوى شديدة ووجع وجعا شديدا فاتاه جبرئيل
وميكائيل فقعد جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل بقل اعوذ برب الفلق وعوذه ميكائيل بقل اعوذ برب الناس ابو خديجة عن
ابي عبد الله قال جاء جبرئيل الى النبي وهو شاك فرقاه بالمعوذتين وقل هو الله احد وقال بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك خذها فلتهنيك
فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس
من الجنة والناس **القراءة** قرأ ابو عمرو والدوري عن الكسائي بامالة الناس في موضع الجر ولا يميله في الرفع والنصب لقلة الكسرة بهما **اللغة** الوسواس
حديث النفس بما هو كالصوت الخفي واصله الصوت الخفي من قول الاعشى تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل وقال رؤبة وسوس يدعو
مخلصا رب الفلق سرا وقد اوّن تاوين العقق والوسوسة كالهمهمة ومنه قولهم فلان موسوس اذا غلب عليه ما يعتريه من المرة يقال وسوس وسواسا
ووسوسة وتوسوس والخنوس الاختفاء بعد الظهور خنس يخنس ومنه الخنس في الانف لخفائه بانخفاضه عما يظهر بنتوه واصل الناس الاناس فحذفت
الهمزة التي هي فاء ويدلك على ذلك الانس والاناس واما قولهم في تحقيره نويس فان الالف لما كانت ثانية زائدة اشبهت الف فاعل فقلبت واوا **الاعراب** قيل
ان قوله من الجنة بدل من قوله من شر الوسواس فكانه قال اعوذ بالله من شر الجنة والناس وقيل ان من تبيين للوسواس والتقدير من شر ذي الوسواس الخناس
من الجنة والناس اي صاحب الوسواس الذي من الجنة والناس فيكون الناس معطوفا على الوسواس الذي هو في معنى ذي الوسواس وان شئت لم تحذف المضاف
فيكون التقدير من شر الوسواس الواقع من الجنة الذي توسوس في صدور الناس فيكون فاعل يوسوس ضمير الجنة وانما ذكر لان الجنة والجن واحد وجازت الكناية
عنه وان كان متأخرا لانه في نية التقديم فجرى مجرى قوله فاوجس في نفسه خيفة موسى وحذف العائد من الصلة الى الموصول كما في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا
اي بعثه الله رسولا **المعنى** قل يا محمد اعوذ برب الناس اي من خالقهم ومدبرهم ومنشئهم ملك الناس اي سيدهم والقادر عليهم ولم يجز هنا الا ملك
وجاز في فاتحة الكتاب ملك ومالك وذلك لان صفة ملك تدل على تدبير من يشعر بالتدبير وليس كذلك مالك لانه يجوز ان يقال مالك الثوب ولا يجوز
ملك الثوب ويجوز ان يوصف الله تعالى في فاتحة الكتاب على معنى المالك في يوم الجزاء وجرت هذه السورة على ملك تدبير من يعقل التدبير فكان لفظ ملك اولى هنا واحسن
ومعنى ملك الناس كلهم واليه مفزعهم في الحوائج اله الناس معناه الذي يجب على الناس ان يعبدوه لانه الذي تحق له العبادة دون غيره وانما خص سبحانه الناس
وان كان سبحانه رب جميع الخلائق لان في الناس عظماء فاخبر بانه ربهم وان عظموا ولانه سبحانه امر بالاستعاذة من شرهم فاخبر بذكرهم انه الذي يعيذ منهم

سورة الناس

وفي الناس ملوك فذكر انه ملكهم وفي الناس من يعبد غيره فذكر انه الههم ومعبودهم وانه هو المستحق للعبادة دون غيره قال جامع العلوم النحوي وليس
قوله الناس تكرارا لان المراد بالاول الاجنة ولهذا قال برب الناس لانه يربيهم والمراد بالثاني الاطفال ولذلك قال ملك الناس لانه يملكهم والمراد بالثالث
البالغون المكلفون ولذلك قال اله الناس لانهم يعبدونه والمراد بالرابع العلماء لان الشيطان يوسوس اليهم ولا يريد الجهال لان الجاهل يضل بجهله وانما
تقع الوسوسة في قلب العالم كما قال فوسوس اليه الشيطان وقوله من شر الوسواس الخناس فيه اقوال احدها ان معناه من شر الوسوسة الواقعة من الجنة و
قد مر بيانه وثانيها ان معناه من شر ذي الوسواس هو الشيطان كما جاء في الاثر انه يوسوس فاذا ذكر العبد ربه خنس ثم وصفه الله تعالى بقوله الذي يوسوس في
صدور الناس اي بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى قلوبهم من غير سماع ثم ذكر ان هذا الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة وهم الشياطين كما
قال سبحانه الا ابليس كان من الجن ثم عطف بقوله والناس على الوسواس والمعنى من شر الوسواس ومن شر الناس كانه امر ان يستعيذ من شر الجن والانس
وثالثها ان معناه من شر ذي الوسواس الخناس ثم فسره بقوله من الجنة والناس كما يقال نعوذ بالله من شر كل مارد من الجن والانس وعلى هذا فيكون وسواس الجنة
فهو وسواس الشيطان على ما مضى وفي وسواس الانس وجهان احدهما انه وسوسة الانسان من نفسه والثاني اغواء من يغويه من الناس ويدل عليه قوله شياطين
الانس والجن فشيطان الجن يوسوس وشيطان الانس يأتي علانية ويرى انه ينصح وقصده الشر قال مجاهد الخناس الشيطان اذا ذكر الله سبحانه خنس وانقبض واذا
لم يذكر انبسط على القلب ويؤيده ما روي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله سبحانه خنس واذا نسي التقم قلبه
فذلك الوسواس الخناس وقيل الخناس معناه الكثير الاختفاء بعد الظهور وهو المستتر المختفي من اعين الناس لانه يوسوس من حيث لا يرى بالعين وقال ابراهيم التيمي
اول ما يبدو الوسواس من قبل الوضوء وقيل ان معنى قوله يوسوس في صدور الناس يلقي الشغل في قلوبهم بوسواسه والمراد ان له رفقا به يوصل الوسواس
الى الصدر وهو اقرب من خلوصه بنفسه الى الصدر وفي هذا اشارة الى ان الضرر يلحق من جهة هؤلاء وانهم قادرون على ذلك ولولا ذلك لما حسن الامر بالاستعاذة منهم
وفيه دلالة على انه لا ضرر ممن يتعوذ به وانما الضرر كله ممن يتعوذ منه ولو كان سبحانه خالقا للقبائح لكان الضرر كله منه جل وعز وفيه اشارة ايضا الى انه سبحانه
يراعي حال من يتعوذ به فيكفيه شرورهم ولولا ذلك لما دعا الى التعوذ به من شرورهم ولما وصف سبحانه نفسه بانه الرب الملك الاله الغني عن الخلق فان من احتاج
الى غيره لا يكون الها ومن كان غنيا عالما لا يختار فعل القبيح ولهذا حسنت الاستعاذة به من شر غيره وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قرأت قل
اعوذ برب الفلق فقل في نفسك اعوذ برب الفلق واذا قرأت قل اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ برب الناس وروى العياشي باسناده عن ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من مؤمن الا ولقلبه في صدره اذنان اذن ينفث فيها الملك واذن ينفث فيها الوسواس الخناس فيؤيد الله المؤمن بالملك وهو قوله
سبحانه وايدهم بروح منه **تم الجزء العاشر** وهو آخر كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن **حكاية خط المصنف رحمه الله** والحمد لله اولا و
آخرا وباطنا وظاهرا على تسهيله وتيسيره وتقدير الفراغ منه لمصنفه يوم الخميس منتصف ذي القعدة من سنة ست وثلثين وخمسمائة **اللهم** لك الحمد على ما وفقت
وتأييدك وارشادك وتسديدك حمدا استوجب المزيد من نعمك واستحق به لطائف كرمك اللهم اجعل جدي واجتهادي في جمع ما اشتمل عليه من تفسير كتابك العزيز
وكدي وانكماشي في ضم ما انتشر من معانيه والفاظه ووجوهه ذريعة الى ادراك رضوانك وصلة الى الاتصال باوليائك واصفيائك في جناتك وتقبل مني تقربي بذلك
اليك وتوسلي الى الطاهرين الاخيار محمد وعترته الابرار بالقبول التام واعمني وولدي واخواني بالانعام العام واتمم يا رب هذه النعمة الجسيمة التي انعمت علي بها وجعلتني
بالمد في العمر والامداد بالتوفيق والتيسير فادمن يطلبه من اهل الدين والخير وابثه فيما ينتفعون به من العلوم والنشر والذكر الجميل والذكر وجزيل الذخر والاجر واعصمنا
بعروتك الوثقى واعطنا ما استفاض من نبيك صلواتك عليه واله يوم الوفود انك ولي الانعام ذو الجلال والاكرام وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد
واله اجمعين الطيبين الطاهرين انتقل مصنف الكتاب من المشهد الرضوي على ساكنه افضل الصلوة والسلام وعلى آبائه وابنائه الكرام الى سبزوار في شهور سنة
ثلث وعشرين وخمسمائة وانتقل بها الى دار الخلود ليلة النحر سنة ثمان واربعين وخمسمائة ونقل ودفن على ما هو المشهور الى المشهد الرضوي الحمد لله على البداية

والشكر على النهاية والصلوة والسلام على محمد صلى الله عليه واله المتوج بتاج الرسالة والولاية وعلى آله المعصومين وبعد فهذا تفسير القرآن المثاني المسمى بمجمع البيان
الذي هو لمتصنفه بين الخلائق بغير الخلاف والوفاق فقد اتفق الفراغ والاتمام بتوفيق الملك العلام على يد اقل الانام المملوء من الذنوب
والآثام الذي هو مسمى بمحمود واسم ابيه محمد ابن مهدي هداه الله سبيل الرشاد وآمنه يوم التناد وقد بذل الجهد في تصحيح الوضع واتمام
الكتاب وتحمل مخارجه اجرة عمل عامله الموفق بالتوفيق من الله الموفق على الدوام والملتبس بلباس الشريعة الغراء من رسول الله والائمة المبين
القضاة العظام والمؤيد بتأييد الملك المنان ولقد الدنيا ما كتبت الا مما في مشتملة قدمة فخر الاعيان واجل العلماء وعالي الجناب
ملا حسين ابن ملا محمد صادق بنا ابن العلم توفي بحار غفر الله له ورحمه فاحسن الخلق نسا وقد تولى الانطباع هذه النسخة الشريفة استاد
الاستاد محمد تقي هو في صنعة الطباعة في عصره وحيد في مهارة هذا الفن في دهره فريد الذي وجود مثله في هذا الصناعة في هذه الازمان
سوالف الازمنة وخوالي الشهور والاعوام بعيد عن كرامة محمد حسين في دار الخلافة طهران حفظها الله عن جميع الطوارق والحدثان
ما دامت الشمس تلوح بالشرق والقمر في عهد اعظم السلاطين وافخم الخواقين ملاذ القياصرة وملجأ الاكاسرة محيي مراسم الشريعة الغراء
ومشيد اركان الملة البيضاء حامي بلاد الاسلام والايمان وماحي آثار البدع والظلم والطغيان السلطان ابن السلطان ابن السلطان والخاقان
ابن الخاقان ابن الخاقان ناصر الدين شاه القاجار خلد الله ملكه ولا زالت رايات دولته مرفوعة ما دامت اعداء دولته مقهورة ما دامت
السماء مرفوعة واتفق الفراغ من كتابته في ايام الازمنة الساعات في يوم الاوقات عصر يوم الاحد الثالث عشر
الاول من الشهر الثاني من العشر التاسع من المائة الثالثة من الالف الثاني من الهجرة النبوية الميمونة المباركة المرضوية المقدسة
المصطفوية على هاجرها الف الف سلام وصلوات تترى وتحية سنة ١٢٦٨ اربع وثمانين وثمانين بعد الالف من الهجرة